

المجلة الثقافية

ديوان

# عبد الرحمن نكيري



مراجعة وتقديم

فاروق شوشة





المجلس الأعلى للثقافة

ديوان

عبد الرحمن شكرى

( ١٢ أكتوبر ١٨٨٦ - ١٥ ديسمبر ١٩٥٨ )

جمعه وحققه : نقولا يوسف

شارك فى جمعه : محمد رجب البيومى

مراجعة وتقديم : فاروق شوشة



٢٠٠٠





# **عبد الرحمن شكرى**

**شاعر النفس الإنسانية**

**بقلم**

**فاروق شوشة**







لم يتح لعبد الرحمن شكرى ما أتيح لزميليه فى جماعة الديوان : عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازنى من شهرة وذيوع صيت ، بالرغم من سبقه لهما فى الظهور على الساحة الأدبية والثقافية بنشر ديوانه الأول « ضوء الفجر » عام ١٩٠٩ ، بينما نشر المازنى ديوانه عام ١٩١٣ والعقاد ديوانه الأول عام ١٩١٣ ، بالإضافة إلى أن شكرى - فى معظم شعره - يقترب من طبيعة الفهم للشعر الذى أشاعته جماعة الديوان - منذ صدور كتاب الديوان عام ١٩٢١ - وهو أن الشعر فى جوهره تعبير عن الوجدان ، وكشف لحالات النفس الإنسانية ، وهو الفهم الذى فى ضوئه وضع عبد الرحمن شكرى فى مستهل ديوانه الأول « ضوء الفجر » بيته المشهور الذى سيصبح من بعد شعاراً للجماعة وهو :

### ألا ياطرّ الفردو سِ إنَّ الشعرَ وجدان

والغريب أن شكرى لم يشارك فى تأليف كتاب الديوان ، بل إن الجزء الثانى من الكتاب يتضمن فصلين كاملين فى الهجوم على شكرى كتبهما المازنى حين ساءت العلاقة بينهما ، بسبب نقد وجهه شكرى لشعر المازنى ، عندما رأى فيه سرقة واضحة لقصائد معروفة لعدد من الشعراء الإنجليز والألمان والأمريكيين : وقد بدأت القصة عندما نشر شكرى فى مقدمة ديوانه الخامس « الخطرات » عام ١٩١٦ قائمة بقصائد للمازنى يرجعها شكرى إلى مؤلفيها الأصليين ، مبيناً الفرق بين التأثر والسرقة ، ذاكراً صعوبة النقل من لغة إلى أخرى تختلف عنها جوهرياً فى خصائصها . وفى آخر فقرات هذه المقدمة يقول شكرى وهو يتحدث عن المازنى : « وقد لفتنى أديب إلى قصيدة المازنى التى عنوانها « الشاعر المحتضر » الياثية التى نشرت فى « عكاظ » ، واتضح لنا أنها مأخوذة من قصيدة أبونى للشاعر شيللى الإنجليزى . كما لفتنى أديب آخر إلى قصيدة المازنى التى عنوانها « قبر الشعر » وهى منقولة عن « هينى » الشاعر الألمانى . ولفتنى آخر إلى قصيدة المازنى « فتى فى سباق الموت » وهى للشاعر هود الإنكليزى . ولفتنى أيضاً أديب إلى قصيدة المازنى التى عنوانها « الراعى المعبود » وهى منقولة عن الشاعر



لويل الأمريكى . وقصيدة المازنى التى عنوانها « الوردة الرسول » وهى للشاعر ولر الإنكليزى . وأشياء أخرى ليس هذا مكان إظهارها . وقرأت له فى مجلة « البيان » مقالة « تناسخ الأرواح » وهى من أولها إلى آخرها من مجلة « السبكتاتور » لأديسون الكاتب الإنكليزى . ومن مقالاته فى ابن الرومى التى نشرت فى البيان قطع طويلة عن العظماء . وهى مأخوذة من كتاب « شكسبير والعظماء » تأليف فيكتور هيجو ومن مقالات كارلايل الأدبية .

وقد ذاعت هذه الأشياء ، ولو كنت أعرف أن المازنى تعتمد أخذها لقلت إنه خان أصحابه بهذه الأعمال ، ولكنى لا أصدق تعتمد أخذها . ولو أنى رأيت عفريتاً لما عرأنى من الحيرة والدهشة قدر ما عرأنى لرؤية هذه الأشياء . ولا أظن أنى أبرأ من دهشتى طول عمرى . وفى أقل من ذلك مبرر لمروجى الإشاعات والتُّهم . ولا أظن أن أحداً يجعل مدحى المازنى وإيثارى إياه وإهدائى الجزء الثالث من ديوانى إليه ، وصداقتى له . ولكن كل هذا لا يمنع من إظهار ما أظهرت ، ومعاتبته فى عمله . لأن الشاعر مأخوذ إلى الأبد بكل ما صنع فى ماضيه ، حتى يداوى ما فعل ويرد كل شىء إلى أصله . وليس الاطلاع قاصراً على رجل دون رجل حتى يأمل المرء ظهور هذه الأشياء ، ولسنا فى قرية من قرى النمل حتى تخفى » . وكان رد المازنى على صديقه شكرى عنيفاً ومفرزاً . فقد اتهمه بالجنون ، وبأنه صنم الألاعيب ، وكتب يقول : « ولقد سبق لنا أن نبهنا شكرى إلى ما فى شعره من دلائل الاضطراب فى جهازه العصبى ، وأشرنا عليه بالانصراف عن كل تأليف أو نظم ليفوز بالراحة اللازمة له أولاً ، ولأن جهوده عقيمة وتعبه ضائع ثانياً » .

ويبدو أن خطأ شكرى كان يتمثل فى إثارة الحق والحقيقة على مراعاة الصداقة والزمالة والأخوة ، فلم يشأ أن يغفر للمازنى سقطته التى رآها موجبة للنقد العلنى والتصريح الفاضح ، لكن رد الفعل الهائل عند المازنى جعل شكرى يكفر بكل شىء ، ويفضل الانطواء والانزواء والعكوف بعيداً عن المشاركة فى الحياة الأدبية والنقدية .



وتكفلت نفسه الشديدة الحساسية - حتى المرض - وطبعه المتوجس السىء الظن بالحياة والأحياء ، بإغلاق الدائرة على نفسه ، والتوقف عن الكتابة والنشر ، حتى إن ما جمع له من شعر فى مناسبات متفرقة بعد عام ١٩١٩ - وهو عام الخصومة بينه وبين المازنى - حتى وفاته فى ديسمبر عام ١٩٥٨ لم يزد عن قصائد معدودة هى مجموعة ديوانه الثامن الذى نشر بعد وفاته بعامين ، والذى لا يجاوز حجمه حجم ديوانه الأول .

وسىظل شكرى - نتيجة للعزلة والاعتكاف ، وإهمال رفاقه له سنوات طويلة بعد هذا التاريخ - مغموراً ، بعيد عن الشهرة والأضواء ، لا يكاد يذكره أحد ، والكثيرون يعتقدون أنه رحل عن الدنيا دون أن يدروا برحيله ، وآخرون يبحثون عنه ويطمعون فى مراسلته أو زيارته ، حتى إذا طيرَ بعض مراسلى الصحف بالإسكندرية إلى صحفهم فى القاهرة نبأ العثور على الشاعر هرع عدد من المحررين والمصورين لمقابلاته وإجراء حوارات معه ، لكن آلام الشلل والمرض السكرى ووهن الشيخوخة كانت حائلة بينه وبينهم ، وما هى إلا أيام قليلة حتى رحل شكرى فى الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٥٨ .

أسهم شكرى بنفسه إذن ، بحساسيته المفرطة وتوجسه الدائم فى صنع هذا المصير الفاجع ، كما أسهم رفيقاه العقاد والمازنى - عندما تجاهلاه وأسقطاه من حسابهما سنوات طويلة - فى الإسراع بهذا المصير . بالرغم من اعترافهما معا بأستاذية شكرى ، وريادته ، وسبقه لهما فى الإبداع والمعرفة والاطلاع وتبنى الفكر الجديد فى الشعر والنقد ، ومتابعة التيارات العالمية الشعرية والأدبية .

يقول عنه العقاد - بعد رحيله - فى مقالة نشرت بمجلة الهلال - فبراير ١٩٥٩ - : عرفت عبد الرحمن شكرى قبل خمس وأربعين سنة ، فلم أعرف قبله ولا بعده أحداً من شعرائنا وكتابنا أوسع منه اطلاعاً على أدب اللغة العربية وأدب اللغة الإنجليزية ، وما يترجم إليها من اللغات الأخرى ، ولا أذكر أننى حدثته عن كتاب قرأته إلا وجدت منه علماً به وإحاطة بخير ما فيه . وكان يحدثنا أحياناً عن كتب لم نقرأها ولم نلتفت إليها ولا



سيما كتب القصة والتاريخ . وقد كان مع سعة اطلاعة صادق الملاحظة ، نافذ الفطنة ، حسن التخيل ، سريع التمييز بين ألوان الكلام . فلا جرم أن تهيأت له ملكة النقد على أوفاهها ؛ لأنه يطلع على الكثير ويميز منه ما يستحسنه وما يبأبه ، فلا يكلفه نقد الأدب غير نظرة فى الصفحة والصفحات يلقي بعدها الكتاب وقد وزنه وزنا لا يتأتى لغيره فى الجلسات الطوال .

ويعترف المازنى بدوره بأستاذية شكرى وسبقه فى مقالة نشرها فى جريدة السياسة عام ١٩٣٠ يقول فيها : « كنا يومئذ طالبين فى مدرسة المعلمين العليا ، وكانت صلتى به وثيقة . كان كل منا يخطط صاحبه بنفسه ، ولكنى لم أكن يومئذ إلا مبتدئاً على حين كان هو قد انتهى إلى مذهب معين فى الأدب ، ورأى حاسم فيما ينبغى أن يكون عليه . ومن اللؤم الذى أتجافى بنفسى عنه أن أنكر أنه أول من أخذ بيدي ، وسدد خطاى ، ودلنى على المحجة الواضحة . وأئننى لولا عونه المستمر لكان الأرجح أن أظل أتخبط أعواماً أخرى ، ولكان من المحتمل جداً أن أضل طريق الهدى . »

وفى موضع آخر ، ومناسبة أخرى - فى مقالة له بجريدة أخبار اليوم : أكتوبر ١٩٤٧ - يقول المازنى عن شكرى قبيل وفاته بعامين : « وتوثقت الصلة بينى وبين شكرى ، فصار أستاذاً وهو زميلى . وكان لى قدر يسير من الاطلاع على الأدب العربى ، ولكنه كان ينقصنى التوجيه . فتولاه شكرى فعمكت على الدرس . وبفضل شكرى عرفت عبدالحميد بدوى والسباعى رحمة الله ، ثم عرفت العقاد عن طريق آخر وعرفته بشكرى . فصرنا ثالثاً : العقاد وشكرى والعبد لله . وهكذا صرت أديباً وقررت أن أكون شاعراً وناقداً ... » .

بل المدهش والغريب أن يكون المازنى - وهو الأديب والناقد والكاتب - أعرف الناس بشعر شكرى ، وعمق تمثيله للمذهب الجديد الذى تدعو إليه جماعة الديوان فى الشعر . عندما كتب عدداً من المقالات فى جريدة عكاظ الأسبوعية يقارن فيها بين شعر شكرى باعتباره مثالا للجديد وشعر حافظ إبراهيم باعتباره مثالا للقديم . وكان رأى



المازنى أن شكرى شاعر لا يصعد طرفه إلى أرفع من آمال النفس البشرية ، ولا يصوبه إلى أعمق من قلبها ، وذلك دأبه ووكده ، وهو لا يبالغ - كحافظ - فى تحبير شعره وتديججه ، بل حسبه من الوشى والتطريز أن يسمعك صوت تدفق الدماء من جراح الفؤاد . وأن يفضى إليك بنجوى القلوب والضمائر ، وأن يريك عيون الندى على خدود الزهر ، وافترار ضوء القمر على مكفهر القبور ، وميض الابتسامات فى ظلام الصدور ، وأن ينشقق نسيم الرياح وأنفاس السحر ، وأن يشعرك هزة الحنين ودفقة اليأس والأمل ، وأن يغوص بك فى لجج الفكر ليكشف لك عن معانٍ لا يدركها التعبير ، ويتناول أبسط معانى الطبيعة والعقل وأشبهها بالحياة واتصالا بالنفس ، ثم يصوغ لك منها شعرا نقىً المستشف ، كثير الماء ، جم المحاسن . وهو يختتم رؤية النقدى بأن حافظا إذا قيس بشكرى كالبركة الآجلة إلى جانب البحر العميق الزاخر .

وهى رؤية تؤكد ما قلناه فى بداية هذه السطور ، من أن شعر شكرى كان أصدق تمثيلا لمفهوم الشعر الجديد والدعوة الجديدة التى تبنتها جماعة الديوان من شعر رفيقيه العقاد والمازنى . أما المازنى فقد أجاد وتفوق فى المقالة والقصة والرواية والترجمة ، وتراجع شعره إلى المحل الثانى فى تقدير عبقريته الأدبية والإبداعية . وأما العقاد فإن شعره - على كثرته - لم ينبجُ من تأثير معاركه القلمية ومواقفه السياسية - تأكيدا لزعامته وشخصيته القوية المسيطرة - فاتسم بعضه بالنبرة العالية والخطابية والمحفلية والاستجابة للمناسبات الخارجية - التى عابها على شوقى وأضرابه - وابتعد عن فورة الوجدان وأشواق النفس الإنسانية . وأية مقارنة عابرة بين عناوين قصائد شكرى والعقاد تكشف على الفور عن نوعية العالم الشعرى عند شكرى وتفرد وخصوصيته . وهو الأمر الذى التفتت إلى جوهره الدكتورة / سهير القلماوى فى دراستها النقدية عن شكرى فى الكتاب الثالث من سلسلة « أعلام الأدب المعاصر فى مصر » التى تصدر عن مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية ، والتى كان يشرف عليها الدكتور / حمدى السكوت والدكتور / مارسدن جونز الأستاذان بالجامعة ثم انفرد بالإشراف عليها الدكتور / السكوت بعد رحيل الدكتور / جونز . فهى ترى « أن شعر الخيال والوجدان



شعر المدرسة الجديدة - كما مثله شكري - الذى أنزل العقل من على عرشه فى إلهام الشعراء المعانى والأفكار ، شعر ليس له حدود . إنه خيال متحرر يرفض حدود الزمان والمكان ، كما يرفض أضعف سمات القصيدة التقليدية وهى الطول أو الاتصال والاستمرار ، حتى عندما تنتهى الفكرة أو يبرد الوجدان . إن مدرسة الخيال ، مدرسة رواد الرومانسية ، والرومانسيين أنفسهم ، يركزون على الوحدة العضوية أى على وحدة الموقف الانفعالى . ولذلك لابد أن تندمج الأبيات بعضها فى البعض ، ومن ثم كانت وحدة القصيدة من أهم ما ضغطوا عليه شرطاً من شروط الشعر التجديدى الذى يدعون إليه ، وكان ألدع نقدهم ، وربما أكبر سلاح لهم ، هو نقد تفرق الأبيات فى قصائد شوقى وحافظ وعدم المساس بقيمة القصيدة مهما خالفنا ترتيب الأبيات وغيرنا نظام تتابعها .

ثم تقول الدكتورة / سهير القلماوى فى تحليلها لشعر الجماعة الجديدة - جماعة الديوان - : « هذه النقلة الضخمة من شعر العقل إلى شعر الخيال - وأهم روادها شاعرنا شكري - كانت تجتاز مرحلة المخاض ، وكانت ترتاد ميادين جديدة تمزج فيها الخيال بالفكر للتعبير عن الوجدان . إن الفكرة لابد لها من صدى فى الوجدان ، وكل فكرة لها رد فعل فى وجدان الشاعر . وإذا كان سهلاً أن نعدد الأوصاف وأن نتناول مفردات الواقع بالذكر والشرح والوصف فليس سهلاً أبداً أن نسبر غور هذا الوجدان للتعبير عن رد الفعل العاطفى الذى يمتزج فيه الخيال بالفكر والوجدان بالعقل . لهذا كثرت الأفكار وتناثرت الموضوعات التى لا يمكن أن يفى التشبيه بوصفها أو الإلمام بالأجزاء للتعبير عما أثارت فى نفس الشاعر من خواطر وأحاسيس » .

وتدرك الدكتورة / سهير القلماوى ببصيرتها النقدية وقدرتها على التنوق والتحليل أن شكري لم يقدم نظرية متكاملة لطبيعته وطبيعة شعره أى موضوع الشعر ، وهو أكثر موضوع شغل فكره ، والأمر كذلك فى سائر الموضوعات التى وقف عندها فى شعره . فقد تحدث عن الموت والحياة والحب والثورة والتغير والناس من حوله والمجتمع ككل ، وغير ذلك من موضوعات ، فى أنحاء نواوينه المختلفة . وفى رأيها أننا لو جمعنا أقواله فى الحب مثلاً فإننا لن نظفر بموقف موحد . هو فى كل مرة فى حال ، وفى كل مرة هو



أمين على وجدان ، لذلك فهو يعبر عنه بون مراجعة ما قال أو تخيل ما سيقول . إنه - فى رأيها - شاعر قلق فى مرحلة تغيير مضطرب وأشد قلقا .

وللمرء أن يتساءل بعد قراءة ما قالتة الدكتورة / سهير القلماوى : وهل كان شكرى مطالباً بنظرية متكاملة لطبيعته وطبيعة شعره ؟ ألا يتنافى هذا مع كونه شاعرا رومانسى الوجدان والنزوع ، قلقا - فى مرحلة تغيير مضطرب وأشد قلقا - كما تقول هى فى عباراتها السابقة ؟ لقد كان شكرى صادقا مع وجدانه ، واهتزازات نفسه وجيشان مشاعره ، بأكثر مما كان منضبط الوتر والاستجابة لنظرية ثابتة أو فكرة مستقرة أو وجهة نظر مكتملة . وكان قلقه عنوان حريته وتمرده ومغامرته الإبداعية ، وانتقاله من حال إلى حال ، ومن رؤية إلى رؤية ، ومن أفق إلى أفق بون قيد إلا قيد الشاعرية وفورة الوجدان .

وفى قصيدته « إلى المجهول » التى يضمها ديوانه الخامس « الخطرات » نجد نموذجا لعالم شكرى الشعرى ، وقصيدته ذات الأفق اللامحدود ، ونفسه الرومانسى المقترن بجذلية الحوار مع الذات والحياة والكون . وهو يقدم لقصيدته بسطور نثرية شاعرية ، يتحدث فيها عن الولوع بالمجهول وكيف أنه من أمور الحياة والطبيعة والنفس والكون ، وأن الشغف باستطلاعهم وكشفه هو الذى أخرج الإنسان من المعيشة فى الكهوف ، ومن حضارة العصر الحجري من عصور الحضارة ، وأزال عنه خوفه من مظاهر الطبيعة فأخذ يبحث تلك المظاهر . وهو الذى أدى إلى كشف القارات والبحار ، وزاد علمه بالسماء ، وعلمه ركوب الهواء فى الطائرات ، حتى طمع فى الوصول إلى الأفلاك . وذلك الولوع بالمجهول هو الذى جعله يخترع مخترعات الحضارة التى زادت حياته بهاء ومتعة وراحة ولذة ، وجعله يجد لذة حتى فى ركوب الأخطار من أجل كشف مغاليق الكون والحياة والطبيعة ، ويستشعر اللذة حتى فيما قد يصيبه من الألم أو الهلاك فى أثناء بحثه عن المجهول من أمور الحياة والكون .

ثم يقول شكرى :



يحوطنى منك بحر لست أعرفه	ومهمه لست أدرى ما أقاصيه
أقضى حياتى بنفس لست أعرفها	وحولى الكون لم تُدرك مجاليه
يأليت لى نظرة فى الغيب تسعدنى	لعلّ فيه ضياء الحق يبيديه
أخال أنى غريب وهو لى وطن	خاب الغريب الذى يرجو مقاصيه
أوليت لى خطوة تدحو مجاهله	وتكشف الستر عن خافى مساعيه
كأنّ روحى عود أنت تُحكمه	فأبسط يديك وأطلق من أغانيه
والروح كالكون لا تبدو أسافله	عند اللبيب ولا يبدو أعاليه
وأكبر الظن أنى هلك أبدا	شوقا إليك ، وقلبي فيه ما فيه !

هذا الانخلاع فى مواجهة المجهول ، وهذا الظمأ الحاد إلى الكشف والمعرفة والنفاذ إلى سرّ الأسرار ، ملمح رومانسى أصيل فى شعر شكرى ، الذى عندما نضعه فى إطار زمانه بدءاً من العقد الأول من عقود هذا القرن ، مقارنا بما كان يكتبه غيره من الشعراء ، وجدنا هوة شاسعة ، ومذاقاً مغايراً ، ونفساً شعرياً مختلفاً ، وقصيدة تضجّ بالخواطر الكبرى وتجيش بزلزال الوقت وبركان الشعور ، تاركة للآخرين أن يجربوا حظوظهم مع شعر المناسبات الخارجية والموضوعات التقليدية والتناول الفاتر البارد .

يقول شكرى فى إحدى قصائده التى تتفجر منها روح التجديد والمغايرة :

أقلّب طرفى فى وجوه كثيرة	وأكثر من تلحاضها وأطيلُ
وأبغى بديلاً من هواك يتاح لى	وهيهات ، مالى من هواك بديل !
وكيف ! وعندى من خيالك حارسٌ	تجسّم حتى ما يكاد يزولُ
فيهمس فى أذنى ، ويسرى بخاطرى	ويسمع ما أشدو به وأقولُ
ويشغلنى عما سواه ، فإن أردُ	سلوا تصدّى دونه فيحولُ
كأنى أسير وهو فى السجن	فمالى إلى طعم الخلاص سبيلُ



وأعجب من أمرى ، وكيف عشقتكم  
وأرخصنى حُبِّيك من طول هجرة  
فأبكى على نفسى ، وليس بنافعى  
وأبكى على العزم الذى أنا ناشد  
فيا جنة العشاق ظلك وارف  
وكيف يفر المرء من ظل جسمه ؟

وقد كنت لا يقوى على غليل  
فإن عزيز العاشقين ذليل  
إذا تلفت نفسى لديك عويل  
فعزى شريد فى هواك ضئيل  
وإنى فى حرّ الغرام أليل  
فطيفك لى ظل لى ظليل

يبقى أمران لابدّ من الإشارة إليهما ضمن أى حديث عن عبد الرحمن شكرى .

لقد نجح فى أن يضمن مقدمته لديوانه الخامس « الخطرات » ما يمكن أن يعتبر مشروع نظرية أو وجهة نظر فى الشعر ومذاهبه . ولقد اعتبرتّها الدكتور / سهير القلماوى أهم وثيقة فى شرح مذهب مدرسة الديوان ، وأقرب محاولة للخروج بنظرية جديدة ورأى جديد فى الشعر والشاعر وعملية الإبداع نفسها ، ولولا أنه لم يكتبها فى أسلوب علمى لخرجت فعلا نظرية متكاملة جديدة .

فى هذه المقدمة يهاجم شكرى الشعراء الذين يملأون شعرهم بالكلمات الغريبة ، حتى تجيز لهم ادعاء الغرابة ، كأن الغرابة تستعصى على أقل الناس ذهنا واطلاعا . وهو يرى أن العبارة المألوفة بالكلمات الغريبة قد تكون أخس أسلوبا وديباجة وأقل متانة من العبارة السهلة التى ليس بها غير المألوف من الكلمات . فينبغى للشاعر المبتدئ أن يتطلب المتانة وألا يخلط بينها وبين الغرابة ، كى لا تضله الغرابة عن المتانة فيقنع بها .

وبالرغم من هذه الدعوة الواضحة لتجنب الغريب فى الشعر ، فإن قارئ شعر شكرى تستوقفه مئات الكلمات الغريبة التى يولع شكرى بتكرارها مرة ومرة ، حتى فى القصيدة الواحدة . فهو يكثر من استخدام كلمة الوزيلة بمعنى المرأة ، والإقليد بمعنى ما يفتح به الباب ، واللواء بمعنى الشدة ، والدقعاء بمعنى الأرض ، والعباديد بمعنى المتفرقة ، والمصمئات بمعنى المصائب والكوارث ، والضريك بمعنى الأحق أو الفقير ،



والشخصخان بمعنى القوى الشجاع ، والرعبلة بمعنى الثوب البالى ، والخضرم بمعنى الكثير الواسع والسَّيراء بمعنى المخططة ، والثَّوْياء بمعنى التثاؤب ، والعزهاة بمعنى الزاهد ، والفطريف بمعنى الماجد السخى ، والضماء بمعنى الضمام ، إلى آخر هذه المفردات الشديدة الغرابة والحوشية ، وهى كما قلت كثيرة فى شعره ، بالرغم من قوله الصريح المعلن : « إن الشاعر الكبير يأتى بالأسلوب رائعا جليلا من غير تكلف للغريب ، أما المبتدئ فهو الذى يتكلف الغريب كى يخفى به ركافة عبارته ، وكذلك الوزان يتكلف الغريب كى يخفى به جمود طبعه وقلة معانيه ، فإن الغرابة لا تستعصى على أحد ، وإنما الصعوبة فى الجمع بين المتانة والسهولة . »

الأمر الثانى هو تعرض عبدالرحمن شكرى لموضوع السرقة فى الشعر فى سياق حديثه عن دلائل هلاك الأمم ، وكيف أن من بينها نظرها دائما إلى حياة أجدادها واحتذائهم فيها احتذاء لا روح فيه ولا قوة ولا ذكاء ولا فطنة . ويتحدث شكرى عن النقل والأخذ والسرقة ويحتكم للقراء فى أن يميزوا ما يقال ، فالجهل لا يمنع من السرقة كما أن الاطلاع لا يمنع من الأمانة ، وفى شعر شكرى - على امتداد دواوينه الثمانية - أبيات كثيرة تستحضر بصياغتها وتركيبها ومعناها أبياتا قديمة مشهورة على الفور ، ويعجب القارئ لهذا الاستدعاء الذى قد يحدث أحيانا بمعظم صورة الأبيات القديمة ، ويتساعل عن الهدف منه إذا كان شكرى واعيا به ، وهل هى رغبة فى المعارضة الشعرية أو الفكرية أو استنبات للبيت الشعرى فى تربة مختلفة وبيئة مغايرة ، أو هى ذاكرة شكرى تنساب من خلال إبداعه الشعرى نون أن يتنبه إلى أن هذه الأبيات ليست له وإنما هى لشعراء سابقين معروفين . وهو يلجأ فى مواضع أخرى إلى تضمن أبيات تراثية مشهورة بين ثنايا قصائده وكأنه يستشهد بها ويؤكد توجهاً أو فكرة أو موقفاً ، من بينها :

سيلقى الشامتون كما لقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا

ومن بينهما : \_\_\_\_\_ :

من الرب الذى خلق العبادا

أترثى للعباد وأنت منهم







وهو يذكرنا بقول مهيار الديلمي في الفخر بقومه الفرس :

عَمَمُوا بِالشَّمْسِ هَامَاتِهِمْ  
وَيَقُولُ :  
وَبَنُوا أَبْيَاتَهُمْ بِالشَّهَبِ

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَوَادِثُ مَرَّةً  
وَهُوَ يَذْكُرُنَا بِقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي :  
وَلَيْتَكَ وَافٍ وَالْأَنَامُ غَوَادِرُ

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ  
وَيَقُولُ :  
وَلَيْتَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ

كَفَى بِنَفْسِي دَاءَ أَنْتَى رَجُلٍ  
وَهُوَ يَذْكُرُنَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ الْقَدِيمِ :  
أَخْشَى الْحَيَاةَ وَأَقْلَى سَطْوَةَ الْأَجَلِ

كَفَى بِجِسْمِي نَحْوَلَا أَنْتَى رَجُلًا  
وَيَقُولُ :  
لَوْلَا مَخَاطِبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

إِنَّا لَفِي زَمَنِ عَيْشِ الْأَدِيبِ بِهِ  
وَهُوَ يَذْكُرُنَا بِالْبَيْتِ الْمَعْرُوفِ :  
عَيْشِ الْخَبَالِ سَقِيمِ الْوَجْهِ وَالْحَالِ

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ  
وَيَقُولُ :  
مَنْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِفْضَالًا

وَإِذَا كَانَتِ النَفُوسُ لُثَامًا  
وَهُوَ يَذْكُرُنَا بِقَوْلِ الْمُتَنَبِّي :  
فَلَمَّاذَا تَقَرَّرَ فِي الْأَجْسَادِ

وَإِذَا كَانَتِ النَفُوسُ كِبَارًا  
تَعَبْتُ فِي مَرَادِهَا الْأَجْسَامُ



ويقول شكرى :  
للناس فى العيش من بدو وحاضرة  
طبع العقور وإما طبع معقور  
فيذكرنا بيت أبى العلاء المعرى :  
الناس للناس من بدو وحاضرة  
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدماً  
ويقول شكرى :  
وإنى لتعرونى - إذا لحت - هزة  
كما ارتعش المصروع حيناً وجمعماً  
فيذكرنا بالبيت المشهور لأبى صخر الهذلى :  
وإنى لتعرونى لذكراك هزة  
كما انتفض العصفور بلله القطر

أكتفى بهذه النماذج التى تشير إلى ظاهرة واضحة فى العديد من قصائد شكرى :  
اتكاء دائم على الموروث الشعرى ، واستدعاء لأبيات مختارة من عيون قصائده ، تأكيداً  
لحضورها الحى ، ورغبة فى استعادة جمرها أو جلوتها داخل سياق الإبداع الشعرى  
الجديد ، أو لعله لون من الولع بامتطاء المألوف من التراكيب والتعابير رغبة فى الوصول  
إلى أفق شعرى جديد ولغة شعرية جديدة ؟؟

يبقى أن أشير إلى الجهد الكبير الذى يقوم به المجلس الأعلى للثقافة من أجل إعادة  
نشر ديوان شكرى وتيسيره لقراء هذا الزمان ودارسيه ، من خلال طبعة جديدة تعنى  
بتحقيق القصائد ومراجعتها وضبطها ضبطاً محكماً ، بعد أن امتلأت الطبعة السابقة  
الصادرة عام ١٩٦٠ بأخطاء لا حصر لها ، لغوية وعروضية وإملائية ، فكان لابد من  
تصويب القديم وصولاً إلى صحة الجديد وسلامته ، من خلال جهد شاقٍ مضمّن ، تطلّب  
وقتاً وصبراً كبيرين .



لكن إعادة قراءة ديوان شكري ، والتجول في أبهاء عالمه الشعري ومنعطفاته ، متعة  
كفيلة بإزالة أي عناء ، والقضاء على أية شكوى ... وهي المتعة التي نرجوها لكل من يقبل  
على قراءة شكري الذي ظل طويلا مظلوما حياً وميتاً ، وأن أوان إنصافه حتى يعتدل  
الميزان ، في النظر إلى شعراء جماعة الديوان .



# تقديم

## بقلم الأستاذ عبد العزيز مخيون

كان واجباً على ، وفاءً لأستاذنا الشاعر الكبير ، المغفور له عبد الرحمن شكرى ، وتقديراً لفضله وعلمه وأدبه ، أن أتكفل بطبع ديوانه ، وتقديمه لأدباء هذا العهد الجديد الناهض ، ليتناولوه بالبحث والدرس .

وما أعز تلك الذكرى - ذكرى أيام الدراسة بالمدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية - وكنت بين تلاميذ هذا المربي العظيم ، يوم كان أستاذاً بتلك المدرسة ، كنا نلمس فيه العطف ، والرعاية ، والسماحة ، والتواضع ، والخلق الكريم .

ومع ما امتاز به من اطلاع واسع على شتى العلوم والآداب ، مع ما بلغه منذ شبابه الباكر من مجد أدبى ، وتقدير فى ميادين الشعر والنثر ، وحصوله على الدرجات العلمية العالية ، ما كان ليأنف أن يجلس معنا بعد انتهاء الدروس ساعات كل يوم ، ليزودنا بعلمه ومعرفته ، ويجيبنا على أسئلتنا التى نوجهها إليه فى كل علم وفن .

ثم فرق بيننا الدهر مدة طويلة ، إلى أن قرأت فى إحدى الصحف فى صيف ١٩٥٧ أنه مريض يسكن مع أبناء أخيه بسيدى بشر برملى الإسكندرية ، فذهبت لزيارته ومعى أخى - الأستاذ عبد الله مخيون المحامى ، وهو من تلاميذه أيضاً . كان ، رحمه الله ، يعاني يومذاك مرض الشلل ، وقد ساءت حاله ، وبدأ عليه الضعف والعجز عن المشى والكلام ، وفارقناه فى ذلك اليوم والألم يعتصر قلبينا ، وتركنا له عنواننا ورجونا أن يتصل بنا متى شاء .

وراحت الصحف قبيل وفاته تكتب عنه وعن مرضه واعتكافه ، فأبدى الأستاذ الكبير السيد / ثروت عكاشة - وزير الثقافة والإرشاد - اهتماماً بالغاً بصحة الفقيد وأثاره ، وقرر أن ترعاه الدولة بالعناية والعلاج . غير أن القدر كان السابق ، وانتقل أستاذنا إلى رحمة الله فى ١٥ من ديسمبر عام ١٩٥٨ .



واليوم إذ تغمرني السعادة لما وفقني الله لإحياء ذكرى هذا الرائد العظيم ، بطبع ديوانه الجليل ، تخليداً لذكراه واعترافاً بفضله ، لا يفوتني أن أسجل عميق شكري لصديقي الكاتب الكبير الأستاذ نقولا يوسف - ناظر مدرسة أبو حمص الإعدادية بوزارة التربية سابقاً - على ما قام به من جمع هذا الديوان وتصحيحه ، والإشراف على طبعه وتحقيقه ، وهو عمل شاق دقيق ، نهض به هذا الرجل الوفي لأستاذه على أكمل وجه مستطاع ، وللأستاذ الأديب محمد رجب البيومي ، المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية ، على معاونته في البحث عن القصائد المتفرقة في الصحف والمجلات ، جزاهما الله خير الجزاء على هذا التطوع المشكور .

والله نسأل أن يوفقنا إلى ما فيه خير الأمة العربية في ظل ورعاية رئيسنا الظاهر ، وقائد نهضتنا المباركة ، جمال عبد الناصر ، وفقه الله ونصره .

الإسكندرية في ٢٣ يولييه ١٩٦٠



# عبد الرحمن شكرى

## حياته وآثاره

بقلم : نقولا يوسف

ولد الشاعر عبد الرحمن شكرى بمدينة بورسعيد فى ١٢ من أكتوبر عام ١٨٨٦ ، وتوفى بالإسكندرية فى ١٥ من ديسمبر ١٩٥٨ . وبين هذين المكانين ، وبين هذين الزمنين ، تدور قصة حياته التى دامت اثنين وسبعين عاماً .

وكان أسلافه من عرب المغرب ، نزحوا منذ جيلين إلى وادى النيل ، واندمجوا فى فلاحيه ، وأصبحوا منهم ، وإلى هذه العروبة الأصيلة والموروثة ، يعزى ما عرف عنه من رصانة الأسلوب ، وبلاغة اللفظ ، والصراحة ، والأنفة ، وحب الحرية .

فقد جاءت أسرة « عياد » المغربية إلى أطراف بنى سويف المتاخمة للصحراء ، واستوطنتها ، واختلطت بالفلاحين ، وزرعت النخيل ، وأصبح حسن عياد بن حسن عياد عربياً مصرياً ، ورزق غلاماً سماه أحمد شكرى عياد ، وألحقه بالمدارس وتعلم الفرنسية ، فلما شب ، وظف فى « الضبطية » بالإسكندرية ، ثم صار رئيساً بقلم المرور بالميناء ، ثم تزوج ابنة السيد / محمد المغربى ، وقد عمرت هذه السيدة طويلاً ، وكانت مولعة بالحكايات والأساطير ، تقصها على أحفادها الأطفال ، ومنهم شاعرنا ، فتثير خيالهم وشاعريتهم .

وكان نجله محمد شكرى عياد - والد الشاعر - يحتذى أباه ، فلما كبر التحق بوظيفة فى « الضبطية » أيضاً ، ثم تزوج من ابنة سعد المغربى ، ورأس أسرة مغربية ، كان مهندساً وأثرياً وأسرف ، وخلف نسلأ كثيراً تشتت واندثر .

وبينما كان محمد شكرى عياد مستقراً فى وظيفته بالضبطية فى عهد الخديو توفيق بدأت الحوادث التى أدت إلى الثورة العربية . كانت الأحداث تجرى سراعاً ؛ فالجيش والشعب فى جانب ، والخديو وأعوانه من الجراكسة وعمال الاستعمار فى جانب آخر .



ويتظاهر الجيش فى ٩ سبتمبر ١٨٨١ أمام عابدين مقدماً مطالبه القومية ،  
ويضرب الأسطول الإنجليزى الإسكندرية فى ١١ يولية ١٨٨٢ ، ثم تحدث موقعة  
التل الكبير ، ويحتل الجيش الإنجليزى القاهرة فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ ، ويسلم  
عرابى نفسه ، ويحاكم ، ويقبض الإنجليز على زعماء الثورة وعلى الكثيرين من أبناء  
الشعب .

ويلقى القبض على محمد شكرى عياد - والد الشاعر - متهماً بمناصرة العرابيين ،  
وبصداقته لفريق منهم ، وخاصة لعبد الله النديم - خطيب الثورة - ويحكم عليه  
بالسجن ، ويظل فى الحبس زمناً ؛ ولما كان أبوه يُدرّس اللغة الفرنسية لبعض  
الكبراء فقد استشفع لابنه المعتقل حتى أطلق سراحه ، ولكنه ظل متعطلاً يطارده  
غضب المحتلين ، وما زال أبوه يواليه بشفاعته حتى عين معاوناً للإدارة بمحافضة  
بورسعيد .

ونجم عن هذا السجن وهذا التعطل ، وعما كابده من الضيق والإرهاق ، أن مات  
بعض أبنائه ، ثم ولد له أبناء غير أشداء العود ، منهم الشاعر عبد الرحمن شكرى الذى  
ولد ببورسعيد فى ١٢ من أكتوبر عام ١٨٨٦ ، وقد أسقط منه لقب « عياد » عندما التحق  
بالمدارس .

ويحدثنا الشاعر عن طريقة تلقيه العلم فى ذلك العهد . ففى المدرسة الابتدائية كان  
الشيخ مصطفى يعلم تلاميذه الإعراب قبل تعلم النحو والصرف ، ويعلمهم النحو  
والصرف عن طريق الإعراب . وكان الشيخ مصطفى شاعراً يجيد حفظ الشعر ، ويلقى  
على التلميذ بيتاً فى الغزل ، ثم يطلب منه إعرابه ويساعده ، فإذا نسى التلميذ أو سها  
عما يلقن ، ضربه بالعصا ضرباً مبرحاً . فكان تلاميذه - ومنهم شاعرنا - يحفظون  
الشعر ، وكذلك الإعراب والنحو والصرف ، هكذا بالعصا .

وفى مكتبة أبيه وجد الصبى عبد الرحمن ، بعض دواوين الشعر ومنها : ديوان ابن  
الفارض ، وديوان البهاء زهير ، وهما من أوائل الدواوين التى درسها ، ثم ديوان

المتنبى ، وكتاب « الوسيلة الأدبية » التى اختار فيها الشيخ المرصفى شيئاً من شعر العرب ، وبعض قصائد محمود سامى البارودى . ومن هنا قرأ شكرى شعر البارودى ووصله بشعراء العرب كالشريف الرضى ، وأبى تمام ، وأبى نواس ، وغيرهم .

وكان السيد عبد الله النديم - الشاعر والصحفى وخطيب الثورة العرابية - يزور والد الشاعر فى بيته وينزل فى ضيافته ، وكانت الحكومة الخديوية تناوئه وتطارده . وكان الصبى يستمع إلى ما يدور من حديث ويعيه . ويقول شكرى : « إنه كان يرى النديم دائماً فى حيرة وقلق ، ولكنه كان ينظر بعين الصقر أو النسر . فكان كالصقر الحائر . وكان هذا بيناً ظاهراً حتى للغلام ، فلا بد أن همومه كانت كثيرة » . وكان الشاعر صبياً فى العاشرة حين بلغه موت النديم عام ١٨٩٦ .

قضى الشاعر أيام صباه ببورسعيد مع أبيه حتى عام ١٩٠٠ ، وكان فى الرابعة عشرة من العمر حين حصل على الشهادة الابتدائية عامذاك .. وعلى شاطئ البحر فى مسقط رأسه ، كان يلهو ويمرح ويقرأ .. وتراه فى كتابه « الاعترافات » - الذى طبعه فى شبابه عام ١٩١٦ - يعود فى بعض فصوله إلى أيام الطفولة والصبا ؛ فيتحدث عنها بأسلوب فلسفى ساحر .

ينتقل الشاعر إلى الإسكندرية ليلتحق بمدرسة رأس التين الثانوية المطلة على الميناء ، وعلى شاطئ البحر كان يطوف مع الشعراء فى دواوينهم ، ويتمرس بنظم الشعر ، وظل بهذه المدرسة السنوات الأربع المقررة ، ثم نال الشهادة الثانوية ( البكالوريا ) فى شهر مايو ١٩٠٤ - وترك مدرسة رأس التين ليعود إليها بعد ثمانى سنوات مدرساً .

ثم ارتحل الشاعر إلى القاهرة ، والتحق « بمدرسة الحقوق » ، وظل بها عامين ( ١٩٠٤ - ١٩٠٦ ) ، وكانت الحركة الوطنية التى تزعمها مصطفى كامل فى أشدها . فاندمج فيها الشاعر ، وحدث أن نظم شكرى قصيدة وطنية مطلعها :

ثباتاً فإن العار أصعب محملاً . . من الذل لا يفضى بنا الذل للعار



( وهى القصيدة التى نشر بعض أبياتها بالجزء الأول من ديوانه بعنوان « الثبات »  
بعد أن صادرتها السلطات ) .. وألقاها بحديقة الأزبكية على الجماهير زميل الشاعر  
بمدرسة الحقوق عبد الحميد بوى - ( القاضى فيما بعد بمحكمة العدل الدولية بلاهاى )  
- واتصل الخبر برجال الاحتلال ، فاتهموا الشاعر بالتحريض على الثورة ، وفصلوه من  
مدرسة الحقوق .

وعند ذلك قابل الشاعر الزعيم مصطفى كامل ، وطلب أن يشتغل محرراً بجريدة  
اللواء ليدفع بقلمه عن حقوق البلاد ، ولكن الزعيم رأى أن يتابع دراسته العالية أولاً  
بمدرسة أخرى ، ثم يعمل بعد ذلك ، إذا شاء فى ميدان الصحافة . وقال له إن البلاد فى  
حاجة إلى المثقفين ثقافة عالية ؛ فعمل الشاعر بنصيحته ، والتحق بمدرسة المعلمين العليا  
بالقاهرة ، وظل بها من عام ١٩٠٦ إلى ١٩٠٩ حين حاز دبلومها بتفوق .

وقد وجد الشاعر بمدرسة المعلمين مجالا لإشباع ميوله الأدبية ، إذ كانت تدرس بها  
الآداب العربية والإنجليزية والفرنسية ، إلى جانب المواد الأخرى : كالتاريخ والتربية وعلم  
النفوس وغيرها ، كما كان يدرس بها كتاب « الذخيرة الذهبية » وهو مجموعة مختارة من  
أحسن الشعر الإنجليزى ، فوجد فيه شاعرنا ألواناً جديدة من الشعر ، ودفعه ذلك إلى  
قراءة شكسبير وبيرون وشلى وكيثس وتنيسون ووردسورث وغيرهم .

كان فى أثناء دراسته بمدرسة المعلمين قد عاد إلى كتاب الأغاني ، وحماسة أبى  
تمام ، وديوان الشريف الرضى ، وغيرهم . ووجد فيها كثيراً من شعر الزخرف  
والاستعارات والتشبيهات ، والشعر الوجدانى ، فتأثر بهذا كله ، وظهر هذا الأثر فى  
نواوينه الباكورة ؛ فكان فى أول الأمر - كما يقول - ينظر إلى الشعر كأدب ترف وزخرف  
وتشبيهات ، ثم راح ينظر إليه كأدب وجدان وإيمان - « فن إيمان فى الموضوع الوطنى ،  
وفن إيمان ووجدان فى العقيدة والنسب » . وقلّت فى شعره بعد ذلك الزخارف  
والاستعارات القديمة ، وامتزجت فيه الرومانسية بالواقعية .

كما كان فى تلك الفترة ينظم القصائد ، ويكتب المقالات ، وينشرها فى صحف ذلك العهد ، ومن ذلك مراثيه فى مصطفى كامل وقاسم أمين ( حين انتقالا إلى رحمة الله عام ١٩٠٨ ) والشيخ محمد عبده ( ١٩٠٥ ) - وقصائد : فى سبيل الجامعة ، والثبات ، وغيرها .

وقبل أن تنصرم هذه الأعوام الثلاثة بمدرسة المعلمين ، كان الجزء الأول من ديوانه : « ضوء الفجر » فى أيدي القراء . ظهر عام ١٩٠٩ ، وكان الشاعر فى الثالثة والعشرين ، يقف على عتبة الحياة ، ولم يقتحم بعد ساحات مشاكلها ومتاهات تجاريبها ، ومع ذلك فإن روح الشاعر المجدد ، الذى سطع فى تلك الباكورة ، كان باهراً ؛ فانبرى

المازنى يقرظه فى الصحف ، وأرسل الشاعر حافظ إبراهيم إلى شكرى يقول :

أفى العشرين تعجز كل طوق وترقصنا بإحكام القوافى ؟

شهدت بأن شعرك لا يجارى وزكيت الشهادة باعترافى !

لقد بايعت قبل الناس شكرى فمن هذا يكابر بالخلاف ؟

وبمدرسة المعلمين توطدت الصلة بين شكرى وإبراهيم عبد القادر المازنى ، فقد كان كلاهما شغوفاً بالشعر ونظمه . ويحدثنا المازنى عن تلك الصلة فى مقالة نشرها بجريدة السياسة فى ٥ أبريل ١٩٣٠ ، ومما قال :

« .. كنا يومئذ طالبين فى مدرسة المعلمين العليا . وكانت صلتى به وثيقة . وكان كل منا يخلط صاحبه بنفسه . ولكنى لم أكن يومئذ إلا مبتدئاً ، على حين كان هو قد انتهى إلى مذهب معين فى الأدب ورأى حاسم فيما ينبغى أن يكون عليه ، ومن اللؤم الذى أتجافى بنفسى عنه ، أن أنكر أنه أول من أخذ بيدي ، وسدد خطاى ، ودلنى على الحجة الواضحة . وأننى لولا عونه المستمر لكان الأرجح أن أظل أتخبط أعواماً أخرى ، ولكان من المحتمل جداً أن أضل طريق الهدى ... » ( وعاد المازنى - رحمه الله - يتحدث مرة أخرى عن هذه الذكريات ( فى مقالة له بجريدة « أخبار اليوم » ٢٥ - ١٠ - ١٩٤٧ ) أى قبل وفاته بعامين ) :



« ... وشاعت الأقدار - أو المصادفة - أيضاً أن أشتغل بالأدب لا بالطب ولا بالقانون ، فقد كان من زملائي في مدرسة المعلمين : الأستاذ عبد الرحمن شكرى وكان كاتباً شاعراً ، واسع الاطلاع على الأدب العربى ، والآداب الغربية ، وقد أخرج أول جزء من ديوان شعره ، وهو فى السنة الأولى بمدرسة المعلمين ؛ فكانت له ضجة . وكان هذا الديوان - كما كانت يوميات الأستاذ العقاد - بداية اقتحام المذهب الجديد فى الأدب للميدان ، وفاتحة الصراع بينه وبين المذهب القديم - مذهب شوقى وحافظ وأضرابهما - وتوثقت الصلة بينى وبين شكرى ، فصار أستاذى وهو زميلى . وكان لى قدر يسير من الاطلاع على الأدب العربى ، ولكنه كان ينقصنى التوجيه . فتولاه شكرى فعكفت على الدرس . ومن الإنصاف أن أقول إن أساتذتنا فى اللغة الإنجليزية وآدابها كانوا رجالا مخلصين أكفاء ، فأحسنوا توجيهنا وتشجيعنا . وبفضل شكرى عرفت عبد المجيد بدوى ( باشا الآن ) والسباعى رحمه الله . ثم عرفت العقاد من طريق آخر ، وعرفته بشكرى . فصرنا « ثالثا » العقاد وشكرى والعبد لله . هكذا صرت أديباً وقررت أن أكون شاعراً وناقداً ... » .

وما أن تخرج شكرى من مدرسة المعلمين عام ١٩٠٩ حتى أرسل ، لتفوقه ، فى بعثة إلى جامعة شيفيلد بإنجلترا . وهناك مكث ثلاث سنوات ( ١٩٠٩ - ١٩١٢ ) قضاها فى الدرس والتحصيل ، والاطلاع والتثقف . ودرس فى الجامعة : التاريخ القديم والحديث ، والتاريخ الدستورى ، والعلوم السياسية والاقتصادية ، والجغرافيا ، والأدب الإنجليزى . وفى نهاية الأعوام الثلاثة حاز من جامعة شيفيلد درجة B . A فى الآداب ، وذلك فى ٣١ أكتوبر ١٩١٢ .

وكانت هذه الإقامة بإنجلترا ، وزيارته لبعض أقطار أخرى ، ما وسع آفاق ثقافته وتجاربه ، وما أوحى إليه بقصائد ذات صور جديدة ، ومن ذلك قصائد عن الغابة ، والبحر ، والجبل ، والشلال ، والشتاء فى إنجلترا ... وفى ليالى الشتاء الطويلة كان ينكب على مطالعة المئات من الكتب الإنجليزية والمترجمة إليها ، وخاصة فى التاريخ والقصص والأدب وبواوين الشعر .. « وتذكى نار المواقد فى البيوت ، فكان ألوان النار ألوان الأزهار الزاهية فى جنة الربيع ، وتذكى نار المواقد وجنات الوجوه ، فكان فى

المواقد جمرأً وفي الوجوه جمراً . وتبحث في القلوب فتري نار الحياة وشرتها ، وتري  
الحب والآمال لم يفض منها برد الشتاء وتلجه « ، ولكنه يعود بخياله إلى وطنه ، ويحن  
إلى سمائة وشمسه ونيله ، وينظم « حنين غريب » و « شاعر في الغربة » :

أنشقوني نسائم النيل إنى      لعليل والنيل حاجة نفسى !

وتنقضى أعوام الغربة ، ويعود الغريب إلى وطنه ، وفي قلبه آمال عراض ؛ فلسوف  
يعلم ويكتب وينظم ، ولن يلقي القلم حتى يتحقق لبلاده ما تصبو إليه من حرية ورفعة ،  
وتربية صحيحة .

وعاد من إنجلترا في خريف عام ١٩١٢ ، وكان في السادسة والعشرين ، واستقبله صديقه  
المازنى لدى وصوله بقصيدة يقول فيها : - ( ديوان المازنى ج١ - استقبال صديق ) :

قد قل من يصدق الوداد فما	أحس من ودهم سوى كذبه
أما فتى صادق الهوى كأخى	« شكرى » يرد الزمان عن نوبه
أوثق من تصطفى وأكرم من	تأخذ من عقله ومن أدبه

وعين الشاعر في ذلك العام مدرساً للتاريخ واللغة الإنجليزية بمدرسة رأس التين  
بالإسكندرية ، وبدأ يومذاك جهاده التربوى الذى دام نحو ربع قرن .

ولم يمض عام على عودته هذه إلى وطنه ، حتى ظهر الجزء الثانى من ديوانه ( عام  
١٩١٢ ) مصدراً بمقدمة للأستاذ العقاد يقول فيها عن شعر شكرى إنه « ينبسط  
انبساط البحر فى عمق وسعة وسكون .. » « فإذا تلقى قراء العربية اليوم هذا الجزء  
الثانى من ديوان شكرى ، فإنما يتلقون صفحات جمعت من الشعر أفانين ، قد سمح بها  
قلم سخى وقريحة خصبة .. » وفى هذا الجزء الثانى نرى نماذج من الشعر المرسل ومن  
الرباعيات والمطولات فى شتى المعانى والصور ، وما برح الشاعر الشاب يوقع أناشيده  
إلى الليل والفجر والطير والزهر ، ولكن هذا كله لا ينسيه وطنه الراسف فى



أغلال الاحتلال والجمود والرجعية ، فتتوالى قصائده : « حياة الأمم أو التجدد والتغير » و « الحياة والعبادة » و « الحياة والعمل » و « الحرية » و « الحجاب » و « الإيمان بالحياة » و « نحن إخوة » و « مصر مهد العلوم » و « الشام فى عصر الاستبداد » .. منادياً بالنهوض ، والعمل ، والتحرر من الخرافات ، والسير فى موكب الحضار والعلم ، نحو الحرية والاستقلال والمجد .

وفى خلال عام ١٩١٤ أخذ المازنى ينشر فى جريدة « عكاظ » الأسبوعية ، نقداً لشعر حافظ إبراهيم ، ويعقد الموازنة بين شاعرية شكرى وشاعرية حافظ . ويقول :

« لا نجد أبلغ فى إظهار فضل شكرى والدلالة عليه ، وبيان ما للمذهب الجديد على القديم من المزية والحسن ، من الموازنة بين شاعر مطبوع مثل شكرى ، وآخر ممن ينظمون بالصنعة مثل حافظ إبراهيم . فإن الله لم يخلق اثنين هما أشد تناقضاً فى المذهب وتبايناً فى المنزع ، من هذين . والصد - كما قيل - يظهر حسن الصد » .

وبعد أن ينقد شعر حافظ يعود إلى شكرى فيقول :

« أما شكرى فشاعر لا يصعد طرفه إلى أرفع من آمال النفس البشرية ، ولا يصوبه إلى أعماق من قلبها . ذلك دأبه ووكده . وهو لا يبالغ كحافظ فى تحبير شعره وتديججه ، بل حسبه من الوشى والتطريز أن يسمعك صوت تدفق الدماء من جراح الفؤاد ، وأن يفضى إليك بنجوى القلوب والضمائر ، وأن يريك عيون الندى على خدود الزهر ، واقترار ضوء القمر على مكفهر القبور ، وميض الابتسامات فى ظلام الصدور ، وأن ينشقك نسيم الرياض وأنفاس السحر ، وأن يشعرك هزة الحنين ودفعة اليأس والأمل ، وأن يغوص بك فى لجج الفكر ليكشف لك عن معان لا يدركها التعبير ، ويتناول أبسط معانى الطبيعة والعقل ، وأشدّها ارتباطاً بالحياة واتصالاً بالنفس ، ثم يصوغ لك منها شعراً نقى المستشف ، كثير الماء ، جم المحاسن .. » .

ويختتم المازنى موازنته بين الشعاعين بقوله : إن حافظاً إذا قيس إلى شكرى  
لكالبركة الآجلة إلى جانب البحر العميق الزاخر .

وفى عام ١٩١٤ أعاد شكرى طبع الجزء الأول من ديوانه لنقاد طبعته . وفى ١٩١٥  
طبع الجزء الثالث ، وكان قد سطع نجمه فى أفق الأدب ، وسعى الأدباء إلى مجالسه ،  
وسجل بعضهم فيما بعد شيئاً من ذكريات تلك المجالس . ويقص الأستاذ العقاد بعضاً  
من تلك الذكريات ( وذلك فى مقاله بمجلة « الهلال » ١٩٥٩/٢/١ ) - فيقول :

« .. عرفت عبد الرحمن شكرى قبل خمس وأربعين سنة ، فلم أعرف قبله ولا بعده  
أحداً من شعرائنا وكتابنا أوسع منه اطلاعاً على أدب اللغة العربية وأدب اللغة  
الإنجليزية ، وما يترجم إليها من اللغات الأخرى . ولا أذكر أننى حدثته عن كتاب قرأته  
إلا وجدت منه علماً به وإحاطة بخير ما فيه . وكان يحدثنا أحياناً عن كتب لم نقرأها ولم  
نلتفت إليها ، ولا سيما كتب القصة والتاريخ . وقد كان مع سعة اطلاعه صادق الملاحظة ،  
نافذ الفطنة ، حسن التخيل ، سريع التمييز بين ألوان الكلام . فلا جرم أن تهيأت له ملكة  
النقد على أوفاهها ؛ لأنه يطلع على الكثير ويميز منه ما يستحسنه وما ياباه ، فلا يكلفه نقد  
الأدب غير نظرة فى الصفحة والصفحات يلقي بعدها الكتاب وقد وزنه وزناً لا يتأتى لغيره  
فى الجلسات الطوال ! » .

ويقول :

« .. ولم يسبقه أحد ، فيما أذكر ، إلى تطبيق البلاغة النفسية - السيكولوجية -  
المستمدة من أدب الغرب ، على ما يقرؤه من شعر الفحول فى اللغة العربية . ولعله أول  
من كتب فى لغتنا عن الفرق بين تصوير الخيال وتصوير الوهم . وهما ملتبسان حتى فى  
موزاين بعض النقاد الغربيين .. » .

ويقول : « ولم يكن أمتع من الاستماع إلى شكرى وهو يقرأ القصيدة العربية أو  
الأوربية ، ويعلق عليها بيتاً بيتاً . أمثال هذه التعليقات ، وما كتبه من النقد فى مؤلفاته  
قطرة من بحر تلك الآراء النفسية التى كان يرسلها عفو الساعة - ولا يعنى بتقييدها » .



ثم يقول الأستاذ العقاد فى مقالة أخرى نشرها بمجلة « الشهر » ( عدد مارس ١٩٥٩ ) :

« .. إن ما قاله شكرى لصحبه وتلاميذه فى توضيح رأيه لأضعاف ما كتبه أو نشره فى دعوته الأدبية ؛ لأنه كان مطبوعا على التعقيب الجامع الناقد على مطالعته ومطالعات غيره . يتناول الديوان أو الكتاب أو المقال ، فيجلى فيه بصره لحظة بعد لحظة ، ثم يلقيه وقد فرغ من وزنه وتقديره كما يفرغ الصيرفى البصير من تقويم الجوهرة بعد لمحة من بصره ، ولمسة من يديه . فإذا اطلع سامعه بعد ذلك على الكتابة ، وعاود الاطلاع عليه مرة بعد مرة ، لم يكن ينتهى فيه إلى رأى أصدق من ذلك الرأى الذى فاه به شكرى فى جلسة واحدة ، وخيل إلى سامعه أنه من آراء البديهة والارتجال ، وإنما هو فى الواقع رأى الأناة المحفوظة لساعتها ، يظهر مع المناسبة الحاضرة كلما تحركت نواحيه .. » .

ويتحدث الأستاذ على أدهم ( وكان من تلاميذ الشاعر بمدرسة رأس التين الثانوية فيما بين عامى ١٩١٣ - ١٩١٤ ) عن ذكريات تلك الأيام - وذلك فى مقالة نشرها « بالمجلة » فى فبراير ١٩٥٩ :

« .. وكان الأستاذ شكرى ، فى مجالسه الخاصة ، محدثاً لبقاً ، شائق الحديث ، واسع المعرفة ، نافذ النظرات . وكان يزيد حديثه متعة أنه كان دائم الاطلاع ، سريع القراءة ، قوى الاستيعاب ، حسن الهضم لما يقرأ . وكان له على جميع ما يقرأ تعليقات رائعة ، وتعقيبات نافعة ، وإذا اطمأن إلى جليسه واستراح له ، مضى ينثر ذخائر معرفته ، ونفائس علمه فى تواضع محبب ، وسخاء جميل . وإن أنس من الأشياء فإبنى لا أنسى تلك المجالس الرائعة التى كان ينظم شملنا فيها الود الصادق ، والتقدير المتسامى فوق الأغراض الدنيوية والمآرب الأرضية .. » .

\* \* \*

كانت الفترة بين عامى ١٩١٣ و ١٩١٩ فترة خصيبة فى إنتاج الشاعر . وفى ١٩١٣ ظهر الجزء الثانى من ديوانه . وفى ١٩١٥ ظهر الجزء الثالث . وفى ١٩١٦ طبع له كل من

الجزء الرابع ، والجزء الخامس من الديوان ، كما نشر له ثلاثة كتب نثرية : « الثمرات » و « حديث إبليس » و « الاعترافات » - ( وقد نشر أكثر فصول الكتاب الأخير فى ( الجريدة ) بين عامى ١٩٠٩ و ١٩١٣ . وفى ١٩١٨ ظهر كل من الجزء السادس من الديوان ، وكتاب « الصحائف » . وفى ١٩١٩ ظهر الجزء السابع ، وقصة « الحلاق المجنون » وهى قصة سيكولوجية نشرها بتوقيع ع . ش .

وفى تلك الفترة فيما بين ١٩١٨ - ١٩٢٠ بدأ تعرفى بعبد الرحمن شكرى ، كان ذلك فى يوم من أكتوبر ١٩١٨ - وكنت بين تلاميذ مدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية ، كنا صبية صغاراً نستهل العام الدراسى الجديد جلوساً فى الفصل المطل على ميناء الإسكندرية ؛ حيث كان الشاعر يجلس مثلنا منذ أربعة عشر عاماً ، وكنا ننتظر أستاذنا فى حصته الأولى ذلك العام . وكان بعضنا قد سمع به وعرفه ، والبعض الآخر لم يره بعد ، حين دلف إلى الغرفة ، بخطا ثابتة بطيئة ، شاب نيف على الثلاثين ، متوسط القامة ، ممتلئ الجسم ، مع ميل إلى القصر وإلى السمرة ، وقور ، عصبى المزاج قليلاً ، حسن البزة فى غير تائق ، نو شارب أسود صغير ، وعلى عينيه الواسعتين النافذتين منظار سميك مستدير ، وفى يده كتب ودفاتر وأضابير ؛ فحينناه وقوفاً كالعادة ، ثم جلسنا ، وراح البعض يهمس : عبد الرحمن شكرى الشاعر الكبير ! .

ولم تمض الدروس الأولى حينذاك - وكان يدرس لنا التاريخ واللغة الإنجليزية - حتى ثبت لدينا أنه رجل جد وعمل ، يميل إلى الهدوء والنظام ، واسع الاطلاع ، غزير المادة ، مثقل بالتجارب والذكريات ، متمكن من اللغتين العربية والإنجليزية على وجه خاص ؛ هذا إلى أنه شاب رصين ، قوى الشخصية ، عطوف ، طيب القلب ، مهذب اللفظ ، لا تخرج من فمه كلمة نابية أو لفظة جارحة .. فإذا ما انتهى الدرس رحب بأية مسألة يعرضها عليه تلاميذه ، وناقشهم فيها بصدر رحب ، لا يطعن فى أديب أو غير أديب ، أو صحبهم إلى مكتبة المدرسة ليحبب إليهم المطالعة والبحث .

لم نقنع بهذه الصورة المجملية ، وقد علمنا أنه شاعر وكاتب وناقد .. له خارج النطاق المدرسى جولات وصولات ، فرحنا ننقب عن آثاره المطبوعة فى مكتبات الأنفوشى ورأس



التين ، وهناك عثرنا على ما نشر له حتى ذلك العهد من كتب وىواوين ، وكانت لحسن الحظ ، رخيصة الثمن ، ووجدنا فيها من الأدب والأفكار والإنشاء ما لم نعهده فى جل ما لدينا من كتب ومطبوعات .

كانت أيام العام الدراسى تمر على هذا المنوال ، وإذا بثورة عام ١٩١٩ تشب فتضطرب معها الدراسة ، ويخرج التلاميذ إلى المظاهرات ، وتغلق المدارس ويتشتت الشمل ، ثم نعود لنرى أستاذنا فترة أخرى ، ثم نقلت إلى مدرسة أخرى بالقاهرة ، ولم أعد أرى شاعرنا إلا لماما ، وشاعت الظروف أن ألتحق مثله بمدرسة المعلمين العليا ، وأتلقى ما تلقاه هناك من علوم ، ثم أشتغل معلما مثله ، فكانت تجمعنا فيما بعد وفى بلاد شتى ، لجان الامتحان حين كان يعهد إليه أحيانا برئاسةها ، فأراه لم يتبدل .. الرجل الفاضل ، المحب للهدوء والعمل والنظام ، ثم الاعتكاف فى صومعته ليلاً ليقرأ الكتاب تلو الكتاب .

كان يقف بيننا فى خلال ثورة ١٩١٩ والدنيا تغلى وتفور .. صامتاً متأملاً حزيناً ، والشرر يتطاير خلال منظاره السميكة ، كانت عيناه تهتفان معنا .. وقصائده الوطنية الصارخة تتحرك أمامنا فى نواوينه وتلتهب .. ها هم تلاميذه يفصلون ، ويعتقلون فى السجن ، ويضربون فى الشوارع بالرصاص ، كما اعتقل والده وسجن من قبل فى الثورة العربية وتعطل .. وكما فصل هو من المدرسة فى عهد مصطفى كامل وتشرد . وها هو يواجه ثورة ثالثة فى حياته .. أما كان ينبغى أن تحرر بلاده منذ زمن بعيد ؟ ويروح ليتابع جهاده بالقلم نظماً ونثراً ، ولكن الصحف تعطل أيضاً ، والأقلام تشرد ، والسجون تبتلع الجميع .

كانت الفترة منذ عام ١٨٨٠ فترة ثورية متصلة . يناضل فيها الشعب فى معركة دائمة متأرجحا بين النصر والهزيمة . وكانت الطبقة المتوسطة بالبلاد ، قد جمعت تحت شعاراتها التقدمية كل الطبقات الصاعدة . فمما لا شك فيه أن التحرر الوطنى ، وإلغاء الامتيازات الإقطاعية ، وتسليم المصريين دفة الحكم ، كانت مطالب ضرورية للطبقة المتوسطة فى تلك المرحلة من تاريخها ، ضرورتها لسواها من الطبقات الجديدة ، وإن لم

تكن أشد ضرورة . ولكن لم يقدر لتلك الثورة أن تنجح لأسباب تاريخية . فوجود عامل طفيلي كالاستعمارية العالمية ، كان عائقاً للتطور الطبيعي في مصر . كما أن الطبقة الجديدة نفسها كانت ما تزال أضعف من أن تقود كل هذه الجماهير وتنظمها في معركتها مع الإقطاع الراسخ وحليفه الاستعمار ، وكانت - إذن - أول هزيمة للطبقة المتوسطة المصرية أفضت إلى تحالف دائم بين الاستعمار والإقطاع ؛ ولذلك كان رد الفعل تنكيلا بكل من كانت له بالثورة أدنى صلة نفياً أو قتلاً أو سجنًا أو تشريداً .

وقد رأينا ما أصاب أسرة عبد الرحمن شكرى من أهوال نتيجة لفصل والده من عمله لاشتراكه في الثورة ، ولاعتقالة ، وكيف مات بعض أبنائه من الضيق والإرهاق ، وكيف شب البعض الآخر - والشاعر منهم - غير أشداء العود ، وكيف كان يرى عبد الله النديم كالصقر الحائر تثقله الهموم .. في هذا الجو ولد شاعرنا وسط الهزيمة والفشل والتردد ، عقب ضرب الإسكندرية وهزيمة العربيين ، وشاهد بعينه قادة الثورة أنفسهم يعانون المرارة ويحملون الهم ، ووعى ما وعى من تشرد والده وسجنه ، فكانت صدمة لم تغب عن ذاكرته .

وشب عبد الرحمن شكرى وترعرع في فترة الجزر الثوري التي اقترنت بالاحتلال البريطاني ولورد كرومر وما سمي بسياسة الوفاق . ثم فتح عينيه فجأة على شئ جديد غريب : محاولات لشراء الطبقة المتوسطة نفسها ، وهي التي كان يحمل لها شكرى حتى ذلك الوقت كل احترام ، والتي كانت تتمثل في عربى والنديم والبارودى ووالده ، وكل الذين أسهموا في ثورتها تلك . وهنا بدأت خيانات الأصدقاء وترددهم ، ولأسباب تاريخية جديدة راحت البرجوازية المصرية تؤثر التسليم لأعدائها ، متنكبة بذلك طريقها الذى قدر لها أن تسلكه . ففشلت ثورة ١٩١٩ لتحالف البرجوازية المصرية مع نقيضها الإقطاع . وكانت قد ارتبطت - عن طريق هذا التحالف - بالبرجوازية العالمية الرجعية . مما أدى إلى تحطيم جميع الأجهزة الديمقراطية في البلاد ، وكانت الضربة التي أصابت الكتاب



العرب المصريين . وكانت خط تقسيم حدد لكل منهم غايته وطريقه ، وكذا تعددت مدارس الفكر فى الإقليم المصرى وتبلورت ، وظهر مكان كل كاتب من كتابنا وشعرائنا . وفهمت بوافع الهجوم المجحف غير الموضوعى الذى قام به عدد من الكتاب على شاعرنا شكرى .

ومن هنا انبثقت مأساة شكرى ؛ فثمة آمال عريضة فى كفة ، ونأى تلك الآمال فى الكفة الأخرى ، والرجل لم يولد ميتا كما كتب أحدهم ، وهو الذى يقول :

« كنت أتمنى أن أقطف أزهار الحياة كلها ، وأن أخرج من الحياة عطرها . فإن للحياة عطراً كما للزهر عطرا . كنت أتمنى أن أمتع نفسى بكل شئ فى هذا الوجود ، وفى كل وجود تتصوره وتتوق إليه النفس . كنت أتمنى أن أعانق الوجود ، وأن أقبله قبلة أسقى بها كل ما فى روحه من الجمال والجلال ... » .

فسوداوية شكرى التى تنبرى أحيانا فى شعره ، ليست إذن مرضية ، بل هى بالأحرى وليدة ظروفه الاجتماعية ؛ فهو لم يرفض الحياة قط ، كما أن إيمانه بمسرات الحياة لم ينهزم ، وإنما المسألة أن الآمال بلغت غايتها فى تلك النفس الكبيرة ، الطموح ، ولكن شاعت الأحداث ، وشاعت الأقدار إلا أن تبدل من الأمل يأساً ، وتدفع الشاعر الشاب إلى أن يخلق حوله عالماً من الأحلام والأمانى .. « خلقت كثيراً من الأمانى والأطماع . كنت أطلب كل شئ ، وصارت هذه الأطماع تعظم كلما كبرت ، فصرت أقضى الساعات فى أحلام الأمانى .. » .

إن شكرى لم يرفض النجاح بين قومه ، بل كان النجاح غايته ، ولكنه رأى فئة ممن حوله تصطنع صفات ووسائل معينة للوصول إلى هذا النجاح . وهو لا يرتضى لنفسه هذه الصفات ، بل يؤمن بالوصول السوى إلى غايته . فإذا حاول أن يصطنع مثل هذه السبل لبلوغ غايته فشل فى مسعاه ، وهنا يلجأ الشاعر إلى نقد هذه العادات ويلوم مصطنعيها ، واتخاذهم العلم كقناع ، وهنا نجد حملاته على الرياء والخبث والكذب ،

والحقد والحسد ، والشر عامة .. ومع ذلك فهم فرائس لقوى قاهرة تعبت بهم .. وهذا ما يستدعى العطف عليهم والرشاء لهم .. ويقول لهم إنما نحن إخوة ، ورحمةً للناس ، صرعنا القدر بما بذره فى نفوسنا من قيود لا فكاك لنا منها لسوء الحظ ! .

وفى تلك الأيام حدثت جفوة بين الصديقين شكرى والمازنى .. بالغ بعض الكتاب فى وصفها ، ووقعها فى نفس الشاعر ، وإن كانت لا تعدو كونها مناقشة قلمية فى الصحف ، ما لبثت أن ذهبت مع الريح ، ومع ذلك فلا مفر لمن يؤرخ لشكرى من أن يشير إليها وقد باتت فى ذمة التاريخ .

فقد ظل الأديبان - رحمهما الله - صديقين منذ عهدهما بمدرسة المعلمين ، ثم نقل إلى شكرى أن صديقه يتنقص من شعره وينسب بعضه إلى شعراء الغرب . فكان رد شكرى على ذلك تلك الصفحة التى ختم بها مقدمة الجزء الخامس من ديوانه المطبوع عام ١٩١٦ . وفيها يعد للمازنى ما نقل من شعر ونثر عن الأدباء الغربيين . وقال إن صداقته للمازنى لا تمنع من معاتبته فى عمله هذا ، « لأن الشاعر مأخوذ إلى الأبد بكل ما صنع فى ماضيه ، حتى يداوى ما فعل ويرد كل شئ إلى أصله » ، وكان جواب المازنى أن شرع فى نقد شعر شكرى فى إحدى الجرائد اليومية ، ولعلها جريدة « النظام » ، ورد شكرى على نقد المازنى فى الجريدة نفسها .. ولما طبع المازنى الجزء الثانى من ديوانه عام ١٩١٧ دافع فى مقدمته عن نفسه ، وختم مقالته بقوله : « هذا لا يسعنا إلا أن نشكر لصديقنا شكرى أن نبهنا إلى مأخذ شعرنا والسلام » . ولكن لم يصف الجواب بين الصديقين ، وظهر بجريدة « عكاظ » خلال سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٠ فصول فى نقد شعر المازنى والعقاد بقلم « ناقد » ، وظن البعض أن « ناقدًا » هو شكرى نفسه .

وفى عام ١٩٢١ ظهر الجزء الأول والثانى من كتاب « الديوان » الذى اشترك فى تأليفه العقاد والمازنى ، وفيهما فصلان كتبهما المازنى فى نقد شكرى وشعره ، فى لهجة عنيفة يتخللها السب واتهام شكرى بالجنون ، وانتهز بعض الكتاب هذه الجفوة بين



الشاعرين فراحوا يزيديون النار ضراما ، وظهرت بعكاظ ثم بمجلة أبولو مقالات فى هذا الموضوع .

وكان الأستاذ مختار الوكيل قد أصدر كتاباً نقدياً بعنوان « الشعراء المجددون » شاد فيه بفضل شكرى وأدبه ، كما أصدر الدكتور رمزى مفتاح كتاباً بعنوان : « رسائل فى النقد » يناصر فيه شكرى على خصومه .. وأخيراً كتب المازنى مقالة فى « البلاغ » - فى أول سبتمبر ١٩٣٤ - يعتذر فيها عما بدر منه ، ويعلن فضل شكرى وتوجيهه له ، وكتب العقاد بجريدة « الجهاد » فى ٤ سبتمبر ١٩٣٤ يعلن أنه لم يتأثر بأحد ، وعلق شكرى على هاتين المقالتين فى البلاغ ( ١٩٣٤/٩/٦ ) فقال إنه ليس أستاذاً لأحد ، ثم عاد شكرى فكتب فى « المقطم » فى ١٢/٩/١٩٣٤ كلمة تحت عنوان : « الشهرة والخلود » يكرر ما قاله ، كما نظم قصيدة بعنوان « بعد الإخاء والعداء » ، وقد ذكر العقاد بجريدة « الأخبار » أن هذه القصيدة قيلت فى الأستاذ المازنى ، وزاد فقال إنها من أروع قصائد الأدب العربى .

تلك خلاصة ذلك النقاش الذى دام بضع سنوات ، وبالفعل بعض الناس فى نتائجه حتى قال ذلك البعض إنه أرغم شكرى على الانزواء وتحطيم القلم !! .

ولقد زار شكرى القاهرة عام ١٩٤٤ ، وانتهاز تلك الفرصة فزار صديقه القديم المازنى فى دار جريد البلاغ ، كما زار العقاد ، ولم يعد يذكر هذا الموضوع أو يتحدث عنه .

وكانت الفترة - كما سلف - فيما بين عامى ١٩١٢ و ١٩٣٨ هى المدة التى قضها الشاعر مشغولاً بالتعليم بمدارس وزارة التربية ، وبدأ حياته التعليمية مدرساً بالمدارس الثانوية كما سلف ، وأولها مدرستا رأس التين والعباسية الثانويتان بالإسكندرية ، ثم رقى ناظراً بالمدارس الثانوية الكبرى ، ومنها مدارس الزقازيق والفيوم وحلوان ، والعباسية الثانوية ( ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ) ، فمفتشاً بالتعليم الثانوى من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٣٨ حين اعتزل الخدمة ولم يعد لأية وظيفة بقية حياته .. فقد بلغ برمه بالوظائف

أقصاه ، وقد ظل بها نحو ٢٦ عاما ، كان يشتهى خلالها التفرغ للأدب والبحث وحدهما ، فلم يلق من حكومات ذلك العهد البائد التقدير الجدير بأديب كبير مثله ، أو العمل الذى يتفق مع مواهبه ، بل لقد كان يرى التجاهل والتخلى فى الحقوق ، وقد ادخر الشاعر من مهنة التعليم كثيراً من الذكريات والتجارب . وكان ينوى فى شبابه أن ينشر كتاباً بعنوان « المدارس » - آراء فى التعليم والقائمين به وفى المدارس ونظارها - ونرى إعلاناً عنه عام ١٩١٨ على غلاف ديوانه الجزء السادس وعلى كتابه « الصحائف » . ولكنه عدل عن ذلك ، واكتفى ببعض الفصول التى نشرها فيما بعد كمقالاته عن « ذكريات سنى التعليم » ( بمجلة الرسالة عام ١٩٣٩ ) .

وكان الشاعر فى أثناء طوافه بالمدن التى قام بها بمهام وظيفته ، يقضى جل فراغه فى القراءة والكتابة ونظم الشعر ، وكان قد كف عن النشر طويلاً ، وإن كان لم ينقطع عن الكتابة والنظم . ثم عاد فنشر بمجلة الهلال فى أغسطس ١٩٢٢ قصيدة عن « الطفل » بتوقيع ع . أ . ش ، كما نشر بمجلة أبولو فى يونيو ١٩٢٢ مقالة عن « نقد الطريقة الرمزية » ، نشرتها هذه المجلة التى كانت تناصره ومعها صورة بديعة له ، ثم عاد فكف عن النشر ، وفى عام ١٩٢٥ نشط إلى إذاعة قصائده ومقالاته وقد تراكم منها الكثير . فنشر فى ذلك العام نحو عشرين قصيدة جديدة بالرسالة والمقتطف والمجلة الجديدة وتابع النشر ، فى العام التالى ١٩٢٦ ، فظهر له بالمجلات نحو عشرين قصيدة ، ونحو عشر مقالات ، كما أعاد نشر بعض قصائده القديمة لتوضيح أغراضها . ولم يذع عام ١٩٢٧ غير مقالة بالرسالة بعنوان : « بين تولستوى وماكس نوربو » .

وما كاد الشاعر يعتزل وظيفته بوزارة التعليم حتى رحل إلى مسقط رأسه ومسرح صباه بورسعيد . وسكن مع عائلة أخيه بشارع أفريقية فى إحدى شقق منزل متواضع قريب من البحر تملكه الأسرة هناك ، قانعاً بالمعاش الضئيل الذى كان يتقاضاه كل شهر وعاش نباتياً ، مستقيماً ، مفكراً ، مشغولاً بمطالعاته وكتابات ، متريضاً أحياناً على شاطئ البحر ، ومصطحباً أحياناً أخرى أبناء أخيه يلعبهم ويدربهم على السباحة



والرياضة ، وظل عزباً لم يتزوج طوال حياته ، ولم يمارس الرذائل ، شغوفاً بالأطفال والأزهار والبحر والكتب . فإذا ما انفرد في مكتبته العامرة بشتى صنوف المؤلفات نسي نفسه أحياناً ، وراح يقرأ حتى اليوم التالي ، وهكذا قضى الشاعر سبعة عشر عاماً في بورسعيد ، قلما كان يبرحها إلى القاهرة أو غيرها ، وفي خلال تلك الأعوام ، نشر كثيراً من القصائد والأبحاث في الصحف والمجلات .

ففي عام ١٩٣٨ نشر أكثر من عشر مقالات وثمانى قصائد جديدة ، وزاد اهتمامه عام ١٩٣٩ بكتابة الفصول النقدية والأدبية والنفسية ، فنشر منها في ذلك العام أكثر من ثلاثين مقالة ، منها دراسات قيمة في نقد الشعر العباسى ، وقصيدتين جديدتين ، ثم انقطع ثانية عن مراسلة الصحف والمجلات ، وإن كان لم ينقطع عن مطالعته وكتاباته الخاصة .. وبغته عاد إلى الميدان عام ١٩٤٧ ، فنشر بعضاً من المقالات في المقتطف ، وتبعها بفصول كتابه : « نظرات في النفس والحياة » .. ظهرت في سلسلة رائعة من ٣٢ مقالة بمجلة المقتطف أيضاً ، وذلك فيما بين أغسطس ١٩٤٧ وسبتمبر ١٩٥١ ، وكلها بتوقيع ع . ش . ويعد هذا الكتاب من خير ما كتب في النقد والتحليل والتعليق على آراء كبار المؤلفين ، ومنهم جوته وبيكون وأناتول فرانس وشوينهور ومارسيل بروسست وابن المقفع ، وغيرهم .

وفي يوم من يناير ١٩٥٢ كان الشاعر يسير في أحد شوارع بورسعيد ، حاملاً رزمة من الكتب ، اشتراها كعادته وعاد بها فرحاً إلى بيته ، وإذا بالشلل الذى أفلج نصفه الأيمن يباغته فيترنح ويسنده بعضهم إلى المنزل ، وظل مشلولاً بقية حياته ، وبذلك أرغمته العلة على ترك القراءة والنظم والكتابة ، وانصرف إلى الراحة والعلاج ، وكان الشلل قد أضعف ذاكرته قليلاً وعطل ذراعه اليمنى التى كان يكتب بها ، ومع ذلك فقد ظل إلى آخر نسمة من حياته محتفظاً بقواه العقلية ، ومتحلياً بالصبر والتجلى والإباء . ولما كان من عادته أن يرد على كل من يكتب إليه ، فقد اضطر إلى الكتابة بيده اليسرى حتى لا يكلف غيره عناء الكتابة بدلاً منه ؛ وبذلك أرسل إلى أهله وأصحابه عشرات البطاقات والرسائل في تلك الفترة العصيبة من حياته !

وفى أكتوبر ١٩٥٥ انتقل إلى الإسكندرية نزولاً على رغبة أهله ، وكان يحب الإسكندرية ؛ حيث قضى أعواماً كثيرة طالباً ومدرساً وناظراً ، وحيث طبع كل ما نشر له فى حياته من كتب وبواوين .. واستأجر شقة على مسافة قريبة من البحر بناحية سيدى بشر برملى الإسكندرية ، ونقل معه نصف مكتبته ، ونسق كتبه فى خزائنها ، ولو لم يستطع العودة إلى مطالعتها .

وفى مكتبه بتلك الشقة الصغيرة كان يستقبل القليل من مريديه وتلاميذه ، ويجلس معهم مرحباً مصغياً ، وقضى هناك الأعوام الثلاثة الأخيرة من حياته ملازماً بيته لا يبرحه إلا فيما ندر ؛ وذلك حينما يصفو الجو فيخرج متوكئاً على عصاه ليشتري شيئاً من الحوانيت المجاورة ، ليتسلى ثم يعود إلى صومعته .

وكان لا يهتم بالشهرة والدعاية قدر اهتمامه بالهدوء والسلام ، ولطالما نشر فى القديم المقالات والقصائد بتوقيع ع . ش . أو بإمضاءات أخرى ، وحدث أننا أردنا عام ١٩٥٦ تكريمه لبلوغه السبعين فرفض كل نوع من التكريم أو النشر ، وأثر السكينة والسلام . ثم وافق أخيراً على رغبة مجلة « العالم العربى » بالقاهرة - والتي يرأس تحريرها الأستاذ أسعد حسنى - فى إصدار عدد خاص عنه فى هذه الذكرى ، وصدر العدد فى ١٥ سبتمبر ١٩٥٦ ، وبه بعض الدراسات والذكريات عن الشاعر ، فلفت صدوره أنظار الكثيرين ، وكان منهم من نسيه ، ومنهم من الشباب من لم يكن يعرف عنه غير القليل ، لعزوفه عن الدعاية والضجيج . وراح بعض الأدباء والصحفيين يبحث عن بيته أو يكتبه ، والرجل بطبيعته السمحة يستقبل كل زائر ، ويرد على كل رسالة أو بطاقة ، يكتبها بيده اليسرى ، ثم تكالب عليه الشلل والمرض السكرى ووهن الشيخوخة ، فهدت قواه ، واستجدت ألام أخرى فى نفسه ، وقت الاعتداء الثلاثى الفاشم على بورسعيد ، فقد هدمت قنابل الأسطول الإنجليزى فيما هدمت وهى تضرب بورسعيد ، منزل الشاعر الذى كان لا يملك غيره هو وأسرته ، وأسر ابنا أخيه الضابطان فى البحرية ، ولم يسمع عنهما طويلاً .

وفى عام ١٩٥٨ - قبيل وفاته - طير بعض مراسلى الصحف بالإسكندرية إلى صحفهم بالقاهرة « نبأ العثور على الشاعر » ! فحضر نفر من المحررين والمصورين



لمقابلته وهو يحتضر ، ثم نسبوا إليه الأحاديث المخلقة والطرائف العجيبة ، كما نسبوا إليه كلمات لم يقلها وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة !

وفى الساعة الثانية بعد ظهر الإثنين ١٥ من ديسمبر عام ١٩٥٨ انتقل الشاعر إلى عالم الخلود ، بمنزله بسيدى بشر برملى الإسكندرية ، وتحققت أمنيته فى الراحة والهدوء والسلام . كما تحققت آماله فلم يمت حتى شهد بلاده تنعم بالحرية والعزة والاستقلال .

وشيعت جنازته عصر الثلاثاء ١٦ من ديسمبر ١٩٥٨ بالإسكندرية ، وكان على رأس المشيعين نائب الرئيس جمال عبد الناصر ، ونائب السيد وزير الثقافة والإرشاد ، ودفن فى مقبرة متواضعة بمدافن « العمود » بالإسكندرية طبقاً لوصيته ، فلقد ترك الشاعر مظلوماً وحيداً كتب عليه : « لا يفتح إلا بعد وفاتى » . وبه ورقة صغيرة مكتوبة بيده اليسرى جاء بها : « لا تدفنونى فى حجرة تقفل على كالسجن . ولكن فى قبر يهال عليه التراب » !

ولقد كتب الكثير من الأدباء عن شكرى - شاعراً وكاتباً وناقداً ومعلماً ومصلحاً - كتبوا عنه شتى الفصول النقدية والتحليلية ، منذ أن أخرج ديوانه الأول عام ١٩٠٩ وما برحوا يكتبون عنه إلى الساعة ، ولو جمعت ما كتب عنه فى هذه الأعوام الخمسين ، وما كتبه هو فى الرد على ناقديه ومناقشة آرائهم ، لخرجت بكتاب كبير يزدحم بالمتناقضات ، وكثيراً ما كان يناقض ناقد نفسه .. ولا عجب فى هذا ، فهو ككل عظيم من الناس تتضارب فيه الأقوال ، وتختلف وجهات النظر ، وتمدحه فئة وتقذح فيه أخرى ، ويطيب للبعض أن يحوك حوله الطرائف والأساطير .

وأراد شكرى أن يوفر على النقاد بعض الجهد ، فأخذ منذ الشباب الباكر ينشر فصول « الاعترافات » فى الصحف ، ثم طبعها عام ١٩١٦ فى كتاب ، كما راح يصحح بعض الآراء فى عدة مقالات لم تزل مبعثرة فى الصحف والمجلات ، إلى جانب الفصول التى تضمها كتبه الخمسة المطبوعة ، ثم كانت مقدماته النثرية التى صدر بها أجزاء نواوينه الخمسة الأخيرة : شرح فيها رأيه فى الشعر ومذاهبه ، والشعراء وحقيقتهم ،

كما عرف الشعر والشاعر نظماً فى بعض قصائده ، كما فى قصيدته « الشعر » ( ج ٤ ص ٣٣٤ ) و « أغاريد شاعر » ( ج ٤ ص ٢٤٧ ) وفى أبيات من قصائد أخرى ، ومن ذلك قوله :

والشعر مرآة الحياة تطل فى مرآتها

فتراه فى آلامها وتراه فى لذاتها

والكون أية شاعر يأتى بمبتكراتها

ويقول فى إحدى تلك المقدمات الموضحة : « لو كانت الحياة شجرة لكان الجمال زهرها والشعر طائرها . وكل شىء فى الوجود قصيدة من قصائد الله ، والشاعر أبلغ قصائده ، والشاعر هو الذى لا يعيش مثل أكثر الناس مقبوراً فى الأحوال التى تحوطه ، هو الذى يخلق فوق ذلك اليوم الذى يعيش فيه ، ثم ينظر فى أعماق الزمن أخذاً بأطراف ما مضى وما يستقبل ، فيجئ شعره أبدياً مثل نظرتة ، وهو الذى يلج إلى صميم النفس فينزع عنها غطاءها . لقد كان بالأمس نديم الملوك ، وحلية فى بيوت الأمراء ، ولكنه اليوم رسول الطبيعة ، ترسله مزوداً بالنفقات العذاب ، كى يصقل بها النفوس ويحركها ويزيدها نوراً وناراً » .

والحق ، إن نفس شاعرنا كانت مرآة عظيمة صافية ، تنعكس عليها صورة الحياة ومناظر الوجود .. فهنا ترى صور الحياة الدنيا فى مداها وجزرها ، وسعادتها وشقائها ، وتفاؤلها وتشاؤمها ، وحلوها ومرها .. وهنا تعرض أمامك صور الطبيعة فى كافة أشكالها وألوانها ، فترى سماءها وأفلاكها ، وبحرها وبرها ، وجبالها ووديانها ، وصحراءها وخضرتها ، وغابها وشلالها ، واختلاف فصولها وأجوائها .. « فإذا رأيت أن شعره جزء من الطبيعة مثل النجم أو السماء أو البحر فاعلم أنه خير الشعر ، وأما إذا رأيته وأكثره صنعة كاذبة فاعلم أنه شر الشعر ! » .

وها هنا ترى صور النفوس البشرية فى سموها وضعتها ، خيرها وشرها ، فإذا ما أطربك من مرآى جنات الخير والفضائل ، وكشف لك عن محاسن المحبة ، والجود ، والرحمة ، والأمانة ، والعفة ، والسلام .. عرج بك إلى الجحيم الرذيلة والشر ، فكشف لك



عن قبحها وضراوتها ونفرك من بشاعتها ، فترى قبح الظلم والحقد ، والحسد واللؤم ،  
والخداع والرياء ، والبغض والعداء ، وهو فى هذا كله لا يعنى إنساناً بالذات فيمدحه أو  
يهجوه ، بل هو يمدح الفضائل أينما كانت ، ويذم الرذائل حيثما وجدت .

وكما يصور لك النفوس فى كمالها ونقصها ، يصور لك أيضاً الأجساد فى فتنها  
وقبحها ، وما تلده تلك الفتنة فى النفس من حب وهجر ، وصد وعتاب ، وأمل ويأس ،  
وشوق وحنين ، وابتسامات ودموع .

فأنت أمام دنيا سحرية زاخرة بألوان الجمال ، وأزاهير الحب ، ورياحين الحكم ،  
وأنوار الفلسفات ، وأنت أمام دنيا من الأنغام والموسيقا والترانيم ، تأخذك أول وهلة تلك  
« السمفونية » الرائعة الصادرة عن قلب يحكى « الأركستر » الكثير الآلات ، والمتعدد  
النغمات ، فإذا زدت تمعناً وجدت وسط ذلك المحيط من العاطفة المتوقدة ، والخيال  
المخلق ، والألحان المتنوعة ، والصور الشاملة للنفس والحياة والطبيعة ، فكراً قوياً  
مسيطرأ ، أشبه « بالمايسترو » القدير ، الذى لا تفلت الآلات والأنغام من رقابته .

والحب عند شكرى هو الحياة ومحور الوجود .. الحب الصوفى النبيل ..  
والعشق الأسمى العفيف ، الخالى من المجون والميول الوضيعة ، الدافع إلى الخير  
والفضيلة :

لا يجتلى الحسن والأرزاء فى أن

ما ظل حبيبى مكلواً بإيمانى

يا من به قد نسيت الشر أجمعه

ولن يضيع رجاء فى الحياة إذا

\*\*\*\*

إن لم تنل من عفة ورشاد

إن الدنيا جمة الورد

ومودة الأمثال والأنداد

لست الخلق بأن تنال محبتى

إنى أريدك كعبة لا حانة

خير الهوى حب الفضائل والنهى

فتفرد فى الغزل والنسيب ، فى رقة وعفة ورجولة ، واقتترنت ترانيم الحب عنده  
بصور الجمال البشرى والطبيعى فى شتى أجزائه ، وبموسيقى النظم ، ومحاسن  
التشبيهات ، وتعد ترانيم الحب المتفرقة فى جميع نواوينه ، فى جملتها ، من أعذب وأعظم  
أشعار الحب والغزل فى الأدب العالمى بأسره ، وكان ينبغى أن يلحن منها الكثير ،  
ويتغنى بها المطربون ..

وتراه يناجى « المحبوب » بلفظة الذكر ولو كان أنثى ، بالأسلوب الصوفى التقليدى ،  
وهو المحبوب المثالى الذى يعيش فى خيال الشاعر أكثر مما يعيش فى الحقيقة والواقع ..  
« وما يدرينا - على حد قوله - لعل قيساً بن الملوح كان يشيب بليلى التى فى الدنيا ،  
التى فى نفسه ، لا بليلى العامرية ! » .

ويوضح لنا الشاعر ( فى مقدمة ديوانه الرابع ) منزلة الغزل فى الشعر : « وإن مزية  
الغزل سببها أن حب الجمال حب الحياة . وكلما كان نصيب المرء من حب الجمال أوفر ،  
كان نصيبه من حب الحياة أعظم . وحب الحياة والجمال من العوامل الاجتماعية القوية  
التى تزجى الأمم إلى التفوق والاستعلاء ... » .

وشكرى يحب الله ، ويحب الوطن ، ويحب الحياة ، ويحب الجمال ، ويحب الناس ،  
ويجب الحب ، ولكنه ينفر من الشر والرذيلة والانحراف والقبح .. ويخطئ من يزعم أنه  
كان يرفض الحياة ، ويزهد فيها ، ويهرب منها ، ويعيش دائماً فى عزلة واعتكاف وتشاؤم  
ويأس . وحتى فى سنيه الأخيرة ، وقد حطمه الشلل ، وقف مرة فى نافذة بيته يسرح  
البصر فى جمال البحر ، فطرب من روق الجو ، فأخذ قلماً وكتب بيده اليسرى : فى  
فبراير ١٩٥٦ » .. فاليوم الجو صحو فى الإسكندرية . أقول اليوم والواجب أن أقول  
الساعة : الجو بلورى ! » .

والعالم عنده عالمان - ( مقدمة الجزء السادس ) - « عالم الجمال ، وعالم القبح ،  
وكل منهما ممتزج بأخيه ، منعدم فيه ، والشاعر رسول الجمال ، يسعى فى تحقيق عالمه .  
وإنما الخير ضرب من الجمال ، والشر ضرب من القبح . والشاعر يعرف أن الشر



محتوم ، ولكنه يعرف أن من الحتم أيضاً الطموح إلى ما وراء الشر المحتوم من الخير المحتوم . ومن أجل ذلك كان كل شاعر كمالياً ، سواء أعرف أم لم يعرف ... » .

وشكرى رجل مؤمن بالله وخيره وجماله ، وله صوفيته الدينية السامية . ولقد دافع عن إيمانه في مقدمة الجزء السابع حين قال : « ولي كلمة أريد ذكرها في العقيدة ، ومن يذيع بين الناس أنى على غير هدى ! وأكثر أمثال هذا إما من الجهلاء الأغبياء ، وإما أهل الحقد والحسد . فليس التساؤل والامتنعاض من مظاهر الشر ، قلة في الإيمان ، بل إن ذلك غاية الإيمان .. » .

أليس هو القائل :

وحياة وعدة وعديد	إنما الدين قوة وجمال
حركته ضغائن وحقوق ؟	كيف يدرى جلالة الله غر

والقائل في قصيدة : « صوت الله ونجوى المؤمن » :

فإن صوت الله دان كلیم	أنصت ففي الإنصات نجوى النفوس
والنفس إن لم تصف مثل الجحيم	والنفس بيت الله إن طهرت

وهو يدعو إلى الرحمة بالناس ، وإلى الأخوة العامة :

فقلبي لكل العالمين رحيم	تعلمنى الأقدار أن أرحم الورى
وإن كان منهم جارم وذميم	وإن جميع الناس أهلى وإخوتى

وقد تكون هناك حيرة وتساؤل وشك ، ولكن :

أضحى حريقاً للجهول الوانى !	والشك مشعوال الحكيم وربما
-----------------------------	---------------------------

وهو يعود لينبه قارئه إلى « سوء الفهم الذى يعتور بعض الناس فى قراءة القصائد

التي تشرح أمثال هذه الخواطر ، والعواطف النفسية التي لها علاقة بالحياة والخلق . فإنه لا يحاول تفهم مغزى القصيدة ، الذي لا يستخلص من أبيات مفردة من القصائد ، بل يستخلصه بأن يفهم وحدة القصيدة الفنية ، وما تقتضيه المقابلة الفنية من اختلاف جوانب الرأي فيها ، واختلاف حالات النفس التي ضمتها القصيدة .. » .

وكما أنه ينبغي على القارئ ألا يتسرع في الحكم على الشاعر من بيت أو أبيات مفردة ، لا من وحدة القصيدة أو جملة الديوان ، فينسب إليه المروق والإلحاد وهو المؤمن المحب لله ولخليقته ، أو يصفه بالتشاؤم وهو المتفائل المرئم بجمال الحياة ومباهج الوجود في أكثر شعره ، أو يلصق به الهروب من المجتمع وهو من قضى جل حياته يكتب لهم وينظم ، ويعلم ويربى ، كذلك لا يجب الخلط بين الحقائق التي يؤمن بها الشاعر وبين السخرية اللابسة ثوب الحقيقة أحيانا ، أو الخلط بين التخيل والتوهم ( وهو من شرح لنا هذا الفرق في مقدمة ديوانه الخامس ) .. إن الحكم في كل ذلك للديوان ككل لا يتجزأ ، كما أن النفس لا تتجزأ ، وإن كانت تلبس لكل ظرف لبوسه ، كالسنة تتغير فصولها وتتشكل أجواؤها ، ولكنها سنة واحدة .

هذا الديوان تتشكل فصوله أيضا ، ولكنه يجتمع في النهاية في ديوان واحد لشاعر واحد ؛ فبعض قصائده مطولات تجتمع فيها العاطفة والفكر والإرادة ، وبعضها ترانيم وأناشيد وأغان « ليريكية » نظمت للموسيقى والغناء ، وبعضها شعر قصصى للعة والعبرة ، والبعض شعر مرسل ملئ بالحكم والتجارب ، وغيره رباعيات بها رائع الأمثال .. وهنا وهناك تفتن في المعاني وابتكار في القوافي ، وتحرر من القافية أحيانا ومن قواعد العروض قليلا .. روح شعري منطلق متحرر ، لا يترسم خطا غيره من الشعراء ، ولا يتقيد بنهج معين مرسوم ، وقد يذكرك بشكسبير في إحاطته بصور النفوس خيرا وشرا ، وحينما يبديرون في رعد وبرقه ، أو بشلي في مثالياته ، أو ببليك في رمزياته ، أو بالمعري في بعد غوره وفرط ذكائه ، وتوقد خاطره ، وتعمقه في التصورات الفلسفية ، وفي زهده وشكه وحيرته ، أو بأبي تمام في لطافة حسه وميله إلى الحكم



والعظات ، أو بالبحترى فى بداعة الخيال الشعري ، وصقل اللفظ ، وبداعة المعنى ، أو بابن الرومى فى المعانى المخترعة والتوليد النادر ، أو بابن المعتز فى براعة الوصف والتشبيهات ، أو بالمتنبى فى ثروة الحكم والأمثال ، أو بابن الفارض فى صوفيته وروحانيته ، أو بابن هانىء الأندلسى فى فخامة اللفظ وروعة التراكيب وإجادة التشبيه .. قد يذكر بك بهذا أو بذاك ، ولكنه فى النهاية نسيج وحده ، لا يحتذى ولا يسطو ، ولا ينسب لنفسه ما ليس له .

وكما يقول الدكتور محمد منور فى مقاله عن شكرى : « .. وبذلك جاء شعره أصيلاً متميزاً بطابعه الخاص . فهو لا يمكن أن يوصف بأنه شعر عاطفى ، ولا بأنه شعر عقلى ، ولكنه شعر ذو طابع خاص يمكن أن نصفه بأنه شعر التأملات النفسية أو الاستبطان الذاتى ؛ أى تأمل العقل فى النفس البشرية وتحليل عناصرها كوسيلة لمعرفة تلك النفس .. » .

لقد كان شكرى رائداً أهلاً على القصيدة العربية فوجدها ترسّفت فى أغلال من الشكل والموضوع التقليديين . فكان فى طليعة المبادرين إلى تحرير الشعر من الأغراض القديمة التى كانت تستنفد طاقة الشاعر الإبداعية ؛ فعمد إلى تجاربه الذاتية ، وانفعالاته الخاصة ، ينظمها شعراً رائعاً عكس موقفه من الحياة والناس . كما أنه لم يخضع للصياغة الكلاسيكية الموروثة ، فافتن فى أوزانه ؛ مما أضفى على شعره مرونة وموسيقية ، كما كان له الفضل فى أن يكون أول من يثور على القافية ، ويرى فيها عائقاً عن الوحدة العضوية للقصيدة . فأدخل الشعر المرسل . وبذلك أسهم فى وضع أساس القصيدة العربية الجديدة .

أما عن الأسلوب اللغوى ، فلشكرى طريقته الخاصة فى النظم والتعبير .. شعر عربى قوى رصين ، وأسلوب لغوى مكين متين .. يدل على تبحر الشاعر فى اللغة وأساليبها ، وألفاظها ، واشتقاقات الألفاظ ومترادفاتها .. والذين لا ينظرون إلى هذا

الديوان إلا بمنظار اللغة وحدها ، نحوها وصرفها ، فلهم ألا يتسرعوا فى الحكم على هفوة هنا أو فلتة - غير مطبعية - هناك ، قبل القليل من التحقق والبحث . فإن لغتنا العربية أرحب صدراً ، وأكثر مرونة ، وأوسع ترادفا واشتقاقا مما نظن أول وهلة .. وأمامنا المعاجم الكبرى تؤيد هذا وتزيد عليه .. ونحن لا نحاسب الشعراء المجنحين ، كما نحاسب علماء النحو والصرف والعروض . بقدر ما نحاسب الطيور المنطلقة فى رحب الفضاء على طريقة حطها وطيرانها .. ومع هذا كله ، فأين هو الشاعر الذى لم يهف قط ؟ !

\* \* \*

هذا هو ديوان الشاعر العبقري عبد الرحمن شكرى ، فى واقعه وفى طبيعته الأولى الشاملة الجامعة .. بعد أن نفذت طبعات أجزاءه الأولى منذ أربعين عاماً ، ولم يجمع جزؤه الثامن والأخير قبل اليوم .. نخرجه وفاء لأستاذنا ، وعملاً بتفويضه ، - وإن كنا لم نحذف منه شيئاً - عالين بأن سنة التطور سوف تخرجه فيما بعد أكثر كمالاً ودقة ، وشكلاً وشرحاً . فقد كان همنا هنا أن نجمع - بقدر المستطاع - شمله ونضعه فى أيدي أدباء الجيل الجديد الذين كانوا يبحثون عنه ، ويطالبوننا بجمعه وإخراجه .

ولقد تركنا نواوين الشاعر متتابعة طبقاً لتاريخها القديم كما أصدرها الشاعر فى حياته ، نون تبديل ولا تعديل ، وبترتيب القصائد كما كان فى الأصل .. فقد أصبحت فى ذمة التاريخ وهو يقتضينا الدقة والأمانة .

وما كان فى مقدور من يخرج مثل هذا الديوان فى مجلد واحد ، أن يعتمد إلى شرح كل بيت وكل لفظ .. وإلا احتاج الأمر إلى مجلد آخر .. فهنا مئات الألفاظ والأبيات التى فسرت فى الهوامش ، ولكن هناك أيضاً ألفاظ كثيرة قد يصعب على القارئ المبتدئ تفهمها . كما أن هناك كلمات شرحت مرة ثم تركت لتكرارها فى قصائد أخرى ، وكذلك



لم يكن من السهل شكل هذا الديوان شكلا كاملا كما يحدث فى كتب المطالعة المدرسية ..  
وأخيراً لم يكن من المستطاع خروجه خلواً من كل هفوة مطبعية لاسيماً فى الشكل  
والهمزات وما أشبه .. ففى الطبعات المثالية القادمة نرجو الكمال .. ولله تعالى الحمد على  
توفيقه ، ولكل من أيدنا وعاوننا وشد عزيقتنا ، عميق الشكر والوفاء .

## عبد الرحمن شكرى

### رائد الشعر الحديث وأحد أساطين الأدب العربى

#### بقلم محمد رجب البيومى

ما ذكرتُ فقيد الأدب العربى المغفور له الشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحمن شكرى ، إلا طاف بذهنى قول أبى الطيب : « نو العقل يشقى فى النعيم بعقله » . فقد كان ذهنه الجبار سر مأساته ، إذ أتعب نفسه فى التعليل والتفسير لأوضاع متناقضة تتعدد فى دنيا مليئة بالغرائب والفجاءات ، وقد رزق من رهافة إحساسه ، وشبوب عاطفته ما عمق أغوار المأساة فى فؤاده الملتاع .. وبعقله الحصيف ، وإحساسه الرقيق ، ناء تحت عبء ثقل من المحن ، فضاق بالأحياء والحياة ، وانزوى فى ركنه الهادئ البعيد ، حتى لقى ربه ، فاستراح من شجنه الثائر ووجده المقيم .

ولقد نشأ الشاعر فى أسرة مثقفة مستتيرة ، فقد كان جده أستاذاً للغة الفرنسية ، ووالده رجلاً وطنياً ناصر الثورة العرابية ، وتعرف بزعمائها وأبطالها ، حتى إذا بلغت نهايتها الأليمة ، ترصده الاعتقال والفصل والتعذيب ! وقد ولد فى هذا الجو العابس نجله عبد الرحمن ، فتفتحت عيناه على مظاهر الأسف والحسرة فى أسرته ، والحزن واللهف فى أمته ، ثم نما عوده فتخرج فى مدرسة المعلمين العليا ، وسافر إلى إنجلترا فى بعثة تعليمية ، ورجع إلى وطنه ، وقد ألم بثقافات متسعة محيطية ، وعرف الجديد عن رسالات الخيال والفكر والشعر فى الحياة ، وعقد العزم على التبشير بمثل رفيعة فى عوالم الفن والفكر والتربية ، ثم والى أبحاثه الأدبية وقصائده الشعرية فى قوة وإيمان ، فكان رائداً كبيراً فى المضمار الأدبى شعراً ونقداً وتصويراً ، ولكن نوازعه الصريحة قد ألّبت عليه كثيراً ممن أشربوا أدبه ونهلوا من حياته ، فتأبر وجالد حتى أدركته العلة الوبيئة ، فلجأ إلى الاستسلام بعد إنتاج حافل ، ويقظة ذات توجيه وتسديد .

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى تحليل مأساته - نقلاً عن جريدة الأخبار

١٩٥٨/١٢/٢٢ : « كان شكرى رجلاً مرهف الحس ، عزيز النفس ، كبير الأمل ، كانت



له آمال فى النهضة الأدبية ، وآمال فى وظائف التعليم ، وآمال فى حياته الوجدانية ، فلم يظفر من جميع هذه الآمال بغير الصدمات تلو الصدمات ، ولم يكن له جلد على العراق والجدال ، ولم تكن له تلك الأعصاب التى تثيرها الصدمة بعد الصدمة إلى الحركة ، فاعتزل الصحب والناس ، وسكن إلى مأواه الأمين .

وقول العقاد صادق فى أكثره ، فقد حصر الجهات الثلاث التى اتجه إليها الشاعر ، وسيطرت رديحاً على آفاقه ، فقدم لنا فى محيطها الشاسع خير ما أنتج من أفكار وأقوى ما أسس من البناء ، وإذا كان الرجل قد قوبل بالصدمات تلو الصدمات ، كما ذكر الأستاذ العقاد ، فقد كانت هذه الصدمات تجد مكانها فى شعوره وحده ، ولكنها لم تصب ما أذاع على الناس من روائع خالدة فى البحث النفسى ، والتحليل الأدبى ، أو ما تغنى به من قصائد قوية رنانة كانت فاتحة نهضة حية فى الشعر العربى ، وطلائع صباح مؤتلق وضئ .

لقد كانت رسالة الشعر فى مطلع هذا القرن مجهولة أو كالمجهولة لدى كثير من الشعراء والقراء معاً ؛ فالكثرة الكاثرة من أولئك وهؤلاء يرون جودة الصياغة ، وجزالة التركيب ، وكثرة التشبيه هى كل ما يطلب من الشاعر ، ولا ينتظرون منه غير الحديث عن الأغراض التقليدية فى قوالب محفوظة تمدها الذاكرة الدارسة لا الإحساس المتوقد ، وقصارى المجيد منهم أن يتحدث عما يشعرون به من العواطف السطحية ، أو يآلفونه من حوادث الحياة اليومية ، مثل افتتاح خزان ، أو بناء مدرسة ، أو تهنئة بميلاد ، أو مرثية لفقيد . فجاء مطران لينتقل بالشعر إلى الموضوعية الرحبة ، وليتحرر من القوالب المكرورة ، وجاء شكرى عقبه ليعلن وحدة القصيدة ، ويوضح رسالة الشاعر فى الحياة ، وليعمق نظرات مطران - رحمه الله - إلى الفن تعميقاً يصل به إلى الأغوار الدفينة والمسارب الملتوية فى ظلمات الهواجس ، واختلاج النوازع ، ثم ليحل به أسرار الوجود ؛ فيعمل ظواهره ، ويفسر تياراته ، فوظيفة الشاعر كما يقول شكرى : « هى الإبانة عن الصلات التى تربط أعضاء الوجود ومظاهره ، وكل شاعر عبقرى خليق بأن يدعى متنبئاً ،

أليس هو الذى يرمى مجاهل الأبد بعين الصقر ، فيكشف عنها غطاء الظلام ، ويرينا من الأسرار الجليلة ما يهابها الناس فتغرى به أهل القساوة والجهل ؟ » .

وقد أغرى أهل القساوة والجهل بشكرى رحمه الله ، فتعرض لحملات جاهلة من نظامى القريض ، ومحترفى الصناعة ، إذ عجزت قرائحهم الكليلة عن إدراك مناحيه ، فإذا أخذتهم قوة فكرته ، واضطراد منطقته ، ظنوا بشعره جفافاً موهوماً ، وجموداً مزعوماً ، ونأوا به عن العاطفة المترققة ، والوجدان المشبوب ، واهمين أن العاطفة قرينة السطحية والسذاجة والبداهة ! جاهلين أن الوجدان فى عمقه وسعته وانبساطه ، يمنح الشاعر خصوبة حية ونماء مثمراً ، وشكرى يضطر إلى الرد عليهم فيقول : « إن الشعر مهما اختلفت أبوابه لابد أن يكون ذا عاطفة ، ولا أعنى بشعر العواطف رصف كلمات ميتة تدل على التوجع أو ذرف الدموع ، فإن شعر العواطف يحتاج إلى ذهن خصيب وخيال واسع لدرس العواطف ومعرفة أسرارها وتحليلها ، وقلب الشاعر مرآة الكون ، فيه يبصر كل عاطفة جليلة شريفة ، أو قبيحة مرنولة » .

وإذا كان توماس كارليل قد جعل الشاعر فى كتاب الأبطال بطلا يلى النبى منزلة ومكانة ، فما نحسبه يختلف عن شكرى فى فهم رسالة الشاعر المجيد ، تلك الرسالة التى تلوح فى استشفاف الروح الإلهى المتدفق فى الأحياء والأشياء ؛ فعليه أن يؤدى مهمته السامية فى إخلاص ووفاء سواء لقى الإقبال أو الإعراض ، فهو - مشتهراً أو غير مشتهر - يقوم بدوره الحى فى الوجود الإنسانى ، فإذا مات كانت الشهرة كما يقول شكرى - فى كتاب الاعترافات - زهرة على قبرة ، فإذا لم تسعده الشهرة ، هبطت روح الطبيعة على قبره تظله بجناحها ، وتفرخ فوقه أبنائها الشعراء ، تلك الأرواح التى تستمد الوحي من عظامه ، وتسقيه من دموع الرحمة والحب والحنان ... » .

وشكرى إذ يقول ذلك ، إنما يسطر الوحي الملهم فى سياق نثرى لا يدع من الشعر غير القافية والوزن ، وكثيراً ما كانت تأملاته الفكرية ميداناً رائعاً للخيال والإلهام

البصير ، على أن القدر الساخر قد شاء لشكرى أن يحاربه أنصاره وتلاميذه من دعاة التجديد والانطلاق ، فيكايد من حرب الرجعية والتقدمية معاً نارين مستعرتين ، وتضطرب أعصابه فى مجالين متناقضين فيميل إلى الانطواء . ولعل مما يعزينا فى ذلك أن الرجل قد قاوم فترة طويلة حتى استطاع أن يكتب مئات القصائد ، وأن يخرج أيضاً مئات الفصول والأبحاث فى مختلف فنون الثقافة ! وبذلك احتل مكان الريادة فى الأدب العربى عن جدارة أكيدة وجهد سباق .

أما الحقل التربوى فقد جابهه بأشواك وصخور ، فقد قرأ الشاعر كثيراً عن أساليب التربية الحديثة ، ولمس التقدم التعليمى فى أوروبا لمس المتأمل البصير ، ثم عاد إلى مصر ، فوجد المدارس لعهد ، تمهد للوظيفة لا للتربية . وتعطى الدروس للاستظهار لا للتمثيل ، وهى قبل كل شئ بعيدة كل البعد عما ينبغى له من دراسة المجتمع وتفهم نفسيات التلاميذ على ضوء الأبحاث السيكولوجية والاجتماعية ! وتلك حال تصيب المربي الملهم بعقابيل مؤلمة تؤرقه وتضنيه . أضف إليها ما أحاط به من كيد الوصولية ، وتناطح الزمالة ووثوب الأنانية ، وكان شكرى بطبيعته منكمشاً يألف الوحدة ، فحسب هذا عليه ، وعد تكبراً وصلفاً ، ولعل أخرج ما قاساه من ذلك قد كان فى نظارته للمدارس الثانوية ، وإنه ليقول فى مذكرته عن سنى التعليم التى نشرها سنة ١٩٣٩ بمجلة الرسالة الفراء : « ومنصب ناظر المدرسة الثانوية منصب تحوطه العداوات ، فإذا أراد أن يهى أسباب النظام قيل إنه متشدد مرهق مجرم ، وإذا تسهل وترك الأمور تجرى فى مجاريها قيل إنه ضعيف كسول ، وإذا كان بين بين اتُّهم تارة بالإرهاق والإجرام ، وتارة بالضعف والكسل ، واتهم فوق ذلك بالتذبذب والاضطراب » ... وإذا كان الرجل قد ولى النظارة فى عهد مترنحة تعصف بها زعازع السياسة الحزبية ، فإنه باعتداله ونزاهته قد كسب خصومات أليمة ، وأذكر أن بعض كبار الرسميين قد رجاه أن يزيد درجة ابنه فى اللغة الإنجليزية لينتقل من فرقة إلى فرقة فوقها ، فأفهمه شكرى أن الناظر لا يملك شيئاً من ذلك ، فاضطغن عليه وشهر به لدى الرؤساء ، فظنوا به الظنون ، ثم أثر الاستقالة حين



تقدمه فى الترقية من نونه نون سبب معقول يذكر ! فأراح الشاعر نفسه ، وترك شئون التعليم لمن يجيدون التحايل والانتهاز . وهكذا خرج من ميدان العمل صفر اليدين قانعاً بمعاش ضئيل لا يفى ببعض ما تطلبه العلة المرهقة من نواء ! فضلاً عن الطعام والسكنى والكساء .

أما إخفاقه الوجدانى فلا نعرف نواعيه الأصلية ، إذ إن شكرى فى غزله وحنينه وشكواه لم يكن شاعراً جزئياً يرسم الصورة القرية من علاقاته الشخصية ، ولكنه كان يربط الحب بالوجود ، فيتحدث عن فلسفة الألم وطغيان الحسن ، ويرى فى جمال حبيبته مثلاً رائعاً لجمال مثالى يتدفق فى النهر والزهر والبدر والأفق والشجر وشتى مجالى السحر فى الطبيعة الناطقة والصامتة ! ومثل هذا العاشق لا تدرك قصته العاطفية من قصائده ، إنما تستشف نوازعه استشفافاً يشعل الإحساس ، ويدفع الفكر إلى الاستبصار ، ولن نلمس فى الشعر حقيقة الحوادث العاطفية إلا عند شاعر حسى يدون قصائده الغزلية على طريقة المذكرات اليومية ، ولن يكون ذلك عبد الرحمن شكرى بحال !

على أن اعترافات الشاعر ، وهى قريبة جداً من المذكرات اليومية ، تؤكد لنا أن الرجل قد أحس الحب إحساساً عميقاً تغلغل فى أغواره ، وتسرب فى أعماقه ، وهى وإن لم تصف نهاية حبه التى لا نعرف عنها غير الإخفاق ، فإنها تصور شكرى العاشق تصويراً رائعاً ، وتجلو لك صورة حلوة من عاطفة الشاعر ، وأخيلته الحالة المفردة ، فهو يقول : « إن طيش الحب مثل طيش العصافير فى حركاتها ، وإنه ليخيل إليه أن الحب قد أنبت فى كتفيه أجنحة يطير بها إلى حيث يشاء ، فيحسب أنه لو رمى بنفسه من نافذة منزله لم يسقط ، ولم يصبه أذى ، بل يطير به الحب ، ويخيل إليه أنه قادر على أن يقفز من شارع إلى شارع فوق المنازل من غير أن يلمسها ، ويسمع الحب أحياناً وأنغاماً غريبة لا يسمعها غيره ، ويحسب أنه مركز هذا الوجود ، وأن حبه موجود منذ الأزل خالداً إلى الأبد مثل جمال حبيبته ، ويحسب أن هذا الوجود لو أصابه العدم لبقى حبه مستقلاً عن الوجود » .

وقد كان فشل شكرى الوجدانى أمراً محتوماً لمن له سباحاته ونوازعه ، فالعاشق إذا كان مفكراً محلاً من ناحية وعاطفياً ثائراً من ناحية ثانية فإن أمواج الهواجس ، وتيارات الظنون لابد أن تقيمه وتقعده، وقد يتحدى القدر بعض العمالقة فيغريهم بدمية حسناء ليس لها رصيد غير الجمال ، فهي لا تفهم صاحبها ، ولا تستطيع أن تسبح معه فى عوالمه ، فتتسع الفجوة بين القلبين ، وتأتى الجفوة الظالمة فتسحق القلب وتذيب الضلوع !! ولعل هذا ما كان .

إن مأساة شكرى هى مأساة العقل الحصيف والإحساس المتوقد ! ذلك العقل الذى يحلل كل شئ ويعلل كل شئ ! وذلك الإحساس الذى يستشرف أدق السرائر ، وألطف الخواطر ! ولئن رماه الداء بكارثته الأليمة فما بلغ به غير جسمه ، وبقيت روحه عالية شماء تكلف صاحبها ما تقتضيه الرجولة والإخاء ، فكان لا يهمل الرد على أقل بطاقة صغيرة ترد إليه ، بل يكتب بيده اليسرى ما عجزت عنه يمينه الشلاء ! وظل صابراً على فراش مرضه البطئ حتى لقي ربه ، فعرف الناس مكانته ، وشرفته الدولة أعز تشريف ، وفاضت أنهار المجلات بتحليل أدبه ، والاعتراف بزعامته ، ولن نخلى هذه المقدمة المتواضعة من بعض ماقيل ، ولكننا نختمها بقول الأستاذ عباس محمود العقاد نقلاً عن مجلة الهلال فبراير سنة ١٩٥٩ : « .. وله فى ميدان القريض فضل الرائد الذى سبق زمانه فى عدة صفات ماثورات ؛ فهو من أسبق المتقدمين إلى توحيد بنية القصيدة وإلى التصرف فى القافية على أنواع من التصرف المقبول ، فنظم القصيدة من وزن واحد ومقطوعات متعددة القوافى ، ونظمها مزوجات وأبياتاً من بحر واحد بغير قافية ملتزمة ، وأثر فى تجاربه الأخيرة أن تلتزم القافية مع تعديدها فى مقطوعات القصيدة الواحدة ! وتسنى له فى جميع هذه المناهج أن ينظم الكثير من القصص العاطفية والاجتماعية قبل أن يشيع نظم القصص فى أدبنا الحديث .. » .

هذا رأى العقاد ، وإنه لشهادة رائعة بزعامة الشاعر وريادته ، وما أجدرها أن تكون مسك الختام لمقدمة سريعة تعتمد على الإيجاز .

الطبعة الأولى للديوان جميعه  
فى مجلد واحد  
عام ١٩٦٠  
بتفويض من الشاعر  
ويشمل أجزاء الديوان السبعة التى طبعها  
الشاعر فى حياته من ١٩٠٩ - ١٩١٩

والجزء الثامن ، ويتضمن القصائد  
التى نشرها الشاعر فى الصحف والمجلات  
بعد عام ١٩١٩ ، والتى لم تنشر  
ولم تجمع من قبل فى ديوان .





## مؤلفات عبد الرحمن شكرى

### ( ٢ ) - شعر :

ديوان عبد الرحمن شكرى ( فى ثمانية أجزاء ) :

١ - الجزء الأول :	ضوء الفجر	١٩٠٩ و ١٩١٤
٢ - ٥ : الثانى	لآلى الأفكار	١٩١٣
٣ - ٥ : الثالث	أناشيد الصبا	١٩١٥
٤ - ٥ : الرابع	زهر الربيع	١٩١٦
٥ - ٥ : الخامس	الخطرات	١٩١٦
٦ - ٥ : السادس	الأفنان	١٩١٨
٧ - ٥ : السابع	أزهار الخريف	١٩١٩
٨ - ٥ : الثامن :	( ويشمل القصائد التى نشرها الشاعر فى الصحف والمجلات ، والتي لم تنشر، ولم تجمع بعد فى ديوان ١٩٦٠ ) .	

### ( ب ) - نثر :

١ - كتاب الثمرات	١٩١٦
٢ - ٥ : حديث إبليس	١٩١٦
٣ - ٥ : الاعترافات	١٩١٦
٤ - ٥ : الصحائف	١٩١٨
٥ - قصة الخلاق المجنون	١٩١٩ ( بقلم ع . ش )
٦ - فى الشعر العباسى	- ( نشرت فصوله متفرقة بمجلات : الرسالة ، والثقافة ، والهلال ، والمقتطف ، فيما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، ولم تجمع بعد فى كتاب ) .
٧ - دراسات نفسية	- ( نشرت فصوله بمجلات الرسالة ، والثقافة ، والمقتطف ، والهلال فيما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ولم تجمع بعد ) .
٨ - بين القديم والجديد	- ( سلسلة مقالات فى إيضاح حقيقة القديم والجديد فى الادب . نشرت بمجلة الرسالة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ بإمضاء مستعار ، ومصدرة بهذه العبارة : « بقلم أحد أساطين الادب الحديث ) .
٩ - كتاب « نظرات فى النفس والحياة »	- ( نشرت فصوله بمجلة المقتطف بالقاهرة فيما بين أغسطس ١٩٤٧ وسبتمبر ١٩٥١ ) بتوقيع ع . ش .
١٠ - مقالات ونباحات مختلفة فى النقد والادب	- ( نشرت فى الصحف والمجلات فيما بين ١٩٣٣ - ١٩٤٧ ) .





## الجزء الأول

# ضوء الفجر

ألا يا طائرَ الفجرِ — ردو سِ إنَّ الشَّعرَ وجدان

( من قصيدة « عصفور الجنة » فى الجزء الثالث لصاحب الديوان )



الطبعة الأولى للجزء الأول

عام ١٩٠٩

والطبعة الثانية ١٩١٤





# كسرى والانسيرة

## قصة

يا فتاة الحى قومي فاسمعى  
قصة ذات اعتبار آخذ  
غضب الجبار كسرى غضبة  
غضبة ذات وعيد رائع  
ترك العرب على عزتها  
أرسل الغارة فى ذى مرة  
يفقد الطرف لديه لحظه  
رام أمراً لم يرمه غيره  
فرمى العرب بعزم ناظم  
فغزا من أرضهم ما قد غزا  
إن فى السبى خوذاً علمت  
جال ماء الحسن فى أعضائها

قصة تقتل أطماع الهوى  
بصميم اللب يقريه الهدى<sup>(١)</sup>  
فنما من شره ما قد نما<sup>(٢)</sup>  
ترك العرب كأطيار العرا  
تبتغى المنعة ما بين الربى  
ينزع الغل بتقطير الدما<sup>(٣)</sup>  
ويضل السيف فيه والقنا<sup>(٤)</sup>  
رُبَّ باغ نال أطراف المنى  
ذى اغتيال لم يمانعه حمى  
وسبى من أهلهم ما قد سبى  
سنة البدر ملاشاة الدجى  
فإذا ناجيته مجّ الضحى

\* \* \*

رأت الإيوان فى أبهى  
تطبى النفس لأوطار الهوى<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) ذات اعتبار : أى فيها ما يعتبر به - يقريه هنا معناها يمنحه .  
(٢) نما : ذاع وانتشر . المنعة : التحصن - الربى : جمع ربوة وهى أعالي الجبال والأماكن المرتفعة .  
(٣) المرة بكسر الميم : الشدة والقوة أى جيش عظيم . وتقطير الدماء : إراقتها .  
(٤) أى لعظم هذا الجيش تفقد العين لحظها فيه ويضل السيف .  
(٥) اطبى على وزن افتعل : بمعنى استمال .

لو بغير الطهر عينٌ نظرت  
رامٌ كسرى من هواها بغية  
وأذلت شهوة مقبوحة  
أكلت أحشاءه والجنة  
جاء كسرى شاهراً أطماعه  
سامها كلٌ خسيس كارثٍ  
ورماها بوعيدٍ حاسر  
ساءه أن قد تأبت فأتت  
فاحتمت عنها بصبرٍ دارعٍ  
إيه لله عفاف مخلص  
ثم قالت قولة في أسرها  
« قيدوني » ، غللوني ، ضربوا  
فأتاها نبأ من قومها  
أو تجول الحرب في ميدانها  
أو يكون السيف في أعدائهم

لرأت ذاك مقاماً للعلى  
فحسا من حسننها حتى انتشى<sup>(١)</sup>  
منه حتى رام ما فوق الرضى  
كولوج النار في عود الغضا<sup>(٢)</sup>  
فنضا من حلمه ما قد نضا<sup>(٣)</sup>  
قاتل اللذات يزرى بالنهى<sup>(٤)</sup>  
شرس الإرهاب مجلوب الأذى<sup>(٥)</sup>  
نقمة في طي ذياك الإبا  
كاحتماء الحر عن ضيم عرا<sup>(٦)</sup>  
لك ما سيم الخنى إلا أبى  
تبعث الغل وتهفو بالوغى  
لمس العفة منى بالعصا  
أنهم عافوا لذات الكرى<sup>(٧)</sup>  
كمجال الطيش في عهد الصبا  
مُعَملاً يودى بهامٍ وطلا<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) حسا الخمر : شربها . انتشى بمعنى : سكر .  
(٢) الغضا : نوع من الشجر .  
(٣) نضا بمعنى : خلع .  
(٤) كارث : جالب للحرز .  
(٥) جاسر : عار .  
(٦) دارع : أى لابس الدرع ، والمراد هنا صبر ذى احتمال .  
(٧) عاف : كره .  
(٨) أعمل السيف في الهام : أى جعله عاملاً فيها . أودى بالشئ إذا ذهب به . والهام : جمع هامة ، وهى الرؤوس . والطلّى : جمع طلية ، وهى العنق .



## خطراتُ في المساء

### مناجاة يوم مضى

نحن نبكى كلَّ مَيتٍ راحلٍ      كيف لا نأسى على يومٍ مضى <sup>(١)</sup>  
أشباب لك مرجو الضحى      أم مشيب لك معذول المساء <sup>(٢)</sup>  
أنت في حاليك كأس من بهاءٍ      خالب الأنحاء محمود الروا  
رحم أنت لما تأتى به      أم ضريح للذى مربنا  
يا حليفَ الحدثِ المقدور ما      فـلـعل الحظ بمخلف المنى  
يا سليلَ الدهر كم من حادثٍ      يجعل البائسَ محلول العزا <sup>(٣)</sup>  
أنت مأواه فهل من عطفةٍ      تدع الناقمَ مجلوب الرضى  
قد عهدناك ملاذاً من شقاءٍ      وعهدناك ملاذاً للشقا  
تبعث الأحداث من مسكنها      بعثة الفارسِ أطراف القنا <sup>(٤)</sup>  
تطلق الأحوال فينا مثملاً      يطلق الساحر أقوال الرقى <sup>(٥)</sup>

---

(١) نأسى : أى نحزن .

(٢) اليوم مرجو الضحى : لأن الإنسان إذا استيقظ استيقظت آماله ، وانفتحت أبواب حيله ، وانبعثت مساعيه ، فإذا أمسى كان قد صادف من الحوادث ما ينيم آماله .

(٣) العزا : هو العزاء مقصوراً .

(٤) الأحداث : هى الحوادث .      (٥) الرقى : جمع رقية .

# عاشق المال

## خداع الفواني

نسماتُ الربيع تخفق كالعتـ  
فهى تغدو ما بين غصن نضير  
كالرسول الأديب بين محب  
يعقد الصلح فى أناةٍ كما يعـ  
وضياءُ الشمسِ المنيرة كالبدن  
والندى عاشقٌ يدل عليه الـ  
وهناك الطير المغرد كالشـ  
نغمات لم يحوها المطرب البـ  
هى برد على القلوب وعقد  
تستميل الأغصان بالنغم العذ  
لك شأو لم تلتمسه مياه  
منظرٌ يجعل المهذب يبغي  
منظر يبعث الشجون ويحبـ

بِ برفقٍ فعل اللبيب الخبير  
فاتن حسنه وغصن نضير  
وحبيب أو كالحكيم السفير  
قد ربُّ النهى قضاء الأمور<sup>(١)</sup>  
ر إذا ما احتواه وجه البشير  
ورد إدلال فائنات الشفور<sup>(٢)</sup>  
عر يتلو حمدَ الزمان النضير  
رع إلا دعوى نفاقٍ وزور  
للأمانى ومدخل للسرور  
ب فتتهتز هزة الخمر<sup>(٣)</sup>  
ما أعدت سوى غناء الخريـ  
لبُّ ذاك الأمر الجليل الستير  
فاتنات المنى ببردٍ نضير<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

---

(١) الأناة : التؤدة . (٢) معنى إدلال الورد على الندى : أنه إذا تعاقب سقط عنه الندى .

(٣) الخمر : هو الذى عملت فيه الخمر . (٤) برد بمعنى : ثوب .

وأنت تخطر المعشقة الحسن  
بقوام ينقد من دونه القل  
خلفها العاشق المتيم يمشى  
هو يتلو آيات حب كريح ال  
وهى ملذوذة به كتملى  
كلمات كأنها الحلم العذ  
وموائق جملة تدع الحر  
لم تذر للفتاة ما يبعث الشك  
بينما كان جائئاً يرسل البث  
جاءت الخادم العجوز لأمر  
أرسلت دمعها الغزير وقالت  
أكل الدهر ماله وقواه  
وحليف القمار يدركه الذل  
أثقل الدين ظهره وعدا الده  
فغدا يائساً تكاءده اله  
ثم أهوى إلى الحسام وكان ال

اء تزهى بوجهها المستنير<sup>(١)</sup>  
ب وطرف يسطو بحسن الفتور<sup>(٢)</sup>  
مشية الظافر الأمير الخطير  
زهر فى طيبه ونشر العبير  
ذى عناء للظل وقت الهجير<sup>(٣)</sup>  
ب وود يحكى صفاء الطهور<sup>(٤)</sup>  
على حكمها قرين الأسير  
ويزرى بعهد فى الضمير  
بشجو يلين صم الصخور  
مستجد من طارقات الأمور  
أنشب اليأس ظفره فى الأمير  
فغدا حظّه كحظّ الفقير  
ولو كان فى ذمام القصور<sup>(٥)</sup>  
ر عليه بقسمة المقمور<sup>(٦)</sup>  
م ببال جو وجدّ عشور<sup>(٧)</sup>  
موت منه بموعد مقدور

(١) المعشقة بتشديد الشين : هى المعشوقة تزهى أى يدخلها العجب . والمستنير : المضيء .

(٢) ينقد : أى ينقطع . (٣) تملى بالشئ : نعم به .

(٤) الطهور بفتح الطاء : الطاهر . (٥) أى فى حوى القصور .

(٦) عدا معناها : سطا ، والمقمور : المغلوب فى القمار . (٧) تكاءده : أثقله ، جو : أى كسيف .



فاندبى حظك الضئيل وعيشى بعد هذا عيش الذليل الحقيير !

\* \* \*

مَنْ معينى على الحياة وقد ما  
حين لم يبق لى سوى الأمل المرُّ  
جزع القلبُ يوم مات وما القد  
هكذا قالت الفتاة ومالت  
فرماها بنظرة لو رمى اللـ  
نظرة ملؤها الخيانة والحق  
نظرة تبعث الغضاضة فى النف  
ثم قال اذهبى فقد ذهب الما  
فات عمرُ الخداع وانكشف الغيـ  
كنتُ أهواك حين مجدك عال  
كنتُ أهواك حين جاهك عذب  
كنتُ أهواك حين أنت من الإقـ  
كنتُ أهواك والزمان مـؤاتـيـ  
فإذا شئت فالفراق قريب  
قال ما قال ثم مال إلى البا

ت معينى وراح عنى نصيرى  
وذكر رثٌ وحظٌ نزور<sup>(١)</sup>  
ب على كل نكبة بصبور  
فى التجاء إلى الحبيب الظهير<sup>(٢)</sup>  
ث بها لاغتدى بقلب كسير  
د تصيب الأحشاء قبل الصدور  
س وتصمى بمثل وقع الذكور<sup>(٣)</sup>  
لُ جميعاً بأنتى وزفيرى  
هبُ منى عن الرجاء القصير<sup>(٤)</sup>  
يأسر الدهر بالدور المطير<sup>(٥)</sup>  
وذراك الأغر غير حقيير<sup>(٦)</sup>  
بال والعز بالمكان الأثير  
لك وريب الزمان غير مغير  
غير مُبك ولا مهيب قدير  
ب كميل الظمآن نحو الغدير !

---

(١) النزود بفتح النون : المقل .

(٢) الظهير : هو النصير .

(٣) تصمى : أى تصيب ، والذكور : هى السيوف .

(٤) الغيب : الظلام .

(٥) الدور بفتح الدال : كناية عن الثروة .

(٦) الذرى بالفتح : الكنف .

هكذا تخدع الرجال الغواني      والغواني قنينة للغرور  
باحتيال أدق من خدع الدهر      روزى غض ودمع غزير !

## حنين الغريب

### عند غروب الشمس

أيُّ هذا الغريب ذو البلد النـا      زح ماذا دهاك عند الغروب ؟<sup>(١)</sup>  
قد عهدناك مستكيناً لرب الـ      دهر مستلثماً بعزم صليب<sup>(٢)</sup>  
وعهدناك لست تعرف ما الحـ      بٌ ولا لوعة الفؤاد الطروب  
وعهدناك ليس يكرثك الضـيـ      مٌ ولا سطوة الزمان العصيب<sup>(٣)</sup>  
وعهدناك خاشعاً مستقـاداً      ذاكرًا نعمة الأغر النجيب<sup>(٤)</sup>  
وعهدناك إن زللت فـأدليـ      ت بعذر سللت غلّ القطوب<sup>(٥)</sup>  
وعهدناك لا حسوداً ولا غـراً      طموحاً إلى المكان الخصب  
وعهدناك لا بكياً قطوعاً      لرجاء المستصرخ المستثيب<sup>(٦)</sup>  
أنت واسيتنا وقد أجلب الدهـ      ر علينا بالمستذلّ الجديب<sup>(٧)</sup>  
أنت علمتنا الرجاء بأن كنـ      ت غريباً مباسلاً للخطوب<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) أي هذا أصلها أيها ذا ، وذا هنا اسم إشارة ، هكذا استعملتها العرب .  
(٢) المستلثم : الذى لبس اللامة وهى الدرع .  
(٣) يكرث : يجلب الحزن القاتل . والعصيب : الصعب الشديد .  
(٤) أى إذا أولاك أحد منة كنت ذاكرًا لها .  
(٥) أدلى بعذره إذا اعتذر . والفل : الحقد . والقطوب : الذى يقطب حاجبيه كثيراً .  
(٦) الناقة البكى بتشديد الياء : القليلة اللبن . والمستصرخ : المستنجد . المستثيب : العافى .  
(٧) أجلب فلان على فلان : أعان عليه ، أى عاداه وأذاه .  
(٨) مباسلا : من البسالة ، أى مدافعاً ومباعدة .

فسقى الله غربةً ألحقتنا  
أنت أعطيتنا الطلاقَةَ والبش  
فخليق بنا وقد ظهرت في  
أن نقدِّيك بالنفوس اللواتي  
برجاءٍ عذبٍ وصبرٍ لبيب  
سر وأرقدتنا برأى مصيب<sup>(١)</sup>  
وجهك السمع ظلمةُ التقطيب  
هن من جودك الغزير الصبيب<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

أيها النافثون في قلبه الحز  
قد ذكرتم حالاً يروح لها مش  
إنما العزُّ أن يكون بأرضٍ  
حيث لا يعرف المداراة والضـ  
مـا به قلة الولاء ولكن  
ن ولا تعلمون داءَ القلوب  
تملا بالشقاء والتعذيب  
أنبتت نبعَ شمله المشعوب  
م وذلَّ السؤال والتثريب  
وده أن يكون غير غريب

\* \* \*

مستعير من السماء شعار الـ  
فأخوك الأديب في الأهل والدأ  
ليس في ثوبه سوى طلل با  
ليس في وجهه من البشر إلا  
ليس في قلبه سوى الحب والحز  
حزن أم مرتدٍ بعيش الأديب<sup>(٣)</sup>  
ر له عيشة الغريب الكئيب  
ل وداء صعب وجرح رغيـ  
مدمع مشرق كلمع الضريب<sup>(٤)</sup>  
ن وغيظ على الزمان المريب

---

(١) أرقد ورفد : أى أعطى .

(٢) القطعة الأولى التى تنتهى هنا قيلت على لسان أصحاب البلد التى نزلها هذا الغريب .

والقطعة التى بعدها على لسان أناس يلومون أصحاب هذه البلد .

(٣) أى هل ظلمة التقطيب مستعارة من ظلمة السماء عند الغروب ، أم لأنك ارتديت بعيش الأديب وهو

أسود اللون . (٤) الضريب : الثلج .



فاندب النادبات والمرأة الحم	قهاء ممن يعددن شق الجيوب <sup>(١)</sup>
فستنتنا الحسناء بالزبرج المح	ض وغابت فى مستقر غريب <sup>(٢)</sup>
أضممر الغرب وجهها فقنعنا	بذؤاباتهما قنوع السليب
منظر يبعث الشجون ويحبو	فاتنات المنى ببرد قشيب <sup>(٣)</sup>
مستمد من الجلال جلال ال	له والمظهر العظيم المهي
أذكرتنى العيش اللذيذ الذى فا	ت بغصن كاس وعود رطيب
ثم لم يبق لى سوى الذكر الغر	فسحقاً لصرفه من غصوب <sup>(٤)</sup>
يا حنيناً إلى الحبيب ترفق	بقواد أجهدته بالوجيب <sup>(٥)</sup>
يا حنيناً إلى الأغر الذى كا	ن خبيراً طبا بداء القلوب
هل يطيب الزمان والأمل المع	سول ناء والصبر غير قريب !

## حمام الكازينو بالإسكندرية

مـاذا دهى القلب من الـ	أشـجان يوم الأحد
حيث الغواني فتنة	آخذة بالجلد
حالية كأنها	آتية عن موعد <sup>(٦)</sup>
خاطرة فى مـهل	كمشية المقيد
تهتز فى مشيتها	كهزة المسود <sup>(٧)</sup>

---

(١) ندب : أى دعا .  
(٢) المراد بالحسناء : الشمس ، والزبرج : الذهب .  
(٣) القشيب : الجديد .  
(٤) سحقاً : أى بعدا .  
(٥) الوجيب : الخفقان .  
(٦) حالية : أى لابسة حلها .  
(٧) المسود بتشديد الواو : الذى يسود ويشرف .

باسمة ضاحكة	كالبلبل المغرر
خصورها خافية	كانها لم توجد
ضعيفة ناحلة	كالزاهد المقتصد <sup>(١)</sup>
ثيابها خافقة	كالنفس المردد
والبحر لا تحده	إلا بطول الأبد
كأنه ذو دولة	مكلل بالزبد
كأنه ذو مهجة	موسومة بالحسد .
أمواجه سائرة	كالثلج المطرد
مياهه ممتدة	مثل امتداد الأمد
منبسطة منقبضة	كالعاذل المفند <sup>(٢)</sup>
ظلالها واقعة	في مائه المرتعد
كأنما أطرافها	دراهم المنتقد
عابثة بمائه	مائلة على اليد
كأنما أعضاؤها	مخلوقة من غيد <sup>(٣)</sup>
فقدتها معتدل	مقوم من أود <sup>(٤)</sup>
وخصرها مختبىء	في قدها المنعقد
وشعرها منتثر	كالذهب المبدد!

(١) الزاهد : المقتصد الذي لا يريد من الدنيا غير الكفاف . (٢) المفند : المكذب .

(٣) الغيد بفتحين : النعومة . (٤) الأود : هو العوج .

## الحبُّ نائمٌ ويقظان

نبئتُ أن الحورَ جئن حديقةً      بكراً كحاشية الرداءِ الأجدد  
حيث الندى فتق الزهور بحيلةٍ      أذرت بوقع الصارم المتعمد  
والطير مفتونٌ بحسن بيانه      فمغرد يشجو وغير مغرد  
والأرض كالحسناءِ يوم زفافها      رود النواحي بالمحاسن ترتدى  
حيث الهوى وهو العظيم قضاؤه      شرك الأبي وعقلة المتعبد<sup>(١)</sup>  
أرعى لواحظه وأطبق جفنه      فعل اللبيب القانص المترصد  
فأمنٌ منه صولة عربية      تدع العزيز من الفناء بموعده  
يحسبن ذاك وما أمنٌ وإنما      هى حيلة ذهب بحزم الأرشد  
فمشى إليهن الهوى بترقبٍ      مشى الشجاعة فى فؤاد القعد<sup>(٢)</sup>  
فعمشن فى أذيالهن تخوفاً      منه وسوين المطارف باليد<sup>(٣)</sup>  
وعدون عدوة خائف مستظالع      إن لم يكن متزايلاً فكأن قد<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

فكأنهن أزاهر منثورةٌ      نشر المبشر غرة الخبر الندى<sup>(٥)</sup>

---

(١) العقلة : ما يربط ويقيد به .

(٢) القعد : الجبان ، والشجاعة تمشى ببطء فى قلب الجبان ، فكأن الهوى أراد أن يأسر الحسان فى غفلتهن فمشى إليهن ببطء كى لا ينتبهن .

(٣) المطارف : جمع مطرف وهو نوع من الثياب . وتسوية المطارف : كناية عن الاستعداد للجري .

(٤) التظالع فى المشى : الخروج عن الطريق المستقيم . والتزاييل : التفكك . والمتزاييل الذى تتفكك أعضاؤه .

(٥) غرة الشئ : أوله . والخبر الندى : كناية عن الخبر السار .



وكانهن صوادفاً وشوارداً  
 وكانهن نسائم الصيف التى  
 وكانهن كواكب السعد التى  
 وكانهن عزائم النحس الذى  
 حبات عقد اللؤلؤ المتبدد<sup>(١)</sup>  
 تحيى رجاء العاشق المتنهّد  
 سكنت فؤاد الحندس المتجسد<sup>(٢)</sup>  
 لعب القضاء بسعيه المتجدد

\* \* \*

إلا فتاة عليها ماء الصبا  
 أخاف هذا الحب فى يقظاته  
 وأنا التى شقى السعيد بهجرها  
 فتمهلت كبيراً بحسن تاود<sup>(٣)</sup>  
 وأنا التى لعبت بلُب الأصيد<sup>(٤)</sup>  
 وقضى الجليد بدلها المتوعد<sup>(٥)</sup> ؟

\* \* \*

قال الغرام وربّ قولة ناصح  
 ياربّ غانية طرقت فناءها  
 كانت تظنّ فؤادها متائباً  
 فتركتها والنار بين ضلوعها  
 أحسبت أن الحسن يأنف أن يرى  
 أبدت لها وجه السبيل الأقصد<sup>(٦)</sup>  
 فوصمتها بضراعة المستعبد<sup>(٧)</sup>  
 عنى ولم تعلم بسهمى المقصد<sup>(٨)</sup>  
 تدعو على بلهفة وتلدّد<sup>(٩)</sup>  
 بحنين مفتون وجفن مسهد

\* \* \*

- 
- (١) صدف : أى نفر وصد . والمتبدد : المتفرق .  
 (٢) الحندس : الظلام .  
 (٣) عليها : أى سقاها . والتاود : التثنى .  
 (٤) الأصيد : السيد الشريف .  
 (٥) قضى : أى مات .  
 (٦) الأقصد : أى الأكثر استقامة .  
 (٧) الضراعة : الذل .  
 (٨) المقصد : المصيب .  
 (٩) تلدد : أى تحرق .

## مناجاة الحبيب

لو أن أشجانَ الفؤادِ تطيعنِي  
أو ما علمت بأننى لك عاشقٌ  
يا بؤس من سكنت إليك لحاظه  
أرنو إليك فتحتوينى هيبةً  
ما حيلة الطرفِ الذليل إذا كبا  
يا نظرة تهدى الشجون وتنتضى  
ويعيذك القلب الذى عانى القلى  
وإذا وضعتك فى الجفون صيانة  
وإذا رغبت لك الضلوع فإننى  
وإذا وضعتك فى الفؤاد فإننى  
إن كنت تأبى أننى بك هائم  
أو كنت تبعد بالوصال مضنة  
هل بعد أن أفنى الغرامُ حشاشتى  
حب كماءِ المزن حين وقوعه  
يأليت حظى منك أنى نفحة  
وأود لو ركد النسيمُ وقد رمى  
فأكونُ منك بحيث يطمع عاشقٌ

لنظمتها لك فى القريض نسيباً  
أفنى الزمانَ صباةً ونحيباً  
أن كنت أنت على المحب رقيباً  
فأرد طرفى خاشعاً مغلوباً  
أن كان شخصك فى الفؤاد مهيأ<sup>(١)</sup>  
سيفاً من الطرف الكحيل مصيباً<sup>(٢)</sup>  
من أن تكونَ على الجفاء معيباً  
أذرت عليك لدى البكاء صبيباً  
أخشى عليك لهيبها المشبوباً  
أخشى عليك من الفؤاد وجيباً  
فأردد إلى فؤادى المسلوباً  
فابعث إلى خيالك المحجوباً  
يأبى دلالك أن تكون طيباً ؟  
فوق الزهور مرقراً مسكوباً  
تسعى إليك مع النسيم هبوباً  
بى دون قيد الرمح منك قريباً<sup>(٣)</sup>  
لا أتقى هجراً ولا تائباً

---

(١) كبا : أى عثر . (٢) انتضى : سل .

(٣) ركد : أى وقف . وقيد الرمح : مقدار طوله .

لو ذاق طعمَ الحب كلُّ مؤنب  
هل نافعى أنى أكتّم لوعتى  
عجباً لطرفى يستريح إلى البكا  
ما أخلق الدنف المشوق بسلوةٍ  
قلبى لصارَ العاذلون قلوبا  
عمن يظل بما أسر لعوبا ؟  
من بعد ما كان البكاءُ غريباً  
إن كان لا يرجو المحب حبيباً

## شكوى الزمان

كفى حزنًا أن التطلب بالصبر  
لقد لفظتنى رحمةُ الله يافعا  
رضيتُ بهذا العيش بعد أبوة  
وحاول منى الهم صبراً فلم أزل  
وإنى لأدرى أن فى الموت راحة  
ولولا تقى لا يملك اليأسُ صرفه  
فما أسرع الأحداث إن قلت أبطئى  
فإن كان ذنبى من تناقض خطتى  
وربُّ ليالٍ بتُّ أدحو ظلامها  
وزاولتُ صرف الدهر حتى عرفتُه  
دعانى إليه الفضلُ لما دعوته  
فما ساءنى ما بتُّ أخفيه جاهداً  
هل العيش إلا أن تنال بعزيمة

وأن مآقى العين أدمعها تجرى  
فصرت كانى فى الثمانين من عمرى  
لأبلغ شأواً أو أُغيب فى قبرى  
أدافعه حتى أبحتُ له صدرى  
وأجنبه حتى كئنى لا أدرى <sup>(١)</sup>  
لأوردنى يأسى على المسلك الوعر  
وما أبطأ الآمال إن سمتها نصرى  
فعذرى إلى الأيام أن ضاق بى عذرى  
بطرفى وذيل الليل يعثر بالفجر <sup>(٢)</sup>  
فسيان ما لاقيت فى العسر واليسر  
فما زال بى حتى التقينا على قدر <sup>(٣)</sup>  
ولا سرنى ما يعلم الناس من أمرى  
مقاماً كان النجم من تحته يسرى

(٢) أدحو : أى أبسط .

(١) أجنبه : أى أتجنبه .

(٣) أى موعد مقدر .



فَمَا الْعِزْمُ إِلَّا مَا يَبْلُغُكَ الْمَنَى      وَمَا الْعِجْزُ إِلَّا أَنْ تُنْهِنَهُ بِالزَّجْرِ <sup>(١)</sup>  
إِذَا كُنْتَ ذَا عَسْرٍ فَكُنْ ذَا قَنَاعَةٍ      فَإِنْ أَحْتِمَالَ الْعَسْرَ يَذْهَبَ بِالْعَسْرِ

## شكوى الصديق

وَمَطْلَبٌ بِالْعَتَبِ هَجَرِي لَمْ أَزَلْ      أَدَارِيهِ حَتَّى عَارَضْتَهُ مَذَاهِبُهُ  
يَعَالِجُ مِنِّي بِاسْمِ الشَّغَرِ رَاضِيًا      وَأَخْبِرُ غَرًّا أَنْكَرْتَهُ مَعَايِبُهُ <sup>(٢)</sup>  
أَجُودُ بِنَفْسِي فِي هَوَاهُ سَمَاحَةً      وَيَبْخُلُ بِالنَّذْرِ الَّذِي أَنَا طَالِبُهُ <sup>(٣)</sup>  
وَمَا كُلُّ أَمْرٍ تَسْتَقِيمُ صَدُورُهُ      لِمَنْ لَمْ يَرْضَهُ تَسْتَقِيمُ عَوَاقِبُهُ <sup>(٤)</sup>  
لَقَدْ سَامَنِي أَنْ أَقْبَلَ الذَّلَّ ضَلَّةً      هَلِ الْغَيْنُ إِلَّا مَا تَقِلُّ مَطَالِبُهُ <sup>(٥)</sup>  
وَوَكُلُّ بِي الْأَعْرَاضِ حَتَّى أَلْفَتْهُ      وَمَا كُلُّ صَافِي الْوَجْهِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ <sup>(٦)</sup>  
سَأَنْدُبُ عَهْدًا كُنْتُ فِيهِ بِغِبْطَةٍ      وَهَلْ يَرْجِعُ الْعَهْدُ الَّذِي أَنَا نَادِبُهُ  
وَلَيْلٌ كَأَغْضَاءِ الْحَلِيمِ دَرَعَتُهُ      لِأَقْضَى أَوْ تَنْجَابٍ عَنِّي غِيَاهِبُهُ  
وَصَلْتُ بِهِ الْأَوْهَامَ حَتَّى كَأَنَّمَا      يَرِاقِبُهَا فِي مَكْثِهَا وَتِرَاقِبُهُ

## تحية للشمس

### عند شروقها

أَشْرِقِي يَا طَلْعَةُ الشَّمْسِ      سِ عَلَيْنَا وَأَنْيَسِرِي  
أَنْتِ لِلْغُرْسِ حَيَاةٌ      وَحَلَى الرُّوضِ النُّضْمِيرِ  
كَسِيفٍ لَا تَرْتَاحُ نَفْسٌ      لِلْبَهَاءِ الْمُسْتَنْيرِ

(١) تنهيه : أى تدفع .

(٢) أخبر : أختبر .

(٣) النذر : القليل .

(٤) راضٍ الأمر : ذلله .

(٥) أقل : أى حمل .

(٦) مشاربه : كناية عن مودته .

ما رأى ضوءك غرُّ	بسوى الطرف الحسير <sup>(١)</sup>
غازلى الغصن برفق	وامسحى وجه الغدير
وسلى الغيد ابتساما	من أقاحى الشفور
واذمى وجهه مريب	واحمدى وجه بشير
وسلى المقلة أن تش	سرق بالدمع الغزير
إن فى الدمع إذا استغف	زر إعلان السرور
وتمشى فى فضاء الـ	له مشى المستغفر
مشية الحر المرجى	لعظيمات الأمور

\* \* \*

وابعشى أبناءك الغر	إلى بيت العليل <sup>(٢)</sup>
سهر الليل ولا مس	عد فى الليل الطويل
نظرة منك إليه	خلست بشعر الرسول
نظرة غرأ تودى	بجوى الداء الدخيل
وكان الليل لما	خانه وقت الرحيل
ضامن قلب محب	راعاه قول عذول

\* \* \*

وكان الشمس تجلى	فى خمار من لهيب
أقبلت فى الأفق تسعى	مثل إقبال الحبيب
منظر يفعل فعل الـ	عود بالقلب الطروب

---

(١) الحسير : الكليل والضعيف . (٢) أبناء الشمس : كناية عن أشعتها .

غَـيـِرَ أنَّ اللَّـيـْلَ أَدْرِ	بأحاديثِ القلوب
شـمـلـة العـاشـق والسـا	رقِ والعـادى المـهـيـب <sup>(١)</sup>
لبس الأفق ضياءً	بدلَ الجـنـح المـرـيـب
وشباب المرء لا يعد	قـبـه غـيـرُ المـشـيـب

## الحبُّ والليل

عمى الدجى عن مطلع الفجر	فى ليلةٍ كسريرة الدهر
ولع البكاء بناظرى كـمـا	ولع الندى ببـدائع الزهر
والروض ممتنع الرقاد وقد	نمت عليه مـواقـع القطر
والليل مشقوق الجيوب وقد	باح السحاب بطلعة البدر
والطرف بالإفشاء متهم	والقلب مؤتمن على السر
وأكاد أن لا أستقر جوى	فكأنما خلس الدجى صبرى
وأملت أن أجد الوسيلة لى	عند الصبا فمـنيت بالهجر
لا تلح مشتاقاً على شجن	إن الشباب مطية العذر <sup>(٢)</sup>
والسعى رزق والهوى أمل	والهجر يأكل جـدة العمر
والحب إن دب السلوبه	فكما يدب الشر فى الخير
والصفو قد يفضى إلى كدر	واليسر قد يفضى إلى عسر
من ناوشت نظراته حسناً	فقد استشار الموت بالسحر

(١) الشملة : كساء .

(٢) الشطر الثانى من هذا البيت مأخوذ من قول أبى نواس : إن الشباب مطية الجهل .



## النغمات

إذا ترنم والآذان ظامئة  
لج من النغمات الغرّ يحمدها  
لو صورت فأقامت غير خافية  
كان شيئاً من الحب الذى غريت  
خلنا الروى على آذاننا اندفقا  
إن النفوس تعاني بينها الفرقا  
كانت أجل الذى يستعبد الحدقا  
به الخليقة فى أثنائها انبثقا

\* \* \*

إذا ابتدأها عظيم فى مهارته  
تظل تفعل بالأحزان ما فعلت  
تذوب فيها هموم النفس خافية  
ينزو الهيام بقلبي حين أسمعها  
كعصفها حين لجت فى تأوبها  
تثير من نزعات القلب مرحمة  
وتبعث الذكر العهد الذى ضمنت  
حسبت كل ضجيج لج فى الخرس  
أشعة القمر الوضاح بالغلس<sup>(١)</sup>  
كما يذوب الندى فى موقع النفس  
لعب الرياح بثوب البائس التعس<sup>(٢)</sup>  
كلجة البحر تطفى شعله القبس<sup>(٣)</sup>  
ترد عادية المستأسد الشرس  
فتودع القلب وجداً غير ملتبس

\* \* \*

كأنها ذات حول ليس يعجزها  
كأنها شاعرٌ جادت مخيلته الـ  
لا شيء من حسن الألحان يفضلها  
وأنة النسمة المعطار جاذبة  
إحياء منعفر فى القبر منفرد  
غراء بالكلم المسعود بالسدد  
إلا الخرير وصوت الطائر الغرد  
جيد الغصون بجبل ليس من مسد

---

(١) الغلس : الظلام . (٢) ينزو : أى يشب .

(٣) الهاء فى كعصفها تعود على الرياح ، كذلك الضمير المستتر فى تطفى .

## الفونوغراف

هل علم الغريد في وكره	شأن الذي خفض من قدره ؟
وهل درى المطرب ماذا الذي	يستحضر الملحود من قبره ؟
يا عجباً من ناطق أبكم	تألف الأحنان في صدره
يستخرج اللحن بمسنونة	تزيل ذاك اللبس عن أمره
تخط في أعطافه أحرفاً	كأنها تبحث عن سره
يروى أحاديث أناس مضوا	كأنها مرت على فكره

## حديقة

فيحاء زان شبابها	لون الربيع الأزهر
حيث الفرائد جمّة	تزهو بأروع منظر
من كل محسود البها	مكلل ومنور
والورد يقطر بالندى	كالعاشق المستعبر
والنهر يرفل عندها	في ثوبه المتكسّر
فكانه وكأنها	أحوى استكن بمئزر
تجلى بصفحة مائه	صور الربيع الأخضر
فكان فوق الماء ما	صنعت كفو مصور
وكان صورة درهم	سكنت بخاطر معسر
وكان طلعة فاتن	أخذت بلب محير

تتردد الأطيافُ فـ	ق غصونها بتخطر
كتردد الآمال في	خلد الطموح المـ
مرح الطيور أجل من	مرح الخليع الموسـ
هذا يدبُّ به الشـ	ء وذاك غـ

## مغالبة الهوى

هل قلدوك مدامع الآماق	أم ضمنوك مصارع العشاق
يا فتنة أخذت على مذاهبي	وسطت بنقمة هجرة وفراق
إن كنت لا تخشين صولة ظالم	مر الوقيعه صادق الإبراق
فدعى مغالبة الضعيف وناجزى	ذل الهوى وصباة المشتاق

## مطال الهوى

حاذر الطيف أن يلم فيشفي	باتصال الرقاد نضوا صريعا
أودع القلب حبه زفرات	سجرتة حتى استحال دموعا
أيها العاذلون قد وضع الحـ	ب على مسمعى حجاباً منوعا
قد تبعث الهوى إلى آخر المطـ	ل فما استطعت بعد ذاك نزوعا
وتخوفت أن يدبُّ به الخـ	ف فطالبت بالوفاء تبوعا
ما يضير الذي يعللى بالـ	مطل أن أجعل البكاء شفيعا
طالما قد ذمت مطلق قبل الـ	خلف حتى فقدت منه صنيعا
وتنبهت حين أعلنت الآفـ	دار يؤسى ونازعتنى الهجوعا



## نظرة

نظرت إلى بعين مختبر  
جمع الدلال وحيرة الساهي  
يا نظرة في طيها نعم  
فكأنها من رحمة الله

## في سبيل الجامعة

برأى شديد واعتزام مصمم  
فلا قول يغنى عنك غير مؤيد  
ألا عصابة غراء يصدق سعيها  
ألا قائل أو باذل أو مؤازر  
فنبصر إما أسعدت عزماتهم  
هنالك آمال كأن بطونها  
فيا حسن ذكر للذين تملكوا  
أيدعي غنى القوم سيد قومه  
إذا لم يكن طبع فجودوا تطبعوا  
وأنتم عماد للبلاد مشيد  
ألم يكفكم فخراً وعزاً وسؤداً  
فجودوا فقد جاد البهاليل قبلكم  
وإن شنيع العار أعظم سببة  
إذا لم تناصركم حمية ماجد

يقوم ميل الحادث المتجههم  
بفعل حميد الوقع غير مذم  
تنادى لأمر مدبر غير مبهم  
برأى يقوى عزيمة المتبرم  
محاسن تزرى بالجمان المنظم  
تفتح عن عيش رقيق منعم  
لباب الغنى فاستمسكوا بالتكرم  
إذا غاب عنه فضل فعل معظم  
فرب جميل جاء من متندم  
فلا تتركوها كالبناء المهدم  
رجاء محلى بالثناء المفخم  
وحظهم الموفور غير المثلّم  
من الفقر إما عادكم من توهّم  
فياضيعة الآمال في الزمن العمى !

## مصري عربى

### يخطاب أخاه القبطى

بنى البهاليل من علياء شاهقة  
إذا تناءى بكم عن مجدنا نسباً  
إن التآلف لم يترك لنا نسباً  
أما وقومى وقومى خير ما حلف  
إذا الأواصر لم تجعل لنا سبباً  
إذا هفوت رميناكم بمعسبة  
يدان إن تقطعوننا تقطعوا يدكم  
إنى على شغفى بالأهل يطربنى  
فإن فخرت فبالصيد الأولى أسروا  
كانت لكم دولة غراء ثابتة  
كنتم تطلون فوق النجم من أنف  
ومحتد الصيد لا تمشى له الريب  
فأنتم فى مراقى مجدكم عرب  
يلوى بكم دوننا من دونه نسب  
إذا حلفت تدانى المجد والحسب  
فحرمة الود فيما بيننا سبب  
فإن هفونا فلا يملككم الغضب  
كذاك نحن لنا فى عزكم أرب  
أنى إليكم إذا فاخرت أنتسب  
حوادث الدهر لم يخذلهم الغلب  
فى مرتقى العز تبغى شأوها الشهب  
حتى تركتم سهيلاً قلبه يجب

### ضرر اليأس

أخذ القنوط عليك كل وسيلة  
واليأس إن يعرض لعزيمة عازم  
لولا مزاولة التجهم ما رأت  
فإذا نهجت من التفكر منهجاً  
كم طالب وجد التجهم مغنماً  
من حيث لم يترك لرأيك منزلاً  
بلغ الصميم وحال من أن يعمل  
هذى الرذيلة فى فؤادك مدخلا  
فاجعل فؤادك للطلاقة موثلاً  
حتى ثناه اليأس عن طلب العلا

## ذكرى

محبٌ حمّاه الهجر أن يتصبّرا  
وفى الذكر الغرّ التذاذ بما مضى  
ذكرت به ليلاً كأن نجومه  
يبيت الندى فوق الزهور مرققاً  
وفى ساعدى ريان من نهلة الصبا  
يبيت ينجيني بسحر لحاظه  
فما إن طلبت الوصل إلا تخرجنا  
والتمس العذر الخفى لصدّه  
فاغضيت عن بعض الذى كان فى الهوى  
ومن حاجة المهجور أن يتذكرا  
ورجعة عيش جلّ عن أن يكدرا  
ثقوبٌ نرى منها الصباح المسترا  
كما انبعث الطلّ الرقيق ليقطرا  
كما فتح الشؤبوب زهراً منوراً  
ويسمعنى ذاك الحديث المغررا  
وما إن شكوت الهجر إلا تحسرا  
ولست أريد العذر إلا تعذرا  
وما عشق الفتان إلا ليعذرا

## أعمى يرثى بصره

قال الرغيبُ المواسى لا تكن جزعا  
وفى الظلام عبارات منمقة  
لو أن كل فتون مثل ما زعموا  
إذا سمعت حبيباً ليس فى نظرى  
كان الأمين المرجى يوم كسارته  
أبكى عليه بعينٍ كان يعمرها  
ففتنة العين داءٌ غير مأمون  
تكن فى لبها ما ليس بالدون<sup>(١)</sup>  
وددت أن لنفسى حال مفتون  
علمت أنى بين العزّ والهون  
فأصبح الدهر فيه غير مأمون  
كأنها نحر دامى النحر مطعون

(١) يقال إن الخيال يقوى إذا فقد البصر ، وقد قال بشار : « عميت جنيناً والذكاء من العمى » .



لى بعد فقدك سمع كله حذر      يظل يسعدنى من حيث يعينى<sup>(١)</sup>

## البخيل

يرعى البخيلُ ماله لولده      يحرسه فى نومه وسهده      يلصقه فى نومه بخده  
كأنه يحسبه من جلده      يجمعه بكده أو جده      كأنه يجمعه لعهده  
وبخله داعية لفقده      فعيشه مستعبد لزده      مجديه مستجلب من رغده  
إن البخيل معدمٌ فى سعده      كأنما يطلبه برده

## الومه فى التجنى

الومه فى التجنى ثم أعذره      والدمع يفصح عما كنت أستره  
يبست ممتلىء الأجفان من وسنٍ      منعماً وحليف الليل يسهره  
ياليته كان يدرى كيف يرحمنى      أو ليتنى كنت أدرى كيف أهجره  
لكل صبٍّ شفيع من صبابته      ودمعه وشفيع الحسن منظره  
إذا نظرت إليه حرتُ من ولهٍ      ياليت قلبى يقسو حين أنظره  
أبيت أعذل قلبى فى محبته      والعين فى عبرات الدمع تحدره  
فهل تعاون قلبى فى حوائجه      يأبها الأمل الممنوع مصدرة  
بالله يا نسيمات الريح سائرة      نحو الحبيب الذى قد طاب عنصره  
استودعيه سلاماً كله شجن      من المحبِّ الذى قد مات أكثره !

---

(١) يعنيه لأنه لا يقوم مقام النظر ، وقد قال ابن الرومى :

هل العين بعد السمع تكفى مكانه      أم السمع بعد العين يهدى كما تهدى

## الخُمُول

كم وردة ليس لها ناشقُ	يحفها الروضُ بوادٍ سحيق
تَنبت في زهرٍ كريم الثرى	مستوثق الأصلِ عزير العروق
طيبة النكهة لم تبتذل	يخلص رياها النسيم الرقيق
كللها القطر وماء الندى	بلؤلؤٍ من دمعته ذى بريق
وجدول ينساب بين الرُبى	يحسبه الذائقُ كأس الرحيق
وبلبل يعرب عن شجوه	من حيث لا يأخذ سمع المشوق
وخامل والفضل من حظهِ	قد أخرجوه بالأذى والعقوق

## اليُسْرُ بعد العُسْرِ

إن الشتاء إذا تطاول أمرُهُ	دخل الربيع بطيبه وروائه
والليل إذا لجّ في غلوائه	جاء الصباح بضوئه وبهائه
والسحبُ إذا أسقمت وجه السما	برز الهلال يزيناها بضياءه
وكذا الشقاء إذا تمادى عهده	جاء النعيم يذل من غلوائه

## حسناء ماتت في صباها

أى مهدٍ أهدى المنون إليها	واستعار الربيع من وجنتيها
وهي حسناء مثل لؤلؤة الحا	لى إذا قامت اللحاظ عليها
وسقاها ماء الحياء مريئاً	واستبدت الفتون فى مقلتيها
عظة تبعث الشجون وتجلّى	خادعات الصروف فى حالتها

## عتابٌ وأعتابٌ

ألا مبلغ عني الصديق رسالة  
حمدتك لا أنى أردت مشوبةً  
لقد أعلمتك الحادثات مكانها  
وما كنت إلا الدهر في حال سلمه  
وما أخذتك النفس إلا فضائلاً  
أظل ولم أكحل بمرآك ناظري  
ودون التراضى معتب وغضوب  
على الحمد لكن كى يقال مصيب  
فصار على المقدار منك رقيب  
سوى أنه فى الحالين مريب  
كأنك معنى فى الضمير عجيب  
كأنى بين الأقربين غريب

## المشقوق

ضاقت الأرض عن مآثمه فاع  
حملته على الرياح وأعلت  
يعظ الناس بالممات كأن الـ  
جمعت حوله الورى فله حا  
وأقالتة من مآثمه فر  
منظر ما أقام بالعين إلا  
وله فى النفسوس وقع أليم  
ذاك من مله الشقاء وكل الـ  
كان فى عيشه من الخبث كالأجـ  
رب صحو من سكرة ورخاء  
تاض عنها برقة الملحود  
ه عن الناس زاجراً بالوعيد  
رشد مستجلب من التبعيد  
ل حسود ووقفه المحسود  
قة عيش معجل التنكيد  
راعها بالبكاء والتسهيد  
ينزع الغل من فؤاد الحقود  
بؤس منه فصار صنو الشريد  
رب يغدو فى أهله كالوحيد  
من عناء ويقظة فى رقود



## حسناء تغنى

ربُّ لحنٍ كسأله المنظر الغض  
وغناء عذب يدبُّ إلى حسي  
وفهم لا يكاد ينطق من دقِّ  
وكان السكون أصغى إليها  
يبثُّ الآمال والأوطارا  
تُ الأمانى فيخرج الأسرار  
تسببه بالغناء إلا اضطرارا  
فأفاضت على السكون وقارا

## نصيبي من الحياة

هل ألومُ المنى وهن ثقاتي  
يا غريم البكا رويدك لائم  
إن يكن حظك القليل فهل تق  
إن عشرين حجة تركتني  
إن من أخطأ الرجاء يرى الده  
من دهاه الشقاء في يقظة الده  
كل يوم يفنى من المرء شيء  
كيف أثنى على الزمان إذا كا  
إن تراخى الرجاء عني قليلا  
يا لهذي الحياة من أناس  
فأناس تسرهم سيئاتي  
وأسيغ الأسى بغير شكاة ؟  
حى دواعى الهموم بالعبرات  
ضى عليه بهذه الحسرات  
لا أرجى سوى الذى هو آت  
ر بعين تقذى بغير قذاة  
ر جزاه النعيم فى الغفلات  
ما سمعنا عليه صوت النعاة  
ن ارتقاب الآمال من عزماتي  
فوداعا لما بقى من حياتي  
يدفعون الحقوق بالشبهات  
وأناس تسوؤهم حسناتي !

## الصغير والكبير

رأيتُ الكبيرَ ضئيلَ الطمّاح	يتّبع خاطره ما تولى
وفى الذّكر الغرّ ذخر جليلٌ	لمن جعلته العوادي مقلّاً
وإنّ الصغيرَ أبى الطّمّاح	يرجى من الغدّ عزّاً ونبلاً
وفى الحقّ إن غنىّ الأمّانى	يعجز أن يتّبع القولَ فعلاً
وفى السعى شىءٌ يعوق الطّموحَ	فيخطى الأجلَ ويصمى الأفلا

## الطمّوح

بكاءُ العين علّمها السُّهادا	وهمُ النفسِ جشّمها الجلادا
وبى ظمّاً لو أن الماءَ رى	له مابتُ أفتقد الرقادا
ولو أن الظلامَ بقدر مابى	لما عرف الصّباحُ له نقادا
وقد كان الزمانُ إذا رمانى	تطرقنى فعلمنى السدادا
وناشتنى الهمومُ ولم أرعها	كانَ لها على حلمى اعتمادا
أهمُّ إلى العلا وتعافُ نفسى	لغير قلى مخافةً أن تكادا
وروضها طمّوحى للتمنى	فصيّرت الطلاب لها اعتقادا
وزاولت السباق بها فلمّا	سبقّت البرق جاريت المرادا
بلغت بها المدى فلو استزادت	علوّاً ما وجدت المستزادا

## رثاء مصطفى كامل<sup>(١)</sup>

نفد العمر على طول الليالى  
ومجال الدهر فى أحواله  
ياضلوها دونها حر الجوى  
فاجزعى يانفس أولا تجزعى  
وانقمعى الحزن بآماقى إذا  
قد يفيد الحزن فى مرزئة  
وإذا المقدار لم ينج امراً  
قد مضى من كان فينا رحمة  
ولقد عاش على غير قلى  
باشر الآمال مبذول للهى  
ولقد دك المعالى أنه  
أوحش الموت به أنفـسنا  
وهب الدهر نفيساً للعلا  
ولئن أودى فقد أبقى لنا  
إنما العيش طريق للردى

واستباح الموتُ ذكراً غير بالى  
ألحق التـالين منا بالأوالى  
أصبح السلوانُ بعد الدمع غالى  
ما بقاء المرء إلا للزوال  
وجد الظمآن رياء عند آل  
لو يعود المرء بعد الانتقال  
جزع الدرع على ذكر النصال  
لليتامى واعتصاماً للعيال  
فرماه الدهرُ بالداء العضال  
واستقاد الدهر محمود الجلال  
فارق الأحوال مفقود المثال  
والمنى دانية والمجد عالى  
واستباح الرد ضناً بالنوال  
سيراً فى مجده غير بوالى  
وخلود المرء فى حسن الفعال

## موقف

وليلةٌ كشعار الحزن داجية  
جاءت بأغيد يفرى الليل عن وضح  
لا أستعيذ بها إلا من الأرق  
من وجهه كطلوع البدر فى الغسق

---

(١) كانت وفاة الزعيم مصطفى كامل فى ١١ من فبراير عام ١٩٠٨ .



فبت أودعه النجوى وقد فعلت  
ينأى به الدلُّ عنى ثم تعطفه  
وبات أدنى من الأشواق يحرسه  
يدُّ على القلب تستجدى الهوى ويد  
يقول والحرفى الأنفاس يؤلمه  
بى الصبابةُ فعل النوم بالحدق  
نحوى الدموع فعطفه على قلق  
أن لا ألد سوى مرأى ومعتنق  
على الجفون تصادى عادى الغرق  
ما بال قلبك مطوياً على حرق ؟

## التأليف

أبنى أبينا والأمور ضعيفة  
إن الثريا لو تسر نجومها  
والفرقدين إذا تخلقى عنهما  
هل سرَّكم يوم اللجاجة أننا  
كنا وكنتم فى الصميم من العلا  
لولا اللجاجة والمرء وعصبة  
ومن البلية أن نكون وجمعنا  
يا ابن الفراعنة الأولى ورثوا العلى  
قم نرجع الفضل الصريح ودولة  
هذا مقالى شبتة بنصيحة  
أسبابها أن تقطعوا اليد باليد  
غير الوفاق غدت بشمل مشرد  
ودُّ تنأى فرقد عن فرقد  
ندنى على الأحقاد عادية الغد ؟  
لولا مدهانة الزمان الأنكد  
رصدت لكل محزب وموحد  
منقسم والشامتون بمرصد  
أرث الأماجد سيداً عن سيد  
يمشى عليها الدهر مشى مقيد  
فتلق فيه رقة المترودد

## الشاعر وحبيته

دعيني وحظى لست أهلاً لأن ترى  
إذا ما رأيت البشر يملاً صفحتى  
حبيبة مشبوب الفؤاد معذب  
ضياء فآمالى خديعة خلب

وما بعث الله الأديبَ ليمتطى	على سروات العزْ أطيّبَ مركب
تريه مكانَ الهمّ عينٌ بصيرةٌ	فيحويه منه كالخباءِ المطنب
يفرُّ الرجاءُ العذبُ من خطراته	فرار الصحيح الجسم من لمس أجرب
مهيجة أشجانه لا يمسهَا	سوى كل فوّار الصبابةِ أغلب
فهن كأعضاء اللديع إذا دنت	لشيءٍ تأذت من حكاك المقرب

### ليلة من ليالى الحب

ياربُّ ليلٍ بتُّ فى جنحه	أستنصرُ البدرَ على ندّه
فزارنى زورةٌ ذى رقبة	يرى التلدانى منتهى جدّه
فرحت أحكى الدهر فى سلمه	وراح يحكى السيف فى جهده
وانتزع الرقعة من قلبه	وأسكن الرقعة فى قـده
ثم ائتلفنا عند حكم الهوى	مثل ائتلاف الدرّ فى عقده

### عين اليقظة وعين الحلم

ما لعيني دمعها قد نفدا	ولجنبي لا يمسُّ المرقدا
آفة العاشق من حيث يرى	كشقاءٍ من نعيمٍ وردا
بعثت عيني منها نظرة	قربتني منه حتى بعدا
قد عرفتُ الصبر حتى راعنى	بالتنائى فعرفتُ الكمدا
إنّ عيني ولها الحمد لقد	أنجزت بالنوم ما قد وعدا
فأسلى الهمّ عني بالمنى	ويبيح العتب منه موعدا

قد أحلّ اليأس قلبي أننى      قد سجرتُ الشوقَ حتى خمداً  
إنما الآمالُ أزكى متجبرٍ      لا تخف من حبسها أن تكسدا

## النصيحة

ورُبُّ خليلٍ لا أجود بودّه      أراه على العلّات وهو حميدُ  
أناصحهُ جهدى فيحسب أننى      أريدُ به شراً ولستُ أريدُ  
فصرتُ أداريه وإننى لمشفق      إذا ما طويت الرأى وهو سديد  
مخافة أن يقضى الأمور بضدها      فيدركه من دونهن قعود  
إذا اعترضتك الحادثات فلا تكن      عيوفاً لما يلقي عليك مرید  
فإنّ التماسَ الحق ليس بعائبٍ      مجدداً إذا عاب العنيد جحود

## الحزم والحدّان

أهاب بحزمى طارقُ الحدّان      ولم يبق منى الدهرُ غير لسانى  
فلو حاولت منى الخطوبُ استكانةً      لباشرتها مستلثماً ببيانى  
ولو أوطأتنى الحادثات مهانةً      أبى لى طبعى أن تكون مكانى  
ولكنّ مثلى ليس تكبو به المنى      ولو كان فى أيدى الخطوبِ عنانى

## عتابٌ ومحبة

أيمنعنى الاعتابُ أنك جارم      فتنسب لى الهجران وهو توهمُ  
وإنى ضنين أن تمسك وحشةً      إذا ما دنا من مسمعك الملوم  
فما أنا بالراجى عن الحب نبوة      ولا أنا بالمستطيع صبراً فاكتم

ولكن إذا ما الداءُ دبَّ بمعصم  
وما كنتُ أدري قبلَ هجرِكَ ما الهوى  
وما أنكر العتبَ الذى يبعث الرضى  
ولست أبيعُ السرَّ للجفنِ ضلَّةً  
فأوشكُ بأن لا يحمل الكفَ معصمُ  
ولكنَّ مَنْ يَبْلُ الأُحِبَّةَ يعلم  
فإن كان فى لا شىءَ فهو تبرم  
ولكنَّه بين الضلوعِ مكتم

## آمال النفس

مالى أراقبُ نفسى فى تمنّيتها  
نزعتها عن رجاءٍ لست آمنه  
إن الحياةَ إذا ما شأبها ضرعُ  
لو أن لى حيلةً فى الذل أجنبها  
أحسب القومُ أن أرضى بمنزلةٍ  
سارقبُ النجعِ والآمال داجيةُ  
إن الحميئة لو دبّت إلى رممٍ  
ولو سرت بوضيع صار ذا شرفٍ  
ولو سرت بأسيرٍ عادته جلد  
إن اللثيمَ يريك الحزمَ مهلكة  
وحالة العجز لا تبقى على أملٍ  
وحالة اليأسِ ترضينى وأرضيها  
حتى كأننى بالتنزيه أغنيها  
عادت كأن المنايا فى حواشيها  
خوفاً فلا بلغت نفسى أمانها  
العجزُ أولّها والذلُّ ثانيها  
حتى يجابَ إلى العلياء داعيها  
رفعت قلوب الأعدى من عواديها  
حتى كأن المعالى من معانيها  
كأنما أسره أغرى به تيهها  
ويخلط النصح بالتضليل تمويهها  
من النهوض فإن العزمَ ينفيها

## ذكرى ليلة

كلفتنى فى هواك أمرا  
فأبلى الهوى واستعر ضلوعى  
يدعوه أهلُ الوفاء غدرا  
لكى ترى هل نطبق صبرا



وربَّ هجرٍ يعودُ وصلا  
وربَّ ليلٍ أرخى علينا  
وشى بى البدرُ عند ليلى  
بات يمجّ الظلامَ طرفى  
وحين وافى الحبيبُ ليلا  
أخبره الطرفُ ما أعانى  
أضنى اصطبارى ونوم عيني  
يحفظ سمعى عنه حديثاً  
بتُّ وعيني بالحزنِ عبرى  
جعلت قلبى للحبِّ وكراً  
ملأت صدرى من الليالى

وربَّ وصلٍ يعود ذكرى  
لما احتوانا الظلامُ سترا  
فخلته من دجاء يعرى  
كأنه بالسهادِ مغرى  
كاد يكون المساءُ فجرا  
فهل رأى فى الجفاءِ عذرا  
كلاهما خاف منه هجرا  
أيام كان الزمانُ نضرا  
لأعين بالذبولِ سكرى  
فصار طرفى للطيفِ وكرا  
فصار مابى فى الصدرِ صدرا

## أهائى الحب

لواعجُ الحبِّ تلويهم وتغرينى  
وفى الجفون دموعٌ ضلّ رائدها  
نجبى من اليأسِ أن الحبُّ ذو غير  
ما أبعد الصبر من قلبى على جلدى  
رجعتُ بالخسر والآمال تخذعنى  
من لى به وعيون الليل تنظرنا  
يكفى من الدهر أن الدهر يطلنى

وسطوة الهجر تبقيهم وتفنينى  
قول العذول عليها غير مامون  
وهل يعود بما قد كان يلوينى  
واقرب الوجد من قلبى على دينى  
حتى ظننتُ بانى غير مغبون  
بعد التصافى فأدنيه ويدنينى  
فإن وعد الليالى غير مضمون

يكفى من القرب أن النوم يجمعنا  
إني لأهوى الردى والعيش مقتبل  
كن كيف شئت مدلاً أو على صلة  
فإن ذلك وصل غير مطنون  
لعله بعد موتى فيه يبكىنى  
فكل شئ من الأحباب يرضينى

## دليل الشوق

أتنكر أشواقى وأنت دليلها  
وهل عائبى عند العيون إذا رنت  
هل الوجد إلا أن ترانى باكياً  
بسطت لكم بين الضلوع مكانة  
ولكن آمالى يرجين عطفة  
شقيت بنفسى والحسود عذيرها  
وتطفئ أشجائى وأنت غليلها  
سوى أنها تدرى بأنى قتيلها  
إذا لوعة زادت وضرّ قليلها  
على القلب لا يأبى الوفاء نزيلها  
لديك ولو أن الجفاء رسولها  
فكيف شقائى والحبيب عذولها !

## مرثية فقيد الوطن والعلم

قاسم أمين<sup>(١)</sup>

أودى البكاء بمعوز السلوان  
طوراً تكاثرنى الهموم وتارة  
يا دمع رفقا بالمحاجر واتشد  
ولقد علمت وإن عرتنى وحشة  
إن الفجیعة بالرجال أجلها  
لهفى على الفضل الصريح إذا ثوى  
ليت الزمان وقد أرادك بالذى  
وبقيت بين طوارق الأحزان  
آوى إلى صبر الضعيف العانى  
فالمرء رهن قطيعة وليان  
أن المنايا آفة الإنسان  
فقد الكفاة لطارق الحدثان  
فى حفرة القرم العظيم الشان  
يأبى أحسن بمقتلى فرمانى

(١) توفى قاسم أمين عام ١٩٠٨ .

ميلَ الفصونِ مع النسيمِ الوانى  
موكولةً بمجامعِ الأشجانِ  
فردَ رماهَ مَقطرَ الفرسانِ  
تثنى عليه نفحةُ الريحانِ  
غدرَ الزمانِ بعوده الفينانِ  
يدنى الرجاءَ بهمةِ المعوانِ  
صدقَ الجهادِ وصحةَ الإيمانِ

مالَ الرجالُ أمامَ نَعشِكَ حَسرةً  
وضَعُوا الشمالَ على الجفونِ وأختها  
وبكى الجليدُ بكاءً ثكلىً واحد  
فاذهب كما ذهبَ السحابُ محبباً  
يا سعد ما فعلَ الزمانُ بما جد  
قد كنتَ تدعو للعظيمِ مغلباً  
قد كان يدنى من فؤادك حبه

### رثاء قاسم أمين

والرزءُ مَكَّنْ فى الضلوعِ غليلاً  
صعبُ أمرٍ رجاءنا المعسولاً  
لحظُ العيونِ بهاءها المطلولاً  
جذباً ضنيناً بالثمارِ وبيلاً  
يقرى السلامَ جنبه المامولاً  
رَبُّ الكفايةِ بكرةً وأصيللاً  
ان لا تميلِ إلى العزاءِ قليلاً  
تخذ الأمانَ على النفوسِ دليلاً  
إنى حسبتَ فؤاده مدخولاً  
ولقد عهدتك صارماً مسلولاً  
وعجمتهم حتى أقمتَ مميلاً

الدمعُ بعدك قد أصابَ مسيلاً  
وعدا على الآمالِ بعدك عاصفُ  
كانت تفتح كالزهورِ فيجتنى  
فغدت كوجهِ الترابِ أعوزه الحيا  
هل عند رهنِ القبرِ أن زفيرنا  
هل عنده أنى افتقدتُ بفقده  
أخذَ الفؤادُ على الجفونِ وثيقةً  
ولقد رأيتُ الدهرَ فى أحواله  
قل للذى لم يصم رزؤك قلبه  
كيف احتواك القبرُ فى أحشائه  
ياربِّ أقوامِ نفيت ضلالهم

أخذوك بالطرفِ الحسير وربما بعث العليلُ إلى الضياءِ عليلاً

## زورة حبيب

جعلتُ فيك على العَلَلاتِ آمالي	لما انتزعت حديثَ اليأسِ من بالي
ورحتُ أدأبُ والآمالُ تُسعدني	حتى سئمتُ على الآمالِ أحوالي
وفاتني الحظُّ منبوذاً بمنزلةٍ	ينمُ فيها الهوى عن راحةِ السالي
حسبتُ دمعى قرى والشوقُ منتجعاً	وخلتُ قلبى لهيباً والجوى صالى
جرئتُ فى الحبِّ مدفوعاً بلاعبث	فما اعتذارى إذا ما فاتنى التالى
يسعى أناسٌ إلى وردٍ لينقذهم	من الغليلِ وهذا الوردُ يسعى لى
يا أيها الزائر المدلى بمعدرةٍ	وفى تمهله لو شاءَ إبلالى
لو أننى مودع فى طىِّ مقبرة	تسعى على تربها أحييت أوصالى

## الحبُّ والرقّة

شكوتُ إليه ذلتى فتحكّما	وأرسلتُ دمعى شافعاً فتبرّما
وقال له الواشون أنت وصلتته	ببعثك طيفاً فى الكرى فتظلمّا
وخبر أنى قد تخيلت أننى	تزودتُ منه قبلةً فتألّمّا
وخبر أنى سوف أخلص نظرةً	إليه فأضحى بالحياءِ ملثّمّا
وإنى لأهوى أن أموت لعله	إذا مرّ ذكرى فى الحديث ترحّمّا

## فى الفخر والحكم

نقم الحقودُ جنايةَ الرجحان	ومحا النعيمُ فضيلةَ الحرمان
ما زاد ذو جدٍّ ليحتاز العلى	لكنّه قد زاد للنقصان



ولقد علمتُ وإن شكوتُ خصاصةً  
عَجَمَ الزمانُ عزيمتى وعجمته  
ولئن سفلتُ كما عليتُ تواضعاً  
صاحبتهُم بالشك حتى ذقتهم  
وإذا كريتُ عن الحوادث غرةً  
روضتُ نفسى للطماح فراعها  
أربى بنفسى أن أبين سريرتى  
وملمة تنسى الجبان حياته  
ولربما أدع المناظر أبكماً  
وإذا الحوادثُ نوّهت بملمةٍ  
أن المنيّة غايّة الإنسان  
فكأننا علماً يصطدمان  
حيث الأسافل ما جهلت مكانى  
فعلمتُ أنى قد أبحتُ عنانى  
راعيتها بلواحظ اليقظان  
أنّ الأمانى آفة الإنسان  
لمضللٍ قد غره إعلاى  
كشفتها بحفيظتى وبيانى  
فى موقفٍ ما حار فيه لسانى  
لتروعنى لا يستطارُ جنانى

### إلى صديق

دافع الآمال بالتُّهم  
فيبىء الليل يسهره  
وإذا ناجى مسامره  
فاجتباه السهد يؤنسه  
وشبابُ الليل متهمٌ  
دبُّ فيه البدر مهتكمًا  
واستباح الصبحُ دولته  
لم يدع منه الصباحُ سوى  
لو قرأه النوم لم ينم  
وهو يرجو الوصل فى الحلم  
لم يجبه النجم من صمم  
واجتباه الحبُّ للالم  
يقرع الأفلاك بالظلم  
( كدبيب النار فى الفحم )  
إذ رماه الفجرُ بالهم  
رمى فى شخص منعدم

أصله من عنصر الكرم	يقتفيه وجه ذى خلق
فهو فى التعبىس يبتسم	قد أنار البشر صورته
كحلول الصفو فى الشيم	حل بين الناس منزلة
موقع الآمال فى الهمم	واقع فى حيث لا دنس
واقف إلا على ندم	سائر إلا إلى عبث
فهواه غير متهم	نفسه للفضل تدفعه
كمجال الحمد فى النعم	جال فيه المدح ملتئماً
مشية آرام فى الحرم	ومشت فيه فضائله
كوجود الدين فى الذمم	وجدت فينا محبته

## ضيقة حال

وأعذلُ حالى والدموعُ تئيبه	أعاتبُ دهرى أو تهون خطوبه
وأحسنُ شىءٍ فى الزمانِ عيوبه	وكيف ألومُ الدهرَ فيما يربنى
كأننى سقيمٌ قد جفاه طبيبُه	سأندبُ حظى والأمانى شوارِدُ
فحسب نصيبى أنْ مثلى نصيبه	إذا عبثَ الدهرُ اللئيمُ ببائسٍ
يعاتبنى قلبى كأننى رقيبُه	وصرتُ كما شاء الزمانُ مخيباً
وأخلفنى صبرى كأننى أريبه	ودافعتُ آمالى كأنى سئمتُها
فؤاد محبٌ غاب عنه حبيبُه	وضاقتُ بى الأحوالُ حتى كأنها
على الخطبِ إلا أن يضيقَ رحيبه	أضن بصدرى أن يلمَ به الأسى
لعل الذى يعدو المراد يصيبه	ولا أرقبُ الآمالَ إلا تعللاً

سأذكر أياماً نعمت بلبسها  
وما أنا ممن لا يعزى فؤاده  
وللمرء أحوالٌ تريد عزيمةً  
إذا كان دون الشيب للمرء مانعٌ

إذا ما شدا عند النضير خطيبه  
إذا خان جدّ أو تناءى قريبه  
يذود بها عن قلبه ما ينوبه  
من الموت لم يجرؤ عليه مشيبه

### رثاء الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

سجرت فؤادك حتى خمد  
وحق على العين أن لا تنى  
أردت الوفاء فهان البكاء  
وأسمعك الموت حتى أصم  
ولو أقصد الموت غير الإما  
فكم من مفضلٍ له قد عنا  
ترقب منه الردى غيرة  
أبى ذخره أن يهاب الردى  
وإنّ الفتى ليخاف المما  
يقسم على أملٍ خادعٍ  
يرجى سفاهاً متاب الغدا  
وما أخطأ الموت في حكمه  
وقد نال من فضله الحاسدو  
فيا آية الله لم تقصرى

وأرخصت دمعك حتى نفذ  
تشرّد من دمعها ما جمد  
ورمت التعزى فخان الجلد  
فهل للذى فات من مسترد  
م لهان على مصر من تفتقد  
وكم من شقيّ به قد سعد  
فقد صار يمزح حتى عمد  
وقد عرف العيش حتى زهد  
ت وما جنب الورد حتى ورد  
ومن غره العيش لا يقتصد  
ة فهل أمن الموت من دون غد  
ولكن لكل بقاءٍ أمد  
ن حتى الزمان عليه وجد  
فقد عرف الحق من قد جحد

(١) كانت وفاته يوم ١١ من يوليو عام ١٩٠٥ .

وكم رام شأوك من حاقـدٍ      فما ذمّ فضلك حتى حمد  
وهل يجهلُ الضوءَ إلا العمى      وينتقصُ الشمسَ إلا الرمد !  
وهل يُنكر العيبَ إلا الرضى      وهل يجحد الفضلَ إلا الحسد !

## عقيدة الحب

زارنى والطرفُ مسلوب الكرى      وانثنى والجسمُ مسلوب الفؤاد  
حالة لم ينعم الطرف بها      فأباح الطيفُ لى طعم الرقاد  
لم يدر فى خلدى السلوان حد      متى كأن الحبُّ فى قلبى اعتقاد  
إنما يوحش فى القرب التجافى      مثلما يوحش فى البعد افتقاد  
إنَّ يَجُذُّ بالوصل يُحى رمقاً      هالكاً من مطله هلك اقتصاد  
خطة الهجران ما أنكرتها      هكذا الآرام لا تعطى قياد  
وعيون ناطقات بالكرى      ألهمتنى كلَّ معنى مستفاد

## وصف راقصة

آنسةٌ تمرحُ فى جلبابها      كأنها تعجب من شبابها  
وشعرها كأمة تعنى بها      راقصة كالصلِّ فى انسيابها  
كأنها تدور فى إهابها      تكاد أن تخرج من ثيابها

وثوبها يكاد أن يزهى بها !



## حالات الحب

ما لعيني خانها الدمعُ ولا	عذر للعين إذا لم تسجُم
نفد الدمع على طول البكى	فاستعمار الحب لحمى ودمى
أنا والآلام تستهدفنى	نادم لو كان يغنى ندمى
قد كرهت النوم حتى إننى	لو أتانى طيفُكم لم أنم
ما أبالى والهوى يبرئنى	إن رمانى حاسدٌ بالتُّهم
هانت الأنفسُ فى الحبِّ فلا	ترحم العاشقَ إن لم يسقم
إن أعنت الصبَّ فى حمل الهوى	هزئت أعـضـاؤه بالألم
قد منعت الوصلَ من غير قلى	فارض لى الصـدِّ إذا لم يحرم

## طلعة وشجون

يا طلعةً طلعت بكلِ شجونى	أجهدت قلباً متيمٍ مفتون
ومن العجائب أن تصد حبيبة	وثقت بحب الصادق المامون
أنا فى هواك بمنزلٍ لم يعده	أسف الحزين وحالة المجنون
رضى الفؤادُ بذلتى وخصاصتى	أرثيتِ أنتِ لذلك المسكين ؟
طوراً تكاثرنى الشجونُ وتارةً	آوى إلى صـبـرٍ عليك أمين !

## الحظ القليل الكثير

حسبى من الدر أنى كلما نظرت	عيني إلى الأفق جادتني بلالاء
وإن ترصدَ للأسعمار جاهلها	ما ضررتنى حالُ إرخاصٍ وإغلاء

وإن ترفع بالأسرار كاتمها      ناجيت صوت التقاء الماء بالماء  
وإن تمادى غنى فى غوايته      علمت أنى كفيت الداء بالداء  
إنى لأنظرُ بالعينِ التى نظرت      ما بين ذلك من حالات آلاء

### حساد على الصبر

نقم الحسادُ أنى صابر      ربُّ صبر فى فؤاد البائسِ  
قد رأونى ذا سلام صارمٍ      ربَّ ثلم فى سلاح الفارسِ

### الحزن والسرور

إنما الحزنُ والسرورُ غداءٌ      لفؤاد الإنسان طولَ الحياة  
فإذا طاح بالسرور قضاءٌ      فارضَ بالحزن قبل أن لا يأتى

### مواطن الأشياء

تعرض الأشياء فى أوطانها      آفة الجواهر أن لا يعرفا  
كم جهولٍ عزبت عنه النهى      نبذ الدرُّ ونال الصدفُ

### إلى صديق

#### بعد إبلاله من مرض

رضينا بالبعدِ وأنت داني      فصرتَ على بعادك كالأمانى  
وكلفنا احتجاجك عنك صبراً      وهل يغنى السماعُ عن العيانِ  
وكيف تنالك الدنيا بشيءٍ      وأنت البرءُ من حَدَثِ الزمانِ  
وما هزئت بصعدتك العوادي      ولكن غرّها سلس اليسانِ

ولما جاءك الأملُ المرجى  
ببشرٍ مثل ما نقم الأعدى  
أرأتى يوم أغبطُ فيك نفسى  
طعلت طلوع يومٍ أضحيان  
ووجهٍ مثل ما عشق الغوانى  
كأنى لستُ أمنحك التهانى !

## شاهد الدمع

أحبیبُ لو دبت إليك صبابتى  
لا تحسبن الدمعَ ليس بخلقه  
وهل ابتغيت على وفائى شاهداً  
لعلمت أن الحبَّ ليس بمنكر  
إن البكاءَ موكلٌ بالمحجر  
أم هل دلت على الصباح بنیر ؟ !

## رثاء الحب

ولا تدفنوه بأرضٍ خـلاء  
ولا تنزلوه صميمَ الفؤادِ  
ولكن بحيث غناء الطيرِ  
وإنى لأخشى عليه الأذى  
وإن خليفاً بطيبِ المقامِ  
فلا تشمتوا بعظيمِ مضى  
ومن عجبٍ أن أراه الحميد  
يصول بحالين هجر ووصل  
تعالوا نُظللُهُ بالغاديات  
وننهله من قطرات الندى  
فقد كان يابى المكانَ الجديبا  
فإنى أخافُ عليه الوجيبا  
ر يقريه لحناً لذيذاً رطيباً  
كما كنتُ أخشى عليه الرقيباً  
م من كان يهدى إلى الحبيبا  
فقد كان فينا قديراً مهيباً  
وقد كان يدمى الكلى والقلوبا  
يشبُّ لهيباً ويطفئ لهيباً  
من السحب لو أسعدت مستثيباً  
هنيئاً ونزله روضاً قشيباً

## استهداء رَسْم جميل

يا أبا يعافُ مدرجةَ الجا  
قد عهدناكَ منعةً لضئيل الـ  
وعهدناكَ أعظم الناسِ قلباً  
ترسل اللفظَ فى مناجزة البطـ  
أنت خلو من المداجاة واللو  
فسقى الله عزيمةً لك شما  
إن لى حرمةً لديك على مد  
كان هارون يمنح الخلع الغـ  
ولديك الشفاء من سقم القلـ  
طلعة ضمنت مصارع قتلا  
من مجيرى من الذى تبل القلـ  
شرع اللحظَ ثم قال لطرفى  
فأنا اليوم إن رماني بلحظـ  
ه إذا ما رأى عليها الهوانا  
حظ إن لده الشفاء طعانا  
وجماحاً وهمةً وبياناً  
ل فيهوى سيفاً وينحى سنانا  
م إذا استعبد النفاق الجباناً  
ء ونفساً لا تستطار جنانا  
حيك لا تجزنى عليها امتهاناً  
راء برأ بأختها وامتناناً  
ب إذا كنتَ تحمد الإحساناً  
ها اعتداء وأودعت أشجاناً  
ب وليس المواصل المعوانا  
فى وعيدٍ : هن يا عزيز فهانا  
قال طرفى يا مقلتيه أمانا !

## عبادة الحسن

عجبتُ لأشجانٍ مجوسية اللظى  
وراضَ لى الأعذار أنى شاعر  
حنانيك يا هذا الحبيب على فتى  
يبست سَميرَ الليلِ يخفق قلبه  
أصارتك معشوقاً فصرتَ معبداً  
وأنت قد أصبحت فى الحسنِ أوحداً  
يحبك حُباً حيث ما نقد ابتدا  
فيسعده القلبُ الذى ضمن الصدى



نشدتك لو جاء النعي مخبراً      بموتى فلا تحبس بكاءً مردداً  
وقل رحم الله الوفي الذي قضى      ولم يلق منى فى المحبة مسعداً

## الود الرخيص

أيها الناقم الذى أطلق الكي      د ولم تشنه هواده حلماً  
قد حلمت الوداد من غير أجر      فقبلت الجفاء فى غير جرم

## إلى صديق

وقفتُ عليك القلب عند منازل      أوائلها معقودة بطموعه  
فكنت أخافى النائبات وساعداً      قديراً يرد الخطب قبل وقوعه  
تكثر بالأنصار حتى عرفته      فغابت غياب الشك عند طلوعه  
وحسبى من الحظ المدل بنفسه      إذا قيل هذا القرم ملء ضلوعه

## لجاجة الحب

همو قيدوا قلبى بها وتواقفوا      طويلاً مع الأهواء يدفعها العتب  
يريدون أن لا يجمعونا سفاهة      وما نحن إلا الخمر والبارد العذب  
يقولون لا تعط الغرام مقادة      فما هو إلا الخطب أو دونه الخطب  
لك الخير لا تجزع فما لك حاجة      إليها وما يدرون ما فعل الحب  
ألا لى غير الخير لى كل لاعج      قدير من الأشجان يضمه القلب  
هوى نازع الأحشاء فى مستقرها      وأحدث ما لا يستحث له اللب  
لقد أضمر الغيب المضلل وصلها      فيا ليت هذا الهجر أضمره الغيب

## غلالة الصهباء

زارنى زورةً أتيةً بهاماً      تاهَ بالعزُّ صاحبُ الخيلاءِ  
قلتُ يا ظالمِ القلوبِ ترفق      بحنينى ولوعتى وبكائى  
فتمشَى الحياءُ فى الخدِّ حتى      حجبته غلالةُ الصهباءِ !

## مخادعة الهم

نحن قومٌ إذا تطرقنا الهمُّ      خدعناه بالرحيقِ المشوبِ  
ثم ننفضيه بالأزاهرِ والشعرِ      برِ ووصلِ المنى وعطفِ الحبيبِ !

## العذر فى الكأس

أيُّها العاذلون فى الكأسِ مهلاً      قد جهلتم علالةَ العشاقِ  
هى تبرِ يحيى الطلاقةَ فى النفـ      سِ ويمحو غضاضةَ الإملاقِ !

## خطرات فى الحياة

قنوع اليأسِ يجحدنى رجائى      وهمُّ النفسِ داعيةُ الرخاءِ  
وقد غلّبت صروفُ الدهرِ حزمى      فجالدتُ المصائبَ بالنجاءِ  
وقد سلبت صروفُ الدهرِ منى      كما سلب البقاءُ من البهاءِ  
وقد يُغنى العزاءُ عن التمنى      وقد يُغنى الطلابُ عن العزاءِ  
أأجزع من مجالدتى الرزايا      كأتى لستُ فى طلبِ العلاءِ !

## مجلس

أسفرَ وجهُ الأفقِ بالصباح	كأنه يبسمُ عن أقاحي
وكلُّنا من منتشٍ وصباحي	قمنا نحى الفجرَ باصطباح
ونخلطُ الوقارَ بالمراح	لا نؤثرُ الجسدَ على المزاح
فعرضنا ليس بمستباح	ثارت بنا إلى كؤوس الراح
ولم نطع فى تركها اللواحي	شبيبة تدعو إلى الجماح

## سبيل الحب

إذا كان لا يرضيك أنى هالك	بحبك فابعث فى المنام خيالكا
وأجهلُ أسبابَ الهوى غير أننى	أسألك عنها مقلتى وجمالكا
محبك لو تدعوه والنارُ بينه	وبينك تبغى موته لسعى لكا

## عناء الليل والحب

ما لحدادِ الليلِ لم يخلع	وما لعين الأفقِ لم تهجع
لعله يفرق من هيبستى	أن يخلص الأنداء من أدمعى
وربُّ ليل ملنى جنحه	لو مرَّ بالخطىء لم يجزع
قريته من زفرات الحشا	فما لهذا الليل لم يشبع
لم يدم قلبى طول هجرانه	لكن سهرهم اللحظ لم ينزع
أبدلنى بالوعد من وصله	لكننى بالوعد لم أقنع
إن لم أكن عن حبه مقلعاً	فما لهذا الصدد لم يقلع

إن لم يكن حبيبى له شافعى  
 إن أشفق الغيث على تربهم  
 هل حيلة تصرفنى عنكم  
 دلوا على عطفكم مولعاً  
 فما لجنح الليل لم يشفع  
 أقول هل خانهمو مدمعى ؟  
 فإن صرف الدهر لم يزعم  
 ظمآن لا يسلو ولم يطمع !

## خطرات الحب

حبيب هل عوتبت فى مغرم  
 إن يك منك البخل مستحسناً  
 لئن أرانى عتبكم عطفة  
 أعلم أنى فيكم هالك  
 أثريت لما أن تجافيتمو  
 إن تك قد غرتكم صبوتى  
 أو أك فى معتبتى آثماً  
 أو أك بالكتمان عاهدتكم  
 وبالمنى أفدى الذى قال لى  
 إذا الرضى أعلن فى ثغره  
 وإن تبدى السخط فى وجهه  
 وإن أرم إرضاءه جاهداً  
 لو أثم العاشق فى حبه  
 لئن يخاصمنى الهوى فيكم  
 فإننى عوقبت فى ظالم  
 فرحمة الله على حاتم  
 فإننى أشبهه بالنائم  
 حتى كأنى لست بالعالم  
 من مدمعى باللؤلؤ الساجم  
 لا تستحثوا خدعة الراغم  
 كيف استجزتم زلة النادم  
 ما حيلتى فى لفظ الحالم  
 ما أنت فى حبك بالغام  
 فخادع أشبه بالباسم  
 فمعتب أشبه بالناقم  
 لأسكرتنى نظرة الواجم  
 لاشتبه المظلوم بالآثم  
 عند المنى كان الهوى خاصمى



كيف أرجى رحمةً منكم  
من كان من أسقامه واثقاً  
من يجعل الحب شفيعاً له  
إن كان قلبى ليس بالراحم ؟  
لم تستمله قاله اللائم  
خاصمه الحب لدى الحاكم !

## زهرة ووعد

وما زهرة صان الربيع بهاءها  
بأحسن من وعد الحبيب وفرحة الـ  
وكللها الإصباح باللؤلؤ الندى  
محباً وقول العاذر المتودد

## اليأس من الحب

وكيف يكون الحب عني راضياً  
أشايعه حيناً على ما يريده  
ولا راحة فى العيش ما دمت هكذا  
إذا كان طرفى خائنى فى دموعه  
وقلبى عنه بالحوادث مشغول  
وإنى لأدرى أن ذلك تعليل  
يبغضنى فى العيش يأس وتاميل  
فإن فؤادى لا محالة مدخول !  
كأنى معنى بالإعادة مملول !  
وضيعنى القوم الذين حفظتهم

## طول الليل

يا ليل هل وقف الفلك  
ووقفت تلتطمس الطريد  
ولقد ثقلت على المحب  
بينى وبينك يا ظلا  
أم هل دليلك قد هلك ؟  
ق فساء ظن الصب بك  
فهل ثقلت على الحبيب ؟  
م وبين طرفى معترك  
وأحل فى صدرى الضنك  
يا من أباح مققاتلى

لولاك ما عدل الحسرو      دُ على هواك ولا مسحك  
لو كنت مسحتكماً علي      لنا لانتصرت عليك بك  
لو كنت تقضى بيننا      لشكوت عذالى إليك !

### عفة الطرف

لو أن طرفى فاسق      لعلمت أنى عاشق  
أغضى لحاظى عفة      لكن دمعى ناطق  
إنَّ المحبَّ مشرد      فكأن نومي عاشق !

### لحن يتمشى بالألم

مطربى الحى تعالوا أيقظوا      ربة الدل على وقع النغم  
واحذروا من رقة السامع أن      يتمشى اللحن فيه بالألم !

### الأمانى حرق

يذكرنيك ضياء الهلال      إذا ما الهلال بدا فى الغسق  
فإن تك قد غبت عن ناظرى      فإننى تخذت الأمانى حرق !

### الخمود والجمود

قد أداروا من الخمود عقارا      واستباحوا من الدهول وقارا  
واستكانوا فأنفذ الدهر فيهم      حكمه واسترد ما قد أعارا  
سلك العجز فيهم مسلك العز      م فظلوا يرون فى المجد عارا  
ليتنى مت قبل أن أنكر العيب      ش ولكننى فقدت الخيارا

أنا فى ذمة الزمان ولكن لا أسيغُ الحياةَ إلا اضطرارا  
يا بنى مصرَ والمذلة عار إنما يُنكر المفيقُ الخمارا

## الروض والهجير

بعثَ الهجيرُ إلى الزهور نسيمَه  
بتنفس كتنفس الولهسانِ  
خلص الهجيرُ إلى الزهور حياتها  
فغدَت كطرف الناعسِ الفتانِ  
ودَّت ذواتُ الحسنِ أن لبوسها  
من نسج ذاك الرائع الألوان

## معانى النظر

لها نظرٌ جمُّ المعانى إذا رنت  
سألت فؤادى أى معنى تريده  
إذا نظرت طاحت بقلبي نشوةٌ  
فينحل معقود العزاءِ جليده

## شفق الغروب

وكأنما شفق الغروب  
بِإذا استقرَّ على الغدير  
خجل المليحة يومَ يجـ  
لموها الزفافُ إلى السرير

## الحياة قمار

إننى رأيتُ المساعى فى مصَادِرها  
والناس ما بين مهمومٍ ومسرور  
مقامرٌ ظافر راضٍ بقسمته  
وأخسر ناظمٌ فـعلَ المقادير

## الخاطر والزمن الخالى

يمرُّ بى الخاطرُ فى شجوه  
على هوى فاتٍ وعهدٍ قديم  
كما تجول الريحُ فى مرَّها  
بـدارسٍ رثٌ ذليلٍ الأديم

## الثبات

ثباتاً فإن العار أصعب محملاً  
وإن تحسبوها خطة الطيش إننا  
فإن روعونا كي يقودوا أشدة  
فما زادنا الترويع إلا حميةً  
سيهزمهم منا أبوة ماجد  
فيا قوم لا حققتمو قول عازب  
أقيموا بنا نهج الطريق لغيرنا  
من الذل لا يفضى بنا الذل للعار  
ذوى العزم لا نغضى لصولة جبار  
ثبتنا على الترويع نلهو بأخطار  
وهل حسبوا أن يطفئوا النار بالنار  
وهممة خطار وعزيمة مقدار  
عن الحق يستخبي الرياء بأعذار  
فإننا بنى الأوطان كالجار للجار

## الحب أعمى

يا رثم هل للوفاء مرتجع  
وإن رأيت المحب ذا ضرع  
وليلة بالنجوم حالية  
ضن بها الدهر أن يزوجهها  
فالحب أعمى يقوده الطمع  
ففى الصبا لا يشينه الضرع  
رعيتهما والفؤاد منصدع  
فجاء نور الصباح يفترع

## لفز الحياة

إذا كان فى موت الفتى راحة له  
عجبت لهذا الدهر إمّا يغرنا  
وإمّا شقاء ليس يرجى نفاذه  
أنضحك أم نبكى وهذا زماننا  
فأى رجاء فى الحياة يريد  
بيعض المنى حتى يرجى حميده  
تمر علينا خصيله وجنوده  
عجيب لدينا وعده ووعيده



## دواء الملل

مللتُ فكان العتبُ منى سفاهةً      كـلـانـا له مـن يـملُ بـدـيـلُ  
ولولا خـداعُ شـابٍ طـبعك لم يـكن      إليـك لمن يـبغى الوفاء سـبـيـلُ

## الروض بالليل

نزلنا ليلةً بالروضِ نسـمـى      كسـمـى العـامـدين إلى يسـارِ  
إذا لاحت أوائله ابتـهـجـنا      كـأنـا قـد نـجـونا من إـسـارِ  
أمنـا صـولةَ الأيـامِ لـمـا      رأينا الروضَ مـحمـود الجـوارِ  
إذا ظمىء الفؤادُ إلى بهاءِ      فـسـانُ الروضِ يـذهـب بالأوارِ  
شربنا باللواظِ ما رأينا      من الحـسـناتِ والطرف الكـثـارِ  
بهاء آخذ بالنفسِ يسطو      بمثل الخمرِ مأمون الخـمارِ  
يميلُ الغصنُ من طربِ إلينا      كأنَّ الغـصـنَ مـخلـوعُ العـذارِ  
ومرأى النجم من خلل الغـصـونِ      كـمـرأى الحـسـنِ من خللِ السـتارِ

## البرق

شَبَّ برقٌ فى فحمةِ الليلِ ماضٍ      شَبَّ فى أضلعى لهيبَ الغـرامِ  
أنتَ لحظٌ من الحسبيِّ إلينا      أم مغير من طائشات السهامِ !

## أمنية

ولقد قلتُ إذ رأيتُ حبيبى      يتفنى بطفرةٍ من شعـرى  
ليتنى فى خلال بيتِ رقيقٍ      لاثماً ثغره بأطرافِ ثغـرى !

## جسم وقبر

ليس جسمى الذى ترون ولكن      ذاك قبرٌ لما تكن الضلوعُ  
من شجونٍ ولوعةٍ واذكارٍ      وهمومٍ تنمُّ عنها الدموع !

## النجوم

لعمرك ما أدري أتلک أزاهر      مفتحة أم قد رأيتُ أمانيا ؟  
ويبعثن نحوى باللحاظِ كأنما      يردن ليعرفن الذى فى فؤاديا !

## الخمبول

إني وإن كنتُ منبـوداً بمنزلةٍ      ينمّ فيها الرضى عن موضع العجبِ  
لذو فؤادٍ ذكى الطبعِ مـختبئٍ      بين الضلوعِ اختباء البرقِ فى السحب !

## نصيب قليل

اجعل الدمعَ والسهادَ نصيبى      واجعل الطيفَ عاذلى ورقيبى  
حسب الصدأ أن يميل بقلبٍ      ذى شجون عن أن يراك حبيبى  
لست أصبو إلى الملالة والهجر      سرٍ ولو قلّ فى هواك نصيبى

## الروض والحب

زارنا والليلُ منبسطٌ      فرأينا طلعةَ الشمسِ  
قمتُ أسعى نحوه جذلاً      وأفسدى النفسَ بالنفسِ  
ثم عجنا نحو حالية      ببديع طيّب الغرسِ  
وغناء الطيرِ يطربنا      كالغوائى ليلة العرسِ

## صديق عدو

تناوشنى الوشاة فأدريها      ولكن أنت مغفرها المتين  
وكيف أصيب أعدائي رماء      وهم يحميهم الدرع الحصين ؟

## كلمة فى الشاعر بيرون

تقول قولاً فتذرى الدمع من شجن  
ألبسته من سواد الحزن ضافية  
فكر كأن ملاك الوحي يسعده  
إذا ظفرت بمعنى كان موقعه  
قد اجتبيت من الآراء أشرفها  
كأن قلبك مدلول على العبر  
فخلتها من سواد القلب والبصر  
موكل بصروف الدهر والغير  
أذ من وقعت النجح والظفر  
حتى كأنك معنى الصدق فى الخبر !

## إلى صديق<sup>(١)</sup>

سامر الليل بآبنة العنقود  
خلدت فى الدنان حتى لقد أر  
وئدت كى تعيش حتى لقد حا  
وتعدت مدى الصفاء فكادت  
مستحيل النديد منقطع القر  
متقصى البيان يعضده الحق  
أنت قد قمت بالنشير ولكن  
وأدرها ترح فؤاد العميد  
بت سنوها على مدى التخليد  
لت وجلت عن هيئة الموجد  
أن توازى من خلق عبد الحميد  
ن لدى ماقط البيان الشديد  
برأى فى النائبات سديد  
لك أزریت فيه بابن العميد

---

(١) هو الصديق الجليل والأستاذ المفكر عبد الحميد بك بدوى ( والقاضى بمحكمة العدل الدولية

بلاهاى فيما بعد ) .

واطمأنت بك البلاغة حتى      نسيت عهداً بعبد الحميد  
وفضلت الورى فلو نظم الكو      ن قصيداً لكنت بيت القصيد !

## موعِد

موعِدٌ يجذب الفؤادَ إليه      سأذم الزمانَ حتى يحينا  
ووصالٌ أشهى لدى من النجـ      ح ساقنى الرجاءَ حتى يكونا  
يا حبيبى لقد أقام بنا الهجر      رُ على حكمه فكيف رَضينا ؟

## عذير الحب

غال قلبى بالصدِّ حين تخلى      أتراه يضمن بالوصلِ بخـلا  
إن يكن للعذول فيه عذيرٌ      فالعميد الشجى بالعذرِ أولى !

## عذاب ونعمة

من استعمار النوم من ناظرى      ومن أبان العذر للعاذرِ  
إن فندوا الساحر فى فعله      فإن سقمى حجة الساحر  
وردت ظمآن فلم أرتو      ما أشبه الوارد بالصادر  
إن يعقب الصبر رجاءً فمن      يؤمننى من ميته الصابر  
إن لم يجد لى عاقل حيلةً      ما حيلة المختبل الحائر  
إن يجعل الحب شفيعاً له      فالحب طوعُ الحاكم الجائر  
إن عذاب الحب لى نعمة      وجاحد النعمة كالكافر !



## فى التبسط

أدر الكأس فقد طاب الصبوح	لا تطع فى تركها قول النصيح
وافترعها نصطبح موؤدة	خلدت فى دنّها من عهد نوح
عاطها أغيد معسول اللمى	ناعم الأطراف كالرئم السنيح
جاءنا يمشى بعطفه الصبا	جيئة النوم إلى الجفن القريح
قهوة مشمولة تبدى لنا	مثل ما يلفظه الظبى الذبيح !

## إلى عالم جليل

إن المقرّ بما أوتيت مجهود	من ينكر الضوء والإصباح مشهود ؟
قد قمت بالبشر حتى قيل بارقة	وقمت بالحلم حتى قيل جلمود
وألبس الله منك الدين حلتته	كأنما هو سرّ فيك موءود

## إلى صديق

لا بد لى منك مهجوراً ومودودا	فاكفف ولست بما تجنيه مجهوداً
وإن تكن لست تدرى كيف تحفظنا	على الوفاء فقد سمناك تقليدا

## لقاء على صد

سائل بليلى هل ألوى بآخره	خوف اغتماضى لما ملنى السهد ؟
كم خفت صبرى على من ليس ينصفنى	والآن إن رمت صبراً خائننى الجلد
أبيت منبعث الآمال يحرسنى	من السلو فؤاد ملؤه كمد

من الدموع ونمت بالسلام يد  
يبست من وهمه يلهو به الحسد

ونم بالحب لما زارنى هطل  
نبست يلهو بنا صد وعاذلنا

## حب من لوازم الحياة

وحق لمن أهواه أن يتدللا  
لأطلق طرفاً راجياً متدللا  
لثمت بثغرى ثغره فتهللا  
إذا كان وصل منه يشمت عذلا  
أؤمل أن أهوى حبيباً مؤملا  
تقبل داء اليأس فيما تقبلا  
ترحل قلب الصب فيما ترحلا  
وما راح داء الحب إلا ليقتلا  
وأرغب أن أبقى المحب تلاً

شكوت إليه هجره فتعللا  
ووافقه لين فارخى لحاظه  
وإنى ليغرينى بحبيبه أننى  
ولست أبالى أن يضج عواذلى  
وما رغبتى فى العيش إلا لأننى  
إذا ما خلا قلبى من الحب طرفة  
وإن هجر الحب الضلوع زهادة  
فما جاء داء الحب إلا مخادعاً  
يرجى المحبون الخلاص من الهوى

## الهوى

واحتماله عجب  
إن صدقه كذب  
أن جوده لعب  
فالقلوب تضطرب  
بالدلال منسحب

راحة الهوى تعب  
لم يدع بنا رمقنا  
وأعز مطلبه  
الحبيب محنتكم  
بالعتاب منعطف

للعيونِ مِختطفٍ      للقلوبِ مِختلبٌ  
غاضبٌ ومن عجبٍ      يستحثني الغضب  
إن بكيتُ متحجباً      يستميله الطرب !

### فى التبسط

ربُّ ليلٍ لبست منه شعارَ الـ      حزنٍ حتى أبحثُ فيه السرورا  
قد لهونا فيه بطيبةِ الآنـ      فاس ملء الكؤوس ناراً ونورا  
روضتها السقاة بالماء حتى      خلت فيها السكونُ شيئاً ستيرا  
ثم صار الزجاجُ من عنصر النور      رِ وصار المزيجُ فيه ضميرا !

### مغنم أم مغرم

لو أن الهوى مغنمٌ      لأثريت مما أعاننى  
ويا ليت أن العذولَ      شجاه الذى قد شجانى  
فيعلم أن الهوى      كفيلٌ بما قد دهاننى  
تحملت فيه الجوى      وافنيتُ فيه الأمانى  
فما كان إلا الرضى      بما جرَّ صرف الزمان !

### الحياة

ما أشبه الحزن بالسرورِ      وأشبه المكث بالمرورِ  
وما أخالُ الحياةَ إلا      كجولةِ الفكرِ فى الضميرِ

## العزیز تعلہ

كلُّ ما كان عزيزاً      فهو للنفس تعلہ  
ومماتُ المرءِ رزءُ      وحياةُ المرءِ ذلہ

## كان الخداع وكنت الحذار

محبٌ يخادع فيك الوقارا      ويسألُ عن قلبه أين سارا  
ولولا الوثوق بفضلِ الوفا      لما كان يحسبُ في الهجر عارا  
وبادرة ذهبَت بالعمرَا      لا يعرف القلبُ فيها قرارا  
لقد جلت في غفلات الزما      نِ فما أعقب السعى إلا عثارا  
وخِلُّ أعان على الهمومِ      فكان الخداع وكنت الحذارا

## رثاء عزيز

أمنيةٌ صارت له أملا      وأعين أزرى بها سهدا  
وآمل بالجـ\_\_\_\_\_هل ممتنعُ      لو يعلم المأمول ما أملا  
والمرءُ إن يعرض له قدر      يضلّ فيما يبتغي الحила  
أرجو إياباً بعد مرزئةٍ      من ساكنٍ يهتاج لى خبلا

## ليلة نحس و ليلة سعد

هل أثار الخيالُ داءَ دخيلا      فاستحال العزاءُ إلا قليلا  
واستعمار السهاد عيني وقد أط      لفق نجمُ السماء طرفاً كليلا



وكان الأوهام من عنصر الحب  
 طال عهدي بذلك الليل يا صبي  
 خبروني أين القبيح إذا كسا  
 يا عميد الهوى إذا ما تخرج  
 وإذا كنت لست تعلم ما الحب  
 قد بثت النسيم ما بى وقد هب  
 سئمتنى الأحوال إنى قد صر  
 غفل الدهر يا حبيبى فقم ند  
 ونكتم عن الحواسد سرا  
 ونبادر قبل الحوادث أما  
 احتوانا الدجى فقم يا حبيبى

فليست تزول حتى يزولا  
 ح فكن لى من الظلام بديلا  
 ن اصطبارى عن الحبيب جميلا  
 ت فكن واصلا شقيقا منيلا  
 تخذنى على الوفاء دليلا  
 فصار النسيم مثلى عليلا  
 ت على الحادثات حملا ثقيلا  
 غص زمانا دون الوصال طويلا  
 جلّ عن أن ندعوه شيئا جليلا  
 لا ونشفى صبابة وغليلا  
 نتخذه إلى الوصال سبيلا !

### استعطاف

تعرف عقيد الفضل ما أنت صانع  
 ضمنت لكم فى القلب منى مودة  
 ولو لم تكن ذاك الذى قد عرفته  
 ولى عزمة غراء يصدق سعيها

فإنى إذا لم تحفظ بى نازع  
 وإن مودات القلوب ودائع  
 لأبعدنى عن منهل الذل وازع  
 وليس بوغد ما تكن الأضالع

### إلى صديق<sup>(١)</sup>

ما كل ناء عن الأحباب بالنائى  
 ففى التذكر خط الناعم الرائى

(١) هو الأستاذ المفكر عبد الحميد بدوى .

إن كان يعوزكم ما ترحمون به  
 يا حبذا العيش والأحوال مسعدة  
 وكنت كالأمل الممدود جانبه  
 ضمنت كل جليل يستعز به  
 وكم بغيض تردى من معايبه  
 فلست أغمض عيني بعد نايكم  
 هلا استعرت من الأضلاع أحشائي ؟  
 كأنما جرعت من كأس صهباء  
 فى ليلة للعروادى ذات أنواء  
 من الفضائل إلا النطق بالراء !  
 ضمنت فى العين منه بعض أقذاء  
 ولست أفتحها إلا على داء

### فى معلم جاهل

لا تلوموا الشيخ الجليل على ما  
 إنما همُّه التكسب بالآ  
 عمة فوق رأسه تشبه الور  
 كان منه فى مجلس التدريس  
 ي وخطف الرغفان يوم الخميس  
 دة فوق الترب الذليل الخسيس !

### ذكرى زورة

ألم تر أن الحب غيّر حاليا  
 لئن بقيت نفسى ولم يان يومها  
 وكيف أرجى فى الأمانى علالة  
 ولم أنس يوماً زارنى بعد هجعة  
 لمست بكفى خدّه فحسبته  
 يعاتب ذا شجو فيبسم سالم  
 اذل ويناي بالدلال وبالجناس  
 وأوردنى الإدلال ما كنت خاشيا  
 فما هو إلا أن تمل الأمانيا  
 وقد منع الهجران ما كنت راجيا  
 فجاء بإبلالى وطول بلائيا  
 يفتح فيه الزهر غصنا وزاهيا  
 فهل كان يستمرى لذيد عتابيا ؟  
 فقلت له يا ليت ما بك ما بيا !

## رثاء عزيز

ما لعيني ترى الضياءَ ظلاما	ولجنبي يرى الرقادَ حراما ؟
ولقلبي كأنه مستزار	لا يحلّ الضلوعَ إلا لماما
يا جديراً بأن أكون شجياً الـ	قلب فيه هل اتقيت الحماما
أنزلتك الأحداثُ قلبي وقد كند	ت لسمعي وناظري قواما
كنتَ في العيشِ منظرًا يبعث البشر	رَ وللنفس بهجةً واعتصاما

## المحب الهالك

سترى الناسَ حول قبر	سرى يبكون هالكا
وغداً يستريحُ من	خنته في خيالكا
كلُّ شيءٍ سوى الهوى	لا تدعُ به ببالكا
واذكر العاشقَ الذى	مات صبراً بذلكا
نسبوا شقوتي إلى	حسنٍ من دلالكا
ظلموني لو أنصفوا	زعموا غير ذلكا !

## فى شاب يدعى سعة الاطلاع كذبا

قل للذى حسبَ العلومَ رغبةً	لا يجتنبها المرءُ إن لم يكذب
ما زلت تقرأ كلَّ سفرٍ وارم	حتى قرأتَ اليوم ما لم يكتب !

## الحب يدعم بالحب

رعى الله محبوباً أعان محبته	على ما به والود يدعم بالود
حبيبي سل العذال في غير عطفة	إذا عابني العذال هل وجدوا وجدى
فيا فاتناً لولاه قامت هواجس	بنا لا نقيم القلب في منزل الصد
عهدتك نعمي للإله وتحفة	لمن بات مخذول الفؤاد على جهد
وما أنت إلا السعد في السخط والرضى	وما أنا إلا الشوق في القرب والبعد !

## المجادلة

وعاوى عوى والحق بينى وبينه	فألقمته البطل الذى هو قائله
أعود بحزمى أن أنازل مثله	ويأبى رقيب الحق أن لا أنازله !

## حنين واشتياق

أتنكر ما بى وأنت الحبيب	وتجهل دائى وأنت الطبيب ؟
حننت إليك فلو لا الضلو	ع لطار إليك الفؤاد الطروب
دهتني حوادث هذا الزما	ن فما بال قلبك لا يستريب ؟

## داء أم دواء

أبحث فؤادى للهوى وسبقته	إليه ولم يعلم بذاك رقيبى
وليس نصيبى أن تكون مواصلى	ولكن نصيبى أن تكون حبيبى
شقيت ولكن في الشقاء سعادة	وليس شقائى في الهوى بعجيب



فدمعى على حق الصبابة مسعدى      وقلبي إلى ما لا يريب مجيبى  
فإن كنت مسحوراً فانت تيمتى      وإن كنت معلولاً فانت طبيبى !  
أبيت كأن الليل صب سواده      على فأخفى والدموع تشى بى !

### إسعاد الهوى

يا حبيبى إن لم أكن بك مسعو      دأ فماذا يرجو العواذل منأ ؟  
اغتنمنى فإننى بين قلبى      ومقال العذول فىك معننى !

### إلى أديب

حمدنا فىك ما قال البشير      وقبل اليوم برأك الضمير  
ولكن العظيم إذا تلظى      على مكروهة شمت الحقيير  
وبادرة إليك أقمت فيها      كأن الحق ليس له نصير  
ولولا عزيمة لك وانبساط      لدى الأحداث أخطاك العثور  
فلا تخش مراغمة الليالى      فإن البدر يلزمه السفور  
ولا تحمل يراعك عن دعى      فإن المرء يطفئ به الغرور  
وأنكى ما يكون المرء يوماً      إذا كان العذول هو العذير  
إذا أخذ البعيد عليك أمراً      فلا يزرى بك النظر الحسير !

# كلمات العواطف

وهي

قصيدة من الشعر المرسل

فيها يشرح الشاعر ما يحزنه من أمور الحياة ، ومواقع  
هذه الأمور من عواطفه ؛ ويطمح إلى حياة أكمل  
من هذه الحياة ، وأسعد حالاً ،  
وأكثر إنصافاً .



## الإهداء

خليلي والإخفاء إلى جفاءٍ  
يقولون أصحاب ثمار صدقٍ  
شكوت إلى الزمان بنى إخائي  
أراني قد ظفرتُ بذى وفاءٍ  
أظلُّ إذا رأيتك مستفزاً  
يؤم بي العلاء أخو وجيف  
تقبل طرفة لك من خليلٍ  
فإن أكُ محسناً فلربَّ غرٍّ  
وإن أكُ مخطئاً فالفضلُ يؤتى  
لعلك واجدٌ عذراً صريحاً  
إذا لم يغذه الشوقُ الصحيح  
وقد نبلو المرارة في الثمار<sup>(١)</sup>  
فجاء بك الزمان كما أريد  
له خلق يضيق عن الرياء  
كأنني قد جرعت من العقار<sup>(٢)</sup>  
وتنبت في أجنحة النسور<sup>(٣)</sup>  
وقد يهدي الصديق إلى الصديق  
أصاب الفضل في المحض اللباب  
من الخطأ المبين عن الصواب  
إذا عجز تعرض للتهدي<sup>(٤)</sup>

(١) العرب تقول : الأصحاب ثمار صدق . ويقولون فتیان صدق ، كما قال الشاعر وهو مسكين الدارمي :

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير أني جماعها

قال عبد يغوث :

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لايسار صدق أعظموا ضوء ناريا

(٢) استفزه الشوق إذا لم يجعل له قراراً - جرعت أى شربت ، العقار : الخمر .

(٣) يؤم : أى يقصد - أخو وجيف : أى جواد نو وجيف . والوجيف : نوع من السير فيه إسراع ، النسور : أبعد الطير صعوداً في السماء .

(٤) التهدي تلمس الإصابة والاهتداء . قال الحمدوني في طيلسانه :

طال ترداده إلى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدي



وإن تهـد الزهور إلى ربيع  
بلونا سهمة الأيام حتى  
تقيم السخل في سبل الضواري  
وتغفر زلة المثرى المفدى  
وتسعد ذا الدهاء بما جناه  
وتقصد صاحب التقوى بأمر  
تليح لمصحح بالآل حتى  
وتودع في نفوس الصحب شكاً  
وتشقى أنفساً بالحب حتى  
فيا لك من شقاء في نعيم  
تمد لآمل أملاً عريضاً  
وما صرف الزمان وإن تـمـادى  
ومنزلة الرجاء من المساعى  
لعمرك ما النعيم ولا أخوه  
وكم في العز مفسدة لقوم  
وكم غرس كريم ليس ينمو  
وكم من جرعة كانت شفاءً  
وإن العود بالإحراق يذكرو  
وأيام تناءى الوصل عنها  
أضاعت عزتى الدنيا وأمسى

فقد يهدى النظيم إلى الحبيب  
رأينا الشك يثبت في اليقين  
وتقضى للقوى على الضعيف !  
وترحم كل جبار عنيف !  
على صافى السريرة من دهاء  
تحامق من عواقبه الحليم  
يفيض النفس في الوادى البعيد  
يميل به الودود عن الودود  
كأن الحسن من عدد البلاء  
ويا لك من نعيم في شقاء !  
يذيق العز في خطرات بال  
بمقص بعض آمال الطمـوح  
كمنزلة البشائر في الربيع  
بقاتل همتى وميت شانى  
وفى الأرزاء إعلاء لناس  
على علل تعبهـده بماء  
فعمادت غصّة تاتى بداء  
فيأسر طيبه أنف المشوق  
تمر كأنها ورق الخريف  
جناح الذل مأمون الحفيف

أَيْحَسَدْنِي عَلَى صَبْرِي أَنَا  
وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ هَجَمَتْ عَلَيْنَا  
وَإِنَّ الْقَرْ يُتْبِعُهُ حَرُورٌ  
وَإِنَّ الْعُودَ بَعْدَ الْعَرَى يَكْسَى  
وَكَانَتْ ضَيْقَةً فَأَقَمْتُ فِيهَا  
( فَقُلْ لِلشَّامَتِينَ بِنَا أَفِيقُوا  
رَعَاكَ اللَّهُ يَا وَقَعَ الرِّزَايَا  
تَعَاهَدْتُ الْمَنَى بِالشَّكِّ حَتَّى  
وَعَلِمْتُ الْعَظِيمَ وَإِنْ تَأْبَى  
وَلَمْ تَتَطَّرَقِ الْمَسْكِينُ حَتَّى  
وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يَبْلُغْ رِشَادَا  
لِحَاكَ اللَّهُ يَا حَدَّثَا دِهَانَا  
أَطْرَبَكَ الشَّهِيْقُ إِذَا تَعَالَى  
لَقَدْ عَلِمْتُنَا ذِمَّ الْعَوَادَى  
كَأَنَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ آتٍ  
تَطَامِنُ لِلنَّوَائِبِ إِنْ تَمَادَتْ  
وَلَوْ لَا الْمَجْدِبُ الْمُنْحَوَسُ يَعْدُو  
لَقَدْ قَالَ السَّلَامِيُّ بَيْتَ شَعْرٍ  
( تَبَسَّطْنَا عَلَى الْآثَامِ لَمَّا  
وَإِنَّ الْعَفْوَ مَوْقَعُهُ عَزِيزٌ

وَلَيْسَ الصَّبْرُ مَحْمُودَ الْمَذَاقِ  
فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ جَعَلَتْ تَزُولُ  
وَجَنَحُ اللَّيْلِ يَفْرِيه الْهَلَالُ  
وَمَحَلُّ الْأَرْضِ يَسْعَدُهُ السَّحَابُ  
مَقَامُ الْبَدْرِ أَضْمَرَهُ السَّرَارُ  
سَيَلْقَى الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا )  
فَرَبُّ فَضِيلَةٍ لَكَ لَا تَذَالُ  
أَقَمْتُ الْغَافِلِينَ عَلَى انْتِبَاهِ  
مَعَانَاةِ الطَّوَارِقِ بِالِدَوَاهِي  
أَفْضَى عَلَيْكَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ  
غَوَى بَاتٍ يَكْفُرُ وَهُوَ لَاهُ  
وَكَنَّا قَبْلَ ذَلِكَ غَافِلِينَ  
وَأَصْوَاتُ الْكَوَاعِبِ وَالْبَنِينَا ؟  
وَأَدْرَارُ الرَّجَالِ الْبَاخِلِينَ  
لَتَوْقُظَ رَحْمَةً هَجَمَتْ سَنِينَا  
فَلَوْلَا الْحَزَنُ مَا عُرِفَ السَّرُورُ  
عَلَيْنَا مَا اسْتَقَامَ لَنَا النُّضِيرُ  
يَرُدُّهُ الْخَلِيعُ مِنَ الرَّجَالِ :  
رَأَيْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذُّنُوبِ )  
وَقَسْوَعُ الْقَطْرِ فِي الرُّوْضِ الْأَنْيَقِ

فلا تثلم ضميرك بالدنايا  
نقمت من الزمان دنو صرف  
ولم أقر الحياة سوى انتقاص  
ألم ترَ بائساً لاقى المنايا  
فلو أن الحياة على انتظام  
جهين أنتِ مخبرتي أهدى  
وهل ضمن البقاء من المعاني  
نسائله فيخدعنا مراراً  
نرى في اليوم ما هو في أخيه  
ولولا عصب أعينها لكانت  
ولولا خدعة الأمل المرجى  
وليس العيش إلا ما نعمنا  
إذا سقط العجز على نعيم  
بكائي أن أرى رجلاً لثيماً  
فإن حركته للعرف يوماً  
( أترثي للعبياد وأنت منهم  
بكائي إننى أغدو غريباً  
بكائي إن لى طبعاً أبيّاً  
بكائي إن فى الدنيا أموراً  
وكم وغد رفيع الجاه يغدو

وهل شىء أرق من الضمير  
له جذب يقمع بالشنان  
فهل يثنى الزمان على بيانى  
ولم يذق المرء من الحياة  
لأخصب محله ورعى الأمانى  
أريد من المعيشة أم ضلال ؟  
سوى لمعات خداع خلوب ؟  
كما يتمنع المعنى البعيد  
كذاك حياة أبقار السواقى !  
تعانى اليأس والسأم الدخيلاً  
لأسلمنا النفوس إلى الحمام  
به أيام نمرح فى الشباب  
فقد سقط الهشيم على الزهور  
يقدمه الرياء على الكريم  
تبدى منشداً قولاً رخيصاً :  
من الرب الذى خلق العبادا )  
وحولى معشرى وبنو ودادى  
ورأياً مثل حد السيف ماضى  
يضيق بمثلها الصدر الرحيب  
كان الكون ليس به سواه

تعاف الرحمة الغراء نزلاً  
فإنَّ الزهرَ في القيعانِ ينمو  
أرى قوماً تسوسهم الأعداى  
أرى زغبَ الحواصلِ فوق قبرٍ  
وكم موتٍ ألد من الأماني  
وكم من طالبٍ للموتِ ياساً  
أخوك النوم ألين منك مساً  
ولكن فيك آياتٌ كثر  
تذلُّ الثائر العادى وتلهى  
وخوفُ الناس من حكم المنايا  
وإشفاقُ السليم من العوادى  
وما مستمسك بالعيش إلا  
وإنَّ الموتَ مــــرآة أباتت  
وكم من أيمٍ فجعت بإلفٍ  
تمد يداً لو ان الحقَ فيها  
أرى الحسناءَ في طمر ذليلٍ  
أرى الدنيا تضيق بكل حـرٍ  
أرى خدعاً تقاد بها الغواني  
أرى الثكلى تكاد تسيل دمعاً  
هواجس تعترينى لست أدرى

قلوباً قد أضرَّ بها التعالى  
وإنَّ الثلجَ فى قمم الجبال  
كسوقِ الخيلِ فى يوم الطراد  
تضمن ما تضمن من رجاءٍ  
وكم موتٍ أشد من الهزيمة  
تعمد أن يباعده الحمامُ  
وأوطأ مسلماً وأجل شأناً  
ومعجزةٌ وذكرى للغفول  
أسير العزِ عن ظلم العباد  
كخوف الطفلِ من وجه الظلام  
كإشفاق المريضِ من الرجام  
كموقوفٍ على خوف الحمام  
حياة المرء كالنفس الرقيق  
وقد كان النصير على الحياة  
لأذوته الخصاصة والسؤال  
وفى الديباج ، داجية الجبين  
فتلفظه كما لفظ البصاق  
وفى أعقابها الذلُّ الكمين  
وفى أحشائها النارُ الأכול  
أقتلها وأقنع بالجهالة ؟



أم التسلُّالُ خيرٌ من سكوت

وإنَّ الرأى ينضجُه الزمان ؟

\* \* \*

ألم يبلُغك أنَّ الموت أودى  
صفوف الجيش نزقها الحفاظ  
ويمم « مقدن » جيش الأعادى  
لقد جلبوا السوابق مقربات  
تثير على جوانبها غباراً  
وقد سكبت جلودُ الخيلِ دمعاً  
وأصواتُ المدافع إذ تعالت  
لقد ضاق المجالُ فلا قرار  
فوجه الجو يعبس من شحوب  
كأنَّ المدبرين غسادة ولَّوا  
وضاجعت المقائبُ قائديها  
وإنَّ الحربَ مرزئةٌ وبلوى  
وإنَّ لكل هائجة سكونا  
كان الحربُ فى الميدان رسم  
فأين الحقْد تنفشه اللحاظ  
وإنَّ الحربَ آخرها خراب  
وكان اليتمُ ما غنم الصغار

بمن علقتهُم الحربُ الزبون ؟  
وعدو الخيل أعجله المغار  
فحلَّ بأرضها الفلك المدار  
يضمُّ بقصدها النقعُ المثار  
كأنَّ الأرضَ ليس لها قرار  
فبان على جوانبها شعار  
كصوت الحمقِ أغضبها اعتذار  
وقد عزَّ النجاءُ فلا فرار  
وعين الشمس يكحلها الغبار  
رؤوس الشرب غازلها الخمار  
بأرضٍ لا ينم بها النهار  
وبعض السلم مرزئة وعار !  
( وإنَّ لكل سائلة قرارا )  
أجاد صنيعه الخدق اللبيق  
وأين البغض يضرب فى الصدور  
كذاك النار آخرها خمود  
وكان الثكلُ ما غنم الكبار !

\* \* \*

ألم يكف الحوادثُ أنْ عيني  
فحسبى أن أعدائى كثيرٌ  
يعيبونى وما عابوا بغيضاً  
إذا ما سبني سفهاء قومٍ  
وإن يكُ قد تقدمنى أناسٌ  
حياتى بين أعدائى مماتٌ  
سألزم كسر بيتى فى احتجاز  
وكم من وحدةٍ منعت عذاباً  
أأخت اليأس هل حلف قديم ؟  
وربُّ مصاحبٍ حلوا اللقاء  
كبعضِ الزرع تحسبه مريئاً  
وجلدُ الحية الرقطاء يزهو  
صبرت له ويحسبني عمياً  
ولكنى رأيت العففو أبقى

\* \* \*

هوينا الذكر من حب الغوانى  
كفانى من نبيه الذكر أنى  
أرى دمعى يرنقه احمرار  
حنين يترك الأشجان جمرأ  
تغنى الحب فى فجر الحياة

تريق القلب فى مساء البكاء  
وأن السعد يزلق عن مكائى  
ولكن ذلك الخلق الحميدا  
فما يغنى اهتمامى بالعواء  
فإن السبق من بعد الجراء  
وموتى بين أحبابى حياة  
وأهجر كل ممنوع الوداد  
وكم من وحدة جلبت عذاباً  
فإن اليأس فىك لذو طروق  
سقيم الصدر مسموم اللحاظ  
وتحت بهائه السم المميت  
ولكن لا يغرب به اللديغ  
ولا والله ما أنا بالعمى  
وهل فى القلب للشكوى مجال ؟

كأن الذكر من حيل الرسول  
تمرئى الحسان فترتضينى  
كأن الشوق قد ذبح المناما  
وشوق يترك الزفرات نارا  
غناء الطير فى فلق الصباح

نَجَلَهُ فَيَخْفِضُنَا سَفَاهَا  
تَطَالِبُنَا الْحَسَّانُ بِهِ دَلَالاً  
فَإِنْ دَنَا لَهُ لَمْ نَلْقَ مِنْهُ  
وَبَطَشَ الْغَدْرَ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ  
أَيَا هَذَا الْغَرَامَ لَطَفْتَ حَتَّى  
أَرَى عَيْنًا يَصَافِحُهَا الْفَتُورُ  
أَرَى عَيْنًا يَجُولُ السَّحَرُ فِيهَا  
وَحَوْلَكَ مِنْ دَمَاءِ النَّاسِ بَحْرُ  
وَفَوْقَكَ مِنْ نَفُوسِ النَّاسِ طَيْرُ  
أَتَخَذَلْنَا وَنَحْنُ مَنَاصِرُونَ  
وَتَقْصِينَا وَنَحْنُ مَقْرِبُونَ  
أَبُوكَ الْوَهْمُ مَتَّسِعُ الْفَنَاءِ  
رَجُوتُ بَكَ الْخِلَاصَ مِنَ الْعَوَادِي  
وَكَمْ مِنْ لَحْظَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْنَا

\* \* \*

أَيَغْلِبُنِي عَلَى أَمْرِي التَّصَابِي  
لَعَمْرُكَ مَا الْخُمُولُ بِمَسْتَذَلِي  
وَإِنْ يَكُ فِي مَأْقَى الْعَيْنِ مَاءٌ  
أَمَا لِلشَّاعِرِ الْفِيَاضِ دَهْرُ  
وَلَوْ أَنِّي أَرَدْتُ لَرَعْتُ قَوْمًا

كَأَنَّ الْحَبَّ مَيِّزَانُ ظُلُومٍ  
كَأَنَّ الْحَبَّ دَيْنٌ فِي الرِّقَابِ  
سُورِ الْمَقْبُوحِ مِنْ غَدْرِ الْمُلُوكِ  
كَأَنَّ الْغَدْرَ مَغْوَارُ سَلِيبٍ  
كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ مِنَ النَّفُوسِ  
وَقَلْبًا لَا يَصَافِحُهُ الْحَنَانُ  
مَجَالُ الْمَاءِ فِي الْعُودِ الرَطِيبِ  
مَهْيَبِ اللَّجِّ مَهْجُورِ النُّوَاحِي  
يَظَلُّ الْجُودُ مَمْلُوءُ الْفَنَاءِ  
وَتَخَذَعْنَا وَنَحْنُ مَنَاصِحُونَ ؟  
مِنَ التَّبْيَانِ وَالْأَدَبِ الْغَزِيرِ  
وَأَنْتَ تَضْمِيقُ بِالرَّجْلِ الْأَدِيبِ  
فَكُنْتَ عَلَى عَوْنٍ لِلْعَوَادِي  
نَزُولَ الْقَطَرِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ

وَلَمْ تَخْنَعْ لَرِيبِ الدَّهْرِ نَفْسِي  
فَإِنَّ الْبَرْقَ فِي طَيِّ الْغَمَامِ  
فَكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ فِيهَا اعْتِبَارُ  
فَيَنْفُثُ بَعْضُ مَا ضَمِنَ الضُّلُوعُ  
( أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْنَى أَضَاعُوا )

ولو أنى لفسحتُ بغلٌ صدرى  
سأحدثُ فى غدٍ حدثاً عظيماً  
فإن أعمار فويل للأعداى  
حناناً أيها الوطن المفضى  
سنهديك النصيحة ما استطعنا  
له فى نفس قارئة فعالٌ  
وكم من ناعقٍ يدعو لأميرٍ  
وآخر لا يقيم على قرارٍ  
ويحكى فى تنقله سفاهاً  
يعيثُ الجهلُ فى أبناء قومه  
أبى القلب بينهم ذليلٌ  
يفرقنا التباغضُ والتعادى  
متى تدعو الحمية للمعالى  
وكم من عبدة هبطت علينا  
إذا عاث القوي فلا تراعوا  
ضئيلُ الأمر يتبعه عظيمٌ

لغاض الماء واحترق الهواءُ  
تظل له البوارق تستطار  
وإن أهلك فويل للصديق  
ولا تسمع مقال السوء فينا  
ونشدو فيك بالقول العجيب  
كفعل الغيث فى المرعى الجديب  
نعيقُ اليوم فى الطلل الخراب  
يحاكى وثبه وثب الجراد  
خيام الغرب بالأرض الخلاء  
كعيث الذئب فى الغنم النيام  
ووغد القلب مرفوعُ العماد  
كنشر الريح أوراق الغصون  
فتصغى فى العروق لها الدماء  
هبوط الوحي من عند الإله  
فإن الظلم نعش للظلموم  
كذاك النار تقدح من شرار





# الجزء الثانى

## لآلئُ الأُفكار

وإنَّما الشعرُ مرآةٌ لغانيةٍ  
وإنَّما الشعرُ تصويرٌ وتذكُّرةٌ  
وإنَّما الشعرُ إحساسٌ بما خفقت  
من كل معنى يروعُ الفهمَ طائلهُ  
هىَ الحياةُ فمن سوءٍ وإحسانٍ  
ومتعةٌ وخيالٌ غيرِ خوانٍ  
له القلوبُ كأقذارٍ وحِداثٍ  
معنى من الجان فى لفظ من الجانِ

صاحب الديوان



عن الطبعة الأولى للجزء الثاني

عام ١٩١٣





# مقدمة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

## الشعر ومزاياه<sup>(١)</sup>

ليس الشعر لغواً تهذى به القرائح ، فتنلقاه العقول فى ساع كلالها وفتورها .  
فلو كان كذلك لما كان له هذا الشأن فى حياة الناس .

لا بل الشعر حقيقة الحقائق ، ولبُّ اللباب ، والجوهر الصميم من كل ما له  
ظاهر فى متناول الحواس والعقول . وهو ترجمان النفس ، والناقل الأمين عن  
لسانها . فإن كانت النفس تكذب فيما تحس به أو تداجى بينها وبين ضميرها ،  
فالشعر كاذب ، وكل شىء فى هذا الوجود كاذب ، والدنيا كلها رياء ، ولا موضع  
للحقيقة فى شىء من الأشياء .

وقد يخالف الشعر الحقيقة فى صورته . ولكن الحر الأصيل منه لا يتعدها ، ولا  
يمكن أن يشذ عنها ؛ لأنه لا حقيقة إلا بما ثبت فى النفس واحتواه الحس . والشعر  
إذا عبر عن الوجدان لا ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى .

وما هذه الاستعارات والتشبيهات إلا أشياء تختلف فى ظاهرها ، ولكنها فى  
كنهاها واحدة لا خلاف بينها . فليس الجميل قمرأ ، ولا الزئير رعدأ ، ولا الكريم  
غمامأ ، والشمس لا تنكدر لغياب الحبيب ، ولا الليل ينجاب لحضوره . ولكن  
الغبطة بالصورة الحسناء ، كالغبطة باليلة القمرء . والرغبة من زمجرة الأسود فى  
غابها ، كالرغبة من جلجلة الرعود فى سحابها . وتجدد الروض بعد انهمال المطر  
كتجدد الأمل بعد نوال المطر . وإن الشمس إن كانت تشرق بعد نأى الحبيب ،  
فكأنها لا تشرق لأن عين المحب لا تنظر إلى ما يجلوه نورها ، وإن تكشف لها فكأنما

---

(١) نشرت هذه المقدمة فى أول الجزء الثانى من هذا الديوان - عام ١٩١٣



هو بادٍ لغيرها - والليل إذا عسعس فما هو بساقر عن عين المحب ، منظرًا يشتاق رؤيته بعد أن يمتعه بوجه حبيبه . فإنما هو من الدنيا حسبه ، وهو الضياء الذى يبصر به قلبه .

فهذه معانٍ مترادفة فى لغة النفس، وإن اختلف نطقها فى الشفاه ؛ إذ أنه لا محل فى معجم النفوس إلا للمعاني ، فأما الألفاظ فهى رموز بين الألسنة والأذان .

وهل تبصر العين أو تسمع الأذن إلا بالنفس ؟ أو تبلغ الحواس خبراً إذا كانت النفس ساهية والمدارك غير واعية ؟

والشعر بهذه المثابة باب كبير من أبواب السعادة . بل إن السعادة ما لم تعقها حوائل الحياة لا تدخل إلى القلوب إلا من بابه ، فإنه ما من شىء فى هذه الدنيا يسر لذاته أو يحزن لذاته ؛ وإنما تسر الأشياء أو تحزن بما تكسوها الخواطر من الهيئات ؛ وتكيفها الأذهان من الصور . وآية ذلك أن الشىء الواحد بينما يكون مدعاة البهجة والرضى ؛ إذ يكون فى غير ذلك الوقت مجلبة للأسف والأسى وطريقاً إلى الشجن والجوى ؛ والشعر وحده كفيل بأن يبدى لنا الأشياء فى الزمن الذى ترضاه خواطرنا ، وتأنس به أرواحنا ؛ لأنه سلطان متربع فى عرش النفس ، يخلع الحلل على كل سائحة تمثل بين يديه ، ويغض الطرف عن كل ما لا يحب النظر إليه . والشعر أيضاً مسلاة لمن شاء السلوى ، وصدى تسمعه النفس فى وحشة الوحدة ، فتطمئن إليه كما يطمئن الصبى التائه إلى النداء فى الوادى ، ليأنس برجع صوته ، أو يسمع من عساه يقبل لنجدته .

فقد سبقت مشيئة الفطرة بأن يعيش أبناء آدم جماهير وأمماً مجتمعة ، وأن يكونوا نوعاً له غرائز كامنة فى طبائع أفرادها يقتضيها بقاؤه ودوامه . فوجب أن يُجبل أبناؤه على الألفة ويذروا على التعاطف ودواعى الاجتماع . وقد درج نوع الإنسان على هذه الفطرة . فصرنا وليس يهناً امرؤ منا بأن ينعم منفرداً ، ولن يطيق أحد أن يبتئس وحده . وما كان المعرى يمدح نفسه ، ولكنه قال قولاً فى شرار الناس ، كما يصدق فى خيارهم ، إذ يقول :



ولو أننى حببت الخلد فرداً لما أحببت بالخلد انفراداً

فذلك ما لا فخر فيه لإنسان على إنسان . وأحسب لو أن الناس كلهم كانوا فجرة خسرة ، وكان لا يجوز منهم إلى فردوس الأبرار إلا رجل واحد ، كان هذا الرجل التقى أشد عذاباً بتقواه وأسوأ جزاء من كل جناة الجحيم وعصاته . وكأنى بذلك الرجل ، وقد طاف فى الجنة حتى بليت نعلاه ، ثم نظر إلى ما حوله نظرة الكاره الزاهد ، فطرح بنفسه فى الكوثر هرباً من هذا النعيم الأعجم . أو صاح بهم ليحملوه إلى جهنم فيصلى النار فيها وهو واجد من يقول له إن عذاب النار أليم ، خير من أن يبقى فى جنة لا يرى فيها من يقول له ما أرغد هذا النعيم !!

ويقينى أنه لو نزع الحسد من الناس يوماً ما ، لاشتراه أولو النعمة ، وفرقوه على الناس مجاناً ليحسدوهم على ما بهم من نعمة . فإن السعادة أنثى لا يكمل سرورها حتى تستجلى مثالها فى المرأة ، وسواء لديها أكان رافع تلك المرأة لها شأنناً حسوداً أو صديقاً مخلصاً ؛ ومن أجل ذلك يرتاح العاشق إلى من يناجيه بأسرار حبيبه ونكايات عذوله . ويحيط الغنى مجلسه بحاشية ينفق عليها لتقول له إنه ربُّ عيشة راضية ، وهناءة محسودة .

ولا تصدق أن أحداً يصل به احتقار الناس أن لا يبالى بهم قاطبة . ولكنه ربما احتقر جيلاً منهم وهو ينتظر النصفة من جيل سواه . أو يهزأ بالفئة التى يعاشرها ، ولكنه يعتقد أن هناك فئة لو لقيته ولقيها لأرضته وأرضاها . وإلا فلو احتقر المرء ما مضى من الناس وما سيجىء منهم ، لما كلف نفسه مشقة أن يقول ذلك بلسانه .

كذلك خلق الإنسان عضواً من جسم تدب حياته فى عروقه ، فلا سبيل له إلى الانفصال عنه ، والتخلى عن عاطفته النوعية ما دام داخل فى اسم الجنس الذى يشمل الإنسان بأنجمه .

فإذا كان هذا شأن التعاطف فاعلم أن الشعر شىء لا غنى عنه ، وأنه باقى ما بقيت الحياة ، وإن تغيرت أساليبه ، وتناسخت أوزانه وأعاريضه .

وإذا كان الناس فى عهد من عهودهم الماضية فى حاجة إلى الشعر ، فهم الآن أحوج ما يكونون إليه . فقد باتت النفوس خواء من جلال العقائد وجمالها ، وخلا جانب من القلوب كانت تعمرة فإن لم تخلفها عليه خيالات الشعر وأحلامه ، كسر اليأس القلوب ، وحطمتها رجة الشك واضطراب الحيلة . وما هو القرطاس القديم بين أيدي الشعراء . فليخطوا فيه رسم الفردوس الجديد . وليجعلوه فى الأرض أو فى السماء ، وليكن معاده المثل الأعلى ، أو خلود الذكر ، أو وحدة الإخاء . فإن الإنسانية لا تعيش بغير رجاء .

هذا ولو أن ما ألمحنا إليه من تعاطف الأرواح وتآلف المشارب ، كان أول ما يستفاد من الشعر وآخره ، لما كان الشعر جديراً بالعناية من عصر المادة الذى نحن فيه ، ولكن ثمرة الشعر على ما بها من النعومة والجزالة ، وما لها من ذكاء المشم وحلاوة الطعم تشبع المعدة وتملأ الفم . ولو أمكن إرجاع كل حركة إلى مصدرها الأول من النفس ، لما عسر علينا حساب فضل الشعر بالدرهم والدينار ، وإحصاء قواه المعنوية بما تحصى به قوة الكهرباء والبخار .

فمما لا مشاحة فيه أن كل نهضة من النهضات التى تشحذ عزائم الأمم وتحدها فى نهج النماء والثراء ، لا تكون إلا بعد فترة يتيقظ فيها الشعور ، وتتحرك العواطف ، وتعتلج نوايا النفوس ومنازعها . وفى هذه الفترة ينبع أعظم الشعراء وتظهر أنفس مبتكرات الأدب . وما الشعر من تلك العواطف إلا مناطها الذى تتعلق به . بل هو ناقوسها المنبه لها ، وحاديها الذى يأخذ بزمام ركبتها .

وهذه إنكلترا نهضت فى تاريخها نهضتين بلغت فى كليهما أسمى ما تحلم به أمة من العظمة والمجد . كانت أولاهما فى القرن السابع عشر ؛ أى عقب ازدهار الأدب الإنكليزى فى عهد شكسبير ، فتحركت فى ذلك القرن عوامل الحياة فى الأمة الإنكليزية . ووضع عهدئذ أساس إنكلترا الجديدة . وما هى الآن فى إبان نهضتها

الثانية تقبض على صولجان الدنيا وتطالب كل فئة منها بقسطها من الحياة والعمل .  
وما جاءت نهضتها هذه إلا مسبقة بنهضة أدبية كبرى ظهرت في أثنائها أكبر  
الأسماء المعروفة في الأدب الإنكليزي ، وأعنى بهم أمثال : شلى وببيرون وسكوت  
وكيتس ووردزورث وكولورديج وسوذى وماكولى ، وغيرهم ممن لم يقرضوا الشعر ،  
ولكنهم كتبوا في النقد والأدب .

وهذا شبيه بما حدث في فرنسا فإن جمهوريتها ليست إلا نفحة من نفحات تلك  
النهضة الأدبية التى كان يشرف عليها لويس الرابع عشر . وما كان يدرك ذلك الملك  
المتجبر وهو يمد يديه بالحباء إلى زعماء تلك النهضة أنه يزلزل بيديه قوائم العرش  
الذى يجلس عليه ، ومن حقق تاريخ القرن الثامن عشر فى فرنسا ولم ير فى ثورته  
يداً لكورنيل وراسين وموليير وبوالو وشينيه وأمثالهم فهو قاصر النظر . ومثله فى  
ذلك كمثل من تقول له إن المد والجزر من فعل القمر فيقول لك أين السماء من الماء ؟  
ثم تتابع بعد ذلك ثورات كان يقوم على رأس كل ثورة منها رجال من أهل الخيال  
الذين يظن بعض كتاب التاريخ أنهم أبعد الناس عن التأثير فى عالم الجد . وقد  
جهلوا أن الأمم تدأب فى حياتها بين عاملى الحاجة والأمل . فإن كانت المادة تحكم  
حيز الحاجة من نفوسها ، فالخيال صاحب السلطان على حيز الأمل ، وهو أشد  
العاملين حثاً وأعذبهما نداء .

وجاء بسمارك فى ألمانيا فائتم تأليف وحدتها بعد أن شاعت فى ولاياتها  
مصنفات ليسنغ وهردر وجيتى وشيلر وهينى ورفقائهم ؛ فكان الألمانىون أمة ذات  
أدب واحد قبل أن يكونوا أمة ذات دستور واحد .

وأقرب من ذلك شاهد إلينا ، الدولتان الأموية والعباسية . بل أقرب منهما  
هذا الذى نشاهده من إقبال ناشئة مصر على الأدب واشتغالها بصوغ الشعر  
وحفظه . فإنه - ولا شك - عنوان النهضة المرجوة لمصر ، ودليل على تفتح الأذهان وسريان  
النبض فى مركز الشعور . وفى الأمة نفر ممن يتعاطون صناعة الطب الاجتماعى

يزعمون أن البلد فى غنى عن الأدب ، وأنه ليس بحاجة إلى غير مباحث الاقتصاد وما شاكلها . قالوا ذلك ؛ لأن الثروة قوت الأمة ومصر لا تنتفع إلا بقوتها ولا يمرأها الدم فى شرايينها . وهو قول كما يرى القارئ فى حديث الطب يقضى بأن لايجوز الكلام مع الممعود فى غير الأطعمة الدسمة والكيما وسلفات الصودا ... ولا غرابة فالطب تجارب !!

على أن كثرة الكلام فى المال ليست هى التى توجد المال متى كانت الهمم راكدة والنفوس باردة .

فالشعر لا تنحصر مزيته فى الفكاهة العاجلة والترفيه عن الخواطر ، لا بل ولا فى تهذيب الأخلاق وتلطيف الإحساسات ، ولكنه يعين الأمة أيضاً فى حياتها المادية والسياسية وإن لم ترد فيه كلمة عن الاقتصاد والاجتماع . فإنما هو كيف كانت موضوعاته وأبوابه مظهر من مظاهر الشعور النفسانى ، ولن تذهب حركة فى النفس بغير أثر ظاهر فى العالم الخارجى .

خدع بعض الباحثين ولا سيما من كان منهم من علماء الطبيعيات ، فقالوا إن الناس اليوم فى نور العلم والتحقيق . وإن آباؤنا كانوا ينظرون إلى العالم بعين الشعر أيام الجاهليات الأولى . وكان يحيرهم فى تلك الأزمان المظلمة ما يدركونه الآن من أسرار الطبيعة وخفايا نواميسها ، فيذهبون فى تأويلها مذاهب الحدس والتخيل . وإنما غشيت أصحابنا علماء مادية العصر فرأوا ذلك الرأى ولست أدرى كيف يخطر لأولئك العلماء الجهلاء أنه يجىء يوم على الإنسان يقف فيه جامداً بين يدى هذا الوجود مهما حصل من العلم وأحاط بأسراره . وهل يؤثر علم النباتى العارف بأجزاء الأشجار على خيشومه وبصره فلا يدعه يتنشق رائحتها ويبتهج بألوانها ؟ وهل علمى بنواميس الطبيعة يعصمنى من الانفعال بمؤثراتها ويزود عنى الخوف مما يدعوف فيها إلى الخوف أو الطرب إلى ما يطرب من بدائع مشاهدتها ؟



اللهم إنه علم يفقد الإنسان حواسه . ويا لله ما أضعف الإنسانية فإن الفرد منها لتملكه العاطفة فلا يكاد يبصر إلا بنورها أو يسمع إلا بصوتها . وإن الإنسانية بأسرها لتغلب عليها حالة من الأحوال الطارئة فى بعض الأجيال ، فلا تكاد تتوهم أنها تنتقل من تلك الحالة إلى سواها .. ظهرت أميركا بمناجمها واخترعت الآلات التى تصنع الواحدة منها صنع الألوف من العمال ، وأعلنت الحرية فألقى حمل كل طبقة على عاتقها ، وتوجهت الطبقات المختلفة إلى العمل لنفسها والسعى فى طلب رزقها . فحدث من جراء ذلك جميعه تهافت غير مألوف على الذهب . فما هى إلا سنوات مضت فى مقدمات هذه الزوبعة قد ملأت الدنيا غباراً ، ثم أصبحنا لا نسمع إلا سياسة المال وعلم المال وقوة المال وعصر المال ، نسى الناس كل شئ إلا أنهم فى عصر المال . ونسوا أيضاً أن الإنسان لم ينفذ عنه فى عصر المال عنصره القديم . وأنه إن كان قد انتقل من فترة إلى فترة فإنه لا يزال فى مكانه من الطبيعة ، ولا يزال يهتز بنبراتها ويجرى مع طياراتها . ولسوف يمضى عصر المال هذا فلا تسمع عنه الأجيال القادمة إلا كما نسمع نحن عن أخبار العصور الخالية . وكذلك لا يبقى إلى الأبد إلا الأبد نفسه .

أقول ذلك ولا أعنى بما قلت كل الشعر ، ولكنى عنيت منه المطبوع الأصل . إذ ليس لشعر التقليد فائدة قط ، وقل أن يتجاوز أثره القرطاس الذى يكتب فيه ، أو المنبر الذى يلقي عليه . وشتان بين كلام هو قطعة من نفس ، وكلام هو رقعة من طرس .

فالشاعر العبقري معانيه بناته ، فهن من لحمه ودمه . وأما الشاعر المقلد فمعانيه ربيياته ، فهن غريبات عنه وإن دعاهن باسمه . ولا يثمر شعر هذا الشاعر مهما أتقن التقليد ، كالوردة المصنوعة يبالغ الصانع فى تنميقها ، ويصبغها أحسن صبغة ، ثم يرشها بعطر الورد فيُشم منها عبق الورد ويرى لها لونها ورواؤها ولكنها عقيمة لا تنبت شجراً ولا تخرج شهداً . وتبقى بعد هذا الإتقان فى المحاجر زخرفاً باطلاً .

ألا وإنَّ خير الشعر المطبوع ما ناجى العواطف على اختلافها ، وبث الحياة فى أجزاء النفس بأجمعها كشعر هذا الديوان .

\* \* \*

فإذا تلقى قراء العربية اليوم هذا الجزء الثانى من ديوان شكرى ، فإنما يتلقون صفحات جمعت من الشعر أفانين ؛ قد سمع بها قلم سخى وقريحة خصبة .

فى هذه الصفحات نظرة المتدبر ، وسجدة العابد ، ولحة العاشق ، وزفرة المتوجع ، وصيحة الغاضب ، ودمعة الحزين ، وابتسامة السخر ، وبشاشة الرضى ، وعبوسة السخط ، وفتور اليأس ، وحرارة الرجاء . وفيها إلى جانب ذلك من روح الرجولة ما يكظم تلك الأهواء ، ويكفكف من غلوائها . فلا تنطلق إلا بما ينبغى من التجميل والثبات .

إن شعر شكرى لا ينحدر انحدار السيل فى شدة وصخب وانصباب ، ولكنه ينبسط انبساط البحر فى عمق وسعة وسكون .

قد يعسر على بعض القراء فهم شىء من شعر شكرى ، فهؤلاء هم الذين يريد أكثرهم من الشاعر أن يخلق فيهم العاطفة التى بها يفهمونه . وليس ذلك مما يطلب منه . ولو حاوله لأفسد شعره بالتعمل والزيادة . ومن دأب المبتدئين من الشعراء أن يتوخوا فى كلامهم الشرح والإسهاب والتفصيل ، ظناً منهم أن ذلك يزيد معانيهم جلاء ويقربها من إحساس قرائهم . وليس أبعد من هذا الظن عن الصواب فإن العواطف لا تتأثر بالإطناب وإنما هو مما يتوصل به إلى إفهام العقول ، وإدخال المعانى إلى الأفكار .

ومن النفوس من لا يصلح لتوقيع جميع أنوار الشعر عليه ، كما لا توقع أنوار ( الأوركستر ) على القيثارة أو المزهري . فإن هذه الآلات الصغيرة لا تسع تلك الأنغام المتنوعة الكثيرة . فإذا سمعت إحدى هذه النفوس أنشودة الشاعر فسبيلها أن تستغرب رنة اللحن الذى ليس فى معزفها وتر يهتز به .

\* \* \*

قال لى بعض المتأدين إن شعر شكرى مشرب بالأسلوب الإفرنجى ! وأنا لا أعلم ماذا يعنى هؤلاء بقولهم الأسلوب الإفرنجى والأسلوب العربى ؟ فإن المسألة على ما أعتقد ليست مسألة تباين فى الأساليب والتراكيب ، ولكنها مسألة تفاوت فى جوهر الطباع ، واختلاف بين شعراء الإفرنج وشعراء العرب فى المزاج كاختلاف الأمتين فى الملامح والسحناء .

وأشبهه بالحقيقة عندى أن يقال الأسلوب الآرى والأسلوب السامى ، فإنه أدل على جهة الاختلاف بين شعر الإفرنج وشعر العرب .

الآريون أقوام خيال نشأوا فى أقطارٍ طبيعتها هائلة ، وحيواناتها مخوفة ، ومناظرها فخمة رهيبة . فأتسع لهم مجال الوهم وكبر فى أذهانهم جلال القوى الطبيعية . ومن عادة الذعر أنه يثير الخيالات فى الذهن ويجسم له الوهم . فيصبح شديد التصور ، قوى التشخيص لما هو مجرد عن الشخصوس والأشباح .

والساميون أقوام نشأوا فى بلاد صاحية ضاحية ، وليس فيما حولهم ما يخيفهم ويذعرهم . فقويت حواسهم وضعف خيالهم .

ومن ثم كان الآريون أقدر فى شعرهم على وصف سرائر النفوس . وكان الساميون أقدر على تشبيه ظواهر الأشياء ، وذلك لأن مرجع الأول إلى الإحساس الباطن ، ومرجع هذا إلى الحس الظاهر .

السامى يشبه الإنسان بالبدر . ولكن الآرى يزيد أنه يمثل للبدر حياة كحياة الإنسان ، ويروى عنه نوارى الحب والمغازلة والانتقام كأنه بعض الأحياء . وهذا ولا مرأء أجمع لمعانى الشعر لأنه يمد فى وشائج التعاطف ، ويولد بين الإنسان وبين ظواهر الطبيعة ودأً وانتناساً يجعلهما الشعر السامى وقفاً على الأحياء ، بل على الناس دون سواهم من سائر الأحياء .

وهذا الفرق بين الآرى والسامى فى تصور الأشياء ، وهو السبب فى اتساع الميثولوجى عند الآريين ، وضيقها عند الساميين . فليست الميثولوجى إلا إلباس قوى الطبيعة وظواهرها ثوب الحياة ، ونسبة أعمال إليها تشبه أعمال الأحياء . وتلك طبيعة الآريين فإنهم - كما قلنا - قد امتازوا بقوة التشخيص والخيال على الساميين .

وهذا أيضا هو السبب فى افتقار الأدب السامى إلى الشعر القصصى ، ووفرة أساليب هذا النوع من الشعر فى الأدب الآرى . فإننا إذا راجعنا أكبر قصص الهنود والفرس ، وتقصينا الملاحم الغربية قديمها وحديثها ، وجدنا أنها تدور كلها على روايات الميثولوجى ، وتستمد منها أصولها . وقد وسعت القصص منطقة الشعر الغربى فكانت له ينبوعا تفرعت منه أساليبه وتشعبت أغراضه ومقاصده . وحرم الشعر العربى منها فوقف به التدرج عند أبواب لا يتعدها .

أما تقسيم الشعر إلى قديم وعصرى ، فليس المراد به تقسيمه إلى عربى وإفرنجى ، ولا يراد بالعصرى مقابلته بالقديم . فإننى أعتقد أن الشعر العصرى يشبه الشعر القديم فى أن كليهما يعبر عن الوجدان الصميم . ولكن المراد منه التفريق بين الشعر المطبوع وشعر التقليد الذى تدلى إليه الشعر العربى فى القرون الأخيرة .

فالشاعر قد يكون عصرياً بريئاً من التقليد ، إلا أنه لا يلزم من ذلك أن يكون إفرنجياً فى مسلكه .

وأيما شاعر كان واسع الخيال قوى التشخيص ، فهو أقرب إلى الإفرنج فى بيانه وأشبه بالآريين فى مزاجه وإن كان عربياً أو مصرياً . ولا سيما إذا كان مثل شكرى ، جامعاً بين سعة الخيال وسعة الاطلاع على آداب الغربيين .



# حياة الأمم

## أو

### التجدد والتغير

حياةُ الناسِ إمّا ماءُ نهرٍ  
وإمّا ماءً آجناً كَثِيرَ  
ولمست هذه العادات إلا  
رداءُ العيشِ تبليهِ الليالي  
وأبكارُ المعاني حائكات  
فيصلحه التدفقُ والمسيرُ  
قذاه ، وياجن الماءِ الطهورُ<sup>(١)</sup>  
رداءُ العيشِ تبليهِ الدهورُ  
ويبكي عهدَ جدّته الغرورُ<sup>(٢)</sup>  
رداءُ عهدِ جدّته نضيرُ

\* \* \*

نظامات وعادات تقضى  
وأسبابُ البقاء لها صيالُ  
وأحكامُ الوجود لها مسيلُ  
فإن تسدد طريقَ السيلِ تهلك  
ويحيا بالتغيّر كلُّ حيٍّ  
فلا تكُ جازعاً في إثرِ أمرٍ  
وآمالٍ وآراءٍ وعاداتٍ  
وبعضُ الأمرِ يصلح إذ يحولُ<sup>(٣)</sup>  
صيال السيلِ يهلك إذ يصل  
مسيلُ السيلِ يهلك إذ يسيل  
ولا يُغنى البكاءُ ولا العويلُ  
ويردى الفاسدُ القدرُ العجولُ  
جليلُ الأمرِ يعقبه الجليلُ  
سواء في تغيّرها شكولُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

---

(١) أجن الماء : وقف وركد وعطن . (٢) الجدة (بكسر الجيم وتشديد الدال) : كون الشيء جديداً .  
(٣) يحول : أي يتغير . (٤) عاد : أي عادات ، وشكول : متشابهة .

وكم من أمةٍ تخشى زوالاً  
تخاذرُ أن تغيّرَها الليالى  
وبين الدهرِ والدولِ استباقُ  
فقل للغافلين إذا أصاخوا  
ستنفذ فيكم الأقدارُ حكماً  
وهل يخشى الجديدُ سوى جبانٍ  
على الأيامِ أدركها الزوالُ  
فيودى حالها ويجئُ حال<sup>(١)</sup>  
وبعضُ الناسِ يُعوزُه المجال<sup>(٢)</sup>  
حياتُكم هى الداءُ العضالُ  
ويرجىكم بأنكده المآل  
له من حبٍّ أقدمه عقال

## الإيمان والقضاء

ليس يدرى مضاضةُ القدرِ الغا  
تفتق الذهن مثلاً يفتق الأز  
غير أن الشقاء قد يخز النف  
فهو طوراً يكون برءاً لداءٍ  
هو سيف القضاء فى يد عدل  
خفيت حكمةُ الحوادث عنا  
لو رأينا منابتَ العدل فيها  
لو رأينا مطالعَ العدل منها  
وخداغُ الحياةِ أروعُ جلباً  
سكناتُ الإيمان برءً من الحز  
لب إلا معالج البأساء<sup>(٣)</sup>  
هار وهنا مرقـرق الانداءِ  
من ويصمى مجامع الأهواءِ<sup>(٤)</sup>  
وهو طوراً يُعدُّ فى الأدواء  
رُبَّ عدل فى وقع ذاك البلاء  
فشقينا شقاوةَ الجهلاءِ  
لنعمن بالعيشةِ الخشاءِ  
ما شكونا مضاضةَ الأرزاءِ  
لأسى المرء من خداع النساءِ  
ن وماوى لهاربٍ من قضاء

(١) أودى : ذهب .

(٢) يعوزه المجال : أى لا يمكنه .

(٣) المضاضة : الألم ، والبأساء : البؤس .

(٤) يصمى : أى يصيب ، ومجامع الأهواء أى القلب .

ووقاءً أنعم به من وقاءٍ  
وشرابٍ يشفى أوامَ الظماء<sup>(١)</sup>  
م ويطوى جوانب الضراء  
ونعيمٍ موطأ الأفناء<sup>(٢)</sup>  
بِخفوق الضلوع والأحشاء

هو حصنٌ من الشقاءِ حصينٌ  
كنفٌ مسانِعٌ وظلٌّ ظليلٌ  
يلج النفسَ بالثبات وبالحرز  
هو روضُ جمِّ الفروع أنيقٌ  
يدخل الأمنَ والسلامَ على قلـ

## الحياة والعبادة

ءِ كما يُخرس الرياحَ الركود<sup>(٣)</sup>  
س من اليأس والخمول قيودُ  
أعمل السعى أو يجيدُ مجيد<sup>(٤)</sup>  
وحياةٌ وعدةٌ وعديد  
أزعجته بوارق ورعود  
حرَّكته ضغائنٌ وحقوق  
كبير ، والعقل عابدٌ معبود  
والجبانُ الموهونُ فيها جحود<sup>(٥)</sup>  
فهو في الموت والحياة شهيد  
فالبس الصبرَ فالعظيمُ جليد

أكذبُ الدينِ ما ينيمُ قوى المر  
إنما الدينُ أن تفكَّ عن النفس  
إنما الدينُ أن يجدَّ مجدٌ  
إنما الدينُ قوةٌ وجمالٌ  
كيف يدري جلالَةَ النفسِ غرٌّ  
كيف يدري جلالَةَ الله غرٌّ  
أعبد اللهَ بالجهادِ وبالتف  
إنما هذه الحياةُ جهادٌ  
خلق المرءُ كي يناهضَ أمراً  
كُتبَ الصبرُ في الحياةِ علينا

(٢) جم أي كثير ، وموطأ أي مهد .

(٤) أعمل السعى أي جد فيه .

(١) الأوام : العطش والظما .

(٣) الركود للرياح : سكونها .

(٥) الموهون : الضعيف .

عش شهيداً تناجز الهم والدا  
فحنينُ الثكلى ووخزُ ضمير  
هى ما يعبدُ الأنامُ به الله  
كما يعبدُ القضاءُ الوجود<sup>(٣)</sup>  
ء إذا أم حنفته الرعيد<sup>(١)</sup>  
ودموعُ يريقها المكدود<sup>(٢)</sup>

## القلق والغفلة

يا أسيراً قسيوذه آمال  
تبتغى الخيرَ فى مجاهل مايا  
لك صدرٌ جم الحنو على النا  
أنت عبدُ البقاء لو كره العبد  
أنت تقرى الأنام من دمعتك الغم  
أنت تبكى مما يعالجه النأ  
إن عتبا على القضاء سفاة  
ينعم الغافل الغيبى ويشقى  
أيها اللائمون فى الحزن مهلاً  
غافل القلب ميت الأحياء  
س وتأسى لبادرات البلاء<sup>(٨)</sup>  
غاب عنه مطالع النعماء  
عاتبُ ساءه وقوع القضاء  
ر شآبيب عاجزات السخاء<sup>(٧)</sup>  
س ولكن يضيق بالأرزاء  
سُ إباقاً من رق ذاك البقاء<sup>(٦)</sup>  
مشكلات لاتستبين لرائى<sup>(٤)</sup>  
تى من الدهر والقضاء النائى<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) أم : أى سار نحو حنفته والرعيد : الجبان .  
(٢) الثكلى : هى التى أصيبت بفقد بنيتها .  
(٣) أى أن الناس تعبد الله بتحمل الشقاء وآلامه .  
(٤) مشكلات : من أشكل الأمر إذا التبس واختلط .  
(٥) يقال للأرض المجهولة مجهل ، والجمع مجاهل . وهنا أطلقت على العصور المجهولة القادمة .  
(٦) إباق العبد : هروبه من سيده .  
(٧) شآبيب جمع شؤبوب . وشؤبوب الدمع : ماؤه ، وعاجزات السخاء : لأن هذه الدموع لا تفيد .  
(٨) تأسى أى : تحزن . وبادرات البلاء : ما يبادر المرء منه .



ما بكينا من الشقاء ولك  
 ضُربَ الأمن والسلام عليكم  
 لو منينا بعيشكم ما رضينا  
 لا يصيب السلام إلا غبي  
 كم عظيم قضى ولم يبلغ النجـ  
 كم جليل مرجم بسباب  
 خا بكينا من ذلنا للقضاء  
 وعلينا عرفانُ وقع البلاء<sup>(١)</sup>  
 ضاحك القلب جاهل بالبقاء<sup>(٢)</sup>  
 كيف نرضى بعيش أهل الغباء ؟  
 حَ وغرّ أصابه برياء<sup>(٣)</sup> !  
 وضئيل مزين بالثناء !

## اليتيم

يتيم تقاضاه الهموم حياته  
 وما اليتيم إلا غربة ومهانة  
 يمرُّ به الغلمانُ مثنى وموحداً  
 يرى كل أمٍ بابنها مستعزة  
 يسأله الغلمانُ عن شأنِ أهله  
 إذا جاءه عيدٌ من الحول عاده  
 كأن سرورَ الناسِ بالعيد قسوةٌ  
 يظل حسوداً للذين أظلمهم  
 وتظميه من طيب الحياة خطوب<sup>(٤)</sup>  
 وأى قريبٍ لليتيم قريبُ  
 وكلُّ امرئٍ يلقي اليتيم غريبُ  
 وهيئات أن يحنو عليه حبيب  
 فيحزنه أن لا يجيب مجيب  
 من الوجد دمعٌ هاطلٌ ووجيب<sup>(٥)</sup>  
 عليه ترقيق الدمع وهو صبيب<sup>(٦)</sup>  
 من العيش ، فينانُ النعيم رطيب<sup>(٧)</sup>

(١) ضرب أى جعل عليكم كالخيمة المنصوبة .  
 (٢) قضى أى مات .  
 (٣) غرّ أى أصيب به .  
 (٤) تقاضاه أى تتقاضاه .  
 (٥) الحول : العام .  
 (٦) صبيب : غزير .  
 (٧) الفينان : المورق من الأغصان .

وما علم الغلُ الفتى كمصيبةٍ  
 فيها ويله قد مزق الغلُ قلبه  
 عزاءك لا يلزم بك الضيمُ إننا  
 فهذا يتيمٌ تاكل صفو عيشه  
 وكلُّ امرئٍ فى الناس باكٍ وضاحكٍ  
 فإن شئتَ فاعدد من رزئت أمانيا  
 وما الرزءُ إلا فقد من لو حرمة  
 ألا إن بين الناسِ قسربى ولو طغى  
 فإن جهلوا أن القلوب أواصرٌ  
 دهنه فلم يعطف عليه ضريب<sup>(١)</sup>  
 وأنشَبَ فيه للشقاءِ نيب  
 يتامى ولكن الشقاءَ ضرُوب<sup>(٢)</sup>  
 وذاك من الصاحبِ الكرامِ سليب  
 وكلُّ يتيمٍ لليتيمِ نسيب  
 وإنك منها ما حييتَ سليب<sup>(٣)</sup>  
 حييت ولم يعنف عليك وجيب  
 جفاءً وأودت بالحنانِ شعوب<sup>(٤)</sup>  
 فما جهلوا أن القلوب قلوب<sup>(٥)</sup>

## الجمال والعبادة

### عند قدماء اليونان

كم أمةٍ أحكمت بالحسنِ دولتها  
 حبُّ الجمالِ حياةٌ لا نفاذَ لها  
 تلك التماثيلُ أم هذى المعابدُ أم  
 ياربُّ مرأى لنا منها وربُّ منى  
 فخلفته وأودى مجدها الفانى  
 لانهبَ دهرٍ ولا أسلابِ حدثان<sup>(٦)</sup>  
 تلك الفنون عليه خيرُ عنوان  
 فيها وحسن قديم العهدِ يونانى !

(١) الغل : الحقد . والضريب : هو الند والمثيل .  
 (٢) من رزئت أى من أصبت بفقدهم .  
 (٣) أواصر أى صلات نسب . والقلوب قلوب أى من مميزاتها ولوازمها الرأفة .  
 (٤) شعوب أى الموت وهى بفتح الشين .  
 (٥) لا نهب دهر أى لا تفنى على الأيام .  
 (٦) لا يلهى أى لا يحل .

ما يعبد الناسُ في دينٍ وإيمانٍ  
منها ولم يثنه عن عزمه ثانی<sup>(١)</sup>  
أنعم بذلك ديناً بين أديان  
فالحقُّ والحسنُ إن فكَّرتَ سيَّان  
بيتٌ من الشعر في حسنٍ وتبيان  
حيًا وروحًا نماه طيب جثمان  
معبَّدٌ بين أزهارٍ وأغصان<sup>(٢)</sup>  
مكلَّلٌ بوريق العودِ فينان  
محاسنُ الحبِّ من صدقٍ وإحسان  
فالحبُّ سلوةٌ هذا العالمِ الفانى !

لهفى على زمنٍ كان الجمالُ به  
لم يحبس المرء عن آماله فَرَقُ  
الحبِّ والحسنُ والأشعارُ دينُهُم  
لم يزر بالحقِّ حبُّ الحسنِ بينهم  
كأنما عيشهم من طيبٍ مخبره  
يرون في كلِّ شيءٍ حولهم نفساً  
لكلِّ شيءٍ إلهٌ ملؤه جـنـد  
وللجمالِ إلهٌ غير ذى بخلٍ  
لقد أضاءت وجوه العيش عندهم  
لا تحسب الحبُّ بين الناس منقصة

## الحياة والعمل

حتى تكون وسيلة الأمل  
والعمرُ بعض غنيمة الكسل<sup>(٣)</sup>  
فعمسى تجوب مجاهل السبل<sup>(٤)</sup>  
عما جهلت بجذِّ ذى حيل<sup>(٥)</sup>  
والياسُ أخطل فيه من خطل<sup>(٦)</sup>

المرءُ ليس بمالكٍ يده  
والمرءُ يقمر جسمه كسل  
والعيشُ سرٌّ أنت باحثه  
والعيشُ سجعٌ أنت رافعه  
والعيشُ تجربةٌ لسالكه

(١) فرق أى خوف .

(٢) معبَّد بتشديد الباء أى معبود .

(٣) يقمر أى يكسب فى القمار ، كأنما الكسل يقامر المرء عن جسمه وعمره .

(٤) المجاهل : الأماكن المجهولة . (٥) سجع أى ستار .

(٦) الخطل : الخطأ .

فحذار أن تعتده غرضاً  
لو كان هذا العيشُ غايَتنا  
لا تزدهيك منازل وُطئت  
والنجاحُ ليس بخير مكتسب  
كم ظافـر بأقل مطلب  
فالطيشُ ليس بعائب الأمل  
إن الذى يسعى على وجلٍ  
إن الحياةَ وسيلةَ الرجل<sup>(١)</sup>  
لم نطرق الأقدار بالأجل  
فالسعىُ خيرُ منازلِ النزل<sup>(٢)</sup>  
كم نجحةٌ شر من الفشل  
خـذلت يداه بمطلب جلل<sup>(٣)</sup>  
والعجزُ ليس بعائب العمل  
غير الذى يسعى على جذل !

## ضحكات الأطفال

ضحكةٌ منك صوتها صوت تغريـ  
ضحكةٌ ردت المشيبَ شباباً  
ضحكاتٌ كأنها كلمات الـ  
ضحكات كأنها نغمات  
ضحكات لا تعرف الخير والشرَّ  
تفزع الهمُّ من ضلوع ذوى الهمِّ  
كم أنامت دون الفؤادِ وجيباً  
بدِ العصافير تستفزُّ القلوبا  
وأما ت من الوجوه الشحوبا  
لـه تمحو مآثماً وذنوبا  
تترك الغافل الغبى طروباً  
ولا تضممر الجوى واللغوبا<sup>(٤)</sup>  
وتحنى على القلوبِ القلوبا<sup>(٥)</sup>  
وأغاضت من الدموع غروباً<sup>(٦)</sup>

(١) تعده : أى تعده وتحسب .

(٢) لا تزدهيك أى لا تفرك . وطئت أى لانت وطابت . والنزل بضم نين جمع : نازل .

(٣) جلال أى عظيم .

(٤) لأن الطفل يفعل الشر والخير وهو لا يعرف أنه شر أو خير . واللغوب : هو التعب .

(٥) تحنى أى تميل . (٦) غروب الدمع : شأبيب مائه .



رُبُّ ضُحْكَ قَدْ يَضْحَكُ الْغَدْرُ فِيهِ      وَيُغْطِي عَنْ خُبِّهِ أَنْ يَرِيْبَا <sup>(١)</sup>  
أَبْيَضُ النَّفْسِ صَادِقُ الضُّحْكِ وَالْغَا      دُرُّ يَعْطِيكَ ضُحْكُهُ الْمَكْذُوبَا  
وَلَقَدْ يَضْحَكُ اللَّئِيمُ رِيَاءً      فَتَرَاهُ وَهُوَ الضُّحُوكُ قَطُوبَا <sup>(٢)</sup>  
يَا رَعَى اللَّهُ لِلطَّفْوَلَةِ حَالاً      تَرَكْتَ بَعْدَهَا الْعِزَاءَ سَلِيْبَا  
يَا رَعَى اللَّهُ لِلطَّفْوَلَةِ حَالاً      مَا عَهْدُنَا الزَّمَانَ فِيْهَا مَرِيْبَا  
كَمْ صَحَبْنَا فِيْهَا الزَّمَانَ أَمِينَا      وَلَبِسْنَا فِيْهَا النِّعِيمَ قَشِيْبَا <sup>(٣)</sup>

## الجمال والموت <sup>(٤)</sup>

بَاعِدِ الْهَمَّ عَنْ فِرَاشِي الْمَنَامَا      فَرَعَيْتِ الْأَشْجَانَ نَهْباً سَوَامَا <sup>(٥)</sup>  
وَجَعَلْتَ الْفِرَاشَ مَأْوَى هُمُومِي      فَاسْتَزَادَتْ مِنَ الظَّلَامِ ظِلَامَا  
هُوَ مَوْرِي الْأَشْوَاقَ بَعْدَ خَمُودِ      وَهُوَ دَاءٌ مَرٌّ يَهِيْضُ السَّقَامَا <sup>(٦)</sup>  
وَهُوَ أَحْنَى عَلَيَّ مِنْ وَضَحِ الصَّبْحِ      وَأَنْدَى يَدَاً وَأَهْدَا مَقَامَا <sup>(٧)</sup>  
غَيْرَ أَنَّ الْفَنَاءَ يَخْطُرُ فِي شَمِّ      لَتَهُ غَابَنَا جَسَوماً نِيَامَا <sup>(٨)</sup>  
طَرَقْتَنِي فِي جَنَحِهِ خَطَرَاتِ      أَنَا مَحْيَى الدَّجَى وَهْنُ النَّدَامَى <sup>(٩)</sup>  
نَضَدْتُ فَوْقِي الرِّجَامَ ضَرْبِحاً      وَسَقَتَنِي مِنَ الْحَمَامِ مَدَامَا <sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) الخب : الخداع . (٢) قطوب أى عابس . (٣) الثوب القشيب : هو الجديد .  
(٤) يتخيل الشاعر أنه رأى خيال حبيبته التي ماتت فهم أن يعانق ذلك الخيال فرأى جماله يذهب ولم يبق من الخيال غير هيكل عظمي .  
(٥) نهبا أى تتناهبها المسالك ، وسواما : أى غفل عنها راعيتها . (٦) موري أى مشعل .  
(٧) أحنى أى أكثر حنواً ، وأندى أكثر ندى ، وأهدا أكثر هدوءاً .  
(٨) شملة الليل أى كساؤه أى الظلام . (٩) أحيا الدجى أى سهر .  
(١٠) الرجام : الأحجار فوق القبور .

فرايتُ الشَّيَابَ فوقى أكفا  
ورميتُ الظلامَ بالنظر الآ  
إن هذا الظلام بابٌ إلى المرو  
ياسمير الموتى ابن لى حبيباً  
غبنتنى المنونُ فيه ولو شا

\* \* \*

أى زور يفرى الدجى عن ضياءٍ  
أنتِ أنتِ التى هجرت لحاظى  
أنتِ فى الموت والحياة تقودين  
عانقيني فرُبُّ صدرٍ خفوقٍ  
واجعلى ساعديك عقداً لجيدى  
عانقتنى فعانق الداء جسمى  
ورأيت العظامَ تعرى من اللحم  
أبعدى عن مشمى النفس المرّ  
أبعدى فاك ذاك عن شفتى الظمأى  
بينما أنت كالضياءِ بهاءٍ  
أى زورٍ يسعى إلى لماما  
وتركتِ الفؤاد يشكو أواما  
فؤاداً متيماً مستهما  
ظلُّ يحنو عليك عاماً فعاما  
واجعلى معصميك فيه زماما  
وكأنَّ الخيالَ صارَ رماما  
وقد فارق البهاءُ العظاما  
فقدماً شمتُ منه البشاما<sup>(١)</sup>  
فقد أبدل الرضاب لغاما<sup>(٢)</sup>  
إذ تعودين رمةً تتحامى<sup>(٣)</sup>

(١) سمير الموتى : الخطاب لليل .

(٢) مشم مكان الشم أى الأنف . والبشام : زهر له رائحة طيبة .

(٣) اللغام : ما يخرج من فم الإبل من الماء .

(٤) تتحامى أى يتحاماها ويبتعد عنها الناس .

## عابدة الشمس

( اسم زهرة معروفة )

تديرين نحو الشمس وجهاً كأنما  
فما حسرت عيناك من طول رقبة  
أتبغين من تلاحظها شكرَ نعمةٍ  
تسقيك من أضوائها بلوا حظٍ  
إذا غربت أرخيت أجفانَ عاشقٍ  
تضيئين وجهَ الروض من فرط صفرةٍ  
وفى اللون آيات من النورِ غضةً  
كأنك بين الزهر في ليل أربع  
وصفراء من نسل المجوس كأنها  
تهمُّ إلى وجه السماء كأنما  
كما يشرب النسر هيض جناحه  
جحداً مغاليق الطبيعة ضلة

ترين بوجه الشمس ما كتب الدهرُ  
وياربُ ترصاد ينوء به الصبر<sup>(١)</sup>  
هي النور لم يحسب عليك له أجر ؟  
وللشمس لحظٌ لا بطئ ولا شزر  
يناجي حبيباً دونه للدجى ستر  
فأنت له شمسٌ وأنت له بدر  
وياربُ لون قد يضيء له جمر  
وعشر هلال حوله الأنجم الزهر  
تعالج أمراً لا يعالجه الزهر  
لها في صميم الأرض من جذرها أسر  
مقيم على الدهماء الحاظه طير<sup>(٢)</sup>  
فكانت حياة المرء أكثرها سر<sup>(٣)</sup>

---

(١) حسر أى تعب .

(٢) اشرب : تطلع ومد عنقه . وهيض أى كسر وجرح . والدهماء : الأرض .

(٣) مغاليق الطبيعة : أسرارها الغامضة .

## صوت الليل<sup>(١)</sup>

ملأت الكون من نفس عميق  
وأجريت الجلال على سكون  
وأخرست الحياة وراغبها  
كأنك شدر ظئر للوليد  
كأن النوم صنوك حين تجرى  
وأنت علالة الروح الكبيرة  
فصوت الليل من صوت الضمير  
يثن صداه في صم الضلوع  
فيا مأوى من عنت الحياة  
فكم ناجيت سرّك في الظلام  
خلصنا منك أسرار البيان  
فأسمع كلّ ذى قلب مفيق  
يفيض على ظلامك كالأنين  
وريح الموت تخفق منك فيها  
إذا طردت به صحر العنيد<sup>(٢)</sup>  
على سمع سرارك ليس يدري<sup>(٣)</sup>  
إذا أصغت ولجت إلى السريرة  
مهيّب القول كالهادي النذير  
ويكسو النفس ثوباً من خشوع  
إذا أنا مت لا تهجر رفاتي  
وداء النوم يسرى في الأنام  
فأنت اليمّ تعمّره المعاني<sup>(٤)</sup>

## وصف البحر

ألا ليتني لجّ كلجك زاخر  
فكم عبّت النفس اللجوج وحاولت  
فأخفت من الدرّ النفوس ومن حلى  
كأن بها أفقاً كافقك نائياً  
أتطرب من لحن الخرير كأنه  
أعب كما تهوى النهى والبصائر<sup>(٥)</sup>  
كبعض سطاك الآبيات النوافر<sup>(٦)</sup>  
كما اختبأت فيك اللهى والذخائر  
ومن دونه كل المدى يتقاصر  
خواطر تتلوها عليك السرائر

(١) إذا هدأ الكون بالليل سمعت صوتاً مثل خرير المياه فكانه صوت سكون الليل وهبونه .

(٢) الظئر : الموضع . (٣) السرار : المسارة . (٤) خلّسنا أى سرقنا .

(٥) أعاد الشاعر نشر هذه القصيدة بمجلة الرسالة (عدد ١٠ أغسطس ١٩٣٦) وأضاف إليها

الخمس والعشرين بيتاً الأولى ... أى لج من الحياة والنهى . (٦) أى النفوس الأبيات .

كما طرب النشوانُ من لحن صوته  
وإلا فما للموج في اليمُّ راقصاً  
خبرك يحكى صدحة الدهر صامتاً  
هو الدهر لا يخشى المنايا ولا يهـي  
وأنت شبيه الدهر لا أنت هارم  
ويصطخب الآذَى فيك كأنما اصـ  
أخفق وإعصار ودفع وهبة  
فريحك أنفاس وموجك نابض  
خلوت من السمار كالبيد وامحت  
سوى شلوفك قد حدرت إلى الردى  
وكم جزرٍ مثل الجنان مضيئة  
لخيلت نجوم السعد والحب والمنى  
كما حنُّ للآل الخلوب قوافل  
لخلفت في قلب المخاطر همة  
يحنُّ إلى ما خلف أفقك ناظر  
كان منى للنفس من خلف أفقه  
أو أن مجال السعد درٌ منظم  
بلى كل نفس للغريب مشوقة  
ويصغر في مرآك عيش ابن يومه

فجاشت لديك الراقصات الزواجرُ  
دعاه عذارى البحر شاد وشاعر<sup>(١)</sup>  
كأنك دهر بالحوادث مائر<sup>(٢)</sup>  
صباه ولا تقضى عليه المقادر  
ولا أنت منقوص ولا أنت خاسر  
طخابك من حكم المنية ساخر<sup>(٣)</sup>  
كأنك حتى نابض القلب شاعر !  
كنبض قلوب أعجلته البوادر  
معالم لا تبقى عليها الأعاصر  
يلوح كما لاحت رسوم غوائر  
كأن جهلتها الصائلات الدوائر  
فحنُّ إليها الشخصخان المخاطر<sup>(٤)</sup>  
تخب بها في البید إبل ضوامر<sup>(٥)</sup>  
على الدهر لا تبلى وتبلى العمائر  
كما تنشد الغيب النهى والبصائر  
تلوح كما لاح السراب المبادر  
على الأفق ينحوه الطلوب المغامر  
وإن خوفتها من سطاه المحاذر  
ويكبر رأى ذاهب فيك سائر

(١) عذارى البحر ( أو عرائس البحر ) : إشارة إلى الأسطورة الإغريقية .

(٢) مائر : أى مانج . (٣) الآذَى : الموج .

(٤) الشخصخان : القوى الشجاع . (٥) الخيب : العدو .



خواطر مثل الفلك فيك شوارد  
تناءت بك الأمواج وهى نوافر  
كان بها عجز المشيب إذا انتنت  
فتم نومة الظل البطئ مسيره  
فيارب حلم خامل البطش هادئ  
كان لنا من لج مائك واعظاً  
رايتك والأمواج فى وثباتها  
فبيننا يريق الضوء فوقك ماءه  
ويتلو عليك الصائدون غناءهم  
ويسمعك الملاح من شجو قلبه  
إذ الجو جهم والرياح كتائب  
ورب سفين يقرع النجم مجدها  
يروّعها فى كل هوجاء موعده  
فليس الغمام الغمر إلا رياحها  
وما ذلك اللج الذى فى سمائها  
إذا ذكر الملاح زوجاً وصبية  
وتذهل عن مهد الوليد رءومه  
وما هى إلا صولة ثمت انجلت  
كما غرقت فى لجة الدهر دولة

يضل عليها عازب اللب حائر  
وجاءت بك الأمواج وهى ثوائر<sup>(١)</sup>  
وعزم الشباب الغر وهى بوادر<sup>(٢)</sup>  
وثب وثبة الغضبان حين يساور  
ضمنت وجهل شره مستطائر  
بليغاله مما أثرت زواجر  
عساكر حرب قد تلتها عساكر  
وتجرى عليك الريح وهى خواطر  
يرجعه لحن من الماء مائر<sup>(٣)</sup>  
أحاديث قد تافت لهن الحرائر<sup>(٤)</sup>  
وإذ أنت مقبوح السريرة غادر<sup>(٥)</sup>  
تقاذفها مستوفز اللج هامر<sup>(٦)</sup>  
ويسعى لها قبر من الماء سائر  
وما المرسلات الهوج إلا الهوامر  
بأهدأ من لج نمته الزواخر<sup>(٧)</sup>  
طفى شجن فى مرجل الصدر فائر<sup>(٨)</sup>  
إذا ما رمتها بالوعيد الزماجر<sup>(٩)</sup>  
وأكبر غرقاها المساعى البوائر<sup>(١٠)</sup>  
زهت ما زهت والدهر للناس غامر

- 
- (١) تناءت : بعدت . (٢) أى أن الأمواج إذا ابتدرت الشاطئ كان لها بطش الشباب وعزمه ،  
وإذا رجعت عنه كان بها عجز المشيب وضعفه .  
(٣) مائر أى سائل .  
(٤) تاق : اشتاق . والحرائر : النساء المحجبات .  
(٥) كتائب : جيوش .  
(٦) أى أن الغمام فى صولته مثل الريح . والرياح مثل الأمواج .  
(٧) نمته : نسبته إلى نفسها .  
(٨) المرجل : القدر وضع على النار .  
(٩) الزماجر : جمع زمجرة أى صوت الرياح والأمواج . (١٠) البوائر من بار يبور : إذا تلف .

## معان لا يذركها التعبير

كم معانٍ يودّ لو صاغها المر  
هى ملء الضمير لم يبلغ اللف  
كلما رام أن يعبر عنها  
فهى عذراء لا تحن لناء  
نزلت فى النفوس منزل صدق  
وتأبت عن قائص الحق باللف  
هى جزء من النفوس وهل تب  
لن تراها بالراى حتى تراها  
طالما نالها أخو الصمت والصم  
إنما تنطق النفوس لدى كل  
ونجى النفوس ليس الذى الـ  
إن وأد الأبناء أهون خطباً  
ذل من خاف لومة الناس فى قو  
ء وحلى بها وجوه البيان  
ظ مداهها ولم تذللها المباني<sup>(١)</sup>  
أنفت أن تُنال بالآذان  
وهى عذراء لا تلين لدانى  
كنزول النفوس فى الأبدان  
ظ ولو كان واسع التبيان  
عدو نفوس لمدرّك بالعيان  
بفؤاد موقوف يقظان  
ت كريم البيان جم الأمان  
مصيخ إصاخة المذعان<sup>(٢)</sup>  
جم فاه من رهبة أو هوان  
وأثاماً من وأد تلك المعانى<sup>(٣)</sup>  
لة حق فليج فى الكتمان

(٢) المذعان : الذى يذعن للحجة .

(١) أزال : أرخص وحقر .

(٣) الأثام : اسم مصدر من أثم .

## غلام مريض

### يكلم أمه

خبريني أمي أئن متٌ ماتت  
والحنانُ الذي أضُمُّ به كـ  
والضياءُ الذي ترين بعيني  
وهل المرءُ في المماتِ غيبٌ  
عاهديني أن لا تعانني لموتى  
وإذا شئتِ فاجعليه رشاشاً  
في قليلٍ من البكاءِ بلاغٌ  
لستُ أرضى لحرٍّ وجهك أن يز  
لستُ أرضى لأضلعٍ حملتني  
ولصدرٍ قد كان يحنو على جسـ  
العصافيرُ في الرياض تغنى  
كنتُ في العيش مثل هذى العصافير  
فالاحت لي المنون بوجهه  
ليس ما بى خوف الجبان ولكن  
كالملك الخراب يبعث في النفـ  
فهو يخشى وليس يعرف ما يخـ

نزعساتي إليكم وحنيني ؟  
لُ قريب معانق أو قرين  
أمضئُ سواد تلك المنون<sup>(١)</sup>  
أم هو المرءُ فيه غيرُ غيب  
حرقات تفيض ماء الجفون  
ذلك الدمع واحبسى من أنين<sup>(٢)</sup>  
وكثيرُ البكاءِ داء العيون  
رى به من شحوب وجه الحزين  
أن تعانني حملَ الأسى المكنون  
مى في المهد لوعة من شجون  
لا كجسمي تحت التراب الدفين  
رأغنى في وكبرى المأمون  
أى راء يرضيه وجه المنون ؟  
خوف جهلٍ لا خوف جبن وهون<sup>(٣)</sup>  
سٍ خشوعاً ورعدةً للظنين<sup>(٤)</sup>  
شئى ووجه الفناء غير أمين

(١) ضياء العين : لمعانها .

(٢) الهون : الهوان والذل .

(٣) الرشاش : القليل من الماء أو الدمع .

(٤) الظنين : المتهم ويبعث له رعدة ؛ لأنه يذكره بجناية .

## التنويم المغنطيسي

### أوعزيمة المجرم

#### « قصة »

بلحاظ راميات	مصميات ساكنات <sup>(١)</sup>
كلحاظ الحية الرق	طاء عند الوثبات
واعتزام ليس يثنى	بدعاء أو شكاة
قاده كرهاً وكانت	قبل خير الآيات <sup>(٢)</sup>
جعلت تغضى لتمحى	فعل تلك النظرات <sup>(٣)</sup>
فهى كالطير قنيص	فى الشباك القانصات
ولها قلبٌ خفوق	كجناح الطائرات
خيفة الرجس ولا خو	ف كخوف الغانيات
صار يدعوها إليه	بحديث اللحظات
لحظات آمــــرات	فهى طوع الآمرات <sup>(٤)</sup>
تأخذ المرء اقتساراً	باقترار العزمات
رحمات الله ترعا	ها بخير الرحمات
كم يضحى الشر بالطهر	لحكم الشهوات
رُبَّ جانٍ علم العا	جز وجه العزمات
ربَّ جانٍ علم الفسر	جذاب الفرصات <sup>(٥)</sup>

- 
- (١) مصميات : مصيبات . هذه قصة جناية استخدم مجرم شهوان التنويم المغنطيسى لكى ينال شهوته من فتاة كان يحبها .
- (٢) الآيات : المتمنعات .
- (٣) يصح فى محا أن يقال : محا يمحو ومحى يمحى ومحا يمحى .
- (٤) أمرات : لأنها لحظات النوم بالمغنطيس .
- (٥) الفرصات : الفرص .

كلُّ خبٍ ودهاءٍ      واعْتَزامٍ للجنة  
هو محسوب علينا      في أساليب الحياة !

### ليتني كنت إلهاً<sup>(١)</sup>

ليتني كنتُ في السماءِ إلهاً	نافذُ الأمرِ في شؤونِ الوجودِ
فأضمُّ الوجودَ بين جناحي	سُيَّ وأسطو على الشقاءِ بجودي
ثم أحنو على الأنامِ كما يحـ	نو شفيقٌ على الرضيعِ الوليدِ
ليس شرى عليهم بهتون	إنما العدلُ آيةُ المعبود <sup>(٢)</sup>
إنَّ وعدى لديهم خير وعدٍ	ووعيدى بالشرِّ غير وعيدِ
ليس حكى عليهم بشديدٍ	وقيودى لديهم بقيودِ
ونداماي في الملائكة الغرَّ	حسان من الأطباءِ الفيدِ
مجدوني حتى عطفت عليهم	فاستراحوا من ضجة التمجيدِ
هم أجادوا المديحَ والنفمَ العذ	بَ فأعفوا من ركعةٍ أو سجودِ
هم أضاءوا كواكبى بضياي	وأثاروا بوارقى ورعىودى
وهم في الظلامِ حولي قيامٌ	لم يهيجوا لواعجى بالصدودِ
كم عناقٍ لى بينهم والتزام	وارتشاف من الرضابِ البرودِ
لو ترانى وعزتى وجلالى	وجنودى وعدتى وعديدى

(١) المقصود من هذه القصيدة تحذير الناس من نسبة الصفات الإنسانية إلى ذات الله أو أن يقيسوا قدرة الله بقدرة الناس ، ويقصد أيضاً السخر بالذين ينتقدون نظام الكون ، ويزعمون أنهم لو وكل إليهم أمره لأصلحوه .  
(٢) هتون : متدفق هائل .



لو ترانى وعزتى غير عزها  
وهم يبسمون عن جذل جم  
فتنوني بمبسم وقوام  
ليس فيهم من خائن أو خبيث  
ولهم فى أوائل الفجر لحن  
وسقانى من الملائكة الفر  
رب ساق متوج الرأس بالزهر  
ولنا من سمائنا فوق هذا ال  
كم بعشنا اللحاظ فى غسق الليل  
فإذا الناس بين باك وضحا  
ورأينا فى مرقد الغادة الرو  
فضحكنا حتى أفقنا من الضح  
كم رفعنا قناني الخمر للسا  
فأضاءت له الطريق سويًا  
فأرقنا عليه ديمة مزن  
وضحكنا ضحكاً يضج له المو

ة وقولى : أحبكم يا عبيدى !  
وعيش هناك غير عميد  
وبعجيد وأعين وخدود  
أو لثيم أوحاقد أو حسود  
يوقظون الطيور بالتفريد<sup>(١)</sup>  
وصيف شراب أهل الخلود  
صقيل اللحاظ غير عنيد  
نأس إشراف سيد معبود<sup>(٢)</sup>  
ولحظ الإله غير شرير  
ك ومضنى من لوعة أو حقود  
د نساء حلين بالتجريد<sup>(٣)</sup>  
ك وحتى حسبه من رعودى  
رى إذا ضل فى الليالى السود<sup>(٤)</sup>  
وهدته هدى اللبيب الرشيد  
سلبت منه جدة فى البرود<sup>(٥)</sup>  
تى ويشكو منه حبيس اللهود<sup>(٦)</sup>

(١) لحن : أى غناء ، أى أن الملائكة تغنى فى الفجر لتوقظ الأطياف . (٢) أشرف : أى أطل .

(٣) الغادة الرود : الناعمة . والتجريد : العرى ، أى أن النساء أحسن ما تكون عند العرى .

(٤) قناني الخمر : دنانها . (٥) البرود : الثياب . (٦) اللهود : القبور .

هكذا تمزح الملائكة الغرر  
رُبُّ مزح سهل المساغ ومزح  
مزحنا مزح خالص النفس والك  
بسط العرش فاستويت عليه  
أنا بالخير قائم ، وأخى إب  
كم سخرنا من خائف غير ندب  
وطربنا من عابد العمل الجم  
أنا والحب خالدان ، كلانا  
هو تربي والكون طفل وليد  
يا جمال الحياة من علم الع  
يا جمال الحياة من علم الشا  
يا ضياء الحياة من علم الرا  
يا حياة الحياة من علم الصا  
يا حياة الحياة من علم المط  
يا حياة الحياة من علم الع  
قد أرتهم ملائكي طرف العيب  
أنا شيخ وهم تلاميذ صدق

ومزح الكرام غير شديد  
مستطيل العداء غير حميد  
ف برئ من سواة أو حقود<sup>(١)</sup>  
مستعزاً بملكى الممدود  
ليس بالشر قائم والوعيد  
إنما الجبن آفة الرعيدي<sup>(٢)</sup>  
عظيم الفؤاد غير قعيد  
ذو صيال ونشوة وجنود  
وسميرى ومسعدى وعقيدى  
شاق رشف اللمى ولثم النهود ؟  
عر وصف الهوى ونسج القصيد ؟  
سم رسم الضحى وورد الخدود ؟  
نع صنع الدمى الحسان الغيد<sup>(٣)</sup> ؟  
رب حسن الغناء والتغريد  
واد إفصاح عوده الغريد ؟  
ش فأوروا ذكاءهم بزنودى<sup>(٤)</sup>  
شايعونى بالنصر والتأييد

(١) السواة : الشئ الذى يشين .

(٢) الندب : الشجاع النشط . والرعيدي : الجبان .

(٣) الدمى : التماثيل

(٤) طرف العيش : ما يستحب منه . وأوروا : أى أشعلوا .

مُسِتُ هذا الأنامَ بالحلم حتى  
 وهجاني من البُغاثِ كثيرٌ  
 هكذا سنة الورى ، وقديماً  
 وأتتني قوارصٌ عن أخ الجهم  
 ذهنه خاذل فلو كان ربا  
 كيف أخشى هجو البغاثِ وقد نا  
 فاعتزامُ الجهولِ غيرُ جليلٍ  
 ما رعودى لهم وعيداً ، ولكن  
 طارق اليأس لا تلح لى بأمنٍ  
 أنا أقوى من أن أذلَّ ليأسٍ  
 ودم للحياةِ حاج بقلبي  
 نبضاتٌ فى القلبِ تحى طموحى  
 كلُّ عيش سَهْلُ المساغ وإن مرَّ  
 لهفُ نفسى على مراتب عزٍ  
 لهف نفسى على مراتب قد يب  
 ربُّ عيش لى فى السموات رغد  
 صار رأبى فى الحلم غيرَ سديدٍ  
 ليس فيهم من عاقل أو رشيدٍ  
 هلك الليثُ فى زمانِ القُرودِ  
 لى فويح لمثله من قصيدى  
 لذبابِ لمات من تصريد<sup>(١)</sup>  
 هضتُ إبليسَ فى زبون كؤود<sup>(٢)</sup>  
 وأمانى الحسودِ غيرُ ولود<sup>(٣)</sup>  
 ضحك سخر بالشانىءِ المجهود<sup>(٤)</sup>  
 واعفنى من حديثك المقنود<sup>(٥)</sup>  
 مستعيداً بأمره المعقود  
 موقظاً بعضَ همتى بالوئيد<sup>(٦)</sup>  
 وتزيحُ الهباءَ عن مجلودى  
 سوى عيشِ يائسٍ مصفود<sup>(٧)</sup>  
 تطبيننا بالسؤودِ المعقود<sup>(٨)</sup>  
 بلغها المرءُ فى الخيالِ البعيد  
 ليس عيشٌ من بعده بحميد

(١) التصريد : قلة الماء أو المأكول .

(٢) الحرب الزبون : الشديدة البطش . الكؤود : التى تهد وتنقل .  
 (٣) غير ولود : أى لا تلد  
 (٤) الشانىء : المبغض . (٥) الذى به حلاوة السكر . (٦) وئيد القلب : ضرباته .  
 (٧) مصفود : أى مقيد . (٨) تطبى : أى تستعمل .

كان يقضى القضاء أمرى فما حك  
عزلونى عن حكمها فكأنى  
غير أنى قد كنت أحسن عهداً  
ولو أنى بقيت فى الدست حيناً  
فكأنى قردٌ يقلد فيها  
أئها الغافلون قوموا جميعاً  
لم تدع لى نوائب الدهر منها  
ولسان مثل الحسام رهيف

سمى لدى الحادثات بالمردود  
يوم ذاك السلطان عبد الحميد !  
وعهود البغاة غير عهودى  
هلك الناس من زمان بعيد<sup>(١)</sup>  
ربّه بئس ذاك من تقليد !  
واسألونى عن عدتى وعديدى  
غير قلب على الحياة جليد  
وبيان كاللؤلؤ المنضود !

## لسان الغيب

يا لسان الغيب ناجى شاعراً  
عرف الهم فلم يخنع له  
إنما العيش عزم لا ينى  
ودحا الكون بلحظ صادق  
يبتنفى الخبوء فى مكمنه  
ويرد الناس عن غفلتهم

كشف الغيب له طول الأنين  
ورمى الدهر بصبر لا يخون<sup>(٢)</sup>  
يتقاضاه الأسى وهو ديون<sup>(٣)</sup>  
فرأى ما لا يراه الناظرون<sup>(٤)</sup>  
ويناجى الله فى تلك الظنون  
ما علا يوماً على الشك اليقين

(١) الدست : كرسى الرئاسة (فارسى معرب) .

(٢) يخنع : أى يخضع .

(٣) لاينى : لا يتباطأ .

(٤) دحا : أى بسط .

يا رسول الغيب لا تعنف به	و يرى في بعض ذاك العز هون <sup>(١)</sup>
إنما الشاعر فيما يبتغي	أطرق الشاعر في رفق ولين <sup>(٢)</sup>
بائع رخيصاً عمره	باحث برّ على الغيب أمين
ودهنه في العوادي حكم	بعلالات المنى وهو غبين <sup>(٣)</sup>
قد أحب العيش لأحب امرئ	جنّ منها ليه أي جنون <sup>(٤)</sup>
وقلاه لا قلى مستضعف	واجد يخشى على العيش المنون <sup>(٥)</sup>
واستقاد العيش لا تكره	يبتغي الآمال أو حز الوتين <sup>(٦)</sup>
فإذا شاء رأى في الجذب خصباً	صولة العادات بالداء الدفين <sup>(٧)</sup>
	ورأى في الراكب الماء المعين

## نعمى الزواج

إنما عقدة الزواج عقال	وإسار أنعم به من إسار
هو ذاك النعيم لو أسلس الحظ	وباب الجحيم عند العثار
وهو ماوى المظلوم من حدث الدهر	مر بشؤبوب ديمة مدرار <sup>(٨)</sup>
جاعل بيننا هضاباً منيعاً	ت وبين الأهواء والأوطار

---

(١) أى فى بعض ما يراه الناس عزاً يرى ذلاً . (٢) رسول الغيب : يقصد به الخيال الصادق .  
(٣) العلالات : ما يتعلل به الإنسان . (٤) العوادي : المصائب . (٥) واجد : أى له مال وغناء .  
أى أن الشاعر لا يحب العيش كما يحب الأغنياء العيش .  
(٦) الشاعر لا يفيض الحياة بفيض الضعيف لها .  
(٧) استقاد : ذلل وروض . (٨) المظلوم : أى وقع عليه الطل .



غير أن الحلاب أعذب ورداً  
 إنما المورد الحرام كسّم الـ  
 أحكم الله عقدةً هي كالعضـ  
 جاعلاً ذلك الزواج كريماً  
 إنما الزوج موئلاً حيث لا موـ  
 وهي كالنجمة المنيرة في جند  
 ولجت في الصميم من حبة القلـ  
 وهو أناي عن ذلةٍ وصغار  
 صلّ في طرف مؤخرٍ غدار  
 لب لدى عقدة الخطوب الكبار<sup>(١)</sup>  
 كـزواج الأنداء للأزهار  
 ثل يُنجى من صولة الأقدار  
 ح دجى الخطب للشريد السارى<sup>(٢)</sup>  
 لب وحلت بموطن الأسرار

### الشاعر وصورة الكمال<sup>(٣)</sup>

#### « قصة »

قد حدثوا عن شاعرٍ نابغ  
 لم يعشق الغيبَ ولكنه  
 صورةً حسنٍ صاغها لبّه  
 فصارَ كالطفل رأى بارقاً  
 يمدُّ نحو النجم كفّاً له  
 فأيّما سارَ تراءت له  
 خيالها دان به حائماً  
 وربما ألبسها وهمّه  
 مجود الشعر شريف المقال  
 هام ببيكرٍ من بنات الخيال  
 وحدها في الحسن حدّ الكمال  
 هاج له أطماعه في المحال  
 ويحسبُ النجمَ قريب المنال  
 كما تراءى خادعاً لمع آل<sup>(٤)</sup>  
 كأنه غير عزيز النوال  
 جسماً وكم وهم غريب الصيال<sup>(٥)</sup>

(١) العضب : السيف . (٢) الشريد : الهائم على وجهه . (٣) قصة شاعر فتنته صورة

الكمال في الحسن ، حتى عشق صورة من بنات الخيال كانت سبب موته .

(٤) الآل : السراب . (٥) الصيال : من صال يصول .

قد هجر الأتراب من وحشة  
يحدث النفس بأمر الهوى  
فبينما يسعى على قمة  
رأى التي صورتها للبنة  
قالت له : إن كنت لي عاشقاً  
فسار يقفوا إثرها هائماً  
وهم أن يمسكها جاهداً  
مازال يعدو جهده نحوها  
فرحمة الله على شاعر  
وصار يمشى فوق هام الجبال<sup>(١)</sup>  
ويسأل الأرواح رجع السؤال<sup>(٢)</sup>  
تروّع النفس بمرأى الجلال<sup>(٣)</sup>  
تصوير صب عابد للجمال  
فاتبع خطاى واستضى بالخيال  
والمهتدى بالوهم جم الضلال  
بين ذراعيه بأيد عجال  
حتى هوى من فوق تلك القلال  
مات قتيلاً للاماني الطوال !!

## ربما

أو

### المزهو بحميد خلقه

يا سعيداً يتيه بالخلق الفأ  
خفّض اللحظ قد يتيح لك العبد  
ربما شبّ بين جنبيك للشر  
كل نفس فيها إلى الخير والشر  
ضل فينا كتيه أهل الشراء  
شُ أموراً من حادثات القضاء  
ضراماً ما إن له من فناء  
دواعٍ طويلة الإغفاء

(١) الأتراب : أى الأصحاب والأنداد ، وهام الجبال : رؤوسها . (٢) الأرواح : هى الرياح .  
(٣) روع بتشديد الواو : أزعج وأخاف . (٤) هناك أناس يتيهون بفضائلهم كما يتيه الفنى  
بفناء وماله . (٥) أتاح له : أى سبب له . (٦) شبّ : أشعل . (٧) الإغفاء : النوم .

أنت في اليوم واسع الجاه غض الـ  
خالص الكف من دماء قتيل  
ربما كنت في غد أشعث الطب  
خاضب الكف من دماء عدو  
أو طريداً يرميه بالنظر الشزر  
كم وجوه مشبوبة من حياء  
كل نفس فيها عزائم وسنى  
ليس تبدو حتى يمزق عنها  
أكثر النفس ساكن غير يقظا  
ربما أضرمت حوادث في النف

خير لدن الرخاء رطب الرجاء  
أبيض الطبع لم يشب برياء<sup>(١)</sup>  
مع لثيم الخصال جم الشقاء<sup>(٢)</sup>  
طائر الضغن نائر الشحناء<sup>(٣)</sup>  
ر عظيم الرياء جم الحياء<sup>(٤)</sup>  
وقلوب لثيمة الأهواء  
فهى كالغيب لا تبين لرائى<sup>(٥)</sup>  
قدر واقع مستور الخفاء  
ن خفى خفاء غير عفاء<sup>(٦)</sup>  
س ولوعاً بالخير جم السناء<sup>(٧)</sup>

## النساء في الحياة والموت

قمن يرفلن في الليالى السود  
بعد أن كن للعيون جلاء  
مالئات وجه الحياة ضياء  
هز منها الهوى ثمار صباها

بعد أن صرن طعمة للدود<sup>(٨)</sup>  
فاتنات بأعين وخدود  
عابثات بمسعدات الجدود<sup>(٩)</sup>  
هزة الريح زهرة الأملود<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) لم يشب : لم يمزج . (٢) أشعث أغبر أى أن الرجل من أهل الخير قد يكون في غد من أهل الشر . (٣) نائر الشحناء : مهيج البغض . (٤) كما كان هو يرمى غيره بالنظر الشزر . (٥) وسنى : نائمة . (٦) العفاء : الفناء . (٧) السناء : الضياء . (٨) يرفل : يعميس في الثوب . (٩) هذه حالة النساء في الحياة . (١٠) الأملود : الغصن الناعم .

يتواقعن كالنسيم ويجنين  
صرن يخطرن فى الظلام ويرمى  
ويرجعن فى الظلام صراخ الـ  
لابسات أكفانهن حياءً  
هن فى الموت والحياة يخبئ  
ربما أضمر الرياء حياءً  
لحاظى بثنى تلك القسود  
من عيون الرائين منها بداء  
بوم حتى يسقم من وجه الهواء  
إن ترى قبحهن عين الرائي<sup>(١)</sup>  
من عيوباً تزرى بذاك الحياء  
وبدا فى الحياء بعض الرياء<sup>(٢)</sup> !

## الحلال والحرام

إذا لم يعد بالشر ما أنت ناعم  
فكم لذة للمرء كان اغتصابها  
وما كل ما ياتيك عفواً محلاً  
ولكنها اللذات ما غاب ضررها  
قرب حلال حرّمه وحرمة  
متى يعرف الأقوام حلاً محرماً  
به فانتبهزه ليس فيه حرام  
حراماً أحلت والصروف كرام  
ولا كل ما لا ينتحيه ملام  
حلال وإن هاب الحلال لثام  
أحلوا وألباب الأنام نيام  
فيسروى من الحل الحرام أوام ؟

(١) حالتهم فى الموت كما يصورها الخيال .

(٢) أى من أهل الرياء من يستحى من ريائه ، ومن أهل الحياء من هو منافق فى حياته .

## العقاب بالقتل

أطيلوا حياة الجارمين فإنَّها  
أتبغفون أن تنفوا بجرم جريمة  
فلو أنهم عاشوا وفي السجن معهد  
لقد أخلفتهم بلغة العيش برَّها  
لبئس حياة المرء والفقر عاكف  
فقل للألى أذى النعيم قلوبهم  
كانكم بالضامرين تعارفوا  
هنالك إنى للفقير لعاذل  
حياة إذا سدَّ المطامع عاقر<sup>(١)</sup> !  
هى القتلُ يأتِيها مقيد وعائر<sup>(٢)</sup>  
لتهذيبهم عاشوا وفي العلم زاجر  
زماناً وحاجات الحياة غوادر<sup>(٣)</sup>  
عليه وأسباب الحياة جرائم<sup>(٤)</sup>  
أعينوا ألى الحاجات فالفقر كافر<sup>(٥)</sup>  
على نية سوء والجوع أمر<sup>(٦)</sup>  
وإنى له مما يعانيه عاذر !

## عيون الندى<sup>(٧)</sup>

عيون الندى كوني على الزهر إنَّه  
فليس عيون الغيد أشعلها الصبا  
ولا أطفأت منك الغزالة رونقاً  
يطلُّ على العشاق منك ويشرف  
بأروع فى لألائها حين تعطف  
على الروض جذلان المدامع يذرف

(١) أى أن حياة المجرمين لا تلد الشر إذ سد بينه وبينهم .

(٢) المقيد الذى يصدر العقوبة . أى كيف تنهى الحكومات الناس عن القتل وهى تأتية .

(٣) البلغة من العيش : الكفاف ، أى القليل من الرزق .

(٤) جرائم : أى جرائم . (٥) أنوى : جفف وأتلف .

(٦) ضمير : أى صار نحيفاً . وسوء : سيئة ، أى نشور حرب اقتصادية بين الفقراء المعدمين والأغنياء .

يقسو فيها الفقراء على الأغنياء انتقاماً .

(٧) عيون الندى : أى قطراته .



ولا زال مكسألُ النسيم إذا سرى      على روضةٍ يحنو عليك ويرؤف  
يهزك هزّ الظئر مهدّ وليدها      فلا المهدُ يشكوها ولا هي تعنف<sup>(١)</sup>  
ولا زال غريدُ العصافير واقعاً      على الزهر يحسو منك رياً ويرشف<sup>(٢)</sup>

## الحاجة المكتومة<sup>(٣)</sup>

### « قصة »

زعموا أن فتاةً      جمعت طيبَ النساءِ  
شهرت بالبرِّ والتق      سوى وحسنٍ وحياءِ  
ما رآها عارفوها      ضحكت ضحك الضياءِ  
ما رآها عارفوها      رددت رجعَ الفناءِ  
هي عاشت في جلالٍ      كجلالِ للمساء<sup>(٤)</sup>  
حين ترنو الشمسُ حزناً      وهدوءاً في السماءِ  
لم تجد وجداً فتمحو      به بإحياء البكاءِ  
فلها عيش رقيق      كغديرٍ في الصفاءِ  
وهي لم تُمن بهم      وهي لم تُمن بداء<sup>(٥)</sup>  
غير داء خفيت أسـ      ببابه عن كل رائى  
وافتقارُ النفس للحب      عنيفاً لا يرأى

(١) الظئر : المرضع . (٢) غريد بتشديد الراء : المفرد ، ويحسو : أى يشرب .

(٣) فتاة أحبت فأخفت حبها وماتت من ظمئها إلى لذاته . (٤) رب فتاة هي في سكونها ووقارها

مثل المساء في سكونه ووقاره وجلاله . (٥) منى بالشئ : أصيب به .

هزلت فى كل يوم	فى صباح ومساء
ولها لحظٌ ضعيف	مثل ضعف للفناء
أتراها ستترت حا	جثها ستر رياء
أم تراها جهلتها	جهل طهر أو غباء <sup>(١)</sup> ؟
عمرت حيناً وماتت	من عفاف وحياء !

### الإنسان والزمن<sup>(٢)</sup>

حيوانٌ مهذب	أم إله معذب <sup>(٣)</sup> ؟
صرح الخير والأذى	فيه والخير أغلب <sup>(٤)</sup>
فإلى العجم نسبة	وإلى الله ينسب <sup>(٥)</sup>
وهو فى الشر يرغب	وهو فى الخير يرغب !
وله دُونَ شَرِّهِ	فى الليالى مؤنب <sup>(٦)</sup>
وله دُونَ خَيْرِهِ	فى الليالى مهذب
نَهْلٌ هذه المنى	والمساعى تقرب

(١) أى هل هى كانت تعرف أن سبب مرضها حاجتها إلى الحب أم كانت تشعر بهذه الحاجة ولكنها لم تفهمها لأحد سببين إما لمهارتها وإما غباوتها .

(٢) هذه القصيدة تبحث فى الإنسان وأماله ومنزله فى الوجود .

(٣) أى هل الإنسان حيوان مهذب أم الإنسان إله معذب . (٤) صرح بالتشديد : أى ظهر .

(٥) أى أن الإنسان بينه وبين الحيوانات صلة كما أن بينه وبين الله صلة .

(٦) أى أن التجارب تدله على أن فى الشر ضره .

لحياة قبل الحيا	ة وعيش لا يكذب <sup>(١)</sup>
تذكر النفس حالها	فيه والحال تعجب
فجنا ب موطا	واقترار محبب
ولها عند أمسها	فى ضحى اليوم مطلب
وملال فى يومها	وطموح ومعتب
ولها كل ساعة	شجن أو تطرب
مثلما أذكر الغريـ	ب حبيباً تغرب
مثلما هاج للغريـ	ب جوى الحزن مغرب <sup>(٢)</sup>
فالمال التنقل	والمال التقلب <sup>(٣)</sup>
والبقاء التغير	والحياة التطلب <sup>(٤)</sup>
أوما تبصر الزما	ن أتياً لا ينضب <sup>(٥)</sup>
وهو للعمـ مالى	وهو للعمـ يسكب
وله الكون خلعة	يرتديها فيحجب <sup>(٦)</sup>
وله القلب منزل	وله النفس ملعب !

(١) أى هل أمانى الإنسان وأطماعه ورغبته فى حياة أكمل من حياته هذه ، هى فى الحقيقة تذكر  
لحياة ماضية ، وشوق إلى تلك الحياة الماضية .

(٢) ويحن إلى تلك الحياة الماضية كما يحن الغريب إلى حبيبه عند غروب الشمس .

(٣) أى مال الإنسان أن ينتقل من حياة إلى حياة .

(٤) أى أن التغير لازم للبقاء والتطلب من لوازم الحياة .

(٥) الأتى بتشديد التاء : السيل العظيم . (٦) خلعة : أى رداء وثياب .

## مراجعة الحب

دعنى أقتاتُ من عيونك بالـ  
ودعْ جفونى تبلُّ خدَّك بالـ  
نستدفعُ العتبَ بالعناقِ ونند  
هل تذكر الموقفَ الرهيب وقد  
ولهان أبكى وأنت ذو خجلٍ  
تحسب حبيبك شرَّ منقصةٍ  
وإنَّما الحبُّ سلوةٌ جلل  
وإنَّما الحبُّ كالضرامِ إذا  
وإنَّما الحسنُ نهزةٌ تدع الـ  
لقد عرفنا الحياةَ معرفةً  
فأملأ بعطفيك ساعدى ولا  
لم يخلق اللهُ حسنكم عبثاً  
أليس يرضيك أننى رجلٌ

لحظِ وأروى من خمرةِ الجذل<sup>(١)</sup>  
دمعٍ وتحكى مصارعَ الأملِ  
فيه بإحياءِ ضجةِ القبل<sup>(٢)</sup>  
مالت بسمعيك حجة العذل  
وقد يراضُ الحبيب بالخجل<sup>(٣)</sup>  
تفعل بالجاءِ فعلةُ الأسل<sup>(٤)</sup>  
على شقاءِ ذى دولةٍ جلل<sup>(٥)</sup>  
أجيع يخبو كخبوةِ الشعل<sup>(٦)</sup>  
خائبٌ يبكى منها على طلل  
يهابها خائفٌ من الزلل  
تترك فؤادى بالصدِّ فى شغل<sup>(٧)</sup>  
يا باعشين الهيامَ بالمثل  
طال من الشَّعرِ مبلغُ الأول ؟

- 
- (١) أى دعنى أتغذى بالنظر إلى عينك . والجذل : السرور . (٢) ضجة القبل : صوتها .  
(٣) أى قد يكون خجل الحبيب داعية إلى إسعافه . (٤) الأسل : الرماح ، أى تحسب أن حبيبى  
يجرح شرفك وجاهك كما تجرح الرماح الأجسام . (٥) سلوة جلل : أى عظيمة .  
(٦) أى أن الحب إذا أجيع ولم يسعف بالعطف خمد كما تخدم شعل النار .  
(٧) العطف : الجانب . والساعد : ما بين الذراع والمعصم . والمعنى عانقتى أو دعنى أعانقك .

ما أنت القسارىء الأديبِ فار  
يا دولة الحسنِ غير راقبة  
إن تسعدى الشاعرَ القوول فقد  
أو تخذليه فأنت عادية  
يا باخلاً بالنعيم لا عجب  
أما ترى لذة الحبيبِ إذا  
قيلَ بقولٍ من حكمةِ الرسلِ  
من الليالى مصارع الدول  
أسعدت طباً بأمرِك الخضل<sup>(١)</sup>  
تسدّ عنه منافذَ الخيل<sup>(٢)</sup>  
إن أنت عانيتَ شقوةَ البخل<sup>(٣)</sup>  
قَبْلَه عاشقٌ على وجل !

### الحاجات الممتزجة

كم حاجة للنفسِ ممزوجةٍ  
كذلك الحبُّ به شهوة الـ  
ونفحةُ الزهرِ بها شهوة الـ  
ولذة للنفسِ فى طيُّها  
يا عجباً للنفسِ يهتاجها  
كم من صلاتٍ بين نفسِ الفتى  
وربِّ لونٍ هاج شجرِ الفتى  
إنَّ غذاءَ الذهنِ فيما احتوى  
بحاجة الجسمِ كخمرٍ وماء<sup>(٤)</sup>  
جسم ورى للنفوسِ الظماءُ  
أنف إذا سيقّت بريح رخاءُ  
تفعل فيها مثلَ فعلِ الدواءِ  
بشجوه الصوتِ سليلِ الهواءِ  
وبين موجوداتِ هذا الفضاءِ  
وفتُّحِ الذهنِ بمراى الضياءِ  
من سمعِ أذن المرءِ أو رأى راءُ

(١) أمرِك الخضل أى الذى مثل الجديد من الزهر . (٢) العادية : هى المصيبة .

(٣) الخطاب للحبيب : أى أنت بخيل بوصلك فحياتك مثل حياة البخلاء ليس فيها لذة .

(٤) يظن بعض الناس أن لذة الروح مستقلة عن لذة الجسم ، وهذا خطأ ؛ لأن كل لذة نفسية فيها لذ

مادية ؛ وكل لذة مادية فيها لذة روحية .



والحسُّ بابُ النفسِ كم والج  
 إنَّ عناءَ الجسمِ في فعله  
 وربُّ داءٍ والج جسمه  
 لا راحةً للنفس في حيث ما  
 منه إليها بالحجى والغباء<sup>(١)</sup>  
 يغرى بنفس المرء برح العناء  
 يصاب عقل المرء منه بداء  
 للجسم فيه مطلب للرخاء

## أنفاس السحر

نسيمُ الرياضِ وريحُ السحرِ  
 يمرُّ علينا النسيمُ العطرُ  
 فما استبرد القلب ريح السحر  
 وكم في الدجى من بديع الغرر  
 وميض النجوم بوجه القُدر  
 نظرتُ إلى النجم لما سفر  
 سويعة للقلب فيها عبر  
 فيا ليلة من ليالى السمر  
 تطيب الأمانى بها والذِّكر  
 جنينا من الحب خير الثمر  
 أهابا بشجوى حتى ظهر<sup>(٢)</sup>  
 ببرد الدجى وبطيب الزهر<sup>(٣)</sup>  
 حتى استشير له ما استتر  
 مناظرُ تصبى الفتى ما نظر  
 ولونُ الدجى حول ظلِّ الشجر  
 ثقلِ النعاس بعيد النظر  
 يهيج الخيالُ بها والفكر  
 تريق علينا ضياء القمر  
 وتنشقنا من نسيم السحر<sup>(٤)</sup>  
 ونلنا من اللهو أقصى وطر

(١) الحجى : العقل ، والغباء : الغباوة .

(٢) أهاب بالشئ : دعاه .

(٣) أى النسيم يحمل إلينا برد الدجا وطيب الزهر .

(٤) الذكر : جمع ذكرى .

فيا نفس الصبح لما ظهر      ويا حندس الليل لما انحسر<sup>(١)</sup>  
لقد صرت ذكرى تشبُّ الذِّكر      بطيب الزهور وبرد السحر<sup>(٢)</sup>

### امراة تكلم بعلمها

ليس الجمالُ عقاراً أنت مالكة      إنَّ الجمالَ جمالُ الله والناسِ<sup>(٣)</sup>  
تعتدني سلعة في ملكها أربُّ      تموت داءً ولا يدنو لها الآسى<sup>(٤)</sup>  
في كلِّ لحظٍ عطيلٌ ثارَ ثائره      وكلُّ خطرةٍ فكرٌ رجع وسواس<sup>(٥)</sup>  
وتحسب البعلُ مولى زوجة سفهاً      فهل يُشايعُ رأيي رأيك القاسي  
وحاجة النفس في ندِّ أخى كرمٍ      جم ورفقٍ وإعزاز وإيناس  
هل كلُّ قولك حقٌّ لا ارتياب به      أم كل طبعك حلو الطعم للحاسي  
أم أنت عندي كما تهواه من خطلي      أعزَّ عندي من العينين والراس  
لا يطعم البعل منكم حبَّ زوجته      فليس يعرف فيه غير أرجاس<sup>(٦)</sup>  
لا يصحب البعل منكم روح زوجته      دعم الودادِ بأطنابٍ وآساس<sup>(٧)</sup>  
فصار رأيكم في العيش ذا عِوجٍ      جمِّ وأمالككم من الحبِّ كالياس !

---

(١) نفس الصبح : أى نسيم الصبح . لما ظهر : أى الصبح . (٢) شب النار : أشعلها ، وللذكرى حرقه مثل حرقه النار . (٣) العقار : ما يملكه المرء من البيوت وأمثالها . (٤) السلعة : الشيء الذى يباع ويشترى ، والآسى : الطبيب . (٥) عطيل هو القائد المغربى بطل رواية شكسبير . أى أنها ترميه بسوء الظن . (٦) أرجاس جمع رجس : الشيء الذى يدينس . (٧) دعم الشيء أن تجعل له دعامة يعتمد عليها .

## الحسنة الغادرة

يأسى إليك أحبُّ من تأميلي  
أدنيتنى حتى ملكتِ مسالكي  
وجعلتِ حسناً فيك نحو نفوسنا  
فأضياءً بين ضلوعنا لك ضوءه  
ولبستِ أهل الحب حلية ساعة  
فإذا نأى لك عاشقٌ أنسيته  
وحسبتِ غدرَك كافلاً بشفائه  
فدعى النفاقَ عزيزةً التنويل  
ومنازعى فهجرت هجر مَلول  
لك رائداً والحسنُ خيرُ دليل<sup>(١)</sup>  
سر الهوى ولواعج المخذول  
أو خلعة أبدلتها ببديل  
إنَّ المقيمَ لديك خيرُ خليل !  
من دائه والغدرُ غيرُ كفيل !

## النعمان ويوم يؤسه

### « قصة »

« كان للنعمان نديمان فماتا . فحزن عليهما حزناً شديداً ، ودفنهما فى قبر واحد . وجعل يوم موتهما يوم نحس سماه يوم البؤس . فكان يخرج فيه إلى البادية فيأخذ أول من يمر به من الناس فيذبحه على قبرهما ضحية لهما ! فحدثت القصة الآتية فى يوم من أيام يؤسه : »

لقد خرج النعمانُ فى يوم يؤسه  
وقد كان آلى أن أولَ قادمٍ  
يرقه عنه من جوى غال غائله<sup>(٢)</sup>  
على قبر ندمانيه تدمى مقاتله<sup>(٣)</sup>

---

(١) الرائد : الدليل . (٢) رقه المرء عن نفسه : أى أراحها .

(٣) آلى : أى أقسم . والمقتل هو المكان الذى إذا طعن فيه المرء قتل .

رأى شاعراً ينحوه فى بعض سيره  
 يرجى لديه الخير والخير عازب  
 فجاءت به الحراس وهو مقيد  
 فقال له النعمان قولة عازم  
 طلعت علينا طلعة لك شرها  
 طلعت علينا والردى لك راصد  
 فقال له العافى وقد حن قلبه  
 هو الجد بالإنسان غاد ورائح  
 تركت ورائى صبيبة وحليلة  
 فإن لم يكن إلا الممات فخلنى  
 فقال له النعمان : هل لك ضامن  
 أقم أنت نائى الدار لا غربيننا  
 فقام غريب الدار ينشد ضامناً  
 إلى أن رأى شيخاً كأن بوجهه  
 فقال له : هل فيك للخير منزل  
 فقال له : اذهب إننى لك ضامن  
 وكان رحيباً للعفاة فناؤه<sup>(١)</sup>  
 فباليتته قد غاب عنه رجاؤه<sup>(٢)</sup>  
 عزيز المحيا ثابت الجاش مطرق  
 على الشر لا يلويه عنه الترفق :  
 وقد يدرك الإنسان ما فيه ضره  
 عبوس وبوم البؤس قد طار شره !  
 إلى أهله شوقاً وهاج وجيبه :<sup>(٣)</sup>  
 ورب طلبوب يتقيه طلببه<sup>(٤)</sup>  
 وجئتك أبغى حاجة من تفضل<sup>(٥)</sup>  
 أودع أهلى قبل ساعة مقتلى  
 حلال لنا إن لم تعد أن نقيده<sup>(٦)</sup>  
 ضمير غريب خشية أن يكيد  
 له بين قواد الأمير وصحبه<sup>(٧)</sup>  
 دليلاً على ما فيه من طيب قلبه  
 دعوتك للجللى فهل أنت سامع<sup>(٨)</sup> ؟  
 وأنت وفى لا مسحالة راجع

(١) ينحوه : أى يقصده . والعفاة : طالبو الجود .

(٢) العافى : هو المستجدى ، وجيب القلب : خفقانه .

(٥) الحليلة : الزوجة .

(٧) ينشد : يطلب .

(٢) عزب الشئ : بعد .

(٤) الطليب : هو الشئ المطلوب .

(٦) أقاده : أى جعله بدل المجرم .

(٨) الجللى : الأمر الجليل العظيم .

مضى ما مضى حتى إذا آن عوده  
وجاءوا بذاك الشيخ والسيفُ مصلتُ  
وقال له النعمان : هذى جناية  
ضمنت غريبَ الدارِ لم تبل صدقه  
رأوا فارساً يعدو كأن وراءه  
فلما أتاهم قال أين ضممينكم  
فإن أتى السيلِ عاق مطيتى  
فقال له النعمان : لا تخشَ بأسنا  
وما كنت أدري أن فى الناسِ من له  
ووالله ما أدري أوافِ بعهد  
ألا عللانى يا خليلي أنتما  
فقد صرت لا أخشى من البؤسِ عودةً  
وقد قرب الميعادُ أو كادَ يذهب  
عليه وحبُ العيشِ للنفسِ أغلبُ<sup>(١)</sup>  
عليك جنتها فيك شيمةُ أخرقِ<sup>(٢)</sup>  
فأوقعك المقدارُ فى شرٍّ مزلقٍ !  
ماتَ يرجى إنه غير سابقه  
لقد كنتُ أخشى أننى غير لاحقهِ<sup>(٣)</sup>  
ولولا أتى السيلِ ما عاق عائقُ<sup>(٤)</sup>  
فأنت أمينُ أبيضُ الودُ صادقُ  
على نفسه منها رقيبٌ يعينه !  
أحقُّ بإجلالِ الفتى أم ضمينهِ<sup>(٥)</sup> ؟  
على العيشِ بالإحسانِ والصدقِ والندى  
إلى أن يتيح الدهرُ لى عادى الردى<sup>(٦)</sup> !

## اليأس داءٌ والأمل داءٌ

« يدفع العيشُ الإنسانَ إلى الأمل فلا ينفعه الأمل . ويدفعه إلى

(١) السيف مصلت عليه : أى مرفوع . (٢) هذى : أى ضمانتك الغريب ، والأخرق : الاحمق .

(٣) الضمين : الضامن . (٤) السيل الآتى : هو العظيم المتدفق .

(٥) أى لست أدري من أعظم منكما ، من يضمن المحكوم عليه بالقتل فيعرض نفسه للهلاك أو

المحكوم عليه الذى يفى لضمينه وهو يمكنه أن ينجى نفسه .

(٦) أتاحه له : أى أصابه به ، العادى : هو من عدا يعدو إذا سطا .



اليأس فييأس فلا ينفعه اليأس . ويرى في اليأس أملاً وفي الأمل يأساً .  
ويرى الأمل يزجى إلى اليأس ؛ واليأس يزجى إلى الأمل ؛ فيعلم أن اليأس داء  
والأمل داء » .

كلما أضمرتُ حباً لحبيب	كذبت أخلاقه ذاك الهوى
في ضياء الحسن وعد كاذب	مثلما أومض برق وخبا
قال داعي الهم قولاً صادقاً	إنما نحن عبيد للمنى
عجباً للدهر في أحكامه	يجلب النعمة في داعي الأسى
عجباً ليس يُروى غلة	وقلى والعيش لا يخشى القلى <sup>(١)</sup>
خلق الإنسان كي يشقى بما	يبتغى في نيله برء الشقا
ولو ان اليأس بُرء للجوى	لم تكن فيه دواعٍ للجوى
ما أتيح اليأس إلا شقوة	إنما اليأس سبيل للمنى
صاح إن العيش خلق كاذب	خلق اللخناء مرور الجنى <sup>(٢)</sup>
نحن نهواه ونقلى حكمه	فكأن الحب صنو للقلى <sup>(٣)</sup> !

### ضوء القمر على القبور

« إذا رأى الإنسان ضوء القمر على الزهور ، خشع من جلاله ذلك  
المنظر . ولكنه إذا رأى ضوء القمر على القبور ، امتلكه الفزع من قساوة

(٢) اللخناء : الأمة اللئيمة ، وممرور

(٣) الصنو : القريب .

(١) الغلة : حرقه الظمأ ، والقلى : المقت .

الجنى : أى نوثر مر .

ذلك المنظر الذى يحكى له فناء الجمال فى الموت ، وفناء الموت فى الجمال .

إنى رأيتُ بياضَ ضوئِكَ موهناً	فوق القبور كعارضٍ يتهلل <sup>(١)</sup>
ففزعْتُ من ذاك البياضِ كأنه	لون المشيبِ على الذوائبِ يثقل <sup>(٢)</sup>
ولربما كره الفتى صورَ الردى	وهو الجرىء على الحمامِ المقبل <sup>(٣)</sup>
ولقد رأيتُك والقبور كأنها	أشباح ساكنة النواظر مُثل <sup>(٤)</sup>
نظر البرئ إلى القتلِ مجندلاً	والروعُ فى أنفاسه يتعجل <sup>(٥)</sup>
ولقد رأيت على الهلالِ سامةً	سأم يعالج مثله المتأملُ
فكأنه الحسناء يطرقها الردى	فتبيت تذوى فى الفراشِ وتذبل
طوراً يريك الموت فى لحظاته	حتى كأنَّ الحسنَ داءَ معضل
ويبيت طوراً فى الرياضِ يعلها	مما يريق على الفضاءِ وينهل <sup>(٦)</sup>

## الندامة

« الندامة إذا لم تطرق المرء على سئ فعله ، أغشاه الغى موارد الآثام ، وأرهقه مرادها<sup>(٧)</sup> . وإذا طرقت ، طرقتة إما بالعزم والنشاط ، وإما بالهم الذى يخلص العزم والنشاط . »

(١) العارض : هو السحاب . إنه يخيل للإنسان أن ضوء القمر على القبور به شئ من الظلام والتجهم . وسبب ذلك أن الإنسان إذا نظر إلى القبور تملكته ذكرى الموت والفناء .

(٢) ذوائب الشعر : المسترسل منه . (٣) المقبل : صفة للجريء . (٤) مثل : جمع مائل .

(٥) أى أنفاس البرئ ، لأن أنفاس المروع تأتى مستعجلة من الروع .

(٦) يعلها وينهلها : أى يسقيها أولاً وثانياً . والقمر يسقى الرياض من ضوئه . (٧) المراد الغشيان .

ندمنا وقد تمحو الندامة ما مضى  
وتودى بعزم صادق ذى عرامة  
وتغرى هموماً جمّة بفؤاده  
وقد يخلص الهم الشجاعة والحجى  
إذا لم تناصرنا عدا الغى عدوة  
وإن هى آتتنا خشينا صيالها  
فطوراً ترد المرء عن نهج عزمه  
ولكنها قد توئس المرء فى الباقي  
وتنحى على بال السليم بإقلاق<sup>(١)</sup>  
ومن لك من رقّ الهموم بمعتاق  
وينبذ لب المرء ليس له واقى  
فترهقنا الآثام أعظم إرهاق<sup>(٢)</sup>  
بخطب رهيف الناب ليس له راقى<sup>(٣)</sup>  
وتدفعه طوراً إليه بإعناق<sup>(٤)</sup>

## ثغر

رُبُّ ثغرٍ قد كان مرتادٌ ثغرى  
كان يحنو ثغرى عليه كما يح  
نائماً فوقه كما نام فوق الـ  
ولقد أرشف الرضاب بشدو  
قبل كالدلال من رقة تفـ  
أخرس الهجر صوتها لارعى اللـ  
كم جنينا من صوتها النغم العذ  
ورشفنا فيها الحياة كما ير  
ومجبرى من الزمان المغير  
خو شفيق على الوليد الصغير  
زهرٍ شادٍ أذوته نارُ الهجير<sup>(٥)</sup>  
مثل مصّ الظمآن ماء الغدير  
عل فينا فعل الدلال الغرير  
هُ الذى أحدثت بنات الدهور  
بَ وخمر الهوى وخمر السرور  
شف محض اللبان من ثدى ظير<sup>(٦)</sup>

(١) تودى : تذهب ، والعرامة : الشدة ، وتنحى : تسطو . (٢) عدا عدوة : أى سطا سطوة .

(٣) المؤاتاة : الزيارة والمواصلة . والراقى : الذى يشفى بالرقى . (٤) أعنق فى السير : أسرع .

(٥) أنوته : حرقة وأذبلته . والهجير : شدة الحر بالظهر . (٦) اللبان : اللبن . والظئر وتخفيفها

الظير : الموضع .

## ابتسامات

وميضُ ابتسامات يضيءُ جوانحي      ويجلو ظلامَ الهم واليأسَ من صدرى  
إذا ابتسمت ضاءً بعيني ابتسامها      كما ضاءَ وجهُ البدرِ فى صفحةِ البحرِ  
يكادُ يضيءُ الغيبُ فى مستقره      وميضُ ابتسام فعله صادق السحر  
وأسمعُ فى نفسى أغاريدَ جمّة      يهيج صداها فى الجوانجِ والصدر<sup>(١)</sup>  
كأنُّ بها من صادح الطيرِ شادياً      يغردُ فى روضٍ من الحب والشعر<sup>(٢)</sup>  
وإنى لكالبذر الدفين ولحظها      غذاء كلحظ الشمس للزهر والبذر<sup>(٣)</sup>  
ويوقظ آمالى ضياءُ ابتسامها      كذاك شعاع الشمس يزخر بالبذر<sup>(٤)</sup>  
شعاعُ ابتسام كالغدير خواطرى      نوازل فيه كالكواعبِ فى النهر<sup>(٥)</sup>

## عتاب أم دلال

لامِ إننى ناديتُه يا حياتى !      قلتُ : أننى يكون وجه شكاة<sup>(٦)</sup> ؟  
قال : لو كنتَ صادقَ الحبِّ لم تد      عُ على من تحبّه بالممات

---

(١) أى أن ضياء ابتسامها يضيء النفس فأسمع فيها تغريد الأشجان ، كما أن ضياء الفجر يطلق على تغريد العصافير .

(٢) صادح الطير : المفرد من الطير ، أى كأن فى نفسى طائراً يفرد فى روض من الحب والشعر .

(٣) كما أن البذر والزهر يتغذى بضياء الشمس ، كذلك أنا أتغذى بضياء لحظات هذه الحبيبة .

(٤) كما أن شعاع الشمس ترى فيه ذرات الهباء ، كذلك ضياء ابتسامها يجلو آمالى ويوقظها .

(٥) أى أن خواطرى فى ضياء ابتسام الحبيبة مثل الفتيات الحسان وهى تستحم بالنهر ، فضاء ابتسامها نهر تنزل فيه خواطرى .

(٦) حيث إن الحياة فانية والنفس خالدة ! فادعنى يا نفسى ولا تدعنى يا حياتى .

من ينادى حبيبَه بحياةٍ      والنبايا رواصدٌ للحياةِ ؟  
نادنى لو أردتَ يا نفس ! إنَّ الـ      نفسَ أبقي على نعيمِ النعاة<sup>(١)</sup>  
قلت : إننى أخافُ أدعوكَ بالنفـ      فسِ فنفسى كثيرةُ العثراتِ  
لك نفس بيضاءُ خالصةُ الوجـ      هِ ونفسى مُسوَّدةُ الصفحات !  
قال : بينى وبين نفسك فى الحـ      سبُّ اقتسامٍ لزلَّةٍ أو هناة<sup>(٢)</sup>  
فاقتسام يكون فى سيئات      واقتسام يكون فى الحسنات !

### الحسن والآمال النبيلة

يا ليتنى لو تكون مجديةً      هذى الأمانى صنَّاعِ أصنام<sup>(٣)</sup>  
أعطى لآمالى التى طرقت      فى يقظة الحبِّ بابَ أحلامى  
جسم رخام يصونها أبداً      وربَّ حسنٍ رهينِ أجسام  
آمال تُنسى الفتى شقاوته      وتعدم الشرُّ أىَ إعدام  
تعلو بنفس المحبِّ عن دنسٍ      فيها ولؤم جمٍّ وأوغام<sup>(٤)</sup>  
وصحةُ النفسِ صحةُ أبداً      للحسن والحسن نهلةُ الظامى<sup>(٥)</sup>  
إلى جلال للعيش يظهـره      حسنُ نفوسٍ وحسن أفهام  
أصور الحبَّ دميةً تذر الـ      خالى شجياً ضميرَ آلام<sup>(٦)</sup>

(١) المعنى : حيث إن الحياة فانية والنفس خالدة فنادنى بـ «يا بنفسى» ولا تدعنى : «يا حياتى» .

(٢) هى الزلة أو الهفوة . (٣) صنَّاعِ أصنام : أى تاحت التماثيل ، لكى أودع فى تماثيل

الرخام آمالى وخيالاتى وأفكارى . (٤) الأوغام : الأدناس .

(٥) النهلة : الشربة . (٦) الدمية : التمثال .



حسناً تغرى الوقور بالمرح الـ	سجْمٌ وترضى فؤادى الدامى <sup>(١)</sup>
ومن سَمَتَ نفسه لغايتها الـ	قصوى بعزمٍ ثَبَتٍ وإقدام <sup>(٢)</sup>
يُكْرَمُ الحبُّ كلَّ تَكْرَمَةٍ	ويُعْظَمُ الحَسَنُ أى إعظام
فالحسنُ أنواعه سواسيةٌ	حسنُ طباعٍ ، أو حسنُ أجسام <sup>(٣)</sup>
أو حسنُ رأىٍ ، أو حسنُ ماثرةٍ ،	أو حسنُ فعلٍ خلا من الذام <sup>(٤)</sup>

## شرب الخمر والحبيب

يا ليت أنك تستحم بخمرةٍ	مشمولة فى الدنُّ ذات ضياء <sup>(٥)</sup>
فتريق فوق محاسنٍ لك كأسها	فتزيدها من رقةٍ وصفاءٍ
وتعيدها فى دنِّها وتصبها	لى شربةً بلباقةٍ وحياءٍ
فتلذُّ لى فيها محاسنُ جمّة	وتبلُّ حرّاً لعاجى وظمائى
فلشد ما ظمئت إليك جوانحى	ظماً الجريح إلى شراب الماء ! <sup>(٦)</sup>

## أمل فريضة

هل ينفعــــــــــــــــعنّى ذلك الـ      أملُ المخــــــــــــــــضَّبُ بالدم ؟

(١) الدامى : المجروح السائلة دماؤه . (٢) الثبت : الثابت .

(٣) سواسية : أى متساوية فى الفضل . (٤) الذام : هو الذم .

(٥) الدن : وعاء الخمر .

(٦) أى أنه مشتاق إليه مثل اشتياق الجريح إلى الماء : لأن الجراح تسبب ظماً الجريح .

يدحو شقاء الأبرياء	ء وينثنى لم يكلم <sup>(١)</sup>
أمل يرى ظلم الحياء	ة بوجهها المتجهم <sup>(٢)</sup>
فيعيده طلقاً كوجه	الأغيد المتبسم <sup>(٣)</sup>
أمل يطل على السنين	بحسرة وتندم <sup>(٤)</sup>
ويرى الحياة فريضة	من آجل ومقدم <sup>(٥)</sup>

## صوت الموتى

ألا إن للأموات صوتاً كأنه	خرير المياه الجاريات على الصلد <sup>(٦)</sup>
ويحكي خفيف الغصن في لين وقعه	وطوراً كأصداء الطبول على بُعد
ويعول أحيانا كإعوال ثاكل	رمتها صروف الدهر في الولد الفرد <sup>(٧)</sup>
يثن أنين الريح عند خفوتها	ويعوى عواء الذئب في المهمة القفر <sup>(٨)</sup>
ويصرخ أحيانا فيحكي صراخه	صراخ العباب الغمر في لجج البحر
يثن أنين الليل إن هداً الورى	وطوراً له صوت كحشرة الصدر <sup>(٩)</sup>

- 
- (١) يدحو : أى يبسط . ويكلم : أى يجرح ؛ لأن الكلم هو الجرح . (٢) ظلم : جمع ظلمة : أى الظلام ، والمتجهم : العابس . (٣) المعنى : ماذا يفيدنى أملى فى صلاح الحياة إذا كنت أرى شقاء الأبرياء فلا أحزن من ذلك ولا يقلل ذلك من أملى ، ثم أرى وجه الحياة مظلماً فأحسبه مضيئاً ؛ فمثل هذا الأمل يعنى صاحبه عن شقاء الناس والشر الذى فى الوجود . (٤) يطل : أى يشرف . (٥) أى لا يرغب فى الحياة لما يجده فيها من اللذة ، بل لأن الحياة واجب يؤديه . (٦) الصلد : الصخر الجامد إذا وقف المرء بين القبور وكان له خيال حسب أن للاموات صوتاً يقع على سمعه مثل وقع الخرير أو خفيف الغصن أو أصداء الطبول . (٧) الإعوال : هو العويل والصراخ . (٨) خفوت الصوت : عدم ظهوره . (٩) حشرة الصدر : صوته عند موت الإنسان .

## الحجاب

أطلقوا عن عرسه حتى يراها      ويرى أين هواه من هواها  
واحسبوها لو أردتم سلعةً      يترجى عرضها قبل شراها <sup>(١)</sup>  
كيف يهوى عادةً لم يرها      يافع أبدت له الدنيا صباها <sup>(٢)</sup>  
إنما الأرواح شتى فاسلكوا      كل روح حيث لا تذوى منهاها <sup>(٣)</sup>  
رُبَّ حسناء إذا كَشَفْتُهَا      عن أمورٍ كان ينميها خفاها <sup>(٤)</sup>  
لَنَبَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَبْصَرْتَ      ودهى نفسك ما أصمى عماها <sup>(٥)</sup>  
رُبَّ ريان الصبا غَضُّ الهوى      مضمرفى نفسه ملءَ دهاها <sup>(٦)</sup>  
فدعوا الحسناء تبدي لكم      منه طبعاً غابَ عن عينِ سواها !

\* \* \*

---

(١) السلعة : الشئ الذى يباع ويشترى .

(٢) اليافع : الشاب .

(٣) الأرواح مختلفة الآمال والرغائب ، فضعوا كل نفس حيث تستوفى نصيبها من الحياة وآمالها .

(٤) أى كان خفاء الحجاب يجعلها تنمو .

(٥) نيا ينبو : أى لم يقع على ، أو لم يصب .

وأصمى : أى أصاب . وعماها : أى جهلها .

(٦) ملء دهاها : أى ملء دهائها شراً .

# الموت والتخيّل

أو

## أحلام الأحياء بالموت

تسائلنى عن الموتى ، وإنى      ربيبُ الموتِ فى هذا الأنام<sup>(١)</sup>  
ولو بطلَ التساؤلُ ما رضىنا      بعيشٍ مثل أحلامِ المنام  
وأحوالِ كآراءِ السكارى      إذا دبّت بهم خُددُ المدام  
ولو بطلَ التخيّلُ ما رضىنا      بما يلقي المغيبُ فى الرجام<sup>(٢)</sup>  
خيال يطبى الأهواءَ منا      كبرقٍ لاح فى وجه الظلام<sup>(٣)</sup>  
وكم فى الشعر من حلمٍ لذيدٍ      يعين على حياةٍ أو حمام<sup>(٤)</sup>  
فزهرو الروضِ أو زهر النجومِ      ووجهُ البدر فى سجدِ الغمام<sup>(٥)</sup>  
نزين به الممات وقد خلونا      به فى العيش أيام الغرام  
وكان العدلُ أن نرضى بموتِ      فلا طيفٌ يساعدُ باللمام<sup>(٦)</sup>  
أليس الكونُ أكبرُ منك شأنًا      وأولى بالمقادرِ والنظام ؟ !

---

(١) الخطاب موجه إلى الشاعر الفحل الجليل عباس أفندى محمود العقاد ، الذى أرسل إلى صاحب الديوان قصيدة عنوانها : « أحلام الموتى » يقول فيها :

فهل يسرى إلى قبرى خيال      من الدنيا وأنباء الأنام ؟

ألا ليت المنام هناك تحظى      بأحلام كأحلام المنام !

(٢) الرجام : أحجار القبر . (٣) يطبى : أى يستميل .

(٤) أى أن الشعر يعين على احتمال الحياة كما يعين على انتظار الموت ، وإنما تأثير الشعر بما يعرضه

على المرء من جمال الخيال .

(٥) سجد : أستار . (٦) اللمام : الزيارة ، أى بعد الموت .

خذ الموت المحلى بالأماني      وبالأحلام تطرق في الظلام  
ودع لي ميتة لا حلم فيها      فما أخشى وقد هدأت عظامي  
ولكن التخيل ماء رى      حلال أن أبل به أوامى (١)

## شاعر في الغربة

كنت مثل الفريد جئ به من      روضه والزمان غير ذميم  
حيث وجه النهار جذلان بسا      م ، ووجه الظلام غير بهيم (٢)  
ودواع إلى الغناء كثر      من حبيب وموطن وحميم  
أنزلوه في منزل مثل بطن الـ      أرض جهم السماء جهم الأديم (٣)  
عاش يبكي أيامه حيث صفو الـ      عيش سهل الجنب سهل النسيم  
فقضى عيشه غريباً عن الأهـ      ل قليل العزاء جم هموم  
إن أكن عائشاً فعيش عليل الـ      نفس يذوى مثل الرجاء العقيم (٤)  
الهوى والحياة واليأس والحز      ن وريب من الزمان خصومي

---

(١) الأوام : حرارة وغلة العطش . (٢) بهيم : أى أسود .

(٣) أى أن هذه البلدة التى نزلها من بلاد الإنجليز كلها دخان ، والأمطار تحجب ضياء الشمس فى سمانها فهى مثل القبر مظلمة .

« قضى الشاعر - صاحب الديوان - ثلاث سنوات بإنجلترا فى بعثة دراسية بجامعة شفيلد ، فيما بين خريف ١٩٠٩ وشتاء ١٩١٢ ، ونظم هناك عدداً من القصائد ، منها هذه القصيدة ، والقصيدة التى بعدها ، كما أوجت إليه بقصيدة « الشتاء فى إنجلترا » المنشورة فى الجزء الثامن » .

(٤) العقيم : الذى لا يجدى نفعاً .



## حنين غريب

أبغ في مصرَ أمراً بالتأسي      وتمهل وانظر أماكن أنسى<sup>(١)</sup>  
خذلتني فقامت أنشد حظي      في سواها فكانَ موردَ نحسى<sup>(٢)</sup>  
أنشقوني نسائم النيلِ إنى      لعليلٍ والنيلُ حاجةٌ نفسى !  
من معيني على خواطرٍ إما      طرقتنى أغرت هواي بأمسى<sup>(٣)</sup>  
حيث وجهُ النهارِ يضحك بالبشـ      ر فيروى ظمأً زهرٍ وغرس  
أنا في بلدةٍ يمرُّ بها الدهـ      ر حزيناً لا يستضيءُ بشمس<sup>(٤)</sup>  
فهى مثلُ السجنِ العبوسِ نهاراً      قد رمتنى فيها الخطوبُ بيأس !  
لبست فوقنا السماءُ حداداً      فكأنَّ السماءَ قبةً رمس !<sup>(٥)</sup>

## كأس فمر

أسقنيها فإنني غيرُ صاحي      ليس شأنُ السليم كالملتاح !<sup>(١)</sup>  
ما على من دهاه من حادثِ الدهـ      ر عظيم إذا انتشى من جناح<sup>(٢)</sup>

---

(١) التأسي : التسلى .  
(٢) خذلتنى : أى أماكن أنسى .  
(٣) أغرت هواي بأمسى : أى بالزمن الذى قضيته فى مصر .  
(٤) سبب ذلك كثرة دخانها وأمطارها .  
(٥) حداداً من سواد الدخان والأمطار .  
(٦) الملتاح : العليل .  
(٧) انتشى : سكر . والجناح : اللوم . راش السهم إذا وضع فيه ريشه ليرمى به .

عذل راشه العذول سفاهاً      هل يلوم العليل غير الصحاح ؟  
أنا ظمآن ليس يُعوِزُنِي الما      ء ولكن رقيقة الأقداح  
فاسقنيها على وجوه ملاح      لهف نفسى على الوجوه الملاح !

## الزوجة المهجورة تعالج السحر

هرم اليوم فقومي أشعلى      فى دجا الليل ضرام الساحر<sup>(١)</sup>  
قد نبشت اليوم قبراً غائراً      جادنى منه بعظم ناخر<sup>(٢)</sup>  
فضعيه فى اللظى واسعى إلى      بيت هامان بقول ما كر<sup>(٣)</sup>  
أخبريه أننى هيمانة      لم يدع لى الحب حزم الصابر<sup>(٤)</sup>  
وخذى منه الرقى فى خفية      خفية تطفىء لحظ الناظر  
وأعيني به بما يطلبه      وسليه عن حبيبى الهاجر !

\* \* \*

أيها الليل أفض من ظلمة      تشعل النار بجفن ساهر  
لا يرى فىك رقيب أدمعى      وزفيرى غير نجم زاهر  
أيها النجم استمع شكوى التى      علقى وجه خليع سادر<sup>(٥)</sup>

---

(١) هرم اليوم : أى دنا الليل . الزوجة تأمر فتاة من خواتمها أن تشعل النار للسحر .

(٢) ناخر : بالى . (٣) هامان : هو الساحر .

(٤) هيمانة : أى ولهانة . (٥) السادر : المتهتك فى الخلاعة .

بليت منه بوجه عابسٍ      بعد أن قيدت بجفنٍ ماطر<sup>(١)</sup>  
 بليت منه بقلبٍ فـاركٍ      بعد أن قيدت بلحظٍ فاتر<sup>(٢)</sup>  
 لو يكون الجوُّ ناراً والكرى      حُرْقاً تلفحُ وجهَ الجائر  
 أشعلت من شوقه ما قد خبا      وجرت منه بقلبٍ نافر<sup>(٣)</sup>  
 يا ولادة الشرِّ هبوا هبّة      وأعينوني بحلفٍ ناصر<sup>(٤)</sup>  
 أنا والسحر وأنتم والأذى      نبتليه بالمدل الفاجر<sup>(٥)</sup>  
 أنشبروا فيها نياباً خضبت      بدمٍ ينبع منه مـائر<sup>(٦)</sup>  
 فعسى أن ينثنى مستشفعاً      بجوى بادٍ وجسمٍ ضامر<sup>(٧)</sup>  
 أنا أهواه وأقلّاه معاً      شدّ ما هاج بقلبي الحائر  
 إنمّا البغضُ أخو الحبِّ إذا      ظفر الحبُّ بجدِّ عائر<sup>(٨)</sup>  
 حسب نفسي منه وصلاً مانحاً      ظمئى رياً كرى الطائر !

## الشاعر والزمن الخرب

أرمى بشعري في حلق الزمان ولا      أبيتُ منه على همٍّ وبلبال<sup>(٩)</sup>  
 لا أبتغى الجاه أسعى نحوه ضرعاً      جزاء شعري إنَّ الجاه يسعى لى<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) أى بعد أن كان يبكى من حبها صار يعبس من كرهها . (٢) فارك : أى كاره . ولحظ فاتر :  
 أى نظر المحب إلى حبيبته .  
 (٤) ولادة الشر : أى الشياطين والأبالسة المخالفة .  
 (٥) الفاجر : الخطب الفادح . (٦) مائر : سائل .  
 (٧) أى عسى أن يرجع إلى . (٨) الجد : الحظ .  
 (٩) أى أرمى بشعري فى قم الدهر إن شاء ساغه ، وإن شاء لفظه ولا أبالى .  
 (١٠) الجاه : الشهرة . والضرع : الذل .

قد ناهضتني خطوبٌ كلما عصفت  
حتى كأن فؤادي منزلٌ خربٌ  
ماذا أفادت بناتُ الشعرِ قائلها  
إنَّ الذكاءَ وإنَّ الشعرَ مهلكة  
لولا لذاذة قول الشعرِ ما خدعت  
فأرفق بنفسك أن تدعى الأديب وأن  
إننا لفى زمنٍ عيشُ الأديب به  
عفت على أملٍ كالمنزل الخالي<sup>(١)</sup>  
مهديمٌ بين آثارٍ وأطلال  
إلا عداوة حسادٍ وعُذَّال<sup>(٢)</sup>  
فأربأ بنفسك واعقلها بأعمال<sup>(٣)</sup>  
خدیعة المصححِ الظمآنِ بالآل<sup>(٤)</sup>  
يجرى بك النحسُ من ذلٍّ وإقلال !  
عيش الجناة سقيم الوجه والحال !!

## الحب والحجاب

بينى وبينك ستر لا انكشاف له  
لا فرقَ اللهَ قلبين اتصالهما  
لا فرقَ اللهَ جسمين انتعاشهما  
لا فرقَ اللهَ روحين ائتلافهما  
ككلة السحبِ بين النجم والبصرِ<sup>(٥)</sup>  
مثل اتصال فتاء السن والوطر<sup>(٦)</sup>  
بالحبِّ مثل انتعاش الزهر بالمطر  
مثل ائتلاف صروف الدهر والقدر

(١) ناهضتني : أى كافحتني : وعفت أى هدمت ، وأمل كالمنزل الخالي : أى مهجور .  
(٢) بنات الشعر : خيالاته ومعانيه . (٣) أربأ بنفسك : أى ترفع عنه واعقلها : أى قيدها  
بالجد والعمل كي يشغلها ذلك عن الشعر والأدب . (٤) المصحح : الذى نزل الصحراء ، والال : أى السراب  
واللذاذة : اللذة . (٥) كلة : سترة الفتاة .  
(٦) الفتاء : الصبا والشباب .

فخلدنا بلحظ ربة الخمر <sup>(١)</sup>	فى مقلتيك معانى الخلد بادية
وكيف يسعد من يحيى على غرر؟ <sup>(٢)</sup>	وأيقظينا فى العادات مُخملة
واسعدينا بحسن ساطع الغرر <sup>(٣)</sup>	وهذبنا بلحظ كَلَّه جـذَلُ
والحبُّ أشرفُ من يلحى على نُكْر	فالحسنُ أعظمُ من يلحى على دنس
وإنما الوزر غدر غير مغتفر	الله يعلمُ أنَّ الحبَّ مكرمةٌ
وحاجب الحبِّ عنا واسع الضرر !	وسنة الله لا تجرى بذى ضررٍ

### قبلة الزوجة الخائنة

كأنها من حمة العقرب <sup>(٤)</sup>	قد قبلتني قبلة مُرةٌ
أذ ما تدينه من مأرب	تحسب أنى راتع غافل
عاد كوعد البارق الخلب <sup>(٥)</sup>	ماءٌ من الحسنِ روينا به
لشاحذ الأنياب والمخلب	تنهش جاهاً لم يكن نهزةٌ
سيفاً من الغدرة لم تلعب	ولو درت أن على رأسها
يعيذنى من سفه المغضب	لولا وميضُ الرأى يقستادنى

(١) الخمر : جمع خمار وهو ما تضعه المرأة على رأسها ووجهها .

(٢) الغرر : الغفلة . (٣) نكر : بضمّتين المنكر .

(٤) حمة العقرب : سمها . (٥) البارق الخلب : أى الذى يعقبه مطر .



جللتها بالسيفِ أمحور به الـ      لذنْبَ بذنبِ رائعٍ معجب<sup>(١)</sup>  
بينى فقد بانَتْ بما قد جَنَّتْ      غوادِر ما كنَّ من مطلبى !<sup>(٢)</sup>

### خطأ الحرِّ وإصابة العبد

إذا ما أصابَ العبدُ فى بعضِ فعلِهِ      فما الفضلُ إلَّا للذى هو أمره  
وإنَّ أخطأ الحرُّ الأبى فإنَّه      لأفضل من عبدٍ تهون مصادره  
فلا تحسد العبدان مجداً مؤثلاً      بناه لهم ربّ طغاة أوامره  
وهل يرفع الإنسانُ فضلُ أصابه      إذا كان يزجيه إلى الفضلِ زاجره  
فيا ربَّ مجدِّ فى الإباء مشيدٍ      وإن لم تبْ للصاغرين مآثره !<sup>(٣)</sup>

### الحبُّ والكبر

هى والكبرُ والوقارُ رقيبا      ها تدانى محبتها وهى تنأى  
نسبٌ باذخٌ ومجدٌ قديمٌ      وثراءٌ جمٌ وجُبْنٌ وتقوى  
أبعدتها عمن تحبّ فأخفت      فى صميمِ الفؤادِ ما ليس يخفى  
فلها نظرةٌ من الحبِّ سكرى      ولها نظرةٌ من الكبرِ سكرى

---

(١) جللتها : أى رفعت عليها السيف .

(٢) بينى : أى اذهبى مطلقاً .

(٣) الصاغرين : المستذلين .

يا ابنة الفاخرين بالجاه والمال  
 إن مجدى فى الحب والصدق لا يفد  
 أنت تخشين أن يقال أحببت  
 هل يفيد الإباء والشمم الجم  
 أبعد الكبر دانيات الأمانى  
 ضرب الدهر بيننا من طباع الـ  
 بين كبر وبين جبن ضياع  
 لـ وقبر فان ومجد تقضى  
 ننى ومجد النفوس بالفخر أحرى  
 غير سامى الأحساب منشأ ومعزى<sup>(١)</sup>  
 نفوساً صرعى من الحب نضوى  
 لهف نفسى على أمانى شتى  
 سوء سترأ فنحن بالحب نشقى  
 لنفوس بالحب تُمنى فتحيا<sup>(٢)</sup>

## مَلَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ

بيننا ألد نعيم العيش فى دعة  
 كفى بنفسى داء أننى رجل  
 أجنُّ بالعيش طوراً ثم أبغضه  
 إننى ولعتُ بعيش كله خدع  
 ما من مجير على هذا الملل سوى  
 لو كان لى حيلة أفنى بها مللى  
 رمى بى الشك بين السهد والملل  
 أخشى الحياة وأقلى سطوة الأجل  
 ما أضيع المرء بين اليأس والأمل  
 كما برمتُ بعيش غير مقتبل  
 موت يبعد بين النفس والعلل  
 من الحياة لما قصرت فى الحيل

(١) المنشأ : أى المنشأ أى الأصل ، والمعزى : النسب .

(٢) تمنى : أى تصاب .

## ذِكْرٌ

ذِكْرٌ كَأَنْفَاسِ الْمَحَبِّ	إِذَا تَحَسَّرَ أَوْ تَلَدَدَ
وَكَأَنَّهَا نَشْرُ النِّسِيمِ	إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصْعَدَ
وَكَأَنَّهَا وَرَقُ الْخَرِيفِ	إِذَا تَنَاثَرَ أَوْ تَبَدَّدَ
وَكَأَنَّهَا قَبْرُ الْهَوَى	وَحُمَيْلَةُ الْأَمَلِ الْمَجْدَدِ <sup>(١)</sup>
وَلَرَبَّ آمَالٍ مَضَتْ	عَاوَدَتَهَا وَالْعُودُ يَحْمَدُ
فَكَأَنَّنِي قَبِلْتَ مَيْتاً	أَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ يَلْحَدُ
بَعْضُ الْأَمَانِي كَالْحَيَاةِ	إِذَا انْقَضَتْ لَيْسَتْ تَجْدَدُ

## رثاء عصفور

لَيْتَ أَنْ الرَّبِيعَ إِذْ مَتَّ مَوَاتَا	حُلْتُ مَيْتاً بَيْنَ الرَّبِيعِ وَبَيْنِي
كُنْتُ حَلِيّاً لِلرُّوضِ وَالرُّوضُ غَضٌّ	بِالتَّحَدُّلِي فِي أَيْكِهِ وَالتَّغْنِي
فَرَزْئُكَ شَادِياً عَلَّمَ الشَّامَا	عَرَّ أَنْ يَخْلُبَ الْقُلُوبَ بِلَحْنِ <sup>(٢)</sup>
نَغْمَاتٍ مِثْلُ الرَّبِيعِ حَسَانُ	وَعِغْنَاءُ يَحْيِي الْهَوَى وَالتَّمْنَى
كَفَفْنُوهُ بِالْغَضِّ مِنْ وَرَقِ الْوَرَا	دٍ وَلَا تَضْرَحُوا الضَّرِيحَ لِدَفْنِ <sup>(٣)</sup>
وَحَفِيفُ الْغَصَّوْنِ أَرْوَعُ نَاعٍ	لِلَّذِي كَانَ حَلِيَّةً فَوْقَ غَصْنِ <sup>(٤)</sup>

(١) الخميعة هي الحديقة .

(٢) اللحن : النغمة .

(٣) ضريح الضريح أي حفر القبر وهيأة .

(٤) الحلية : الزينة .

فالأزاهيرُ كالطيورِ على الغصصِ      من سكوت والطير زهرٌ يغنى

## فى دفعة قديمة

### ملقاة على شاطئ البحر

لقد جار الزمانُ عليك حتى	حكيت عزيمة الرجلِ الضعيفِ
تصرفك الأكفُ وكلُّ عزمٍ	يؤثر فيه تصريفُ الصروفِ
وللأهواءِ فى الآراءِ فعلٌ	كفعلِ فيك لليمِّ المخوفِ
وما هجروك من عبثٍ ولك	من غايات الوسائلِ فى الحتوفِ
كذاك الناسُ مثلك والليالى	وسائلٌ للقضاءِ وللصروفِ
كذاك العيشُ عيشُ الناس طراً	وسيلتهم إلى الأملِ الصدوف <sup>(١)</sup>

## ذكرى على جفاء

نسانى طيبُ العيشِ إن كنت أنساكا	وما عشتُ حتى الآن إلا بذكر اكا
رأيتك معبودَ الجمالِ مُنعماً	فما حيلتى إن كان قلبى يهواكا
تدلُّ علينا بالجمالِ وليتنا	ندلُّ بشوقٍ فى القلوبِ لرؤياكا
وإننا لنستعدى الوصالَ على الجفا	ونخلص حسنَ العيشِ من حسنِ مراكا <sup>(٢)</sup>
متى يجمعُ النأى المشتتُ شملنا	فتلثمنى خدأً وتلثمنى فاكا
لعلك يوماً أن ترى فى وصالنا	مآرب تدنينا إذا التيه أقصاكا

---

(١) الصدوف : أى المعرض المتجافى .

(٢) نستعدى الوصال على الجفا : أى نستعين

به ونطلب منه أن ينصفنا من الجفاء ، ونخلص : أى نسرق .

## إلى صديق

إبراهيم قد طال اغترابي  
على النفس في بلد غريب  
عهدتك مرة تبغى إخائي  
أراك على اغترابي ذا ابتعاد  
فلولا منزل لك في فؤادي  
سلام الله لا أبغى جذاباً  
سلام ليس يغنى عن وداد  
إذا كان الحبيب على سلو  
فهلا كان عندك بعض ما بي ؟  
يؤرقه التذكُّر والتصابي  
وأنت اليوم توغل في اجتنابي (١)  
وكنت على اقترابي ذا اقتراب  
لأنسانيك هجرك وارتيابي  
وهل يدنو المنابد بالجذاب ؟  
ولا يعدى على غدر الصحاب  
فلا يغنى التودد بالعتاب !

## شكوى شاعر

قد طال نظمي للأشعار مقتدراً  
قد أولعوا بكبير السن أو رجل  
ولو سفلت إلى حيث القريض لقي  
والقوم في غفلة عني وعن شاني !  
بنى له الجاه ما يغلو به الباني (٢)  
بين الأثافي وربيع المنزل الفساني (٣)

---

(١) أوغل : أى زاد وجد . والخطاب موجه إلى الأديب الأجل : إبراهيم أفندي عبد القادر المازنى .

(٢) يغلو به : أى يغالى به .

(٣) لقي : بفتحين أى ملقى ، والأثافي : أحجار النار التى توضع القدر عليها .



ولو سفلتُ فقلتُ الشعرُ في خبرٍ  
ولو سفلتُ فقلتُ الشعرُ مبتذلاً  
لقليل : نِعَمَ لعمري أنت من رجلٍ  
وإنما الشعرُ تصويرٌ وتذكرة  
وإنما الشعرُ مرآةٌ لغانية  
وإنما الشعرُ إحساسٌ بما خفقت  
قالوا : أتيتُ بشعرٍ كله بدعٌ  
من كل معنى يروع الفهم طائله  
من كل معنى كموج اليم مطرد  
هذى المعاني تناجيهم فما لهم  
متى يتاح لهم شادٍ بما رقصت  
هل في أكابرهم برءٌ لذي أدب  
من السياسة في زورٍ وبهتانٍ  
في وصفٍ مخترعٍ أو ذمٍّ أزمان  
جمَ المحاسنِ من صدقٍ وتبيان !  
ومتعةٌ وخيالٌ غير خوان  
هي الحياةُ فمن سوءٍ وإحسانٍ<sup>(١)</sup>  
له القلوبُ كأقدارٍ وحدثان  
فقلت : نِعَمَ لعمري قولة الشاني !<sup>(٢)</sup>  
معنى من الجانِ في لفظٍ من الجانِ<sup>(٣)</sup>  
جمَ الجلالِ فلولا الله أعياني  
لا ينصتون بأفهامٍ وأذهانٍ<sup>(٤)</sup>  
له القلوبُ وتحنانٍ كتحناني ؟<sup>(٥)</sup>  
من كفَّ كلَّ جديبٍ الكفَّ منان ؟<sup>(٦)</sup>

## عاطفة شوق

أنا فوق الفراش لا أطعم الغم  
أشتكى ما جنى الفراقُ ويا ليد  
ضَ وقلبي إليك بالأشواقِ  
ت حنين الغريبِ برءُ الفراقِ

(١) أي أن الحياة حسناء والشعر مرأتها . (٢) الشاني : المبغض . (٣) يروع الفهم طائله :  
أي أن معناه يخيف الذهن والفهم بجلاله . مطرد : أي سائر . (٤) أنصت : أصغى .  
(٥) شاد : مغنى ، أي متى يجدون شاعراً مثلي . (٦) المنان : الذي يفخر فيؤذى بجوده المكذوب

يا حليف النوى عليك سلامٌ  
أين أيامى التى حسنت حيد  
لم تكن كلها نعيماً ولكن  
كنت فى مصر أندب العيش والعيد  
فرمتنى النوى بأوجع ما ير  
ونأت بى عن الأنيس صروف  
لا صديق لدى أشكو إليه  
عالج الغدر والفسولة حتى  
فاذكر البائس الغريب بخير  
وأعنى بالدمع إن بلاغ الـ  
وهنيئاً لك الليالى المواضى  
أنت منى بمنزل الحب فى القلـ

وحنينٌ يريق مـاء المآقى  
نأ وكأس الشقاء غير دهاق ؟  
كان ينفى الأسى وجوه رفاقى  
شُ وريق الغصون حلو المذاق  
مى به واعظ بغيض الخلاق<sup>(١)</sup>  
وكلت بى لواعج المشتاق  
غير غر بسام وجه النفاق  
أنكرته مكارم الأخلاق<sup>(٢)</sup>  
رُبَّ ذكرى تُعيد عهد التلاقى  
ودَّ أن لا تضن بالإشفاق  
وهنيئاً لك الليالى البواقى  
ب ومجرى الضياء فى الأحداق

## الحرية

حسبك صافية الجبين خريدة  
بيضاء ناعمة كأن قوامها  
هلا رأوك وأنت بين معاشرٍ  
ظمأى إلى الدم قد أبحت حرامه

تسبى القلوب بأكل حل وسنان  
فى لينه غصن من الأغصان  
وضعوا السيوف مواضع التيجان  
كالذئب يعوى بادية الأسنان

(١) أى وعظمتنى النوى بقوارع وجيعة .

(٢) الفسولة : لؤم الخلق .

أو كلما أدمى الذليل قيوده	زارت لديك زئيرة الأضغان <sup>(١)</sup>
لا يبلغ المقهور منك نصيبه	حتى يضرج بالنجيع القانى
عجباً لقاسية الفعال حبيبة	وقليلة الغفران والنسيان
سكرى من الدم قد أنام ضميرها	ومعالج الأضغان كالنشوان
نظرت بعين الصلّ حين وثوبها	نظراً يسمّ مجامع الأشجان <sup>(٢)</sup>
تفسو كما يفسو القضاء وإنما	موت الذليل وعيشه سيّان
ولربّ جرم محوه بجرمة	ظلم الظلوم وقتله جرمان

### نبوءة شاعر

لئن خاننى الذكر الجليل وملنى	مسامع قومى أو غلبت على أمرى
سيروى عظامى شاعرٌ بدموعه	وينثر أزهار الربيع على قبرى
إذا جننى الليل البهيم أطاف بى	خيالاً له يزرى على صفحة البدر
يجئ مجيء النوم من حيث لا أرى	ويسمعنى ما قد قرضت له شعرى
فيا ساكناً فى الغيب هذى نبوتى	فذكر بها القوم الالى جهلوا قدرى !
أتبيح لهم صناد إلى النهلة التى	شربت بها رياء يبلّ جوى صدرى <sup>(٣)</sup>
فساموه أن يسعى على منهج عفا	قديمًا كما يسعى المقيد فى الأسر !

(١) زئيرة الأضغان : صوتها ، وهنا تشبيه للأضغان بالحيوان المفترس .

(٢) الصل : الحية ، ومجامع الأشجان : أى القلب . (٣) الصادى : الظمان .

## أنا والغيب

ليت لى نظرة إلى الزمن الآ  
فتريح الفؤادَ مما يعانى الـ  
أو تميت النفوسَ بالنبأ الاعـ  
فهى بشرى محمودة أو نعى\*  
كيف تعنو الاقدارُ للمرء والمر  
ويع شمل الصحاب لو كان صدق الـ  
أيها الغيبُ كم رميتك بالظـ  
أنا والغيب كالغلام إذا حا  
ليس يغنى وجيبه وبكاه

تى البعيد الخطا الغريب الحال<sup>(١)</sup>  
طرفُ من لؤم هذه الأحوال<sup>(٢)</sup>  
عظم إن الوجودَ نحسُ المآل<sup>(٣)</sup>  
لمساع مآلها للنفوس  
ء ستبلى أعماله كالرفات ؟<sup>(٤)</sup>  
قول أن لا حياة بعد الحياة !<sup>(٥)</sup>  
ن فابدت لى كوجه السحاب  
ول فتحاً لمغلق الأبواب<sup>(٦)</sup>  
ليس تجدى ذريعة المرتاب !

- 
- (١) أى أنى أريد أن أنظر إلى أحوال الدنيا فى الأزمان الآتية لأعرف هل فنى الشر والشقاء الذى بها .  
(٢) لأن تلك النظرة تجعل المرء مطمئن البال يتسلى بسعادة الناس الآتية عن الشقاء الموجود الآن .  
(٣) أو أن هذه النظرة تدفع الإنسان إلى الانتحار إذا أيقن أن الوجود مآله النحس والشقاء .  
(٤) الرفات : عظام المرء النخرة فى قبره . (٥) أى أنه صعب أن يفارق الصديق صديقه إذا كان لا يوجد بعد هذه الحياة حياة أخرى يجتمعان فيها .  
(٦) أى أحوال معرفة الغيب المجهول ، كما يحاول الغلام فتح الباب المغلق فيبكى : لأنه لا يقدر أن يفتحه ، كما أبكى لأنى لا أفهم سر المجهول !

## ثورة النفس

وللنفس فى بعضِ الأحياءِ ثورةٌ  
فيا نفسُ كم تبغين ما ليس حادثاً  
هياج كما هاجت قطاةٌ تعلقت  
أما فى سكون الليل يا نفس واعظ  
فهل تحسبين نائماً كلَّ ساكنٍ  
نعم إنَّ للشلال روعاً وهيبَةً  
نعم للرياح الهوج هولٌ وقوةٌ  
أغرك من هذه الطبيعة أنها  
وما أحسب اليمَّ الخضمَّ بثائرٍ  
وما القلبُ إلا لوعة تاكل الحشا  
نعم أنت فيما تبغضين مصيبةٌ  
ويا حسن ما تملئ الخيالات إنها  
تريدين أن الجسم يغدو كأنما  
إذا لأراقت كلُّ نفسٍ ضياءها  
سأبذل جهدى فى تعلم رقصة

يكاد لها جسمُ الفتى يتمزق  
وحشَّام آمالى لديدك تحرق  
بأحبولة الصياد إذ ليس مهرب<sup>(١)</sup>  
أما فى هدوءِ الروضِ ملهى ومطلب ؟  
وهل تحسبين ميتاً كل هاجع  
وربَّ جلالٍ للمعواصف رائع  
وللبحر أمواجٌ تهيج فتحرب  
تشورُ فلا يقوى عليها المقلب  
إذا كان هذا اليمُّ يشقى ويألم  
وما الجسم إلا ذلك اللحمُ والدم  
ويا حسن ما تبغين من خيرٍ مطلب  
حلىٌ على جيدٍ من الدهر أجرب  
يضىءُ به منك الضياءُ المحجب  
على ظلمةٍ للعيش والعيشُ غيب  
لأرقصها إن الحوادث تطرب !

---

(١) القطا : نوع من الحمام ، والأحبولة : الحبال التى يصيد بها الصائد الطير . فهياج النفس مثل هياج الطائر القنيص .



فيا نفس قومي فارقصي في جوانحي  
 فلا تعذلوني إنَّ لليأس رقصةً  
 وللنفس آهات من اليأس والجوى  
 فيا ليت أنى في فم البرقِ كامنٌ  
 ويا ليت أنى مثل زوس مسيطرٌ  
 ولكننى إما صرخت كصارخٍ  
 وربُّ بليغٍ راجحِ الرأي والحجى  
 نعم ، نحن أبناء الزمانِ وصرفه  
 فإنَّ تكن الحالات تأتى بترحةٍ  
 رضعنا من اليأس الصريح لبانه  
 فما آمل فينا سوى صنوِ يائسٍ  
 وفي اليأس يأسٌ يبعث المرءَ بعثه  
 فلا تعذلونا دهركم غير دهرنا  
 أفى كل يومٍ يائسٌ بعد يائس ؟  
 وليس الملام وحده بدوائه  
 كما رقص المجنونُ بهذى ويلعبُ  
 تعلمها المحزونُ من نشوةِ الأسى  
 تحقر آهات الأناشيدِ والهوى  
 فيودعه الأشجان قلب معذبٌ  
 على الرعد إنَّ أغضب كذا الرعدُ يغضب<sup>(١)</sup>  
 غريقٍ له صوتٌ من الماءِ خافت<sup>(٢)</sup>  
 ولكنه بين الحوادثِ صامت<sup>(٣)</sup>  
 وحالاته حتى يتاح لنا الردى  
 فنحن بنوها للتجلدِ والأسى<sup>(٤)</sup>  
 وكان وكنا فى بطون الحوامل<sup>(٥)</sup>  
 وما يائس فينا سوى صنو آمل<sup>(٦)</sup>  
 إلى الغاية القصوى من السعي والجِدِ !<sup>(٧)</sup>  
 فإننا علقنا بالبعيد من المجدِ  
 لقد جال ذاك الداءُ كلَّ مجانٍ  
 فلا تطلبوا فى العذلِ غيرَ محالٍ

(١) زوس : هو رئيس الآلهة وإله الرعد فى خرافات الإغريق ؛ يقولون إنه إذا غضب سمعوا صوت الرعد . والمعنى : إنى أتمنى أن أكون مثله إذا غضبت سمع الناس صوت الرعد . (٢) خفوت الصوت : عدم ظهوره . الحجا : العقل . (٤) الترحة : ما يسبب الألم ، والأسى : الحزن ؛ أى نحزن ولكننا على حزننا نتجلد . (٥) اللبان : اللبن . والحوامل : أى النساء الحوامل . (٦) الصنو : نو قرابة ونسب . (٧) من الغريب أن اليأس قد يورث النشاط والعزم والشجاعة فى النفوس العظيمة .

## فجر الشباب

إني لأذكُر أياماً لنا سلفت      كما تذكر صوت اللجة الصدفُ  
فكان للفجر قلبٌ خافقٌ أبداً      من الحياة ووجهٌ كله لطفُ  
والضوءُ يرقصُ في الأنهار موقعه      فقدُه مائسٌ فيها ومنقصُ  
ونأظر ونجوم الفجرِ مائلة      نحو الغروبِ كما يرنو لها الدنفُ  
وكلمتني الرياحُ الهوجُ في فمِها      سرُّ الطبيعةِ مخبوءٌ ومنكشفُ !

## الإيمان بالحياة

لى فى الحياة اعتقادٌ لا فناء له      الكونُ يعلنُه والفكرُ يوضح لى  
وإنما الكونُ قلبٌ لا سكونَ له      حياته نبضاتُ الحادثِ الجللِ  
فالعينُ ظامئةٌ ، والنفسُ ظامئةٌ      إلى محاسنِ من قولٍ ومن عملِ  
لا ترجمونا بيأسٍ فى مقالِكُم      فاليأسُ أقبحُ ما ينعى على الرجلِ<sup>(١)</sup>  
أعظمُ الناسِ فى اللأواءِ كم صبروا      إنَّ العظيمَ عظيمُ السعى والأملِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) ينعى : أى يعاب .      (٢) اللأواء : الخطب العظيم .

## محبُّ يرد لحافه

أرد لحاظي عنك وهي مشوقة  
ولو كان لي عيشٌ رغيدٌ وحالة  
لأقدمت إقدامَ الشجاع وكان لي  
ولكن لي حالاً أخافُ صيالتها  
أحبك حباً لا يحبك مثله  
فيا بؤس نفسي تضرم الحب بالمني  
إليك ولي دون الضلوع وجيبُ  
تعيدُ كساءَ العمر وهو قشيبُ  
إليك طمّوحٌ طائرٌ وهبوب  
عليك إذا صالت وأنت قريب  
أبُّ لك ، ذو رفيقٍ عليك نجيب  
وقد علمت مالي لديك نصيب !

## العظيم في قومه

رايتُ حياةَ الحرِّ في نفعِ قومه  
يغالبُ ما يبليه في جمعِ أمرهم  
وما نصب المصباحُ إلا لضوئه  
وليس الذي يحيا حياةَ ذليلة  
يفيض بيانا يقطر الحزم مأؤه  
ويبرى سهاماً من مقالِ قويمه  
يهدده الجبارُ بالضميم ضلة  
فلا تحسبن إن الرجاءَ مضلة  
ولا خيرَ في كنزٍ إذا كان خافيا  
وإن كان فيهم شاحب اللونِ طاويا<sup>(١)</sup>  
وإن كان في أحشائه الدهنُ فانيا  
خليقاً بأن يدعى على العيش باقيا  
فتصغى إليه في العروق دمائيا  
مهذبة يرمى بهنُ المراميا  
وهل يستفاد الحر ما دام آبيا ؟  
وهل خابَ ذو عزمٍ إذا كان راجيا ؟

---

(١) الطاوي : الجائع .

## نحن إخوة

نزعاً القلوب كالأضداد	إنما نحن إخوة جعلتنا
وقعات الأحقاد كالأحقاد	إنما نحن إخوة تركتنا
حمة البغض طعمة للأعدى <sup>(١)</sup>	إنما نحن إخوة جعلتنا
بر فماذا جنى علينا التماذى ؟	نتمادى على القطيعة والهجر
فدهانا بسيله كل وادى	قد أقمنا على التخاذل دهرأ
فلماذا تقرر فى الأجساد ؟ !	وإذا كانت النفوس لثامأ

## لذة المحبوب والمحِب

وتزجرون الصب عن نحيبه ؟	أتمنعون القلب من وجيبه
يقسو على ولهان مستطيبه	وتأمرون الرشأ الأغيد أن
كزاجر المسعود عن نصيبه	وزاجر الأغيد عن عاشقه
ولذة الحب فى محبوبة	ولذة المحبوب فى محببه
تزيد قلب الصب من لهيبه	وغفلة الفاتن عن لذاته
لم يعطه من حسنه وطيبه	ما أنصف الأغيد من يهواه إن
لو منع العاشق من حبيبته ؟	ماذا يرجى المرء من حياته
تشغل قلب المرء عن كروبه !	قد خلق الله الحسان سلوة

---

(١) الحمة : السم .

## الشاعر وجمال الحياة

أُيْهِذا العذول فى شهواتِ الـ  
نحن كالنحل لا نحب من الزهرِ  
معيشِ يدعو إلى حياةٍ علية  
سوى كلِّ غضةٍ مطلولة<sup>(١)</sup>  
لا تلم شاعراً رأى العيشَ حلواً  
فأتيحت له الحياة جميلة  
هو مهما آتاه فيها نعيمٌ  
لا يرى فى الحياة كلِّ فضيلة

## فى قبيح اسمه حسن

إذا وصفوا بالحسنِ مثلك ضلةً  
فما الحسن فى خلقٍ ولا فى خليفة  
فمن ذا يسمى قاتل الوجهِ أخرقا  
لديك وليس الحسنُ فيك تخلقا  
لقد كانت الداياتُ يسخرن حينما  
وصفن بحسنٍ أظلم الوجه أحمقا !<sup>(٢)</sup>  
فكن كمن نادى من الزنج أسودا  
فقال له يا أبيض الوجه مشرقا  
وما صاغك الرحمنُ إلا فكاهةً  
وماذا عليه أن يشاء وتخلقا !!

## الكاذب

لا تلمه فى كذبةٍ بعد أخرى  
هو أهلٌ لأن يكون كذوبا  
لو سمعنا له مقالةً صدق  
لم يكن صدقه إلينا حبيبا !

---

(١) مطلولة : أى نزل عليها الطل وهو القليل من المطر .

(٢) أى لما رأت الداية المولدة قبح وجهك سمعتك حسناً سخرأ بك !



قم فبين للناس فلسفة الكذ      ب وناجز عدوه والرقيبا  
وأحق اللئام بالسخرِ غرُّ      لا يرى حوله بصيراً لبيبا !  
خدعته خوادعُ تصدق النأ      سَ وقَدْماً كان اللئيمُ مريباً !

## كلمة مدح

شيمٌ كأخلاق المسيح كريمةٌ      ومحاسنٌ لك غيرُ ذاتِ نضوبِ  
لطفت كما لطف النسيمُ وأحكمت      أسباب ذاك الفضلِ والتهذيبِ  
وكأنَّها من رقةٍ وعذوبةٍ      جرعات ماءِ المنهلِ المشروبِ  
تجلو عن النفس القطوبِ قطوبها      وتزيح يأسَ اليأسِ المكروبِ (١)  
وكأنَّها قطعُ الرياضِ يعلها      مطرٌ رقيقُ السجمِ غيرُ صبيبِ (٢)

## العهد والخدر

كم تحت مئزر ذات الخدرِ من دنسٍ      وفي ابتذالِ ذوات العهرِ من خفرِ !  
إنَّ الفضيلةَ لا يودى بها خلق      قضى به العيشُ فى حالٍ من الغيرِ  
حسب الكريمِ إذا ما غاب عن دنسٍ      أن لا يسبُّ ذوات العهرِ بالنظرِ  
فقد تخون ذوات البعلِ آمنها      وقد تخون الأولى ظلوا على حذرِ

---

(١) القطوب : العبوس ، وتزيح : أى تزيل .  
(٢) يعلها : يرويها أو يسقيها ، السجم : الهطل ،  
والصبيب : المتفق .

## العادات

إلا إنما العاداتُ كالبحرِ ، والفتى  
إذا لم يكن ذا دربةٍ بأمـوره  
كذاك ذوو العاداتِ غرّ وباحث  
فمن لم يميز غثّها من ثمينها  
يعيشُ كما عاش الكثيرُ من الورى  
كراكبٍ ذاك البحرِ يخشى زماجره  
ليوشك أن تطوى عليه زواجره  
جرى له رأى على الشرّ ناصره  
سعى كرحاء الشرّ دوائر  
يجوبُ ظلامَ الجهلِ والجهلُ أسرُه

## أم إسبرطية

### قتلت ابنها<sup>(١)</sup>

فرّ يبغي من الحمامِ مجيراً  
بأدرته بحتفه أمّه وهـ  
ولو أن النذيرَ أوحى إليها  
لرمته بجانب الجبل الشا  
فأعان الردى عليه المجير  
و على عاره إليها حبيب<sup>(٢)</sup>  
وهو فى المهدِ أنه سيخور<sup>(٣)</sup>  
مخ لم تُنّزح عليه الغروب<sup>(٤)</sup>

(١) لأنه هرب فى الحرب . (٢) حتفه : أجله . (٣) يخور : يضعف ويجبن .

(٤) كان أهل إسبرطة يرمون الأطفال الضعاف على جانب جبل ، ويتركونهم يموتون ، والغروب :

هى الدموع .

إن إسبرطة التي قمع الطا  
 جعلت ذلك الفرار حراماً  
 أيها الخائن الجبان خشيت الـ  
 إن أماً تُعزى لها قتلت في  
 شرفت ثم أجسرت فلك العا  
 مع فيها خميسها المنصور<sup>(١)</sup>  
 والذي يركب الحرام مريب  
 موت والموت حادث مقدور  
 قتلك العار لم يصبها معيب  
 ر ولكن لها الجوى الزفير<sup>(٢)</sup>

### مناجاة الحبيب

الله في نزعات الواله العانى  
 وفي الوجيب الذي تشقى الضلوع به  
 وفي اللحاظ التي ناجت ضميرك من  
 يا نظرة خلست منى على غرر  
 لو كنت أملك أن ترتد خاسئة  
 لما احتسبت فؤادى وهو منصدع  
 كانت شفاء فعادت ملؤها شجن  
 ورب ذكرى تهيج الشجوة عن عرض  
 وفى شفيع من العينين هتان  
 وفى الفؤاد الذى يحنو على الجانى  
 وراء مسترسل الهدبين وسان  
 عزم الحسام صقيلاً غير خوان  
 قبل اجتلاء أغن الطرف جذلان  
 ولا الشباب الذى أذوته أشجاني  
 فكيف أبرئ أشجاناً بأشجان  
 وتترك الدمع فى آثارها قانى<sup>(٣)</sup>

(١) قمع : أذل وأخضع . والخميس هو : الجيش .

(٢) لها الجوى والزفير : لأنه على عاره حبيب إليها .

(٣) قانى : أحمر .

إِنَّ الْجَمَالَ لِمَاءٌ طَابَ مَوْرَدُهُ  
فَمَنْ لَذَى شَجْنٍ بِالْكَبِيرِ يَكْتُمُهُ  
صُنْ بِالْفَضِيلَةِ حَسَنًا أَنْتَ زَائِنُهُ  
إِنْ كَانَ حُبُّكَ أَقْصَى عَنْكَ لِي أَمْلَأُ  
أَنْتَ النِّعِيمُ وَأَنْتَ السَّعْدُ مَنْعُطًا  
وَأَنْتَ كَالدَّهْرِ لَا يَرِثُنِي لَذَى ضَرْعٍ  
يَا مَرْخِي اللَّحْظِ مِنْ دَلٍّ وَمِنْ خَفَرٍ  
أَسْأَلُ النَّفْسَ فِي أَمْرِ يَرَادُ بِهَا  
يَنْأَى وَيَدْنُو كَمَا شَاءَ الدَّلَالُ لَهُ  
فِي أَسْرِ الْقَلْبِ فِي جَدٍّ وَفِي لَعِبٍ  
أَهْوَاهُ وَالْحُبَّ يَدْلِي لِي بِمَعْذَرَةٍ  
فَإِنْ تَنَاءَى فَمَا فِي هَجْرِهِ سَرْفٌ  
يَتَلَوُّ عَلَى الْقَلْبِ فِي دَلٍّ وَفِي خَفَرٍ  
فَلَا يَشَارِكُنِي فِي لَوْعَتِي دَنْفٌ  
جَاءَ الْخِيَالُ مُضِيئًا فِي الدَّجَى مَرْحًا  
إِنَّ الظَّلَامَ عَلَى الْعَشَّاقِ مُؤْتَمَنٌ  
أَرِيقُ فِي الدَّمْعِ مَا يَعْيِي الْفُؤَادُ بِهِ  
وَالدَّمْعُ أَخُونُ مَنْ تَرْجِي مَعُونَتَهُ

فَمَا لِحَسَنِكَ لِمَا طَابَ أَظْمَانِي ؟  
يَحْنُو عَلَى ضَاخِكَ اللَّأْلَاءُ رِيَانِ  
مَا كُلَّ حَسَنٍ بِعَفِّ الذَّيْلِ فَتَانِ  
رَحِبِ الْمِرَامِي فَإِنَّ الذِّكْرَ أَدْنَانِي  
وَوَظْلَ عَيْشٍ مِنَ الْإِحْسَانِ فَيَنَانِ  
وَأَنْتَ كَالْحَظِّ فِي مَنَحٍ وَحَرْمَانِ  
مَاذَا تَرَكْتَ لِلْحَظِّ الْآثِمَ الْجَانِي ؟  
مَاذَا تَعَالَجُ مِنْ شَوْقِي وَتَحْنَانِي  
لَعِبِ النَّسِيمِ بِأَزْهَارٍ وَأَغْصَانِ  
وَيَشْعَلُ الْوَجْدَ فِي وَصْلِ وَهْجَرَانِ  
مِنْ حَسَنِهِ وَجَفَاءِ الْهَجْرِ يَلْحَانِي  
وَإِنْ تَدَانِي فَسَمَحَ غَيْرُ مَنَانِ  
أَيُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ حَسَنٍ وَإِحْسَانِ  
وَلَا يَشَارِكُهُ فِي حَسَنِهِ ثَانِي  
فَكَيْفَ يَصْدُقُ مَا غَالَى بِهِ مَانِي (١)  
طَبَّ بِأَدْوَاءِ آمَالٍ وَأَحْزَانِ  
إِنَّ الدَّمْعَ عَلَى الْأَحْزَانِ أَعْوَانِي  
فِي أَغْيَدِ بَحْيَاءِ الْوَجْهِ غَصَّانِ !

---

(١) ماني : هو رجل يزعم أن الليل إلهها هو إله الشر .

## الكبر والمجد

أهاب بباغى المجد كبر مضلل  
وما الكبر إلا ثغرة يلج الأذى  
إذا ما رمى الرامى به جنة العدا  
وما الكبر إلا صنو كل جريمة  
فلما دعاه الكبر طاح به الهوى  
يرود مراد الغى حتى إذا عنا  
وما بالغ هاب الرجال نيوبه  
بأرغد عيشاً من كريم مواع  
وما الكبر إلا داء من يتوقل<sup>(١)</sup>  
إلى المرء منها فهو نصل ومقتل  
تغلغل فى أحشائه منه منصل  
وداء نبا عنه المداوون معضل  
إلى حيث هاب العاقل المتأمل  
له آخر الأهواء جدد أول  
يعمل من الأهواء دهرًا وينهل  
له من رجيح الرأي درع ومعقل !

## إلى صديق<sup>(٢)</sup>

ليس الذى الهجران من هفواته  
ألفيت عتبك يا مراد كأته  
فإذا ضربت به أصابك نصله  
أصرفت عنا أم عرتك ملالة  
بمعاتبى يوماً على الهجران  
سيف له حدان مسنونان  
فمصيبتى كمصيبة المطعان  
أم أسكتتك طوارق الحدثان ؟

---

(١) التوقل : العلو والارتفاع . (٢) هو الصديق الجليل محمود مراد « كان أستاذًا بالمدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة ، كما كان أديباً فناناً ، ومؤلفاً للمسرح ، وتوفى فى الشباب » .



اعذر أخاك إذا تقاربَ خطوه  
ولأنت تعلم أننى ذو منطقٍ  
بينى وبينك يا مراد مسافةٌ  
إنى يذكرنيك خفق أضالعي  
فاخوك مثل أبى عبادة لم يجد  
فى الشعر أو أعبى على بيانى  
ياتى السميع بأحسن التبيان  
تنسى الملول أو اصر الإخوان  
إن الفؤادَ لدائمُ التحنان  
( قلباً يشايعه على الهجران ) !

## الزوجة الغادرة

( قصة )

أى شئ يهفو بلبك عن وصـ  
قائماً فى النعيم مثل مقام  
لا تعد لي ذكر الغوانى فإنى  
كلُّ حسناء فى لحاظى عظامُ  
أى شئ أصمى صباك بسهم  
استبق نهزة المجد إلى صفـ  
كل خلوي من الخطوب مُبرأ  
عش بخير ولا يضرك يأسى  
إن قلبى من ذلك اليأس دامى  
لى الغوانى وعيش أهل الجدود ؟  
طالب الرى فى جوار الغدير ؟<sup>(١)</sup>  
لم أكن عند ذكرها بجليد<sup>(٢)</sup>  
عاريات من البهاء المنير  
فأراك الجديد غير جديد ؟  
سوزمان فينان رغد نصير  
ليس يدري مضاضة المكدود  
إن يأسى على الحياة نصيرى  
ودموعى أودى بها مجهودى

(١) هذا كلام رجل يعاتب صديقه على عبوسه ويئسه ؛ أى أنت قائم فى النعيم ولكن لا تروى ظمأك منه .

(٢) هذا كلام الصديق يرد على من لأمه .

أنت منى بمنزل الحب والو دوماوى سرى ونجوى ضميرى

\* \* \*

كنتُ فى صحة من العيش دهرًا  
لا عبًا بالنعيم لعب نسيم الـ  
فألاحت لى الخطوبُ لحينى  
ولجت فى الصميم منى ونالت  
فرايتُ الحياةَ بغية من يهد  
وتمادى بى الغرور فيسألها  
عئنت موعداً فبتُ أناجيد  
فأزحتُ الرتاج أنظر ضيفى  
فإذا طارقي أخى صنو نفسى  
جاء يسعى سعى اللهيف ويهتز  
قال والدمع ملء عينيه واللدح  
إنَّ « أسماء » لا تحبك فاستق  
هى روحى التى أعيشُ بها وهـ  
وهى ماواى من مناهضة الدهـ  
قلت والدمع كاشفٌ ما أداريه  
ووجيبُ الضلوع يدعو إلى الظـ  
يا ابن أُمى ومن أرجى له عيـ

أتمنى زيادة المستزيد  
روض يشدو فى الروض شدو الخرب  
بفتاة كبنية المستجيد<sup>(١)</sup>  
ما يشاء الهوى بدلُ غرير  
وى ، وإنَّ الهوى قرينُ الخلود  
فى على نشوة الهوى والغرور  
ه إلى أن دعا نذيرُ الوفود  
وسرورى من اللقاء سرورى<sup>(٢)</sup>  
ونصيرى على المنى وعقيدى  
اهتزاز المحموم والمقرور<sup>(٣)</sup>  
ظُ شريدٌ فى إثر دمع شريد  
بل بحزم فواقر المقدور<sup>(٤)</sup>  
سى سقائى الذى به زهو عودى  
ر ومنجأى من رجام القبور  
وصوتى صوتُ القوى الجليد  
ن بما تحتوى ضلوع الصدور  
شة مستجمع الهوى مجدود

(١) ألاح بالشئ : أشار به .

(٢) الرتاج : ما يفلق به الباب .

(٣) المقرور : الذى أصابه البرد .

(٤) الفواقر : المصائب الكاسرة الظهر .

تلك « أسماء » أقبلت تنهادى  
إن حبيبى لك الريح إذا ها  
فاستبينى « أسماء » رأيا رجيحاً  
واعلمى أننى خلصت خلوص الـ  
نافضاً عنى الغرور كما يند  
فرمتنى بلحظة هى كالسهـ  
ثم قالت والدُمع يطرده الدـ  
تحسبان العروس مثل إماء الـ  
أى شىء يجنى أخوك إذا ز  
فدعانى أخى وقال : أقلنى  
أين كانت رجولتى وإبائى  
سفها أن أروم غير رغيب  
قدك إنى راجعت حلمى ونادا  
ثم أهوى إلى الرتاج فأجرا  
ومضى يمتطى الطريق بعزم  
فبقينا نجرى العتاب ونستد  
وعقدنا عقد الزواج وثيقاً  
ثم جاءت من بعد ذلك أيا

فى خمار من حسنِها المستنير  
جت زماناً فطيشها لركود  
وأعينى أخى بحب طهور  
ححر من سر حسنك المعبود  
ففض ليث عنه هباء الضفور  
ثم إذا ما استوى بقلب المصيد  
مع على خدّها طراد المغير :  
سوق تشرى بصرة من نقود !  
حوج من لا تقره غير النفور<sup>(١)</sup> ؟  
إن ذنبى ذنب اللئيم الحسود  
وامتناعى على بنات الدهور ؟  
وشجى أن أحب غير ودود<sup>(٢)</sup>  
ننى عزم طب بداء الأمور  
ه قليلاً بهزة الإقليد<sup>(٣)</sup>  
مستراب الإقدام والتشمير  
فع صولاته برأى سديد  
ونعمنا بيسومه المشكور  
م كرام كحلفنا المعقود

---

(١) تقره : تعطيه وهى من قرى الضيف : أطعمه . (٢) الرغيب : المحب الودود .

(٣) الإقليد : ما يفتح به الباب .

فخلصنا نعيمها كاغتفال الـ  
بينما نحن فى رواءٍ من العيش  
جاءنا زائراً أخى مستنيراً الـ  
ضاحكاً كالصباح ممتلئاً بشـ  
فلقيناه بالبشاشة ، والتر  
وأفضنا عليه من كرم العيش  
ورعيناه آمناً مأموناً  
كنتُ يوماً أرقى من السلم الأعـ  
فإذا خادمٌ صغيرٌ أتى بهـ  
ثم قال : استمع حديثي وانظر  
قد تسمعتُ خلفَ بابٍ من الأبـ  
ربة البيت فى يديها سقاء الـ  
قالت : اهدأ دعنى أدوف له السـ  
قد أتانى هواك فى غفلة عند  
أنت روحى التى أعيش بها فاسـ  
أى شىء هدد الأضالع منى  
كلما رمت أن أقول مقالاً  
فسولجت الأبواب ممتلىء السمـ  
نحن حول الخوان ننتظر الطعـ

طفلٍ عين المولى لقطف الزهور  
نغطى بظله الممدود  
وجه طلق الجمال جم النور  
راً كريم المرأى نضير العود  
حيبٌ فى طيبه كنفع العبير  
نعيماً ما إن له من مزيد  
مستفز الضحكات جم السرور  
لى بقايا إلى مكانى تودى  
تتر من خوفه اهتزاز الكور<sup>(١)</sup>  
سيدى ما ترى بخطب جديد  
واب يا هول ما جرى فى الخدور  
سم والضيف خلفها كالعقيد<sup>(٢)</sup>  
سم وأبغى غفران رب غفور<sup>(٣)</sup>  
لك فلم ينعد له مجلودى  
تبقى روحى معى وكن لى أميرى  
ودهانى بهزة الرعد  
ضل فى منطق الغلام الصغير  
مع طنيناً من رعدة المزود  
مة مما قد هيات فى القدور

(١) أى اهتزاز عش العصفور إذا هزته الرياح .

(٢) العقيد : الحليف .

(٣) أدوف : أمزج .

وهي قد أفرغت لى السم في كو	بى وقامت تمر غير بعيد
ثم غافلتها وأفرغت كوبي	فوق ماء بكوبها منزور <sup>(١)</sup>
ثم نلنا من الطعام بلاغاً	وشرينا برءاً من التصريد
ثم جاء اليوم الجديد فنامت	زوجى الرود نومة المقبور
فعل السم فعله فى حشاها	ودهاها من الردى بقسيود
كلما جننى الظلام أنت تط	رق فى شملة الظلام سربرى <sup>(٢)</sup>

### كلمات النفس

وطوراً أكون كبعض الهبا	ء لج به العاصف الثائر
وطوراً أكون كذات القلو	ع هم بها الهائج المائر
وطوراً أكون كأرجوحة	يرجرجها طفلها الجامح
وطوراً أكون كفصن الجنى	يميل به الثمر الصالح
وإن الجسم غداء النفوس	من وإن النفوس حياة لها
ورب نفوس تُعنى الجسم	ورب جسم تُعنى بها
وللكون روح وهذى النفوس	من أجزاء من بعض أجزائها
يحللها الموت تحليله	وتحيا النفوس بأزيائها

(١) منزور : قليل . (٢) أى كلما جننى الظلام رأيت خيالها أتياً إلى فراشى .



فيا عجباً كيف نرجو الحياة	ولا يعرفُ المرءُ معنى الحياة
ولو عرف المرءُ معنى الحياة	لما جهلَ المرءُ سرَّ الممات
وما ساءَ مثلاً وخزِ الضمير	ولا ضرَّه مثلاً موتِ الضمير
وقد يخز الشرُّ روحَ الغيبى	كما يخز الدودُ أهلَ القبور
وجهلُ النفوسِ بكُنهِ النفو	سِ مبين لها عن وجودِ الإله
فهل يعرف الغيبَ حىً سواه	وهل يفقه الكونَ حىً سواه ؟

## عتاب

سهوتم كسهو الموتِ عنا وفيكم	حبيبٌ إلينا مثله ونصير
أحبابنا لم ينقض الدهر مرتى	فإنى على ريب الزمان صبور <sup>(١)</sup>
ولكن آمالاً إليكم نوازعا	دهتها أمور منكم وأمور
هنيئاً لكم ذاك التقاطع والجفا	فكلُّ حبيبٍ بالجفاء خبير
لقد كنت أرجو أن يثوب ضميركم	إلينا وكلاً لا يثوب ضمير

---

(١) المرة : الشدة .

## المقاطيع

### النفوس الضئيلة

أدور بعينى لا أرى غير أنفسى      ضئال المنى والسعى فى ضعة القمل  
فهم يمدحون الخير من خوف سامع      وهم يهجرون الشر خوفاً من العذل

### مصر مهده العلوم

كنت مهده العلوم والذهن طفلاً      كنت أم النعميم وهو وليد  
هل يعود الزمان بالعز والملك      وماضى الحياة أنى يعود ؟  
نحن نرجو من الحظوظ معيناً      كيف تحنو على الضعيف الجدود ؟  
هل فعال تجلو عن الهمم العج      ز ورأى جم السداد حميد  
كم يعيد النصيح نصحاً وما يو      دى بضعف فى أنفس ما يعيد !

### عظم الشر وعظم الوجود

كل ما فى الوجود مما يريق الـ      دمع أو يستميح شجواً الرحيم  
كل غدر وقسوة واحتيال      واجترام ولوعة وهموم  
كل شر مهما تعاظم ، لوقيه      سن بشأن الوجود غير عظيم  
عظم للهموم غطى عليه      عظم للحياة غير ذميم

### الطبيعة

تعالوا بنا نعط الطبيعة حقها      من البث والإجلال والصلوات

فقد زعموا أنَّ الحياةَ رزِيئةٌ      إذا لم تنل ساعاتها الحسناتِ  
وقد حركت تلك العصافيرُ شجوناً      بوقع غناءٍ لِيُنْ النفسَ مَـاتِ

### نصير الظالم

غلوا يدَ الجبارِ في غلوائه      فبكم يصولُ إذا أراد ويظلم  
إنَّ الذي اتخذَ الظلومَ وليه      أطفئ إذا عدَّ الطغاةَ وأظلم ا

### المتعصبون في الدين

يتهارشون على العقيدةِ ضلَّةً      فعلَ الكلابِ على خبيثِ المطعمِ  
إنَّ العقيدةَ في الضميرِ مكانها      ليست بتحريكِ اللسانِ ولا الفمِ ا

### أسف على الأسف

كم قد أسفت على الدنيا وباطلها      فما أسفت على شيءٍ سوى الأسفِ ا  
وكم سخرت من الأقدارِ في صلفٍ      فما ندمت على شيءٍ سوى الصلفِ ا

### سوار ومعصم

معصمٌ ناعمٌ المجسُّ لطيفُ الـ      صنع يحكى لطفَ النسيمِ أصيلا  
وكأنَّ السوارَ وكُلَّ بالمدح      صم خوفاً عليه من أن يسىلا ا

### للكاذب

قد عالَجَ الكذبَ حتى إنه رجلٌ      لو عالَجَ الصدقَ يرجو قوله خابا ا  
لو واقعَ الصدقَ يوماً عده خطأً      منه فكان على حاله كذابا ا

### ضحكة الفاتن

يشكو إليك القلبُ من لوعةٍ      لو ذقتها كنت الغفور الرحيمُ  
وكلما أفصح عن شجوهٍ      ضحكت سخرأً ودلاً قديم

يا ضحكة الفاتنِ كوني جوى      فى الكبد الحرى وشجواً أليم !

### المال والحجى

لعمرك إنَّ المالَ حملٌ على الحجا      ولكنه حملُ الظعينِ المزودِ  
إذا هو لم يحمله آله الطوى      وفى حمليه جهدُ المجدِّ المسهدِ !

### أنين كأنين الريح

رحم الله محباً والها      لم يجد عن حبكم وجه المآبِ  
إنَّ مما نابِه من هجركم      كأنين الريح فى الربع الخرابِ  
أنا أهواك فهل ترحمنى      إنما يرحم مذكو التصابى !

### الحياء الكاذب

بعضُ الحياءِ هو الرياءُ وربما      لبسَ الحياءُ مخادعٌ ومنافقُ  
ينأى بمكذوب الحياءِ سفاهةً      عما يحدث به الحياءُ الصادقُ !

### سوء الظن

لا تعد الظن رأياً صادقاً      يفتح الظن مغاليق الحمام  
هو كالأخفش فى الخاظه      لا يرى الأشياء إلا فى الظلام !

### القدرة والرجاء

ومن شقوة الإنسان أن اقتداره      ضئيلٌ وما يرجو من العيشِ واسعُ  
فلو كان ما يرجوه دون اقتداره      لهان عليه سؤله والمطامع

### هائب الموت

متعلق بالعيشِ يرجو صفوه      كتعلق الطفل الرضيع بأمه  
يخشى مجالدة الحوادثِ عزمه      والخوفُ ينقض عقدة من عزمه !

## ريح وخسران

إذا بلغ المرءُ الغنى كان خاسراً      بنيل الغنى قدر الذى هو كاسبه  
فيربح حالاً لدنة الوجه غضة      ويخسر شيئاً خافياً عز حاسبه !

## دافع الشر بالظن

ومستقٍ بالظنونِ الشر يكلؤه      دهاه بالشرُّ ذاك الظن من أمم  
ومنزل الظنِ فى صدق وفى كذبٍ      كمطرح العينِ بين الفجرِ والظلم !

## السعادة

إنَّ السعادةَ لم تسلس لطالبها      كربّة الديرِ لا تحنو على رجلٍ  
كلتاها عفة الأذيالِ طاهرة      لكنَّ فى المنعِ مزجاة إلى الأمل !

## مالك كفاقد

أيا باكيًا يخشى زوالَ محبٍ      من التلد لا تدنى إليه مسالكه  
كأنك لا تبكى لخوفِ افتقاده      ولكنَّما تبكى لأنك مالكه

## الإحسان

كم يضىئ الإحسانُ فى عالم الشرِّ      ضياء المصباح تحت الظلام  
فيه برء لكل داءٍ ولو كا      ن عقاماً جمَّ الأذى والعرام

## الود الصحيح

حببتك حبي للضمير إذا دعا      فؤادى إلى حبِّ الفضيلة والخير  
وإننى لأرجو فى إخائك لذة      كلذة أهل الراي فى حسن الفكر

## هائب الحياة

لا يهابُ الحياةَ إلا جبانٌ      لم تعنه على الحياةِ الجدودُ



إن من لا يخشى الحياة خليقٌ      أن يردَّ الخطوبَ وهو جليدٌ

### رغبة في العيش

ولولا رجائي أن أقولَ مقالةً      تعودُ بخيرٍ أو تُعين على شرٍّ  
لما كان لي في بسطةِ العمرِ رغبةٌ      ولم أحمد الأيامَ أن زيد في عمري

### غناء يصم

سمعنا غناءً ما سمعناه رغبةً      ولكن لأمرٍ في الحوادثِ مقدورٍ !  
تغنيتَ حتى مادت الأرضُ تحتنا      كأنك إسرافيلُ ينفخُ في الصور !

### إراقة العمر

لو كان عمري كأسَ خمرٍ في يدي      ورئتُ إلى بطرفِها الفتان !  
لأرقتَه طرباً ومن لي أن أرى      لحظاً يروح بفضلةِ النشوان

### اسم ممزق

إذا ذكرَ اسمي حسودٌ لثيم      ومزقه بين أسنانه  
أبى لي احتجazy وكبر حميد      هجو امرئٍ عبد أضفانه !

### عتاب

ألا بعض هذا الذم إن كنت حازماً      فما الذمُّ مما قد كرهت بمائعي  
لعلك يوماً أن تشوبَ إلى الرضا      فتعلم أنى بالرضا غير قانع !

### سلوة في جمال الطبيعة

أليس يسليك عمن صده ملل      هذى الأزاهير أو تلك العصافير ؟  
يروح كلُّ جليدٍ في تجلده      وأنت في كفنٍ الأحزانِ مقبور !

\* \* \*

## شفة

شفةٌ تحلت باللمى      فتبيت تحلم بالقبل !  
غالى بها رغد النعيم      وفوقها هبط الأمل !

## إله الرعد

### فى خرافات الوثنية

رب البوارق تزجىها مشفعة      بالرعد يضحك ضحك المرء من ألم  
أنزل على الزرع ما نرجوه من ديم      واحبس عن الناس ما يخشى من النقم  
إنى لمحتك والأنواء داجية      يضى لى فيك سرٌ غير مكتتم  
فأنت كالناس فى حلم وفى غضب      وأنت كالناس فى بخل وفى كرم

### لذة الحب

حرم الناس لذة الحب جهلا      وأقاموا العذاب للعاشقين  
جهلوا أنه المعين على العيش      المزيج الأسى عن الفاقدين  
متعة للفراد والجسم فيه      متعة العاشقين والفاتنين

### حجة المستجدى

شقيتم بإقبال النعيم وشقوتى      بإدباره إن الشقاء فنون  
شرقتم بصفر العيش لو قد تبللت      لهاتى به كان الشقاء يهون

### عتاب

نعما بكم حيناً فلما صدفتكم      ثكلناكم ثكل الفتاة رضيعها  
كما أفلتت من قانص الدرّ درة      وقد أمنت أطماعه أن يضيعها

### الكسل وصاحبه

بحجم حتى كأنما خشيت      اعضاؤه أن يموت فى غده !

فيدرك الشئ غير طالبه ولا ينال المكسوب في يده  
ورأعه أن ينال ما ضمن الـ مسعى فيشقى بقول حاسده  
يود أن الأقدار تسعده فيفتدى شاكراً المسعده  
يحسب أن الأقدار ما خلقت إلا لتجرى بنسج سؤده

### المجد والفخر

يطلب المجد كى يصح به العيب ش وقد يبتغيه للفخر باغى  
فإذا ما رآه خلوا من الفخر ر طواه عنه القلى والتنائى !

### الوسائل والغايات

إن الوسائل والغايات ما اشتبهت على امرئ فدواعى الطيش فى العمل  
فإن من جعل الغايات واسطة أو الوسائل غايات من الأمل :  
لم يستقم سعيه من حيث يممه وعاقه جهله عن دقة الحيل

### العزيمة المضللة

لعزم ذوى العزم المضلل بالغ من الحزم ما لا يبلغ المتردد  
ففى العزم إصماء وفى السعى قدوة ولو كان سعياً شارداً ليس يحمد  
فقد يخطئ الإنسان ما هو طالب ويصمى من الأشياء ما ليس يقصد

### سبر غور الرأى

من شاء أن يسبر آراءه فليجعل الفعل لباساً لها  
فالرأى ميت والمعانى لقى إذا المساعى عيف إصدارها

### الخرافات

أولع الناس بالخرافات حتى أسكنوها العقول حصناً حصيناً

كلما قيلَ قد مضت أو شكت في      خسير آراءٍ خيبرهم أن تبينا

### الرحمة تهدي إلى صحة الرأي

وما الرحمةُ الغراءُ إلا وسيلةُ      بها يستقادُ الرأيُ والرأى ثاقبُ  
وما غلظ الأكبادُ إلا نقيصةُ      تُضِلُّ ذكاءَ المرءِ والحقُّ عازبُ  
يرى غررَ الأشياءِ لا يستبينها      إذا بان منها جانبٌ غاب جانبُ

### حجة الأتقياء

يا مَنْ يعيب علينا أننا نفرُّ      بهود الخلائقِ لعانونٍ للقدرِ  
هلا شربتَ من الكاسِ التي أخذت      منا مأخذَ من سمعَ ومن بصرُ ؟  
كأس من البؤسِ لم ترؤفَ بشاربها      دافت لنا السم في حالٍ من الغيرِ !

### عزم في الشر

وأصدقُ الناسِ عزمًا وهو ذو أملٍ      في الشرِّ يبلغ منه كلُّ ما بعدا  
أحقُّ بالمدح من مستضعفٍ تعسٍ      مقلقل العزم لا يصمى الذى قصدا  
يرجو الفضيلةَ لكن لا يعالجها      ويطلبُ الخيرَ لم يمدد له مددا

### العقل والخلد

إنَّما العقلُ خالقٌ جعل الخلدَ      له فى القضاءِ أمر الحكيم  
أبدًا يبرز الذى حاجة النسا      س إليه من حادثٍ وقديم

### وظيفة الإنسان في الحياة

خلق الإنسانُ كي يمهدَ ما      عاقَ عن مسعاه من هذا الوجودِ  
فهو حرٌّ ما سعى فى نهجه      يدرأُ العائقَ بالفعلِ الحميدِ  
وهو عبدٌ ما ازدهته حالة      فنبا عن خطبةِ الرأيِ السديدِ

## حياة الإنسان

كأنَّ حياةَ المرءِ حسناءُ أرمل      إذا قيلَ ساءتِ حالُها طابَ حالُها  
لها شافعٌ يدعو إلى الحزنِ حكمه      وآخرٌ يخشى أن يزولَ جمالُها !

## عدو الفضيلة

إذا أنت لم تُعطِ الفضيلةَ حقها      أصابك من رجس الرذيلةِ عائبُ  
وما كنتَ إلا قاذفَ الريحِ بالثرى      لوته عليه الريح والترب تاربُ  
ألم ترَ أن الشرَّ مغرى بربه      يغالبه عن نفسه وهو غالب ؟

## الأديب والشقاء

ألا إنَّ آلامَ الأديبِ لنفسه      صقالٌ وإنَّ النارَ صاقلَةُ العُضبِ  
ألم ترَ أن القُرطَ ليس بحليَّةٍ      على الأذنِ حتى تألم الأذنُ بالثقب ؟

## الحسن والغرور

عابوا عليها غرورها سفهاً      كلُّ جميلٍ بالعيشِ مغرورُ  
الحسنُ فضلٌ ، وكلُّ منفردٍ      بالفضلِ جمُّ الدلالِ مسرور

## حب التقدير للعيش

حبُّ العيشِ للتقديرِ مساعٍ      سامياتٌ ومطمحٌ واختبارُ  
فلديه الحياةُ نهزةٌ نجح      وابتغاءُ الحمامِ خذلٌ وعارُ  
إنَّ حبَّ التقديرِ للعيشِ جودٌ      واصطبارٌ وهمَّةٌ واقتدارُ

## كاذبان

ونبتت أنى مَادِحٍ غير مَادِحِي      رقيباً على الزلاتِ يوسعني لوما  
لعلَّ كلينا كاذبٌ في مقالهِ      أقرظه ظلماً ويشتمني ظلماً !



## رباعية من رباعيات عمر الخيام

الشاعر الفارسي

إِرمٌ قد عَفَتْ وصوْحُ قَدَمًا      في رباها الربيعُ والزهرُ  
كأسُ جمشيدٍ قد مضت حيث لا حيد      ثل لدينا من أمرها خبرُ  
لكن الكرمُ لا يزال جـوادًا      برحيقٍ حبابه دُرُ  
ولنا منزلٌ من الروضِ فـينا      نُ تروى أزهاره الفُـدُرُ

### رباعية أخرى

هاج للقلبِ جـدة الحول أشجا      نأ لديه قـديمة العـهدِ  
تانسُ النفسُ بالتفردِ والخلد      حوة في ظلِ حاله الرغـدِ  
حيث تحكى الأزهار راحة موسى      في بـياض النوارِ والوردِ  
ولها نفحةٌ كأنفاس عيسى      باعـثات للميت من لحدِ

### رباعية أخرى

هات لي الكأسَ يا حبيبي دهاقًا      لا تطع عائبًا كؤوس العقارِ  
إنَّ ثوبَ الوقارِ ثوبُ شتاءٍ      ليس يغنى في الصيفِ ثوبُ الوقارِ  
انض عنك الوقارَ وارم به في      جـمراتٍ للقيظ مثل النارِ  
إنما العيشُ طائرٌ بين غصص      حين فـخذه مأخذُ المستطارِ

### شكوى

أما ترى البدرَ يا حبيبي      كأنه في الهوى رقيبى ؟  
والنجمَ حيران مستفزًا      يضارع القلبَ فى الوجيبِ  
والسحب ترخى عليه سترًا      كأنها هيئة المريبِ

والليل بالآفق مستقراً	كأنه عيشة الأديب
ما أشبه اليأس بالرجاء	لو دام ما كان يا حبيبى
وأشبه السعد بالشقاء	إن لم أجد فى الهوى نصيبى
وأشبه الحب بالعداء	إن كنت فى الحب كالرقيب
مصيبة العين بالبكاء	مصيبة القلب بالوجيب !

### الحب والجمال

عندى من الحب يا حبيبى	قدر الذى فىك من جمال
فالقلب أسوان فى وجيب	وانت جـذلان فى دلال
ورب ظمآن من لغروب	يغص بالبارد الزلال
ورب ولهان مستثيب	أصلحه غائض النوال !

### الأديب المتكلف

يبست طوال الليل يقدح رايه	كما قدح المقرور صخر زناد
يعالج فى نسج القريض قصيدة	كأن له فيها أشد جلال
فيأتى بها كال بكر قد طال حبسها	تحدث فينا عن ثمود وعاد
يقلب فوق الفرش جنباً كأنما	يحك به فى الفرش شوك قتاد
ويزحر كالخبلى إذا آن وضعها	ولكنه زحر بغير ولاد !

### الثرأ

هل الثأر يحيى الميت بعد هلاكه	أم الثأر يشفى غلة الميت فى القبر ؟
ألا إنه يحيى العداء ويعمر الـ	قلوب بأضغان عقاربها تسرى
فلا تحسن الذنب بمحو أخأله	ولا تحسن الشر يدفع بالشر

## شكوى الزمان

أعيذك من شكوى الزمان فإنها      تمر حياة المرء وهو طلبوها  
فأحسن من شكوى الزمان احتقاره      إذا عدوات الدهر غالت خطوبها !

## خلوة

يا خلوة لى بالحسناء أذكرها      بالليل ، والليل والحسناء من أملى  
وكلما لمست كفاى راحتها      وقمت ظمآن أبغى رشفة القبل  
تقول إياك إنَّ البدرَ ثالثنا      يرنو لنا بلحاظ الشك والعذل !

## العذر فى الهجر

لم يكن عن زهادة ذلك الهجر      ولكن هى الحوادث تُنسى  
تخطى إلى من حيث لم أذ      نب فأغدو ما بين طرسى ورمى !

## نظرات مسالك

إذا شئت أن أنساك مما رميتنى به ، كيف أنسى أننى لك عاشق ؟  
وما نظرات العين إلا مسالك      إليك وإن عاقتك عنى العوائق !

## كاذب أبداً

لام قوم أنى وصفتك بالكذ      ب مراراً ومرةً فيك تكفى  
ويك لو أننى وصفتك بالكذ      ب على سبحة لقصر وصفى !

## الحب والهجر

يا وصولاً فى التدانى      وملولاً فى التنائى  
وحبيباً ليس يجرى      عن إخاء بإخاء  
وحليف النأى والغد      ر ودل وجفاء

ومطولاً للترضى وعُدوا للرجاء  
لك فى القلب مكان ليس يطوى من عفاء  
غير أن الغدر داء لا يداوى بدواء !

### ذم الشتاء

جاء الشتاء وجاءتنا غياهبه كأنها نكد فى قلب متعوس !  
ترى المدينة لا يمشى الضياء بها كأنها قطعة من وجه إبليس !

### عتاب

نعمتم بهجر قد شقينا بطوله فلا تحسبونا فى الوداد سواء  
هنيئاً لكم هجرانكم ونزاعنا إليكم وإن كان الملام هباء

### لكل دهر إمام

لكل دهر إمام قائم أبداً يبين للناس معنى الصدق والكذب  
وليس ينسخ ما جاء الأخير به معنى تمادى على الأيام والحقب !

### صبر فى الأمل وصبر فى اليأس

طموح ويأس لا يرى المرء فيهما سوى الصبر خلقاً كابحاً من جموحه  
فصبر يُعين المرء فى حين يأسه وصبر يُعين المرء عند طموحه

### إذا أكرمت اللئيم أهنته

إذا أنت أكرمت اللئيم أهنته بفعل حميد ناقد لفعاله !  
يرى الحمد عبثاً لا يقوم بحمله فكيف يردُّ الحمد غدر نباله ؟

### صاحب الغيبة

واكثرُ الناس غيباً للرجال فتى جم العيوب إذا بيئت باطنه

يظن أن عيوب الناس ماحيةً      محو البراءة ما قد بات ضامنه !

### الوليد

لكأن الوليدَ عريان عند الـ      موضع تخفى الأقدارُ عنه بضيرِ  
تاجر عارضت مساعيه ريحُ      ورمته الأمواجُ فوق الصخورِ  
فهما خاسران قد ربحا العيد      شُ بجاهٍ جذبٍ وجدٌ عثور !

### الدهر بحر

وإنما الدهرُ بحرٌ لا انتهاء له      والناسُ غرقاه والبؤسى دواهيهِ  
وما أخالُ حياةَ المرء فيه سوى      سفينةٍ غفلت عنها عراديهِ  
حتى إذا الحدث المقدور ناهضها      بارت بوارَ المساعي في طواميهِ !

### الحسنة ومرآتها

لا تحسبى أن قد رأيت الذى      فى صفحةِ المرآةِ مطبوع  
فالعجبُ قاضٍ والهوى جائرٌ      وإنَّ طرفَ العينِ مـخدوع

### حلم

رأيتُ كأننا وسط روضٍ وفوقنا      سماءُ هجير نال منه لهيبها  
خلعنا ثياباً قد شقينا بلبسها      إذا جمرات الصيفِ غالت كروبها  
وفى ساعدى راوٍ من الحسن ناعم      له حركات أسرلى خلوبها  
أضمُّ إلى نحرى محاسنَ جسمه      وفى النفسِ حاجات بعيد قريبها  
فنمنا على الأزهار جنباً لجنبٍ      وقد غاب عن عين المشوقِ رقيبها



## الجنة الخراب

أو

الشام في عهد الاستبداد

« من الشعر المرسل »

إن الشام حديقة فينانة	تهفو بلب الشاعر الولهان
وكأنما نسج الإله جنانها	شرك النهى وحبالة الأهواء
من لى بيوم في جنانك صالح	يفديه عمر في النعيم غبين
مد الظلوم عليك فضل عرامه	والظلم موت للنفوس ذليل
كالميتة الحسنة أدركها الردى	قبل استلاب الدهر من آياتها
فتكاد تحسب في الممات حياتها	لولا افتقاد تنفس الأحياء
فإذا رأيت رأيت ثم محاسنا	نسج الممات لها غطاء وقار !

### اللئيم المستنبت

مهما تطاول بالنبات فروعه	فأصوله في الأرض ذات طرائق
وكذا اللئيم إذا ترفع قدره	غالى برأى في الفسولة صادق
ولئن أصيب العاملون بجاهه	فمصابه بالجاه أعظم بائق !

### اليوم وغد

يسوءك اليوم فترجو غدا	إن غدا ليس بيوم جديد
فانظر إلى أمس مضى واستعن	منه على اليوم برأى سديد

## منظر

منظرٌ رائعُ البهاءِ جليلٌ      يَطْبِي الناظرين منه بلحنِ  
يحمد السمع ما جنته لحاظي      فكأنني رأيت ذاك بأذني !

## كاذب ثيم

حياتك كلها كذبٌ      وعمرك كله ريبٌ  
لقد برزت في اللؤم      إذا ما برز النجيبُ  
وودك ملؤه حنق      وجـدك ملؤه لعبُ  
وفيك عن الملا جنف      وفـيك إلى الأذى طربُ  
وفى إدبارك الأربُ      وفى إقبالك النوب  
وكل رذيلةٍ فلها      إليك من الخنى نسب  
وفيك الشرُّ معهود      فلا خير ولا أدب !!

## عتاب الملك حجر

### لابنة امرئ القيس

### « من الشعر المرسل »

تريق دماء الخمر جبنًا وخسةً      ولو قد أرقّت الماء كنت ظلوما !  
فإنّ دماء الثائرين كثيرةً      وهذى السيوف الباترات صوادي  
فهل تترك المصقول يشكو من الصدى      وتهنأ بالذن الروى شرابا ؟

وإنَّ كريمَ الطبعِ ماضٍ بِظِمْنِهِ  
وكم من كريمٍ بات يعوى من الطوى  
وما حبَّك الغادات إلا نقيصة  
إذا واقع المرء المسود رذيلة  
فإما أتاها سيد القوم ناله  
كذلك شهب الطير إن مس ريشها  
وإن سواداً فى المداد مبغضاً  
ألم تر أن الليل أستر للهوى  
وما يدرك الشنعاء عاراً إذا زنت  
وما يحفلُ الرائي إذا غاب كوكبُ  
وما الناسُ إلا كالملوكِ فلا تعبُ  
أتتركنى بين الملوكِ كأننى  
ومجدك من مجدى فكيف أذلته  
وكم والدٍ أهدى إلى الذل ولده  
وقد يحمّد الإنسانُ عقبى ذنوبه  
أليس قنيص العر يعدى قرينه  
ومن سكن الوادى شكى من أتيه

ومنج أخاه من أوارِ صداه  
وفى داره الضيفُ الذليلُ عزيز  
أصبت بها جاهى وكان صحيحاً  
أتاها ولم يشهد بذاك رقيب  
من اللوم لفاح بكل حرورٍ  
مدادُ رمتها بالسهم لحاظ  
لصنو سوادٍ فى الغراب معيب  
وليس على وجه النهار نقابُ ؟  
كما يدرك الحسناء وهى كعاب  
كما يحفلُ الرائي لفقد هلالٍ  
على القوم أمراً أنت فيه ملومُ  
جنيتُ الذى تغدو له وتروح ؟  
أست ترانى بالعلاء خليفا ؟  
وكم ولد أهدى إلى الذل والدا ؟  
ويشقى بما لم يجنه ويصابُ  
ومن يقرب النيران يصلى لهيبها ؟  
ومن يصحب الولهان يشقى بدائه !

## واقعة أبي قير<sup>(١)</sup>

« من الشعر المرسل »

ملكُ البحار أتى يحثُ سفينه  
لججٌ على لججٍ يدبر أمرها  
حتى إذا بلغت أبو قير اعتلى  
وسفائنُ الإفرنس تنكر أمرها  
أنى رمى بلحاظه وجدَّ العدا  
حيل يدبرها المغلَّبُ ( نلسن )  
كالطير تسبحُ في الفضاءِ الواسع  
ثبت وأجبالٌ على أجبالٍ  
علمٌ على أعوادها خفاق  
حتى أفاق أميرها المكدودُ  
كالأسد حول فريسة المغوار  
وكذا العداءُ خديعةٌ ودهاءُ

\* \* \*

ياموقظُ النيرانِ من غفلاتها  
إننى سمعتُك داعياً في صولةٍ  
كم من غريقٍ في المياهِ ضريحه  
قذفت به الأمواجُ من أمعائها  
كم من جريحٍ زاد في آلامه  
حيث الحياةُ حديقةٌ ، أحداثها  
فيجود بالنفس العزيزة جوده  
بالهف للرجل المفارقِ أهله  
ما حلُّ بالأحياءِ بعد مماته  
ومحركُ الأقدارِ من سكناتها  
فاجابت الأحداثُ في وثباتها  
ومقطعِ الأوصالِ والأحشاءِ  
قذفَ المريضِ طعامه المردودا  
ذكرى الزمانِ الناعمِ الفينانِ  
نفحاتها ، ورياضها الساعات  
بالأهلِ والآمالِ والأهواءِ  
في غمرةٍ من دونها الغمرات  
قد حلُّ بالمقتولِ قبل مماته

---

(١) « هي الواقعة التي حطم فيها أسطول نلسن مراكب نابليون الراسية في خليج أبي قير

عام ١٧٩٨ » .

وكذا الحياة إذا بلوت أمورها  
يارب عيش في الممات منعم

خدع السراب الراقص الخداع  
ولرب موت في الحياة ذليل !

\* \* \*

ماذا أعدوا للشقاء وحزبه  
الفقر بين ربوعهم ذو عدوة  
تبني السفين بما يزيل خصاصة  
والمال روح الكون حين تصونه  
انظر إلى الأسطول بعد بهائه  
قبايل في أرواحنا مستنكر  
ماذا دهي الإنسان حتى إنه  
هل بعد ذاك على فساد نفوسنا  
لو يعلم المغرور يوم فخاره  
لطغى وثار ونال من قواده  
ويل القوى من الضعيف إذا طغى  
أو لم يخبرك الزمان وصرفه

لما أعدوا للعداء عديدهم ؟  
والجهل في أرواحهم فعال  
ويبيد فعل الجهل بالأرواح  
إلا عن الوجه السديد الأقوم  
قد صار أشلاء على أشلاء  
متحكم متأسد متمادي  
يتطلب الإصلاح بالإفساد ؟  
نبغى الدليل لمنكر ومماری ؟  
إن الفخار خديعة لإسار  
نيل الحديد من الأسير المصفد  
ويل الضعيف من القوى العادي !  
أن الدليل قنيسة الجبار ؟ !



## نابليون والشاعر المصري

« قصة »

« من الشعر المرسل »

والنومُ لا يعنو لكل عظيم	سدكت بنابليون سالبة الكرى
زنجية قد عُرِيت من حليها	فى ليلة قلب اللئيم كقلبها
منعت مهابتُه الظلام من السرى	فإذا أراد الطيف أن يسرى بها
جهم المحيا رائع اللحظات	عبست فخال الأفق طلعة قاتل
وحبيبسه بحنينه لم يعلم	وتنفسست نفس الحب إذا قضى
أم لم تضئك ملائك الرحمن !	هل أطفأتك يا كواكب ريحها
خط المدلس فى تراب الطالع	خرج العظيم يخط فى ترب العرا
كانت خطوط حذائه أحوالا	ولو أن وجه الأرض دهر واسع
جيش من الآراء والعزومات	يمشى وحيداً فى الخلاء وحوله
كالقنص الرامى بسهم صائب	يرمى بعين النسر أرجاء العرا
شبحاً كما نظر المريض الهالك	فرأى على بعض التلال بقربه
متلفعاً بعباءة سوداء	متعمماً بعمامة مهدولة
ثم ارتدى قطعاً من الظلماء	فكأنما اتخذ الهلال عمامة
صبغت بلون غدائر الشمطاء	تجرى الرياح خلال لحيته التى
لطم الرضيع عوارض الآباء	وتهزها حتى لتلطم وجهه

النارُ من الحَاظِهِ مَقْدُوحَةٌ  
فِي كَفِّهِ عَوْدٌ ضَثِيلٌ ، صَوْتُهُ  
يَسْتَخْرِجُ الْإِلْحَانَ مِنْ أَضْلَاعِهِ  
يَبْكِي فِيهِتَاجَ الرِّيحِ بِكَأْوِهِ  
لَمَّا رَأَى الْجَبَّارَ يَمْشِي قَرِيبَهُ  
رَفَعَ الْغَنَاءَ وَمَرَّ فِي إِنْشَادِهِ  
يَا أَيُّهَا الْبَطْلُ الْعَظِيمُ الْغَالِبُ  
دَرَسَ النُّجُومَ فَلَمْ يَغَادِرْ غَامِضًا  
وَلَهُ مِنَ الْجَنِّ الْكَرَامِ مَعَاشِرُ  
كَمْ قَدْ سَقَيْتَ مِنَ الدَّمَاءِ طِمَاعَهُ  
فِي كُلِّ جَرْحٍ مَقُولُ ذُو سَطْوَةٍ  
وَلَسَوْفَ تَبْلُغُ بِالسَّيْفِ مِبَالِغًا  
لَكِنْ سَيَعْقِبُكَ الزَّمَانُ وَصَرْفُهُ  
فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ فَوْقَ جَزِيرَةٍ  
يَسْعَى بِكَ الْجَبَّارُ سَعَى مُوَكَّلٍ  
فَاسْتَلُّ نَابِلِيُونَ سَيْفًا مَاضِيًا  
لَكِنَّهُ ضَرَبَ الْهَوَاءَ بِسَيْفِهِ  
فَأَعَادَ فِي الْغَمْدِ الْحَسَامَ تَخَوُّفًا

حَتَّى تَكَادَ تَشَبَّ فِيمَا يَنْظُرُ  
شَكْوَى الْمَرِيضِ إِلَى الصَّدِيقِ الْعَائِدِ  
وَالْعَوْدُ فِي تَحْنَانِهِ يَتَسَالَمُ  
فَكَأَنَّمَا ضَمَنْتَ قُلُوبًا تَرْحَمُ  
وَاللَّيْلُ يَسْجُدُ فِي غِلَالَةِ رَاهِبٍ :  
مَرُّ النَّسِيمِ عَلَى الرَّبُوعِ الْخَالِيَةِ  
أَرْحَ الْخَطِيئِ وَأَسْمَعَ نَبْوَةَ سَاحِرٍ !  
حَتَّى أُتِيحَ لَهُ الْجَلِيلُ الْغَامِضُ !  
يَأْتُونَهُ بِنَفْسَائِهِ الْأَخْبَارُ !  
لَكَ خَيْرُهَا وَعَلَى سَوَاكِ خِرَاجُهَا  
يَدْلِي عَلَيْكَ بِحُجَّةٍ بَيَاضٍ  
تَدْعُ الْمَمَالِكَ فِي يَدَيْكَ بِيَادِقًا  
زَمَنًا يَكُونُ بِهِ الطَّلِيقُ أَسِيرًا  
فِي الْبَحْرِ يَضْرِبُهَا الْعَبَابُ الْأَعْظَمُ  
فَيُظَلُّ يَأْكُلُ مِنْ حَيَاتِكَ كَيْدُهُ  
لَمَّا رَأَى الْعَوَّادَ سَاءَ مَقَالُهُ  
حَيْثُ اخْتَفَى الْمُتَنَبِّئُ السَّحَارُ !  
وَمَضَى إِلَى أَصْحَابِهِ يَتَعَجَّبُ !

« تَم »



## الجزء الثالث

# أنشيد الصبا

وما الشعرُ إلا القلبُ هاجَ وجيبُهُ      وما الشعرُ إلا أن يثيرَ مثيرُ  
وللريحِ هباتٌ وللنفسِ مثلُها      تغنى رُخاءً فيهما ودُبورُ

( من قصيدة « الشعر والطبيعة » لصاحب الديوان )





## إهداء الديوان

صديقتي الأعز:

الأستاذ الأديب والشاعر الجليل:

إبراهيم عبد القادر المازني

أهديك هذا الديوان هدية ود ، أنشدك فيه قول أبي تمام :

وقلتُ أخ قالوا أخ من قرابةٍ	فقلتُ لهم إن الشكولَ أقاربُ
نسيبِي في عزمي ورأبي ومذهبي	وإن باعدتنا في الأصولِ المناسبُ



## كلمة لصاحب الديوان

فى :

### العاطفة فى الشعر

إن روح الشاعر مثل آلة الغناء ، لابد أن تنتهى تهيؤاً خاصاً لكل نغمة من النغمات فيقصر بعض الأوتار ، ويطل بعضها ، ويشد وتر ، ويرخي آخر ، والشاعر لا يمكنه أن يهين روحه كذلك متى شاء . بل لابد من أسباب يتوخاها زمناً ، حتى يساعده الطبع فتتبعها نفسه ، ثم يوقع عليها ما يشاء وجدانه من الألحان . والشاعر الكبير لا يكتفى بإفهام الناس ، بل هو الذى يحاول أن يسكرهم ويجنهم بالرغم منهم . فيخلط شعوره بشعورهم ، وعواطفه بعواطفهم . ولشعر العواطف رنة ونغمة لا تجدها فى غيره من أصناف الشعر . وسيأتى يوم من الأيام يفيق الناس فيه إلى أنه هو الشعر ولا شعر غيره . فالشعر مهما اختلفت أبوابه لابد أن يكون ذا عاطفة . وإنما تختلف العواطف التى يعرضها الشاعر . ولا أعنى بشعر العواطف رصف كلمات ميتة تدل على التوجع أو ذرف الدموع . فإن شعر العواطف يحتاج إلى ذهن خصب ، وذكاء ، وخيال واسع ، لدرس العواطف ومعرفة أسرارها وتحليلها ، ودرس اختلافها وتشابها ، واثتلافها وتفاكرها ، وامتزاجها ومظاهرها وأنغامها ، وكل ما توقع عليه أنغام العواطف من أمور الحياة وأعمال الناس . فينبغى للشاعر أن يتعرض لما يهيج فيه العواطف والمعانى الشعرية . وأن يعيش عيشة شعرية موسيقية بقدر استطاعته . وينبغى له أن يعود نفسه على البحث فى كل عاطفة من عواطف قلبه ، وكل دافع من دوافع نفسه . لأن قلب الشاعر مرآة الكون فيه يبصر كل عاطفة جليلة ، شريفة ، فاضلة ، أو قبيحة مرنولة وضيفة .

والحياة فى نظر الشاعر الذى يعيش لفنه الجليل ، قصيدة رائعة تختلف أنغامها باختلاف حالاتها . ففيها نغمة البؤس والشقاء ، وفيها نغمة النعيم والجدل ، وفيها أنغام الحقد واللؤم ، والشر والندم ، واليأس والكراهة ، والغيرة والحسد ، والمكر والقسوة ؛ وأنغام الرحمة والجود ، والأمل والرضا والحب . فالشاعر الكبير هو الذى يتعرف كيف يقتبس من

هذه الحالات أنغامها ، ويصوغها شعراً . وهو الذى عواطفه مثل عواطف الوجود ؛ مثل الأمواج أو الرياح أو الضياء أو النار أو الكهرباء . وهو الذى يحكى قلبه الأركستر الكثير الآلات ، الكثير الأنغام . أليس الوجود أيضاً أركستر آلاته الناس ، وعواطفهم وأعمالهم ، والرياح والأمواج ، والطيور والحيوانات ؟ كذلك قلب الشاعر أركستر آلاته العواطف . ومن أجل ذلك لا ينظم الشاعر الكبير إلا فى نوبات انفعال عصبى ، فى أثنائها تغلى أساليب الشعر فى ذهنه ، وتتضارب العواطف فى قلبه . ولكن تضارباً لا يزعج نبضه طيور الأنغام الشعرية التى تغرد فى ذهنه . ثم تتدفق الأساليب الشعرية كالسيل ، من غير تعمد منه لبعضها بون بعضها . أما فى غير هذه النوبات ، فالشعر الذى يصنعه يأتى فائر العاطفة ، قليل الطلاوة والتأثير . وإدمان الاطلاع أساس فى الشعر ؛ لأنه هو الذى يهى الطبع . أما انتقاء الأساليب عند النظم ، فدليل على أن الشاعر غير مهىء الطبع ناضبه ؛ ليس فى أعصابه نغمة ، ولا فى قلبه عاطفة .

وإذا نظرت فى الشعر العربى ، وجدت أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام ، كانوا أصدق عاطفة ممن أتى بعدهم . والسبب فى ذلك أن النفوس كانت كبيرة ، والعواطف قوية ، لم يتلفها بعد الترف والضعف ، وغير ذلك من الصفات التى تطرقت إلى الأمة فى عهد الدولة العباسية ، وما بعدها من العصور ، التى أولع فيها الشعراء بالعبث والمغالطة ، والمغالة الكاذبة ، والتلاعب بالألفاظ ، والخيالات الفاسدة . وشعر الأمة مرآة حياتها . فإذا كانت نفوس أفرادها كبيرة ، كان شعرها شديد التأثير ، صادق العاطفة . وإذا كانت نفوس أفرادها حقيرة ، كان شعرها ألقاظاً مرصوفة ميتة ، ليس فيها عاطفة . والعواطف هى القوة المحركة فى الحياة ، وهى للشعر بمكانة النور والنار .

## الحب والموت

حنينى إلى وجه الحبيب جنونُ  
أحبك لا حبى عليك بسببة  
وحسنك يجلو النفس من كل ريبة  
فجد لى بذخر من وداذك خالد  
وإن ظنوني فى الحياة كثيرة  
فواحسرتنا لا لى إليك وسيلة  
وقربك إشفاق وبر ورحمة  
وكيف أرجى منك عطفًا ورحمة  
ولم تدر أنى منك ضامر لوعة  
عسى مخبر عما أعانيه فى الهوى  
نهارى حنين واشتياق ولوعة  
وما الدهر إلا البحر والموت عاصف  
فلا تعصفوا بالهجر والبعد والقلى  
تبشرنى الآمال بالقرب منكم  
ويا ليت لى نهجًا إليك وحيلة  
ويا ليت أنى مقعد فى دياركم  
ويا ليتنى شىء إليك محبيب

جنون يهيج القلب وهو شجونُ  
ولا أن وجدى فى هواك يشينُ  
ويطهر قلبًا فى هواك طعين  
فكل قليل من هواك ثمين  
ولكن ظنى فى هواك يقين  
ولا أن قريبًا فى الحياة يحين  
على مهجة إن لم تبين ستبين  
ولم يفش سرفى الضلوع كمين  
ولا أن قلبى فى هواك رهين<sup>(١)</sup>  
فيؤمل خفض من رضاك ولين<sup>(٢)</sup>  
وليلى حنين فى الهوى وأنين  
عليه وأعمار الأنام سفين  
فما لى على هذا الشقاء معين  
فياليت آمال النفوس يقين  
ويا ليت عطفًا من رضاك يكون  
مقيم على صرف الزمان ركين  
وأنت به طول الحياة ضنين

---

(١) ضامر أى مضمحل .

(٢) الخفض : رخاء العيش ضد الشدة .



ويا ليت أن القربَ ينصف والنوى  
ويا ليت بى نوعاً من النحرِ واحداً  
يغير صرف الدهر ما شاء فى الورى  
فلا تنخدع بالناس عنى فإنهم  
اعزُّ صديق فى الخفاء يكيدنى  
وكلُّ فؤادٍ فى المحبة كاذب  
ومن يصحب الأيام من بعد خبرةٍ  
وكيف أضل الحق فى العيشِ طرفه  
غداً يكثر السالون منا ومنكم  
ونصبح لا قلب يحن إليكم  
وكم قبلنا خلئ حبيب حبيبته  
ويفجع ريب الدهر بالكف اختها  
ونبكي على حسن طوته يد البلى  
وما كنت أدري أن حسنك زائل  
فلا يخذعك الحسن فالحسن طرفه  
غداً يكثر الباكون حولي وحولكم  
غداً يستذل الموت منا ومنكم  
فنصبح موتى لا نحس افتقادكم

فيمحمد عز فى هواك وهونُ  
فإن شقائى فى هواك فنونُ  
وحبك فى القلب اللجوج مكين  
كلاب ترى أن العواء يزين  
وأصدق صحبى فى الودادِ يمين<sup>(١)</sup>  
ولكن قلبى فى هواك أمين  
يقلّ لديه تافسه وثمان  
ولحظك فيه الحق وهو مبين ؟  
ويرقأ دمع بيننا وشؤون<sup>(٢)</sup>  
وتغمض عنكم أعين وجفون  
وكم من قرين بان عنه قرين  
تبين شمال أو تبين يمين  
ومن بزَّ عنه الحسن فهو غيب<sup>(٣)</sup>  
وأن عزاءً عن هواك يكون  
تمر كحللم العين وهو ظنون  
وما الناس إلا هالك وحزين  
وكلُّ نفيس فى الممات يهون  
وإى دفين يستببه دفين<sup>(٤)</sup>

(١) مان يمين أى كذب يكذب . (٢) اللمع يرقأ أى يفيض ويجف . والشؤون : مياه الدموع .

(٣) بز عنه أى خلع . (٤) يستببه أى يسببه .

ويسعى على قبرى وقبرك بعدنا  
وتمضى الليالى والشهور وتنقضى  
كان الفتى لم يحى يوماً حاجة  
من الناس خب ما كثر وخوون  
قرون على أعقابهن قرون  
إذا ما دهنه بالعفاء منون !

## بين الحياة والموت

وقفت على البحر الخضم عشية  
وقد بسط الليل البهيم جلاله  
وللرعد ضحك رائع الصوت هائل  
أقطع قلبى بالبكاء وبالأسى  
بكيت بكاء اليأس لا يأس مثله  
أجرنى من ظلم الحياة ولؤمها  
أرى كفنًا من نسج موجك أبيضاً  
وأنت مهاد لين الطى ناعم  
فاغرق ضحك الرعد شكواى ساخراً  
أعالجُ صرف الدهر فى غير مطمع  
ولكننى أرجو من الموت راحة  
وما العيش إلا الذئب تدمى نيوبه  
ولكنه كالخمر تحلو لشارب  
فها أنا بين العيش والموت واقف

وللريح فيه والعباب بوادر  
وللسحب نوء هائل اللج هامر  
كأن ضجيج الرعد بالناس ساخر  
وحب الردى داءٌ دخيل مخامر  
وقلت وبى من سائح الموت خاطر :  
فإن شقائى مثل لجك زاهر  
تمزقه الأرواح وهى ثوائر<sup>(١)</sup>  
ونعش لمن يرجو الردى ومقابر  
وأبت بهذا العيش والقلب صاغر<sup>(٢)</sup>  
وأفعل ما تُعلمى على المقادر  
ويفزعنى وقع له وخواطر  
وللعيش نابٌ قاتل وأظافر  
وإن سلبت منه النهى والسرائر  
فهل مخبر يدري متى أنا سائر ؟

(١) الأرواح : هى الرياح .

(٢) صاغر : أى ذليل .

لعل الذى أرجو من الدهر واقع  
عسى أن يعود العيشُ جما جماله  
ويكشف صرف الدهر عنى غشاوة  
فلا تعذلانى بارك الله فيكما  
فقد كان ما قد كنت دهرًا أحاذر  
ففى الروض فينان وفى الأفق زاهر<sup>(١)</sup>  
من اليأس لا تجدى لديها البصائر  
فإنى بهذا العيش راضٍ وصابر !

## حكمة التجارب

انضِ عنك الحذار من حدث الدهر  
ليس تجدى تجاربُ المرء لو شـ  
فارق فوق نار قلبك ما استطع  
ودع الناس يهذرون بما شا  
إنما العيشُ أن تكون جريئاً  
وتلين الحياة للثابت الوا  
كن كثير العزاء عن كل ما فا  
خذ بنصحى فقد حييتُ كثيراً  
عشتُ فى كل ساعةٍ أبد الدهر  
ورمتنى الحياة بالحلو والم  
ورفعت الستار عن خدعة العي  
وصحبتُ الحياة فى حالتها  
ر فليس الحذار يغنى فتيلاً<sup>(٢)</sup>  
بَّت لها فى الفؤاد داء دخيلاً<sup>(٣)</sup>  
ت عزاء جماً وصبراً جميلاً  
عوا فلسنا نخافُ قلاً وقيلاً  
ليس تُرضى الحياة غمراً ذليلاً  
دع لا من يخافها أن تهولاً  
ت ولو كان فى الحياة جزيلاً  
ولو أنى لم أمض عمراً طويلاً  
ر وعالجتُ نضرةً وذبولاً  
ر فطوراً رغداً وطوراً وبيلاً  
ش وقهقتُ وانتحبت عويلاً  
وخبرت القنوط والتأميلاً

(١) فينان : أى كثير الورق والأزهار . (٢) لا يغنى فتيلاً : أى ليس له فائدة ، ليس له حتى النفع القليل .

(٣) يجدى : أى ينفع ، والماضى أجدى .

وأعاد الأنام قصة من ما  
فترى الخلق في المطامع إما  
ما ترى الناس في الحياة حيارى  
لا تُعنى بأمرها النفس يوماً  
ثم لن للزمان ما اشتد واجعد  
إن يكن ينفع البكاء فإننا  
ورأينا الحياة من كل وجه  
ورجعنا إلى الحقائق حتى  
ما لهذا الليل البهيم حزين  
سل عيون الظلام أنجمه الغد  
أحداداً على الورى يلبس الحا  
أم لا مرمخياً في حشاه  
أم سديل يخفى المقادير عنا

ت فكانوا قابيل أو هابيل  
قاتلاً ظالماً وإما قتيلاً  
ضل من كان عالماً أو جهولاً  
فتصير الحياة فيك كبولاً  
ه إذا لان نجمة ومقيلاً  
قد بكينا على الحياة طويلاً  
وعشقنا كمالها المستحيلاً  
لم نعد نحسب الخيال جميلاً  
مطرق يبحث الحياة طويلاً  
ر أمّا آن حزنه أن يزولا  
لك من جنحه يثل أليلاً؟<sup>(١)</sup>  
لم يدان ألبابنا والعقول؟  
وستار فقد مللنا السديلاً؟<sup>(٢)</sup>

## الدفين الحى

أخسلاى لا والله ما بى جفوة  
وأذكركم ذكر النعيم وماله  
ولكن همّا فى الفؤاد مقره

ولا أنا أخشى أنها ستكون  
من القلب إلا زفرة وحنين  
وفى الدم والأحشاء ليس يهون

(١) أليل الليل : ما يتخيله المرء من الأتئين فى سكونه التام . وهذا خلاف صفة الليل بانه أليل بسكون  
اللام فلا يلتبس على القارئ .

(٢) السديل : الستار المسدول .

تضيق على الأرض من جنباتها  
دفين طواه الاقربون بلحده  
رأوا غفوة منه تفر كائما  
فدلوة في قبر سحيق وأطبقوا  
أفاق وما يدرى أفى الحلم ما يرى  
فهاج هياج النسر فى الأسر طرفه  
كانى على قيد الحياة دفين  
وظنوه ميتاً إنها لظنون  
دهته من الدهر الخؤون منون  
عليه رجام القبر وهو ركين<sup>(١)</sup>  
وهيهات منه إنه لدفين  
وأدركه حتى الممات جنون

### الحسن مرآة الطبيعة

قم بنا نعشق النجوم حبيبى  
قم بنا نجلس الزهور من الحـ  
وأرى البدر فوق وجهك يا بد  
قم بنا نعشق الحياة حبيبى  
أنت مرآة ما يجيء به الكو  
فأرى فى الصباح منك ضياء  
وأرى فيك للظهيرة حرا  
وأرى فيك نسمة كليالى الـ  
وأرى منك فى الخريف شبيها  
كم جميل يزهى بحسن عميم  
أوشك الليل جنحه أن يزولا  
ب ونسقى الرحيق والسلسيلا<sup>(٢)</sup>  
ر نعيماً جمّاً وحسناً صقيلا  
لا تدعنى متيماً مخذولا  
ن من الحسن بكرة وأصيلا  
وأرى فى المساء منك ذبولا  
وفتوراً لذاً وظلاً ظليلا<sup>(٣)</sup>  
صيف حيث النسيم يسعى عليلا  
ثمراً يانعاً وزهراً جميلا  
حجب الموت لحظه أن يصولا

(٢) خلس : أى سرق .

(١) رجام القبر : أحجاره . والركين : الثابت .

(٣) لذا : أى لنيذا .



ذو بهاءٍ ونضرةٍ وضياء  
أكلته الديدان ميتاً وقد كا  
هكذا سنة الردى وقديماً  
منع الموت أمره أن يطولا  
ن يعافُ العناقَ والتقبيلات  
أهلك الناس نشأهم والكهولا !

## سحر الربيع

أتعرف أنفاسَ النسيم المعطر  
وهل قمتَ في أظلاله بين نسمةٍ  
وهل ذقتَ من غدرانه الماءَ صافياً  
وهل غرَّدَ الغريدُ في فلق الضحى  
كانك منها بين عودٍ وقينة  
وهل ألقتَ الأغصانُ أوراقَ زهرها  
وهل واجهتك الشمسُ من كل جهةٍ  
ونلتَ من الأزهار ما بين لؤلؤ  
وهل حركتَ فيك الأزاهير صبوةً  
وظل فؤادُ بين جنبيك خافقاً  
وإن يك حالُ القلبِ عما عهدته  
وهل مدتَ الأشجارُ نحوك شرعاً  
وهل ذقتَ طعمَ الحبِّ تحت ظلالها  
وبهجةً أزهار الربيع المبكر ؟  
تفوح وغصنٍ ناعمٍ متأطر<sup>(١)</sup> ؟  
فذقتَ به من نشوةٍ كأسٍ مسكر ؟  
ومن تتطاير شجوه الطير يعذر<sup>(٢)</sup>  
ودفٌ ومزمار وصنجٍ ومزهر  
عليك سقوط اللؤلؤ المتحدر ؟  
بضوءٍ كألهوب اللظى المستعر ؟  
ودرٌ وياقوت يروق وجوهر ؟  
يُشبُّ لظاها بالمتنى والتذكّر ؟  
خفسوق الرياح بالرداء المنشر  
فهل دام ذو عهدٍ فلم يتغير<sup>(٣)</sup> ؟  
غصون جنى من مثمرٍ أو منور<sup>(٤)</sup> ؟  
وفزتَ بيوم طيب الذكرٍ أزهر ؟

(١) متأطر : أى متشئى .

(٢) الفريد : الطير المفرد .

(٣) حال : أى تغير .

(٤) الغصن المنور : أى الذى به نور وهو الزهر الأبيض .

وشاب بياضَ النور للشمس صفرةً  
هناك يلذّ النفس أن تُحدث المنى  
إذا أنتَ لم تدر الربيعَ وسحره  
ولم تعترف بالحبِّ والوجد والصبا  
ولم تسرِ ليل الصيفِ فى أخرياتِه  
وإن أنتَ لم تهوِّ النجوم وومضها  
ولم تلتمس فى كلِّ شئٍ جماله  
فكن حَجراً لا حس فيه للامسِ

فظل كليلٍ ساطعِ البدرِ مقمر  
وتبصر حلمَ المطلب المتوعر<sup>(١)</sup>  
ومن يلق مالا قيت يا قلب يُسحر  
ولم تر أثناءَ القضاءِ المقدر  
ولم تر صبحاً كالغدير المفجّر<sup>(٢)</sup>  
ولم تدر منها مَخبراً أىّ مخبر<sup>(٣)</sup>  
ولم تهوِّ وجهَ الحسن فى كل منظر  
عديم الحجى ملقى بأكنافِ محجر !

## جنة الحب وجحيمه

ما أحسنَ الحبَّ يا حبيبى  
لست أريد الخلودَ داراً  
ما أهون البؤس حين تبدو  
متى أراكم فإى عيشٍ  
ونظرة منك يا حبيبى  
من جنة الخلد فيك حسن  
فأنت زهرى وأنت خمري  
وأنت لى بالنهار شمسٌ

وأحسن الحسن لو يدوم !  
إلا إذا كسنت لى نديم  
وأهون الوجد والهموم  
أخشاه أو حادثِ اليم  
أشهى من الخلد والنعيم  
وفيك من زهرها نسيم  
وأنت برقى الذى أشيم  
وأنت بالليل لى نجوم

(١) أى أن جمال الرياض يبعث على التمنى . (٢) أى انبعاث الضوء فى الصباح مثل انبعاث

الماء المتدفق . (٣) مخبراً : أى الشئ المختبر المعهود لكثرة ترديد البصر فيه .

إن غبتَ عنى فأى نورٍ      أراه أم مطلب أروم ؟  
 إن غبتَ عن مسمى وطرفى      فالعيش من بعدكم جحيم  
 وإن تعد لى يعد نعيمى      وينجلي الشك والغيوم  
 وإن تعد لى يعد سرورى      وينقض الحزن والوجوم  
 أحب عيشى إذا دنوتم      والعيش من بعدكم عقيم  
 فلا رجاء ولا فعال      ولا مساع ولا مَروم  
 والعيش من حسنكم صحيحٌ      وهو إذا غبتم سقيم  
 والعيش من لحظكم مضىٌ      وهو إذا غبتم بهيم<sup>(١)</sup>  
 أنتم دواء لكل داءٍ      فأبرئوا قلبى الكلیم  
 فالقلبُ فى حبكم كتوم      لكن دمعى به نغوم  
 غداً ينال الممات منا      فمن دفين ومن رميم<sup>(٢)</sup>  
 فخففوا هجركم قليلاً      فالموت من خلفنا غريم<sup>(٣)</sup>  
 وكلنا بالحياة صبٌ      لكننا للردى خصوم !

### حسرة العيد

أعيدٌ وقلبى من رضاك بعيدٌ      فيا عجباً للدهر كيف يكيد ؟  
 وهل لك فى ذا العيد يا قلب فرحة      أم العيد نحس ليس فيه سعود ؟  
 وكيف يسر العيد قلبى ، وودكم      وإن قربت منا الديار بعيد ؟  
 وكيف أرى للعيد طعاماً ولذةً      ودون فؤادى من هواك وقود ؟

---

(١) بهيم : أى مظلّم . (٢) الرميم : الذى صار رمة بالية . (٣) الغريم : المطالب بالدين .

أرى العيدَ يدنى من حبيبٍ حبيبه  
يهنئُ بعضُ الناسِ بالعيدِ بعضهم  
وينسون ماضى البؤس أو حاضر الردى  
وكلُّ امرئٍ فى العيدِ بالعيدِ ناعمٌ  
ولكنَّ لى فى العيدِ شجواً وحسرةً  
حنانيك يا شبه الربيع ويا أخا الـ  
وما مرَّ بى يومٌ أودُّ ولم أقل  
أظُلُّ ولم ينعم بمرآك ناظرى  
فيا ليتنى طفلٌ يعيش بغفلةٍ  
ويا ربَّ طفلٍ فى الشقاءِ معذبٍ  
فيا ليتنى صخرٌ على الأرض هادئٌ  
أتؤنسُ فى العيدِ الرياضَ وزهرها  
وما القلبُ إلا روضة الوجدِ والهوى  
فللحبِّ أزهار ولكن تحتها  
فمن غره زهرُ الغرامِ وحسنه  
إذا كنتُ لا أخشى ملامةً لائمٍ  
أخافُ عليه ظنةَ الناسِ إنهم

وقلبنى شقى من هواك وحيدٌ  
وتتسرى وفود بينهم ووفود  
وتخفى ترات بينهم وحُقوق<sup>(١)</sup>  
وكلُّ محبٍّ ضاحكٌ وسعيد  
وإنى لمن يلتذُّه لحسود  
صباح فأيامى لبعذك سود  
ألا ليت أيامَ النعيمِ تعود  
كأنى يتيمٌ فى الديارِ وحيد  
يلذُّ صباحَ العمرِ وهو جديد  
أناخَ عليه الهمُّ وهو جدود  
صبورٌ على مرِّ الزمانِ جليد  
وتوحش قلبى وهو منك عميد<sup>(٢)</sup> ؟  
يرفَ بها زهرُ الهوى ويميد  
من الحبِّ حیاتٍ هناك تُرود  
أحسُّ دبيبَ السمِّ وهو شديد  
فكيف أسرُّ الحبُّ وهو جديد ؟  
كلابٌ إذا كَشَفَتْهم وقرود<sup>(٣)</sup> !

---

(١) الترات : الأحقاد التى سببها الاعتداء بالقتل والتى يلزم من أجلها الثار .

(٢) العميد : السقيم . (٣) كَشَفَتْهم بتشديد الشين : بحثت عن أمرهم .

## الخوف والفرع

حذرت الذى يمنى لى الدهرُ من اذى  
ويا ويح نفسى كلما لاح بارقُ  
ويا ويح نفسى كلما جاء كارثُ  
وحتامَ هذا الخوف فى كل لحظةٍ  
افى كل يوم حادث يستذلنى  
وفى كل يوم خيبة إثر خيبةٍ  
وفى كل يوم لى خليل يخوننى  
وحتامَ ارجو الموت لا أستطيعه  
أعالجُ فى الأحشاء يأساً ومطمعاً  
عسى أن يتيحَ الله صبراً يحوطنى  
وينقذنى من مهلك أى مهلك  
أما فى ضياء الشمس مسلى لبائسٍ  
فمن لى بعيش لا أبالى صروفه  
نعيشُ بغش منك يحلو لغافلٍ  
فيا ويح نفسى من عناء التفزع<sup>(١)</sup>  
تطائر آمالى ويحتاج مطمعى  
ظللت وقلبى كالبناء المضعضع<sup>(٢)</sup>  
يدبُ إلى قلبى وطرفى ومسمعى ؟  
وفى كل يوم لى طماح مودعى ؟  
ولوعة قلب ذى كلوم مُفزع ؟  
وفى كل يوم لى حبيب مُفجعى ؟  
وأفرق منه أن يلم بمضجعى ؟  
فيا يؤس أضداد وبؤس المجمع  
فتهدأ أضلاعى وترقا أدمعى  
ويخرجنى من مجزع أى مجزع  
أناخ عليه الهم من كل موضع ؟  
أقول لدهرى : طربصرفك أوقع !  
فأسدل علينا غفلة ثم فاخذع !

## نشوة الحب

نجواك فى العيش إسرارى وإعلانى  
وأنت بئى وتهيامى وأشجانى

---

(١) ما يعنى الدهر : أى ما يصيبك به ويقدره لك . (٢) الكارث : الحادث المحزن .



بَغَضْتُ لِي الْعِيشَ حَتَّى مَا أُسْرِ بِهِ  
الْمَوْتُ أَرْوَحُ لِي وَالْقَبْرِ أَرْفُقُ بِي  
وَنَظَرَةَ مِنْكَ أَهْوَاهَا وَأَمْلَهَا  
جَرَبْتُ فِيكَ شَجُونََ الْحُبِّ قَاطِبَةً  
فَلَمْ أَدْعُ شَجْنًا فِي الْحُبِّ أَجْهَلُهُ  
مِنْ حُبِّكُمْ صَرْتُ لَا أَلْوِي إِلَى أَحَدٍ  
أَمْشَى أَحَدُثَ نَفْسِي عَنْ مُحَاسِنِكُمْ  
نَشْوَانَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ فَيَسْكُتُهُ  
وَأَسْأَلُ النَّجْمَ عَنْكُمْ أَيْنَ مَوْقِعُكُمْ  
يَمْرُبِي النَّاسُ لَا أَدْرِي مَسْرُورَهُمْ  
أَنْكَرْتُ مِنْ حُبِّكُمْ مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ  
كَأَنَّمَا كُلُّ مَخْلُوقٍ أَمْرُ بِهِ  
فَأَحْسَبُ الْبَدْرَ صَدَاحًا بِذِكْرِكُمْ  
وَالرَّيْحَ تُشَدُّو بِكُمْ وَالشَّمْسُ تُعْرِفُكُمْ  
أَنْتُمْ حَيَاتِي وَأَنْتُمْ مَشْتَكِي حَزْنِي  
يَا بَوْسَ لِلْحُبِّ ، إِنْ الْحُبُّ ذُو خُدَعٍ  
مَنْ لِي بِمَنْ قَلْبُهُ قَلْبِي فَأَخْبِرُهُ  
فَمَا اتَّخَذْتُ خَلِيلًا غَيْرَ مُضْطَغْنٍ

إِلَّا بِقَايَا رَجَاءٍ لَيْسَ بِالْدَانِي  
مِنْ عَيْشَةٍ بَيْنَ تَحْنَانٍ وَهَجْرَانٍ  
تُودِي بِيَأْسِي وَلَوْعَاتِي وَأَحْزَانِي<sup>(١)</sup>  
وَأُوجِهُ الْحُبَّ مِنْ قَاصِرٍ وَمِنْ دَانِي  
وَلَا رَمَيْتُ بَزَقَ مِنْهُ مَلَأَن<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى كَأَنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ أَوْطَانِي<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى يَخَالُ حَدِيثِي لَغْوَ نَشْوَانٍ  
الْحُبُّ خَمْرِي وَلَيْسَ الْخَمْرُ مِنْ شَانِي  
مِنْ الْبِلَادِ وَمَا لِلنَّجْمِ عَيْنَانِ  
فَيَسْتَوِي فِيهِمْ جَهْلِي وَعُرْفَانِي  
فَطَالَ فِي الْحُبِّ إِنْكَارِي وَنَسْيَانِي  
يَصِيحُ بِأَسْمِكُمْ فِي طَيِّ آذَانِي  
وَالطَّيْرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ وَالزَّهْرُ خِلَانِي  
وَالْوَرْدُ بِالْحُبِّ نَادَانِي وَحَيَانِي  
وَأَنْتُمْ فِي مَسْرَائِي الْحَلْمُ نُدْمَانِي  
مِثْلُ السَّرَابِ تَرَاءَى ثُمَّ أَظْمَانِي  
سَرِّي وَأُودِعْهُ شَجْوِي وَتَحْنَانِي  
وَلَا مَرَرْتُ بِخَلْقٍ غَيْرِ خَوَانٍ<sup>(٤)</sup>

(١) تُودِي بِيَأْسِي : أَي تَذْهَبُ بِهِ وَتَمْحُوهُ .

(٢) لَا أَلْوِي إِلَى أَحَدٍ : أَي لَا أَلْتَمِسُ بِأَحَدٍ .

(٣) الزَّق : هُوَ الْإِنَاءُ تَوْضِعُ فِيهِ الْخَمْرُ .

(٤) مُضْطَغْن : أَي نَوَاضِغٌ وَحَقْدٌ .

والناس فى العيش إن كَشَفْتَ أمرهم  
إن الحمير - حمير الناس - نهقتها  
جهلٌ ولؤمٌ ، وأحقاد ومفسدةٌ  
ألفيتهم بين أضغانٍ وبهتانٍ  
أودت برشد رجيح الرأى غضبان !  
والشر يجرع منه كل إنسان !

## غاية الحب

أجلٌ فى نجوم الليل لحظك طرفةٌ  
عسى يلتقى لحظى ولحظك عندها  
عسى يلتقى روحى وروحك عندها  
عسى يشعر الولهانُ بالقرب منكم  
يحدثنى عنك الهلال إذا بدا  
وإنى أحبُّ البدرَ من أجل حبكم  
عسى تجمع الأحلام بينى وبينكم  
وتذكرنى فى الحلم ، والحلم باطلٌ  
وهيهات لا فى يقظة أنت ذاكرى  
واهتف طول الليل باسمك جاهداً  
فتبدو لعينى صورةً منك غضةٌ  
فمالى سوى الأوهام منك علالة  
سيبقى لكم فى القلب وجد ولوعةٌ  
ويبدو لكم ما كنتُ أخفيه جاهداً  
فيا كعبة الحسن التى أنا عابدُ  
فإنى إليها فى دجى الليل ناظرُ  
فتعرف ما تطوى عليه النواظرُ  
على لحظةٍ إن اللحاظ بصائر  
ويجرى بكم منه على البعد خاطر  
وتخبرنى عنك النجوم الزواهر  
وتسعدنى حتى أراك الأزاهر  
ومن لى بها والطرفُ باكٍ وساهر  
فمالى فى غير الكرى منك سامر  
وما لى فى حلم الكرى منك ذاكر  
وهاجسُ هذا الذكر داءٌ مخامر  
ألذُّ بها حتى كأنك حاضر  
وما لى سواه منك عونٌ وناصر  
وذخرُ هيامٍ يومَ تبلى السرائر  
وفى البعث يبدو ما تكن الضمائر  
مناسكُ تهيامى بها والمشاعر

ويا جنة الحسن التى أنا آمل  
أما من سبيل لى إليك ومنهج  
أظل إذا ما لحت لى عن فجاءة  
فليستك تحلو والحوادث مرة  
إذا كنت لى خدنا ألوذ بحبه  
وإن نلت منك الود والعطف والرضا  
وإن ترض عنى فالحياة جميلة  
وإن حياتى ليلة مدلهمة  
وإن تبد لى عطفاً فما الكون باطل  
لقد صدقت منى الظواهر فى الهوى  
أناجيك بالسحر الحلال من الهوى  
أتذكر ملقى بالحديقة طيباً  
أشرت بتسليم ، فسلمت مثله  
فإن تهجروا فالقلب أسوان بائس  
ورن تبعدوا فالأرض جرداء جدبة  
وإن تغربوا فالعيش أسود داجن  
حياتى إذا ما غبت عنى زواخر

غديرك ملآن وزهرك ناضر  
أم امتنعت منى إليك المصادر ؟  
فؤادى مخمور ولبى طائر<sup>(١)</sup>  
وليستك واف والآنام غوار  
فلمست أبالى ما تعد المقادر  
فلمست أبالى أن تدور الدوائر  
وإن تبد صدأ فالنهار دياجر  
فهل تاتينى عن رضاك البشائر ؟  
ولا العيش خوان ولا الدهر جائر  
إذا كذبت فيما تقول الظواهر  
وبالسحر من شعري فهل أنت شاعر ؟  
فإنى له فى الدهر ما عشت ذاكر  
فرحت وقلبي من جوى الحب حائر  
وإن تعطفوا فالقلب راض وصابر<sup>(٢)</sup>  
وإن تقربوا فالدهر فينان زاهر<sup>(٣)</sup>  
وإن تشرقوا فالعيش أبلج ظاهر  
تموج وإظلام الدجى والأعاصير<sup>(٤)</sup>

(١) مخمور : أى أصابته نشوة الخمر .

(٢) الأسوان : نوال أسى أى الحزين .

(٣) فينان : موزق .

(٤) الزواخر : الأمواج العظيمة ، والأعاصير : الرياح

الشديدة . أى حياتى مثل عاصفة فى البحر بالليل ، كثيرة الرياح شديدة الأمواج .

فأى بقاء بعد بُعدك نافع  
وإن كنت عندى جئت بالعقل والحجى  
وإن حياتى إن قربت خصيبة  
وآمنت أن السحر حق فإنما  
وآمنت أن الحسن ملك ودولة  
وآمنت أن الحب والوجد ميسر  
إذا مت فاذكرنى وزرنى زورة  
وقف وتأمل ما بدالك طرفة  
عسى دمة حرى على تريقها  
فلا تنذعر فالموت غاد ورائح  
سينفذ فيك الموت أمراً مقدراً  
ويأكل منك الدود ما شاء حقبة  
وريحك ريح النتن لا تن مثله  
فلا تحسبن أنى من الموت ضاحك  
ولكن وجدى منك جن جنونه  
أما رحمة ترجى لديكم لبائس  
وفى القرب لو تدنو دواء لهم  
فيا بؤس نفسى منك يابؤس عيشتى  
أما آن أن ألقى حماماً يريحنى

وأى رجاء بعد بُعدك باهر؟  
وإن لم تجئ فالقلب مجنون نائر  
وإن حياتى إن بعدت لعافر  
فؤادى مسحور وحسبك ساحر  
فقلبى مأسور وحسبك أسر  
فقلبى مقمور وحسبك قامر  
وهل عجب فى أن تزار المقابر؟  
ألا كل حى مثل ما سرت سائر  
وقد يعظ الموت الفتى وهو سادر<sup>(١)</sup>  
وكل جميل فهو لا بد غابر  
وتلقى الذى قد كنت قدماً تحاذر  
ووجهك مقبوح وعظمتك ناخر  
تسد إذا ما شم منه المناخر  
ولا تحسبن أنى بحسبك ساخر!  
فها أنا من حبى لحسبك هاتر!<sup>(٢)</sup>  
حزين عليل، حبه لك طاهر؟  
وإنك إما غبت فالهم حاضر  
أما آن أن تغشى المنايا البواكر؟  
فتهدأ أضلاعى وتهذا المحاجر؟

---

(١) السادر : المنفوس فى لذات الحياة الخليع بها . (٢) الهاتر : الهائر الهاذى .

أما آن أن ألقى قضاءً يميّتنى  
وينسانى الخلّ الوفى لميّتنى  
وينسانى الوغد اللثيم لميّتنى  
أما آن أن أنسى الحياة ولؤمها  
أما آن أن يبكى لى الأهل طرفة  
وأصبح لا قلبى يجن بذكركم  
إذا ما الردى بالمرء حلّ قضاؤه  
وإنى أحس الموت يسرى ديبه  
نعيت لكم نفسى فلا لوم بيننا  
فإما غداً أو بعد ذاك وإنما  
سلامٌ عليكم حيث كنتم فإننا  
فירתاح حسادى وتسلو العواذر ؟  
كأن لم تكن والحي للحي ذا كر  
ويرتد عنى نأبه والأظافر !  
فلا طمع يردى ولا اليأس ذاعر  
وأصبح ممن غيبته المقابر  
ولا أنا مهجور ولا أنت هاجر  
رويدك لا تغنى لديه المغافر<sup>(١)</sup>  
بروحى حتى فيه منه بوار  
فوقع المنايا بيننا متواتر !  
تغادى المنايا شملنا وتباكر  
سيهلك منا أول ثم آخر !

## الشعر والطبيعة

إذا غنت الأطيّار فى الأيك صدحاً  
وللريح هبات وللنفس مثلها  
وما الشعر إلا القلب هاج وجيبه  
نرى فى سماء النفس ما فى سمائنا  
وما النفس إلا كالطبيعة وجهها  
تغنت لأشجان الفؤاد طيور  
تغنى رخاء فيهما ودبور<sup>(٢)</sup>  
وما الشعر إلا أن يثير مثير  
ونبصر فيها البدر وهو منير  
رياض وأضواء بها وبحور

(١) المنافر : جمع مغفر وهو ما يتقى به فى الحرب . (٢) الرخاء : ريع لينة ، والدبور : ريع شديدة .



وَفِيهَا صِرَاخُ الْيَمِّ إِنْ مَاجَ مُوجُهُ  
 وَلَيْلٌ وَإِصْبَاحٌ لَهَا وَكُؤَاكِبُ  
 إِذَا كُنْتَ فِي رَوْضٍ فَقَلْبِي طَائِرٌ  
 وَإِنْ كُنْتَ فَوْقَ الْبَحْرِ فَالْقَلْبُ مُوجَةٌ  
 وَإِنْ كُنْتَ فَوْقَ الشَّمِّ فَالْقَلْبُ نَسْرُهَا  
 وَتَنْشُرُ أَغْصَانُ الْخَرِيفِ زَهْرَهَا  
 فَيَا قَوْمُ مَا لِلْجَهْلِ مَلَأَ عَيُونَكُمْ  
 لَبَسْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ ثَوْبَ مَذَلَةٍ  
 إِذَا صَاحَ ذَاكَ الْغَيْرُ فَيَكُمُ صِيَاخُهُ  
 وَيَزْعَجُكُمْ أَنْ الطَّيُورَ صَوَادِحُ  
 أَصَابَ ذِكَاثِي مِنْكُمْ بَرْدُ طَبْعِكُمْ  
 وَيَصْدَأُ طَبْعِي فِي خَبِيثِ هَوَائِكُمْ  
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي أَقُولُ لَتَسْمَعُوا  
 وَمَاذَا يَفِيدُ الشَّعْرُ وَالْقَلْبُ مَيِّتٌ  
 إِذَا كَانَ يَحْيِي الشَّعْرُ نَفْسًا مَرِيضَةً

وَفِيهَا خَرِيرٌ خَافَتْ وَغْدِيرٌ<sup>(١)</sup>  
 تَسِيرُ بِأَفَاقِ بِهَا وَتَدُورُ  
 يَغْنَى عَلَى أَغْصَانِهِ وَيَطِيرُ  
 تَسْرُبُ فِي أَمْوَاجِهِ وَتَسِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلِلنَّسْرِ فِي شَمِّ الْجِبَالِ وَكُورُ<sup>(٣)</sup>  
 كَمَا جَادَ بِالشَّعْرِ الْجَلِيلِ شُعُورُ  
 أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ ؟  
 فَكَيْفَ بِنَضْبِ الثَّوْبِ وَهُوَ نَضِيرُ ؟  
 طَرَبْتُمْ وَقَلْتُمْ شَاعِرٌ وَكَبِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَيَطْرَبُكُمْ أَنْ الْغِنَاءُ نَعِيرُ  
 وَأَطْفَأَ مِنِّي الْقَلْبَ وَهُوَ قَدِيرُ  
 وَجُؤُكُمْ بِالْدَاهِيَاتِ يَمُورُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا أَنْ مِثْلِي بِالْقَنُوطِ جَدِيرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَهَلْ لِلنَّفُوسِ الْهَامِدَاتِ نَشُورُ ؟  
 فَهِيَ هَاتِ تَحْيَا النَّفْسُ وَهِيَ قَبُورُ !

### الآزاهير السود<sup>(٧)</sup>

قد جنينا من أزاهير الردى      زهرة اليأس وأزهار الأسى

(١) خافت : أى صوته ضئيل . (٢) تسرب : أى تتسرب . (٣) الشم : أى الجبال الشم وهى المرتفعة .  
 (٤) العير بفتح العين : أى الحمار . (٥) يمور : يزخر ويموج كالبحر . (٦) القنوط : شدة اليأس .  
 (٧) المقصود بالآزاهير السود : لذات الحياة التى تعود بالآلم ، وتكون عاقبتها الندم واليأس والشقاء .

زهرة سوداء لا تعدلها  
كيف نهوى زهرة ، أوراقها  
تشعل الوجد ولوعات الغليل  
ودماء القلب تجرى بمسيل  
كلما زاد احمراراً لونها  
قد جنينا من أزهير الشقاء  
تبدل النفس سواداً من ضياء  
تنفخ السم أريجاً والبلاء  
كم جنينا من أفنان الألم  
لونها الماخوذ من لون الظلم  
زهرة سوداء من زهر النقم  
كم جنينا من أزهير القدر  
زهرة سوداء من زهر الضجر  
فهي بالليل سهاد وسهر  
هذه الأزهار سود كالقضاء  
ليس لى منها مفر أو نجاء  
إن هذا العيش داء أى دواء

زهرة حمراء من زهر الهوى  
من دموع الصب تندى والدماء ؟  
وهى مثل الجرح فى صدر القتل  
دمه رى جذور وأصول  
راح جسمى بشحوب ونحول  
زهرة سوداء من زهر القضاء  
ليس تنمو فى رجاء أو رخاء  
وهى تغذى من زفير وبكاء  
زهرة سوداء من زهر الندم  
عابس فوق شفاه المبتسم  
فهي طيف من ممات قد ألم  
وأفنان صروف وغير<sup>(١)</sup>  
وهى من نبت هموم وكدر  
وهى فى الصبح الشقاء المنتظر  
فى رياض من شقاء وعناء  
فهي حولى فى صباح ومساء  
ليس يمحى بشكاة أو بكاء !

### طبع الإنسان

إنما المرء خيال زائل      سعة الآمال فيه كالقيدم

---

(١) الغير تقلبات الدهر .

مثل قدر الخلدِ أطماع له  
 ويودُّ المرءُ لو نال السَّهمي  
 فهو مثلُ الطفلِ في آماله  
 سفهاً أنظم في وصف الهوى  
 من ذنوبٍ ما لها من رادع  
 غاب رشدُ الناسِ عن أنفسهم  
 يُقتلُ المرءُ على الجرم ولا  
 أسعد الناس قتيلاً هالكاً  
 إن بالمرءِ جنوناً جاعلاً  
 لا ينال البرءُ من نوبته  
 هل لنا من كوكبٍ ذى مرة  
 فيريح الناسَ من آلامهم  
 حدث الدهرُ حديثاً صادقاً  
 وصفاتُ الذئبِ طبعٌ فيهم  
 أين فخرُ الناسِ بالعلم وما  
 يبسط العلمُ عليهم جلدةً  
 جلدة السخل بها الذئبُ ارتدى  
 وبه عجزٌ وضيق في الهمم  
 وهو فوق الأرض لما يحتكم  
 يبتغي النجمَ منالاً من أمم<sup>(١)</sup>  
 ولقد أنظر ما تأتي الأمم  
 تتسرك الناسَ على بؤس وهم  
 ضاع منهم تحت أشلاء الرمم  
 يُسأل الجبارُ عما يجترم<sup>(٢)</sup>  
 ربُّ عيشٍ هو شرٌّ من عدم  
 نوبةٌ للشر فيه تحتم  
 أو يذيع الشرُّ منه والألم<sup>(٣)</sup>  
 يصدع الأرض إذا ما يصطدم<sup>(٤)</sup>  
 ويزيل الشرُّ منا والنهم  
 إنما الناس قطيعٌ من غنم  
 وصفاتُ القردِ والكلب النهم  
 يردع الأهواء من خير الحكم ؟  
 بضعةٌ الملمس تخفى من نقم<sup>(٥)</sup>  
 فإذا ما غفل الراعى هجم

(١) أمم : أى قريب . (٢) أى أن الرجل يُقتل إذا قُتل ، وأما الجبايرة من الملوك والحكومات فلا يحاسبون على ذنوبهم . (٣) أى أن الشر نوبة عصبية تأتي للإنسان فلا تزول عنه حتى يفعل الشر . (٤) المرة : الشدة . (٥) بضعة : أى ناعمة .

وإذا ما اقتدر المرء سطا  
لا تُرجى منهم مرحمة  
لو يكون المرء فـينا آمناً  
نحن نبكى رحمةً من خشية  
وإذا ما ضعف المرء حلم  
رحمةُ الحب بكى حتى احتكم<sup>(١)</sup>  
سطوات الشرّ منا ما رحم  
أن نعاني الضيم من خطبٍ يلم<sup>(٢)</sup>

## الحب والياس

حجبت عيناك عنى نورها  
فحياتى كظلامٍ حالكٍ  
كنت أستهدى بمصباح الهوى  
كنت أستهدى بنورٍ منكم  
صرت أستهدى بنارٍ للشقاء  
تقصر الأشجان فيها وتطول  
فهى كالأشباح فى جنح الظلام  
راقصات كشياطين الدجى  
فاهجرونى إن سمعتم من نصيح  
إن حببى مثل داءٍ قاتل  
وابتساماً فيهما كان يجول  
ونجومى قد تقاضاها الأفلول  
فى طريق العيش والعيش وعمر  
فحجبتهم نور قلبى والبصر  
فى ظلام اليأس تخبو وتنير  
كلما هبّت بها ريحُ الزفير  
راقصات بين نارٍ ورياح<sup>(٣)</sup>  
مُحييات للدجى حتى الصباح<sup>(٤)</sup>  
ما عليكم من ملامٍ فى جفاء  
فاستجبروا بمفرٍ أو نجاء

(١) الحب : المخادع . (٢) أى أننا نرحم التعيس خوفاً من أن يحل بنا ما حل به فالرحمة منشؤها الخوف . (٣) أى أن أشجان المرء التى تخرج بها من صدره أنفاسه وتظهر فى نار شقائه تحت جنح رأسه مثل خيالات الأشياء الواقعة قرب نار تهب بها الرياح العاصفة فتطول وتقصر فيحسب الرائي أن هذه الخيالات شياطين . (٤) أحيا الليل أى سهره .

أنتم كالزهر تمحو زهوه      ریحُ سوءٍ حملت جرثومَ داءٍ  
إن حبی ریح سوءٍ قتلت      زهو قلبي من حياةٍ ورجاءٍ<sup>(١)</sup>  
فاحذروه واتقوني جهدكم      إن فی قری لکم عدوی الشقاء !

## الحبيب

### مناجاة الحبيب الأول

يحكى فؤادی فی هواك الجحيم      وأنت إبليس لذاك الجحيم  
بالشر الحاظك مبثوثة      وبالرزايا والبلاء المقيم  
وخدك المشبوب في حمرة      كالجمر يذكو للعذاب الأليم<sup>(٢)</sup>  
والريق كالهل شراب الردی      يُظمي ولا يشفي أوام الكلیم<sup>(٣)</sup>  
وحر أنفاسك في مرها      يلفح لفحاً مثل لفع السموم<sup>(٤)</sup>  
ياتائها يختال في مشيه      كالصل إذ يعوج أو يستقيم<sup>(٥)</sup>  
عيناك يغري لحظها بالبغاء      أحب عشاقك فينا الأثیم<sup>(٦)</sup>  
أنت إله الشر في حسنه      وقبحه ، ویح لحسن ذميم !

### مناجاة الحبيب الثاني

يا جنة الحب وروض النعيم      لأنت برء للأسى والهيموم

---

(١) كما أن الرياح الحاملة للجراثيم تهب على الأزهار فتحو نضارتها ، كذلك أخشى أن يصيبكم من حبي ما يحو جمالكم وسعادتكم من قربي لكم ، لأن قربي لكم يعدى بالشقاء .

(٢) يذكو : أى يشتعل . (٣) المهل : شراب الجحيم . والأوام : العطش . والكلیم : المجروح .

(٤) السموم : ریح حارة خانقة قاتلة . (٥) الصل : الثعبان . (٦) البغاء : الفسق والمنكر .



يا جنةً تتسرك قلبى لها	كالروضة الغناء ذات الكروم <sup>(١)</sup>
يا جنة ما إن بها حية	ينفث سُمًّا فمها أو سموم
يسعى إليك الكون من بدئه	كما سعى نحو الطبيب السقيم <sup>(٢)</sup>
فلفظك العذب رحيق الهوى	ووجهك الزاهر زهر عميم
تبرئ أنفاسك فى مُرّها	من الجوى والوجد مثل النسيم
وطى الحاظك نور الهدى	ودون أضلاعك قلب رحيم
وأنت كالدمية فى شكلها	وحسنها الخالد خلد النجوم <sup>(٣)</sup>
للخير فى الحسن خلود فلا	يصيبه الدهر مصاب الجسم <sup>(٤)</sup>

### صداقة الأموات والأحياء

لاى أمر خذلتـمـونى	يا أهل ودى وإخوتى ؟
كأنكم ما صحتـمـونى	إلا لنحسى وشقتوتى !
أما كفى وقع نائبات	يقرعن عودى ومروتى ؟ <sup>(٥)</sup>
حسبى سقامى وطول همى	وذل عـدمى ولو عـتى
كلكم كاذب حقدود	يشعلُ يأسى وحسرتى
أين الأولى قـربهم شفاء	يكشف غـمى وكـربتى ؟
مـرآهم نشوة وسكر	ونطقـهم برء غـلتى <sup>(٦)</sup>

---

(١) الكروم : أشجار العنب . (٢) أى : أنت مثال الكمال الذى ينشده العالم ويسعى إليه الكون .  
(٣) الدمية : التمثال الجميل . (٤) أى : أن الجسم يفنى ولكن الحسن والخير يبقى .  
(٥) يكـتى بقرع العود والمروة عن وقوع المصائب بالإنسان . (٦) الفلة : الظمأ الشديد .

أواه من وقعة المنايا      يقعن في خير نخبتى  
ما العيش عيش إذا تناءوا      وصرت أبكى لوحشتى  
كيف أرجى بكم شفائى      وأنتم أصل علّتى ؟  
كأننى بينكم غريباً      أندب حظى وغربتى  
أنتم سهام تهيض عظمى      وهم وقائى وجنتى<sup>(١)</sup>  
لا يرتجى منكم منعين      يغنى إذا النعل زلت<sup>(٢)</sup>  
غداً ينال الجمام منا      بكل شمل مشنت  
حتى كأن لم تكن نرائى      على دهاء وخدعة<sup>(٣)</sup>  
نعيش بالغش ما حيينا      غش عدى أو أحبة  
حتى إذا لاحت المنايا      وربّ حى كـمـمـيت  
طهرنا الموت من خطايا      بيّنة فى الأسـرة  
ننسى عداء الذين ماتوا      والحيّ يقلبى بـزلة  
فنجس الميت ذا وفاء      نبكى عليه بحرقـة  
ولو يعود الدفين حياً      من بعد نشر ورجعة  
لصار فى وده كذوباً      وعاد يئنى بظنة<sup>(٤)</sup>

(١) الجنة : بضم الجيم ما يحن الإنسان به ، أى ما يلبسه وقاية لنفسه .

(٢) إذا النعل زلت : إذا حل الإنسان ما يوجب المعاونة وشد الأزر .

(٣) أى نموت وتنسى فكأننا لم يخادع بعضنا بعضاً .

(٤) أى إذا مات صديق نسينا هفواته ، أما الحى فإن زلاته حاضرة ، ولذلك نطن الصديق الميت كان خيراً من الصديق الحى ، ولكن لو رجع الميت إلى الحياة لعدونا كئوباً فى وده وصرنا نصيبه بالظنون والتهم .

## شاعر يحتضر

ألقى الموت لم أنبه بشعري  
وفى نفسي من الأبد اتساق<sup>(١)</sup>  
فمن للقلب يطربه بلحن<sup>(٢)</sup>  
ومن للكون يرمقه بفكر<sup>(٣)</sup>  
ومعنى الخلد يصغر عند نفسي  
إذا ظمئ الفؤاد إلى كمال<sup>(٤)</sup>  
رأيت الناس مثل البحر لجأ  
هي الأقوام كالأمواج تعلو  
صحوت من المعيشة بعد سكر<sup>(٥)</sup>  
شربت الحلو من كاسات دهرى  
وحالات البقاء لها خمار<sup>(٦)</sup>  
فحالات السرور لها عقار<sup>(٧)</sup>  
وكان الجهل لى عيداً فولئى  
وأعقبت التساؤل والتقصي  
فمن لى بالسكينة فى حياة<sup>(٨)</sup>  
ظمئت إلى الكمال فلم أنله

ولم يعلم سواد الناس أمرى<sup>(٩)</sup>  
تدور الكائنات بها وتجرى  
يحن إليه من نظم ونثر<sup>(١٠)</sup>  
شبيه الكون فى سعة وقدر<sup>(١١)</sup>  
يضل الخلد فى أنحاء فكرى  
رأى طول الخلود كقييد شبر  
وكم فى البحر من صدف ودر  
كذاك الموج يسفل حين يجرى  
فيا لهفى على نشوات سكرى  
كذاك المر من كاسات دهرى  
على طعميه من حلوى ومر  
وللأرزاء فينا كأس خمر  
فيا شوقى إلى جهلات عمرى<sup>(١٢)</sup>  
وما فى ذاك من غبن وخسر  
أعالجها كائى رهن أسر<sup>(١٣)</sup>  
وذقت اليأس فى صلة وهجر

(١) لم أنبه : أى لم أشتهر . وسواد الناس : جمهورهم .

(٢) أى إذا مت فأنى شاعر يطرب القلوب بألحان شعره .

(٣) كان الجهل عيداً لأنى لم أفكر فى الحياة والغرض منها . وشقاء الناس فيها .

وعالجتُ العواطفَ هائجات  
وجملتُ الحياةَ بنظمٍ شعري  
قصائد نيرات خالدات  
هياج النارِ من لهبٍ وجمر  
شبيه الضوءِ في الأفقِ الأغر  
خلود النجم من شهبٍ وزهر

## أمل قديم

ذكراك كالغيثِ تحيي جذبَ آمالي  
من بعدما طويت نفسي على مضض  
وطالعتني خطوبٌ كلما عصفت  
حتى كأن فؤادي منزلٌ خربٌ  
من بعدما يئست نفسي وما بلغت  
وطئت نفسي أن أحيأ إلى أمدٍ  
حتى رأيتُ بروقاً منك صادقةً  
فصرت أثنى على عيشي ولذته  
متى أراني ولي من رعيكم سببٌ  
اضحى رجائي مثل الشمسِ منتشراً  
علَّ الزمان يرى ما لست أكتمه  
وتنقل العيشَ من حالٍ إلى حال  
وراح بي اليأسُ بين الصحب والآل  
عفت على أملٍ كالمنزل الخالي  
مهتدٌ بين آثار وأطلال  
من الحياة لباناتي وآمالي<sup>(١)</sup>  
من الحياة سقيم الوجه والحال  
تستنزل البرق في دقي وتهطل  
وكنت أثنى على موتٍ وآجال  
جمُّ الأمانى رخي العيش والبال ؟  
يجلو همومي في حلٍّ وترحال  
من الرجاء فيدني بعض آمالي !

## مرآة الضمائر

ضمائرُ هذا الخلق مثلُ طباعه  
وكم من ضمير فاسدٍ تستشير  
وكم من ضمير لا ينهه بالزجر<sup>(٢)</sup>  
فتلقاه عند الخير والشر لا يبرى<sup>(٣)</sup>

(١) اللبانات : الأوطار . (٢) لا ينهه بالزجر : أي لا يردع عن الشر .

(٣) لا يبرى : المقصود بها أنه لا يميز الشر من الخير أو لا يفيد . والبرى : هو القطع .

وبعض المرائي خادعٌ غيرُ ناصحٍ  
ولكن منها صادقاً غيرَ كاذبٍ  
فإن تر يوماً مثلها من وذيلةٍ  
إذا لاح يوماً شكلٌ وجهك فوقها  
ترى فوقها ما بت تخفيه جاهداً  
يرى الناس فيها أوجهاً كلها خنا  
وفى كل وجهٍ لو فطنت إشارةً  
وفى كل وجهٍ من جنونٍ ومن أذى  
وكلٌ ضميرٍ لو فطنت مخادعٌ  
بنى آدم. لاتذكروا العدلَ ذكراً  
إذا ما بدت من مطمح المرء حاجةً  
وكلٌ ضميرٍ بالمعاذير مولعٌ  
وقد يحسبُ الشرَّ الوجيعَ فضيلةً  
وقد يحسبُ الشئَ الحرامَ محلاً  
وقد يحسبُ العدلَ المبينَ ظلاماً  
إذا ما بدا لى البشرُ فى وجهٍ صاحبه  
يحسبك من الحاظه بطلاقةٍ  
وكلٌ صديقٍ إن رأى بك حسرةً

يواجه وجهاً منك بالحسن والبشر<sup>(١)</sup>  
يريك الذى قد بت تخفيه فى الصدر  
فليس لها خيرٌ لديك من الكسر<sup>(٢)</sup>  
تببت على ذعرٍ وتصحو على ذعر  
من السوءِ والاحقادِ واللؤمِ والشر  
يلوحُ كما تبدو الجماجمُ فى القبر  
تدلُّ على ما فى الضميرِ من السر  
ملايحٌ لا تخفى تناديك بالجهر  
وكلٌ ضميرٍ لو بدا لك فى خسر  
فما العدلُ إلا ما ترون من الأمر  
فلا عدلٌ يرضاه ولا رحمة تسرى  
إذا ما اتى ذنباً أحال على العذر  
إذا خال فيه ما يلذ من الخير  
إذا ظن فيه ما يصاب من التجر  
إذا خاف منه ما يعاف من الضر  
أظل مروعاً خوفَ عاقبةِ البشر  
وياكلُ عرضاً منك بالنابِ والظفر  
وكان بخير قال حظك فى الصبر

(١) المرائي : جمع مرآة ومرأى .

(٢) الوزيلة : المرأة .



فإن ذاقه فالصبرُ شرٌّ من المرّ !  
تطيبُ كلُّ الناسِ بالندِ والعطر  
لأصبح كلُّ الناسِ يوسم بالعر<sup>(١)</sup>  
وربح فإنَّ البرَّ يبذل للبر  
يبيعون خيراً بالجزاء وبالأجر  
فيا عجباً للدين يخلط بالنكر  
وودُّهم ود ينغص بالغدر  
رياء كأن الغشَّ في دمهم يجرى !!

هو الصبرُ حلٌّ للذي لا يذوقه  
ولو كان للآثام ريحٌ خبيثةٌ  
ولو كان سوءُ النفسِ داءً بجلدهم  
فعالهم حتى الطلاقُ متجرٌ  
هم ساوموا الخلاقَ في كلِّ فعلةٍ  
هم يحسبون الدينَ رزقاً ومتجرًا  
فعدلهم ظلُّهم وخيرُهم أذى  
وصدقهم كذبٌ وكلُّ فعالهم

### عناء الطيف

فإنك توري حسرتي وتزيدها<sup>(٢)</sup>  
وحوليَ صحراءَ الغرامِ وبيدها  
إذا ما انتقضت لوعاتُ شوقٍ تعيدها  
وعذب عيني دمعها وسهودها  
ولا في هجود العينِ يحلو هجودها  
وتحدث منه لوعة لا أريدها  
وقد شقها أن لا حبيبَ يعودها  
فيا بؤسها إن لم يمتها جديدها  
لذيذٌ ولا الآمال يدنو بعيدها

أرحني يا طيفَ الحبيبِ بهجرة  
ويا طيفه أنت السرابُ تكيدني  
تروّعي بالشوق في كلِّ طرفةٍ  
ويا طيفٌ قد قطعت قلبي صبايةً  
ويا طيف لا في يقظةٍ أنت تاركى  
وتشعل من شوقي الذي أنا مطفئ  
وتبتعث النفس اللجوج إلى الهوى  
كفاها من الوجدِ الأليم قديمها  
حنانيك لا حبي قليلٌ ولا الهوى

---

(١) العر : الجرب . (٢) توري : أى تشعل .

وإن لنفسي كل يوم شقاوة  
أما آن أن تلقى مماتاً يريحها  
حياتي على الهجران شر من الردى  
ويا طيف أنت البو فيك مضاضة  
أبيت طوال الليل أبكى بحرقه  
فيا ليت أن العمر أنغام منشد  
ولذات نفسي في الحياة قليلة  
لقد قسمت في الحب بيني وبينكم  
فإن جدود الحب عندي نحوسها  
وللريح هبات وللشوق مثلها  
يسومون نفسي الصبر والصبر قاتل  
حبيب ينائيها وخب يكيدها  
فيصدع عنها كبلها وقيودها  
فواحسرتا أن لا حمام يبيدها  
وسخر وأم البو أودى وليدها<sup>(١)</sup>  
كأنى ثكلى قد أصيب وحيدها  
إذا ما مضت لي لذة أستعيدها  
فيا ويحها إن لم أجد من يعيدها  
جدود الهوى والنفس شتى جدودها<sup>(٢)</sup>  
وإن جدود الحب فيكم سعودها  
وهبات شوقي لا يصاب ركودها  
لقد صبرت لو أن ذاك يفيدها !

## سلوان الجنون

عسى ينعم الولهان منك بنظرة  
عسى بالضلوع الخافقات من الجوى  
عسى تسعد الأقدار يوماً بودكم  
عسى أن يعود النوم عيناً قليلة  
عسى أن يعود العيش جمًا ضياؤه  
وهل بعدكم في العيش حسن فينظر  
تقر وبالقلب الجريح فيجبر  
فيا طيبها لو أن قرباً يقدر  
فلا الدمع يقذيتها ولا النوم ينفر  
وأحمد من مرآه ما كنت أبصر

(١) البو : جلدة ابن البقرة التي تحشى تبناً وتوضع أمام البقرة كي تحن إليها وتدر لبنها .

(٢) الجدود : الحظوظ والأقسام .

عسى هجرة تدعو المحب فيرعوى  
فلا تحزنن إن أدركتني سلوة  
عسى أن تجن النفس فيكم جنونها  
فإن جنون النفس سعد وراحة  
فأنساك حتى لست أدري : أعائش  
وأنساك حتى لو عرضت مسلماً  
وأنساك حتى لا أريد وصالكم  
كأنك ما كنت الضياء لقلتي  
كأنك لم تضحك فتضحك عيشتي  
ولم تك لي الماء الزلال على الصدى  
كأنى لم أقض النهار بحسرة  
ولم يجر دمعى حرقه وصبابة  
ولم يك لي فى كل قول تقوله  
كأنى لم أعشقك فى كل نبضة  
كأنى لم أعشقك فى كل طرفة  
ولم أك من خوفى عليكم مروءاً  
ولم أك من شوقى أمر ببيتكم  
فإن يبلغ الحب الجنون فلا تلم

إلى سلوة تنهى الفؤاد فيزجر  
فأنت الذى علمتني كيف أصبر  
فلا ذكره تصبى ولا فكر يخطر  
وإن عناء الحب ذاك التذكر  
على الأرض تسعى أم دفين معفر !  
لما سرنى منكم سلام ومحضر  
ولا الهجر يجرى دمعى حين تهجر  
ولا مسمع فيكم لذيذ ومنظر  
ولم تك غضباناً فتدجو وتكدر  
إذا ذاقه الظمآن يروى ويسكر<sup>(١)</sup>  
ولم أك حتى مطلع الفجر أسهر  
ولم يك قلبى والهأ يتسعر  
غناءً والحنان تروق وتسحر  
لقلبي ولم أعشقك من حيث أشعر  
لعينى ولا فى خطرة حين تخطر  
أبيت حذار السوء أبكى وأذعر  
وانتم نيام ، خائفاً أتستر  
أما كل مجنون على الهجر يعذر ؟

---

(١) الصدى : الظمآن .

## ليس لى شغل سواك

فأجز عني جفاك <sup>(١)</sup>	ليس لى شغل سواك
لا ترى حسرتى تراك	شقيت بالناس عين
كل مخلوق فداك	أنت خير الناس روحاً
بالذى فيه رضاك	لا يطيب العيش إلا
بت أخفى من هواك	أنت لا تعرف ما قد
قله الله اصطفاك	أنت معنى كل حسن
من عناء قد عناك	أنت معنى وهو لفظ
مؤمن يرجو هداك	يا نبي الحسن إني
ليت طرفى ما رآك	إن طرفى فى عناء
ليت قلبى قد قلاك	إن قلبى فى عذاب
بهجة حيث احتواك	فخر الكون وأبدى
بضياء من سناك	أظلم العيش فجداً لى
أجتنيه فى لقاءك	بسلام أو كسلام
كيف لا ترجو جدك <sup>(٢)</sup>	إن نفسى لك غرس
وقعت تحت علاك	إن نفسى لك أرض
ق فلا حى سواك	أنت معنى كل مخلو
لا تخيب من دعاك	فتعطف يا حبيبى

(٢) الجدى : الكرم والنوال .

(١) أجز عني : أى أزع عني .

وابتسم يبتسم الدهر	رُويدجو من جفاك
وقعت نفسي من حد	بك في شر الشباك
ليس لي فيه معين	لا ولا منه فكاك
لم لا تدنى محببا	كلما حن بكاك ؟
ما درى للعيش معنى	قلبه حتى هواك
ما رأى للعيش حسنا	لحظه حتى رآك
كيف تسلو عن محب	بك صب ما سلاك ؟
لا هناك النوم يا سا	لب نومي لا هناك (١)
ما هناني النوم مذ لا	حت لعيني حلاك (٢)
أيها القلب اسل عنه	فهو لا يدرى لظاك
ناعم البال قرير	ليته عاني جواك
أيها النشوان من خم	بر الهوى من ذا سقاك ؟
أيها الواله من وج	بد الهوى ماذا دهاك ؟
ما نهاك الصد والإع	راض عمن قد جفاك ؟
ما أظن الحب يحدو	بك إلا للهلاك (٣)

### حلم بالبعث

رأيت في النوم أني رهن مظلمة	من المقابر ميتاً حوله رم
ناء عن الناس لا صوت فيزعجني	ولا طموح ولا حلم ولا كلم

(١) لا هناك النوم : دعاء عليه بأن لا يتهدى بالنوم أي لا يجده هنيئاً . (٢) حلاك : أي محاسنك .  
(٣) يحدو : أي يسوق . والحداء : هو الغناء للإبل كي تتحمل السير .



مظهر من عيوب العيش قاطبة  
ولست أشقى لأمرٍ لست أعرفه  
فلا بكاءً ولا ضحك ولا أمل  
والموتُ أظهر من خبث الحياة وإن  
مازلتُ في اللحد ميتاً ليس يلحقني  
مرتٌ على قرونٍ لست أحفظها  
حتى بعثت على نفخ الملائك في  
وقام حولى من الأموات زعنفه  
فذاك يبحث عن عينٍ له فقدت  
وذاك يمشى على رجلٍ بلا قدم  
ورب غاصب رأسٍ ليس صاحبه  
ويبحثون عن المرأة تخبرهم  
جاءت ملائكة باللحم تعرضه  
رقدت مستشعراً نوماً لأوهمهم  
فأعجلونى وقالوا : قم فلا كسل  
قد مُت ما مُت فى خيرٍ وفى دعة  
أستغفر الله من لغوٍ ومن عبثٍ

فليس يطرقنى هم ولا ألم  
ولست أسعى لعيشٍ شأنه العدم  
ولا ضميرٌ ولا يأس ولا ندم  
راعت مظاهره الأحداث والظلم  
نبح العدو وبى عن نبجه صمم  
عداً كأن مربى الآباد والقدم  
أبواقهم وتنادت تلکم الرمم  
هوجاء كالسَّيلِ جمّ لجه عرم  
وتلك تعوزها الأصداغ واللمم  
وذاك غضبان لا ساق ولا قدم  
وصاحب الرأس يبكيه ويختصم  
عن قبح ما تترك الأجداث والعدم  
ليلبس اللحم من أضلاعنا الوضم  
أنى عن البعث بى نومٌ وبى صمم  
ينجى من البعث ، إن الله محتكم  
وقد بعثت فماذا ينفع الندم ؟  
ومن جناية ما يأتى به الكلم !!

---

(١) المقصود بهذه القصيدة السخر بالناس وذرائلهم التى لا تكاد تفارقهم حتى عند البعث .

## صنم الملاحه

صنم الملاحه والرشا	قسه واللذاذه والألم !
ناجيت قلبك كى ير	ق فمما أحس ولا رحم
يقسو فؤادك يا صنم	أو ليس من حجر أصم ؟
وخذعتنى بغدير حسـ	نك كالسراب إذا ألم
وتركتنى كالصحرا	ظمان يهلكه السقم
صنم الملاحه زفرتى	تحريك من سنة ونوم
وتبت فـيك الحب يا	صنم الملاحه يا صنم !
فتحس فيك شجونه	وتصير من لحم ودم
فدع الجمود لأهله	إن الجمود هو العدم
صنم الملاحه إن حسـ	تك مثل الحان النغم
فإذا لقيتك أو سمعـ	تك أو رأيتك فى الحلم
تدع الفؤاد كطائر	إن هم بالطيران لم
وتنام ليلك ناعماً	وأبيت ليلى لم أنم
صنم الملاحه إننى	وهواك فى نحس وهم
بلغ الغرام إلى الجنو	ن فلا عتاب ولا ندم
وملكتنى فظلمتنى	والحسن أظلم من حكم
وحيت بين الناس معـ	روفا بحبك منهم
والحب حلو ذائب	والحب من صاب وسم

بسرابِ حسنك معتصم  
شراً على ولا اجترم  
حُلمٌ تجئ به الظلم  
مثل الظلام إذا انصرم  
وكان حُبُّك لم يُلم !

ومن العجائب أننى  
فكان حسنك ما جنى  
يا ليت حُبُّك يا صنم  
فأفئقُ منه مسلماً  
فكان حسنك لم يكن

## بين الحقيقة والخيال

وكلُّ حبيبٍ بالمحبِّ خبيرٌ ؟  
ولا القطرُ فوق الوردِ وهونضيرُ  
وللنَّجمِ لحظٌ فى الظلام منير  
فليس لها فى الفاتنات نظير  
وأنى غريبٌ فى الحياة أسير ؟  
تشير غراماً واللحاظُ تشير ؟  
رجعتُ ولحظى من سناك حسير  
فهل يأتينى عن رضاك بشير ؟  
فكلُّ فضاءٍ طائر سيطير  
وكلُّ قليلٍ من رضاك كشير  
له عائفٌ ، أمُّ الودادِ نزور<sup>(١)</sup>  
قرودٌ إذا كشفتهم وحمير !

أما علمت عيناك أنى قتيلها  
فليس عيونُ النرجس الغضُّ مثلها  
وليس عيونُ النُّجم أبهى إذا بدت  
لعينيك سحرٌ ليس للسحر فعله  
أما علمت عيناك أنى عاشق  
أما علمت عيناك أن لحاظها  
إذا ما كررتُ اللحظ نحوك طرفةً  
لقد كثر الناعون للودُ بيننا  
حبيبى دع الدنيا تجئ بما تشا  
وجد لى بذخرٍ من ودادك وافرٍ  
وإن تلق وداً مثل ودى فلا تكن  
ولا تحسبنُ الناسَ ناساً فإنهم

---

(١) نزود : أى مقلة من النسل .

وأكثر ما خالوه صدقاً وحكمة  
وآذانهم مثل الحمير طويلة  
بنى آدم من قبل آدم قد مضت  
فإن يك فيكم فطنة وضمائر  
ضمائركم لو تعلمون حبائل  
حبيبي لا يحدث لك الحسن غرة  
أما أنت نسل القرد كالناس كلهم  
مشابه لا تخفى لديك كثيرة  
فإن قلت أنت البدر فالقول كاذب  
وما ذاك إلا خدعة وتعلل  
وهل يستقيم العيش إلا بخدعة  
بلى أنت نسل البدر والشمس زوجا  
نعيق إذا بينته ونعير !  
وذيلهم لا كالقرد قصير !  
عصور على أعقابهن عصور  
فللقرد عقل وافر وضمير !  
لها من أباطيل النفاق سيور  
فكل حياة لو علمت غرور  
وذلك رأى لو غضبت خطير !  
تحدثنا أن النظير نظير !  
وإن قلت أنت الشمس فهو فجور !  
وبعض الخداع للحياة نصير  
وأى سرور فى اليقين سرور ؟  
وأنت جمال للحياة منير !

## الحسود

أخ لى ، وإخوان الصفاء قليل  
إذا ما بدت لى خصلة يستجيدها  
وأدر كنه مس الجنون وأظلمت  
تنفس أنفاساً سراعاً ، وأبرقت  
فرائصه مرجوفة ، ودموعه  
وإن تبد منى ريبة قال باسمًا  
خليل وهل فى الحاسدين خليل ؟  
طواها عنيف عند ذاك عجول  
عليه السماء ، والنهار جميل  
له لحظات كلهن غليل  
تحير فى آفاقه وتجول  
ألا إنها طبع لديه دخیل

ويشدو بمدحى حاضراً ، ومديحهُ  
 ويبسم للزاري على كائنما  
 ويوهم صحبى أننى ذو عداوةٍ  
 وأنى مغتابٌ وأنى حاسدٌ  
 إذا استخبروا عن شيمتى ومحاسنى  
 وإن مدحونى جاهدين وأكثروا  
 يعين على شتمى وإن هو لم يقل  
 ويبغضنى سراً كأنى وترته  
 ويعتد غنماً أن تنيخ مصيبةٌ  
 كأن جحيماً موقداً فى ضلوعه  
 وفيه شياطين من الحقد وجهها  
 فلا زال مسموماً من الحقد عانياً  
 إذا غبتُ عنه كالهجاءِ ثقيل  
 يقول له أحسنت حين يقول  
 أجولُ بعيبٍ فيهم وأصول  
 أعيب عليهم فضلهم وأذيل  
 يجمع قولاً مشكلاً ويميل  
 تلمل حقدًا والحقودُ عليل  
 مقالاً وبعضُ الصامتين يقول  
 بفضلى وما تبغى لدى ذحول  
 على وأنى فى الشقاءِ أليل  
 تؤججه ريحٌ عليه تجول  
 يروعُ إذا أبصرته ويهول  
 ولا زال عنى من هواه نكول

### بالله ما تفعل لو بلغوك

بالله ما تفعل لو بلغوك  
 أنتَ باكٍ للمحبِّ الذى  
 أم ضاحكٌ لاهٍ به ساخر  
 بكاكٍ للصدِّ ولوعاته  
 وكيف لا يُذهب لى الهوى  
 أنى عرتنى جنة من هواك<sup>(١)</sup> ؟  
 لم يعرف الذلةَ حتى رآك ؟  
 والسخر أن تضحك ممن بكاك ؟  
 إذ أظلمت عيشته من جفاك  
 إذ مضت لى أشهر لا أراك ؟

(١) الجنة بالكسر : الجنون .



أَظْلُ كَالْأَعْمَى إِذَا غَبِثْتُ  
يا نور عيني ، غال عيني العمى  
والعقل لا يعقل إن غبثْتُ  
أبيتُ لا أذكر إلا اسمكم  
حتى متى لا ود لي منكم  
مرآك مرآك الذي أبتغي  
بالله ما تفعل لو بلغوك  
وأنتى قد صرتُ في حفرة  
والدود لا يُفلت منه الرميم  
أأنت تبكى للرميم الدفين  
بالله ما تفعل لو بلغوك  
لما مللت العيش من بعدكم  
جرعتُ منه جرعة كأسها  
يا عجباً لو كنت لي راحماً  
اضحك ولا تحزن لما نابنى ،

فالعينُ لا تبصر حتى تراك  
أغدقُ عليها رحمةً من سناك  
والنفسُ لا تأملُ إلا رضاك  
فليس لي في العيش شغلٌ سواك  
حتى متى لاحظ لي من لقاءك  
طوبى لعبدٍ قاطنٍ في ذراك<sup>(١)</sup>  
أن الهوى أورد نفسي الهلاك  
قنينة الدودِ ويا بؤس ذاك  
والموتُ ما للمرء منه فكاك  
أم ضاحك مما جنته يداك ؟  
أنى أسعى عامداً للهلاك !  
سقاني السم الذي لا سقاك  
يروى صدى القلب الذي قد هواك<sup>(٢)</sup>  
أحرقه الرحمة تكوى حشاك ؟  
الجسمُ والروحُ جميعاً فداك !

## الحب والحياة

إنى أحبُّك يا صديق  
حُباً يزيد على الملا  
إنى أحبُّك ما حييت  
والحبُّ أهونه شديد  
مِ كأنه الطفل العنيد  
فإن قضيت فلا يبيد<sup>(٣)</sup>

(١) الذرى : الكنف والجناب . (٢) الصدى : الظمأ . (٣) قضى : أى مات .

وإذا بعثت فانت شغف  
 والحب فيه لذى الصبا  
 والحب مثل الخمر تشد  
 والحب مثل الحرب إن  
 لا يسلمن من اللوا  
 إن السعادة والشقا  
 فتكات طرفك كالمقا  
 لحظ يطل به الضيا  
 لحظ هو الصدق المبين  
 لحظ به سر الحيا  
 لا تخجلن إذا وصف  
 فالحسن أعظم ميزة  
 حدثت نفسي أن ح  
 فإذا عفوت فإنني  
 لو كان حسن العيش في ال  
 فإذا انقضى عاودته  
 لقضيت منه ما ربي  
 ليس السعادة للمح  
 والحب قد يجنى على ال

على لا الجزاء ولا الوعيد  
 إما الهلاك أو الخلود  
 ربها فيغريك المزيد  
 شبت يشيب لها الوليد  
 حظ لا الجبان ولا الجليد  
 وة والحمام لها جنود  
 در في المصادر والورود  
 على المباسم والحدود  
 وغيره الكذب الرديد<sup>(١)</sup>  
 وسرها أبداً جديد  
 بت بحسن طرف أو بجيد  
 والحسن كالذخر التليد  
 بك لا الرشيد ولا الحميد  
 وحياة حبك لا أعود  
 صبوات كالنغم السديد  
 فأعيده للمستجيد  
 ونعمت بالأمل المديد  
 ببل الجميل هو السعيد  
 معشوق من شر وكيد

(١) الرديد : المرود الذي لا يصدق .

أَوْ مَا تَرَى حَسَنَ الطَّيِّو  
تَجْنِي الْمَنَاقِبُ وَالصَّفَا  
فَالْعَيْرُ ذَلَّلَهُ الْغَبَا  
تَتَكَسَّبُ الرِّزْقَ الْقَلِيلَ  
حَسِبُوا الْأَدِيبَ وَقَوْلَهُ  
أَوَاهٍ مِنْ عَنَتِ الْجَهْرِ  
لَوْ كَانَ قَلْبِي كَالرَّمَا  
وَلَثْنُ ضَحَكْتِ فَإِنَّهُ  
وَالْحُبُّ فَمِثْلُهُ تَعْلَهُ  
تَلْهَى الْمَحَبُّ عَنْ الْحَيَا  
وَتَلِيحُ بِالْحَلَمِ اللَّذِي  
فَاضْرِبْ بِسَهْمِكَ فِي الْحَيَا  
وَانْدَسْ فِي وَسْطِ الزَّحَا  
وَارْقُصْ عَلَى نَغَمِ الْحَيَا  
وَاضْحَكْ وَكُلْ وَاعْمَلْ وَتَمْ  
وَاحْمِلْ حَيَاتِكَ فِي يَدَيْهِ  
وَاسْتَقْبِلِ الْأَيَّامَ فِي  
فَإِذَا دَعَاكَ مَنِيَّةٌ  
فَادْلِفْ لَهَا دَلْفَ الْمَجْدِ

رِ يَصَادُ لِلرِّيشِ النَّضِيدُ ؟  
تُ عَلَى الذَّكِيِّ أَوْ الْبَلِيدِ  
وَجْنَى الذِّكَاءُ عَلَى الْقُرُودِ  
لَ لَتَضْحَكُ الْقَوْمَ الْجُمُودِ  
كَالْقَرْدِ يَضْحَكُ لَا يَفِيدُ  
لِ وَمَا يَقُولُ وَمَا يَكِيدُ  
دَلْمَا أَلْتِ مِنَ الْخُمُودِ  
ضَحْكُ الْبَوَارِقِ وَالرَّعُودِ  
تَلْهَى الشَّقَى عَنْ الْجُدُودِ  
ةِ أَوْ النَّحُوسِ أَوْ السَّعُودِ  
حَذِ وَتَحْتَهُ الْأَمَلُ الصَّدُودِ  
ةِ فَمَا الْبِكَاءُ عَلَى فَقِيدِ ؟  
مِ فَمَا الْخُمُولُ وَمَا الْقُعُودِ ؟  
ةِ فَمَا لَهَا أَبَدًا مَعِيدِ  
وَادَّابُ عَلَى السَّعْيِ الْمَجِيدِ  
لِكَ فَإِنْ أَصَبْتَ فَمَا تَمِيدِ  
دَعَاةٍ فَمِنْ بَيْضٍ وَسُودِ  
وَالْمَرْءُ كَالزَّرْعِ الْحَصِيدِ  
رَبِّ لَا يَخُورُ وَلَا يَحِيدُ !

## سراب الود

ألوى إلى الناس وجهاً غير منبسطٍ  
أنى تلفتُ لم أبصر سوى رجلٍ  
هم يحسدوني على عيشي فوا أسفى  
تكشف الناسُ عن عادي له إحن  
للناس في العيش من بدو وحاضرةٍ  
ما كنتُ أختار هذى الناس منزلةً  
الشر والكذب والأحقاد طبعهم  
أسقى التصافى خليلاً لا يعاشرنى  
إذا اتخذتُ خليلاً لى أصادقه  
فينجلي صرفه عن وائرٍ حنقٍ  
عللت بالود قلبى وهو ذو أملٍ  
فما طلابى سراباً عز مطلبه  
أما حبيبٌ رقيبٌ ذو مصادقةٍ  
إنى لأرحم نفسى أننى أبداً  
يا ويح نفسى ، أما ألقى أخاً ثقةً  
واتقيهم بقلبٍ غير مسرورٍ  
بأدى العداوة مخضوب الأظفير  
عيشى عليلٌ وصنعى غير مشكور  
وعن ذليلٍ شديد الغل مقهور  
طبع العقور وإما طبع معقور  
لو أننى كنتُ حراً غير مجبور  
والحق فى الطبع بادٍ غير مستور  
إلا على رنقٍ منه وتكدير  
دار الزمان علينا بالمقادير  
وعن مروعٍ كثير الهم موتور  
لا الود يصفو ولا قلبى بمغرور  
وقد ظفرتُ بحظٍّ منه مقمور  
أقضى به العيش محمود المصادير ؟  
بين البغال وأحلام العصافير !  
كأنما روحه صيغت من النور ؟

## عبث الحياة

« أرسل إلى صديقى الشاعر العبقري الجليل عباس أفندى محمود العقاد هذه

الآيات الآتية وهو مقيم بأسوان » :

« يا جار بحر الروم مالك صامتاً  
غضبان من لؤم الحياة وإنها  
إما غضبت ففي جوارك خضرم  
إننى ألب بموطن لو أنه  
تمضى الشهور وفي الجوانح لوعة  
أشكو الزمان إلى القريض وتارة  
فاكتب على هذا الزمان ذنوبه  
واضحك فإن قالوا تضاحك قانط  
تالله لو علموا لكان مكاننا

هلاً اقتديت بموجه المتجدد ؟<sup>(١)</sup>  
أمة ولكن مالها من سيد  
غضبان يقذف باللغام المزبد  
قفر لأطربنى صغير القدند  
تمشى على كبدى كحز المبرد  
أشكو القريض إلى الزمان المعتدى  
إنا نؤجله الحساب إلى الغد  
فاضرب لهم مثل الغمام المرعد  
فيهم أعز ، وكيف علم المقتدى »

فأجبت بهذه الأبيات الآتية بالعنوان السابق :

ماذا يفيدُ تصوبى وتصعدى  
كالبحر فى أحواله متغيراً  
عبثاً تعيثُ الريحُ فى هباتها  
عبثاً يسير النجمُ فى أبراجه  
عبثاً تضيء الشمسُ وجهَ مسالكِ  
لو كان يدرى المرءُ قدر شقائه  
والناسُ غرقى فى الشقاء ولؤمه  
ومن البلية أننى بشقائهم  
إن التبلدَ والبلادة والغبا  
ولربَّ صحو للخمار مبعُضٍ

فى مسلكِ للعيشِ غير ممهدٍ ؟  
عبثاً يضجُ بموجه المتجددِ  
كالحداثاتِ إذا تروح وتغتدى  
متنقلاً فى سيره عن موعد  
للعيش تزخرُ بالشقاء المزبد  
فى العيشِ ودُّ لو أنه لم يولد  
من ناقر يشكو ومن متبلد  
وشقاوتى أمحو لذيد تجلدى  
مثلُ الخمورِ لذيدة والمرقد !  
يأتى بهم للحياة مجدُّ !

---

(١) كان الشاعر يومذاك مقيماً بالإسكندرية حيث قضى سنوات عدة .



من لى بعيشٍ لا أحس صروفه  
 ماذا يفيد تضاحك من قانط  
 ضحك يهد القلب وقع رعوده  
 ماذا على الإنسان لولا نسله  
 كالماء أو كالنار أو كالجلمد !  
 نار الجحيم بقلبه المتوقد ؟  
 ولرب ضحك في النعيم مفرد !  
 إن باع دنياه بموتٍ سمرمد !

## الحياة والفنون

جَمَلُكَ اللهُ يا حياةُ كما  
 حديقة للنفوس زاهية  
 تجلو لك العيش من غياهبه  
 تنور النفس نورها أبداً  
 والحسن ضوء النفوس يظهرها  
 والحسن ثوب النفوس تلبسه  
 وكل فن إلى الجمال له  
 من علم المرء في بدايته  
 من علم المرء أن يقيم على الـ  
 من علم المرء أن ينال من الـ  
 يحكى بها ضربه مغازلة الـ  
 واللحن خمرة النفوس تشربه  
 جمل وجه السماء بالشهب  
 ببدايع في الفنون والأدب  
 مستخلصاً من شوائب الريب  
 في مشرق من ضيائها الذهبي<sup>(١)</sup>  
 غراء في حلة من اللهب  
 والنفس تزهى بثوبها القشب  
 من محكم الصنع أقرب النسب  
 صنع مفيد الآلات والقضب ؟  
 أرض بيوتاً مرفوعة الطنب ؟<sup>(٢)</sup>  
 مزمار والصنج لذة الطرب ؟  
 عاشق ليلاً وسورة الغضب  
 واللحن سكر مثل ابنة العنب

(١) أى : كما أن ضياء الشمس غذاء للأزهار كذلك الفنون غذاء للنفس .

(٢) الطنب بالضم : العمد .

يحكى به موقعَ الحوادثِ والـ  
يحكى به الجَدَّ إذ يجد به الـ  
يحكى به السعدَ والشقاءَ وما  
يحكى به خفقةَ الفؤادِ على  
من علّم المرءَ أن يخط على الـ  
يحكى به الضوءَ والدياجير والـ  
يحكى به الجلدَ فى نعومتِه  
يحكى به أوجهَ الحياةِ وما  
كأنما يقبس الضياءَ من الـ  
من علّم المرءَ أن يقْدَّ من الـ  
تلك مثال الكمالِ صورِه  
أو فى ثيابِ كأنما يبرز الـ  
تحسبها فى الحياةِ ماثلةً  
تحسب فيها القلوبَ نابضةً  
من علّم المرءَ أن يقولَ من الـ  
يعلم الناسَ فى سرورهم  
وأن هذى الفنون قاطبةً  
والفنُّ جمٌّ والعيشُ آخره

أقدارٍ من مسغنمٍ ومن سلبِ  
دهرٍ وطوراً كرقصةِ اللعبِ  
نصيبٍ من نعمةٍ ومن كربِ  
حالِيه من راحةٍ ومن تعبِ  
قرطاسٍ لوناً من أعجب العجب ؟  
أجسامٍ من ناضِرٍ ومن شحبِ  
وما يليه من الدِّمِ السَّربِ<sup>(١)</sup>  
نراه فى بدئها وفى العقبِ  
شمسٍ ويأتى بظلمةِ السحبِ  
صخرٍ دمي فى وضاعةِ الشهبِ ؟<sup>(٢)</sup>  
يظل عريان غير محتجبِ  
ريحُ بها الجسمَ ليس فى حجبِ  
تفكر فيما تريد من أربِ<sup>(٣)</sup>  
خافقةً بالشعور والنصبِ  
شعرٍ مقالاً كاللحنِ فى الطربِ ؟  
حكمةً هذى الصروف والنوبِ  
جماعها فى القريض والأدبِ  
دانٍ دلوفاً بالحوادثِ الأشبِ<sup>(٤)</sup>

---

(١) السرب : السائل المتسرب .

(٢) أى : تماثيل جميلة مثل النجوم .

(٣) أى : تحسب هذه التماثيل ذات حياة تفكر .

(٤) الحادث الأشب أى : الموت .

وفى صروفِ القضاءِ عرقلةً      تقتل روحَ الذكاءِ بالريبِ  
وتبعثُ اليأسَ والملاةَ والـ      شكُّ وتودى بهمةِ الطلبِ !

## مناجاة الأرواح

بحقُّ من خلقَ الأرواحَ ذاكيةً  
وخالق الحبِّ والأرواح تالفه  
وجاعل رسلاً في القلبِ يرسلها  
وباعث من ضمير الصبِّ خاطرةً  
تلك المناجاة تدنى الروحَ عن شحط  
بحق من أنت من آيات صنعته  
لو شاء بذك ثوب الحسنِ أجمعه  
ألا بعثت خيلاً منك في صلةٍ  
وما انتفاعي بطيفِ كله خدعُ  
أو زرتني زورةً في الدهرِ واحدة  
كم قد دعوتك في الظلماءِ منفرداً  
أبيتُ سهرانَ مشغوفاً بذكركمُ  
هيهات هيهات ما للقلب من رسلِ  
لو أن للقلبِ ما خالوه من رسلِ  
بل أنت لاهِ قرير العينِ ذو سنةٍ  
وأودع الروحَ طولَ العمرِ في الجسدِ  
فيمنع المرءَ من صبرٍ ومن جلدِ  
للقلب عن كذبٍ تسعى وعن بعدٍ<sup>(١)</sup>  
مثل الفراشةِ حامت حولَ ذى غيد  
وتستقيذك في دلٍّ وفي ميد  
صنعاً يلوح بحسنِ الواحد الصمد  
فصرت عريان من أثوابه الجدد  
يزورُ بالليل في نومٍ وفي سهد ؟  
يا ليتته كان ذا روحٍ وذا جسد !  
تجيء عفواً فلم تخلف ولم تعد  
وكم صدحتُ كصدح الطائرِ الغرد  
وليس يدنيك لا شوقى ولا سهدى  
إن الدعاءَ شفيعٌ غير ذى سد  
لكنت تعرف ما وجدى ؟ وما كمدى ؟  
فى حين وجدى شديدٌ غير متدد !

(١) عن كتب أى عن قرب .

## أنا مجنونٌ بحبك

فأزل غُلةً صَبِكُ	أنا مجنونٌ بحُبِّك
فُ فأبغى خلس لبك	ليتنى بالسحرِ معرو
وأنا مغرى بشربك	ليتكم كأس عقارٍ
ليس قلبي مثل قلبك	أيها الظالمُ رفقاُ
فادننى أحيَ بقربك	إن يكن فى البعدِ موتٌ
تجنى من سوءِ ريبك	أنت كالدهرِ مريبٌ
أحمد العيشَ بجنبك	ليتنى طولَ حياتى
دهرٍ مدفونٌ بتربك	ليتنى فى الموتِ طولَ الـ
س فأحمد نار حربك	سلمك المأمول فردو
ووعيد طى سحبك	ودكم كالسحب وعد
لم أجد عتبا كعتبك	عتبكم عتب الليالى
منك إلا سوء غيبك	أنا أهواك ومـالى
أم لرجم لحظ شُهَبك	ألهدى ضوء عينك
نضجت أثمار رطبك	أنت بستانٌ أنيقٌ
ليت لى قلباً كقلبك	أتعدّ الذنبَ ذنبى
ليت ذنبى مثلُ ذنبك	ذنبى الحبُّ لديكم
هجرُ من ناجع طبك	يا طبيبَ الحبِّ ليس الـ
ناظرٌ يرنو لصوبك <sup>(١)</sup>	إن قلبى طولَ دهرى

---

(١) الصوب : الناحية والجهة .

كل خير دون شرك	كل صدق دون كذبك
كل عذب دون مر	كل جد دون لعبك
كل صعب دون سهلك	كل فضل دون عيبك !

## ظالمى ما أعدلك

ظالمى ما أعدلك	فأقضى إن الحكم لك
ليت روى طرفه	وجده عنك ملك
مت من داء الهوى	ليت حباً قتلك
لا يغرنك أن الـ	قلباً عبداً ذل لك
كم جميل ما بدا	فاتناً حتى هلك
أى ذنب جئته	عن ودادى نقلك ؟
أى أمر طارق	عن دعائى شغلك ؟
قد بدا لى يا حبيبى	منك أن لا قلب لك
إن يكن فيك جمال	إن شعرى جملك
كل حسن شمته	فيك روى حاك لك <sup>(١)</sup>
ليت لى يا قلب قلباً	طائعاً لى بدلك
قد دعا داعى الهوى	فاتئد ما أعجلك
لتموتن ولا تبـ	بلغ منه أملك

---

(١) شمته أى رأيته . أى أن خيال الشاعر يكسو حبيبه جمالاً ثم يعبد الشاعر هذا الجمال الذى حاكه خياله .



مما أظن الحب إلا بالغاً بي أجلك !

## ليتنى وليتك

ألا يا ليتنى نسمة	ويا ليتك لى زهرة
فأهواك وتهوانى	فلا عتب ولا هجره
وكنتُ الروضَ ممطوراً	وكنتُ الغيثَ لى مطره
ألا يا ليتنى ماءً	ويا ليتك لى خمرة
فأحويك وتحوينى	ولا وجد ولا غدره
ألا يا ليتنى ليلٌ	وكنتُ الدهرَ لى بدره
أست الليل أحويك	وأنت البدر لى غره ؟
ألا يا ليتنى طرفٌ	وكنتُ الدهرَ لى نظره
فألقاك وتلقانى	فلا بعد ولا ذكره
ألا يا ليتنى بحرٌ	ويا ليتك لى قطره
ألا يا ليتنى أفقٌ	وكنتُ النجمةَ الزهره
ألا يا ليتنى معنى	وكنتُ الدهرَ لى سره
ألا يا ليتنى ميت	ويا ليتك لى حفرة
فلا شوق ولا ياس	ولا نهى ولا زجره !

## لولاك

لولاك ما ذقتُ طعمَ العيشِ لولاكا	فالحلو والمرُّ معقودٌ بجذواكا
لولاك ما بتُ طولَ الليلِ مكتئباً	ولا حننتُ لبسرقٍ من ثناياكا

تصيحُ بى الطيرُ إني عاشقٌ لكمُ  
والزهرُ يعذرني فيكم ويبسم لى  
يهبُ شوقى لريحِ الوردِ أنشقه  
أهوى النسيم الذى من نحو بيتكمُ  
أحببتُ من حبكم من كان يعرفكم  
فإن فى عينه عن حسنكم خبراً  
حبيبُ يا زهرة الدنيا وبهجتها  
أمشى أحدثُ نفسى عنكم أبداً  
اختارنى الحبُّ دون الناس كلهمُ  
كم يخلقُ القلبُ من نجواكم رسلاً  
يطيفُ بى هاتفٌ من طيفكم أبداً  
من حبكم صرتُ أبغى عنكم بدلاً  
أشكو إلى الريحِ ما ألقى بحبكم

من علمُ الطيرُ أن القلبَ يهاكا ؟  
هل يعلمُ الزهرُ ما تجنيه عيناكا  
كأتما نفحاتُ الوردِ ذكراكا  
يا طيبه حينَ يأتينا برياكا  
كأتما قربه من طيبِ رؤياكا  
ونظرة سُرقت من حسنِ مراكا  
هل من ودادٍ فتلقانى وألقاكا ؟  
لعل قلبى يسعى بى لمشاكا  
فهبْ قلبى ولباه ولباكا  
هل جاءكم هاتفٌ منه فحياكا ؟  
يا ما أميلحه لو كان إياكا !  
أقول ياليت أن القلبَ يقلاكا  
يا قلبُ صبراً فما تجديك شكواكا (١) ؟ !

## الربيع والصبا

يا قلبُ مالك كالشتاءِ وبؤسه  
قد كانت الآمالُ فيك صوادحاً  
وتليح لى بمطامعٍ مرجوةٍ  
يا قلبُ نابذك الهوى ونبذته

أيعودُ شجوك فى الربيع الآتى ؟  
تهفو بسمع أحبتى ولداتى (٢)  
إذ أنت تدعو والحبيبُ يؤاتى  
أفهل نسيتَ محاسنَ اللذات ؟

---

(١) ما تجديك أى ما تنفك .

(٢) اللذات : القراء .

ذهب الهوى بزهوره وطهوره	أفلا يصيخُ لدعوتي وشكاتي ؟
من لى بأيامٍ له محمودة	ذهبية الأشواقِ والصبواتِ ؟
نستقبل الأقدارَ وهى كوالح	فنعيدها مبيضة الصفحات
ذهب الربيع أخو الصبا بذهابه	فالطيرُ خرسٌ ميتةُ النغمات
أين السبيل إلى معاودة الصبا ؟	أيعودُ شجورُ القلبِ بعد فوات ؟
والقلبُ مثلُ الزهرِ يحييه الهوى	يوماً ويدركه الأسى بممات
والمرءُ يحيا بعد فقدِ شجونه	ليست حياةٌ بعدها بحياة
فالصدرُ قبرٌ والشجونُ رفاتهُ	ذكرى تليحُ بحفرتي ورفاتي !

### ليلة القدر

أماناً ليلة الدهر	أماناً ليلة العمر
فقد أبصرتُ من أهوى	شبيهة الوجهه بالبدر
فبتُ الليلَ سهراً	أنادى الله بالجهر
عسى يدنى منى قلب	شقى فيك بالهجر
وأستدنيك بالنجوى	وأستدنيك بالسحر
فلم أظفر بمأمول	وولتُ ليلة القدر
عناءُ كلها كانت	من الإمساء للفجر

### الرحمة

« منقولة عن شكبير »

وما الرحمةُ الغراءُ بالقهرِ تجتدى      ولا يستفيد القسرُ أفضالَ راحم

تجود كما جادت سماءً بغيثها  
أليست كقطر الغيث رياً ونعمة  
وتبدر من قلب العظيم عزيمة  
فطوبى لذي هم ينال شفاءها  
تظهر قلب المرء لو يستطيعها  
هو الرفق تاج للملوك يزينهم  
وفي صولجان الملك روع لناظر  
ويملا قلب المرء خوفاً وهيبة  
ولكن ملك الرفق أعلى مكانة  
تبسراً في قلب الملوك مكانة  
فإني رأيت الرفق كالخلد ملكه  
وما نعت الرحمن إلا بنعته  
إذا ما مزجت العدل بالرفق جاهداً  
بلغت رضاء الله في خير نعته

فتجدي كما يجدي سخي الغمام  
تعيد وجوه الروض غراً المباسم ؟  
وأعظم نفعا في فعال الأعظم ؟  
وطوبى لذي فضل كثير المكارم  
وتكسر من شر الخطوب الهواجم  
بأحسن من تيجانهم والصوارم<sup>(١)</sup>  
يدل على بطش الملوك القماقم<sup>(٢)</sup>  
فيفرق من سطو الطغاة الغواشم  
وأعظم من ملك الظبي واللهازم<sup>(٣)</sup>  
تبوأهم ملكاً رفيع الدعائم  
ولكن ملك السيف ليس بدائم  
فطوبى لجم الرفق جم المراحم  
وإني رأيت الرفق خير المطاعم  
وسرت على نهج النفوس الكرائم

## غروب الشباب

يموت شباب المرء والمرء غافل  
ويمضي شباب العاشقين وما انقضى  
شباب أضيء لي العيش كالشمس كلما  
طلعت طلوع الشمس والعمر واضح

ويعقبه بعد الشباب مشيب  
لهم أرب من عيشهم ونصيب  
حداها إلى باب السماء غروب  
شهى ، وأثمار الحياة تطيب

(١) الصوارم : جمع صارم وهو السيف . (٢) القماقم : السادة نور البذل والعطاء .

(٣) الظبا جمع ظبة ، واللهازم جمع لهزم : وهى السيوف القواطع .

وتغرب عنا مغربَ الشمسِ رائِعاً  
تضيء بحارَ العمرِ كالشمسِ حقة  
لك الشفق المشبوبُ كالنار كلما  
وتندبك الأشجانُ وهي سحائب  
فقم يا مشيبي واملأ العيشَ وحشةً  
وما الشعرُ المشبوبُ في الرأسِ حليةً  
وما الشعراتُ البيضُ فيك مضيئةً  
وأنتَ على ما كان فيك حبيب  
وتطفئك الأحداثُ وهي خطوب  
تأجج في صمّ الضلوع لهيب<sup>(١)</sup>  
لها منظرٌ عند الغروب مهيب  
لها من دياجير الظلامِ ضروب<sup>(٢)</sup>  
ولكن رمادُ للحياة يريب<sup>(٣)</sup>  
وليس لها في الزاهرات ضريب<sup>(٤)</sup>

## الحب القديم والجديد

ذهب الحبُّ فلا تحزن له  
كنت تسقيني من كأسِ الهوى  
فإذا الحبُّ نعيمٌ ينقضى  
لا يحلُّ البغضُ فينا منزلاً  
كلُّ شيءٍ لبلاغٍ ومدى  
فابتدره وهو في إبانهِ  
أولُ الحبِّ عبابٌ زاخرٌ  
لا أريدُ الحبَّ إلا رائِعاً  
ومضى الوصلُ فلا يغنى الندم  
جرعاتُ هي من خير النعم  
وإذا حُسْنُكَ طيفٌ في الحلم  
حلَّه فينا الغرامُ المنصرم  
ومدى الحبِّ ملالٌ وسام  
واسلُ عنه وهو نضو منثلم  
وبقاياه كموجٍ منهزم  
مالئاً للنفس كالسيل العَرم

(١) المشبوب : المشتعل . (٢) الضروب : النظائر . (٣) المشبوب : المشتعل ، يقصد به الشعر الأبيض كأن بياض المشيب رماد الحياة . (٤) الزاهرات : النجوم ، أى أن شعرات المشيب في سواد الرأس ليست مثل النجوم المضيئة في سواد الليل .



ليس للعتبي مجال بيننا  
إن نحاول رجع وصل دارس  
لذة الذكرى إذا ما لم يكن  
لك فى الناس أليف عاشق  
قد بلوناك حميداً فى الهوى  
لك من ودى نصيب وافر  
ليس للحب قيود أو إسار  
أنت عندي مثل حلم رائق  
أو كنور البدر فضيلاً له  
غير أن الشمس يورى نورها  
يبعث الرغبة فينا حرها  
ولنا فى الناس إلف حسنه  
أنا منه كل يوم فى جوى  
ومن العشق جنون خابل  
ما على العاشق من لوعاته  
وحبيب باسم مثل الضحى  
جاهل بالعيش لا يعرف ما  
يحسب الحب كحلى زائن

فبنا عن رجعة العتبي صمم  
لا يعود الذكر إلا بالألم  
كلف يجلب للقلب السقم  
ولنا فى الناس عشق مكتتم  
وبلوناه حميداً لا يذم  
حافظ عهد الزمان المنصرم  
إنما الود كفيل بالذمم  
أو خيال يطرق النوم ملم  
وتر فى القلب فضى النغم<sup>(١)</sup>  
فى نواحي القلب حباً كالضرم  
إنما الرغبة نار تضطرم  
مثل حسن الشمس جال للظلم  
يستبيح القلب من لحم ودم  
يزدرى المرء له وقع التهم  
ما يرى فى الحب من عذل وذم  
وإذا فاتحته الحب وجم  
تخبأ الأيام من صرف القسم  
لابساً من دره ما ينتظم

---

(١) ما رأيت ضوء القمر إلا أحسست كأن نواقيس فضية تطن فى أذنى ، وإن ألد الانغام رنة الفضة

المجوفة .

إنما الحبُّ جنونٌ وجـوى  
وبه للنفس مَحْيَا أو مَمَات  
يرفع الحبُّ ذليلاً خاملاً  
كم مسح هالكٍ من لوعةٍ  
ولقد يجنى على الحسن الهوى  
ورجاء واجتـرامٌ وندم  
وبه للقلب غنمٌ أو نقم  
ويذل الحبُّ شهماً لم يضم  
وحبيبٍ بات كالصخر الأصم  
مثلما يجنى على العيش العدم !

## مواطن الحب

الحبُّ طلاعُ الثنايا له  
وفى الجبال الشمُّ وكرُّ له  
وفى الكوخ نزال وفى الروضة الـ  
تراه فى الصحراء فى ظعنه  
لا فى المكان الجذبِ مستوحشاً  
له على الأمواج مسعى وفى الـ  
فراشه الأرضُ على رحبها  
بين القبور ضاحكٌ تارة  
أما ترى العشاق فى خلوةٍ  
فلم يبالى الميتُ فى قبره  
إن لهم فى عيشهم فسحةً  
فى كل وادٍ جيئةٌ أو ذهابٌ  
كأنه النسرُ إليها يؤوب  
غناء نزال بها لا يريب  
وفى القصور البيضِ إلف ربيب  
وليس يزهره المكانُ الخصب  
رياح مسعى رائعٌ لا يخيب  
وسقفه وجهُ السماءِ الرحيب  
ونائحٌ طوراً وطوراً قطوب  
وطاؤهم قبر وروضٌ قشيب ؟  
ما دام يخلو بالحبيبِ الحبيب ؟  
للفكر يحدوه الأسى والمشيب<sup>(١)</sup>

(١) فسحة من الزمن : أى متسع منه والضمير يعود على العشاق . أى : دعهم فى شبابهم وغرورهم  
فإن هذا أحسن العيش ، وسيأتيهم المشيب بالحزن والفكر .

فدعهم الآن على غيرة	فإنما الغيرة عيشٌ خلوب <sup>(١)</sup>
يلعب بالأرواح هذا الهوى	كالطفل يلعبه الذباب الصخوب
ليس فقيراً جاهلاً أمره	ولا غنى خالياً لا يريب
كلاهما طبٌ بامر الهوى	فإنما دار الغرام القلوب <sup>(٢)</sup>
فى كل أرض منه إثر له	وكل ریح من شذاه تطيب
فى كل دار من جواه مريض	وكل قلب فيه جرح رغب

### جنون الحياة

لا ترغ فالدهر مجنون	كل حى فيه مغبون
جن من حول ومقدرة	وكذا ذو الحول مجنون
كل ثبت الجاش فى دعة	وقليل الصبر محزون
إنما الدنيا لذي خلد	رأيه بالعزم مقرون
هذه الأقدار محذقة	غر منها الضيق واللين
نحن فى أقدامها كرة	ما لنا فى العيش تأمين
لا تفكر فى مصادرها	كل هذا الفكر مظنون
لا تفكر فى مصائبها	أى ما أملت ميقون
فعلام الخوف من غير	للعوادي شرها الحين
احس كأس العيش فى دعة	لا يرغك العز والهون
كسراب البید عيشتنا	ما لنا فى الدهر تمكين

(١) خلبي : أى سرق . وعيش خلوب : أى سارق للقلوب مستهول لها . (٢) طب : خبير .

صُورٌ لِلدَّهْرِ يَعْضُهَا	ثُمَّ تَخْفَى وَهُوَ مَدْجُونٌ <sup>(١)</sup>
كَمْ تُرَى فِي الْعَيْشِ ذَا وَجَلٍ	أَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مَأْمُونٌ
لَوْ يَفِيدُ الْخَوْفُ صَاحِبَهُ	صَحَّ أَنْ السَّعْدَ مَضْمُونٌ
وَتَنَاجَى مَا مَضَى أَبَدًا	أَيَجِيبُ الْحَيَّ مَدْفُونٌ ؟
إِنْ أَتَاكَ الْهَمُّ مَشْتَمَلًا	سَيْفُهُ وَالسَّيْفُ مَسْنُونٌ
وَرَأَيْتَ الْقَلْبَ مِنْكَ جَرَى	دَمُهُ وَالْقَلْبُ مَطْعُونٌ
دَارَ عَنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ	إِنْ بَرَّ النَّاسُ مَظْنُونٌ
ثُمَّ قَهَقَهُ فِي وَجُوهِهِمْ	وَإِذَا مَا لَامَ مُحْزُونٌ
فَتَضَاحَكَ ، ثُمَّ قَلَّ أَبَدًا	إِنْ هَذَا الدَّهْرُ مَجْنُونٌ !
دَهْرُنَا دَارُ الْمَجْنَانِينَ	كُلُّ حَيٍّ فِيهِ مَسْجُونٌ !!

### فَرَّاشَةُ الْحَبِّ

شَرِبْتَ بِلِحْظِكَ كَأْسًا تَلَذُّ	فَاسْكُرْتَنِي يَا مَلِيحَ الْهَشَاشِ <sup>(٢)</sup>
فَأَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ شَقَائِي	وَأَنْتَ هَلَاقِي وَأَنْتَ مَعَاشِي !
وَبَعْدُكَ عَنِّي مَوْتُ كَرِيهِ	وَقَرِيبُكَ بَعْدُ يَجِدُ انْتِعَاشِي
فَحَتَّامٌ أَدْعُوكَ لَا تَسْتَجِيبُ	وَطَرْفِي إِلَى نَوْرِ وَجْهِكَ عَاشِي <sup>(٣)</sup>
أَحْزَمٌ عَلَيْهِ وَفِيهِ الْهَلَاكُ	كَمَا حَامَ بِالضَّوءِ طَيْرُ الْفَرَّاشِ
أَظِلُّ إِذَا لَحْتَ ذَا لَوْعَةٍ	كَذَى الْقَرْفُ فِي هَزَةٍ وَارْتِعَاشِ
أَمُوتُ مِنَ الْحَبِّ يَوْمًا فَيَوْمًا	وَحَبُّكَ فِي الْقَلْبِ نَامٍ وَنَاشِي
وَهِيَاهَاتُ أَسْلُو وَحَسَنُكَ رَى	أَيْسَلُو عَنِ الرِّى سَرْبُ الْعَطَاشِ <sup>(٤)</sup>

(١) أى معتم كان به غيوماً . (٢) الهشاش : الخفة والنشاط والمرح .  
(٣) العشا : سوء البصر . (٤) السرب من الحيوانات : الجماعة .

وفى الحسنِ حاجةُ نفسِ الأديبِ      هى الطيرُ وهو لها كعشاشٍ<sup>(١)</sup>  
 فلا تأخذنْ بقولِ العدوِ      فالكذبُ فى الناسِ بادٍ وفاشى  
 فخيرهم فيه طبعُ الجحاشِ      وشرهم فيه طبعُ الخشاشِ<sup>(٢)</sup> !!

## عصفور الجنة

ألا يا طائرَ الفـردو      سِ قلبى لك بستانُ  
 ففيه الزهر والماءُ      وفيه الغصن فينانُ  
 فغردْ فيه ما شئتَ      فإن الحبَّ مرنان<sup>(٣)</sup>  
 وفيه منك أنغامُ      وفيه منك ألحان  
 وللأشجان أوتارُ      وناياتٌ وعيـدان  
 ألا يا طائرَ الفـردو      سِ إن الشعر وجدان  
 وفى شدوك شعر النفس      سِ لا زورٌ وبهتان  
 فلا تعتدْ بالناسِ      فما فى الخلق إنسان  
 وجدْ لى منك بالشعرِ      فإننا فيه إخوان  
 ألا يا طائرَ الفـردو      سِ قلبى منك ولهـان  
 فهل تأنفُ من روضى      وما فى الروضِ ثعبان ؟  
 وهل تفرق من جوئى      وما فى الجو عقبان<sup>(٤)</sup> ؟  
 وهل تنفـر من قلبى      كأن القلبَ خوآن ؟

(١) أى أن نفس الشاعر تأنس بالجمال كما يأنس الطير بوكره .

(٢) الجحاش : صفار الحمير . والخشاش : بكسر الخاء الحشرات : أى أن خيار الناس مثل الحمير :

وشرارهم مثل الحشرات . (٣) مرنان : أى به لين فى صلابة كالأوتار . (٤) تفرق : أى تخاف .

والعقبان : طيور كاسرة .



فمالي منك إسعاد	ولا لي منك لقيان
ألا يا طائر الفـردو	س إن الدهر ألوان
وللأقـدار أحكام	وللمـخلوق إذعان
أرى الأحداث إسراراً	ستمسى وهى إعلان
ويهفـو بك ريبُ الدهـ	ر إن الدهر طعان
فلا حسن ولا شدو	ولا زهر وأغصان
سيبقى لك فى قلبى	مـودات وتحنان
فإن ملك أحباب	وإن عـقك إخوان
وإن رابك من عيشـ	ك لوعات وأحزان
وإن باعدك الحسن	وثوبُ الحسنِ خلقان <sup>(١)</sup>
فجرب عندها قلبى	فقلبى منك ملآن
إذا تعرف أن القـلـ	ب من حبك نشوان
فعمش فيه فى أمنٍ	فقلبى بك جذلان
وأسمعنى من الشعر	فإننا فيه خلان
وهل تفهم ما أعنى	وهل للطير أذهان ؟ !

### إلى الروح التى أهوى

إلى الروح التى أهوى	أعز الله مأواها
حياء صدها عنا	وسوء الظن أقصاها

---

(١) الخلقان : الشباب البالية .

فهل من عطفة تُرجى	فإنا نتـمناها
وروحى نحوها تهفو	فليت الحب أدناها
لعل الموت يدنينا	ويؤينا وإياها
أجوبُ العالم المجـهـ	ولَ جـذلاًنا بلقيـاها
إلى الروح التى أهوى	أطابَ الله مـثـواها
لقد أفسدت العيشَ	فليت القلبَ يقـلاها
ونعم العيش لو تدنو	وبئس العيش لولاها
وكان العيشُ محموداً	بـلقـاها ورؤياها
فليت الحب أصـمـماها	وليت الحب أعـداها (١)
فتدري لوعة الأشوا	قِ واليأسِ وحاشاها
لعلَّ الله يرعـاها	فإن القلبَ يهـواها
فهل من مبلغٍ قولى	إلى الروح التى أهوى ؟

### بعد الحسن

عتبتُ فلم ينفع لديك عتابُ	وقلتُ ومالى فى هواك جوابُ
وكنت أعد الحسنَ فيك فطانةُ	وإن جنونى فى هواك صوابُ
سأصبر حتى يتلف الدهرُ حسنكم	وكلُّ بناء لو علمتُ خرابُ
وكيف يتيه المرءُ من حسن وجهه	وعقبى جمال الفاتنين ذهابُ ؟
سأصبر حتى تنقضى منه دولةُ	وتصبح تُقلَى تارة وتعبابُ

---

(١) أصمى السهم الرمية : أصابها .

فجرب ودادى تلقنى لك حافظاً	وإنى أرضى والأنام غضابُ
تجدنى أخاك الصادق الودّ لم أخن	إذا خان من فوت الجمال صحاب
وتعلم ما ودّى وما كان حسنكم	وتعرف أى الباقين سراب
وأبصر فيك الحسن من بعد عهده	وأى ودادٍ بعد ذاك يصاب
وليست حياة المرء إلا سحابة	تمر وما غرّ اللبيب سحاب
وتبكى على العهد القديم الذى مضى	وليس لحسنٍ فات عنك إياب
وما ينفع المرء الحزين بكأوه	إذا صال ظفرٌ للزمان وناب
ستصبح يوماً فى التراب مجندلاً	بفيك وفى العينين منك تراب
وتمسى رفاتاً فى التراب ذليلة	يقى الفتى من مسّها ويصاب
فخفف قليلاً من جفائك واتعظ	فما ينفع الوجه الأغر شباب
أخى أما من عطفةٍ استفيدها	لديك فإن البعد عنك عقاب ؟
ولا تحسبن أنى سكتٌ ملالة	فإن سكوتى فى هواك خطاب !

## الحب والخلود

أو

### وحى الشعر

قد سقانى هواك كأسَ الخلود	وحدا بى للعزة القعساءِ
وسما بى فوق السموات حتى	صرتُ مثل السماءِ فوق السماءِ
وجرى بى شوطاً بعيداً فخلف	تُ ورائى نوابغ الشعراءِ
صرت كالبدور فى السماء منيراً	فى دجى من جهالة الجهلاءِ

حدثتني عنك النجومُ حديثاً  
أنت وحيي ومنطقي وخيالي  
شاعرَ الحسنِ إن حسنك والخلد  
ظمماً دائماً وريّ سـرابٍ  
ربّ شعري كالداءِ مرّ وشعري  
منه ما يجلب الزمانة والسفـ  
إن تكن وحيّ شاعري يبلغ الشمـ  
أنت كالشمس في نهاري مضيء  
وملأت الفؤادَ نوراً وناراً  
وجعلت الفؤادَ بحرّاً خضماً  
كنت لي ناظراً يرى بلحاظ الـ  
وجلوت الحياةَ غراء تزهو  
وجعلت الفؤادَ كالطير يشدو  
وجعلت الفؤادَ زهراً زكياً  
أنت أفهمتني الملالة والياء  
أنت أنبت لي جناحاً وأرهفـ  
لك في النفس منزلٌ ومسيرٌ  
وخلقت الحياةَ خلقاً جديداً  
وجعلت الفؤادَ ينبض نبضاً

وحديثُ النجومِ ومضُ الضياءِ  
وبياني وهمتي وذكائي  
مد وشعري رى النفوس الظماء  
أم زلال ذو نشوة وصفاء ؟  
صاديق الفعلِ ناجع كالدواء  
ثم ومنه مستجلبٌ للشفاء  
حسن ويربو على مدى الجوزاء  
ومنيرٌ في الليلة القمراء  
فانمحت منه آية الظلماء  
وشعوراً يجيش كالهيجاء  
ظنّ ما لا يلوح للبصراء  
فالاحت بالحجة البيضاء  
أو فصيح مجود الغناء  
وجناناً فسيحة الأرجاء  
سَ وعلمتني صنوف الرجاء  
ت سهاماً كثيرة الإصماء<sup>(١)</sup>  
كمسير الدماء في الأعضاء  
ثم أبديت لي كنوز البقاء  
ذا وئيد كالضربة الهوجاء<sup>(٢)</sup>

(١) الإصماء : الإصابة .

(٢) الوئيد : الصوت .

آه ما أتعس المعاش والـ  
كجنون النعيم والبؤس فيهم  
كنت لي نجمة تلوح لهدي  
كنت نحسى وشقوتي ورخائي  
كنت آتى بالشعر مما أراه  
صرت لي في اللحاظ ضوءاً وفي السم  
ونسيماً في الأنف رطباً ذكياً  
وجعلت الكمال فيك مثالاً  
وقبست الأشعار من حسنك الغد  
فلئن كنت قد أصبت وأبدع  
ولئن كنت قد عجزت وقصر  
عبث نسبة الغناء إلى الرو

يام لولا عواطف الشعراء  
وهي تبدو لغيرهم كذكاء<sup>(١)</sup>  
ورشادي في العيشة الكدراء  
وعنائى ولذتى وثرائى  
من ضيائ وروضة وهواء  
مع غناء يطير بالأهواء  
وعُقارى وموردى وغذائى  
ووصفت الكمال للأحياء  
ضُ وحكت القريض للقطناء  
تُ فأنت الخليق بالإطراء  
ت فحكمٌ مقدرٌ فى القضاء  
ض فليس الغراب كالورقاء<sup>(٢)</sup> !

## الحب والود

ألا إن أشقى الناس من لا تقاربه  
وكيف أرجى للملمات صاحباً  
وليس لقلبي جسارة فأؤمه

وإن سعيد الناس من أنت صاحبه !  
أفأتحه ودى فيزور جانبه ؟  
وليس لقلبي سلوة فأجانبه

(١) ذكاء بضم الذال الشمس : أى عواطف الشعراء تهدي غيرهم ولكن من أجلها يحس الشعراء  
جنون اللذة وجنون الألم . (٢) أى لا يصح نسبة الفضل فى شعر الشاعر إلى الجمال الذى يراه ،  
كما لا يصح نسبة غناء الطائر إلى الروض لأن ليس كل طائر يغنى ، وليس كل من يرى الجمال شاعراً .



وأقسم لو أنى عليه مملكٌ  
فكيف ومالى قدرة فأقيده  
فيا آفة القلب الطموح إلى الهوى  
أتهجر خلاً وافياً أنت همه  
أرانى إذا ما غبت عنى كأننى  
طرفت بيوت الناس أبغى مودةً  
فلما بدا لى منكما ما أعزه  
وهل عجبٌ أن يعشق الفضل والحجى  
وهل من جناح أن أكون أخاكما  
ومالى فى حسن الحسان مآربٌ  
وما الحسن إلا زينة الفضل والنهى  
ومسا كلُّ حبٍّ لاعجٍ بمحرّمٍ  
أما أنتما حبٌّ قديمٌ كتمته  
فيا أخوى استيقنا وتبصرنا  
وإن خليل الفضل رى ونعمةً  
فمن لى بمن ألقى إليه سريرتى  
فما أنا ممن يعشق الغيد قلبه  
ولكن قلبى يعشق الحسن والحجى  
منحتكما قلبى فهل ذاك نافعى ؟

لما كنتُ أفشى ذنبه أو أعاقبه  
ولا لى منه عطفة فأعاتبه  
غلبت فرفقاً بالذى أنت غالبه  
وتترك قلباً والهأ أنت شاعبه ؟  
خميص قد استعصت عليه مكاسبه<sup>(١)</sup>  
وكلُّ خليلٍ ماذق الود كاذبه  
هويتكما والحبُّ شتى معاطبه  
أديبٌ يرى فى الفضل قرناً يقاربه ؟<sup>(٢)</sup>  
فتزهر من ليل الحياة كواكبه ؟<sup>(٣)</sup>  
إذا أردت المرء اللئيم مآربه  
وكلُّ لئيم أسود الروح شاحبه  
ولا كل من يهوى هوى هو شائبه  
سنين وحبٌّ لا أزال أحاربه  
رويد كما فالدهر شتى عجائبه  
وإن خليل السوء تسرى عقاربه  
وأفضى إليه بالأسى وأصاحبه ؟  
وتسكب من هجر الحسان سواكبه<sup>(٤)</sup>  
إذا اقتترنا والخلق شتى مطالبه  
أيرتجع الموهوب من هو واهبه ؟

(١) الخميص : الطاوى الجائع .

(٢) الجناح : الإثم .

(٣) القرن : المشابه .

(٤) السواكب : العيون .

أحبكما للحسن والحسن باهرٌ	وأهواكما للفضل للفضل شتى غرائبه
وأحسن فضل في الورى فضلٌ باسم	جميل المحيا لا تصاب معايبه
بربكما لا تتركاني كفارقٍ	يغالب لجّ اليأس واليأس غالبه
ولا تتركاني فارغ العيش خائباً	وكلُّ حزينٍ فارغ العيش خائبه
ولا تتركاني في الحياة كذى ضنى	تعدته عواد وملّت أقاربه
ولا تحسبنا أن السكوت جلادة	فما كل صمتٍ يحمك العيش صاحبه
وإن غبتما فالعيش كالليل مظلمٌ	تعبٌ طواميه وتدجو غياهبه <sup>(١)</sup>
وإن تهجراني فالسلام عليكما	سيصدع قلبي منكما ما أغالبه
ولن تجدا ودأ كودى فجربا	هل العيش إلا طعمه وتجاربه
خليلى إن الدهر ما تعلمانه	وإن مرير الموت ما الخلق شاربه !

### وعظ القدر

على الدهر والدنيا ، على العيش والردى	فرائض لا تبلى ولا تتحولُ
وتهلك هاتيك الشعوب وتنطوى	كما يهلك المرء الضعيف المقتلُ
* * *	
فقم واستمع خطو الحوادث بيننا	فكلُّ ضعيفٍ عاجزٍ ليس يسمعُ
ترى سيرها سير الجيوش مهيبهٌ	منظمة الأقدام تعدو وتسرع
* * *	
لعل لها صوتاً ينبه غافلاً	فينشط مكسأل ويفهم اخرقُ

---

(١) تشبيه غياهب الليل بطوامى البحر : أى أمواجه .

فإن تكن الأقدارُ كالسحبِ إنها يضجُ ضجيجُ الرعدِ فيها وتبرق

\* \* \*

أما في رعودِ الحادثاتِ مواءِمْ نصحتكم لو تسمعون نصيحةً  
أما في بروقِ للمقاديرِ زاجرُ؟ نعم تسمع المرء الضعيف الأوامر

\* \* \*

سلاسلُ للأحداثِ فيكم قيودها وفيكم بقايا للحياة قليلة  
فليس بكم قيدُ الحوادثِ منبتاً فلا تحسبوا يا قوم أنكم موتى

\* \* \*

إذا رضيتُ نفسي بحالٍ رغيدةٍ وما هذه الحالاتُ إلا كسَلَمٍ  
فقد خنتُ آمالي وخنت عقيدتى فلا تقنعوا منها بحال حميدة

\* \* \*

فما أفسدَ الحالاتُ كالدهرِ مفسدٌ وكلُّ قديمٍ للبلى غير أنه  
ولا جددُ الحالاتُ كالفكرِ مصلحٌ سيعقبه أمرٌ به النفس تفلح

\* \* \*

فقمِ عاون الأحداثِ في وصف سيرها وعش مع هذا الكون كوناً معظماً  
والهب بسوط الجدِّ خليلَ المقادرِ وكن في قسواه بين ناهٍ وآمرٍ

\* \* \*

فإني رأيتُ النفسَ كالآفقِ بهوها هي النفسُ دنيا لا يقام نظامها  
تسير بها الآمالُ سيرَ الكواكبِ إذا اختل في الآفاق سير الرغائبِ

## مشتري الأحلام

يا مشتري الأحلام يرغبُ في الكرى  
عندى من الأحلام كلُّ بضاعةٍ  
حلمٌ يروع ولا يسرُّ وغيره  
حلمٌ يزيل عن الفقير خصاصةً  
حلمٌ ترى فيه العزيز مرجماً  
خذ منى الآمال حلماً رائعاً  
صدأ قيد المستحيل سراه  
وفضائل ممدوحة ورذائل  
والنور حلمٌ والظلام وكلمة  
إن الحياة إذا اختبرت أمورها  
حلمٌ على حلم يغرّ وقد ترى  
وأزاهر الأحلام مثل نعيمها  
لا تحسب الأعمال تنفى أنها  
فالمرء يطمع في المنام مطامعاً  
يا مشتري الأحلام لا تُزهِى بها  
يا غبنتا للمرء في أحلامه  
لو يستحيل المستحيل على الورى

كما ينال من الكرى ما يطلبُ  
ومتاجر غبانة لا تكسب  
حلم يسر إذا يجى ويعجب  
حتى يبيت على الدسوت يعصب<sup>(١)</sup>  
مستجدياً خلفاً يذل ويضرب<sup>(٢)</sup>  
شرق النواحي بالضياء يذهب  
ووميضه البرق الكذب الخلب  
مقبوحة أحلامها لا تنضب  
يبدو لعينك ظاهراً أو يحجب  
وبلوت من لذاتها ما يطرب  
حلماً على حلم يغر ويعجب  
وشقاؤها حلمٌ يروع ويرهب  
حلمٌ يجى به الخيال فيكذب  
ويبيت يعمل جاهداً أو يلعب  
فتعود تبكى للصروف وتندب  
إن أيقظته الحادثات الغلب  
وأنال من أحلامه ما أطلب

(١) يعصب : يتوج . والدسوت : كراسى الإمارة . والخصاصة : الفقر .

(٢) يذل : أى يسترخض ويحتقر .

لجنت جنة قادر متحكم  
وأخذت من هذى الحياة لبابها  
والكون فكر الله ينظر فى الذى  
إن راقه خلق الوجود مثاله  
أو لم يرقه فهو ليس بصانع  
فالكون لم يخلق ونحن نظنه  
يرضى على هذا الأنام ويغضب  
وشربت من أكوابها ما يشرب  
يرضيه من خلق الوجود ويعجب  
كيما يجرى على الكمال فيغرب  
دنيا تهون على هواه وتجذب  
خلقاً يجرى به الزمان ويذهب

## جنة الحسن

أيا جنة العشاق هل لى وقفة  
وأبصر منك الزهر والزهر باسم  
وأعبد فيك الحسن شتى صفاته  
ففيك معانى الخلد والخلد فائن  
أما أنت دنيا الحسن والحسن باهر  
ويا جنة الفردوس مأوك خمرة  
ويا جنة الفردوس هل أنا آثم  
ويا فتنة العشاق هل من وذيلة  
ويا بهجة الطاووس حسنك زائل  
ويا زينة الدنيا التى أنا عاشق  
أرقه قلبى ساعة فى ظلالك  
وأسمع منك الطير تشدو هنالك  
وكل جمال خالد فى خالك  
هل الخلد إلا حلية من جلالك  
ومالى منها غير مكذوب آلك<sup>(١)</sup>  
فهل أنا أسقى جرعة من زلالك  
فيحرم قلبى حظه من نوالك  
فتشقيك فيها فتنة من جمالك<sup>(٢)</sup>  
رويدك فينا واسالى من مآلك  
حناناً لعيش من جفائك حالك<sup>(٣)</sup>

(١) الال : السراب . (٢) الونيلة : المرأة . أى انظرى فى المرأة ، واعشقى جمالك كى تعرفى

(٣) العالك : الأسود .

(١) الال : السراب .

لوعات الحب .



فهل زورة تشفى الفؤادَ من الجوى      فليس دوائى زورةً من خيالكِ  
وإن تبتغى بالدلّ موتى فأبشرى      هنيئاً مريئاً قد ظفرت بذلكِ  
فيا ليتنى فكرٌ يكون ببالكِ      وهل نافعى أنى أكونُ ببالكِ ؟

## صوت النذير<sup>(١)</sup>

هذه قصيدة فى وصف أخلاق المصريين ، وإظهار أماكن النقص فيها ، وحضهم  
على مزاوله الأعمال الاقتصادية النافعة ونشر العلوم . والعلم والمال أصل القوة ،  
والقوة أساس الحياة .

خلّ الهوينى فهذا أمرنا جللُ      لا اليأسُ فينا بمحمودٍ ولا الأملُ<sup>(٢)</sup>  
ولاح لى بيننا فى عيشنا ظلم      فانظر بعينيك أى الأمر مقتبلُ  
بوادى يعرفُ التاريخُ فعلتها      تدعو إلى الموت لا شك ولا جدلُ<sup>(٣)</sup>  
كم أمةٍ هلكت من قبل ما عرفت      أن الهلاكَ إليها عامد عجلُ  
تعلل النفس بالأحلام تنظرها      والهلك حتم ويخفى سيره المهلُ<sup>(٤)</sup>  
تظن أن طريقَ العزِّ مسلكُها      والموتُ من حولها كالنقع ينسدلُ  
لا الدهرُ غرّ ولا الأيام ظالمة      وإنما العيش فينا والردى عللُ  
كل له أجلٌ يسعى ليلبغفه      وليس يُفلى إمّا جاءه الأجلُ  
لولا التنافس فى الدنيا لما صلحت      ولا الحضارة والأيام والدولُ<sup>(٥)</sup>

(١) أرسل الشاعر هذه القصيدة عام ١٩١٥ فى وقت ساد البلاد الجمود والاحتلال .

(٢) لأن يأسنا ضعف وأملنا طيش أما الأقوياء فإن أملهم قوة ويأسهم قوة .

(٣) أى أن صفاتنا صفات الأمم البائدة وهى فى دور الفناء . (٤) لأن هذه الأحلام مخدر يخدر

أعصاب الأمم . (٥) لأن التنافس يدعو إلى إظهار القوى الكامنة فى النفوس ، فيرتقى الوجود بانتصار  
الأصلح للحياة من الأفراد والأمم .

واحسرتاه لقوم ليس ينفعهم  
مستنبتين بأرض العجز ليس لهم  
تسعى بهم غير الأيام واعظة  
زاوين إلا عن الفحشاء أنفسهم  
يا بارك الله مقدوراً يعاجلهم  
بأى حق يعيش الغافلون ولا  
ما باشروا الصدق فى قول ولا عمل  
إذا أصيبوا بشرهين خنعوا  
ويغضبون على من رام نفعهم  
ويحسنون إلى من رام ضرهم  
فلا حكيماً ولا ندب ولا فطن  
إذا هممتم بأمر نفعه عمم  
وإن بُدْهتُم بخطبِ ضره أُمم  
وصاحبُ الجهل فيكم آمن فرح  
إذا نطقتم بحق فيكم حصر  
فإن رقدتم فإن النوم عادتكم  
والعجز مهلكة والضعف مضيعة  
هل خدعة أوهمتكم أن جمعكم

نصح النصيح ولا الوعاظ والرسل !  
عنه ولا عن فناء الجهل مرتحل  
والقوم صم كما لا تشتهى همل  
وفوقهم من بوادى خزيهم حلل  
فتطهر الأرض لا رجس ولا خطل  
نفع يجرى به قوم إذا غفلوا ؟  
فكذب الأصدقان : القول والعمل  
وإن أصابوا منالاً هيناً جذلوا<sup>(١)</sup>  
فما يشجعه فى السعي محتفل  
فما يثبطه ردع ولا عذل  
ولا عظيم ولا ثبت ولا بطل  
الهاكم العجز والزلات والملل<sup>(٢)</sup>  
ضاقت لديكم به الغايات والسبل  
وصاحب العقل فيكم حاذر وجل  
والبطل مبتدر منكم ومرتعجل<sup>(٣)</sup>  
وليس تصحوا لكم روح ولا مقل  
وما لكم إن غفلتم عنهما نقل  
جمع كثير فخير منكم رجل

(١) شأن النفوس الحفيرة .

(٢) ومن أجل ذلك أكثر المشاريع الحيوية التى يقومون بها

(٣) أى يجرءون على الباطل ويجبنون عن الحق .

نصيبتها الفشل .

تهافتون على الأدناس ما نتنت  
أفهامكم مثل أفهام الفراش إذا  
فإن دعيتم إلى خير ومكرمة  
فما طبيبٌ يداوى داءكم أبداً  
ومن دلائل هذا الهلك أن لنا  
إذا خشيتم فأنتم معشر جن  
كم من نصيح لكم بالرشد ينصحكم  
كلوا وناموا ونالوا حظكم أبداً  
وعاقروا الخمر والأفيون في دعة  
واستخبروا عن هوى اللذات قاطبةً  
وملء أشداقكم ضحكاً أسكركم  
أم ضحكة الرجل المجنون من حزن  
أم ضحكة الخنث الموهون أضحكه  
أنا النذير إليكم والنصيح لكم  
يمضى الزمان فلا عزم فيسعدكم  
وفيكُم من صفات السوء أخبثها  
أشعلتم نارَ يأسى وهى خابية  
هيهات هيهات إني مَقُول أبداً

مثل الذباب على الأدناس ينتقل  
حام الفراش على المصباح يشتعل  
حكيتم البُهم لا عقل ولا حيل<sup>(١)</sup>  
إلا الهلاك وهذا ريشه عجل<sup>(٢)</sup>  
فخراً فنحسب أن الفضل متصل  
وإن رُجيتُم فأنتم معشر خذل  
كأنما حظه من نصحه الصحل<sup>(٣)</sup>  
من التثاؤب لا لوم ولا عذل  
فعيشكم مثل ظل سوف يرتحل  
أما عن العز والعليا فلا تسلوا  
من حسن حالكم خمرٌ هى الجذل ؟  
لشد ما نال منك البؤس يا رجل ؟  
أمرٌ معيب فلا تقوى ولا خجل ؟  
وليس يؤثر نصحاً عاجزٌ مذل<sup>(٤)</sup>  
وليس يزداد إلا العجز والخبل  
حتى لقد صار فيكم يضربُ المثل  
وقد قتلتم ذكائى وهو مشتعل  
خلق الزمان به فى الناس يرتجل<sup>(٥)</sup>

(١) البهم : البهائم . (٢) أى أحسن نواء لدائكم الموت والفناء . (٣) الصحل : بحة الحلق .

(٤) عاجز مذل : ضعيف حقير . (٥) المقول على وزن المبرد : اللسان : أى أنا لسان الدهر .

أنتم بفي كطعم المر أمضغه  
 فإن فهمتكم فما لي فيكم أرب  
 إذا هجوت فما أهجوكم أبدا  
 أنتم أحق بتأبين ومرثية  
 أنتم على وإن طالت مهانتكم  
 فنحن في أمرنا طرا سواسية  
 وليس لي فيكم حظ ولا أمل  
 إنى رأيت حياة الناس أولها  
 لقد ورثنا قرونا كلها كمد  
 فنحصد الشوك مما ذر أولنا  
 فمن خمول ومن جهل ومن كسل  
 ثقل على النفس نمضيه ونصرفه  
 ونجتني العمر غضا كله ثمر  
 إن الأمانى دون القلب ما برحت  
 نستخير القوم أنى وجهة سلكوا  
 هم زاولوا الجد قد دانت تجاربه  
 حتى تساوى لدى الصاب والعسل<sup>(١)</sup>  
 وإن جهلتكم فشر العادة الجهل  
 إلا ودمع على الخدين ينهمل  
 والرزء بالحى جرح ليس يندمل<sup>(٢)</sup>  
 أعز ذى قدم يسعى وينتعل  
 وإن تفاوتت الأخلاق والنحل<sup>(٣)</sup>  
 وليس لي فى الورى من دونكم بدل  
 يدعو لآخر ما يأتى ويقتبل<sup>(٤)</sup>  
 مور على القلب مثل النار يشتعل<sup>(٥)</sup>  
 إنا ورثنا عن الأسلاف ما فعلوا  
 وأعظم الخطب ما يأتى به الكسل  
 حتى يصح وحتى يصدق العمل  
 ونشرب العيش ريا كله جذل  
 فى القلب منزلها مستمرا خضل  
 فبلغتهم إلى عليائها القلل<sup>(٦)</sup>  
 لهم فعزوا بها والدهر مقتبل<sup>(٧)</sup>

(١) أى مرارة مذاقهم جعل كل شئ فى فمى مرأ فلا أميز طيب الحياة من بؤسها .  
 (٢) يندمل : يضمّد ويلتئم . (٣) سواسية : أشباه وأمثال . (٤) أى أن حياة الأمم سلسلة أسباب  
 ونتائج متصلة فنجد عوامل ماضية تأثيرها واقع الآن . (٥) مور : أى مشعل والفعل أورى .  
 (٦) أى ندرس حياة الأوربيين حتى نعرف أسباب عظمتهم ونحتذيتهم فيها . .  
 (٧) أى نشر العلوم العملية هو من أهم أسباب قوتهم .



قوموا اجعلوا السعى فى الأطماع رائدكم  
بعض العلوم إلى الأعمال منتسباً  
هذا السلاح الذى يدحو لهم سبلاً  
يا قوم هذا سبيل لا خفاء به  
إننا بمنزلة الفصل يتبعها  
حتام ننكر حقاً غير مشتبه  
لا يصلح العلم مضموناً به أبداً  
هذا الذى يدع الأقسام قادرة  
أذلك المال مضمون به أبداً  
والعلم مثل عصا السحار يبسطها  
والعلم والمال مقرونان فى قرن  
وإنما لغة الأقسام ميزتهم  
قد أصبح العلم والآداب ضائعة  
يرقى الوجود بعيش الصالحين له  
وما الحياة بمستشفى لمن سدكت

ما أضيع المرء لولا السعى والامل  
وأحسن العلم ما يجدى به العمل  
فى مجدهم لا القنا الخطية الذبل<sup>(١)</sup>  
فيه الحياة لأقسام إذا عقلوا  
إما الحياة وإما الموت والأجل<sup>(٢)</sup>  
لا يكره الحق إلا من به دخل  
فأين شؤبوبة لا ينفع البلل  
فكل فرد كعضو ما به شلل<sup>(٣)</sup>  
إن العزيز لدى الأوطان مبتذل  
فيصبح المال قد ضاقت به السبل  
لا نجتنى المال حتى يصدق العمل  
فإن تولت فمجد القوم مرتحل<sup>(٤)</sup>  
وأصبح الشعر فوضى كله زلل  
من ليس يدركهم عجز ولا كلل  
به الزمانات والأمراض والعلل<sup>(٥)</sup>

(١) أى أن جميع مظاهر قوتهم مهما اختلفت سببها العلوم العملية .

(٢) إما الحياة إذا أخذنا بأسباب الحياة والتقدم ، وإما الفناء والانعدام فى العناصر الأخرى إذا

بقينا على تكاسلنا وغفلتنا عما يفيدنا . (٣) إذا نظرت إلى جسم الحضارة الأوربية تجد أن

(٤) إذا ضاعت لغة عنصر انعدم فى العناصر الأخرى . العمل هو دمها وأعصابها .

(٥) سدكت به : أى لزمته ، والزمانة : مرض . فيضيع مجده وشخصيته .



بل الحياة جهادٌ لا خفاءَ به  
 إن الحياة كتنور ومعرفةٍ  
 وكلُّكُلُ الدهرِ لا يُبقى على ضرعٍ  
 نلهو عن العيشِ ، والأقدارُ نافذةٌ  
 إن المقاديرَ أجنادٌ مجندةٌ  
 لا رحمةَ عندها ترجى ولا مقة  
 كم أعصر قبلنا بادت وكم دولٍ  
 كم معشرٍ مثلكم ليموا فما انتفعوا  
 فبادرتهم يدُ الأقدارِ حاصدةٌ  
 إذا ابتلى الله قوماً بالهلاك فلا  
 ليس التوكُّلُ فى نومٍ وفى كسلٍ  
 فليس يُفلح إلا الأغلبُ البطلُ<sup>(١)</sup>  
 يصلى الشجاعُ ويصلى العاجزُ الوكلُ<sup>(٢)</sup>  
 وليس يخدعه جودٌ ولا بخلُ<sup>(٣)</sup>  
 كأنهن مطايا تحتنا ذُلل  
 تصولُ بالحق لا ظلمٌ ولا خطل  
 ولا الشفاعةُ تقصيهما ولا الخولُ<sup>(٤)</sup>  
 حتى كأن لم يكن عصرٌ ولا دول  
 وأشعروا النقص فيهم ثم ما حفلوا  
 فما وقى جمعهم سهلٌ ولا جبل  
 سمع لديهم ولا عزم ولا حيل !  
 فهو المعينُ لمن يسعى ويختل !<sup>(٥)</sup>

## بين الحب والبغض

رمى الله فى عينيك بالسهدِ والعمى  
 وعلمك السهدَ الطويلَ على الأسى  
 وعلمك الأحزانَ والبثَّ والجوى  
 وأودعك الليلُ البهيمُ همومه  
 ولقَّاك من دنياك صاباً وعلقما !  
 إذا حلَّ هم فى الفؤادِ وخيما !  
 وما نكب المفرورُ إلا ليعلما !  
 وأصبحت حرَّانَ الفؤادِ متيما

(١) الحياة جهاد لأنها تنافس شديد فى كل مظاهر الحياة والقوة .

(٢) التنور : الفرن ، والوكل : المتواكل المتخاذل .

(٣) ضرع بكسر الراء : أى ذليل . (٤) الخول : الأعوان والأتباع . (٥) أن يتحيل للحياة .

وأتلفَ طولَ الهمِّ عينيكِ بالبكا  
وخلفَ فيكِ اليأسُ كالسَّمِّ في الحشا  
أنسى بكائي والعيونُ هواجعُ  
أنسى انفرادي والتمياحي ولوعةُ  
أنسى عذابَ القلبِ هاجَ وجيبُهُ  
لقد كنتَ في عيني الذُّ من الكرى  
وجوَّدتُ فيكِ الشَّعرَ والشَّعرُ ساحرُ  
فما ازددتُ إلا قسوةً وتباعداً  
فعلَّمتُ قلبي كيف يقسو وإنه  
جنيتُ على نفسي فليس بِنافعي  
ولو كان في نفسي وقاءٌ يصونكم  
وخطَّتْ عليكِ النفسُ خوفاً من الردى  
وليت لسانى سُلَّ منى ولم أقل  
سلمتُ ، وما حيُّ على الدهرِ سالماً  
لقد سمتُ نفسي عنك صبراً وسلوةً  
ووالله مالى عنك صبراً أطيَّقُهُ  
وإنى لتعمرونى إذا لحت هزةُ  
وإن بقلبي من جفائك جنةُ  
فأسقى جنونى من دمائك جرعةً  
وأنقِ منها غلتي وصبايتى

إذا ما مضى دمعُ بكيت له دما  
تعالج داءً من جواه مكثما  
أراقب ليلاً غائرَ النجمِ مظلماً ؟  
كأن لها بين الأضالعِ أرقماً ؟  
كأنَّ جحيماً دونه وجهنماً ؟  
وأطيبَ من طيبِ الحياةِ وأكرماً  
وهل تسحر الأشعارُ غراً وأعجماً ؟  
وما ازددتُ إلا غلظةً وتجهماً  
ليحزن أن تلقى هواناً وتألماً  
إذا صالَ خطبٌ أن تصابَ وأندما  
لأنزلتَ من نفسى المكانَ المكرماً  
فكانت مجناً صادقَ الصنعِ محكما  
رمى الله فى عينيكِ بالسَّهْدِ والعمى !  
وعشت سعيداً بالحياةِ منعماً !  
وجشَّمتُ قلبي صبره فتجشما  
فقد ودع الصبر القديم وسلمما  
كما ارتعش المصروعُ حيناً وجمجماً  
فإن رامَ يوماً قتلَكم ما تأثما !  
وهيهات يجدى القتلُ قلباً مكلماً !  
لعمرك إن الجرم لا ينقِ الظماً !

أأنت زهاك الحسن والحسنُ فتنةً  
فأصبحتَ مغروراً تتيه وتنثنى  
كأنى بصرفِ الدهرِ حلٌّ وعيدهُ  
ولم يُبقِ إلا منظرًا لك شائناً  
وهل تترك الأقدار يوماً إذا سطت  
لصاحبه حتى يرى الظلمَ مغنماً  
رويدك هل تبغى إلى الشمس سُلماً ؟  
فلم يُبقِ لى فى حسنكم متوسماً  
ووجهاً صفيقاً فى الترابِ مهدماً  
على حسنٍ إلا رفاتاً وأعظماً ؟ !

( تم )

## الجزء الرابع

### زهر الربيع

إنما الشعورُ نغمةٌ	كحنينِ المزاميرِ
يرفع النفسَ سحره	عن وهادِ الحقائقِ
يبلغ النفسَ أفقها	كجناحِ لطائرِ
يفتح النفسَ ضوءه	مثل ضوءِ التبشيرِ
مثلما يفتحُ الصببا	حُ زهريَّ الأزاميرِ

( من قصيدة « أغاريد شاعر » لصاحب الديوان )





عن الطبعة الأولى

عام ١٩١٦



## مقدمة

### . فى الشعر

#### لصاحب الديوان

إن وظيفة الشعر فى الإبانة عن الصلات التى تربط أعضاء الوجود ومظاهره .  
والشعر يرجع إلى طبيعة التأليف بين الحقائق . ومن أجل ذلك ينبغى أن يكون الشاعر بعيد  
النظرة، غير آخذ رواء المظاهر ، مأخذه نور الحق . فيميز بين معانى الحياة التى تعرفها  
العامة وأهل الغفلة ، وبين معانى الحياة التى يوحى إليه بها الأبد . وكل شاعر عبقرى ،  
خليق بأن يدعى متنبئاً . أليس هو الذى يرمى مجاهل الأبد بعين الصقر ، فيكشف عنها  
غطاء الظلام ، ويرينا من الأسرار الجليلة ما يهابها الناس ، فتغرى به أهل القسوة والجهل ؟  
كل شئ فى الوجود قصيدة من قصائد الله . والشاعر أبلغ قصائده .

الشاعر هو الذى لا يعيش مثل أكثر الناس ، مقبوراً فى الأحوال التى تحوطه . هو  
الذى إذا عاش ، كان له من شاعريته وقاء من عداء قتلى المظاهر . فإذا مات كانت الشهرة  
زهرة على قبره . فإذا لم تسعده الشهرة ، هبطت روح الطبيعة على قبره ، تظله بجناحها ،  
وتفرخ فوقه أبناعها الشعراء . تلك الأرواح التى تستمد الوحي من عظامه ، وتسقيه من  
دموع الرحمة والحب والحنان .

وليس الشاعر الكبير من يعنى بصغيرات الأمور . ولكنه الذى يخلق ، فوق ذلك اليوم  
الذى يعيش فيه ، ثم ينظر فى أعماق الزمن آخذاً بأطراف ما مضى وما يستقبل . فيجئ  
شعره أدياً مثل نظرتة . وهو الذى يلج إلى صميم النفس فينزع عنها غطاءها . وهو الذى  
إذا قذف بأشعاره فى حلق الأبد ساغها . فعيب شعرائنا جهلهم جلالة وظيفة الشاعر . لقد  
كان بالأمس نديم الملوك ، وحلية فى بيوت الأمراء . ولكنه اليوم رسول الطبيعة ترسله  
مزوداً بالنفقات العذاب ، كى يصقل بها النفوس ويحركها ، ويزيدها نوراً وناراً . فعظم  
الشاعر فى عظم إحساسه بالحياة ، وفى صدق السريرة الذى هو سبب إحساسه

بالحياة . وإذا رأيت شاعراً يأخذ الحقيير مأخذ الجليل من الأمور ، ويحسب الحوادث الصغيرة من الحوادث الكبيرة ، فاعلم أنه ضئيل الشعر . فإن ضئيل الشعر يفتر بضجة الحوادث ، ولا يعلم أن حوادث النفس على صمتها أجل الحوادث .

سئل وردزورث الشاعر الإنكليزي عن شعر شاعر ، فقال : إنه ليس من الحتم في شيء . فكأنه يقول : إن أجل الشعر ما يخاله المرء قطعة من القضاء ، لا بد من حدوثها . فإذا أردت أن تميز بين جلالة الشعر وحقارته ، فخذ ديواناً واقراه . فإذا رأيت أن شعره جزء من الطبيعة ، مثل النجم أو السماء أو البحر ، فاعلم أنه خير الشعر . وأما إذا رأيت أنه وأكثره صنعة كاذبة . فاعلم أنه شر الشعر ، فالشعر هو ما اتفق على نسجه الخيال والفكر إيضاحاً لكلمات النفس وتفسيراً لها .

فالشعر هو كلمات العواطف والخيال والذوق السليم . فأصوله ثلاثة متزاوجة فمن كان ضئيل الخيال ، أتى شعره ضئيل الشأن . ومن كان ضعيف العواطف ، أتى شعره ميتاً لا حياة له . فإن حياة الشعر في الإبانة عن حركات تلك العواطف . وقوته مستخرجة من قوتها ، وجلاله من جلالها . ومن كان سقيم الذوق ، أتى شعره كالجنين ناقص الخلقة . غير أن بعض الناس يحسب أن سلامة الذوق في رصف الكلمات كأنما الشعر عنده جلبة وقعقة بلا طائل معنى . أو كأنما هو طنين الذباب . ولا يكون الشعر سائراً إلا إذا كان عند الشاعر مقدرة على التأليف بين اللفظ والمعنى . ولست أعجب من أحد ، عجبى من الأدباء الذين ينظمون الشعر في مواضيع تطلب منهم الكتابة فيها . فينظمون من أجل إرضاء من سألهم ذلك . كأنما الشاعر آلة وزن . ولكن الشاعر هو الذي لا ينظم حتى تنوبه تلك النبوة التي تدفعه إلى قول الشعر ، بالرغم منه ، في الأمر الذي تنهياً له نفسه .

قد أصبح الشعر عندنا كلمات ميتة ، ليس تحتها طائل معنى . يحسب الناس أنه إذا أخذ من النحو والصرف والعروض كفاية ، وأصاب من طرف الشعر غاية ؛ فقد أجاده . وإنما الشعر كلمات تخرج من النفس بيضاء مشبوبة . وكما أن العاطفة تنطق الشاعر ، كذلك قد تخرسه شدتها . ومن أجل ذلك كانت ذكرى العاطفة والتفكير فيها ، شعراً . وإنما

نعنى الذكرى التى تعيد العاطفة ، والتفكير الذى يحييها . وليس شعر العاطفة باباً جديداً من أبواب الشعر ، كما ظن بعض الناس ، فإنه يشمل كل أبواب الشعر . وبعض الناس يقسم الشعر إلى أبواب منفردة . فيقول : باب الحكم ، وباب الغزل ، وباب الوصف ، الخ . ولكن النفس إذا فاضت بالشعر ، أخرجت ما تكنه من الصفات والعواطف المختلفة فى القصيدة الواحدة . فإن منزلة أقسام الشعر فى النفس كمنزلة المعانى من العقل . فليس لكل معنى منها حجرة من العقل منفردة ، بل تتزاور وتتوالد فيه . فلا رأى لمن يريد أن يجعل كل عاطفة من عواطف النفس فى قفص وحدها .

ومن القراء فئة كأنها تريد أن تشتم من شعر الشاعر رائحة الدسم . وأن يملأ شعره بطون أفرادها لا عقولهم . كأن النفوس تقاس بالدرهم والدينار . وكأن الشعر لا يوزن إلا بالرطل والأقة ! وبعض القراء يهذى بذكر الشعر الاجتماعى ، ويعنى شعر الحوادث اليومية ، مثل افتتاح خزان ، أو بناء مدرسة ، أو حملة جراد ، أو حريق ، أو زيارة ملك ، أو حفلة فى نادى الألعاب ، أو مجئ طيار ؛ فإذا ترفع الشاعر عن هذه الحوادث اليومية ، قالوا : ما له ؟ هل نضب ذهنه ، أم خبت عاطفته ، أم دجا خياله ؟ ويجعلون منزلة الشاعر على قدر عدد قصائده فى تلك الحوادث ! فإذا نظم أحدهم قصيدتين فى الجراد ، كان عندهم أعلى منزلة ممن نظم قصيدة واحدة ، وليس أدل على فوضى الأدب وفساد نوق الجمهور من هذا الهراء . كأنما الشعر جريدة منظومة ، أو كأنما الشاعر مصنع لصنع الأوزان . وإنما الشاعر هو الذى يحاول أن يبلغ إلى أعماق النفس ، وأن يضرب على كل وتر من أوتارها ، والذى تسمو معه النفس عن تلك الحوادث إلى سماء الشعر فينشقها نسيمه وينعشها بنفحاته ، ويسمعها من ألحانه ، ويريق عليها من ضيائه ما يرفعها عن منزلة البهم إلى منزلة الآلهة .

وهناك فئة تريد من الشاعر أن يكون أكثر شعره تكلفاً للحكمة . فيأتى بأمثال من بطون الكتب ، وأفواه العامة ، نصفها حق ونصفها باطل . ثم يصوغها شعراً من غير أن



يكون قد أحس لذعها فى ذهنه ، ولا شعر بقيمتها . وشر الحكمة التى يتكلفها الوزانون . وإنما حكمة الشاعر تبدو فى كل قسم من أقسام شعره سواء الغزل والوصف والثناء ... إلخ فإن شعر الشاعر مهما اختلفت أبوابه ينبئ عن نصيبه من التفكير . وحكمة الشاعر تجاربه وخواطره فى الحياة . تلك الخواطر التى ينضجها الشعور والتفكير . والشاعر لا يسير على رأى واحد لايتعداه . فإن المذاهب الفلسفية أزياء تأتى وتروح مثل أزياء باريس . والنفس أعظم من أزيائها . ولكل حالة زى والشاعر لايعبر عن عاطفة واحدة ، أو نفس واحدة بل يعبر عن عواطف متغايرة ، ونفوس متباينة . فلا رأى لمن يريد أن يقيد به مذهب من مذاهب الفلاسفة ينود عنه ويتعصب له . فإن الشاعر يرى جانب الصواب من كل مذهب ، ويعبر عن كل نفس .

ولقد رأيت بعض القراء لا يفهم منزلة الغزل فى الشعر . إن مزية الغزل ، سببها أن حب الجمال حب الحياة . وكلما كان نصيب المرء من حب الجمال أوفر ، كان نصيبه من حب الحياة أعظم . وحب الحياة والجمال من العوامل الاجتماعية القوية التى تزجى الأمم إلى التفوق والاستعلاء . ولا أعنى بالغزل غزل الشهوان ، بل الغزل الروحانى الذى ترفع عن أوصاف الجسم . إلا ما بدا للروح أثر فيه . والحب أعلق العواطف بالنفس . ومنه تنشأ عواطف كثيرة ، مثل البغض أو الود أو الرجاء أو اليأس ، أو الحسد أو الندم ، أو الشجاعة أو حب العلاء ، أو الجود أو البخل . ومن أجل ذلك كان للغزل منزلة كبيرة فى الشعر ، من حيث هو جماع العواطف ، ومظهر دروسها . فالغزل يعبر عن جميع العواطف النفسية . ومن حيث إن حب الجمال حب للحياة ، ترى فيه آراء الشاعر ، وكل ما يعتوره فى الحياة من الخواطر ، ويصيبه من التجارب . وكل ما يسمو إليه فكره أو يحن إليه قلبه ، وكل ما يعالجه من أساليب الحياة ، وهذا الغزل الذى هو واسطة القلادة ، وسلك العقد ، وروح الشعر ، ليس من شروطه تعليق العاطفة بفرد من أفراد الناس ، وقصرها عليه . وإن كان ذلك أدعى إلى ظهورها . فإن الغزل الذى نعينه سببه العاطفة التى تجعل المرء يحس الجمال إحساساً شديداً فى جميع مظاهره ، سواء جمال الوجوه والأجسام ، أو جمال

الأزهار والأنهار ، أو جمال البرق فى السحاب ، أو جمال الليل ونجومه ، أو الصباح ونسيمه ، أو جمال النفوس والأخلاق ، أو جمال الصفات ، أو الحوادث والوقائع ، أو جمال الخيالات التى يخلقها الذهن . وليست محبة الفرد للفرد إلا مظهراً من مظاهر هذه العاطفة الواسعة التى تحنو على كل جمال يستجلى فى الحياة . وهذه العاطفة الشعرية تفيض ضياعها على كل شىء ، حتى على جوانب الحياة المظلمة الكريهة . فتحبها جمالا فنياً ؛ مثل جمال الصورة البديعة التى يعجب المرء جمالها الفنى ، حتى ولو كانت صورة مذبحه ، أو جمال الأنغام الحزينة التى تذيب القلب . والشاعر المناسب مثل المصور . إنما يستمدى من صور الملاحاة التى فى ذهنه ، ولقد سئل جيو ربنى المصور الإيطالى : من أين لك هذه الخلق المليحة التى تودعها صورك ؟ فقال لسائله : انظر ! ثم أتى بشيخ قبيح وأجلسه أمامه نموذجاً ، ورسم صورة فتاة مليحة ، كأنما قد جمعت بين جمال الملائكة وجمال الحور . ثم قال : « أترى فى هذا الشيخ الدميم مثل هذا الجمال ؟ نحن أصحاب الفنون نحمل فى نفوسنا دنيا أجمل من هذه الدنيا » . وما يدرينا لعل قيساً بن الملوح كان يشبب بليلى التى فى الدنيا التى فى نفسه ، لا بليلى العامرية .

كان جيتى الشاعر يقدر الأشياء والناس ، بقدر ما يستفيد من رؤيتهم ولقائهم من صفات الشعر ومواضيعه ، وعواطفه وقصصه وبواعثه . فإذا رأى عجوزاً تسعى ، أو شيخاً هرماً أو فتاة أو طفلاً أو فقيراً أو غنياً الخ . عدهم كلهم بواعث من بواعث الشعر ، مهما اختلفت صفاتهم . وكان يخزن من رؤيتهم ما اكتسبه لساعة الشعر والإلهام . فإن رؤيتهم تبعث على التفكير وتوقظ الملكة الفنية ؛ أو كأنما رؤيتهم ربيع تهيج أمواج نفس الشاعر فيعلوها درها وأصدافها ، وكذلك يهيج الشاعر إلى الشعر لذاته وآلامه . فيصوغ الشعر من لذاته وآلامه وآماله ، كما يصوغه من لذات الناس وآلامهم وآمالهم .

## الباحث الأتلى<sup>(١)</sup>

**مقدمة :** قد صور كثير من المفكرين والشعراء حياة الإنسان عصرأ بعد عصر ، كأنها حياة إنسان واحد ، أو كأنها بحث متصل دهرأ بعد دهر . وهذا البحث هو ما يزكون به حياة الإنسان ، وما يعذرون به شقاعها وآلامها ، ويأملون أمالاً كبارأ من وراء قلب الإنسانية فى بحث الحياة . ومن هذه الآمال رجاؤهم أن يعم الشعور بوحدة الإنسانية على اختلاف الأجناس والشعوب ، والمطامع والضرورات والمطالب والنزعات النفسية ، ويأملون إذا عم هذا الشعور بوحدة الإنسانية أن يقلل الإحساس العام بوحدها ، من البغضاء والشرور والحروب ، والآلام والجشع ، وأن يؤدى إلى التعاون على الحياة ، بدل التقاتل عليها . وهذا البحث الإنسانى المستفيض دهرأ بعد دهر للحياة ، وما يدعو إليه من الإحساس بكل شعور وكل حالة من الحالات ، كى يعم مبدأ وحدة الإنسانية ، هو الذى دعا إلى تخيل إنسان يعيش دهرأ بعد دهر فى كل حال وفى كل مكان ، حتى يملأ العطف قلبه ويرى أن نشدان الحق غاية الحياة . وعلى فرض أن هذا الأمل الكبير فى أن يعم ، فإن بقاءه كمثل أعلى مما يخالط مرارة الحياة بحلاوة منه .

وعلى فرض أن المثل الأعلى لا يكون فى تحقيق وحدة الإنسانية ، ففى القصيدة مثل آخر وهو أن نشدان الحق هو الشعلة المقدسة التى ينبغى أن يرعاها الفرد ، وأن ترعاها الإنسانية عامة .

\* \* \*

---

(١) «أعاد الشاعر نشر هذه القصيدة بمجلة الرسالة فى ١٨ أبريل ١٩٣٨ بعنوان (الباحث) . وأضاف إليها المقدمة - انظر (ملاحظات) فى آخر الديوان» .

بينما كنتُ سائراً لاح شيخٌ  
ويكاد الضياءُ ينفذ مِنْهُ  
باحثٌ في السماء يطلب شيئاً  
وهو فينا جزء من الزمن الأو  
وجهه رائعٌ كوجه أبي الهو  
قلتُ : يا شيخ ما دهاك وما شأ  
قال : مَنْ يدرس الحياة طويلاً  
كنت والكونُ في الطفولة أغدو  
وصرعتُ المنونَ حتى لأنسا  
دولٌ قيد أتت وأخرى تقضتُ  
وشهدتُ الصروفَ من قبل عادٍ  
أنشدُ الحقُ لست أُلوى إلى البا  
عشتُ دهرى بالبحث والأمل الحلو ولولاه لم أفز بالنجاء  
من سهام المنون إن سهام ال  
همتُ يوماً من قريتي أنشد ال  
عفتُ بيتي وبلدتي وهجرت ال  
ظماً النفس مثله ظماً الجسم وداء النفس كالأدواء

ذو سكونٍ ونظرةٍ هوجاءٍ<sup>(١)</sup>  
فهو بين الأنام صنوُ الهواء<sup>(٢)</sup>  
غاب عن عين غيره في السماء  
ل ذكرى لسالف الآباء  
ل رأى ما مضى على الغبراء  
نك بين الأموات والأحياء ؟  
لخلقٍ بضحكة الجهلاء  
وشبابُ الأيام في الغلواء  
ننى طول الحياة حكم الفناء  
وبقائى بين الأنام بقائى  
والمنايا تجرُ ذيل العفاء  
طل فالحق يطبى بالرجاء<sup>(٣)</sup>  
موت فينا كثيرة الإصماء<sup>(٤)</sup>  
حقٌ لعلى أراه فى الدهماء  
أهل أبغى رى النفوس الظماء  
ظماً النفس مثله ظماً الجسم وداء النفس كالأدواء

(١) هوجاء : لأنها لاتستقر لتطلعه إلى ما ينشده من الحق فى كل ناحية . (٢) صنو : قريب .

(٣) يطبى : يستمال . (٤) الإصماء : إصابة المقتل ضد الأشواء .



زعمَ الناسُ بى الجنونَ وخالوا  
كلماً لاح شامخ قلت إن الـ  
ورَعَيْتَ الظمَاءَ عَلَى أَرَاهِ  
وجزعتُ الصحراءَ أرجو لقاءً  
ولكم غُصْتُ فى العُبابِ عليه  
وأثرتُ الأصداءَ أبغى جواباً  
وسألتُ الرياحَ فصُمَّتْ  
وسألتُ السماءَ تبرز وجهاً  
وأعارتني الطيورُ جناحاً  
طالما خاب ناشيد الحق لك  
قد يجئُ الصبحُ منه بوجهٍ  
أو تُبينُ الأحلامُ منه ضياءً  
قد صحبتُ الأنامَ طراً كائنِ  
كان لى نوح فى السفينة خِداً  
وحبائى أشورُ فى نَيْنَوَى العُظْمَى بِسَيْبٍ من جوده وثناء<sup>(٥)</sup>  
ورآنى فرعون أقدم فى الجَمِيشِ مُشِيحاً ورافعاً للواء<sup>(٦)</sup>

طالبَ الحقَ أخرقَ الأحياءَ  
حقٌ يغدو من خَلْفِهِ بإزائى  
خارجاً من سرائر الظلماء<sup>(١)</sup>  
منه يُرجى فى وحدة الصحراء<sup>(٢)</sup>  
إنما الدر منه فى الأحشاء  
لسؤالى فى منطق الأصداء  
عن دعائى فلا تُجيبُ دعائى  
منه يَبْهَى فى الأفق جَمُّ الضياء<sup>(٣)</sup>  
أرتجى منه لُقيةً فى الفضاء  
نَ رجائى كما عهدتُ رجائى  
طالما كان مُضمراً فى الخفاء  
فى سماءِ الأحلام مثل ذُكاء<sup>(٤)</sup>  
بينهم فى تلون الحـرباء  
فنجونا من مُهْلِكِ الأنواء  
وحنائى أشورُ فى نَيْنَوَى العُظْمَى بِسَيْبٍ من جوده وثناء<sup>(٥)</sup>  
ورآنى فرعون أقدم فى الجَمِيشِ مُشِيحاً ورافعاً للواء<sup>(٦)</sup>

(١) على : أى لعل .  
(٢) جزعت : قطعت . (٣) يبهى : يحسن .  
(٤) ذكاء : هى الشمس . (٥) نينوى : مقر ملك الآشوريين ، والسبب : العطاء .  
(٦) مشيحاً : المشيع : المانع لما وراءه من إقدامه وإقباله .



وتجلى آمون فى معبد الأقصر يقضى فى شعبه بالقضاء  
ولكم جُلتُ فى اثينا وأفلا      طون يتلو فصاحة الحكماء  
ورأيتُ الرومان فى رومة العُظمى عظام الأعمالِ والاهواء  
وصحبتُ المسيح فى القُدُس دهرأ      وحبانى من رُوحه بالصفاء  
وعبدت النيران قِدمأ ولكن      قد سما بى الإيمان للسمحاء<sup>(١)</sup>  
وَحمدت النعيم والترف الوا      فر قِدمأ فى صحبة الخلفاء  
وَحسوتُ النعيم والبؤس حتى      لم أدعْ كأسَ لذةٍ أو شقاء  
وصحبتُ العبيد فى ظُلُمات الـ      عيش حتى جُننتُ بالضراء  
وَالِمتُ الآلام طرأ ولُقُيـ      تْ عذاباً أُتيح للتعساء  
وصحبتُ الوحوش فى البیدِ حتى      أنِستُ بى الوحوش فى البیداء  
وأرقت الدماء فى الحرب حتى      جُنُّ قلبى من نشوة الهيجاء  
لم أدعْ خطرةً أتبيحت ولا      مـعنى ولا فكرة من الآراء  
أو شعوراً أو هاجساً أو طموحاً      لا ولا مشهداً تركت لرائى  
أنشد الحق بالتقلب فى العيش      وأبغى سريرة الأشياء  
أنت أيضاً شهدت هذا جميعاً      غير أن لا تعدّ فى الفطناء  
قال ما قال ثم غاب عن العين      كما يخفت الصدى فى الهواء !

---

(١) يراد بالسمحاء : الديانة الإسلامية .

## سَمُّوْ النَّفْسِ

أَهَبْتُ بِحَزْمِي فَلَمْ تَسْمَعِي      وَعَفْتُ الطَّمَاخَ فَلَمْ تَرْدَعِي<sup>(١)</sup>  
 فَيَا نَفْسَ حَتَّامَ هَذَا الطَّمُوحِ      وَخَيْرُ الْمَكَّاسِبِ أَنْ تَقْنَعِي  
 فَإِنْ عَزَاءُ يَرِيحُ النَّفْسَ      سَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمَلِ الْمُطْمَعِ  
 يَعْفُ الْأَبَى وَلَيْسَتْ تَعْفَ      ذَوَاتُ الْمُخْطَالِ وَالْأَرْبَعِ  
 وَلَوْ قَدْ زَهَدْتَ طَلَابَ الْحَطَامِ      لِأَشَقَّاكَ حُبُّ الْعَلَا الْأَرْفَعِ<sup>(٢)</sup>  
 هَمَمْتُ بِكَسْبٍ فَلَمْ تَبْلَغِي      وَرَمْتُ الْكَمَالَ فَلَمْ يَنْفَعِ<sup>(٣)</sup>  
 وَخَفْتُ الْمُقَادِيرَ فِي ظِلْمِهَا      وَأَشَقَّاكَ يَا نَفْسُ أَنْ تَخْضَعِي  
 وَأَشَقَّاكَ أَنْ قَيُودَ الْمُقَا      بَحْ غُلَّتْ عَلَيْكَ فَلَمْ تُصْدَعْ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَصْبَحْتَ فِيهَا كَطِيرِ الْحَبَا      ثَلِ رَمْتَ الْخِلَاصَ فَلَمْ تُرْفَعِي  
 وَحَرَّ أَوَامٍ لُورْدِ الْفَضَائِ      لِي بَاقٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ يَنْقَعْ  
 رَدَى الْعَيْشَ يَا نَفْسُ لَا تَأْنَفِي      وَجُوبِي الْمُقَادِيرَ لَا تَخْشَعِي  
 فَكُلُّ حَيَاةٍ إِلَى مَنْتَهَى      وَكُلُّ شَقَاءٍ إِلَى مَنْزَعِ

## حَدِيقَةُ الصَّيْفِ

هِيَ بَرٌّ مِنَ الْعَمَشَى      وَشَفَاءٌ مِنَ الْكِبَرِ<sup>(٦)</sup>

(١) أهبت بحزمي : أي ناديتها . وعفت : كرهت .

(٢) لم ينفع : لأن النفس لا تبلغه .

(٤) أي تريد أن تكوني مطهرة من العيوب فلا يستقيم ذلك ولا يتفق فتحزنين .

(٥) الأوام : العطش ، وحره : شدته . والورد : مكان الماء الذي يرده المستقى .

(٦) العشى : مرض في العين ، أي أن الرياض تجلو البصر وترجع الشيخ شاباً .

وهى للشـيخ مـبـعـثٌ  
وهى للطفـل مـلـعـبٌ  
وهى للـبـائـس الحـزـيـر  
وهى للـعـاشـقـيـن ظـ  
فى رـيـاضٍ مـن المـنـى  
حيثُ تـلـهـو العـيـونُ فى  
قـم بـنـا نـنـثـر الزهـو  
هـذه الغـيـد فى الغـديـر  
غـرـد الطـيـرُ قـائـلاً :  
و ثـمـارُ قـطـرُفـهـا  
والغـوانى حـديـقةٌ  
وهـجـيرٌ كـانـه  
يـدعُ المـرءَ نـاعـساً  
يـدعُ المـرءَ نـاعـماً  
إنـمـا الصـيـف زـيـنةٌ  
تـلبـس الأـرض حـسـنـهـا  
وتـسـرائى لـعـاشـقٍ  
يـنـتـشـى المـرءُ كـلـمـا

للأـمـانـى والذـكـر  
فـيـه مـلـهى عـلى غـرر<sup>(١)</sup>  
مـن مـلـاذٌ مـن الفـكـر  
لـ ظـلـيـلٌ ومُـسـتـتـر  
وأـمـانٍ مـن الزهـر<sup>(٢)</sup>  
نـزهة النفس والبـصـر  
ر عـلى صـفـحة الغـدُر  
ر جـلت صـفـحة القـمـر  
فـازَ بـالحـسـن مـن نـظـر  
تـتـدلى مـن الشـجـر  
مـلؤـها الزهـر والثـمـر  
لـهبُ النـارِ يـسـتـعـمر  
فـاتـرَ النـطـق والنـظـر  
نـائم الـهـم والفـكـر  
غـضـة الحـسـن والأثر  
بـعد ما غـاب واستـتر  
عـبد الحـسـن ما ظـهر  
نـال مـن نـشـرها العـطـر<sup>(٣)</sup>

(١) أى على غفلة . (٢) أى رياض فى الحسن كالآمانى ، وأمانى فى الحسن كالرياض .

(٣) ينتشى : أى يسكر .

## مصارع النجباء

لو كنتَ ذا روحٍ عظيمٍ همُّهُ  
تغدو وهمك في الحياةِ حطامها  
ليس السعادةُ كنزَ كل فضيلة  
للمالِ والجاهِ العريضِ عصابةُ  
ففتى وحيد لا أنيسَ لنفسه  
وفتى له عيشُ الغريبِ وحاله  
وفتى يجود بماله وبنفسه  
شوقاً إلى المجدِ العزيزِ مناله  
يقضى الغبى حياته في غفلةٍ  
إن الحياةَ جمالُها وبهاؤها  
لولا طمأحُ الحالمين وهمهم  
الحالمون بكل مجد خالدٍ  
الغاضبون الناقمون على الورى  
الشائدون الهادمون ذور النهى  
الخالقون المهلكون الشارعو

لعذرتنى فى لوعتى وبكائى<sup>(١)</sup>  
إن النفوسَ قرارةُ الأدواءِ<sup>(٢)</sup>  
فاذهب لشأنك لا يصبك شقائى  
وعصابة لمصارع النجباءِ  
فرد من الخلصان والقرناءِ  
وأخو الذكاءِ يعدُّ فى الغرباءِ  
وفتى تذوب حشاه فى الظلماءِ<sup>(٣)</sup>  
مجد النفوسِ أحق بالبرحاءِ<sup>(٤)</sup>  
عن نفسه ويعدُّ فى الأحياءِ  
هبةً من النجباء والشهداءِ  
بقى الورى كالتربةِ الغبراءِ<sup>(٥)</sup>  
سامى المنالِ كمنزل الجوزاءِ  
هبوا هبوبَ الصرصر الهوجاءِ<sup>(٦)</sup>  
والعقلُ أعظمُ هادم ببناء  
ن المرسلون بآية غبراء

(١) همه : أى ما يعنيه ويهم به .

(٢) الأنواء : الأمراض .

(٣) أى ساهراً فى تدبير ما يحاول من العظيما . (٤) أى مجد النفوس أخلق بأن يعشق .

(٥) الحالمون : المفكرون الذين يحلمون بتحقيق الآراء السامية .

(٦) الصرصر : الريح الشديدة ، والهوجاء : المجنونة .

آى الجلالة والذكاء جميعها      فيهم على السراء والضراء  
فلئن أصابهم الزمان بمهلك      قبل ابتناء منازل العلياء  
فحياتهم وفعالهم ودمائهم      مثل الهدى وكواكب الإسراء<sup>(١)</sup>

## المجاهد الجريح

هو العيش حرباً والحياة جهاد  
ولا أشتكى أنى جرعت مريرها  
فأجرع منه الحلو والمر إنما  
وليست نفوس الناس إلا أسنة  
وليست نفوس الناس إلا سيوفهم  
ويصدأ وجه السيف والسيف قاطع  
وليست حياة المرء إلا كشعلة  
وفى العيش مسعى للبيب ومطلب  
وهب أن ما يأتى الفتى غير مقنع  
ويحصد سعى المرء ما شاء عزمه  
وما ينفع المرء الحزين بكأؤه  
وإن حياة العالمين سهاد  
فيا ليت عمراً فى الحياة يعاد  
مشارب من بهوى الحياة براد<sup>(٢)</sup>  
لها كل يوم مطعن وجلاد  
سيوف ولكن ما لهن غماد<sup>(٣)</sup>  
إذا كان سيفاً ليس فيه مژاد<sup>(٤)</sup>  
وآخر ذيك الضرام رماد  
هل العيش إلا مطمح ومراد  
أليست لذا ذات الطراد تراد؟<sup>(٥)</sup>  
وللمرء يوم ليس فيه حصاد  
إذا ظل ورد المرء وهو ثماد<sup>(٦)</sup>

(١) أى أن سيرهم قنوة لمن بعدهم .

(٢) براد بكسر الباء : عذبه .

(٣) الغماد والإغماد بمعنى واحد .

(٤) أى لا يستخدم فى نود المكروه .

(٥) أى أن الحياة مثل القنص الذى ليست لذته فيما يصطاده المرء بل فى تتبع القنيص ومطارده .

(٦) الثماد : الماء القليل .



ولولا خضوعُ النفسِ للجسم ما بكى  
فلا تعذّلوني إن ألت فإنني  
ولا تعذّلوني إن حزنت فطالما  
ويا طالما خضتُ الخطوبَ وصهوتى  
فإن متُّ فاسعوا فوق قبرى وباشروا  
ولا تحسبوا أنى جبت لميتتى  
وقلتُ لنفسي إنما الموتُ سنةٌ  
وقدماً مضت تلك العصور وأهلها  
جهلنا فما ندرى على العيش ما الذى  
سوى أن عيش المرء بالشك فاسدٌ  
يقيناً بأن العيش نشوة صائل

جريحٌ ولم يعزز عليه تلاد  
جريحٌ من الأحداث وهى صعاد<sup>(١)</sup>  
أصبتُ ولى بين الكمأة فؤاد  
رجاء ألا إن الرجاء جواد  
جلادٌ كم إن الحياة جلاد  
ولى عزمات كلهن صِلاَد<sup>(٢)</sup>  
هم الناس ركبٌ والمطامع زاد  
وبادت بلادٌ بعندها وبلاد  
يراد بعيشٍ نحن فيه نقاد  
وأنَّ يقيناً فى الحياة رشاد  
له عزمات فى الحياة حداد!<sup>(٣)</sup>

## عَيْثُ الشَّكْوَى

يا صاحبَ العقل يقضى العيش فى حزنٍ  
وتحسب الناس بُهْماً لا عقولَ لها  
وأنت فى الناس قطر ضاع قاطره

يشقى بك الناس أم تشقى من الناس؟<sup>(٤)</sup>  
وأنت فيهم كم صباح ونبراس  
فى لُجَّةِ اليمِّ لا راوٍ ولا حاسى

(١) الصعاد : الرماح . (٢) صلاَد : شديدة .

(٣) أى نحن لا نعلم لآى أمر خلقنا وإلى أين نذهب ، وكل ما نعرفه أن الشك فى فروض الحياة يؤدى إلى اليأس والفشل والندم ، والحداد : الحادة .

(٤) أى هل الناس تشقى بما يحاوله صاحب العقل أم هو يشقى بجمود الناس ؟

وما أَحَسُّوا بهم من حاجةٍ لهمُ  
 ملائِكُ اللهِ إن أرضوكَ بينهم  
 للنفسِ أفقٌ مَضِيٌّ نورُهُ عَمَمٌ  
 وراعك اليأسُ حتى خلت من جزعٍ  
 وكدت تنسى حياةً أنت صاحبها  
 حتى إذا بلغت شكواك غايتها  
 وما ضرارك نفساً بعد ما علمت  
 وكم تريد حياةً كلها جَذْلُ  
 الناسُ والبُهمُ تدرى أن ذا عنتٍ  
 إليك ، كلا ، ولا جاءوا بمقياسٍ  
 وإن غضبت فهم من نسل نسناسٍ!  
 وأرضها النتن من رجسٍ وأدناسٍ  
 أن الفضائل من أحلامٍ وسواسٍ  
 بين الأنام فأنت الذاكر الناسي  
 علمت كيف تداوى اليأسَ باليأس  
 أن الرخاءَ قنوعُ الطاعم الكاسي  
 غيرَ الحياةِ وناساً غيرَ ذا الناس  
 يُعْطَلُ العيشُ من بشرٍ وإيناسٍ!

## الطائر الحبيس

« وهى قصة جرت للشاعر ، وهو غلام صغير ، مع عصفور فى قفص اتخذه لعبة له »

أذكر فيما مضى من العمرِ  
 وكنتُ ألهو بطائرٍ غَرِدَ  
 فى حيثُ لا روضة له أنفُ  
 بل كان يشدو الحبيسُ فى قفصِ  
 وكنت غفلان عن لواعجه  
 قد كنت كالطائر الطليق فلا  
 وكنتُ ألهو فى غفلة الصغرِ  
 مرتجل للغناء مبتدرِ  
 والشدو شعرٌ لعاشق الزهر<sup>(١)</sup>  
 شدو حزينِ الفؤادِ منقطرِ  
 وكيف يرثى الجذلانُ للكدرِ؟  
 شجوا يروع الفؤادَ بالفكرِ

(١) الروضة الأنف : الرائقة الجميلة

قَدْ كَانَ قَلْبِي لِقَلْبِهِ حَجْرًا  
قَدْ كَانَ لِي لَعِبَةٍ أَعَابَتْهَا  
قَدْ قَمْتُ أَلْهُو بِجَانِبِ الْقَفْصِ  
وَأَقْرَعَ الْأَرْضَ صَارِخًا جَذَلًا  
وَالطَّيْرُ مِنْ رَعْبِ قَلْبِهِ حَذِرٌ  
حَتَّى إِذَا مَا سَكَتَ مِنْ كَلَلٍ  
إِذَا بِهِ صَادِحًا يَنْوَحُ مِنَ الْـ  
قَدْ جَمَعَ اللَّحْنَ مِنْ لَوَاعِجِهِ  
لَا مَا لَشَدُو مِنْ بَعْدِهِ أَثَرُ  
نَاحَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا فَقَدَتْ  
لَمْ أَكْ أَدْرِ مَا هَاجَ لَوْعَتَهُ  
حَتَّى رَأَيْتُ الْعَصْفُورَ مُنْجَدِلًا  
نَسِيَتْهُ وَالسَّنُونُ مُنْسِيَةً  
حَتَّى عَرَّتْنِي الْخُطُوبُ فِي عَمْرِي  
ذَكَرْتَهُ وَالْخُطُوبُ مَذَكَّرَةٌ  
نَفْسِي كَالطَّائِرِ الْحَبِيسِ فَلَا  
قَدْ شَقَّ صَدْرِي نَابُ الْحَيَاةِ فَأَمَـ

وَكَيْفَ يَجْدِي الْغِنَاءُ لِلْحَجَرِ؟  
مَا كَانَ سِرُّ الْغِنَاءِ مِنْ وَطَرِي  
فِي صَخْبٍ رَائِعٍ بَلَا حَذَرٍ<sup>(١)</sup>  
وَضَجَّةِ الصَّوْتِ شَيْمَةً الصَّغَرِ  
يَهْتَزُّ مِثْلَ الْمَقْرُورِ مِنْ خَصَرٍ<sup>(٢)</sup>  
قَعَدْتُ أَلْهُو عَنْهُ عَلَى غَرَرٍ<sup>(٣)</sup>  
رَعْبٍ بِلَحْنٍ يَقْدُ فِي الْمَرَرِ<sup>(٤)</sup>  
لَمْ يُبْقَ مِنْ نَغْمَةٍ وَلَمْ يَذَرِ  
فِي الْقَلْبِ بَاقٍ كَذَلِكَ الْأَثَرُ  
بَيْنَ ثَمَارِ الرِّيَاضِ مِنْ وَطَرِ  
وَالْقَلْبُ مِنْ شَدْوِهِ عَلَى كَدَرِ  
قَدْ مَاتَ مِنْ لَوْعَةٍ وَمِنْ حَذَرِ  
وَكُلَّ مَا فَاتَ مَيِّتُ الْخَبَرِ  
وَرَوَّعَتْنِي الْحَيَاةُ بِالْغَيْرِ<sup>(٥)</sup>  
وَصَاحِبُ الْهَمِّ حَاضِرُ الذِّكْرِ  
مُفْسِرُ مَنْ جَوَّرَ سَطْوَةَ الْقَدْرِ  
سَيِّتُ بَقَلْبِ خَفَاقٍ مِنْذَعَرٍ<sup>(٦)</sup>

(١) أى بضجة أخافت الطائر . (٢) المقرور : من أصابه البرد ، والخصر : البرد .

(٣) الكلل : التعب ، وعلى غرر : أى على غفلة .

(٤) المرر : جمع مرة وهى الشدة ، ويقد : يقطع أى يستنفذ الجلد . (٥) الغير : الصروف .

(٦) ناب الحياة : شبه الحياة بوحش مفترس له ناب .

يا طيرُ لو كنتَ حاضري ألفت  
 وأى خلقٍ يلام فى خـُـورٍ  
 لا يعرفُ الحزنَ غيرُ ذائقه  
 اقتصُ منى لك الزمانُ وقد  
 نفسك نفسى من رحمة الخور<sup>(١)</sup>  
 والمرءُ فسينا فريسةً الخطر  
 فليس حزنُ العيان كالخبر  
 أصبحت منى فى السمع والبصر !

## الإنسان والكون

سلامٌ على عهد الشبابِ سلامٌ  
 تعاودنى ذكرى الربيع الذى مضى  
 وأحسبُ أنُ الزهر يزهو لكى أرى  
 وأحسبُ أنُ الماءَ كالخمر سلسلاً  
 وأحسبُ أنُ الشمسَ ترنو بلحظها  
 وأحسبُ أنُ النجمَ حلى لناظري  
 وأحسبُ أنُ الكونَ بيتى وأننى  
 وأعلم أننى هالك غير خالدٍ  
 وأننى لا طيرٌ ينوح لميتتى  
 ولا النور يدجو لا ولا الماء غائض  
 كذلك لا يبكى على الحب طائرٌ  
 سلامٌ وهل يدنى البعيدَ سلامٌ؟  
 كأنَّ حبيباً قد طواه حمام  
 محاسنَ منه فى الرياضِ ترام  
 لأجرعَ منه والنمير جِمام<sup>(٢)</sup>  
 إلىَّ وأنَّ الليلَ منه خيام  
 وبرق الغواذى للضياءِ يشام<sup>(٣)</sup>  
 أميرٌ على عليائه وإمام  
 وأنى رفاتٌ للثرى وعظام  
 ولا الزهر شجواً إن هلكت يسام  
 وليس على وجه الهلالِ سقام<sup>(٤)</sup>  
 وليس على نقض العهدِ يلام

(١) أى أن الاشتراك فى الضعف يعلم التفاهم والتعاطف .

(٢) الجمام بكسر الجيم : الترفيه والإراحة .

(٣) أى أن الإنسان فى شبابه يحسب أن الكون خلق لأجله .

(٤) أى أن المرء إذا مات كان كأن لم يكن ، فلا يحزن عليه الكون ، كما يزعم الشعراء فى المراثى .

ولا الزهرُ يأسى للفقْوَادِ وشَجْوِهِ      وليس بكاء ما يريق غمام<sup>(١)</sup>  
لقد جفَّ قلبي والزهور نضيرةٌ      وقد شاب قلبي والزمانُ غلام!

## وعظ الموت

تذكر شجى القلب أنا جميعنا      نؤول إلى ورد الردى ونصيرُ  
هل العيشُ إلا ساعة ثم تنقضى      هل الدهرُ إلا أشهر وعصور ؟  
نرى حولنا الهلاك في كل منزلٍ      كأنَّ بيوتَ العالمين قبور<sup>(٢)</sup>  
ونعلمُ علماً ليس بالظنُّ أننا      سنمضي على آثارهم فنحور<sup>(٣)</sup>  
وهوَّن عندى الموتُ ما الدهرُ صانعٌ      فلست من الخطب العظيم أخور<sup>(٤)</sup>  
وليست مساعي المرء إلا جنازةٌ      تخبَّ به نحو الردى وتسير  
وما عرف الأيام إلا مجربٌ      لبیبٌ بأحداث الزمانِ خبير  
ونبكي لموتانا لأن حياتهم      منافع تغنى في الخطوبِ وخير<sup>(٥)</sup>  
يخلفنا الأحباب كالروح هزه      شتاءً يعرَى غصنه ودبور<sup>(٦)</sup>  
أنشقى بفقد الميت والميت ناعمٌ      سعيدٌ بما جرَّ الحمام قرير ؟  
وما الموتُ إلا الأمنُ والخلدُ صنوه      ألا إن فقدان الحياة حبور<sup>(٧)</sup>  
خليقُ بنا أن نغبطَ الميتَ حاله      فإن حياة العالمين غرور

---

(١) يأسى : يحزن . (٢) الهلاك : الهالكون . (٣) نحور : نتحول ونتغير .

(٤) أى علمى أن الموت أت يهون مصائب الحياة .

(٥) أى أننا إذا بكينا الميت لم نبكه لأن موته مصيبة حلت به بل مصيبة حلت بالأحياء ، لأن حياته كانت نفعاً لهم .

(٦) النوح : الشجر ، والدبور : ربح شديدة . أى يتأثر عنا الأحباب ، كما يسلب الشتاء والرياح أوراق الشجر .

(٧) الحبور : السعادة .



## أبناء الشمال

( الآريون )

عَمَّـرُوا الأَرْضَ وَصَالُوا	إِنَّ أَبْنَاءَ الشَّـمَالِ
كُلُّ مَنْ يَسْـمَعِي يَنَالُ	وَرَثُوا الْمَلِكَ جَمِيعاً
لَيْسَ يَدْنِيهِ أَتْكَالُ	إِنَّ لِلْمَلِكِ اعْتِزَازاً
وَلَهُمْ فِيهِ مَجْجَالُ	فَلَهُمْ فِيهِ فَلَاحُ
دَاؤُنَا الدَّاءُ الْعَصْـضَالُ	عَمَّـرُوا الأَرْضَ وَنَمْنَا
قِيَمَةُ الْعَرْشِ الرِّجَالُ	وَلَهُمْ فِي الْكَوْنِ عَرْشُ
عَمِيشٍ مَبْذُولٌ حِلَالُ	كُلُّ شَيْءٍ لَهُمْ فِي الْـ
جَزٍ لَا يَخْـدَعُكَ آلُ <sup>(١)</sup>	حَرَمِ الْأَمْرِ عَلَى الْعَا
نٌ وَآمَالُ وَمِـسَالُ	إِنَّمَا الْقِسْـدَةُ إِيمَا
عَمَّـرُوا الأَرْضَ وَصَالُوا	إِنَّ أَبْنَاءَ الشَّـمَالِ
مَا عَرَا الْقُـوْمَ مَلَالُ	وَرَثُوا الْعِزْمَ جَمِيعاً
مَا عَمَّـالٌ عَجْجَالُ	هُمْ لِدَاعِي السَّـمْعِي وَالْـ
هُمْ وَتَنْبِيكَ الْجَبَالُ	تَعْرِفُ الْبَيْدَاءُ مَسْعَا
وَلَدَى الْجُـسُـورِ مَنَالُ	وَبِطْنِ الأَرْضِ مَسْـمَعِي
عَظُمْتَ تِلْكَ الْفَسْعَالُ	سَلْ أَقْصَاىَ الأَرْضِ تَخْبِيرُ
نَفْسٍ لِلنَّفْسِ جَلَالُ	هِيَ تَنْبِي عَنْ جَلَالِ الْـ

---

(١) الآل : السراب ؛ أى أن القوى لا يتقيد بالقيود التى يتقيد بها العاجز .

بيديهم لجُمُ الأقد  
يركضُ الدهرُ لديهم  
من ثمار القدرة العلم  
عيشهم كالنهر يجري  
كلُّ يومٍ في جديدي  
وجديدي المرء يُبلي  
ويكادُ الغيبُ يبدو  
عرفوا العيشَ ففازوا  
إنما العيشُ طموحٌ  
بين عجزٍ واقتدارٍ  
إنما العجزُ هو الذ  
قيمة المرء مساعيه  
إن أبناء الشمال  
لم يرعهم فشلٌ إن  
بذلوا النفسَ ليحفظوا  
قد برؤا أهل الجُمودِ  
ويل أبناء الجنوبِ اعـ

دارٍ يُجريها بها الصيالُ  
مثلما شاءَ الرجالُ  
وفي العجزِ الضلالُ<sup>(١)</sup>  
فهو حالٌ ثم حالُ<sup>(٢)</sup>  
كشفت عنه الفعـال  
ه ويفنيه ابتـال  
لهمُ منه المآل  
إنما العيشُ قتـال  
واعتزام واحتـيال  
ضيقٌ بالعجزِ المـجال  
لُ إذا اشتد النضال  
ه إذا عجزَ المنال  
عمّروا الأرض وصـالوا  
ثبط الغرّ المطال  
إنما البـذلُ نوال  
مثلما تُبرى النعالُ  
تـز بالملك الشمـال

(١) إذا راجعت التاريخ وجدت أن العناصر تصول صولتها وتظهر قدرتها ، فينشأ من ذلك الحضارات المختلفة مثل حضارة الفرس والإغريق والرومان والعرب والتيوتون .

(٢) أي عيشهم متجدد دائما وهذا سر نجاحهم في الحياة .

## توأم النفس

« الفكرة الأساسية التي بنيت عليها هذه القصيدة ، هي أنك قد ترى أحد الناس أول رؤية ، فيخيل لك كأنك رأيته وصحبته في حياة قبل هذه الحياة . فتكاد تصدق قول من يقول : إن الروح لا تخلق منفردة ولكن يخلق معها توأم لها ! »

أخى وكل الناس صحب وإخوة	وكل امرئ تلقاه فهو قريب
أتذكرنى بل لا أخالك ذاكرأ	أيذكر مجهول لديك غريب؟
جلست على قرب ولم يك بيننا	إخاء ولا عهد إليه نؤوب
تحدثنى نفسى بأنك خدنها	وللنفس من ود النفوس نصيب <sup>(١)</sup>
وأحسب أنى قد صحبتك حقبة	من الدهر ذكرها لدى تطيب
حياة لنا قبل الحياة رغيدة	إذ العيش صفو والزمان أريب
فنفس الفتى فى مسلك العيش توأم	لها فى الأدانى توأم وحبيب
وكل امرئ فى العيش يبغى قرينه	وكل ضريب ينتحيه ضريب <sup>(٢)</sup>
فويح لنفس لم تجد من يحبها	وللقلب لم تعطف عليه قلوب
جلسنا ومنا مرسل لحظ عينه	وآخر محمود اللحاظ هيوب
نظرت وكم من نظرة لك سرها	جلى وفى لحظ العيون خطيب
جلوت لى النفس التى أنت ربها	فإنى بأسرار اللحاظ لبسب
ولحظ الفتى من نفسه وخصاله	إذا طاب نفساً فاللحاظ تطيب

---

(١) الخدن : الإلف والصديق . (٢) ضريب : الشبيه والتد .

وفى لحظِ أهلِ اللؤمِ لؤمٌ وقسوةٌ  
وفى لحظِ أهلِ الودِّ أنسٌ ورقسةٌ  
فقلتُ لعلَّ القربَ يُدنى نفوسنا  
وماهى إلا لفتةٌ وبشاشةٌ  
فينشأ عطفٌ بيننا وتعارفٌ  
وكلُّ وداد لو فطنت تجاربٌ  
وماهى إلا لقيةٌ بعد لقيةٍ  
فنحيا ودوح الودِّ سامٍ وظلُّه  
يقرُّ بعينى أن أرى الضوءَ والدجى  
وهيهات حالت دون ذلك وحشةٌ  
فوا حسرتا من نُهزةٍ ما انتهزتها  
أسائلُ عنك الدهرَ فى كل ذكرَةٍ  
أعلل نفسى أن قلبك ذاكرى  
وأنت بعيدٌ لست تعرف دُكرتى  
وأعجب من هذا اللقاءِ وأمره  
فيا ويحَ هذا الخلق من كل وحشةٍ  
يعيشون كالأشباح فى العيشِ حقبةٌ

وفى لحظِ أهلِ المكرمات طيبٌ  
وعطفٌ وفى لحظِ العدو قطوبٌ<sup>(١)</sup>  
وكلُّ جليس للجليس طروب  
تروح رسـولاً بيننا وتؤوب  
ويورق غصنٌ للوداد رطيبٌ  
فمنها مضىٌ مغدق وخلوبٌ<sup>(٢)</sup>  
يظل لها القلبُ الطروبُ يذوب  
ظليل وروضُ المكرمات قشيبٌ<sup>(٣)</sup>  
إذا نظرت عيني وأنت قريب  
فقمنا وكل عن أخيه غريب  
ورحتُ وعيشى من هواك جديبٌ<sup>(٤)</sup>  
يكادُ لها عهدُ اللقاءِ يثوبٌ<sup>(٥)</sup>  
فيكذب ظنى والرجاءُ كذوب  
ولا أن قلبى من نواك كئيب  
وكلُّ لقاءٍ فى الحياةِ عجيب  
ومن فرصات فى الحياةِ تخيب  
لهم كل يوم إحنةٌ وحروبٌ<sup>(٦)</sup>

---

(١) القطوب : العبوس .

(٢) تشبيه تجارب الوداد بالسحب إما نافعة شافية ، وإما برقها خلوب خادع .

(٣) الدوح : الشجر . (٤) النهضة : الفرصة . (٥) يثوب : يرجع .

(٦) إحنة : حقد ، والحقة : المدة من الزمن .

وكلُّ لكلٍّ لو يفيقون جنة  
 فـيا توأمَ النفسِ الذي أنا ناشد  
 يقنتُ خلودَ النفسِ من بعد مـيتةٍ  
 فيرجى لنا في عيشة بعد هذه  
 وكلُّ لكلٍّ منهلٌ وقلـيبٌ<sup>(١)</sup>  
 دعوتُ فهل من سامعٍ فيجيب؟  
 لعل لقاءً يا حبيب يؤوب  
 من الحبِّ والودِّ المكين نصيب !

## حلم النفس

ألا يا طلل القلب  
 لججتُ بحب خـوان  
 ذكى الحسن فتئان  
 هو الحلم الذى تبغى  
 فدع حلماً مضى أبداً  
 سرابٌ كان فانقشعت  
 فهذا الطير صداحُ  
 ألا يا طائراً بهـوى  
 لقلبي فسيك تحنان  
 فجدد دارس العهد  
 وأطربنى بالحـنان  
 وداو غلّة النفس  
 وقبـر الودِّ والحبِّ  
 وفى الوافين من يصـبى  
 فتنون الوجـه واللب  
 فما بالعيش من عتب  
 أيروى القلب بالكذب؟  
 خلاية نبتة الجذب<sup>(٢)</sup>  
 شدا فى الغصن الرطب  
 نضير الـروض والعشب :  
 يُنير القلب أو يُخبى  
 وجُـدلى منك بالقرب  
 كفـيض الطاهر العذب  
 بما فى الحـسن من طب

(١) قليب : بئر . (٢) حينما يزول السراب تخفى الأشجار الخادعة التى جلاها للنظر .



لكى يصـبـحُ قلبى منـد  
فـمـا بالقلب من كلم  
وأغـدو بك جـذـلانا  
وأنسى حـلم الجـدب  
فـإن الحب أحـلام  
وبعضُ الحـلم جـسـلأب  
ألا يا حـلم النفس  
فـما فى الحب من عـيب  
ألا يا طائر الحـسن  
فـؤادى لك فـردوس  
وصن لى حـسـنك البـاه  
وكن لى خـير مصـحوب

لكى يصـبـحُ قلبى منـد  
فـمـا بالقلب من كلم  
وأغـدو بك جـذـلانا  
وأنسى حـلم الجـدب  
فـإن الحب أحـلام  
وبعضُ الحـلم جـسـلأب  
ألا يا حـلم النفس  
فـما فى الحب من عـيب  
ألا يا طائر الحـسن  
فـؤادى لك فـردوس  
وصن لى حـسـنك البـاه  
وكن لى خـير مصـحوب

## زهر الهوى ونبت الفيافى

وزهور من النجوم روانى<sup>(٢)</sup>  
ملك من ملالك الرحمن  
بيدينا يداه معقودتان

بين زهر الهوى ونبت الفيافى  
جاء نجوى بمن أعز وأهوى  
واقفنا بين من أحب وبينى

بين زهر الهوى ونبت الفيافى

فاقتربنا اقتراب غير مريب

ثم خلى بينى وبين حبيبى

(١) الكلم والتدب : الجرح . (٢) روانى أى ناظرة من رنا يرفو : نظرو .

وعقدنا من العناق نطاقاً      ما دُهينا باللوم والتشريب  
ورويننا بالدمع غُلَّةَ نفسٍ      كيف يُروى الجوى بدمع صبيب  
بين زهر الهوى ونبت الفيافى

قال لى الناصحُ الكريمُ مقالاً      فى خفوت ورقةٍ وسكون<sup>(١)</sup>  
كن أميناً على الفؤاد الأمين      إنما الحسنُ نهزةً للخبثون  
هل جزاءُ الحبيبِ إلا وفاءً      خالص من شوائب أو ظنون  
بين زهر الهوى ونبت الفيافى

ثم ألقى إلى الحبيب مقالاً      إن خير المقال نصحُ القلوبِ  
كن رؤوفاً ووافياً ومنيلاً      وطروباً إلى الحب الطروبِ  
إنما المرءُ ساعة ثم يمضى      فاجعلنها فى خلوةٍ بحبيب!  
بين زهر الهوى ونبت الفيافى

## جنون الأمانى

أيا روضةً الريحانِ من لى بنفحةٍ      تخفف من همى وتشفى فؤاديا ؟  
ويا نفحةً الريحانِ هبى مع الصبا      فإن بقلبى لوعةً هى ما هيا  
وإن بقلبى لوعةً أنت هجتها      فقد كنت دائى فى الهوى ودوائيا  
وما ظمئى للماءِ والقيظ لافحٌ      باوجع من شوقى وحر غراميا  
فما ظمأ القلب الجريح وريه      أما جرعة تطفى لهيباً أواميا  
ويا منهلاً الحسن الذى أنا حائمٌ      عليه ولم أرو الغليل الذى بيا

---

(١) صوت خافت : غير مجهور به .

ويا واحة العيش الجديدِ أحبه  
لقد جبتُ هذا العيشَ والعيشُ بلقعُ  
وأبصرتُ فيك الماءَ كالخمرِ سلسلاً  
وأبصرتُ أثماراً هناك ومورداً  
فقلتُ لقلبي : إنما العيشُ فى الهوى  
وقلتُ لقلبي : إنما العيشُ خلصةُ  
لئن خاننى العيشُ الذى كنتُ أرتجى  
وما أحسبُ النفسَ اللجوجَ شفاؤها  
فمن لى بماءِ الخلدِ أروى به الصدى  
وما العيشُ إلا مطلبٌ بعد مطلبٍ  
وما العيشُ إلا عزةٌ واستطالة  
ولو كنتُ رباً نافذاً الأمرِ قادراً  
وأفسحتُ فى الآبادِ للنفسِ منزلاً  
فمن لى بها أمنية ما أجلها  
حبيبى ، لا والله ما الكفر شائقى  
ولو أننى ربُّ لما نالك الردى  
جمالُك مكلوءٌ بعين رعايتى  
أزيدك من زهرِ الصبا وثماره  
جنون الأمانى فيك أحلى من الحجى

على جذبه لو أن فيك مقامياً  
وأبتُ وما أعقبتُ إلا كلالياً  
وأبصرتُ فيك الغصنَ فينان زاهياً  
لذيذاً فلم أملك عليه طماحياً  
ولا عيشَ إلا أن تنالَ الأمانياً  
من الموت لا تبلغه يا قلبُ صادياً  
فيا بؤس آمالى وطول بلائيا  
من العيش ما يدنو وإن كان شافياً  
فما الخلدُ إلا نجعتى وشفائيا  
فكيف أرى فى العيشِ جذلانَ راضياً  
ترى الموتَ أن تحيا ذليلاً مداجياً  
لأعطيتُ نفسى سُؤلها وعبادياً  
وأثملتُ بالآلاءِ منها الأمانياً  
تجئُ بأحلامى وترضى خيالها !  
ولكنَّ قولَ النفسِ يا ليت ذالها  
ولا قلتُ يوماً أين منى جمالها  
فلست عليه الدهرَ والموتَ خاشياً  
فتزهى بحسنِ فيك كالخلد نامياً  
ألذُّ الأمانى ما يجن فؤادياً !

## هذا الحبيب

هذا الحبيبُ الذي قد لمتني فيه  
فانظر محاسنه واحذر لواخطه  
وارفق بلبك لا تودى اللحاظ به  
هذا الذي يدرك الأعمى محاسنه  
هذا الذي إن رآه الشيخ عاوده  
هذا الذي ضحكات في مباسمه  
تكاد طلعتُه من نور بهجته  
ونعمة الحسن تهفو في معاطفه  
وطلعة الحسن فيها قسوة جلل  
هذا الذي جمل الله الحياة به  
هذا الذي نبضات القلب تتبعه  
هذا الذي خطرات القلب صادحة  
فانظر لعلك أن تحظى بنظرته  
وربما نظرة للمرء تسعده  
هل الحياة سوى مسعى تعانيه  
يردد اللحظ بين الدل والتسيه  
واحبس فؤادك لا تجرى أمانيه  
واستبق دمعك لا تهمل هواميه  
ويلمس الهالك المودى فيحييه  
شرح الشباب الذي قد راق ماضيه  
أحلا لدى القلب من دهرى وما فيه  
إذا رآها مشوق الطرف تُعشيه  
وقسوة الحسن تبدو في مآقيه  
تلوح للعاشق العانى فتريه  
وعلم الروح ما تحوى مراقيه  
ومهجة المرء تسعى في مساعيه  
مثل الطيور إذا غنت تناجيه  
فربما نظرة للمرء تشفيه  
وربما نظرة للمرء تشقيه  
ومطمح النفس تبغيه وتدنيه

## أحلام الصيف

إذا ما دعتنى النفس يوماً لريبة  
تراودنى حتى تلج وتستشري

ذكرتك كيما تحدث النفس عفةً  
وذكرك يثني ناظري عن الخنا  
فأنت سميري في صحابي وخلوتي  
فلا تبتعد عني فبعدك فتنة  
فأنت جميل كالنهار وضاءة  
وأنت جميل كالزهور نضارة  
فيا أية الكون الذي أنت عطرة  
أظن نجوم الليل تزهو لكي ترى  
وعذبت قلبي في يديك ضلالة  
فجد لي بيوم من لقاءك صالح  
تعال أعلمك الهوى ما فعاله  
ولكنني أخشى عليك من الهوى  
فإن الهوى مثل المدامة مُسكر  
وأخشى عليك العيش فالعيش فتنة  
فما أنت معصوماً من الشر والأذى  
وكل امرئ في العيش لابد فاعل  
لقد خلت أن الحب طير مغرد  
إذا زال عنك الحسن والحسن دولة  
ندمت على الهجران في غير علة  
وهيهات أن تسرى لحاظك بالهوى

فذكرك يثني النفس منى عن الشر  
ويسعد نفسي بالفضيلة والطهر  
وأنت هدى نفسي على السر والجهر  
وقربك قرب للمكارم والخير  
وأنت جميل كالكوكب والبدر  
وفيك جمال الأفق في وضوح الفجر  
كذاك جمال الروض يحمد في العطر  
محاسن من مرآك في الأنجم الزهر  
كما يلعب الطفل المدلل بالطير  
فقد ضاع عمري في القطيعة والهجر  
لكيما ترى السر الجليل من الأمر  
إذا ما ثوى بين الجوانح كالجمر  
وإن الهوى كأس أمر من الصبر  
وأخشى عليك الشر بطرق بالضر  
ولا أنت معصوماً من السوء والمكر  
من الشر أمراً كان منه على قدر  
فإني سمعت الحب يخفق في صدري  
تزول ويبقى منه حسنك في شعري  
وما كنت تبديه من الصد والغدر  
إذا صرت منسياً كأمسك في العمر



كأنّ على الآفاق بعدك وحشة  
أبيت أنادى الجنّ في مستقرها  
دعاء الفتى سحر وأبلغ دعوة  
دعاء الذى ما من نزوع لقلبه  
فلا تنس ذكرى مثلما أنا ذاكر  
أحبّ من الأشياء ما كان مشبهاً  
فأرسل إلى الزهر منك علامة  
ولا تفخرن إننى جنت محبة  
ودعنى أمن النفس عطفاً ورحمة  
فليتك حلم الصيف يحلو لحالم  
أعلل نفسى أن شوقى نافعى  
وهيهات لا تجدى لديك شفاعاة  
حسوت كؤوس الحب طراً وإننى  
فلا تعدلأ قلبى لإسراف نشوة  
سيدكر هذا الدهر أمرى وأمركم  
لقد كان قبلى عاطلاً فحبوته  
وقد كان قبلى أخرس القم أبكما  
فمن لى باسماع تعى ما يقوله  
ألا إن هذا الدهر أوتار شاعري  
ألا إن قلبى روضة الشعر والهوى  
يحرك أغصان الخميعة مرة

أراها على وجه الخليفة كالستر  
لتجمع ما بينى وبينك فى السر  
دعاء لهيف ذى لواعج مضطر  
فينساك إلا أن يغيب فى القبر  
عسى تلتقى روحى وروحك بالذكر  
لوجهك إن الزهر يعرف بالزهر  
فوجهك مثل الزهر يضحك من بشر  
فكل ضئيل النفس يفخر بالشر  
وأخف جنونى فيك بالصبر والكبر  
ولكنما الذكري أمر من الصبر  
لديك فإن الشوق ضرب من السحر  
فإنك مقدود الفؤاد من الصخر  
أرقت كؤوس العمر من طرب السكر  
سواسية ما يأكل الدود فى القبر  
فقد خط شعري فى الصميم من الدهر  
عقود معان لا تطوق بالنشر  
فأصبح يشدو بالجليل من الشعر  
فحولى أناس كالجماد من الوقر !  
وشعري أحلى للنفوس من الخمر  
ومنك نسيم الحب يعبث فى صدرى  
فيوقظ أنغامى ويحمل من نشرى !

## فتنة الطهر

يا غلة القلب المشوق الصادى  
سل عنى الليل البهيم وطوله  
أتخال أنك قد كشفت سرائرى  
أو ما علمت بأن طهرك باعث  
يوم يخال الظن فيك نقيصة  
لا بل يجىء بحسرة وندامة  
لست الخلق بأن تنال محبتى  
النفس أعظم أن تحب ذوى الخنا  
إنى أريدك كعبه لا حانة  
طهر الحبيب يزيل هم محبه  
السعد أظهر أن ينال بخسة  
خير الهوى حب الفضائل والنهى  
ظن الفتى كفعاله ومقاله  
لا ترمينى بالدنيّة باطلاً  
حب النقيصة إثرة مذمومة  
وهوى المحاسن ألفة ومودة

كم ذا البعاد فقد أطلت بعادى (١)  
وسل الوساد فما قربت وسادى  
وتظن أنك قد سبرت فؤادى  
شوقى ومورٍ من هواك زنادى (٢)  
يوم يجىء براحتى ورقادى  
ويزيد من غصص الزمان العادى  
إن لم تنل من عفة ورشاد  
أو أن تجل مظنة لفساد  
إن الدنيا جمة الوراد  
فكأنه القمر المنير الهادى  
شوءاء رهن حوائج الأجساد  
ومسودة الأمثال والأنداد  
وخصاله من مضمّر أو بادى  
فتكون أنت مظنة الحساد  
يغدو لها الخلان كالأضداد  
وتناصر كتناصر الأجناد

---

(١) الغلة : العطش (٢) أودى أشعل .

انظر لنفسى فى خصالك صادقاً  
فاذهب كما ذهب الوباء مُبَغَضاً  
وإذا وجدت محامداً ومحاسناً  
أقبل كإقبال الربيع محبوباً  
الطير تشدو فى الرياض محبةً  
والغصن كالنشوان من وله بكم  
والريح تبكى شجوها بأنينها  
والنجم يومض عاشقاً لجمالكم  
وكواكبُ الفلك المدار رواقصُ  
والشمسُ صفراءُ الجبين مريضة  
أنت الذى فتن الوجودَ جماله

فإذا وجدت مغامزاً لأعدى :  
نكب الأنام وقتاً فى الأعضاء  
خلصت من الأدناس والأحقاد  
تثنى عليه ألسنُ الحصّاد  
تدعوك بالتغريد والإنشاد  
هزّ الزهور بقُدّه الميَّاد  
حتى الرياح عليك من حسادى  
نظر المحبّ إلى الحبيب البادى  
طرباً فحبّك زادها والحادى  
والبدر شيب بياضه بسواد  
يا غلة القلب المشوق الصادى!

### فى الفردوس

شريد اللب هامى الدمع عانى  
ترتل حوله الأملاك آياً  
ونور الخلد وضياءً عليه  
تظلّ النفسُ منه فى ربيع  
تظلّ النفسُ تمرحُ فى رياه  
تجلله ثماراً فى غصونٍ  
بأية شقوةٍ قد رعت حتى

نبت عييناه عن زهر الجنان  
وطير الأيك تصدح بالأغانى  
ينير الزهر من حديق الحسان  
مذاع العطر محمود الزمان  
وتبصر حولها حلم الأمانى  
قطوف بين قاصيه ودانى  
فسؤادك ليس ينعم بالأمان

يَظَلُّ النَّاسُ حَوْلَكَ فِي نَعِيمٍ  
نَفْسُ النَّاسِ فِي دَعَاةٍ وَأَمْنٍ  
فِيَا بُؤْساً وَيَا تَعَساً لَصَبٍّ  
دِمَاؤُكَ فِي الْعُرُوقِ لَهَا لَهَيْبٌ  
وَأَنْفَاسٌ تَصْعَعِدُهَا طَوَالُ  
تَمَدُّ إِلَى وَجْهِهِ الْقُيُومِ لِحَظاً  
وَلَيْسَ الْحُبُّ إِلَّا حُبُّ صَبٍّ  
وَلَيْسَ الْخُلْدُ إِلَّا قَرَبُ خَلٍّ  
سَتَبْصَرُ مِنْهُ فِي الْفَرْدُوسِ وَجْهاً  
يَسْلُ الضَّغْنُ لَا وَاشٍ فَيَخْشَى  
فَطَرْفُ مَنْكَ مَعْقُودٌ بِلِحْظٍ  
يَدُ بَيْدٍ وَقَلْبٌ قَرَبُ قَلْبٍ  
تَحْيِيكَ الْمَلَائِكُ بَابَتَسَامٍ  
فَقُلْ لِلطَّيْرِ تَصَدَّحْ فِي رِبَاهَا

وَقَلْبُكَ كَالْكَلِيمِ مِنَ الطَّعْمَانِ<sup>(١)</sup>  
وَنَفْسُكَ بَيْنَ حَلَقِكَ وَاللِّسَانِ  
شَقِيٌّ فِي الْفَرَادِسِ وَالْجَنَّانِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ دِمَاكَ رِيْقَةً أَفْعَوَانٍ !  
وَوَجْهُكَ شَاحِبٌ وَالدَّمْعُ قَانِي<sup>(٣)</sup>  
وَتَنْشُدُ صَنُوفَ نَفْسِكَ وَالْجَنَّانِ<sup>(٤)</sup>  
يَحْنُ عَلَى الْقَطِيعَةِ وَاللِّيَانِ<sup>(٥)</sup>  
جَمِيلُ النَّفْسِ مَحْمُودُ الْعِيَانِ  
عَمِيماً حَسَنُهُ جَمُّ الْمَعَانِي  
وَلَا صَبٍّ يَرُوعُ بِالشَّنَانِ<sup>(٦)</sup>  
وَطَرْفُ مَنْهُ مَعْهُودُ الْبَيَانِ  
وَسِرُّ النَّفْسِ مَا تُوْحَى الْيَدَانِ  
وَتَطْرِبُكَ الْمَثَالَتُ وَالْمَثَانِي  
فَطِيبُ اللَّحْنِ فِي طِيبِ الزَّمَانِ !

## حلم الفردوس

أَيَحْرَمُ حَتَّى نَظَرْتِي وَسَلَامِي  
أَقِيمُوا كَمَا شِئْتُمْ عَلَى الصَّدِّ وَالْجَفَا  
وَحَتَّى حَنِينِي نَحْوَكُمْ وَهِيَامِي !  
فِي أَنْكُمْ لَا تَصْرَفُونَ غَرَامِي

---

(١) الكليم : الجريح (٢) الجنان : جمع جنة الفردوس (٣) قاني : أحمر (٤) الصنوف : الند  
والمثيل والآخر . والجنان : الفؤاد (٥) الليان : الملاينة والمحاسنة (٦) الشنان : والشنان البغض .

أعلل نفسي باقترابٍ ولقبة  
فإن طرقتك الريحُ يوماً بآنةٍ  
ولو أننى فى القبر ميتٌ وزرتنى  
وإنى إذا ما اعتادنى الهمُّ والأسى  
وأشعرت ذلَّ العيشِ حتى قليته  
وأصبحتُ أرجو للموت من سورة الأسى  
أبين لنفسي صورةً منك غضةً  
ويفرحُ قلبى بعد يأسٍ وحسرة  
وفى ذكركم روح الحياة وطيبها  
قنعت بذكراكم وبالطيف منكم  
لقد كنتُ أشكو الحبَّ حتى رأيتُه  
فيا حلُمَ الفردوسِ حبك ذكرة  
ورثنا ولو عاً بالنعيم وطيبه  
ورثنا بنى حواء شوقاً وحسرة  
وكلُّ مرامٍ نرتجيه تذكراً  
أكاد أرى الفردوسَ خضراً غصونه  
وأبصر فيه الضوء لا ضوء مثله

وليس اقترابى منكمو بحرام  
فقد سار فى ذاك النسيم سلامى  
لحيَّتكَ من تحت الرجام عظامى<sup>(١)</sup>  
وأبغضتُ فى هذى الحياة مقامى  
وقد بان حتى راحتى ومنامى  
ولم تُشف من داءِ الهموم مداى  
فأنقع من ذاك الخيال أوامى  
فقربك فيه راحتى وجمامى<sup>(٢)</sup>  
ومرآك فيه نهلتى وطعامى<sup>(٣)</sup>  
إذا جاد طيفٌ منكم بلمام<sup>(٤)</sup>  
دواء همومى كلَّها وسقامى  
لأيام عيشٍ فى الجنان وسام<sup>(٥)</sup>  
وعيش قديم قد مضى بسلام  
فأنفسنا مما تروم دوامى<sup>(٦)</sup>  
لعهد جنانٍ قد مضى ومرام<sup>(٧)</sup>  
فليت مقاماً فى الجنان مقامى  
له بهجة فى زهرها المتسامى

---

(١) الرجام : أحجار القبور (٢) الجمام : الترفيه والإراحة (٣) النهلة : الشراب (٤) اللمام والإلمام : الزيارة (٥) وسام : أى جميلة (٦) دوامى : أى دامية (٧) أى أن كل ما تحلم به فى الحياة من الفضل والكمال والأطماع ، تقرب وتذكر لعيشة الفردوس .



وأسمع فيها الطيرَ تشدو فأنثنى  
فآوى إلى عهدٍ مضى ثم أنثنى  
وكلُّ جمالٍ يسحر القلبَ طيبه  
سراب طماح المرء فى غير كنهه  
فيا ليتنى فى الريف لا شىء شاغلى  
ولو أننى فى الريف ما فاتنى الأسى  
حبيبى إن خُبرت أنى بحسرة  
فأرسلُ خيلاً منك يأسو لواعجى  
معينى على الأحزان لا مستك الأسى  
أريد على الأيام عوناً من الهوى  
أجلُ مرامٍ فى هواك أرومه  
وإنَّ هيامَ المرءِ فضل وفطنة  
فيا حلُم الأحلام هل لك عطفة  
وأحيا حياةً من هواك سعيدة  
ولو ردَّ هذا الموت شىء لرده  
فسحبك حلمٌ بالخلود لعاشقٍ

وقلبى من ذكرى الفرادس دامى  
إلى مقبلٍ من دهرنا المترامى  
فيا ليت أوراق النعيم خيامى  
وما هو إلا مثل حلم نيام  
من العيش إلا غلتى وسوامى  
ولا برئت نفسى وطاب منامى  
وأنى فى أيدى الخطوب زمامى  
كما لاح صبحٌ من وراء ظلام<sup>(١)</sup>  
ولا نالك الدهرُ الخئون بدام<sup>(٢)</sup>  
فأى مرامٍ يا حبيب مرامى  
وأعظمُ سكر العاشقين هيامى  
إذا كانت الأخلاقُ غير لئام  
فتروى لحاظ من جفاك ظوامى؟<sup>(٣)</sup>  
وأقضى وهل حبُّ يردَّ حمامى؟<sup>(٤)</sup>  
تصرمُ عامٍ فى هواك وعام<sup>(٥)</sup>  
فلولا الردى بشئـرته بدوام

---

(١) يأسو : يصلح ويطب (٢) الذام : العيب الذى يذم المرء من أجله (٣) حلم الأحلام : أى خلاصة ما تحلم به النفس وأجل أحلامها (٤) قضى يقضى : مات (٥) تصرم : مضى وذهب .

## الجمال المنشود

رأيتُ في الحلم وجهاً منك أعبدُهُ  
توجت نفسك بالأفلاك مكرمةً  
فإن وجهك بدرٌ يستضاء به  
فقلت أملاً عيني من محاسنكم  
إن راقب الناس في الأفلاك طالعهم  
وإن طرفك نجم الحظ أرقبـه  
وقمتُ في الحلم أسعى نحو حالة  
لنور وجهك فيها بهجة أبداً  
يا جنة الحلم كم لي فيك من أربٍ  
أصفيت قلبي فلا والله ما سكنت  
ويا هلالاً أرى في النفس طلعتـه  
وكيف يقبح عيشٌ أنت بهجتـه  
يا بدر إن أخاك البدر يؤنسني  
البدرُ في أفقه أدنى لناظره  
يلقى إلى بنور من أشعته  
وأنت في العيش حلمٌ لست أدركه

وفوقه من نجوم الليل تيجانُ  
كما يتوج بالأزهار جذلانُ  
إذا بدوت ووجه الأفق غيمان  
وأنهل القلب منكم وهو صديان  
فإن عينيك لي سحرٌ وتبيان  
سعدٌ ونحس وإحسانٌ وحرمان  
من الخمائل فيها الغصنُ فينان<sup>(١)</sup>  
فالنجمُ من حسنكم والزهرُ يزدان  
يا طيبه لو دنا والدهرُ نيسان  
بين الأضالع أحقادٌ وأضغان  
أضيء حياتي فوجه العيش طخيان<sup>(٢)</sup>  
وكيف يدجو ولم يدركك نقصان  
فالصبُّ والبدر والظلماء خلان  
منكم فما لكم عطفٌ ولُقيان<sup>(٣)</sup>  
حتى أبيت وضوء البدر ندمان  
لم يدنني منه تطلاب ونشدان

(١) الخمائل : الحقائق . والحالية : لابسـة الحلى . والقصد هنا حلى الأزهار . والفيتان : المورق .

(٢) طخيان : مظلم (٣) الندمان : النديم .

وأنتَ للحسنِ جَنَى فَتِيهِ مَرَحاً  
يا غَايَةَ العِيشِ والآمالِ قاطِبَةً  
ما كُنْتُ أَحسَبُ حَسْناً أَنْتَ لابسَهُ  
فذاك حَسَنٌ عَزِيزٌ مَعْجَزٌ أَبَداً  
هل أَنْتَ طِيفُ خِيالٍ زارَ في سِنَةٍ  
أم كُنْتَ من جَنَةِ الفردوسِ في وَطَنِ  
أى الكواكبِ قِداماً كُنْتَ ساكنَهُ  
أم كُنْتَ في الأفقِ نَجْماً لا أَقولُ لَهُ  
وكيف أَجحدُ هذا الكونَ خالِقَهُ  
أذكرُ حَبِيبِي أَنْ المَوْتَ غَايَتُنَا  
لا لَقِيَةَ بَعْدَهُ تُرْجى ولا صِلَةً  
ألم يَعْلَمْكَ وَقَعُ الخُطْبِ مَرَحِمَةٍ  
هِيَهَاتَ لا يَرْحَمُ المَسْكِينُ ذُو تَرْفٍ  
يا ناعِمَ البَالِ مَالِي راحَةَ أَبَداً  
وراقِدَ اللَّيْلِ لَيْلِي لَسْتُ أَرْقُدُهُ  
استَجِدْ لِي رَحِمَةً وانظُرْ إِلَيَّ بِهَا  
لا تَحْسِنِ قُلُوبَ النَّاسِ قاطِبَةً  
لا عَيْبَ في الطَّيْرِ لَمْ يَأْنِسْ بِعاشِقِهِ

ما نال شَأْوكَ لا إِنْسَ ولا جَانُ  
ومُطْلَباً لَيْسَ لِي من بَعْدِهِ شَأْنُ  
يُنالُهُ بَيْنَ هذا الخَلْقِ إِنْسانُ  
صَنَعَ المَخِيلَةَ لا يَحْوِيهِ جِثْمَانُ<sup>(١)</sup>  
فإِنَّمَا المَرءُ في دُنْياهِ وَسنانُ<sup>(٢)</sup> ؟  
لَكَ الملائِكُ إِخْوانُ وخالِصانُ ؟  
قَدْ نابَهُ مِنْكَ هَجْرانُ وفَقْدانُ ؟  
إِنْ السَّماءُ لَزَهْرِ النَجْمِ بَسْتانُ ؟  
وفَسِيكَ لَهِ آيَاتُ وبرهانُ ؟  
وآفَةُ الحَسَنِ أَكْفانُ وديدانُ  
ولا دَلالَ ولا لَطْفَ وتَحْنانُ  
أَمْ كُلُّ عَيْشِكَ أَزْهَارُ وأَغْصانُ ؟  
مَنْعَمَ البالِ لا يُوْذِيهِ حِذْثانُ  
وفارِغَ القلبِ قَلْبِي مِنْكَ مِلانُ  
فالقلبُ مِنْ حَبْكِكم والطَّرْفُ سَهْرانُ  
أليسَ في النَّاسِ حَسَّانُ وحنانُ ؟  
أشْباهَ قَلْبِكَ أَحْجارُ وصوانُ !  
وأَنْتَ كَالطَّيْرِ جَذلانُ وغَفْلانُ

(١) المَخِيلَةُ بفتح الميم وكسر الخاء : الخيال والوهم ، من خال أى توهم ، وتأتى أيضاً بمعنى الكبر من

الاختيال والتكبر (٢) سَنَةٌ بكسر السين : النوم .

لا عيبَ في الزهر إن أردى بنكهته  
لا عيب في الماء لم يبلغه طالبه  
لا عيب في الضوء أعمى مقلة نظرت  
لا عيب في النار أن النار محرقة  
إني أعلمك الأعذار من سفه  
بالله لا تتخذ حُبِّيك معذرة  
النار ليس لها قلبٌ فنعذلها  
لو تشعر النار لم تعنف بلامسها  
لولا المصائب والآلام قاطبة  
وليس نظمي للأشعار من عبث  
وإن شعري نفسٌ فيك هالكة  
فارحم شجونَ فؤادٍ طالما صدحت  
يا نائي الروح روحى منك دانية

وأنت زهرٌ وبعض الحب ذيفانُ  
فأنت رىٌ وقد أخطاك ظمآنُ  
فأنت نورٌ وطرفى منك عشوان  
الحسن نارٌ وقلبي منه حرّان  
يا بؤس نفسي إن أقصاك هجران  
في الهجر مالى على الهجران أعوان  
لكن نصيبك وجدان وأشجان  
أو تألم النار لم تحرقك نيران  
ما كان في الناس إشفاق وإحسان  
فإن شعري قلبٌ منك ولهان  
وإن شعري أشواقٌ وتحنان  
فالقلب طيرٌ له في الحسن أو كان<sup>(١)</sup>  
وصاحي القلب قلبي منك نشوان

ارسل حضرة الاستاذ الجليل حسن افندي فهمى المحامى<sup>(٢)</sup>

هذه الابيات الرائقة إلى صاحب الديوان :

أتظلم أيامى ووجهك شمسها  
هجرت فقلبي قلب ثكلى حزينه  
وأظلمات زهراً للمودة ناضراً  
وتجذب آمالى وأنت تليها ؟  
أصاب الردى يوماً جميع بنيها  
ساروى بدمعى زهرها وأقيها

(١) الأوكان : الأوكار والعشاش .

(٢) « كان من أصدقاء الشاعر ، وكان أنبيأ شاعراً » .

وحدثني عنك الفؤاد بسلوة  
فما سمعت أذني لشكري بسابق  
إذا قال شعراً خلته قال آية  
إذا أنزل الأشعار فالدهر ساجد  
لياليك أشهى للنفوس من المنى

فأضحى فؤادي للفؤاد كريها (١)  
ولا أبصرت عيناى قط شبيها  
هى السحر فى الباب مستمعها  
لمنزلها جاث لمتبعيها  
أذ الليالى ما رأيتك فيها

فبَعَثَ صاحب الديوان إلى عمل هذه القصيدة

### منى النفس

منى النفس أن تحيا وأنت هواها  
وإن مماتى فى هواك حياتها  
فيا مطمح القلب الطلوب مودة  
كأنى إذا ما غبت أضللت هاديا  
فأطلب نهج الرشدي فى كل وجهة  
وإن لحت لاح الرشدي حتى كأننى  
لقد علقت نفسى بكم قبل قربكم  
فكنت كراء فى الكرى زهرجنة  
فكان على وعد من الحلم ما أتى  
ويا جنة الأحلام طالت فروعها  
فأنت حبيبى ما حييت وإنما

فإن جنونى فى هواك هداها  
وإن سلوى عن هواك رداها  
سلاها فلما أن رآك بغاها  
رشيدا وعينى ما يزول عماها  
وأنكت فى أرض العراء ثراها (٢)  
بصير درى الأشياء حين رآها  
فإنك من قبل اللقاء منهاها  
فلما تمشى فى الصباح أتاها  
فيا حلم نفسى هل تزيل صداها ؟  
حبيب لقلبي ماؤها وشذاها  
منى كل نفس حيث كان هواها

---

(١) كريها : أى مكروها عند نفسه

(٢) أى أضرب فى التراب بعصا متهديا .



فواهاً على العهد القديم الذى مضى  
وخير لىالى التى أنت حلمها  
وخير لىالى التى أنا ذاكر  
وخير لىالى التى أنت بدرها  
وخير لىالى القصار بقربكم  
فيا بدر ان الليل بعدك مظلم  
فرب لىال هن ذات قرابة  
بكاهها فلما لم ير الدمع نافعاً  
أريد من الأيام ما لست مدركاً  
فقل لطموح النفس حتم نحسها  
أحبك يا دنيا على البعد مثلما  
ألا فاسقنى الأيام إن كؤوسها  
لعمرك ان العقل يفضى إلى الأسى  
وكيف ترجى العدل فى قول حال  
عسى أن يصيب النفس صبر يحوطها  
أخشى طروق الحادثات ولبثها  
شقيت بنفسى شقوة لا أطيعها  
سلاها علام الخوف من كل حادث

وواهاً على عهد الأحبة واهها  
وما زان طيف من لدنك كراها  
وشر الليالى ما أبيت أراها  
وقد شق عن وجه السماء دجاها  
أرى بدأها يهدى إلى ضحاها  
فهل ليلة لى من سناك حلاها  
لقلب شجى إن عدته بكاهها  
تأسى وفى النفس اللجوج شجاها<sup>(١)</sup>  
هوى كل نفس أن تنال مداها  
كفاها من العيش القليل كفاها  
أحب هلو كاً قاربت فقلاها<sup>(٢)</sup>  
تقرب من نفس التعيس رداها  
فمن لى بنفس ما يبين حجاها ؟  
تطلب دنيا حلمه فشكاها ؟  
وتهدأ من نحس الحياة عساها  
كأن الليالى لا تدور رحاها ؟  
فمن لى بنفس فى الحياة سواها ؟  
وحتم يضنيها الرجاء سلاها

(٢) الهلوك : البغى .

(١) تأسى : تعزى

ولولا نغيمرٌ من ودادك طاهرٌ  
لمتٌ ولم أظفر بخلٌ مصادقٌ  
أبا الفهم ان السحر ما أنت قائلٌ  
إذا قيلت النكباءُ كنتَ جلاءها  
فيا مدرها لا مدره اليوم مثله  
خصيمي دهر ليس يرضى خصيمه  
ولي عند هذا الدهر حق أضاعه  
وكم موقفٍ تفرى به كل بطله  
فقم هات لي حقى من الدهر انما  
فإنك يوم الحشر لو قمت دافعاً  
فإن بياناً منك يقصى جهنما  
تقارضنا الدنيا حياة بشقوةٍ  
أدن هذه الدنيا بما أنت ربه  
أما انها لو ألحقت بمسامع

مزجت بنفسى ماءه فشفاها  
يعلل نفساً قد أطيل صداها  
فهبي لنفسى من لدنك رقاها  
وان قيلت الجلى فانت فتاها<sup>(١)</sup>  
أثحت لقلبي نهلةً فحساها<sup>(٢)</sup>  
وكم حادثات لا تسوغ قضاها  
وكم من ديون لي عليه لواها  
كان خميساً من لدنك غزاها<sup>(٣)</sup>  
حقوقي أمانى لديه حماها  
جناية جان ما يخال جناها  
عن المرء حتى ما يخاف لظاها  
وأفحش ما تقلى النفوس رباها  
فأنت خليق أن تزيع خناها  
لأدركها مما تقول هداها !

### قريب بعيد

لقد عاود الطيرُ المغردُ روضه  
وهل عادته زهو الحياة وطيبها  
إذا الطير لم يأنس ولم يبد عطفه

فهل هو مخضر النبات قشيب؟  
وكل حياةٍ بالحبيب تطيب؟  
فما بين أغصان الرياض رطيب

(١) الجلى : الأمر العظيم (٢) المدره : الخطيب (٣) الخميس : الجيش .

ولا خيرَ في نيل الودادِ بشافِعِ  
لقد كنتُ أبغى منك أنساً والفةً  
وجئتَ فلم تظهر إخاءً وعطفةً  
ولحظُ العيونِ الفاتناتِ بشاشةً  
وزرتَ فلم تانس كائنك لم تزر  
ولم أرَ في عينيك إغراءً عاطفِ  
لقد كان في عينيك شكٌ ووحشة  
ولم تتبسّط بالمزاح تودداً  
فكلُّ مزاحٍ منك انس أحبّه  
فلا أنت مشتاقٌ ولا أنا شائق  
فأين ابتسام كنت أهوى وميضه  
تحدثني عيناك أنك مبغضى  
أحبّك حباً لست أهلاً لمثله  
فإني لا برٌّ لديك لآمل  
فنفسك مثلُ القبرِ قبيحٌ وظلمة  
فلا تتركني بين يأسٍ ومطمعٍ  
ودعني أمت أو أحي دهرأ كميته  
وانى خليق أن أبوء بسلوته

إذا أنت لم يطرب إليك حبيبُ  
وكل أديبٍ للأديب طروب  
فإن بشاشات الوجوه تصوب  
ولحظ العيونِ العاشقاتِ نسيب  
وربُّ بعيدٍ وهو منك قريب  
ويا ربَّ لحظٍ للمحبِّ طبيب  
ألا إن الحاظِ العيونِ خطيب  
وما كل مزحٍ في الودادِ يريب  
وماءٌ طهور لا يعاف شروب<sup>(١)</sup>  
وكيف يشوق القلب وهو كئيب  
وأين ضياء في اللحاظِ خلوب<sup>(٢)</sup>  
فكلُّ ودادٍ بعد ذاك كذوب  
وما كل حبٍّ للجسمالِ يطيب  
رضاك ولا ودأً لديك أصيب  
وحسبك غصنٌ في القبورِ جديب  
إذا لم يكن لى من هواك نصيب  
تعدته عوادٍ وملّ طبيب  
إذا أنا لم يعطف علىّ ضريب<sup>(٣)</sup>

(١) شروب : صالح للشرب (٢) خلوب : أى خالس للقلب والبصر (٣) أبوء : أرجع .  
والضريب : الند والمقصود الصاحب .

وأهوى رفيقاً ذاكى الروح والنهى  
فيا خالقَ الألحانِ جدُّ لى بمنطقٍ  
لأطرب قلباً لا يلين لمطربٍ  
أظللُ إذا ما غبت عنى كائننى  
شفيعى إليكم فى المحبة أننا  
ولو كنت تدرى كنهَ حسنك كله ،  
وعريدت من سكر الجمالِ وإنه  
ولو جُنَّ إنسانٌ من الحسنِ كنته  
ولو كنت تدرى سرَّ حبيبى كلَّه  
وما فى الورى مثلى عليهم بحسنكم  
أبيتُ أناجيكم على بعد داركم  
وأطعمه زادى وأسقيه خمرتى  
وأجلسه جنباً لجنبى وإننى  
وأسأله عن حاله كيف حاله  
نظمتُ معانى الحبِّ فيكم جميعها  
ولم يبقَ الا أن أُجنُّ بحسبكم  
كأنكم طيفٌ لطيفٍ يزورنى

وما لى سواكم فى الحياة طليب  
وجدُّ لى بلحنٍ من لدنك يذيبُ  
الا كل شادٍ للجُمادِ يخيب  
يتيمٌ غريبٌ فى الحياة سليب  
كلانا يتيمٌ فى الحياة غريب  
عذرت ولم يعنف عليك رقيب  
لسكر إذا فكرت فيه يطيب  
فأنت فريدٌ فى الجمالِ عجيب  
لما خلت أنى فى هواك مريب  
فإنى بأسرار الجمالِ لبيب  
وأدعو خيالاً منكم فيجيب  
وأبغيه فى الظلماءِ وهو قريب  
إليه وإن طال البعادُ أووب  
ولى منه إلفٌ شائقٌ وجنيب  
فلم يبقَ منها شاردٌ وغريب  
وتُهلك قلبى زفرةً ونحيب  
فيا طيفاً طيفٍ هل أراك تؤوب ؟!

## عشيق القمر

وهي انشودة من اناشيد الصيف والليل والقمر

نشر البدرُ على داركمو	خلعاً والدارُ تزهر بالضياء
فى لىالى الصيف حيث القلب من	شجوه بين التمنى والرجاء
ان بيستأ أنتم مكانه	لخلق ببهاء وسناء
لخلق أن يبيت البدر فيه	ساطعاً بين عراض وفناء
أحسن الضوء على داركم	ما ديار الحى عندى بسواء
يخشع الطاووس من حسنكم	ويبيت البدر مسلوب العزاء
فكان البدر من حبيبكم	حائرٌ يقطع أرجاء السماء
فهو مثلى هالك من حبيبكم	وهو مثلى بين يأسٍ ورجاء
ويطلُّ البدر من طاقاتكم	ويحييكم بالحفاظ بطاء
بسط البدر على فرشكم	حُلَّةً فضية شتى الرواء
وعلا وجهكم منه ضياء	كضياء الطهر محمود الوضاء
وهو فى أحلامكم آفاقه	وجهه فى حلمكم جمّ السناء <sup>(١)</sup>
وهو فى أحضانكم ذو سِنَّةٍ	ليس يشقى فيكم بالرقباء <sup>(٢)</sup>

---

(١) يتخيل الشاعر غرفة بها سرير قرب نافذتها يسطع عليه ضوء القمر ، وكأنه يرى شخصاً جميلاً نائماً ، وعلى وجهه ضياء القمر . ويتخيل كأن ذلك النائم يحلم بليلة قمرء .

(٢) السنة : النوم .



منك في دارِ ضنينٍ باللقاء  
ليس يلقاني بعذلٍ أو عدا  
خائباً بين صباحٍ ومساء ؟  
كيف ترمى القلبَ بالداءِ العياء !  
كم عدتنا عنك أيام الشتاء  
قد تمادى حكم أيام الشقاء !

ليتنى يا بدر ضوءٍ ساطعٍ  
فأراه وهو عني غافلٌ  
أقضى العمرَ في هجركمُ  
يا دواء القلبِ من أسقامه  
يا ليالى الصيفِ عودى بالهوى  
يا ليالى السعدِ عودى بالمنى

## الحب والرحمة

وأن بعدكمو والموت سيان :  
ولا تحسّون ما بثى وتحنانى  
وأن أبيتَ على صبرٍ وسلوان !  
وقسوة كُمنتُ في صخر صوان  
لما بللتهم بماءِ الدمعِ أكفانى  
بل كان حظى من سخرٍ ونسيان  
ورُحمتهم بين مزهو وجذلان  
تبدون للناس من صحبى وإخوانى ؟  
فانت أرحمُ من صحبى وخلانى !

لما رأيتم حياتى فى اقترابكمُ  
بنتم فلا رحمة فيكم أو ملها  
فادعُوا لى الله أن أنساكمُ أبداً  
حسبى الذى قد عنانى من جفائكُمُ  
والله لو متُّ من شوقٍ ومن كمدٍ  
ولا عناكم مماتى فى محبتكم  
ولو جننتُ لما احتاجت لواعجكم  
أبعد ما قد بدا لى من عداوتكم  
يا طارقَ الموتِ فيك الأمن أنشدّه

## أملح الناس

ألا يا أملح الناس  
لقد حللت إيحاشي  
ألا يا أملح الناس  
وهل تزهد في حبيبى  
أما يقدر أن يرحـ  
أبيت الليل سهـراناً  
وأقضى اليوم فى هم  
وقد حببت لى الموت  
سينعمانى لك الموت  
فهل يهنيكم موتى  
وأن أدرج فى قبرى  
فمن يصدح بالشعر  
ولو أنى دعوت البـد  
لحياتى ولبياتى  
وأدعوك فلا تدنو  
ألا يا أملح الناس  
لقد خلفنى الحب  
وقد مزقنى الحب

وطباق السورد والآس  
وقد حرمت إيناسى  
أما لى فسبك من آسى ؟  
ومما بالحب من باس !  
م قلبى قلبك القاسى  
على هم ووسواس  
أريق الهم فى الكاس  
فهل يهنيكم ياسى  
وأحسوه مع الحاسى  
وأن تركد أنفاسى ؟  
قتيل الحب والياس ؟  
ومن يسخر بالناس ؟  
رجهراً غير إيلاس  
على العيينين والراس !  
وانت الغافل الناسى  
وطباق السورد والآس  
صموتاً بين جلاسى  
بأنساب وأضراس !

## ذكرى الحبيب الأول

ذكرى الحبيب الأول  
أورى هيامك يافوا  
فدع الشجون لأهلها  
أصبحت ربعا دارسا  
ولقد عهدتكم أهلا  
وعهدت فيك الحب بي  
يا قلب هل من مرجع  
هيهات ليس بعائد  
أصبحت كالقبر الذي  
من بعد ما قد كان ح  
فثملت من شجون ومن  
وتقول إن أمل بدا  
قد كان يعجبك الدلا  
أصبحت لا أملا ترا  
كأس الحياة تمجها  
فى كل يوم لوعسة

أم لحن شـدو البلبـل ؟  
دُكنت عنه بمـعـزل<sup>(١)</sup>  
ليس الزمان بمقـبل  
بين الصبا والشمـال  
بالحب غير مُعـذل  
من مُنور ومـكلـل<sup>(٢)</sup>  
ذاك الزمان المنجلى  
عهد الهوى المتـحمل<sup>(٣)</sup>  
لـ وكـالظلام الـليل  
بك كالرحيق السلسـل  
يعشق كعشقك يثمل  
يا ليت ذلك كان لى  
ل وعزة المتـدلـل  
هـ ولا رضا المتـجـمل<sup>(٤)</sup>  
كالشهد شـيب بـحنـظـل  
بين الضلوع كـمـرجـل<sup>(٥)</sup>

(١) أورى : أشعل . (٢) الشجر المنور : نو النور وهو زهر أبيض . (٣) المتحمل : الذاهب .

(٤) أى ليست عندك نشوة الأمل وفرحه ، ولا قناعة المتجمل بالرضا والقناعة .

(٥) الرجل بكسر الميم : القبر .

حسُّام أنتَ معذبٌ  
ولقد ظمئتُ إلى السرا  
هذا جزاءُ معاندٍ  
ويذوبُ إثر الغـادريـ  
ويحبُّ سحرَ اللوا  
فاكتم حنينك يافؤا  
ودع النسيبَ فسحره  
إن الذي أحبيبته  
يا قلبُ مالك خافقاً

ترضى بعيش مذلٍ  
بِ فـعش كـقفـرٍ محـلٍ<sup>(١)</sup>  
يرضى بحبٍ مـضـللٍ  
ن بلهفة المتعجل  
حظ قلبه كالجنـدل<sup>(٢)</sup>  
د فـمـا السـرابُ بمنـهل  
أعياك من متغزل  
ينـاى بـقلب مـعـضل  
أشجـاك شـدو البـلبـل ؟

« ارسل الأستاذ الجليل عبد الحميد العبادى هذه الأبيات البديعة

إلى صاحب الديوان، »<sup>(٣)</sup>

يا شاعر القلب رفقا إننى وصب  
رفقا فلى مهجة إن لم تكن فـنيت  
قرأتُ شعرك كى أسو به حزنى  
فهاج شعرك ما بى اليوم من كبد  
لله أنت أقـسـوال بالسـنـنا  
إلا تكن عارفاً نجوى ضمائرنا

دامى الفؤاد أحانٍ أنت أم جانٍ<sup>(٤)</sup> ؟  
فقد غدت أشبه الأشياءِ بالفانى  
والشعر خير دواءِ المدنف العانى<sup>(٥)</sup>  
مصدوعة وفؤاد جدُّ حران  
تبـدى خـفى مشـوق القلب ولهان  
فما لنا قد حننا كل تحنان !<sup>(٦)</sup>

(١) محل : مجذب . (٢) الجنـدل : الصخر . (٣) هو الأستاذ المؤرخ عبد الحميد العبادى ،

عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية منذ عام ١٩٤٢ وتوفى سنة ١٩٥٥ (٤) أى إشارتك النفس بالشعر

حنو عليها أم جناية لما يؤلفها من احتياج عواطفها عند قراءته (٥) أسو: أى أدلوى .

(٦) أى قدرة الشاعر على إثارة عواطف القراء ، دليل على عرفانه نجوى الضمائر وأسرارها .

هوى دخيل وقلب غير معوان  
وإن أثار على الشعر أشجاني  
كانما موتها محيا لها ثان !

كم ذا أريد لأنساه فيخذلنى  
سأقرأ الشعر يا « شكرى » تبعثه  
قد يعشق المرء ما يبلى حشاشته

فبعثت صاحب الديوان إلى عمل هذه القصيدة :

### الشعر

فالخمير فى أبياتها !  
كالكأس فى لمعاتها  
الشعر من آياتها  
والسحر فى نغماتها  
ريح من نبرات<sup>(١)</sup>ها  
فى الشعر من عقدا<sup>(٢)</sup>تها  
يقص من فلتاتها  
س ومقل<sup>(٣)</sup> لحياتها  
س حذار من نشواتها  
غرمته فى جناتها  
بالشعر من نفحاتها

طرب الفؤاد فها<sup>(٤)</sup>تها  
« عبد الحميد » جلوتها  
إن النفوس صحن<sup>(٥)</sup>ائف<sup>(٦)</sup> ،  
والنفس طير ص<sup>(٧)</sup>ادح<sup>(٨)</sup>  
لوراع<sup>(٩)</sup> كسر الدهر شىء  
فترى الحياة قنيسة  
والعيش نهزة شاعر<sup>(١٠)</sup>  
والشعر تاريخ<sup>(١١)</sup> النفوس  
والشعر كأس<sup>(١٢)</sup> للنفوس  
والشعر ورد يانع<sup>(١٣)</sup>  
والنفس ريح<sup>(١٤)</sup> قسد هفت

(١) ذلك لأن الشعر يذهب عن ذكر الدهر ، ويعيد الحياة الماضية وحوادث النفس التى تقضت ، وهو للنفس بمنزلة الربيع للسنة ، والشباب للعمر .



والنفسُ طوراً كالسمو  
والنفس بحر زاهر  
والنفس طير في الحيا  
في أرضها وسمائها  
إن القلوبَ خـوافقُ  
فترى الحياةَ جميعها  
والشعرُ مرآة الحيا  
تجلو أساليب الحيا  
فتراه في آلامها  
والشعرُ في عبراتها  
وهو المعينُ على الحيا  
والشعرُ نورُ ساطع  
ويصوغ من ألم النفوس  
ويضيء كل جريمة  
فهو الخبير بما يح  
للنفس نشوة راقص  
للنفس همّة ساحر

م ترزع في لفحاتها  
والشعرُ من موجاتها  
ة يطير في روضاتها  
غرد وفي جنباتها  
والشعرُ من نبضاتها  
منشورة بصفاتها  
ة تطل في مرآتها  
ة تلوح في صفحاتها  
وتراه في لذاتها  
والشعرُ في ضحكاتها  
ة يفض من نكباتها  
عاد على ظلماتها  
س اللحن في أناتها  
فيبين عن غاياتها (١)  
ث النفس في فعلاتها  
والشعرُ من رقصاتها  
والشعرُ من نفثاتها

---

(١) ذلك لأنه يشرح الانفعالات النفسية التي دعت إلى إتيان تلك الجرائم ، ويفيض عليها نور الصياغة الفنية .

لشعرٍ من حركاتها <sup>(١)</sup>	فى كُلِّ نفسٍ مننزلٌ
يرجول فى حالاتها	فى الطفل والرجل الكبير
وتراه فى فتياتها	وتراه فى فتياتها
وطموحها وشكاتها	فى حزنها وسرورها
والنفسُ من آلاتها	والشعرُ نغمةٌ صادح
والشعرُ من رناتها	أشجانها أوتارها
للنفس من رقدها	ولكلِّ شىءٍ مبعثٌ
تى النفس فى يقظاتها	والشعرُ كالإلهام ياء
يأتى بمبتكراتها !	والكون آيةٌ شاعِر

### بين العذر واللوم

ولا تتركوا قلبى لنهب النواهبِ	ألا عللوني بالظنونِ الكواذبِ
أرى الموتَ فى هجر الحبيبِ المجانبِ	ولا تسألوني كيف أنت فى إننى
وكان جواداً بى على كل عاتبِ	بخلتُ به بخلَ الشحيحِ بماله
كأنى خليقٌ باقترابِ الحائبِ <sup>(٢)</sup>	فلا تحسبوا حبى غروراً وزهوةً
وأنى مشنوءٌ كثيرُ المعائبِ <sup>(٣)</sup>	وإنى لأدرى أننى لستُ للهوى
إليكم فقلبى عندكم غير آيبِ <sup>(٤)</sup>	لذاك أذود القلبَ عنكم فينشئى
فإن عزاء النفسِ شرُّ العجائبِ	فلا تعجبوا أنى لججت بحبكم

(١) إن كل إنسان موضوع من مواضيع الشعر وكل إنسان شاعر صغير .

(٢) أى لا تحسبوا أن سبب حبى اغترارى بنفسى ، وزعمى أنى أهل للحب .

(٣) مشنوء : مكروه (٤) أنود : أبعد وأطرد . والآيب : الراجع .

وكنْتُ أَظُنُّ الحُبَّ أَمْنًا وَلَذَّةً  
وكنْتُ أَظُنُّ الحُبَّ فِي العَيْشِ بِلِسْمًا  
وَمَنْ لِي بِنَزْعِ السَّهْمِ وَالسَّهْمُ قَاتِلٌ  
أَحْبَابَنَا رَفَقًا بِقَلْبِ مَوْلَاهُ  
جَعَلْتُ لَكُمْ عَذْرًا عَلَى الصَّدِّ وَاسْعًا  
وَمَا كَانَ لِي فِي حُبِّكُمْ وَجْهٌ حِيلَةٌ  
وَخَلَفْتُمُونِي أَحْسَدُ النَّاسِ حُبَّهُمْ  
وَخَلَفْتُمُونِي إِنْ مَرَرْتُ بِرَفْقَةٍ  
وَمَا لِي حَقٌّ عِنْدَكُمْ فَالْوَمَكُم  
قَبْلَتُمْ غَرَامِي رَحْمَةً وَتَطَوَّلًا  
وَحَسْبِي فِي حُبِّكُمْ أَنْ عَلِمْتُمْ  
فِيَا نَشْوَةَ الحُبِّ الَّذِي أَنَا شَارِبٌ  
وَمَنْ لَوْ رَأَى هَالِكًا مِنْ صَبَابَةٍ  
أَضْيَأَ لِي وَجْهَ العَيْشِ مِنْكَ بِعُطْفَةٍ  
وَأَنْتَ جَمِيلٌ كَالْحَيَاةِ مُحِبٌّ  
أَبَيْتَ وَطَرَفِي بِالنَّجْمِ مَقِيدٌ  
فِيَا نَجْمِي النُّحْسَ الَّذِي أَنَا نَاشِدٌ

فَجَارٌ عَلَى الحُبِّ بَيْنَ النُّوَائِبِ  
فَكَانَ كَرِيشٍ فِي سَهَامِ المَصَائِبِ (١)  
إِذَا وَلَغْتَ أَطْرَافَهُ كَالْمُخَالِبِ (٢)  
كَثِيرَ الجَوَى عَفَّ الهَوَى وَالرَّغَائِبِ  
فَإِنْ فَرَّادَى عَاذِرٌ غَيْرُ عَائِبِ  
وَكَيْفَ وَقَدْ سُدَّتْ وَجْهَ المَذَاهِبِ  
وَأَوْحَشْتُمُونِي مِنْ حَبِيبٍ وَصَاحِبِ  
بَكَيْتُ عَلَى فَقْدِ اللَّدَاتِ الْأَصَاحِبِ (٣)  
عَلَى الهَجَرِ إِنْ أَدْلَى مُحِبٌّ بِوَاجِبِ (٤)  
فَإِنْ ارْتِضَاءَ الحُبِّ جَهْدُ المَنَاقِبِ  
بَأَنْكُمْ فِي النَفْسِ خَيْرَ الحَبَائِبِ  
هُوَ الحُبُّ مِثْلُ الخَمْرِ مَرُّ العَوَاقِبِ  
لَخَالٍ فَرَّادَى نَهْزَةً لِلْوَاعِبِ  
فَقَدْ ضَلَّ قَلْبِي فِي سَوَادِ الغِيَاهِبِ  
وَإِنْ كُنْتُ مِثْلَ العَيْشِ مَرُّ التَّجَارِبِ  
أُرَدِّدُ لِحْظِي فِي عَيُونِ الكَوَاكِبِ  
أَرَاكَ ضَمِيلًا آفِلًا غَيْرَ ثَاقِبِ

(١) البلسم : الدواء يستطب به . (٢) ولغ الكلب في الإثناء إذا أدخل فيه لسانه . وهنا تشبيه السهم وتلوته بالدماء بلسان الوحش أو مخالبه . (٣) اللدات : القرناء . (٤) أدلى به : مت وشفع .

فليت حياتي غالها الموت غولة  
أدلى بمهواة سحيق قرارها  
فإن مت لا تبكوا على بلهفة  
فإن نفاقاً ما يكون بكاؤكم  
ويا قلب كم تبغى مصادقا  
فتغفى قليلاً بين وافٍ وصادق  
وإن غروراً بغية قد بغيتها  
أما أنت مثل الناس خباً وكاذباً  
وكل امرئ في العيش للعيش خادمٌ

وأصبحت في قبرٍ ذليل الترائب  
ويحشى على التراب من كل جانب<sup>(١)</sup>  
ولا تسمعوا روى نواح النوادب  
وخشية لوم ما نواح الأقارب  
وتبصر في الأحلام صفو المشارب  
وتصحو طويلاً بين خبٍ وكاذب  
فلا تأس إن أمسيت في عيش خائب<sup>(٢)</sup>  
صميم الحنى جم الأذى والمثالب<sup>(٣)</sup>  
يقاد الفتى في العيش قود الجنائب

## نجوى

أسارقه الأحاظ والناس بيننا  
وينفر من قلبى وقلبى روضه  
وهل أنت إلا كعبة أنا عابد  
وإن كنت في الصحراء فهى خميلة  
وكيف يكون الروض بعدك ناضراً  
ألا إن روضى صوحت شجراته

فترجعنى عنه العيون النواظر  
ويزهد فى حبنى وحبنى طاهر  
وهل أنت إلا منسك ومشاعر  
وإن كنت بين الزهر فالروض باكر  
إذا لم يكن فى أيكه منك طائر  
فلا النبت مخضر ولا الزهر زاهر

(١) بمهواة : أى حفرة عميقة . ويحشى : أى يهال . (٢) لاتأس : أى لا تحزن .

(٣) المثالب : المعاييب التى يذم لها المرء .

وغاضت عيونُ الماء فيه وأدرجت  
وأصبحَ مهجوراً خراباً تروده  
وقد كان كالفر دوسٍ حسناً وبهجةً  
وأهلكه أن لا حبيبَ يزوره  
وكيف يعيشُ النبتُ والغيثُ باخلٌ  
وما الحسنُ إلا روضة النفس ، والهوى  
وما الحسنُ إلا حاجة النفس إن أُصيب  
وحسبى فضلٌ للذى أنا عاشق  
وأحببتُ من قد كان مثلك بهجة  
يذكّرني به كلُّ قولٍ تقوله  
وكنتُ وإياه كعينٍ وأختها  
وكنا نجومَ الليل ، والليلُ فائنٌ  
وكان على رغمِ الحسودِ ودادنا  
سلامٌ على البدر الذى غيبَ الردى  
فيا بدر إن العيشَ بعدك مظلمٌ  
ويا بدر طهرْ بؤسَ عيشي ونحسَه  
ففيك معانى الحسنِ والشعرِ والهوى  
فيا بؤسَ للذى ليس فاتئاً

عليه أكاثيبُ الترابِ الأعاصِرُ<sup>(١)</sup>  
وحوشُ الفيافى والطيورُ الكواسِرُ  
فأهلكه صرفٌ من الدهر غادرُ  
فلا الطير تهواه ولا الغيث ماطر  
وكيف يسرّ القلبَ والحسنُ هاجر ؟  
علالة نحسُ الجدّ ، والجدُّ عائر  
فلست أبالى الدهرَ ، والدهرُ غادر  
وما كلُّ حبٍّ فخر من هو فاجر  
فشطّبت به عنى المنايا البواكر  
وهيهات لا تجدى الحزينَ الخواطرُ  
وكنا كسرٌ غيبته الضمائرُ  
وكنا نؤم الفجرَ ، والفجرُ حاسر<sup>(٢)</sup>  
هيأماً وتحناً تجن السرائر  
وليس على البدرِ الذى هو هاجر  
ويا بدر إن الطرفَ بعدك ساهر  
بضوئك إن الضوءَ كالماءِ مائر<sup>(٣)</sup>  
وأنت كما تهوى النهى والبصائر  
ينوح على من غيبته المقابر !<sup>(٤)</sup>

(١) أكاثيب : أكوام . والأعاصِر : العواصف .

(٢) حاسر : سافر .

(٣) مائر : نافذ وشفاف وجار .

(٤) فاتئ : باق ودائم .



## عقوق الغدر

كأنا النصيح من ديني وإيماني !  
يجلو همومي ويأسو كلّم أحزاني  
أواصرُ الشعر من سحرٍ وتبيانٍ  
والنفس تُجلى بأوصافٍ وعنوان  
فما اعتذاري إذا ما طاش حسباني ؟  
بأي وجهيك بين الناسِ تلقاني ؟  
حسبك الله من عادٍ ومن جاني  
ولا الخيانة والإسفاف من شاني  
حتى تقابل تحناناً بعدوان ؟  
يا بعد ما بين ذى صدقٍ وظنان  
فسوءُ ظنك فيه شك حيران  
فسيكم وأبراً من ودٍّ وتحنان  
وراح ينقض بين الناس بنياني  
فالخلق للخلق شيطانٌ لشيطان  
كى لا ألام على سخرٍ وأحزان  
إن الفضائل من أحلامٍ غفلان  
والقلب ملآن من سوءٍ وأضغان  
وفيه حتفك من سمٍّ وذيفان

محضتُك النصيح في سرّي وإعلاني  
قد كان لي حلمٌ في الناس أنشده  
حلم من الصدق والإخلاص تنسجه  
وشمتُ فيك خصال النفس زاهيةً  
حسبت نفسك نوراً ما به ظلم  
قوارص عنك تأتيني وأكتمها  
تذيع أن ودادي في منقصة  
حسبك الله ليس السوء من شيمي  
في أي شرع يجوز الغدرُ عندكم  
تقول بالظن قولاً لست صادق  
أحسنْتُ ظني وحسنُ الظن تجهله  
أستودع الله ما قد خلته زمناً  
ما أنت أول من خانت أواصره  
أعيا على الناس أمرُ الناسِ كلهم  
ليت الزمان عداني عن لقاءكم  
لولا خيانتكم ما خلت من شجنٍ  
تغتابني ، ثم تلقاني وتضحك لي ؛  
كم ضاحكٍ هو مثلُ الزهرِ مبسمه

يا رَبُّ شاكٍ شكاهِ الناسُ قاطبةً  
بيننا أُنوّه في أمنٍ بذكركم  
هذا جزاءُ امرئٍ بالناسِ منخدعٍ  
أقولُ علّ الذي بُلغته كذبٌ  
فقد أتى بدليلٍ لست تدفعه  
يا ربّ لا يُرتجى في الأرضِ ذو ثقةٍ  
لأى أمرٍ يعيش الغادرون بها  
من صحّ نفساً فلا يزرى به صغر  
بعضُ القلوبِ قلوبٌ قال بارئها  
بعضُ النفوسِ نفوسٌ كلها جيفٌ  
وكن كما خلت فيك الفضلُ أجمعه  
اعتدت من أهلِ دهري كلَّ منقصةٍ  
وما عتابيك في طبعٍ بليت به

فراحَ يقدح في صحبٍ وخلانٍ  
إذ أنت تنقص من قدرى ومن شانى  
فالغافلُ الغرُّ فينا فرصةُ الجانى  
هيهات ما هو من إفاكٍ وبهتانٍ  
وهل يكذب من يسعى ببرهانٍ؟  
عفّ اللسان على صحبٍ وخلصانٍ  
أما تضيق على خبٍ وخوانٍ  
إن الكبيرَ كبيرُ النفسِ والشانِ  
كونى عن الصدقِ والإخلاصِ فى شانٍ  
فاربأ بنفسك عن نتنٍ وديدانٍ  
وحسب نفسك من لبٍّ وأذهانٍ  
فلا ألومك فى مكرٍ وعدوانٍ  
الطبعُ أغلبُ من نصيحٍ وعرفانٍ !

### بعد الود

سلامٌ عليكم يا أخلاى أنتمُ  
فأصبحتم فى العين كالناسِ كلهم  
وقد كنت قدماً أبصر الزهر منكمُ  
فخلتم ودادى خلة العبد ضلةً  
فما كان من فضلٍ لديكم وددتكم

لقد طال هجرٌ منكم فنسيتمُ  
وقد كان قدماً مطمح العين فيكمُ  
وأسمع شدوّ الطيرِ إماماً نطقتمُ  
فراح بنا عنكم عزاء ورحتمُ  
ولم تر نفسى الودَّ براً لديكمُ

خلعت عليكم نور حبي وخلتكم  
فكنتم لدى نفسي كما النفس تشتهي  
فأصبحتم ذكرى كأمس الذي مضى  
فكونوا كما شئتم جفاة فيأني  
وهونت من وجدى وكفكت عبرتى  
فإن غبتم ما حن قلبي لذكركم  
لقد هنتم إذ هان حبي لديكم  
وكنتم مكان النجم عندى عزة  
دعوتكم للود حين وددتكم  
ورتل آيات الإخاء عليكم  
وأنتم وجدتم قسوة الغدر لذة  
قسوتم علينا إذ حننا إليكم  
نزعنا نزوع اليأس عنكم فلمتم

كما يخلع القلب المحب عليكم  
يلوح لعيني مطمح النفس منكم  
وغضت لحاظ العين والقلب عنكم  
عرفت عزاء الصبر حين غدرتم  
ونام على السلوان طرفى ونتم  
ولا أنتم منا ولا نحن منكم  
ولو صنتم ودى لكنا وكنتم  
فأطغاكم ذاك المكان فهنتم  
فكان بكم وقر إذا ما دعيتم  
فهل كان ذنبى أنكم ما فهمتم  
فلما بلونا راحة الصبر لمتم  
فلما أردنا هجركم ما رحمتهم  
فإن شئتم عدنا إليكم وعدتم

## الحب والطبيعة

رحم الله محبباً والهأ  
أن مما نابيه من هجركم  
وهو كالعصفور غريداً على  
وترى العاشق فى لوعاته  
وهو كالبحر وللحب جلال

لم يجد من حبكم وجه المآب  
كأنين الريح فى الربع الخراب  
غصنه والغصن يزهر كالشباب  
أبدأ بين سكون واصطخاب  
كجلال البحر مخشى العباب

وقطوبٌ كقطوب الليل إن  
وله بشر كبشر الفجر إن  
وهجير كهجير القيظ إذ  
وهو أنا عزة مثل السهى  
وهو مثل النار من أشجانه  
يحسب الكون إطاراً دونه  
أو كتاباً فصلت آياته  
الهوى والمال والجاه سواء  
فهى تلهى المرء فى دنياه عن  
لا ترح بالصحو من كاساتها  
اسقنى خمر المساعى والهوى

أقبل الليل كإقبال السحاب  
سرّه وعدٌ حبيب باقتراب  
غلواء الصيف ريعان التصابى  
وهو أنا ذلة مثل التراب  
أبدأ بين اضطرار والتهايب  
رسم من يهوى مضيئاً كالشهاب  
وحبيب النفس معنى للكتاب  
نشوة العيش وغايات الطلاب  
عبث للعيش خداع السراب  
فترى العيش بالحاظ غضاب  
فجمال العيش فى ذاك الشراب

## نرجس

نرجس أنت الحسن يا نرجس  
ترضعك الشمس بأضوائها  
تحنو على الغدران مستأنساً  
تبصر وجه الحسن فى مائها  
حتى إذا البدر بدا ضوءه  
أفقت فى جسم كجسم الدمى  
كالدر من أصدافه خارجاً

تشتاقك الأبصار والأنفس  
واليوم صحو أفقه مشمس  
يا زهرة فى روضها تفرس  
بحسبته كل أمرئ يأنس  
يزينه فى ثوبه الحندس  
يلتذ منه الشم والملمس  
والدر فى أصدافه يحرس .

عند غدير شَيمِ ماؤه	خلعت من ثوبك ما يلبس <sup>(١)</sup>
لكى ترى حسنك فى مائه	تخلص منه العينُ ما تخلص
تدلّ بالحسن على بدره	والبدرُ دانِ فوقه يلمس
فأنت والبدر على مائه	بدران قد حَقَّهما الحندس
وتستحمان على مائه	وأنت من بدريكما الأنفس
تقوم قرب البدر فى مائه	لكى ترى أيكما الأملس
تعم كالنشان من حسنه	تُسکر من خمرة الأكؤس
نرجس أنت الحسن يا نرجس	يقبس منك الطرفُ ما يقبس
أشهى من الروضة إذ تنثنى	قدك من أغصانها أميس
وطرفك الأدعج يا نرجس	يشوق فيه الحسن إذ ينعس !

## الخطاب والحشرة

أو

### دين الكون

خرجت من حجرات الـ	أرض والعمى تراهـا
ذات ذل وخشوع	تحسب الخير نماها <sup>(٢)</sup>
داسها العابرُ قدماً	فهي لا يُخشى إذاها
فراها حاطبٌ يسـ	عى لحاج قد بغاها
قال بالظن وقدماً	كان ما ظن سفاها

---

(١) الشيم : البارء . (٢) أى تحسب أنها تنسب إلى الخير .



قال لا يسعى إلى الشـ  
بلغ الإشفاق منه  
قالت الحبيسة قولاً  
إنما الحمد قيود الـ  
بني الكون على الخـ  
كل نفس ذات مكرٍ  
كم مُداجٍ وجد الشـ  
بلغ القصد ولما  
بلغ النجح ولما  
لذعنته لذعة الخـ  
فرمماها تحت رجليـ  
ليت وطأ ما عداها  
ربّ خبٍ دفنوه  
لا تُصب بالخير نفساً  
قد يضل السوء حتى  
فتسرجى كل خير  
إنما الرحمة ضعفٌ

رُضعيف قد تنهى<sup>(١)</sup>  
مبلغاً حتى حماها  
حجة فيما عراها  
بُله مـفكوك عراها  
عـة لا دين سـواها  
حين تستدني منها  
رُمطايا فامـتطأها  
يعبد التقوى إلها  
يبلغ الحسنى رضاها  
بُ فسأخطاه أذاها<sup>(٢)</sup>  
ه هواناً وقـلاها  
ليت طرفاً ما رآها  
تحت أرض قد حشاها<sup>(٣)</sup>  
ليس للخير هواها  
تبلغ النفس عمـاها  
في الذي فيـه رداها  
إن تُصب من لا يراها

---

(١) أي بلغ الغاية في الضعف . (٢) الخب : الماكر المخادع . (٣) حشاها : هالها .

## الوتر المفقود

أحسست أن نفسي	من شجوها كعود
أوتارها مليئة	بالنغم السديد
تخلق من الحانها	روحاً لذى الجسمود
الحانها مبعثان	من مسحكم القصيد
لكل معنى وتر	فى عودها المشدود
فللشقاء وتر	ووتر المسعود
ووتر يشهدو لها	بالمطلب البعيد
كأن ريحاً إن شدت	تطلق من ركود
ووتر الحزين	ووتر السعيد
ووتر مقتبس	من جنة الخلود
قد وقعت عليه الـ	الحان بالتريد
كأنها من لحنه	فى فرح وعيد
تسمع فى الحان	بلايل التفريد
يا نفس ما دهاك	من شقوة الجدود ؟
فوقى على	وغردى وعودى
واحسى الغناء وانتشى	من طرب المنشيد
هيهات أين منى	ذو الوتر المنشود
قد كان فى فؤادى	كجنة الخلود

لشد مسا أعاني      للوتر المفقود !

## أغاريد شاعر

نغمات البلابل	أم أغاريد شاعر
لعبت بالسرائر	واستبدت بخاطري
نقمت غلة الفؤا	د برى الهوامير
وغيثوث مواطير	من غيثوث البصائر
أخصب القلب بعدها	من صنوف الأزاهر
بعد ما كان مجدياً	من قشيب وناضر
إنما الشعر نغمة	كحنين المزامير
أو رعود الرواعد	أو أنين الأعاصير
ومعان خوالد	كالنجوم الزاهر
إنما المسرّة ذرة	فى رباح المقادير
إنما العيش نغمة	فى زفير الزواجر
نغمة الخفض والنعي	م ونحس مخامير
إنما العيش قصّة	أو أحاديث سامير
فأجز عنى الهمو	م بالحنان شاعر
نغمات شجيرة	هى خمير المشاعر
كل أمر نحسه	فرصات لشاعر
إنما الشعر فى الحيا	ة كمنظار ناظر

يُصِفُ النَّاسَ كُلَّهُم  
يُشْعِرُ الْمَرْءَ حَالَهُم  
يَرْفَعُ النَّفْسَ سَحَرَهُ  
لِسَمَاءِ الْعِظَائِمِ  
فَهُوَ دِينَ لَطَامِحِ  
يُصِفُ الْعَيْشَ فِي الْكَمَا  
فِي حَنِّ الْوَرَى إِلَيْهِ  
فِيهِ إِغْرَاءُ وَارِدِ  
يَجْعَلُ الْيَأْسَ وَالطَّمَمَ  
يُدْفَعُ النَّفْسَ بِالْخِيَا  
يُبْلَغُ النَّفْسَ أَفْقَهَا  
لَا تَقْسَاسَ النَّفْسَ بِأَلِ  
وَهُوَ دِينَ الضَّمَامِ  
يَفْتَحُ النَّفْسَ ضَوْوَهُ  
مِثْلَمَا يَفْتَحُ الصَّبَا  
يُلْقِحُ النَّفْسَ وَقَمْعَهُ

مَنْ تَقَى وَفَسَّاجِرِ  
مَنْ صَرُوفِ الْمَقَادِرِ  
عَنْ وَهَادِ الْحَقَائِرِ  
عَنْ حَضِيضِ الصَّفَائِرِ  
مَنْ مَصِيبِ وَعَائِرِ  
لِ عَدِيمِ الْمُحَازِرِ  
هَ حَنِينِ الْمُسَافِرِ  
وَبِهِ حَتَّ صَادِرِ  
حَ دَوَاءِ الْمَغَامِرِ  
لِ لِبُورِ الْمَآثِرِ  
كَنَجْنَحِ لَطَائِرِ  
حَالِ فِي ذَخِرِ ذَاخِرِ  
لَا مَقَالِ الْمُنَابِرِ  
مِثْلِ ضَوْءِ التَّبَاشِرِ<sup>(١)</sup>  
حُ زَهْيِ الْأَزَاهِرِ  
رَبِّ نَفْسِ كَعَمَاقِرِ

---

(١) التبشير : أول الفجر ، قال الشريف الرضي :

وَرَبِّ سَنَا أَرَقَّتْ لَهُ      يَخَادَعُنِي تَبَاشِرُهُ

## صوت الله

### نجوى المؤمن

أنصت ففى الإنصات نجوى النفوس  
وكلنا مرسى لدى ربّه  
وإنما نفسُ الفتى معبدٌ  
والنفس بيتُ الله إن طهرت

فإن صوتَ الله دانٍ كريمٌ  
وكل روح حين يصفو عظيمٌ  
يضئها الله بنورٍ عميمٍ  
والنفس إن لم تصف مثل الجحيم

\* \* \*

أنصت أما تسمع ذاك الدعاء  
من ذا الذى أودع فيك الرجاء  
يا هاتفًا فى جناح ليلٍ بهيمٍ  
أنت رجاءُ النفس فى أسرها  
وأنت صحو الروح فى بحثها

صداه فى الأنفس صوت الضمير ؟  
ومطلبُ الخير وكره الشرور ؟  
لبيك فالقلبُ كعبدٍ أسير  
تضىءُ فى العيش ظلامَ الأمور  
من نشوة الفكر وسكر الغرور

\* \* \*

إن كثرت الخطب وعمّ البلاء  
ففى الأسى يبدو ضياءُ المنى  
والوقر عن نجواه وهن النفوس  
نجدواك نجدواك دواء الأنام

فقربه للنفس قرب الرجاء  
وفى الأسى نبصرُ منه الضياء  
والوهن فى الأنفس داءُ عياء  
من عنت العيش ووقع الشقاء

\* \* \*

تسكب منك الضوء فى الأنفس  
فيرفلُ العيشُ ببردٍ قشيبٍ



ومما يعانون لوقع الخطوبُ  
عبادة الندب الجليد المصيب  
فإن صوتَ الله منه قريب

يعبدك الناسُ بأعمالهم  
وبالأسى فى عيشهم والندم  
طوبى لمن روض من نفسه

### وارحمة للناس

فقلبى لكل العالمين رحيمٌ  
على شرهم داءُ النفوس قديمٌ  
وإن كان فيهم جارمٌ وذميم<sup>(١)</sup>  
مقادير يتلوها أذى وهموم  
فإننا جميعاً للقضاءِ خصوم  
وأى امرئٍ مما يُذم سليم  
به من حزازات النفوس كلوم<sup>(٢)</sup>  
وإن خفيت عمن يودُ وصوم<sup>(٣)</sup>  
وليس على قدرِ العقولِ نعيم  
تناهب قسوتِ إنه للثميم  
يبيع بها من نفسه ويسوم  
إذا سلمت طول الحياة جسوم  
وفضلٌ وجاه واسعٌ وعلوم

تعلمنى الأقدارُ أن أرحمَ الورى  
وأنظر فى نفسى وأعرف عذرهم  
وإن جميعَ الناسِ أهلى وإخوتى  
فيا ويح هذا الخلق مما يصيبهم  
وليس خصيمى من يريد شقاوتى  
أليس أسير الشرِّ أولى برحمةٍ  
أليس أسير السوءِ يغدو معذباً  
وأحسنُ ما فات امرأً حسن نفسه  
وليس شقاءُ المرءِ رهناً بشره  
فوارحمة للمرءِ حتى حياته  
وإن أشدَّ اللؤم لؤم ابن طعممة  
وليس يبالى الناسُ هلك نفوسهم  
فنونٌ وآداب وفقّةٌ وصنعةٌ

---

(١) الجارم : المجرم . (٢) الكلوم : الجروح . (٣) الوصوم : جمع وصم والمقصود آثار عيوب النفس .

يريم به فى عيشه ويقيم<sup>(١)</sup>  
 وكل الذى يبغى الشرور سقيم  
 هو العزم إن حال القضاء عقيم<sup>(٢)</sup>  
 يحن إلى ورد المنى ويحـوم  
 وسيان فيهم واجدٌ وعديم<sup>(٣)</sup>  
 فيسقم فيها أشيب وفطيم  
 فكلٌ لكلٌ عاذرٌ ورحيم

وسائلٌ يستدنى بها رزقَ يومه  
 فوارحمة للمرء من سقم نفسه  
 ووارحمة للمرء من عجز نفسه  
 ووارحمة للمرء إن بات عانيا  
 ووارحمة للناس من سخر عيشهم  
 حياةٌ كمستشفى السقام أليمة  
 خليق بنا أن يرحم المرء صنوه

## جهاد المصلحين

فيخرس داع بيننا ومجيبُ  
 حروب على آثارهن حروب  
 فإن شقاء العاملين حبيب<sup>(٤)</sup>  
 أصلحه فى العاملين طبيب؟  
 فعادت بأدناس الحياة تطيب  
 يرى أن أحلام النفوس لغوب<sup>(٥)</sup>  
 وأن مساعى المصلحين تخيب  
 ووحى النفوس الساميات مريب  
 وأن أساليب الحياة ضروب

أسائلُ عن هذا الورى ومآله  
 أفى كل يومٍ معرك بعد معرك  
 ولو كان يجدى أن تطيح ضحية  
 خليلي هذا الكون من أولياته  
 وكم من نفوس ساميات أذلها  
 ترى دنس الأشياء رؤية ألف  
 يظن جهاد المرء فى العيش ضلة  
 يرى أن خير الكون ما هو كائنُ  
 ويحسب أن الشرَّ ضربةٌ لازب

(١) يريم : يمكث . (٢) عقيم : عديم النتيجة . (٣) لواجد : تعنى الغنى . والعديم : المعدم الفقير .

(٤) تطيح : أى تهلك . (٥) اللغوب : أشد التعب .

ويصبح في مجرى الحوادث ريشة  
ويطفئ نور النفس حتى كأنما  
ويحسب نشدان الكمال حماقة  
لئن فشلت للعاملين أولى النهى  
فإن شرور العالمين كثيرة  
وهمة باغى الخير كالدهر صبرها  
وإن أمانى النفوس كثيرة  
وكيف يرى سارى الحياة سبيله  
ولولا ضحايا العاملين لأرهقت  
فلا تعجب أن الشرور كثيرة

تجرب به الأيام حيث تجوب  
دواعى النفوس الساميات عيوب  
وأن دعاء المصلحين ذنوب  
مساع وذلت أنفس وقلوب  
وإن الخطوب العائقات تنوب  
وقلب الذى يبغى الكمال رحيب  
تريك ضياء النجح وهو قريب  
إذا حان من نجم الرجاء غروب  
شرور على إثر الشرور تصيب  
ولكن بأس العاملين عجيب!

## الروح السوداء

يا سوءة ما مثلها سوءة  
يا سوءة كالدهر فى وسعه  
تنقص من خير ومن عفة  
لو أطلقت روحك وسط الضحى  
كأنما ينساب منها الدجى  
ما خلق الرحمن من خصلة  
إلا على وجهك مكتوبة  
خاتم إبليس على جلده

ما بك من حقد وأوغام  
تنمو بمر العام والعام  
وعيبك المستنبت النامى  
لالبسته ثوب إظلام  
يزخر فى ديجوره الطامى  
يطير فيها لوم لوام  
كأنها من خط أقدام  
بينة فسيه لافهام

روحك كانت قبل فى ناهق  
فلسفة لا شك فى صدقها  
فى كل فضل قاذح واقع  
وذاك برهان على صدقها  
ريض بأسراج والجوام<sup>(١)</sup>  
فلم تكن أضغاث أحلام !  
تنهشه فى نابك الدامى  
والصدق ذو وقع وإحكام !

## سنة العيش

### التنافس ام التعاون

إنى لأفكر ، والأيام موعظة ،  
من عهد آدم من أنفسي شقيت  
فى النور قوم ، ضياء العيش خمرتهم  
ظن السعيد شقاء النحس متهماً  
فإنما طعمة المسعود يمزجها  
ما نال طعمة قوت ساغها سغب  
لا تسمع مقالاً قال قائله  
اضحك ولذ فإن العيش منتهب  
فذلك القول حرب للنهى أبداً  
ظنوا الحياة محالاً أمرها أبداً  
وإنما ملجأ النفس التى كرهت  
فى السابقين وفى التالين من أمم  
وكم عيون بكت من شجوها بدم  
وكم أناس شقوا بالعيش فى الظلم  
مرأى الشقاء لدى المحدود كالتهم  
عيش المناكيد بالأسقام والألم  
إلا كان مزجت فى صنعها بدم<sup>(٢)</sup>  
وما أصاب صواب الرأى فى الكلم :  
وأضيع الأمر عيش حيط بالعدم  
قد صير الناس للذات كالخدم  
إلا على الحقد والبغضاء والنقم  
عزو الأمور إلى الأقدار والقسم

(١) أسرج : وضع السرج . وأجم : وضع اللجام . وفى البيت إشارة إلى الاعتقاد بتناسخ الأرواح

(٢) السغب الجوع .

إنَّ المحالَ لديها كل ما كرهت  
هذى المقايح طراً فى تنافسهم  
طبع قديمٌ سينضو المرء خلعتَه  
لأبد من فشلٍ من بعده فشل  
انظر إلى الناس ما فى عيشهم أربٌ  
ظنوا التقاتل فيه سنة أبداً ،  
انظر إلى الناس هل يبدى تنافسهم  
وكلما قام فيهم ناصحٌ وجِلٌ  
العيشُ حربٌ ولكن فى عدوهم  
حربُ الطبيعة حربٌ لا انتهاء لها  
إن كان يُخشى على الأرزاق أن كثروا  
أتحمل الزوجُ كى يفنى الألى حملت  
لا يسعد الناس سن الحرص سنتهم

ليس المحالُ محالُ السعى والهمم  
إنَّ التنافسَ داءُ الجائع النهم  
مثل الأديم نضته صِمة الصمم<sup>(١)</sup>  
حتى يقيقَ سوادُ الناسِ من صمم<sup>(٢)</sup>  
داء الخماص وداء الهم والتخم<sup>(٣)</sup>  
فعل الوحوش على الأدناس والرم  
غير التباغض والأوجال والسام  
قالوا هو الغريرعى روضة الحلم<sup>(٤)</sup>  
حرب الطبيعة حرب الخير والحكم  
حسب العقول وحسب العزم والهمم  
فأحسن الداء داء العقم فى الرحم !  
بين المصانع والأسياف والسقم !<sup>(٥)</sup>  
حتى يطهر داء الحرص بالندم !

## الكونان

### قلب اليأس :

ضـاق قلبى بما يجـ  
فهى كالبـيتِ مغلـقـ  
من ونفـسى بما تشـا  
نازح الأهل قد خـوى

(١) الصمة : الحية (٢) الصمم بالفتح : زهاب السمع . (٣) الخماص : الجياع .  
(٤) أى كلما ظهر مرشد قالوا إنه يريد تحقيق الخيالات والأوهام . (٥) الزوج : كلمة يقال للمرأة والرجل ، أى الفرد المزاوج .



راكـدُ الجـسـو قـسـاتـمُ  
يُفـسـزـعُ المـرء من صـسـدا  
يـحـسـبُ الجـنَّ قـسـد ثـوى  
أـغـبـرُ اللـون عـابـسُ  
ضـسـاق صـسـدرى بـما يـجـد  
فـهـى كـالـبـيـت مـفـسـزُ  
أـهـلـك النـفـس جـسـارمُ  
أـصـبـعُ البـيـتُ خـالـيـاً  
يُـسـمـعُ العـابـر المـجـد  
أـسـكـت القلب وقـسـعـه  
ضـسـاق صـسـدرى بـما يـجـد  
فـهـو قـبـرُ لـعـالـم  
كـلُّ رـوح وذـيـلـةُ  
فـتـرى العـيـن مـا يـجـىء  
كـان كـالـكـون وـاـسـعـاً  
قُـضـى الأـمـر فـانـقـضـى  
ضـسـاق قـلـبى بـما يـجـد

**قلب الأمل:**

فـمـتى يـصـبـحُ الخـرا

فـسـاسـدُ المـاءِ والهـمـوا  
هـ إذا رـدُّ الصـسـدى  
جـمـعـها فـيـه مـا ثـوى  
مـظـلـم الأرض والسـمـما  
نـ ونـفـسـى بـما تـشـا  
يُفـسـزـعُ الطـرف بـالـدـمـما  
فـاتـكُ النـفـس مـا ارـعـوى  
مـسـكـن البـوم والدـجـى  
سـدُّ صـسـراخـاً إذا دنا  
رـوع الأـمـن والكـرى  
نـ وروـحى بـما يـشـا  
قـبـل ذا الكـون قـد مـضـى  
تـهـب العـيـن مـا يُرى<sup>(١)</sup>  
ويـبـدو الذى انـقـضـى  
لا يُرى بـعـدـه مـدى  
بـقى السـمـعى والمـنى  
نـ ونـفـسـى بـما تـشـا

بُ جـنـاناً كـمـا مـضـى ؟

---

(١) الوزيلة : المرأة .

ومستى تبلغ النفسو  
ومستى ينزعُ الورى  
ومستى ينجلي الظلا  
ومستى تطهر النفسو  
ضاق صدرى بما يجد  
تبتغى عالماً جديـ  
خارجاً منه مثلما  
حدث الناس أنه  
قبر ذا الكون مهد كو  
حدث الناس أنه  
ضاق صدرى بما يجد  
أى ظل الورى كـذا  
عبثاً يحلم الورى  
أم لأمرٍ ممقـدر  
حلمُ الخيرِ مُبلغ الـ  
فلئن كان خدعة  
ضاق صدرى بما يجد

س مداها من الحجى ؟  
قسوةُ السوءِ والخنى ؟  
مُ عن الفجرِ والضحي ؟  
سُ من الشرِّ والأذى ؟  
نَ ونفسي بما تشا  
بدأ من الكون قد نشا  
تُخرج الليلة الضحي  
حُلم النفسِ فى الكرى  
ن جنين مـا إن بدا<sup>(١)</sup>  
قول غرُّ قد انتشى  
نَ ونفسي بما تشا  
بئس ما يفعل الورى !  
حلمَ الخيرِ والنهى  
فهو للكون كالحدا<sup>(٢)</sup>  
كون مـا ينقع الظمـا  
عبثاً ننقل الخطى  
نَ ونفسي بما تشا !!

---

(١) أى أن كل كون بمكانة البقرة يخرج منها كون آخر أرقى منه .

(٢) أى أن الأنبياء والشعراء والمصلحين يسمعون ألحان الخير والنهى والكمال ؛ فكان تلك الألحان حذاء بهم إلى منازل . والحذاء للناقة الغناء لها كي تتجشم السير .

## نظرتان فی النفس

إذا جعل الإنسان نصباً لحاظه  
فبياس حتى يحسب الخير خدعةً  
ويصبح لا يرجو صلاحاً لنفسه  
ويحسب كل الناس خباً وماكراً  
ويحسب أن الخير والشر كذبة  
فيلتذ ما قد كان بالأمر كارهاً  
وإن جعل الإنسان نصباً لحاظه  
فيصبح مغروراً يتيه بخيره  
وإن صفات السوء ما ليس ربها  
كان محالاً أن يجيء بريئة  
وإن هوان الفضل ينأى بلبه  
وإن هوان الإثم يسعى بعزمه  
وكم مغرم للمرء في بعض غنمه

۴

(١) لهازم : سيوف قاطعة . (٢) أى بعض ما يصيب الإنسان ويعدّه غنماً يعود عليه بالخسر ، وبعض ما يعدّه غمراً يعود عليه بالكسب والفائدة .



# الجزء الخامس

## الخطرات

والشعر من نبضاتها	إن القلوب خـوافق
ة تطل في مـراتها	والشعر مـرأة الحيا
وتراه في لذاتها	فتراه في آلامها
والشعر في ضحكاتها	والشعر في عبراتها
تى النفس في يقظاتها	والشعر كالإلهام يا
يأتى بمـتكراتها	والكون آية شاعـر

« من قصيدة ( الشعر ) فى الجزء الرابع لصاحب الديوان »





عن الطبعة الأولى للجزء الخامس  
عام ١٩١٦



## مقدمة

### لصاحب الديوان

### (فى الشعر ومذاهبه)

يقولون إن الشعر ليس من لوازم الحياة . ولو جاز لنا أن نعد الإحساس غير لازم للنفس ، أو التفكير غير لازم للعقل ، لجاز لنا أن نعد الشعر غير لازم للحياة . أليس مجال الشعر الإحساس بخوارج النفس وشرح ما يعتورها ؟ ويقولون إن الشاعر ينبغى أن لا يجعل الشعر مائلاً لحياته . كأن الشعر ليس ضرورة الشاعر وديته . فإن الشاعر الصميم يرى أن الشعر أجل عمل يعمل فى حياته ، وأنه خلق للشعر ، فليس الشعر متمماً لحياته بل هو أساسها . هل العطر كمالى متمم للزهر ، أم العذوبة كمالية للماء ؟! كلا . فإن الزهر يراد لعطره ، والماء لعذوبته ، والنحل لشهده ، والشاعر لشعره .

ولو جئت بنفس ليست من النفوس المنغومة الموسيقية ، وأردت أن توقع عليها ألحان الشعر ، ما أفلحت . ولكن الشاعر إذا لم يتعهد بالتهذيب ، بقى كالحديقة التي طفى عليها كلؤها ومات زهرها . وينبغى للشاعر أن يتذكر كى يجىء شعره عظيماً ، أنه لا يكتب للعمامة ، ولا لقرية ، ولا لامة ، وإنما يكتب للعقل البشرى ، ونفس الإنسان ، أين كان . وهو لا يكتب لليوم الذى يعيش فيه ، وإنما يكتب لكل يوم وكل دهر . وهذا ليس معناه أنه لا يكتب أولاً لأمتة ، المتأثر بحالتها ، والمتهىء ببيئتها . ولا نقول إن كل شاعر قادر على أن يرقى إلى هذه المنزلة ، ولكنه باعث من البواعث التى تجعل شعره أشبه بالمحيط - إن لم يكن محيطاً - منه بالبركة العطنة فى المستقع الوبىء .

ويمتاز الشاعر العبقرى بذلك الشره العقلي الذى يجعله راغباً فى أن يفكر كل فكر ، وأن يحس كل إحساس . وهذا هو الدافع الذى يدفعه ، بالرغم منه ، إلى أداء ما قد خلق له من التعبير عن حقائق هيأته لها الطبيعة . فهو يقدر أن يتحمل جهل الناس ، لأن الشاعر الكبير يخلق الجيل الذى يفهمه ويهيئه لفهم شعره . ويعين الشاعر العبقرى فى أداء فرضته عليه الطبيعة ثقته من شعره بالرغم من كثرة إسائة ظنه به . فإن إسائة ظنه بشعره ، إنما سببها رغبته فى الكمال . وهى سائقة به إلى منازل . والشاعر العبقرى يعلم أن حياة

الشاعر حرب أدبية ينجلي بعدها النقع ، فيعرف الظافر والمنهزم .

ولقد فسد ذوق المتأخرين فى الحكم على الشعر . حتى صار الشعر كله عبثاً لا طائل تحته . فإذا تغزلوا جعلوا حبيبهم مصنوعاً من قمر ، وغصن ، وتل ، وعين من عيون البقر ، ولؤلؤ ، ويرد ، وعنب ، ونرجس ، إلخ .. ومثل ذلك قول الواواء الدمشقى ، وهو البيت الذى ينسب ظلاماً إلى يزيد بن معاوية :

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت      ورداً وعضت على العناب بالبرد

وذوق الأمويين برىء من أمثال هذا القول . ولا أريد أن أجمع على يزيد جرمين : قتل الحسين ، وقول هذا الشعر الذى لا بأس به ، إذا أريد للفكاهة والعبث ، لا للغزل الذى يشرح عواطف النفس ويشعرك إياها . وإذا أراد المتأخرون وصف الحب ، أكثروا من ذكر الدموع ، وقالوا إن دموعهم تغنى عن المطر ، وإن البحر قطرة إذا قيس بها ، وإنهم سلخوا عاماً لم ينوقوا فيه النوم ، وإن جسمهم صار أقل من القليل ، حتى إنهم يخشون أن يطيروا مع الهواء لنحولهم . وإنهم لا يريدون أن يروا حبيبهم بالليل ؛ لأن طلعتة تجعل الليل نهاراً فيفتضحون ولكنهم يريدون أن يروه نهاراً ؛ لأن طلعتة من نورها تجعل ضوء النهار ظلاماً ، فيخفون عن العذال . إلى آخر ماذكروا من هرائهم . وإذا رثوا قالوا إن السماء كادت أن تسقط لموت المرنى . وإن الليالى لابسة حداداً عليه . وإنه قد شاعت تعازى الشهب باللمع بينها حزناً على النير الهاوى إلى الفلوات . وإن القمر به كلف حزناً عليه . وإن الرياح تنوح أسفاً على موته . وإن الملائكة لبست السواد حداداً عليه . وإن القبر لا يسعه لأنه بحر . وإذا صلب أحد الأمراء ، قالوا إن قاتليه أجلوه فلم يرضوا له القبر . وينشدون أبيات الأنبارى التى يقول فيها :

ولما ضاق بطن الأرض عن أن      يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك .. إلخ ..

ويقولون : انظر إلى مهارة الشاعر فى قلب الحقائق ، وإظهار الزميم مظهر الحسن . وإذا مدحوا قالوا لمدوحهم إن وجهك قمر ، ولحييتك ذهب يطرز هذا القمر . وأنت بحر ، وأسد ، وغمام ، وإن الدنيا لو دخلت فى صدرك لوسعها لأنه رحيب ، وأنشدوه قول المتنبى :

وقلبك فى الدنيا ولو دخلت بنا      وبالجن فيه ما درت كيف ترجع



وقالوا له : إنك لو غضبت على النجوم ، لانطفأت من غضبك . وإنك لولا انقطاع الوحي لنزلت فيك الآيات والصور . وإذا مات للممدوح قريب ، لم يكن في بيته حينما أدرسته المنية ، قالوا إن المنية لم تجرؤ عليه إلا لأنه كان غائباً عنك .

وقد فسد ذوق القراء حتى إنهم إذا رأوا خيالاً يفسر حقيقة ، لم تتملكهم هزة الطرب التي تنوبهم عند قراءة الخيال الفاسد ، إنما يعجبهم من الخيال استحالته ويعدده عن المؤلف عقلاً . وإذا وضحت لهم فسادهم قالوا : إذاً كل خيال فاسد . وزعموا أن حلاوة الشعر في قلب الحقائق ! وإخراجنا من هذا العالم إلى عالم ليس للعقل فيه سبيل . عالم يرخص المرء لعقله أن يتنزه فيه أينما شاء من غير خشية رقيب . كما يفعل الموظف كل سنة حين يترك فروض الحياة . ومن أجل ذلك شاع عندهم أن الشعر نوع من الكذب ، وليس أدل على جهلهم وظيافة الشعر من قرنهم الشعر إلى الكذب . فليس الشعر كذباً ، بل هو منظار الحقائق المقلوبة ، ووضع كل واحدة منها في مكانها ، ولئن كان بعض الشعر نزاهة ، فإن بعض النزاهة فرض . ولئن كان بعض الشعر رحلة ، فهي رحلة إلى عالم أجمل وأكمل وأصدق من هذا العالم . رحلة إلى عالم يحس المرء فيه لذات التفكير ، أكثر مما يحسها في هذا العالم الأرضي .

وإذا تدبرت ما ذكرته ، عرفت فساد ذوق الجمهور في حكمه على الشعر . وكيف أنه يقبل على الشعر المردول ويعدده جيداً . ويعاف الشعر الجليل ، الصادق الخيال ، الكثير الحقائق . وبعض القراء يرى أن الشعر مقصور على التشبيه ، مهما كان الشبه الذي فيه متوهماً . ومثل الشاعر الذي يرمي بالتشبيهات على صحيفته من غير حساب مثل الرسام الذي تفره مظاهر الألوان ، فيملأ بها رسمه من غير حساب . وليس الخيال مقصوراً على التشبيه ، فإنه يشمل روح القصيدة وموضوعها وخواطرها ، وقد تكون القصيدة ملأى بالتشبيهات ، وهي بالرغم من ذلك تدل على ضالة خيال الشاعر . وقد تكون خالية من التشبيهات ، وهي تدل على عظم خياله . وقيمة التشبيهات في إثارة الذكرى أو الأمل ، أو عاطفة أخرى من عواطف النفس ، أو إظهار حقيقة . ولا يراد التشبيه لنفسه ، كما أن الوصف الذي استخدم التشبيه من أجله لا يطلب لذاته ، وإنما يطلب لعلاقة الشيء الموصوف بالنفس البشرية وعقل الإنسان . وكلما كان الشيء الموصوف ألصق بالنفس ،

وأقرب إلى العقل ، كان حقيقياً بالوصف . وهذا يوضح فساد مذهب من يريد وصف الأشياء المادية لأنها مما يرى ، لا لسبب آخر . وهذا الوصف خليق بأن يسمى الوصف الميكانيكى . فوصف الأشياء ليس بشعر إذا لم يكن مقروناً بعواطف الإنسان وخواطره ، وذكره وأمانيه وصلات نفسه .

فالخيال ليس مقصوراً على التشبيهات . والشاعر الكبير ، ليس هو ذا التشبيهات الكثيرة ، الذى يكثر من مثل وكأن . ولو كان ليس بعدها إلا المعنى المتضائل ، والصورة المضطربة ، غير المتجانسة الأجزاء . فإن الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة . وشرح عواطف النفس وحالاتها ، والفكر وتقلباته ، والموضوعات الشعرية وتباينها ، والبواعث الشعرية . وهذا يحتاج فيه إلى خيال واسع . والتشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير . وإنما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة ، أو بيان حقيقة . وإن أجل الشعر هو ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية . انظر مثلاً إلى قول مويك يرثى امرأته وقد خلفت له بنتاً صغيرة ، فقال يصف حالها بعد موت أمها :

فلقد تركت صغيرة مرحومة لم تدر ما جزع عليك فتجزع

فقدت شمائل من لزامك حلوة فتبيت تسهر أهلها وتفجع

وإذا سمعت أنينها فى ليلا طفقت عليك شئون عيني تدمع

فهو لم يعلمك شيئاً جديداً لم تكن تعرفه . ولم يبهر خيالك بالتشبيهات الفاسدة ، والمغالطات المعنوية . ولكنه ذكر حقيقة . ومهارته فى تخيل هذه الحالة ووصفها بدقة . وهذا أجل التخيل . وأجل المعانى الشعرية ما قيل فى تحليل عواطف النفس ، ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم . ومن أمثال هذا الغزل قول ابن الدمينه فى وصف حياء الحبيب :

بنفسى وأهلى من إذا عرضوا له بيعض الأذى لم يدر كيف يجيب

ولم يعتذر عذر البرىء ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب

مثل هذا الشعر يصل إلى أعماق النفس ويهزها هزاً . والشعر ما أشعرك وجعلك

تحس عواطف النفس إحساساً شديداً ، لا ما كان لغزاً منطقياً ، أو خيالاً من خيالات معاقري الحشيش . فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وأراؤه ، وتجاريه وأحوال نفسه ، وعبارات عواطفه . وليست المعاني الشعرية - كما يتوهم بعض الناس - التشبيهات والخيالات الفاسدة والمغالطات السقيمة ، مما يتطلبه أصحاب الذوق القبيح . فإذا لم يجد هؤلاء في الشعر مغالاة سخيفة ، أو مغالطة معنوية ، أو ألغوية منطقية ، أو تشبيهاً بينه وبين الخيال مثل ما بين لعب الأطفال بالألوان . وبين رسم تشسيانو ومهارته في استخدام الألوان . أقول : إذا لم يجدوا ذلك في الشعر قالوا إنه ليس فيه معنى ، فإذا سمعت هؤلاء يصفون قصيدة بأنها ملأى ، حسبت أن قائلها ذو ذهن خصب ، وعقل راجح كبير ، ونفس عظيمة . وأنه جعلها ذخيرة الحقائق ، والآراء السامية الشريفة . ولكن الأمر ليس كذلك ، إذ إنهم يعنون أنها مملوغة بالخيالات والمغالطات المضطربة ، وأن خيال صاحبها بهلوان شعري ، أو مشعوذ يغرك بحركاته . فينبغي أن نميز ، في معاني الشعر وصوره ، بين نوعين : نسمى أحدهما التخيل والآخر التوهم . فالتخيل هو أن يظهر الشاعر الصلات التي بين الأشياء والحقائق . ويشترط في هذا النوع أن يعبر عن حق . والتوهم أن يتوهم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود ، وهذا النوع الثاني يغرى به الشعراء الصغار ، ولم يسلم منه الشعراء الكبار ، ومثله قول أبي العلاء المعري :

واهجم على جنح الدجى ولو انه أسد يصول من الهلال بمخبط

فالصلة ، التي بين المشبه والمشبه به ، صلة توهم ، ليس لها وجود . وكذلك قول أبي العلاء في سهيل النجوم :

ضرجته دماً سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشعران

أي أعادي ، وأي سيوف ؟ في مثل هذا البيت ترى الفرق واضحاً بين التخيل والتوهم . أما أمثلة الخيال الصحيح فهو أن يقول قائل إن ضياء الأمل يظهر في ظلمة الشقاء ، كما يقول البحتري :

كالكوكب الدرئ أخلص ضوءه حلك الدجى حتى تالق وانجلي

فهذا تفسير لحقيقة وإيضاح لها . وكذلك قول الشريف :



ما للزمان رمى قومي فزعزعهم      تطاير القعب لما صكه الحجر<sup>(١)</sup>

فهو يشبه تفرق قومه بتطاير أجزاء الإناء المكسور . وهذا أيضاً توضيح لصورة حقيقة من الحقائق ، وهي تفرق قومه .

فتكلف الخيال أن تجيء به كائن السراب الخادع ، فهو صادق إذا نظرت إليه من بعيد ، وهو كاذب إذا نظرت إليه من قريب . وبينه وبين الخيال الصحيح ، مثل ما بين الماس الصناعي وماس كمبرلى . وقد يكون سبب هذا الخيال الكاذب ، التأليف بين شيئين لا يصح التأليف بينهما . ثم إن بعد وجه التأليف وخفاء الصلة ليس بمعيب إذا كان وجه الشبه بين الشيئين صحيحاً صادقاً ، وكانت الصلة التي بينهما متينة . فليس ظهور الصلة لكل قارئ دليل على متانتها . فقد تكون ظاهرة ضعيفة ، وقد تكون خفية سليمة صادقة . فليس كل ما يخطر على أذهان العامة من الخيالات صادقاً صحيحاً . وهذا سبب من أسباب اشتباه العظيم من الشعراء بالضئيل . وعجز الناس عن التمييز بينهما . فإن العبقري قد يغرى باستخراج الصلات المتينة الصادقة بين الأشياء ، فتقصر أذهان العامة عن إدراكها . وهذا ليس مذهب الناظم الوزان الذي يولع بأن يوجد صلات سقيمة بين حقائق ليس بينهما صلة . ولكن الشاعر الضئيل يشبه الشاعر الكبير من حيث إن الشاعر الضئيل يعرف أنه ضئيل بحسناته ، كما يعرف أنه ضئيل بسيئاته . وكذلك الشاعر العبقري يعرف أنه عبقري بحسناته ، كما يعرف أنه عبقري بسيئاته ؛ لأن سيئاته سببها أنه واسع النفس ، حر الذهن ، غير مقيد بقيود المحاكاة في فن الشعر .

إن القراء من الجمهور إذا قرأوا قصيدة جعلوا يلتقطون منها ما يناسب أذواقهم ، ثم ينبذون ما بقي من غير أن يبحثوا عن السبب الذي جعل الشاعر ينظم في قصيدته هذه المعاني ، فهم كالمرضى الذي فقد شهوة الطعام ، يأخذه متكرها . فهم لا يغتفرون للشاعر أن يكون أوسع منهم روحاً ، وأسلم ذوقاً ، وأكبر عقلاً . ويريدون منه أن ينزل إلى مستوى عقولهم ونفوسهم وأذواقهم . ويحكمون على قصيدته بأبيات منها تستهوي أنفسهم إما بحق

---

(١) القعب : القدح والإناء .

وأما بباطل ، لأنهم يعدون كل بيت وحدة تامة . وهذا خطأ ؛ فإن قيمة البيت فى الصلة التى بين معناه وبين موضوع القصيدة ؛ لأن البيت جزء مكمل ، ولا يصح أن يكون البيت شاذاً خارجاً عن مكانه من القصيدة ، بعيداً عن موضوعها . وقد يكون الإحساس بطلاوة البيت وحسن معناه رهيناً بتفهم الصلة التى بينه وبين موضوع القصيدة . ومن أجل ذلك لا يصح أن تحكم على البيت بالنظرة الأولى العجلى الطائشة ، بل بالنظرة المتأملة الفنية . فينبغى أن ننظر إلى القصيدة من حيث هى شئ فرد كامل ، لا من حيث هى أبيات مستقلة ؛ فإننا إذا فعلنا ذلك وجدنا أن البيت قد لا يكون مما يستفز القارئ لغرابته ، وهو بالرغم من ذلك جليل لازم لتمام معنى القصيدة . ومثل الشاعر الذى لا يعنى بإعطاء وحدة القصيدة حقها ، مثل النقاش الذى يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التى ينقشها من الضوء نصيباً واحداً .

وكما أنه ينبغى للنقاش أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام فى نقشه ، كذلك ينبغى للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة ، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير . وكذلك ينبغى أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع . فإن بعض القراء يقسم الشعر إلى شعر عاطفة وشعر عقل . وهى مغالطة غريبة ؛ إذ أن كل موضوع من موضوعات الشعر يستلزم نوعاً ومقداراً خاصاً من العاطفة والتفكير . فبعض شعر الشاعر تكون العاطفة فيه أوضح وألزم ؛ وفى بعضه تكون أقل وضوحاً . ولاريب فى ذلك ؛ إذ أن الغزل مثلاً يستلزم نوعاً خاصاً من العاطفة غير العاطفة التى تبعث على خواطر الحكم والوعظ .

والأدباء فى مصر يخلطون فى الكلام عن الأساليب خطأ كثيراً ؛ فهم يتناسون أن أجل الشعر العربى وأفخمه ، وأجزله وأسيره ، وأكثره نفعاً وتوكيداً لبقاء اللغة ، هو الشعر الذى لم تتكلف فيه الغرابة . فإن المعلقات أسلس وأجزل شعر الجاهليين (ماعدا الغزل) وأقله غرابة وتعقيداً . وشعر الشريف أجله وأفخمه مالم يتكلف فيه الغرابة . إن فى شعر الشريف صفتين : حسن الديباجة والفخامة والسلامة فى أكثر شعره ، وتكلف الغريب فى بعضه . فصار الأدباء يخلطون بين الصفتين ، ويزعمون أن الغريب من لوازم حسن الديباجة ، ولو قرأت شعر الشريف لعلمت كذب ذلك .



وإذا نظرت فى شعر الحريرى ، وجدت أنه مترع بالغريب ، ولكنه بالرغم من ذلك ، ليس من حسن الشعر . وهذه قصيدة ابن زريق ، ليس فيها شىء من الغريب ، ولكنها من أجل الشعر وأفخمه . وإذا شئت فقل وأضخمه ؛ لأن الضخامة صفة فى الأسلوب الملتهب الذى يشبه الصخور الذائبة ، التى تسيل من قم البركان . ذلك الأسلوب الذى تؤججه العواطف القوية . وهذا الأبيوردى مغرى بالأساليب الغريبة ، ولكن شعره ليس عليه طلاوة ، وليس فيه مجتنى . فللشاعر أن يستخدم كل أسلوب صحيح سواء كان غريباً أو معهوداً أليفاً . وليس له أن يتكلف بعض الأساليب . ولا أنكر أن الشعر من قواميس اللغة ، ولكن له وظيفة كبيرة غير وظيفة القواميس . وعاطفة الغريب ، الذائبة بين فئة خاصة منا ، هى رد فعل سببه ولوع شعراء القرنين الماضيين بالركيك من العبارات والأساليب . وقد وجدت بعض الأدباء يقسم الكلمات إلى شريفة ووضيعة . ويحسب أن كل كلمة كثر استعمالها صارت وضيعة . وكل كلمة قل استعمالها صارت شريفة ! وهذا يؤدى إلى ضيق الذوق ، وفوضى الآراء فى الأدب . قرأ أحد الأدباء قول الشريف :

إن غدا مجدوعة أشرافه      فالبنى وافية والمجد عالى

فقال : المجد عالى ، عبارة وضيعة من عبارات الفقهاء كثير استعمالها . ولو أردنا أن نحذف من شعر الشاعر ، سواء كان الشريف الرضى أو امرأ القيس ، العبارات الكثيرة الاستعمال ، لحذفنا أكثر شعره !

إذا فامتهان الكلمة أو العبارة لكثرة استعمالها رأى غير رجيح . فإننا نجد أجل الشعر كانت عباراته كثيراً استعمالها . أفتريد أن نحذف ونمتن كل ما كان من نوع قول المتنبى :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه      تاتى الرياح بما لا تشتهى السفن

أو قول أبى نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت      له عن عرو فى ثياب صديق

أو قول أبى العلاء :

خفف الوطن ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد

أو قول ابن زريق :

لا تعذليه فإن العذل يولعه .. إلى آخر القصيدة .

أو غزل جميل ، وكثير ، وابن الدمينه ، وغيرهم ..

هل يرى القارئ في أسلوب ما ذكرنا شيئاً غريباً ؟ كلا ، ولكنه بالرغم من ذلك أجل وأفخم وأروع الأساليب . فإذا قولهم الروعة في الغريب هراء المتكلفين الوزانين ، الذين يسرقون معانيهم . وجعلهم حسن الديباجة في الغريب مغالطة تكذبها كل دواوين أشعار العرب . فإن الشاعر الكبير يأتي بالأسلوب رائعاً جليلاً من غير تكلف للغريب . أما المبتدئ فهو الذي يتكلف الغريب ، كي يخفى به ركاكة عبارته . وكذلك الوزان يتكلف الغريب ، كي يخفى به جمود طبيعة وقلة معانيه . وقد سمع أحد الأدباء قول مصطفى المنفلوطي في وصف العامل : «كأنه الآلة في العمل» : وهذا وصف بديع لبؤس الصانع . فقال : الآلة من الكلمات الوضيعة ؛ لأنها تبعث الذكر الوضيعة ! ولو أخذنا برأى أمثال هذا لقضينا العمر في مجادلات لفظية ليس تحتها طائل ، فإن الغرابة لا تستعصى على أحد . وإنما الصعوبة في الجمع بين المتانة والسهولة . وليس لشاعر بد من استعمال الكلمات المستعملة ؛ إذ أن ثلاثة أرباع اللغة من هذا القبيل .

وقد تكون العبارة الملأى بالكلمات الغريبة أخس أسلوباً وديباجة ، وأقل متانة من العبارة السهلة ، التي ليس بها غير المألوف من الكلمات . فينبغي للشاعر المبتدئ أن يتطلب المتانة ، وأن لا يخلط بينها وبين الغرابة ؛ كي لا يتخله الغرابة عن المتانة فيقنع بها . انظر مثلاً إلى قول المتنبي :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهنتى لم تزدنى بها علما

هذا أسلوب فخم جزل ، رائع متين . ولكن ليس به غريب . ومن عجيب أدبائنا أن بعضهم إذا قرأت شعره لا تجد فيه شيئاً غريباً ، ولكنه يأتي أحياناً في بعض شعره بكلمات قليلة غريبة بعض الغرابة كي تجيز له ادعاء الغرابة . كأن الغرابة تستعصى على أقل الناس ذهنأً واطلاعاً ! فإن الجزالة والمتانة تتطلب من الاطلاع أكثر مما يتطلبه

استعمال الغريب ؛ لأن المتانة تستلزم درس آداب كل العصور التي مرت على اللغة العربية حتى يكون نوق الشاعر واسعاً صحيحاً . ولو فرضنا أن فى الكلمات ، الوضعية والشريفة ، لكان للكلمة الوضعية منزلتها من الشعر مثل الكلمة الشريفة . وإنما العيب فى استعمال الكلمات فى غير مواضعها . فينبغى للشاعر أن يتعرف أية كلماته تعبر عن المعنى أو العاطفة التى يريد وصفها أتم تعبير . فالكلمة قد تكون شريفة أو وضعية حسب الاستعمال . فشرف الكلمة فى دلالتها على المعنى ، وفى وقوعها موقعها الخاص بها من الشعر ، لا فى غرابتها . فلو كانت الكلمات وضعية تلوكها الألسن فيزرى بها ذلك ، لأزرى باللغة العربية أن لاكتها الألسن هذه العصور الطويلة . فضعة الكلمة إذا هى غطت على المعنى والعاطفة وزادتهما غموضاً ، وأفسدت نغمة الشعر وروحه وخفة طبعه ، وموهت غثاثة المعنى والعاطفة ، وأخفت ضعف الشاعر وعجزه .

والذى يجنى على بعض شعرائنا تعصبهم لشاعر دون شاعر أو لعصر دون عصر . فى حين ينبغى تطلب صحة الذوق التى أساسها سعة الاطلاع . فإن الشاعر ينبغى أن يتميز الأساليب كما يتميز الزمير المعتقة ، ويطرشفها كما يطرشف الكؤوس ، ولكنه يلتذ منها جمالها لا غريبتها . فإن الأساليب الصحيحة مهما تبينت فى غرابتها وسهولتها ، من قماش واحد وذات لون واحد ، هذه حقيقة يعرفها الطبع ، وإن كان ينكرها التصنع .

والاطلاع شراب روح الشاعر . وفيه ما يوقظ ملكاته ويحركها ، ويلقح ذهنه . ونفس الشاعر ينبوع ، والاطلاع هو الآلة التى يرفع بها ماء ذلك ينبوع إلى الأماكن العالية . والشاعر فى حاجة إلى محركات وبواعث . والاطلاع فيه كثير من هذه المحركات والبواعث . والأديب الذى لا يغرم بالاطلاع كالماء الأجن العطن ، الذى لا يحركه محرك . وإنما عمل الشاعر فيما يطلع به عمل النحل فى قول أبى العلاء المعرى:

والنحل يجنى المر من نور الربى      فيصير شهداً فى طريق رضابه

فالعالم الماهر يخرج من الجيد جيداً ، ولكن العبقرى يخرج أيضاً من الردىء جيداً . ولكن بعض القراء يقىء على صحيفته ما قد قرأه بدل أن يخرج من أزهار ما قرأ شهداً . وهذا هو الفرق بين العبقرى وغيره من الناس . نعم إن المطلع بآداب لغة من اللغات ، لا بد



أن يجتنى بعض ما يقرأ من المعانى والخيالات من غير أن يشعر . وإنك إذا أدمنت قراءة المتنبي مثلاً علقت بذهنك بعض معانيه . وأما المعيب فهو أن يأخذ الشاعر المعنى عمداً . أما إثبات العمد فليس من الصعوبة بمكان ؛ فمن مظاهر تعمد السرقة دقة النقل والأخذ لا المشابهة والتوليد . فإن المشابهة والتوليد لاتعد سرقة . ومنها تسلسل المعانى كما فى الأصل . وكثرة المتشابه وعجز الشاعر عن الابتداع والتوليد .

وشعراء العرب لم يكونوا جهالا بآداب غيرهم وعلومهم وحضارتهم . فليس كل التربية مدرسية . انظر إلى زهير بن أبى سلمى وحكمه ، وانظر إلى امرئ القيس وعلاقته بالحضارة البيزنطية ، وعدى بن زيد وتفكيره وعلاقته بالحضارة الفارسية . وانظر إلى رواج العلوم فى أيام الدولة العباسية ، وتأثر أبى العتاهية وابن الرومى والمتنبي والشريف الرضى وأبى العلاء المعرى بهذه العلوم . فإن هذا التأثر واضح فى أشعارهم كل الوضوح ، وإنما فسدت آداب العربية حين ساد الجهل فى الممالك العربية فى العصور الأخيرة . فإن سنة التقدم تقتضى الاطلاع بما يستحدث فى الآداب والعلوم . وكلما كان الشاعر أبعد مرمى وأسمى روحاً ، كان أغزر اطلاعاً ؛ فلا يقصر همته على درس شىء قليل من شعر أمة من الأمم . فإن الشاعر يحاول أن يعبر عن العقل البشرى والنفس البشرية ، وأن يكون خلاصة زمنه . وأن يكون شعره تاريخاً للنفوس ، ومظهر ما بلغت النفوس فى عصره . وما عجبت من شىء عجبنى من القوم الذين يريدون أن يجعلوا حداً فاصلاً بين آداب الغرب وآداب العرب ؛ زاعمين أن هناك خيالا غريباً وخيالا عربياً .

نعم ، إن كل لغة لها خصائص وذوق . ولكن بالرغم من ذلك نجد الخيال الجليل والمعنى الرائع المصيب محموداً حيث كان . إذ أنه ليس رهناً بخصائص اللغات ؛ وإنما مرجعه العقل البشرى والنفس الإنسانية . إنما المغالطات المنطقية والتشبيهات المتوهمة رهينة بخصائص اللغات . وتختلف فى كل حسب ذوق الجماهير فيها . وإذا قرأ الشاعر العربى آداب الأمم الأخرى أكسبته قراءتها جدة فى معانيه ، وفتحت له أبواب التوليد . فإن الشاعر الكبير ، كى يعبر عما فى نفسه من العبقرية تمام التعبير حتى لا يبقى بعضها مكتوماً مجهولاً ، لابد أن يجدد ذهنه دائماً بالاطلاع . وأن يحرك به نفسه ، وأن ينوع من ذلك الاطلاع . فإن شره الإحساس والتفكير هو ميزة العبقرى . فإن مذاهب القول التى

تستلزمها حياتنا تقتضى درس آداب العناصر الأخرى التى عمرت العالم ، وأنشأت لها حضارة وعلومًا وفنونًا . فإن درسها يوسع عقولنا ، ويجدد آمالنا وقوانا ، ويهيئ وحى ذكائنا ويعلى خيالنا ، ولكن ينبغى أن لا نكون ناقلين ، بل ينبغى أن نكون مفكرين باحثين فيها . ومن دلائل هلاك الأمم نظرها دائما إلى حياة أجدادها واحتذاؤهم فيها احتذاء روح لا قوة فيه ، ولا ذكاء ولا فطنة . ولقد بدأ الناس يتهمون نوى الاطلاع بالنقل والأخذ والسرقة . وهذا الاتهام شئ لاغرابة فيه ؛ فإن دخول الآراء الجديدة والمذاهب والأغراض والمسالك الشعرية الحديثة ، واتخاذ الآداب شكلا غير شكلها المعهود ، يدعو إلى الظنة والاتهام .

ولكن مما زاد الطين بلة ، أن بعض الأدباء لا يرفعى حرمة ، ولا يردعه ضميره عن السرقة الفظيعة . وأمثال هذه الأفعال قد بثت فى أذهان كثير من القراء أن كل شئ جليل معناه ، غريب موضوعه ، مسروق لا محالة . وروج هذا الرأى طلاب فوضى الآداب الذين يمرحون فى ظلامها مرح الخفافيش فى الظلام . وهؤلاء هم الغلمان المغرورون والجهلاء ، وأهل الحسد والحقد والكذب ، ومغلقو الأذهان ، ممن يكره كل جديد ، ويتهمه ، وشعراء المسلك القديم الذين ظهر عجزهم ونقص تعليمهم ، وفسدت معانيهم ، وجهال القراء الذين يزعمون أنهم من الخاصة . ولكنى أعتقد أن الشاعر العبقري الكبير يخرس هؤلاء حتى ولو بعد موته ، بكثرة مايجيد ، ويزيحهم من طريقه كما يزيع الخنفساد بنعله عن قارعة الطريق وهو يعلم أن عداهم له سنة طبيعية لا مناص منها ، كانت لها مظاهر فى كل عصر من عصور الآداب فى الأمم كلها . ولكن ، بالرغم من ذلك ، ينبغى للقراء أن يميزوا ما يقال . فإنه ليس السبيل لمعرفة السارق أن يتهم كل المطلعين من غير حق . فإن هذه الزحمة فرصة السارق . فيزاول مهنته فى خفاء وأمان . فالإتهام الذى أساسه سوء الظن والجهل والحسد والسفالة وقلة التبصر والكسل ، والذى ينأى بالمتهم عن البحث والتدقيق ، يؤدى إلى الفوضى التى هى فرصة ينتهزها اللص . ولو فرضنا أن أحد المتهمين (بالكسر) نظم قصيدة بديعة فأنهم أنه سارقها ، بنى شئ كان يحارب المتهم ؟ أبادعاء الجهل وقلة الاطلاع ؟ إنه قد يكون جاهلا ، ولكن الجهل لا يمنع من السرقة ، كما أن الاطلاع لا يمنع من الأمانة .



وقد لفتنى أديب إلى قصيدة المازنى التى عنوانها «الشاعر المحتضر» اليائية التى نشرت فى عكاظ ، واتضح لنا أنها مأخوذة من قصيدة أدونى للشاعر شلى الإنكليزى . كما لفتنى أديب آخر إلى قصيدة المازنى التى عنوانها «قبر الشعر» ، وهى منقولة عن هينى الشاعر الألمانى . ولفتنى آخر إلى قصيدة المازنى «فتى فى سياق الموت» ، وهى للشاعر هود الإنكليزى . ولفتنى أيضاً أديب إلى قصيدة المازنى التى عنوانها «الراعى المعبود» ، وهى منقولة عن الشاعر لويل الأمريكى . وقصيدة المازنى التى عنوانها «الوردة الرسول» ، وهى للشاعر ولر الإنكليزى ، وأشياء أخرى ليس هذا مكان إظهارها . وقرأت له فى مجلة البيان مقالة «تناسخ الأرواح» وهى من أولها إلى آخرها من مجلة السبكتاتور لأدسون الكاتب الإنكليزى . ومن مقالاته فى ابن الرومى التى نشرت فى البيان ، قطع طويلة عن العظماء ، وهى مأخوذة من كتاب شكسبير والعظماء تأليف فكتور هيجو . ومن مقالات كارليل الأدبية ، وقد ذاعت هذه الأشياء . ولو كنت أعرف أن المازنى تعتمد أخذها ، لقلت إنه خان أصحابه بهذه الأعمال ، ولكنى لا أصدق تعتمد أخذها . ولو أنى رأيت عفريتاً لما عرانى من الحيرة والدهشة قدر ما عرانى لرؤية هذه الأشياء ! ولا أظن أنى أبرأ من دهشتى طول عمرى . وفى أقل من ذلك مبرر لمروجى الإشاعات والتهم . ولا أظن أن أحداً يجهل مدحى المازنى ، وإيثارى إياه ، وإهدائى الجزء الثانى من ديوانى إليه ، وصداقتى له . ولكن كل هذا لا يمنع من إظهار ما أظهرت ، ومعابته فى عمله ؛ لأن الشاعر مأخوذ إلى الأبد بكل ما صنع فى ماضيه . حتى يداوى ما فعل ويرد كل شىء إلى أصله وليس الاطلاع قاصراً على رجل دون رجل حتى يأمل المرء ظهور هذه الأشياء . ولسنا فى قرية من قرى النمل حتى تخفى !

## الصنع والكسب

قد حدثوا عن صانع حاذق يرى من الحسن الذى لا يرى كأنما ينظر فى عالم والحسن فى الصنعة طيرٌ بدأ يا راقى الصنع إلى منزل يحارُّ لبُّ المرء فى أمره الناس فى السهل يرون الذرى ويحمدون العقل فى جزره كلُّ امرئٍ يبغى هوى نفسه فاصنع له إن شئت ما يبتغى إن كان هذا الصنع قد صغته فالصنع وادِ أنت أجرتة ولا تشكُّ الدهر فى فعله ما حيرة المرء دليلاً على يا شاكياً من قومه جهلهم واستنزل الارزاق من أفقيها فقد يحبُّ الصنع من حسنه

قد فاق كلُّ الناس فى صنعه سواه مما جلَّ من بدعه يحسر طرف الناس عن علمه إن يرمه عن عزمه يُصممه<sup>(١)</sup> يرتدُّ لحظ الناس عن سمته ويعجز الناعت عن نعمته كما يرون الأفق فى بعده ويكرهون العقل فى مدّه وإن أصاب القبح من نفسه تستهول لبُّ المرء فى حسه كيما تنال الخير من بيعه : للناس ما يخرج من ريعه قد حارَّ كلُّ الناس فى فعله فساد هذا الكون فى عقله اعذر سواد الناس فى جهله<sup>(٢)</sup> كالغيث يحيى الأرض من وبه وقد يحبُّ الصنع من كسبه

---

(١) أصمى السهم : أصاب الرمى (٢) سواد الناس : جمهورهم .

وقد يُرادُ الحقُّ من نفسه<sup>(١)</sup>      وقد عَنَّفَتْه نفسه مرةً  
لما رأى الفسقَ رَ على بابهِ      وعنكبوت من خمبول به  
قد تعبَت في نسج جلبابه      فمَوَّه الصنعَ وجارى الورى  
وراحَ يبغي الصيتَ في فنه<sup>(٢)</sup>      فـازدحم الناسُ على بابهِ  
وقيل هذا الصنع في حسنه      باللؤ والليت رموا صنعه  
قدماً فلجُّوا الآن في مدحه      لكنه باتَ على لوعـةٍ  
يعافُ ذاك المدح من قدحه<sup>(٣)</sup>      أثرى فلم ينفـعه إثراؤه  
وأخلف المأمول من عمره      وعادَ يبكى صنعه خائباً  
يبكى على ما فات من سره      وكان ذاك الصنع رباً له  
هواه دين كهوى عرسه      فنال ما قد نال من رزقه  
وباع ما قد باع من نفسه      وصار عبد الوفر في خفضه  
وكان عبد الصنع في سحره<sup>(٤)</sup>      وخفُضت من قدره نفسه  
ورفع الجهال من قدره !

### نجى النجوم

رأيتُ عقوداً أم رأيتُ الدراريا      أم الزهر منشوراً على الأفق زاهيا  
كأني في بحرٍ من الليل غارقٌ      طفت فوقه زهرُ النجوم لآليا

(١) بعض المفكرين لا يريد منك أن تثبت أن الحق حق حتى تثبت أولاً أنه نافع .

(٢) التمويه : إظهار الشيء مطلباً بطلاء غير حقيقة . (٣) لأن مدح الجاهل ذم للممدوح .

(٤) الوفر : الإثراء . والخفض : التعميم والترف .

وإنى إذا ماطر بالنفس طيرها  
أبيتُ فلا أدري أتلك أزاهر  
ويبعثن نحوى باللحاظ كأنما  
فغضى عيون الليل لحظاً بعثته  
أذاك بريق اللحظ لحظ رأى الأذى  
ولا عجب أن صار لحظك قاسياً  
أم اقتدحت فيك الحوادثُ رحمةً  
وقد كنتِ ندمان الحزين وراحة الـ  
وكم كنتِ هدياً للرجاء وللمنى  
وكم عشقت نفسى النجوم لأنها  
وكم كنتِ نجوى عاشقٍ وسميره  
وكم لحت لى والدمع فى العين حائرُ  
وقبّةُ رمسٍ فى السماءِ نجومها  
أزاهر آمالٍ مضت لا يعيدها  
فيا من لمت بالحياة معذبٍ  
ويانا ج ملك الليل تهنيك نعمة  
كانك فردوس تقضى نعيمه  
تضىءُ هموماً فى الضلوع مقيمةً

وحلق فى أفق السماء خيالها  
مفتحة أم قد رأيتُ الداريا  
يردن ليعرفن الذى فى فؤادها  
فإن بريق اللحظ أصمى جنانيا  
وعود حتى صار كالصخر قاسيا  
فقدما رأيت الشر فى الناس فاشيا  
فعاطى حناناً قد أصبت حنانيا  
وحيد فسلى خائب القلب عانيا  
إذا صار عيش المرء كالليل داجيا  
إذا أبصرتها العين تحبى الأمانيا  
إذا غاب صب عن حبيب لياليا  
أودع آمالى واندبُ حاليا  
نثرن على قبرى الزهور الزواهيا<sup>(١)</sup>  
بكائى وهل يُغنى لديها بكائيا  
ومن لى بميت طامع فى حياتيا  
وإن كان قلبى عاطل العرش خاليا<sup>(٢)</sup>  
وخلف أطلالاً لديك بواليا<sup>(٣)</sup>  
حنانك خل الهم أسود خافيا

(١) الرمس : القبر : أى خيل له أن السماء رمس والنجوم حليتها من الأزهار .

(٢) تشبيه النجوم بتاج الليل . (٣) أى كأن النجوم أطلال فردوس .



فإني أداري النفس عما تكنه  
أبيت كأن النفس ليلٌ وظلمةٌ  
أفيك أناس للشقاء حياتهم  
لعل حزيناً فيك يرثي لشقوتي  
أبيت فلا أدرى لعيشي علةٌ  
أسائل هذا النجم والنجم لا يعي  
فيا عين ما لحظ النجوم بنافع  
وما في مرير الذكر أنسٌ ولذةٌ  
أتلك نجوم كن أبصرنه معي  
أم استحدثت بعدى السماء درارياً  
أم العين غير العين أم أنا حالماً  
فما لحظها مثل اللحاظ التي مضت  
وتلحظني لحظ الغريب جليسه  
كأني لم أرع النجوم بمقلةٍ  
وقد كان يصبيني الهلال إذا بدا  
وكم لي من نجوى لديها أسرها  
ولم أعرف الأحباب حتى فقدتهم  
وما كنت أدرى الحب حتى بدت له

وأخشى بريقاً يترك الهم بادياً  
وضوؤك يفشى سرها في الدجى ليا  
فإن شقاء العيش أصمى حياتياً<sup>(١)</sup>  
وليس شقاء النحس للنحس شافياً  
فيا بؤس أيامي وطول ملالي<sup>(٢)</sup>  
وماذا يقول النجم لو كان واعياً ؟  
فيا رب ذكرى هن قد هجتها ليا  
إذا كان من أهواه أصبح نائياً  
وأبصرن مغبوطاً من العيش حالياً  
سوى أنجم زن السنين الخوالي  
وهيهات ليس النحس حلماً بدا ليا  
إذ القلب لا يلقي على الحب عادياً  
كأني ما كنت السمير المدانياً  
بها كنت أرعى الحسن فينان زاهياً  
ويرتاح قلبي أن سهيل رنا ليا  
وأنت قلب تترك الليل شادياً  
وأصبحت منبوذاً عن الناس سالياً  
ليالٍ وأيام تخال ليالياً

---

(١) التساؤل عما إذا كان في النجوم سكان أشقياء تعساء كما في الأرض .

(٢) علة : أي سبب .



وودعت آمالي وودعت عزمتي      ولذات عيشي والحبيب المصافيا  
فهل تنضر الأفلاك كالزهر حقة      وتذبل حتى يصبح الكون ذاويا ؟  
وهيهات ! إن القلب أصبح ذاويا      وأصبح نور الحسن في العين داجيا

### سحر اللحاظ

أسرتنا منك بسحر حلال      أم تلك خمر من عصير النهى  
يا هل لطرفي منك من نظرة      يقول قلب قد رماه الهوى  
يا عين رفقا بفؤاد عليل      قد عشق الحسن فلم يجده  
قد لج هذا القلب في خفته      فالحسن في العين طير غرير  
آه على خيبة قلب طروب      أتعبتني يا قلب ، يا طائرا  
يا طائرا بين ضلوعي ثوى      هذا جناح منك أدميته

أم ذاك لحظ نافذ كالنبال ؟      أم ذلك النجم البعيد المنال <sup>(١)</sup> ؟  
فرب لحظ فيه رجع السؤال      يا عين ما أقتل هذا النضال  
تكرت فيه صدور النصال      غير علات حكاها الخيال <sup>(٢)</sup>  
ياليته يجهل سحر الجمال      والحب في الأحشاء داء عضال  
شقاؤه في الحب حال فحال      يحسب أن الحسن ماء زلال <sup>(٣)</sup>  
يحلم بالغصن وبرد الظلال      على ضلوع نصبت كالحجال <sup>(٤)</sup>

(١) النهى : أى العقول . أى هل الذى يسحر فى اللحاظ ويسكر منها أنها مظهر من مظاهر العقل .

(٢) أجدى أى نفع      (٢) تشبيه القلب بطائر يحاول أن يفلت من قفصه .

(٤) الحجال : الحجب .

هيهات أن تُفلت من أسرها  
وأنتِ يا عينُ عِنداك الكرى  
يا حسرةً ما مثلها حسرة  
يا عين من أهوى رعاك الكرى  
يا نجمة الآمال قد أشرقت  
عودى بلحظٍ صادق ضوؤه  
يا طاقة أبصرُ منها النعيم  
كأنَّها بابٌ إلى جنةٍ  
عودى بلحظٍ احتسى خمره  
ولا يكن برقك لي خلباً  
مهما تناءت بك عنا الديار  
فأنتِ أدنى من نجى الرجاء  
فإنَّ في ذكراك برء العليل  
في لحظٍ عينيك عقالُ الهوى  
تطلُ في العين معانى النفوسُ

يا قلبُ كم تبغى سرابَ المحال  
شوقاً إلى طلعة ذاك الجمال<sup>(١)</sup>  
نهوى عيوناً لحظها كالنصال  
فلبلتى منك ليلالٍ طوال  
أبصرها في الحلم مثل الذُّبال  
يجلو دجى العيش وليل الخبال  
فى جنةِ الخلدٍ وريف الظلال<sup>(٢)</sup>  
ليس بها من شقوةٍ أو ملال  
فالكوثرُ العذبُ شهىُ المنال  
أهكذا حظى آلُ فـالـ<sup>(٣)</sup>  
وطال من ذاك العشير احتمال<sup>(٤)</sup>  
وأنتِ أحلى من كئوس الثمال  
وربُّ ذكرى مثل شوك السلال  
نفوسنا فى أسر ذاك العقال  
والنفسُ أسمى ما يحبُّ الرجال

### قوة الفكر

أسرى من العقل إلى القلوب أكاد أن أعرف فى الوجيب<sup>(٥)</sup>

(١) عداك أى جازك وتعداك .

(٢) تشبيه العين الجميلة بطاقة أو باب نبصر منه حسن النفوس الذى يشبه بالجنة .

(٣) البرق الخلب : الكاذب الذى لا يعقبه غيث . (٤) احتمال : أى ارتحال .

(٥) الفكر يحس به المرء إحساساً شديداً فيصير عملاً .

أبتَ فيها الهممَ الصليبة  
كالكهرياءِ فعلها يبين  
لكنّها عن العيونِ خافيةً  
ألوى برّب الفكر عن ذويه  
طوراً وطوراً راحة وسلمما  
وأرخص العزيز والكبيراً  
أليحُ بالمطامع البعيدة  
وربُّ غرٍّ كان عبدَ عمره  
كان صغيراً فغداً عظيماً  
رفعتّه عن لذةٍ وآلم  
مشهوراً بين الأنام معلماً  
حملته مؤونة العظام  
الكونُ بردى والزمانُ دارى  
والكونُ كالنشوانِ من كئوسى  
آمالها من طرب الخمار  
كم حقبةٍ قد اختمرت فيها  
أقوى على الأيام والدهور

وأنزع العزيمة المغلوبة  
يخبّر أين سرها المصون  
ساكنة طوراً وطوراً عادية  
وأذهل العازم عن أخيه<sup>(١)</sup>  
أجبر عظمًا وأهبط عظمًا  
حتى يصير هيناً حقيراً  
وأهلك الجحافل العديدة<sup>(٢)</sup>  
زودته من خيرٍ وشره  
كان يرى عيشَ النهى أليماً  
فصار ناراً أضرمت فى علم<sup>(٣)</sup>  
مبغضاً طوراً وطوراً مكرماً  
حتى استبان صابر ونادم<sup>(٤)</sup>  
أكتب فيها سير الدرارى  
ألا ترى تطرب النفسوس ؟  
فلذة الحياة من عقارى  
وكان كاسى قبلها كريها  
كما صفت عتيقة الخمر

---

(١) نعم فكم فرقت المذاهب والآراء بين الأقارب  
(٢) ألاح بالشئ : أظهره ، ولاح الشئ : ظهر .  
(٣) العلم أى الجبل ، أى صار يهتدى به  
(٤) استبان الشئ : ظهر ووضع ، واستبان أيضاً  
بمعنى عرف .

والناسُ قد غرُّهم خمودى  
نبهتهم للحادث العظيم  
فأشعل النيرانَ واللهيبا  
طويتُ جيلاً ونشرتُ جيلاً  
وكم رماني الجورُ في الأخدودِ  
واستبشروا بمقتلى وهلكى  
وأوسعوا من نالنى عذاباً  
فصار لى فى قتله انتشار  
وصار لى من دَمِهِ مداد  
الفكرُ عدوى مالها من راقى  
يذر ذرُّ البذرِ فى الرياح  
ساغمرُ الأنامُ من مياهى  
إن الخطوبَ سُنَّةُ التجدد  
وأولُ الفكرِ الكبيرِ خطب  
وهو كطفلٍ قد بدا ضعيفاً  
يوسعُ من جـالده عناداً  
يا برما بالفكرِ يسفى خنقه  
الفكرُ نورُ الله فى الوجود  
يلبسُ برداً ثم ينضسو برداً

وهم على غرَّتهم وقودى  
كما تشبُّ النارُ فى الهشيم  
وأشغلُ الأحمقَ واللبيبا  
وكم بعثتُ فيهمُ رسولا  
وقيدونى فوهت قيودى<sup>(١)</sup>  
وبينهم لو يفطنون مُلكى  
وقطعوا من لحمه عقابا  
يقام لى من قبره منار  
يخط فى الدهر به السداد  
وليس منها حافظٌ وواقى  
فيسعد النعمان باللقاح  
فلا ترع أن صلت بالدواهى  
فلا ترع من سهمها المسدد  
ثم يظلُّ خـيـره يرب  
ثم اغتدى مجالداً عنيفاً  
مضرمأ من عزمه جهادا  
أأنت تدرى سره وخلقـه؟<sup>(٢)</sup>  
فعمره كخلده المديد  
إن لكل زى منه حـدا

---

(١) الأخدود : الحفرة (٢) البرم : المتأفف من الشيء الضجر منه .

فهو كثيرُ اللونِ كالخرباءِ      وهو كثيرُ اللونِ كالضياءِ  
إن حققوا بالفعلِ منه جانباً      أجدُّ من أعماقه مطالباً  
فكن كسيفٍ في يديه ماضٍ      فهو علينا حاكمٌ وقاضٍ !

## الذكر

قد يفعلُ الذكرُ بالنفوسِ      ما تفعلُ الخمرُ بالرؤوسِ  
يعيدُ لى الذكرُ ما تقضى      من الهوى مُترَعُ الكئوسِ  
فيقدحُ الشوقَ فى فؤادى      كالنَّارِ فى عودِها اليببىسِ  
فإنْ ذَكَرَكَ فى فؤادى      كالنَّارِ فى معبدِ الجوسِ  
راحةً عيشى ونومُ عيني      خُصّاً لقربانها النفيسِ<sup>(١)</sup>  
والحسنُ كالنَّارِ فى ضياءِ      والحبُّ من جمره القبيسِ<sup>(٢)</sup>  
فالذكرُ رمزٌ إلى حبيبِ      والنارُ رمزٌ إلى الشموسِ  
أصغى إلى الذكرِ فى فؤادى      وأحسبُ الذكرَ كالهسيسِ<sup>(٣)</sup>  
كأنما شدوه خيرير      أو نعمة المطرب الانيسِ  
كأنما شدوه أتى      قد غمر الياسَ بالطموسِ<sup>(٤)</sup>  
كأنه الريحُ حين هبَّتْ      بالروضَةِ الغضّةِ الميوسِ  
والذكرُ كالريحِ فى شذاها      وعطره نشوةُ النفوسِ  
كم قُربُ الصبِّ من حبيبِ      حتى يرى دانيَ الحسيسِ

---

(١) القربان : ما يتقرب به إلى المعبود فى المعبد من الهدايا .      (٢) القبيس : المقتبس .  
(٣) الهسيس : من الأصوات الخافتة .      (٤) الأتى : السيل الشديد .



فَيَنْشِقُ الْعَطَرُ مِنْ حَبِيبٍ	يَكَادُ يَنْقَادُ لِلْمَسْوسِ
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِعَيْدًا	وَلَمْ يَكُنْ طَعْمَةً الرَّمُوسِ
كَأَنَّهُ سَاحِرٌ قَدِيرٌ	يَدُوفُ مِنْ نَعْمَةٍ وَبُوسِ
يُليحُ لِلْعَيْنِ مَا تَقْضِي	كَأَنَّهُ خُطٌّ فِي الطَّرُوسِ <sup>(١)</sup>
يَمْزُقُ السِّتْرَ عَنْ خَفِيٍّ	وَيَصْدَعُ الْقَيْدَ عَنْ حَبِيسِ
وَيُرْجِعُ الدَّهْرَ عَنْ فَرِيسِ	وَالنَّاسُ لِلدَّهْرِ كَالْفَرِيسِ !

### المجرم

يَرَى النَّاسُ أَنَّ النَّوْمَ أَمٌّ رَحِيمَةٌ	وَلَكِنْ نَوْمَ الْجَارِمِينَ عِقَابٌ <sup>(٢)</sup>
يَسْلُ عَلَى الْحُلُمِ أَسْيَافَ نَقْمَةٍ	فَأَحْلَامُ نَوْمِي كَالْجَحِيمِ عَذَابُ
وَكَمْ هَدُّ مِنْ عَزَمٍ صَلِيبٍ عَذَابُهَا	وَشَيْبٌ وَرَأَدَ الذَّنُوبِ فَشَابُوا <sup>(٣)</sup>
فِيَا بَلَسَمَ الْأَحْزَانِ أَصْبَحْتَ عَوْنُهَا	عَلَى قَبْطُلٍ مَا وَعَدْتَ كِذَابُ
أَمَّا يَهْرَبُ الْمَسْكِينُ فَيْكَ مِنَ الْأَذَى	فَيَسْكُرُهُ مِمَّا تَدُوفُ شَرَابِ
شَرَابٌ مِنَ النِّسْيَانِ يَحُلُو لَذَائِقَ	لَهُ مِنْ وَمِیْضِ النَّيِّرَاتِ حَبَابِ <sup>(٤)</sup>
يَبِيتُ فَلَا وَقَعَ الصَّرُوفِ بِكَارِثِ	وَلَا تَزْدَهِيهِ عَزْمَةٌ وَطَلَابِ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا نَوْمَةٌ رَاعَ حُلْمُهَا	وَوَقَعَ سَوْالٍ مَا عَلَيْهِ جَوَابِ
وَغَيْرُنِي عَمَّا عَهَدْتَ جَرَائِرِي	فَلَيْسَ إِلَى الْحَالِ الْقَدِيمِ إِيَابِ

(١) أَلَا حَ الشَّيْءُ : جَعَلَهُ لَانْحَاً وَاضِحاً . (٢) الْجَارِمُونَ : أَى الْمَجْرُمُونَ .

(٣) أَى أَنَّ النَّوْمَ نَوَاءُ الْأَحْزَانِ ، وَلَكِنَّهُ يَعِينُهَا بِأَحْلَامِهِ عَلَى الْمَجْرَمِ .

(٤) أَى يَنْسِيهِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النُّجُومَ الَّتِي يَرَاهَا عِنْدَ نَوْمِهِ وَيَقْطَعُ .

فلا تحسبن الشرُّ يُمحي بتوبةٍ  
كذلك فعلُ الطبِّ يشفى دواؤه  
ولكنَّ بعضَ الضعفِ فى المرءِ كامنٌ  
وروعٌ عنى الوزرُ كلَّ محسبٍ  
وقد غاب بشرُ الناسِ عنى وأنسهم  
ألوح فيبدو الخوفُ فى وجه مبصرى  
أو أن دماءَ الهالكين جعلتها  
ويسكت عنى الناسُ سكتةً مبغض  
ولا أنس إلا أن يكونَ مخافه  
فبينى وبين الخوفِ ودٌّ وألفة  
ويلحظنى المفرورُ لحظةً جاهل  
رجوتُ من الإجمامِ نفعاً وإنما  
ولو لم يجد فى الخيرِ نفعاً لعافه  
وإن رواءَ الطَّهرِ حيلةٌ ماكرٍ  
وإن يلق ما لا قيتُ أصبحَ خيرهُ  
يواقع كلُّ الناسِ بالفكرِ شرهم  
وكم حدثت بالشرِّ ذا الخيرِ نفسه  
ولكنه فى النفسِ إثر يشوبها  
ظمئنا فخلنا الشرُّ فى العيشِ منهلاً

---

(١) الإهاب : الأديم .

وإن غفرَ الجرمَ العظيم متابٌ  
فيحمد من مرأى السقامِ ذهابٌ  
وإن حسنت حالٌ وراقَ إهاب<sup>(١)</sup>  
فقد بان أحبابٌ وفاتَ شبابٌ  
كأننى على ضوءِ النهارِ سحاب  
كأننى سيفٌ والرقابُ قراب  
على راحتى مما سفكتُ خضاب  
فمالى لديهم إن دعوتُ جواب  
على أنهم مما يخافُ غضاب  
وبينى وبين العالمين حجاب  
يسرُّ بما أرمى به وأعاب  
هواه من الفعل الحميدِ ثواب  
وأصبح يخشى شره ويهاب  
يُصيب بها من عيشه ويثاب  
ضئلاً وقال القائلون وعابوا  
وقد عابنى أنى جرؤت وهابوا  
وذاك حديثٌ ما عليه عقاب  
وكلُّ ضميرٍ بالمعيب يشاب  
ولكن وردَ الجارمين سراب !

## ليلة الحسن (١)

أحيى اللواعجَ ماضٍ من أمانينا  
وكان عهدُ الهوى يا حُسن يُضحكننا  
ما لى وللحُسنِ لا أمرى بمقتبَلِ  
ما العيشُ إلا ليالٍ فى الهوى سلفت  
فى ذكرها نفحاتُ الحبِّ عاطرة  
إن تنسَ لا أنسَ ليلات لنا سلفت  
يا مَنْ رأى حلمًا بالحسن مرتدياً  
يرنو إلينا فلا وهمٌ ولا خُدَع  
حسن تائق فيه خالقُ لُبِّ  
كأنه صاغكم كيما يحبكم  
كأنه صاغكم من عسجدٍ بهج  
فجاء حسنك رى النفسِ ماظمئت  
هل صاغَ من ورقِ الأزهار حسنكم  
أم من قطوفِ جنى الفردوس صاغكم  
نرى الثمارَ كأنَّ الشَّهْدَ فى فمنا  
وفيك فاكهةُ الأبصارِ يانعةٌ  
هل أنتَ من فلتات الخلقِ معجزةٌ  
فعاود القلب عهداً كان مدفونا  
فصار عهدُ الهوى يا حُسن يُبكينا  
ولستُ بالعيشِ واللذات مفتونا  
واها لها حسنات لا تواتينا  
تهفو علينا فتصيبنا وتحميننا  
إذ أنت حلمٌ لذيد فى ليالينا  
نسعى إليه ويسعى فى مساعينا  
وإن يمسَّ فلا تخطيه أيدينا  
راضَ الفنونَ فلبَّته أفانينا  
يا فتنةَ الحسنِ قد جار الهوى فينا  
ومرمرٍ ناصعٍ باللون يسببينا  
فالعيشُ يظمئنا والحسنُ يروينا  
فكنتَ فى جنةٍ ورداً ونسرينا  
إن القطوفِ إلى الفردوس تشهينا  
وإنَّ رؤيتكم كالشَّهْدِ تشفينا  
يكاد يأكلها لحظُ المحبين  
تعيى ذوى الفنِ خير الحسنِ يعيينا

(١) يتخيل الشاعر فى هذه القصيدة أن صفة الحسن مجسمة كالأفراد .

يا صورة صاغها ذو الصنع متئداً  
وبث فيها معاني الخلد أجمعها  
تسمو إليك نفوس الناس كلهم  
ففيك من كل نفس خير ما ضمنت  
تدعو النفوس فتأتى غير كارهة  
يا حسن كيف سرت بى نشوة لعبت  
فى بعض سكر الهوى عن بعضه عوض  
يا حسن من لى بسحر مثل سحركم  
يا حسن من لى بسحر أثقبك به  
يا حسن هل أنت ناس ليلة سلفت  
خمر الغرام وخمر الحسن تُسكرنا  
كأننا نغمة فى الليل سارية  
كأننا نغمة بالنفس آخذة  
ورق فيه أديم البدر مؤتلقاً  
قد بات يلحظنا ريباً ونلحظه  
وبت الحظكم طوراً والحظه  
أبدت أحسن منه صفحة وسنا  
وصار يصقل وجهها منه ذا كلف  
وصار يغمرنا باللحظ فى مهل

ودمية بث فيها الحسن واللىنا  
فصار حسنك بالأرواح مقرونا  
حتى يبيت تقي النفس مفتونا  
أنت الحبيب إلى كل المحبين  
فأنت كعبه أرواح الملبيين  
بالقلب منى قد داويتها حيناً  
كالخمر تصرعنا حيناً وتحبين  
سحر العيون الذى قد بات يبلينا  
فالحسن يسحرنا والسحر يرقينا  
طاف الغرام بها يا حسن يسقينا  
وخمرة الكرم تروينا وتصبيننا  
تهفو وللبل أذن فيه تبغينا  
فإنما الحب ضرب من تغينا  
حتى كأن سناه من تصافينا  
حتى كأن ضياء البدر واشينا  
وفوق وجهك ضوء الحسن يشجينا  
فغار حتى لكاد البدر يأتينا  
وفتر اللحظ ، لحظ الحسن يسبيننا  
فعل الحسان بسهم الحظ تصميننا<sup>(١)</sup>

---

(١) أى أن البدر غار منك فصار يتحجب إلينا كي يشغلنا عنك . وأصمى : أصاب المقتل .

هيهات يا بدرُ إنَّ الحسنَ أجمعه  
 يا حُسْنُ لا تحسبنُ البدرَ يشغلنا  
 لم أنسَ قولي له يوماً أمازحه  
 مذ أُلِّفَ جيلٍ مضتَ قد كنتَ أعرفكم  
 لا تُخَفِ عَنَّا الذي ندرى فإنَّ لكم  
 فأنْتَ أنتَ إلهُ الحسنِ كم سجدتُ  
 جاذبتُه كَفَّهَ كى لا يفارقنى  
 وقوله لى فى دلٍّ ومعتبةٍ  
 فصف لنا ليلنا شعراً تقلَّ عجباً  
 هذا قليلٌ مقالٍ أنتَ باعثه  
 يسعى لدينا فنبغيه ويبغينا  
 يا حُسْنُ لولاكَ ما ابيضَّت ليلنا  
 كيما أضاحك ثغراً منه يلهينا  
 ولم أدنِ غيرَ حُبِّى حُسْنُكم دينا  
 سيما تعزَّ وأوصافاً أفانينا  
 لك النفوسُ ولُبَّاك المحبونا  
 فمنهلُ العيشِ حلوٌّ فى تدانينا  
 أظمأتنا من قريضٍ منك يروينا  
 فإنما الشعرُ إلهامٌ يناجينا  
 إن شئتَ زدتك منه لو تواتينا !

### البطل المنتظر

عليهم بأسرارِ القلوبِ خبيرُ  
 فيحكمها حكم المطربِ عوده  
 وقد كان سرّاً فى الطبيعة كامناً  
 وهل مخبر عن نابغٍ كيف خلقه  
 تمر دهورٌ والحسياسةُ كساجن  
 إلى أن يحلَّ الغيثُ حبة مائه  
 تناجيه منّا أنفسٌ وضميرُ  
 أمينٌ على وحي النفوسِ أميرُ  
 فقد حانَ من ذاك الكمينِ ظهورُ  
 فذلك سرٌّ فى الوجودِ ستيير  
 أمرٌ وقدماً كان وهو طهور  
 فيتزع منه جدولٌ وغدير<sup>(١)</sup>

(١) حبة : أى عطاء من حبا يحبوا أى أعطى . ويتزع : يملأ .



كذلك حال الناسِ فالناسُ آجنٌ  
وبارقة تجلو الظلامَ وصاعق  
فيضطرمُ القلبُ الذي كان خامداً  
لذاك يُرجى بينهم كل حَقبةٍ  
ليصبح عزمُ الناسِ وهنا بعزمِهِ  
وقد كان مزجُ النفسِ بالنفسِ باعثاً  
كأن نفوسَ الناسِ طيرٌ تشردت  
فيا ساكناً في الغيب هل أنت مسعد  
فإن نفوسَ الناسِ قد مات جدّها  
وصارت حياةُ القومِ مزحةً عابثٍ

مريرٌ ، وماءُ النابغين غير  
يشبُّ لهيباً ، والأنام قشور  
ويصبحُ روضُ النفسِ وهو نضير  
بشيرٌ لمن يبغى العلى ونذير<sup>(١)</sup>  
فيحمد منهم أسرٌ وأسير<sup>(٢)</sup>  
يجدُ بها نحو العلى ويسير  
وللطير من نفس العظيم وكور  
أما آن من خلف الغيوبِ سفور ؟  
وليس لها إلا لديك نشور !  
وقولك طبُّ للنفوسِ قدير !

### خميلة الحب

تمهل رعاك الله أقض لبانتى  
فإني تعلمتُ الهوى في ظلالها  
تمهل خليلي في رباها فعندها  
نظرتُ إلى زهرين ، زهر نباتها  
هنا قد عرفتُ العيشَ جمّاً ضياؤه  
هنا نالني سحرُ الهوى في نسيمها

وأتلُ على تلك الرياض تحيتى  
وفيهما رأيتُ الحسنَ أول رؤيةٍ  
نظرتُ فلم أملك على الحبِ نظرتى  
وزهرة حسنٍ ناضرٍ أى زهرة  
وقد كان قدماً في سوادِ الدجنة  
هناك كان بدءُ الحبِ قدماً ونشوتى

(١) الناس عندما يشعرون بحاجة إلى مصلح كانوا من قديم الزمان ينتظرون ظهور نبي أو مهدي أو شاعر أو حكيم .  
(٢) الذي عزمه غالب يكون بمنزله الأسر ... إلخ .

هنا مهدُ آمالي ، هنا حلم يقظتي ،  
هنا قد جرعت الحب حتى كأنني  
هنا زادَ هذا القلبُ خفقاً كأنه  
وكم ليَ فيها من أمانٍ لذيدةٍ  
وناجيتُ فيها كلَّ غصنٍ لعله  
وساءلتُ فيها الطيرَ هل مرَّ صنوه  
وناجيتُ فيها كلَّ شادٍ وأعجمٍ  
وهل تنفعُ النجوى وقلبك صخرةٌ  
نعم يسمع النجوى الذي طاب روحه  
وتدني أليفاً من أليفٍ موافقٍ  
فيا دعوةً بالروضِ لم تلق سامعاً  
إلام يُحبُّ القلبُ من لا يحببه  
لعلك يوماً بعد شحطٍ من الصبا  
تري في قريضٍ ما مضى من نضارةٍ  
فإن قريضٍ جنةُ الخلدِ حسنه  
فلا تنسَ حبي عندها ولواعجى  
أبرضيك شعري فيك أنك وحيه  
فمُرني أن أهواك أزدد محبة  
فإن نعيماً أن أبثك لوعتي  
وإن نعيماً أن تراني باكياً

هنا سكرت نفسي غراماً وجنتِ  
جرعتُ به من خمرةٍ أي خمرةٍ  
جناحُ قطاةٍ في الضلوعِ أجنتِ  
وكم ليَ فيها من لقاءٍ ونظرةٍ  
رأى خطرةً من شبهةٍ أي خطرةٍ  
فغنى مغنى الطير في كل أيكَةٍ  
وأنت بعيدٌ لست تحنو للقيتي  
ألا خابت النجوى لدى كل صخرة  
فتعدى على بعدٍ يروع وغيبة  
كأن لم يرغ قلبيهما شحطُ غربة  
ويادعوة بالليل ، يا طول دعوتي!  
وحتى متى يحنو على غير منصت ؟  
وبعد مضى من جمالٍ ونضرة  
لوجهك إن الحسنَ يجلى بذكره  
وحسبك فيه خالدٌ غير مقلت  
وهل نافعي حبي هناك ولوعتي ؟  
وأنتك سحري يا حبيبُ ورقيتي ؟  
وإن كنتُ قد أحبتُ كل محبة  
فتضحك جذلاً أنا بيثي وعبرتي  
فتمسح أجفاني وتوقف دمعتي

فيا ليت شعري هل يروقك أننى  
فإن تكن الأخرى فإنى مُهلك  
فإن هلاك الحبُّ حبُّ لكاره  
فيا ليت لى من صخر قلبك آلة  
يئن أنين العود من شجو ضارب  
فيا صبوة القلب العفيف وهمه  
بك العيشُ حلواً والحياةُ شهيةً  
وأنهل فيه من رحيقٍ وسلسل  
وأنت جنانٌ أنبت الحسن زهرها  
وأنت ربيعٌ ليس يخشى انقضاؤه

أحبك أم تقرى الهوى كل بغضة  
من اجلك حبي يا حبيب ومهجتي  
فإن تمقت النفس المشوقة أمقت  
فأتلو عليها نغمة أى نغمة  
فيسعد قلبي فى حنين وأنة  
أعيدك من صد يروع وجفوة  
فأقطف من أثمار عيش جنية  
وأبصر فيه جنة أى جنة  
وأنهلها من كوثر فتروث  
فاين ربيع القلب ، ياطول حسرتى ؟!

### علالة العيش

أيا طالباً من عيشه ما يوده  
سفاه سؤال المرء لو قدرت له  
ولو شاءت الأقدار لم يشك خطبها  
وهل يحمد الأقدار من كل عيشه  
فلا تحزن من ضجة العيش ، إنها  
لعلك بعد الموت تبغى ضجيجها  
ستسكن بعد الموت حتى تملة  
وإن ضياء العيش يزهر رواؤه

أحق ومليك يُستغنى ويرام  
خطوب فما يجدى لديه ملام  
ولكن أطماع النفوس قوام  
أمانى تدعو للكمال عظام ؟  
سيخرسها مما يتأخ حمام  
وهيهات لا يصبى الرميم مرام  
وليس بمن تطوى المنون سأم  
لأن حـا طه بين الانام ظلام

ظلامٌ من الأحداث والخطب والردى  
 وما العيشُ إلا خمرة أنا شاربٌ  
 وهل يفرق النشوانُ من صرف دهره  
 ومالى لا أرضى وفى الخوفِ لذةٌ  
 مغبلةُ الأخطار سكرٌ ولذةٌ  
 وقد لا يزيل الهمُّ إلا تعتب  
 وإن صرف الدهرِ تأسو جراحها  
 ومن رحمة الأقدارِ كرُّ خطوبها  
 فسر فى غمار العيشِ تعتد خطوبه  
 ولا تحسبنُ الحزنَ تبقى قروحه  
 كأنَّ وجيعَ الحزنِ حلمٌ إذا مضى  
 وإن شقيتُ بالعيشِ نفسٌ كليله  
 ولولا الأذى ما ذقت فى العيشِ لذةً  
 ولا شرًّا إلا فيه للخيرِ مالفٌ  
 لقد وسعتنا الحادثات إراحة  
 فمن ضلَّ فى خرقٍ من العيشِ لبه

يبیت ضیاءُ العیشِ فیہ یشامُ<sup>(١)</sup>  
 فهل رائعى أن الخطوبَ أمامُ  
 ويشقيه من وقع الخطوبِ لمامُ<sup>(٢)</sup>  
 وليس لأدواءِ الكلومِ دوامُ  
 وإن شُبَّ منها فى الضلوعِ ضرام  
 فلاتنك من ذاقوا الصروف فلاموا  
 وتظمى فيروى بالأوام أوام<sup>(٣)</sup>  
 ومن عادة ضيمٍ فليس يضام<sup>(٤)</sup>  
 ويسهلُ بميدان الحياة مقام  
 فليسَ لحزنٍ ما بقيت دوام  
 وذكرى دموع البائسين غمام  
 فللمرمد من لون المنون جمام<sup>(٥)</sup>  
 فكلُّ نقیضٍ بالنقیضِ یشام  
 كما تألف الماء الطهورَ مدام  
 لأن قـادنا مما تريد زمام  
 هداه زمامٌ جاذبٌ وخطام<sup>(٦)</sup>

(١) يشام أى يرى . (٢) يفرق : يخاف . أى أن السكران لا يخاف ما يقع حوله . وكذلك من سكر  
 من خمر الحياة لا يخشى مصائبها . (٣) يروى بالأوام أوام أى أن طول الصبر على الظم يعلم الإنسان  
 تحمله حتى كأن قد زال . (٤) أى أن الإحساس بالقيم هو الضيم . وذلك الإحساس يزيله ترادف  
 ضيم الحوادث . (٥) جمام : راحة . (٦) الخرق : المهمة والقفز . أى أن فى انتفاء التخيير راحة ..

وهوَن وقع الخطبِ أنا ذرائع الـ قضاءٍ فلا صون لديه يرام

### لص أم أديب

أتسرقُ من شعري وتقذحُ في شعري  
كمن يسرق الدهماء من تحت راكبٍ  
وإنك كالزممارٍ أخرس أبكم  
وإنك كالزممارٍ ما لك منطقٌ  
فلا تحسبنُ الصبرَ في استكانة  
خلقتك من لا شيء لو شئتُ لم تكن  
ورمت غروراً كنتُ فيك نفثته  
وهل يُصلح الإنسانَ لومٌ يصيبه  
يظن غيبىً جهله في سُبَّة  
إذا ما غباءٌ فيه قصر عن شعري!

### تزاوج النفوس

إن النفوسَ لأسراراً مخبئةً  
وكلُّ روحٍ على الأيام منفرد  
إن كان روحك لغزاً أنت باحثة  
مجاهل النفس هل من كاشف فطنٍ  
فكلُّ روحٍ عن الأدنين مستترٌ  
إن النفوسَ لدى أسرارها جُزُرٌ  
فكيف تعرف نفساً دأبها الحذرُ<sup>(٢)</sup>  
لقد بعدتِ فلا ركب ولا سفر<sup>(٣)</sup>

(١) سرقة الفرس من تحت راكبه من غير شعوره : يراد به أن مهارة اللص الموصوف معجزة .

(٢) أى إذا كنت لا تعرف نفسك فكيف تعرف نفوس الناس ودأبهم الحذر منك وإخفاء صفاتهم عنك .

(٣) المجاهل : الأراضي المجهولة .



مُجاهِلَ النفسِ هل من باحثٍ يَقْظُ  
والحبُّ تكشفُ بعضَ النفسِ هبته  
كأنما النفسُ تبدو خلفَ كلته  
للنفسِ بالنفسِ تلقيحٍ يطيبها  
وفي النفوسِ دروعٌ للنفوسِ فلا  
أهوت إلى النفسِ نفسٌ تبتغي سكناً  
يولد الحبُّ نفساً غير ماضٍ منا  
وكلُّ قلبٍ يعيش الدهر منفرداً  
والحبُّ كالنارِ زانَ النفسَ صيقله  
كم خائفٍ جاءه من حيث يدفعه  
الخلد في وحشة كالموت نجبه  
لا يُبتغي الخلد إلا والهوى سكنٌ  
ويبتغي المرءُ ورداً في الهوى أبداً  
والنفسُ للنفسِ زوجٌ طاب عرسهما  
من لى بنفسٍ أرى نفسى بها مزجت  
والنفسُ في عيشها شتى منافذها  
والحبُّ في الناسِ ذنبٌ لا اغتفار له  
يشير في النفسِ ما قد كان ذا سِنَّة

طال التساؤل لا راوٍ ولا خبيرُ  
وأكثر النفسِ كنزُ صانه المدرُ  
سحابة الصيف فيها البدرُ يستتر<sup>(١)</sup>  
كما يلْقَحُ في بستانه الشجر  
ترقى إلى كيدها الأقدارُ والغير  
حتى تطاير من حُبَّيهما الشرر<sup>(٢)</sup>  
فالوالمقون بما قد عاجلوا كثروا  
كالبيدِ والبيدُ لا ماءً ولا شجر  
والحبُّ كالنارِ لا يُبقى ولا يذر<sup>(٣)</sup>  
خوفاً وكم حاذرٍ لم يجده الحذر  
فكلُّ روحٍ إلى الأرواحِ مفتقر  
فالخلدُ لولا الهوى الزقوم والصَّير  
وقلبه جاهلٌ لم يدر ما الصدرُ  
ومهرها الحب لا يغلو لها المهر  
كما تمازج في وديانها القدرُ  
منها القلوبُ ومنها السمعُ والبصر  
لكنه في صميمِ النفسِ مغتفر  
تبدو اللآلى ويبدو ماؤها العكر<sup>(٤)</sup>

(١) الكلة : ستار خفيف تحمل فيه النساء . (٢) السكن : الأليف الذي تسكن النفس إليه أى ترتاح .

(٣) الصيقل : الذي يصقل الشيء . (٤) السِنَّة : النوم الخفيف .

والحبُّ كالنهرِ يغري الروحَ رونقه  
والنفسُ كالركبِ في الصحراءِ سيرتها  
هذي العظامُ على الصحراءِ قد نخرت  
ورُبُّ نفسين مثل اللجنتين إذا  
أو مثل قطر الحيا قد ضمَّ شملهما  
تسرَّبت أنفُسٌ في أنفُسٍ فمضت  
ورب نفسين حال الدهر بينهما  
كصخرةٍ هددٌ منها اليمُّ فانشطرت  
وإن أوجع ما تمنى النفوسُ به  
وللنفوسِ مطافٌ بالنفوسِ كما  
والدهرُ للنفسِ بحرٌ زاخرٌ أبداً  
فما تألف منها فهو منتظمٌ

روح المحبُّ به عريان منحسرٌ  
تمضي الشجونُ ويبقى بعدها الأثرُ  
والحبُّ آثاره الآمالُ والذِكْرُ  
تهاوتا نحو شطِّ اليمِّ يُبتدر  
ودُّ كما ضمَّ قطرَ المزنَةِ الزهر<sup>(١)</sup>  
آمالها أمل أوطارها وطر<sup>(٢)</sup>  
كما يدين لصدع اللجة الحجر  
شطرين والنفسُ دون النفسِ تنشطر  
صدعُ الزمانِ وسوءُ الظنِّ والضجر  
تدورُ حول النجومِ الأنجمُ الزهرُ  
بحرُ النفوسِ ومنها العُشبُ والذَرر  
وما تناكر منها فهو منتشر

### عيش الأدباء

أخشى عليك مصارعَ الأدباءِ  
لا بل وقيتَ من الصروفِ وغدرها  
فالشعرُ ينفثُ في ذويه سمومه  
لاتنحِتَنَّ من الفؤادِ قصيده  
واجعل لنفسك ساعةً من لهوه

فالنحسُ رهنٌ معيشةِ الأدباءِ  
ونعمتٌ في حرزٍ من الأرزاءِ  
ويسفر النيرانُ في الأحشاءِ  
فالشعرُ يأكلُ جدةَ الأحياءِ  
وارفق بنفسك إنه كالداءِ

(١) الحيا : المطر . (٢) التاء في مضت تعود على النفوس لا على الآمال .

والصيتُ وهمٌ في الحياة مخادعٌ  
هيهاتَ ما هجرَ القريضَ مطاوعاً  
يتهافتون على المحاسن كلها  
ذهبَ الخيالُ بحزمهم وحلومهم  
يستخلص الألمُ الوجيعُ نضارهم  
فإذا خبرتهم وجدتَ لديهم  
لفتت درارى النجوم عيونهم  
فُتنوا بلذات الحياة فعيشهم  
ياويح من حسب الحياة ذخيرةً  
فمخيب محت العقارُ ذكاءه  
وأخو هوى فتك الغرام بلبه  
لا عزم يهدى فى المسالك خطوه  
متواضعون فإن ألت ذلةً  
ويرون وحى الشعرِ فرضاً واجباً  
وكان فيه غذاءهم وشرابهم  
بل ليت فى نشق الهواءِ غذاءهم  
إن الذى حلّى الحياة بشعره  
عرفوا الحياة نعيمها وشقاءها

مثل التماع الآلِ فى الصُّحراءِ<sup>(١)</sup>  
إلا امرؤ ما كان فى الشعراءِ  
والنحلُ لصُ الروضةِ الغناءِ  
فحلومهم رهنٌ لدى العلياءِ<sup>(٢)</sup>  
كالنارِ تذكى العودَ بالإصلاءِ  
شيمَ الملوكِ وحالة الفقراءِ  
فتمشروا بمعاولِ الغبراءِ  
مهتدُ الردى وقرارةُ الأدواءِ  
تنمو على الإسرافِ والإمضاءِ  
من ذا يعين ذكاءه بذكاءِ  
ورمائه حيثُ تنازعُ الأهواءِ  
كالذرِّ دان لعصفه الهوجاءِ<sup>(٣)</sup>  
ألفيتهم فى منزلِ الجوزاءِ  
فرض يؤود وليه بأداءِ<sup>(٤)</sup>  
يألفيتهم لم يخلقوا لغذاءِ  
وشرابهم من خمرةِ الأضواءِ  
أحرى بحلى محاسنِ النعماءِ  
فمضوا بكلِّ لذاعةٍ وشقاءِ

(١) الآل : السراب .

(٢) الحلوم : العقول .

(٣) الريح الهوجاء : المجنونة .

(٤) يؤود : يثقل .

جرعوا الحياةَ وليس يسار جارع  
كم ماتَ منهم خاملٌ ذو شقوة  
فاحذر مصارعهم ولا يكُ عيشهم  
وإذا استطعتَ فداوِ نفسك وانتبذ  
منهم فإن ماتوا فموتُ ظمأٍ<sup>(١)</sup>  
عيش الأديب وموتُه كالداء  
عدوى تجيء بشقوةٍ وعناء  
خلق الأديب وخلّة الأدياء

---

(١) يسار : يبقى : والسؤر : بقية الشراب في الكأس .

## إلى المجهول<sup>(١)</sup>

### مقدمة :

الولوع بالمجهول من أمور الحياة والطبيعة والنفس والكون . والشغف باستطلاعـه وكشفـه ، هو الذى أخرج الإنسان من المعيشة فى الكهوف ، ومن حضارة العصر الحجرى من عصور الحضارة ، وأزال عنه خوفه من مظاهر الطبيعة ؛ فأخذ يبحث تلك المظاهر .. وهو الذى أدى إلى كشف القارات والبحار ، وزاد علمه بالسمااء ، وعلمـه ركوب الهواء فى الطائرات ، حتى طمع فى الوصول إلى الأفلاك . وذلك الولوع بالمجهول هو الذى جعله يخترع مخترعات الحضارة التى زادت حياته بهاء ومنتعة وراحة ولذة ، وجعله يجد لذة حتى فى ركوب الأخطار من أجل كشف مغاليق الكون والحياة والطبيعة ، ويستشعر اللذة حتى فيما قد يصيبه من الألم أو الهلاك ، فى أثناء بحثه المجهول من أمور الحياة والكون . والولوع بالمجهول هو الذى أدى إلى سيطرة الأمم القوية التى تمكنت من كشف المخترعات التى زادت قوتها واستعلاء . وإذا بحثت عما يميز أبناء الدول القوية التى تمتعت بالثروة والسطوة والعلم والحضارة ، عن أبناء الأمم المتأخرة التى لا تزال تعيش فى الكهوف أو الغابات ، أو فى المدن ، أو الأحياء المتهدمة القديمة الفقيرة ، المربوعة بالأسقام والأقذار ، المغلوبة على أمرها ، لرأيت أن صفة النفس التى ميزت أبناء الشعوب القوية السعيدة المسيطرة على الحياة والناس ، هى الصفة التى تجعلهم يجدون لذتهم فى كشف مغاليق المجهول من أمور الحياة . والأمة التى تريد أن تعلو وأن تأخذ مكانتها تحت الشمس ، ينبغى أن تهيب لأبنائها نوعاً

---

(١) أعاد الشاعر نشر هذه القصيدة بمجلة «الرسالة» فى عدد ٢ مايو سنة ١٩٢٨ وأضاف إليها

المقدمة .



من التربية والتعليم يثبت في نفوسهم حب استطلاع المجهول وكشف مغاليقه . أما التعليم الذي لا يثبت هذه الصفة في النفوس ، فهو تعليم لا يليق إلا بالذين يجدون لذتهم في حياة الخمول من المؤلف الذي أصبح كالمخدرات . وكلما كان فقدان صفة حب استطلاع المجهول من النفوس أوضح وأظهر من أجل المؤثرات التاريخية المذلة المؤخرة ، كان ذلك أدعى إلى إصلاح نظم التعليم ، وإلى اتخاذ التربية التي تزيل هذه المؤثرات . والمراد بهذه القصيدة الدعوة إلى بث صفة حب استطلاع المجهول في نفوس النشء ؛ لأن نفوس النشء تحب الاستطلاع الغريب والمجهول بطبيعتها . وترى لذتها في ذلك قبل أن تعلمها التقاليد والأوضاع الخمول والقنوع بالمألوف . ومن الخطأ أن يظن أحد أن عاطفة الشغف بالمجهول لا تنمى بالتربية ، وأنها قوة طبيعية في الأمم القوية فحسب .. لا .. بل إن أسلوب التربية والتعليم قد يقوى هذه العاطفة التي هي أساس الرقى العلمى والاجتماعى الصحيح ، وهذا الأسلوب من التربية ألزم في الأمم الضعيفة لشدة احتياجها إليه .

( الخطاب موجه إلى المجهول )

يحوطنى منك بحرٌ لست أعرفه      ومَهْمَةٌ لست أدري ما أقالصيه<sup>(١)</sup>

---

(١) المهمة : القفر .

أقضى حياتى بنفسٍ لستُ أعرفها  
يأليتُ لى نظرةً فى الغيب تسعدنى  
أخالُ أنى غريبٌ وهو لى وطن  
أوليتُ لى خطوة تدحو مجاهله  
كانُ رُوحى عودٌ أنتَ تحكيمه  
والروحُ كالكونِ لا تبدو أسافله  
وأكبرُ الظن أنى هالكٌ أبداً  
من حسرةٍ وإباءٍ لستُ أملكه  
وأنتَ فى الكون من قاصٍ ومقرب  
كأننى منك فى نابٍ لمفترس  
كم تجعل العقل طفلاً حار حائرهُ  
لو النبالُ نبالُ القوسِ مُضميةٌ  
أو كان للسحر سهمٌ نافذٌ أبداً  
يا مُصلتَ السيفِ قد قُلْتُ مضاربهُ

وحولى الكون لم تُدركُ مجاليه<sup>(١)</sup>  
لعلُ فيه ضياءُ الحق يُبديه  
خابَ الغريبُ الذى يرجو مُقاصيه<sup>(٢)</sup>  
وتكشفُ السُترَ عن خافى مساعيه<sup>(٣)</sup>  
فابسطُ يديك وأطلق من أغانيه<sup>(٤)</sup>  
عند اللبيب ولا تبدو أعالیه<sup>(٥)</sup>  
شوقاً إليك وقلبى فيه ما فيه<sup>(٦)</sup>  
يأبى لى العيش لم تُدركُ معانيه  
قد استوى فيك قاصيه ودانيه<sup>(٧)</sup>  
المرء يسعى ولغزُ العيش يُدْميه<sup>(٨)</sup>  
وربُّ مُطلبٍ قد خاب باغيه  
كنتُ أدريتُ بسهمِ القوسِ أرميه  
لكان لى منه سهمٌ صالٍ راميه  
ورامى السهم قد خابت مراميه

(١) المجالى : مباديه . (٢) قاصاه : باعده ، والمراد بالغيب هنا المجهول لاغير .

(٣) تدحو : تبسط .

(٤) يخيّل للمفكر أحياناً أن خواطر النفس وأفكارها ربح تهب عليها ، أو يد تحركها كما تحرك يد

الموسيقى أوتار عوده . (٥) لأن اللبيب أدري من غيره بعظم الروح .

(٦) أى شوقاً إلى ما يجهله العقل وتتوق النفس إلى معرفته .

(٧) أنت : الخطاب كله موجه إلى المجهول .

(٨) ذلك لأن جهل الإنسان أسرار الحياة وعجزه عن حل مسائلها قد يوقعه فى الهلاك .

قلبي يحسدنى أن لا يليق به  
 قد ثار ثائر نفسٍ عزَّ مطلبُها  
 كالنَّسر لا حاجبٌ للشمسٍ يحرقه  
 وأنتَ كالليلِ والأفهام حائرة  
 ليل مهيب كليل البحرِ حنْدسه  
 فليتَ لى فكرة كالكونِ واسعة  
 ليس الطموحُ إلى المجهولِ من سفهِ  
 إن لم أنلْ منه ما أروى الغليل به  
 والقائمون بما قد دان عيشُهُم  
 يا قلبُ يهنيك نبضُ كُله حُرَق  
 فالعيش حب لما استعصت مسالكه  
 كم ليلة بثَّها ولهان ذا أملٍ  
 لعلَّ خاطر فكر طارقى عرضاً  
 يوضح الغامض المستور عن فطنٍ  
 رضا بجهل ذليل اللب يُرضيه  
 وطار طائرُ لبٍ فى مراقبيه  
 ولا الصواعق والأرواح تشبهه<sup>(١)</sup>  
 مثل العيون علاها منك داجيه  
 تكاد تسمع منه صوتَ طاميه<sup>(٢)</sup>  
 أدحو بها الكون تبدو لى خوافيه  
 ولا السَّمسُ إلى حقِّ بمكروه  
 قد يحمى المرء ماءً ليس يرويه  
 موت فإنَّ خضوعَ اللب يُزديه<sup>(٣)</sup>  
 إلى الغرائب ممَّا عزَّ ساميه  
 تجارب المرء تُذميه وتُعليه  
 لم يُسلِ قلبى أن غابت أمانيه  
 يدنو بما أنا طول العمر أبغيه  
 وأفهم العيش تستهوى بواديه

(١) الأرواح : الرياح .

(٢) أشد ما يكون الليل روعة الليل فى وحشة البحر ، ولذلك يشبه به المجهول .

(٣) دان : خضع وذل .

## إلى ماضٍ من العمر

شكا قلبي إلى يومٍ — شى ما ألقاه من دهرى  
وقال : لقد تركت هوا — فى ماضٍ من العمر  
فدعنى أقتفيه عسى — أقساد إليه بالإنثر  
وإن سبيل ما يمضى — سبيل المسلك الوعر  
فراح القلب ولهانا — وظل بخفقه يجرى

### إلى ماضٍ من العمر !

فقال اليوم يا قلبُ — على مَ تروغ من أسرى ؟  
ومالك غير ساعتك ا — لتى تلقاك فى الدهر  
لامسك قلبك الماضى — وما للأمس من كسر  
لقد جشمتَ نفسك ما — عييت به من الضر<sup>(١)</sup>  
غدوت تقاد بالذكر — وفى التذكار ما يغرى

### بما قد فات من عمر !

فيا ماضى دع قلبى — فمالي عنه من صبر  
وإنك قبر أمالى — فهل لى فيك من قبر ؟  
فأه لو يجول المر — ء فيسما شاء من دهر  
لطار القلب كالصفو — ر عاف تريث السير

---

(١) جشمت : حملت .

وحنٌ لروضة النضرِ وما آواه من وكرٍ

لدى ماضٍ من العمر !

## إلى الريح

يا ريحُ هيجتِ قلباً شجوه وارى  
يا ريحُ رفقا بقلبٍ هجت لوعته  
كم قد نسيت شجوناً نارها خمدت  
يا ريح أى زئيرٍ فيك يفزعنى  
يا ريح أى أنين حنٍّ سامعه  
يا ريح ما لك بين الخلق موحشة  
أم أنت ثكلى أصاب الموت واحدها  
يا ريح ما لك من إلفٍ فُجعت به  
يا ريح كم لك من نفعٍ يجىء به  
وهبة منك تحيى النفس من عُرُض  
يا ريح فيك جنونُ النفس يفزعنى  
يا ليت نفسى ريحٌ لفتح لافحها  
وتنثر الخيرَ نثرَ البذر يحمله  
أو ليت لى فيك نفساً حرة أبداً  
هيهات ما لك فيما شئت مُنطلق  
أو ليت أن جناحاً منك يسعدنى

كما تهيجين عودَ الغابِ بالنارِ<sup>(١)</sup>  
يا ريح أفشيت أشجاني وأسرارى  
فهجت قلبى بإغراءٍ وإذكارٍ  
كما يروع زئيرُ الفاتك الضارى  
فهل بليت بفقد الصحبِ والجارِ ؟  
مثل الغريب غريب الأهل والدار !  
تظل تبغى يدَ الأقدار بالثار ؟  
مثلى ولا لك آمالى وأوطارى  
حدو السحاب بصوبٍ منه مدرار  
بنفحةٍ من شذى الأزهارِ معطار  
إذا سطوت بعصفٍ منك إعصار  
يطهر الكونَ من شرٍّ وأشرار  
نسمُ الرياح على زهرٍ وأثمار  
الكونُ بيتى وما أهفو به دارى  
تجرى الرياحُ بأحكامٍ ومقدار  
كيما أطيروا إلى أفنان أشجار<sup>(٢)</sup>

(٢) الأفنان : الأغصان .

(١) الوارى : المشتعل .



فأنشد الشعر كالغريد في فنٍ  
ياريحُ هل أنت طيرٌ طائرٌ أبداً  
يا ريحُ يا صنو نفسٍ طالما شقيت  
فليت لها ملكٌ في الجو دولته  
أشكو إليك هموم العيش قاطبة  
يا ريح ما لك من عطفٍ ولا مقةٍ  
لا تسألين عن الحادى وحكمته  
وليس يعنيك لا سؤالٌ ولا سببٌ  
وتحملين أغاريدى وأشعارى  
أما تقرين في روض وأوكار ؟  
قد خان نفسى أحابى وأنصارى  
في جحفلٍ من جنود الريح جرار  
شكوى الضعيف لبادى البطش مغوار  
فما حنوى لقاى القلب جبار  
ولا تنوحين من صولات أقدار<sup>(١)</sup>  
فليت مثلك إيرادى وإصدارى<sup>(٢)</sup>

### طيف الجنون

أقلبُ طرفى في وجوهٍ كثيرة  
وأبغى بديلاً من هواك يتاح لى  
وكيف وعندى من خيالك حارسٌ  
فيهمسُ فى أذنى ويسرى بخاطرى  
ويشغلنى عما سواه فإن أرد  
كأنى أسيرٌ وهو فى السجن حارس  
وأفزعُ حتى تشعر النفسُ جنةً  
وأعجبُ من أمرى وكيف عشقتكم  
وأكثر من تلحاضها وأطيلُ  
وهيهات مالى من هواك بديلُ  
تجسم حتى ما يكاد يزولُ  
ويسمعُ ما أشدو به ويقول  
سلوا تصدئ دونه فيحول  
فمالى إلى وجه الخلاص سبيل  
وأرجو مُجيراً فى الممات يغول  
وقد كنتُ لا يقوى على غليل

(١) الحادى : السائق الذى يحدو الإبل ؛ والمراد هنا الله سبحانه وتعالى ؛ لأن الريح تتساق بأمره .

(٢) أى : ليتنى أورد وأصدر أمور الحياة من غير تشك للأقدار ، والسؤال عن حكمة الله فى خلقه . .

وأرخصني حبيبك من طول هجرة  
فابكي على نفسي وليس بنافعي  
وابكي على العزم الذي أنا ناشد  
أنادي به هل من سلوة فتريحني  
فيا جنة العشاق ظلك وارف  
لئن لم يرحني الطيف منه بهجرة  
فإن اقتراب الطيف سخر وشقوة  
تملك أرضي رحبها وفضاءها  
ويسخر بي طوراً وطوراً يهش لي  
وأحسب شيطاناً من الجن آثماً  
وكيف يفر المرء من ظل جسمه  
وأستعطف النسيان في الحب إنه  
فمن لي بكأس منه تمحو لواعجي

فإن عزيز العاشقين ذليل  
إذا تلفت نفسي لديك عويل  
فعزمي شريد في هواك ضئيل  
وقد صم عزم من هواك قتيل ؟  
وإنني في حر الغرام أقييل  
جنت فهل يبكي على خليل ؟  
وخبل أليم في الفؤاد دخيل  
وأصبح في أفق السماء يجول  
فانت قطوع والخيال وصول  
يليح بحسن منكم ويصول  
فطيفك لي ظل لدى ظليل  
طبيب وقلبي من هواك عليل  
فحبك داء للضلوع أكل ؟

### المهمه

شهاده للكريم يبغضه الـ  
ولست أخشى زور المقال إذا  
يحزنني المرء ذو الفطانة والـ  
قد تسفل النفس والحجي صعد  
وانت لا فطنة ولا أدب

وغد صيال اللئام بالتهم  
أودت بما يخلقونه شيمي  
لب بنفس شعاء كالظلم  
في راجع العقل ساقط الهمم  
يكبح شين الخصال باللجم

إن أخا اللؤم ينتشى بأذى الـ  
يغالط الناس عن مقابحه  
يحسبُ خفضي لشانه عِظماً  
لستُ ملوماً إذا علوتُ وأخـ  
يحسبُ قدرى رهناً بسببته  
هيهات ما سبة الحقيير أذى  
وليس قولُ السبابِ معجزة  
وغادرٌ قد غفرتُ زلته  
وعاد يبغى بشتمه ألمي  
ويوهم الناس أنه ملكٌ  
يحسبُ رأى الأنام نهبة خـ  
يزعمُ ما سطر الوري كذباً  
بل في ادعاء اللبيب إن خدع الـ  
يحوكُ من نسج كذبه كفنأ  
أو عنكبوت ذميمة سكنت  
الكذب أحبولة يصاد بها الـ  
لنقض من البنان من ندم  
والشر قد تجتويه من ندم

شتم ويبغى الخليل بالالم<sup>(١)</sup>  
وهو كئيب مخضب بدم  
هيهات ما كان ذاك من عظم  
طاك علاء فالذنب للقسـ  
هيهات ليس الحضيض كالعلم  
كل امرئ قادرٌ على التهم  
حتى تباهى بالهجر في الكلم<sup>(٢)</sup>  
فما رعى لي فضيلة الكرم  
يا خبٌ، ماذا تلذ في ألمي ؟  
وأئننى لست راعى الذم  
دأع وأن الصواب كالحلم  
والفضل والنقص ليس في الشيم  
ناسٌ جميعاً بباطل الكلم  
للنفس ، والنفس منه كالرم  
بيتاً من الكذب حيك في الظلم  
قناص فيها عدلٌ من النقم<sup>(٣)</sup>  
لو كنت تدري فضيلة الندم  
يدعو نفوساً لأحسن الشيم<sup>(٤)</sup>

(١) ينتشى : يسكر .

(٢) الهجر بضم الهاء وسكون الجيم : السب في الكلام .

(٣) الأحبولة : حبات الصياد .

(٤) تجتويه : تكرمه .

لا يندم المرء نفسه خبيثت      فأنكرت خُبثَها من السُّقم  
تحمّل الناس وزرها أبداً      وذاك يغري بزلّة القدم<sup>(١)</sup>

### شقوة العيش

حياتي ! أما للنحس حدٌ ولا مدى  
حياتي ! إن الجسم يبلى ودونه  
إلى مَ حياتي أذرف الدمعَ حسرةً  
وبين ضلوعي للتصبيرِ لوعةً  
وحتى متى أبلو نفوساً ضئيلةً  
وحتى متى يُبغون ضرّى وشقوتي  
يهيجون أقدارَ النفوسِ بشرهم  
فيكدرُ ماءَ العيشِ والعيشُ منهلاً  
وليس لهم نفعٌ يرجّون نيلاً  
كانَ عذابَ المرءِ للمرءِ ضحكةً  
ينالون من قلبى بنابٍ ومخلب  
كأنّى ربيبُ النحسِ ليس يجوزنى  
إذا كان فى نحسِ الفتى شرفاً له  
يقولون بؤس العيشِ نبل لصابرٍ

فإنى كرهت العيشَ فى أول الصبا!  
فؤادٌ شجىٌ ليس يدركه البلى  
ولا ينفع المحزون أن ردّد البكا  
تحمّلنى ما لا أطيق من الأسى  
أبين لها ودّى فتبدى لى القلبى ؟  
ومالى لو خيّرت فى الناس من عدّى ؟  
فما يقنعون الدهرَ منى بالصفاء  
إذا ما طفا من كدرة الشرِّ ما طفا  
إذا ما كوى قلبى من الهمِّ ما كوى  
فقد أغرم الإنسان بالشرِّ والأذى  
وماراعهم أن خضّبوا القلبَ بالدماء  
فياشرّ ما راعٍ يجور إذا رعى<sup>(٢)</sup>  
فمالى لم أشبع من المجد والعلا ؟  
فلا مجد إلا فى ذوى النحس والشقا

(١) أى ذاك يغري بالآثام .

(٢) يجوزنى أى يتعدانى .

فإن كان في هذا العذاب مهذبٌ  
حياتي ! أعفوا جئت أم عمدة عامد  
ولو أننى كالناس لثوماً وغلظةً  
فيا موتُ أقبلُ لا كإقبال رائع  
ولكن كترنيقِ النعاس بمقلةٍ  
وكن لى على الأحزان عوناً ورحمةً  
وما طلبى للموت تطلاب كاذب  
فإن حياتى غلةً ريهها الردى  
فتخمد نارٌ كان جمًا ضرامها  
فيا قلبُ كن فى الصدر كالميت واسترح  
لعلك إن نهنت يا قلب رغبةً  
فيا ليت أن المرء إمّا دعا الردى  
أما يصطفينى الدهرُ إلا لحسرةٍ  
ويشعل فى قلبى جحيماً ، وناسه  
أداريهمُ جهدى وما ذاك نافعى  
فاصبحت أخشى الناس فى كل خطرةٍ  
ومن شقوة الإنسان أن حار لبه

فأغدق على راجيه يا عيشُ مارجاً<sup>(١)</sup>  
قضى من صروفِ الدهر فى الخلق ما قضى  
جريتُ على شرع الزمانِ كما جرى  
مرير كطعم العيش يؤلم من حسا<sup>(٢)</sup>  
طواها الكرى أو مثلما تفعل الطلاب<sup>(٣)</sup>  
فما نافعى فى العيش لومٌ ولا رضا  
رأى الموتَ ينحوه فأبكاه ما رأى<sup>(٤)</sup>  
وخيرُ شراب المرء ما نقع الظما  
إذا ما خبا من لوعة العيش ما خبا<sup>(٥)</sup>  
كفى من مرير العيش يا قلبُ مامضى  
وعفت طماح العيش يدركك الردى<sup>(٦)</sup>  
أتاه فلا نحسُ يروع ولا أسى  
فهلا اصطفى لى عيشةً غير ما اصطفى  
شياطين ، فيه تضرم الهَمّ والجوى  
وأمنح منهم مُدعى الفهم ما ادعى  
وأفارق من داعى للودة إن دعا  
وأصبح خفاق الأضلع والحشى

(١) على راجيه أى على راجى هذا التهذيب الذى فى المصائب . (٢) حسا يحسو : شرب .

(٣) الطلاب مقصور الطلاب الخمر . أى أحب الموت الذى يحس به المرء كما يحس بلذة النعاس وراحته

أو لذة الخمر ونشوتها . (٤) ينحو : يقصد . (٥) خبا : خمد . (٦) نهته : زجر .



كأننى بين الناس من أهل عالم  
فما لى من عطفٍ لذيهم ورحمة  
يعيبون نفسى ضلةً وجهالة  
إذا ما أراد المرء إخفاء عيبه  
وما قومى القوم الذين أراهم  
كأن حياة الناس ضجةً أخرج  
وأوجع ما لا قيت جاء مصدق  
يخال ذورها فى كمال وعفة  
يصدق رأى الجمع والجمع ظالم  
بذا قضت الأخلاق ما بين أهلها  
وكم من جموع ليس تعدل واحداً  
فيا شقوة الأيام هل منك مهرب  
كأن هموم المرء ذنباً مراوغ  
وبعض دواعى العقل حرباً لبعضها  
أليس الحجبى والحق لغزاً ومجهلاً

جديدٍ غريبٍ أخطأ الأهل والحمى  
ولا لى فيهم من إخفاء ولا هوى  
ويرمسوننى بالسوء والمكر والخنى  
رمى غيره بالعيب لم يعد من رمى<sup>(١)</sup>  
ألا إن قومى فى البعيد من الدنى<sup>(٢)</sup>  
وعيشى فيهم نعمة البؤس والأسى  
كأن ثياب الجاه خيطة من الحجى  
وتحت ثياب الجاه ما شئت من خنى  
ويحقر رأى الفرد ريان من نهى  
وما تنفع الشكوى ألا خاب من شكا !  
فإن ظلام الجهل فى الناس كالعمى<sup>(٣)</sup>  
فاعدو وهل ينجو من النحس من عدا ؟  
فيا بؤس مقتولٍ ويا بؤس من نجا<sup>(٤)</sup>  
فلا يعرف الإنسان فى العيش من دعا  
فهل سعد الإنسان بالعقل واهتدى؟<sup>(٥)</sup>

## أهل ميت

لحبك من عمرى أخيراً وأول

وإنك فى قلبى حبيب مسجل

(١) لم يعد : لم يتعد (٢) الدنى : جمع دنيا

(٣) أى لا توازى واحداً

(٤) لأنه لا ينجو إلا مقروحاً معزقاً

(٥) المجهل : الأرض المجهولة .

قصرت عليك الأنفسين محبة  
وإن كنت قد قطعت قلبي صباية  
وذكرتني العهد القديم الذي مضى  
فحتي م أرجو منك ما ليس واقعاً  
سفاهة أحلام تغر وتنشني  
وبشرت نفسي منك بالسعد والمني  
خذ اليأس مني مدحة لك إنه  
لفظت الأمانى كالْبَصَاق ولم أكن  
هو الرغبة مثل الريق إن ساء طعمه  
ولكن يأس الحب حب وذكره  
وهل أنت إلا كالأنام وحالهم  
يريدون أمراً طرفة ثم غيره

فحظك من حبي فؤاد ومقول<sup>(١)</sup>  
وعرضت نفسي للذي ليس يجمع  
وشوقني الود الأغر المحجل  
وحسني م أذوى في ثراك وأذبل ؟  
وتترك قلبي والهأ يتململ  
فاصبحت أبكي إن ذكرت وأعول  
جزاؤك عندي نعم ما أتبدل  
لأغتر بالآمال لولا التعلل  
فإخراجه بالمرء أخرى وأمثلة  
وفي اليأس ما يلقي الفتى حيث يأمل  
لهم عزيمة في كل يوم تقلقل  
فلا العهد محفوظاً ولا القول يفعل

### التفاهم في الحب

إن خبّروك بسلوة كذباً  
ولقد رأوك على جفائك تح  
فتحدثوا أني استعصت هوى  
ساموك نسياناً لذي سقم  
إن كنت أنت وأنت ذو فطن

فأخو الملام كثيرة تهمة  
نوحو قلب هان فيك دمة  
وهواك دون القلب مضطرمه  
لا عيشه تدري ولا غدمه  
ضاعت لديك من الهوى ذمة

---

(١) المقول على وزن مبرد بكسر الميم : اللسان .

أفمنصفى من ليس يفهمُ ما  
أفمنصفى من ليس مثلك فى  
أقسمتُ بالأشواقِ نحوكم  
فانظرُ إلى روحى وروحكم  
فلقد خلقتكم كى يحبكم  
والحبُّ يخصبُ قلبَ صاحبه  
قلبى على الهُجرانِ ذو أملٍ  
بينى وبينك حاجبٌ فمتى  
ومتى أحقق فيكم حلمى  
ولقد عشقتُ فما عشقتُ سدى

أعنى ولا محمودةٌ كلمه  
لبٌ ولا حسنتُ بكم شيمه  
وجوى المحبِّ مشفّعٌ قسّمه  
تبدُّ لديك من الهوى حِكْمه  
قلبى فتخصبُ قلبكم ديمه  
حتى يفيضَ على الورى كرمه  
إنَّ الرجاءَ محبُّبٌ حلمه  
تنجيبُ عنا فى الهوى ظلمه  
ويطيبُ من شجنِ الهوى نغمه  
إنَّ الغرامَ كثيرةٌ نغمه

### ملك القلوب

حجبوك عن طرفى وأنتِ سميره  
فوحقَّ حسنك وهو خيرُ أليّةٍ  
ووحقَّ حسنك ما انتفعت بعيشةٍ  
كالليل، والبحر الخضم، وصرصر،  
ظلمٌ على لجج تجىء وتثنى  
يا أيها الملك البعيد بودّه

ونفّسوك عن قلبى وأنتِ أميره  
الحسنُ فيك غريبه وغريره<sup>(١)</sup>  
لم يأنَّ فيها من سناك سفوره<sup>(٢)</sup>  
تغدو عليه تميره وتشيره<sup>(٣)</sup>  
حتى يروع من العُباب زئيره  
لك من هواى جليئه وستيره

(١) أليّة بتشديد الياء : أى قسم .

(٢) أنى يأتى : أى حان وأن .

(٣) هذه العيشة مثل اجتماع الليل والبحر والعاصفة .

القلبُ فروضى وهو مُلكٌ واسعٌ  
فارفقْ بملكك فى فؤادى واحتكم ،  
والحبُّ خرقٌ والوفاءُ سرابه  
والحبُّ كأسٌ قد شربتُ عقارَه  
أو ما أويت لعاشقٍ مُتعبِدٍ  
إن كنت أنت مع الزمانِ عدوّه  
والشعرُ مثلُ الروضِ باكره الحيا  
وبعثتُ قلبى قاطفاً من روضه  
فجنيتُ من ثمر القريض أطايا  
هذى قصائدى التى يُزهى بها  
ذهبَ الوفاءُ فلا حبيبٌ صفوه

وَكَلْتُ إِلَيْكَ شَأْنَهُ وَأَمْرَهُ  
فَالْمَلِكُ مَلِكُكَ تَاجُهُ وَسِرِيرُهُ  
هَبْهَاتِ مَا نَفَعَ الْحَبُّ غَدِيرُهُ (١)  
لَمْ يُغْنِ فِيكَ صَغِيرُهُ وَكَبِيرُهُ  
لَجَلِيلِ حَسَنِكَ دِينُهُ وَضَمِيرُهُ  
مَنْ ذَا عَلَى جَوْرِ الزَّمَانِ يَجِيرُهُ ؟  
يُجْنَى لَذَى الْحَسَنِ الطَّرِيرِ نَضِيرُهُ  
وَالْقَلْبُ يَسْعَى فِي هَوَاكَ أَسِيرُهُ  
يُجْنَى لَغَيْرِكَ يَا حَبِيبَ مَرِيرُهُ  
وَخِيَالُ شَعْرِ الْجَلالِ خَطِيرُهُ (٢)  
يَرْجَى وَلَا أَمَلٌ تَذُرُ دُرُورُهُ (٣)

### الحق المكتوم

الحقُّ حملٌ يؤود النفسَ محمله  
إذا كتمت ، فداءً لا دواءَ له  
كأنما النفسُ منه اليمُّ مصطخباً  
والفكرُ كالنارِ فى الأحشاءِ كامنة  
لا تكتُم النفسُ حقاً أبصرت أبداً

إِذَا مَضَيْتِ بِشَلْوٍ مِنْهُ مَقْبُورُ (٤)  
بَلْ طَبَهُ حِينَ يَبْدُو غَيْرَ مُسْتَوِرِ  
يَظَلُّ يَضْرِبُهُ وَقَعُ الْأَعاصِيرِ  
حَتَّى يَذَاعَ فَيَبْدُو سَاطِعَ النُّورِ  
فَلِلْأَجْنَةِ حُدُودٌ فِي الْمَقَادِيرِ (٥)

(١) الخرق : المهمة والقفر (٢) أى تستدعى العجب والزهو (٣) الدرود : الكثيرة

(٤) الشلو جمعه أشلاء : وهى أعضاء الجسم بعد التفرق والبلى

(٥) الأجنة جمع جنين : أى أن الحق المكتوم مثل الجنين ، وكما أن الجنين إذا نما لابد أن يخرج كى

لا يقضى على الحامل ، كذلك النفس لابد أن تخرج ما تحمل من الحق .

هو الوليدُ وليدُ النفسِ تحمله	كأنه الطفلُ يُغذى في المقاصيرِ
إن كُتِّمته على رغمِ لذتها	عاشت بحالِ بغيضِ العيشِ مصدورِ
والحرُّ إن لم يُطقِ إرسالَ فكرته	راع الأنامِ بدامي الصدرِ منحورِ
قد حدثتِ نفسه عيسى بقلتها	وكاد أحمدُ يقضى غيرَ مذكور <sup>(١)</sup>
أشقاها من لجاجِ الحقِ شدته	والحقُّ في الناسِ خافٍ غيرَ مشهورِ
والحقُّ يقتلُ نفسَ الحرِّ إن كتمت	نداءه خوفِ إقدامِ وتشميرِ
والحقُّ تدعُرُ نفسَ الحرِّ روعته	وغافلُ القلبِ ميتٌ غيرَ مدعورِ
والحقُّ إن لم يُجبِ كالوحشِ مفترساً	كأنما وقعَ الأظافرِ
ويوسعُ النفسَ لسعاً حينَ تكتمه	كأنما لسعُ الزنابيرِ
والحقُّ منكنماً كبلِ وجامعة	غُلتِ على خاشعِ الآمالِ مأسور <sup>(٢)</sup>
وليس ينفيه نكران ولا فَرَق	وليس مندفعاً بالزورِ والجورِ

### بلاغ الحب

أيا نفس من نفسي إليه مشوقة	ومن هو في نفسي أميرٌ وحاكمٌ
أحبك حباً ليس يدركه قلبي	قلبي الحب ما أدت إليه المائمٌ
إلى م تحول الحجب بيني وبينكم	كأنك أحلامٌ وإني نائمٌ
ولو كنت تدري قدرَ حبي كله	لأبديت لي النفس التي أنت كاتمٌ

(١) إشارة إلى حادثين في حياة محمد وعيسى عليهما السلام : إذ اشتد بهما لجاج الحق فكاد يدفعهما إلى الموت .

(٢) الجامعة : قيد يجمع أعضاء المرء بعضها إلى بعض .



فلا تُخَفِ عني يا حبيب سريرة  
وكن لي مثل الماء يبدى ضميره  
بذاك يصحُّ الحبُّ بيني وبينكم  
فلو كنتَ بين الناس ربًّا معززاً  
لألفيتُ غفراناً لديك ورحمةً  
وإنك لو أصبحت فيهم مرجماً  
ستعلم يوماً أننى لك عاذرٌ  
فإنى قتلتُ العيش علماً وخبرةً  
ولستُ كمن يرجو على الحبِّ رشوةً  
بسطتُ لكم عرضي مجناً بقيكمُ  
نظرتُ إلى الأعمال كيف ابتعائها  
وما قسموا الأفعال قسمةً عادل  
فللمرءِ فينا خادمٌ من ضميره  
يرى أنه في فعله غير آثم  
وما العيشُ إلا خدعة بعد خدعةٍ  
وما دنس أن تمنح الحبُّ ما كراً  
يعيبك أن محضته الحبُّ جاهداً  
وما خيرُ حبٍ أحكم الكيدُ أمره

فلستُ بشارٍ للنفوسِ يساومُ<sup>(١)</sup>  
ولاتكُ مثلَ الليلِ ، والليلُ قاتم  
وتثبتُ منه في الخطوبِ الدعائم  
ونادوك أنى فأتكُ النفسِ جارم :  
فما يغفر الزلاتِ إلا الأعظم  
فإن فرؤادى ناصرك راحم  
وإن كان بين الناس عادٍ ولائم  
فما راعنى فى الناس خبٌّ مسالم  
وينفتُ فيها ما تكيد الأراقم  
وأنف الذى يسعى لكيدك راغم<sup>(٢)</sup>  
فما راعنى إلا النفوسُ الرواغم  
وهل حاكمٌ بين السرائر حاكم  
وما لسواه منه عونٌ وخادم  
وأن سواه فأتكُ النفس آثم  
وما الناسُ إلا مستغيثٌ وظالم  
إذا أنت غرقتُ الثنايا البواسم  
أينقم أن محضته الحبُّ ناقم  
سيدهمه صرفٌ من الدهر هادم

(١) شرى : تستعمل فى الأضداد ، يقال شرى بمعنى اشترى ، وشرى بمعنى باع .

(٢) المجن : الترس .

وكلُّ لئيمٍ يجعلُ الحبَّ سُبَّةً  
وهلَّ سُبَّةٌ في الزَّهرِ أنْ فاحَ نشرُهُ  
وألومُ من عاداك من هو حقبةٌ  
فلا تأسَّ أنَّ الناسَ خبٌّ وكائدٌ  
وإنَّك لا تجديك خشيةٌ كائدٍ  
فياليت لي عزمُ القضاءِ وحوله  
أعلمك الأمرَ الذي أنا عالم  
فإنَّ أنت لم يُكسبك حبي رفعةٌ  
ولم أخلُ من شكٍّ تعالج مثله  
ولم تمتزجْ نفسي بنفسٍ أحبها  
ولم يبتعثْ حبي للبك فطنة  
فوا أسفًا لا حبَّ يجدي لديكمُ  
فتعدو عواديه وتسرى المظالم  
وأن هدلت في وكرهنَّ الحمائم  
شريكك في أفعاله ومقاسم  
نصيبك من قلبي مجيرٌ وعاصم<sup>(١)</sup>  
وإنَّك لا يُجديك أنك نادم<sup>(٢)</sup>  
فتُحمد بين الناس منك العزائم  
وأمنحك العزمَ الذي أنا عازم  
ولم تروِ نفسي من هواك المكارم  
ولم يُزجْ نفساً نحو نفس تُفاهم  
كما يمزج الصهباء بالماءِ ناعم<sup>(٣)</sup>  
ولم تطبيني من هواك العظام<sup>(٤)</sup>  
عُلا الحبَّ ماتبغى النفوسُ الكرائم

### الآمالِ الذَّاويَّة

أيا فتنةَ الأحلام قد لاحَ كذبُها  
لقد كنت في عيشي مصابيح حلية  
فيا حسنَ مرأى العيش لو عاد حلمه  
عزيزٌ علينا أن نقولَ بكذبه  
محال علينا أن نلذُّ بك النومِ  
فقد صارت الأيامُ أغربةً سُحماً<sup>(٥)</sup>  
وإنَّ ألدَّ العيش ما خلتَه حلما  
وأن لا يكونَ الحسنُ إلا كذا وهما

(١) لا تأسَّ : أى لا تخزن  
(٢) لاتجديك : لا تنفعك  
(٣) ناعم : أى مترف متنعّم .  
(٤) اطبى : استمال  
(٥) سُحماً : أى سودا .

لقد كنت زادى فى الحياة ونهلتنى  
أثرثيك أم أقلاك لو ينفع القلى  
كأننى غريقُ اليمُ قد لاحَ حينه  
فيا لائذاً بالزهر خابَ تشبث  
يرجى غريقُ اليمُ حتى عدوه  
فيا حسنَ أحلامٍ تقضت لذيدة  
وكانت حبيباً مات أنكرت هلكه  
عسى أن تعودَ الروحُ جسماً أحبه  
وهيهات يُعفى النتن جسماً نحبه  
كذا أنت آمالى التى غالها الردى  
على مَ ترى الأقدار ما لا نناله  
إذا لم يكن فى منهل العيش طيبها  
أعيرى جناحاً كى أنالَ به المنى  
فإن سنا الآمالِ أعشى لواحظى  
وما فتنةُ الآمالِ إلا كغادةٍ  
وقد تسعدُ الآمالُ بعدَ فسادها  
ولو كان قلبُ المرءِ بالعقل حكمه

فلما استبان الحقُ زودتنى الهماً  
كلا ذين فى قلبى يجدد لى كَلماً<sup>(١)</sup>  
ألوذُ بزهرٍ منك أعلو به اليمماً  
بوهم فما وهن لدى مهلك عصماً  
ويحسبُ زهراً طافياً أجبلاً شماً  
ويا طيبها خدناً ويا طيبها خلماً<sup>(٢)</sup>  
أقلبه طوراً وأوسععه لثماً  
فاكلأ من وقع البلى ذلك الجسمما  
فكم ذلُ جسمٍ لم ينل قبله وصماً  
وكم غالَ آمالاً يلاذ بها قدماً  
وترجى نفوساً كى تتوق وكى نظماً  
فيا ربَّ أطماعٍ تدوف لها السما<sup>(٣)</sup>  
ونبلاً لكى أرمى به مثلماً أرمى  
فيا طيبها رؤيا تهيج بى السقماً  
تلين لنا كذباً وتوسعنا صرماً<sup>(٤)</sup>  
كذلك ثمارُ السوءِ أخبثها طعماً  
لما زودَ الأقدار مدحاً ولا ذماً!

(١) الكلم : الجرح

(٢) الخلم : الخلية .

(٣) تدوف السم : أى تمزجه

(٤) الصرم : الهجر .

## شكوى

حياة كدمع العين أما مذاقها  
وإنّ الأمانى التى أنا ناشد  
تقدمنى فى الناس من لم يجارنى  
وأخرنى أنّ اللبيب محسّد  
كأنى بجارى النهر صخر تجوزه الـ  
يمر لداتى واحداً بعد واحدٍ  
وأوجع ذلّ النفس طاعة سائدٍ  
أيخشون منى خلة عبقرية  
ويبغون أن لا يجتلى البرق فى الدجى  
فيا نفس صبراً إنّما العيش لوعة  
وإنّ حياة الطامحين عواصف الـ  
فمرّ ، وأما وقّعها فوجيع  
فقاقيع ، طرفى نحوهن نزوع  
وأخرنى أنّ الذكاء يروع<sup>(١)</sup>  
على فطنة يعصى بها ويطيع<sup>(٢)</sup>  
حمياه وما للجاريات رجوع  
أمامى ، وعيشى فى الهوان يضيع<sup>(٣)</sup>  
تعلّى ، وقدماً كان وهو مطيع  
فيغلو مقالاً أو يسوء صنيع<sup>(٤)</sup>؟  
بعين ولا طيب النسيم يضروع؟  
وما للذى يشقى القضاء شفيح  
شتاء وعيش القانعين ربيع !

## العلم وعزة النفس

رأيت بيوتاً كالوجار ذليلة  
رضاء بعيش البهم والخصب وافر  
ألا إنّ عيش الجاهلين عليل<sup>(٥)</sup>  
ومركب من يبغى العلاء ذلول

(١) أى أن الناس تسيء الظن بالذكى وتحار فيه وتخشاه ، فلا تسعى فى تقديمه ونفعه إلا إذا كان عنده من الدهاء ما يمكنه من مداجاتهم وخداعهم .  
(٢) إذ إنهم يريدون المرء للطاعة فقط لا للفطنة مهما جشمت الطاعة من الضعة والنذالة  
(٣) لداتى : قرنانى  
(٤) الخلة : الخصلة والصفة (٥) الوجار : بيت الكلب .

سعيثون كالأنعام فى نفع ربها  
ويعلو الفتى بالعلم عن كل ذلة  
وفى الجهل أسر للنفوس ورهبة  
ويرضى جهول بالقليل مهابة  
وتعظم نفس المرء حتى كأنها  
على قدر علم المرء عزة نفسه  
وأكثر ذل العاقلين خديعة  
وما العلم إلا قوة واستطالة  
فلا تحسب الحرب سهماً ومغفراً  
وكم بلغت شأوا العلاء فى منية  
وكم أخطأ العلياء غر ونالها  
وفى ملك أهل الجهل جبن وذلة  
وفى العلم حسن للنفوس وبهجة  
ويفزع أهل الجهل من كل حادث  
وكم خفض الأقسام أن زال علمهم  
وكم ترف للعلم والعز قاتل  
فلا علم إلا عابث كل ذهنه  
كذلك حال الغابرين فلا ترى  
فإن صروف الدهر فى وثباتها

ولكن مرعى الجاهلين وبيل<sup>(١)</sup>  
وكل جهول لو فطنت ذليل  
هو الجهل داء للنفوس قتول  
ولا يطبى المرء العليم قليل  
عوالم فيها الكائنات تجول  
فأهل النهى فى الصاغرين قليل  
وأكثر ذل الجاهلين خمول  
يحكمه أهل النهى فيصلول  
فإن سلاح الصائلين عقول<sup>(٢)</sup>  
نفوس على حد السيوف تسيل  
سريع إلى داعى المنون عجول  
تراه إذا ما لم يزل سيزول  
وعيش نبيل لو فطنت جميل  
كما خاف طفل فى الظلام يجول  
فأصبح صرح العلم وهو طول<sup>(٣)</sup>  
يزل حميات النهى فتزول  
ألا إن ذهن المتسرفين قليل  
علاء مضى إلا عليه دليل  
سيول على آثارهن سيول

(١) الأنعام : البهائم الراحية . (٢) المغفر : زرد للرأس . (٣) الصرح : القصر المتين .



فيا مَنْ لغرقى أثقل الجهلُ ظهرَهم	وللجهلِ حملٌ فى الحياةِ ثَقيلٌ <sup>(١)</sup>
كأنَّ ظلامَ الجهلِ بينَ عيونهم	ستارٌ على ما يكرهون سَدِيلٌ
لقد أُرمدت شمسُ العلاءِ عيونهم	فطرفهمُ دونَ العلاءِ كَلِيلٌ
همُ يحسبون المجدَّ نهبَةً باخلٍ	يقتَرِفِ في مسعاهِ ويَكِيلُ
وما علموا أنَّ النفوسَ وسائلٌ	يجودُ بها باغى العلاءِ ويَصُولُ
وما غبن الأقدارَ باغى طليبة	ضنين بما يدنى الطليبِ بخيلٍ <sup>(٢)</sup>
على قدر ما يُعطى الفتى هو آخذٌ	فمجدُّ الذى يُعطى الجزيلَ جَزِيلٌ
ويبذل من أعماله وحياته	عظيم بنيلِ السَّامياتِ كَفِيلٌ
وقد يضجرُ اليقظان من سقم عيشه	وليس بجسمِ الجاهلين ملولٌ
فصبرُ الجهولِ القدمُ نومةٌ راقِدٍ	ولكنَّ صبرَ العاقلين مَقِيلٌ <sup>(٣)</sup>

### نجم الحياة

أنتم رجاءُ حياتى	يا طيبه من رجاء
وأنتمُ نجمُ سَعْدٍ	يضىء وجه سَمائى
لولا ه كانت حياتى	كالليلة الليلاءِ
مالى لديدك شفيع	إليك غير وفائى
لا تتسركنُ حياتى	فريسةً للشقاءِ
فإن نبهت ذكاءً	فأنت واقى ذكاءى

(١) الجهلاء لا يحسون ثقل الجهل ، ولكنهم يحسون سقم العيش وسوء الحال الذى سببه الجهل .

(٢) الطليب : المطلوب . (٣) القدم : الغبى .

وإن بلغت عـلـاءُ      فإنت أصلُ علـائى  
 وأنـتـمُ نجمُ حظى      من شـقـوةٍ ورخاءِ  
 إن شئت وقُيت عيشى      مـصـارـعِ الأدباءِ  
 فلا تكلنى لقـومِ      لا يسمعون دعائى !

### ذل المشيب

تمر بى الأيام حـتـى تـرو عـنى      لذل مشيبى لا لوقع شـعـوب<sup>(١)</sup>  
 وأخشى مزيدَ العمرِ يسلب جدتى      فأشقى بوهنى واتصال عيوبى  
 ولم أُلـفِ خـلاً فى الشباب مصادقاً      فكيف أرجى فى المشيبِ حبيبى ؟  
 فبا خيبة للمرءِ قاربه الردى      يقول لأيام الشبيبة : أوبى  
 يجوبُ فيافى الشيبِ والموتُ راصدُ      كما يرصد الغربان هُلك غريب  
 يرى فيه أشباحَ السنينَ التي مضت      كما روع السفاحَ روحُ سليب  
 وكم نهزة فى العيشِ يبكى ضياعها      ولم يرو من جماتها بذنوب<sup>(٢)</sup>  
 تُجدُّ له ياليت شجواً وحسرةً      وهل قوله : ياليت ، غير لغوب ؟<sup>(٣)</sup>  
 ولم أحمد الأيام أيام شـرَّتـى      أحسب سؤرَ العيشِ غير مريب ؟<sup>(٤)</sup>  
 أظلُّ غريباً بين أهلى ومعشرى      وكم أشيب فى قومهِ كغريب  
 وأصبح كلاً فى العشيرة مقعداً      يقـتـر رزقى أو يـملُ قـريـبى

(١) شعوب : أى الموت . (٢) الذنوب : النصيب وأيضاً الدلو الملقى ماءً ، والجمات : المقادير  
 الكبيرة من الماء (٣) اللغوب : التعب والإعياء (٤) السؤر : ما يترك فى الإناء  
 من فضلة الماء ، وشرة الشباب : نشاطه .

ويَهْزَأُ بِي الْأَهْلُونَ مِنْ بَعْدِ هَيْبَةٍ  
وَأَصْبَحَ مَنْسِيًّا وَإِنْ كُنْتُ شَاهِدًا  
وَكَمْ قَائِلٍ مَا بَالَهُ طَالَ عَمْرُهُ  
وَيَخْطِئُ سَعَى الرِّزْقِ أَيَّامَ مِرْتَى  
فَزَرْنِي فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَسَارِقٍ  
وَأَخْشَى وَقَدْ مَا كُنْتُ غَيْرَ هَيُوبٍ  
كَأَنِّي خَفَى الْجِسْمِ غَيْرُ قَرِيبٍ  
سَهَا الْمَوْتُ أَمْ مَا عَمْرُهُ لَشُعُوبٍ  
فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَحْتَ غَيْرَ كَسُوبٍ؟<sup>(١)</sup>  
وَلَا تَنْتَظِرْ يَا مَوْتُ ذُلَّ مَشِيْبِي !

### خطوة عن عالم الحسن

خطوة لا خطوتها أبدَ العم  
أخرجتني من عالم الحسن حتى  
غاب عني الوجودُ واستشعر الح  
خلت أني في النوم أبصر حلمًا  
رحتُ أسعى كمصحريّان عنه ال  
أو كذى الجرم حين طال به السج  
عالم غير عالم الحسن أبغى  
حيث تبدو النفوس فيه جهارًا  
فنفوس ملساء كالغداة الرو  
وأرى فيه كل أمر تقضى  
وأرى ما دفنت من خطرات  
وتكاد الأشباح يلمسها المر  
ر خطت بي في عالم الأرواح  
خلت أني أقضى بحيني المتاح<sup>(٢)</sup>  
سُ اغتراباً عن صرف دهرى الوقاح<sup>(٣)</sup>  
كيف أغفى والقلب يقظان صاحي  
صحب فرداً ذا وحشة واطراح  
ن يضل الطريق عند السراح  
فيه عوناً على الصروف الشحاح  
عاريات من جسمها والوشاح  
د وأخرى قد أدميت من جراح  
من سرور وخيبة ونجاح  
وأرى فيه ما مضى من طماح  
لها جرس فرحة أو نواح<sup>(٤)</sup>

(١) المرة : الشدة والقوة . (٢) الحين : الأجل . (٣) الوقاح : الشديد . (٤) الجرس : الصوت .

وأرى أوجهَ الدهور التي فا  
وأرى أوجهَ الليالي التي مر  
وأرى عيشي الذي قد تقضى  
وأرى وجه من عرفت ومن ما  
فعراني القنوطُ من صولة المو  
وابتغيت الطريقَ أرجع للحـ  
غير أني أضللتَه ومضى بي الـ  
خطوةُ إثر خطوةٍ فيه حتى  
خذُ بقولي ولا تضلْ عن الحـ  
إنما الفكرُ خطوةٌ تنقلُ المر

تت بسلم من أمرها وكفاح  
رُت سراعاً بنا كمرُّ الرياح  
في صلاحٍ أو غيةٍ وجماح  
توا ووارهمُ أديم البطاح  
ت وما لاحَ في رباه الفساح  
سُ فاشفى به أوار التياحي<sup>(١)</sup>  
خطو حتى أنكرتُ وجهَ رواحي  
قد هداني خطوى لنهج النجاح  
سُ فيا ربَّ نعمةٍ في انتصاح  
ء فحاذرُ إضلالَ وجهِ المراح

### الحسن الكاذب

وددتكم جهدي فما نفع الودُ  
فلا ترحموا قلباً يحنُّ إليكمُ  
لئن لم أبت خلواً من الشجو والجوى  
فإني خليقٌ بالتنقص والجففا

ولم يُدني منكم وفاءً ولا عهدُ  
فإن فؤاداً ليس يهجركم وغدُ  
أقرُّ وألهو ليس يكرثنى البعد<sup>(٢)</sup>  
وإني خليقٌ أن يتيه بك الصدُ

\*\*\*

وعنفتُ قلبي أن عتبتُ عليكمُ  
أتعذلُ من أبدى لك الغدرَ والقلبي

فبعضُ عتابِ المرءِ يبعثه الحبُ  
وأنتَ ملومٌ في حنينك يا قلبُ

(٢) يكرثنى : أي يحزننى .

(١) الأوار : حرارة العطش .

وقد عابني أنى حننتُ إليكم      لديكم صدقتم أن حُبَّيكم عيبُ  
ولو ودُّ قلبي غيركم لعذرتم      ولكنَّ حبًّا ليس يعدوكم ذنبُ

\*\*\*

وقد خلت أن العقلَ عندك وافرُ      لقد كان ذاك الظنَّ من سفه الحبِّ  
فلا تحسبن أنى عنيتك بالهوى      فقد كان خلق غير خُلقك فى قلبى  
وقد كنتُ أهوى فيك ما قد ظننته      وقد كنتُ أهوى ما خلقت من اللبِّ  
فما أنا إن جافيت بالواله الجوى      ولا أنا إن باعدت بالهالك الصبِّ<sup>(١)</sup>

### تمثال سوء

يا خبَّ ما لحظات البغضِ قاتلةُ      فارجع بلحظك مقهوراً ومخذولاً<sup>(٢)</sup>  
وقطع اللحظ دونى لا ترى رجلاً      تحنى له الرأى تعظيماً وتبجيلاً  
لقد نقت عليه الفضل أجمعه      فصار بغضك تضليلاً وتغفيلاً  
سلاحك الجهل لاتهنأ بمضربه      وسيفك الحق لا تتركه مسلولا  
وفى غبائك لو تدريه معذرةُ      عذرُ البهائم محقوراً ومرذولا  
لو ضمُّ شملٍ لثامِ الناسِ ملكهم      أعطيت فى ملكهم تاجاً وإكليلاً  
فانت تمثالُ سوءٍ صاغه لبق      يمثل الشرُّ والاحقاد تمثيلاً<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

---

(١) الجوى : العاشق .      (٢) الخب : الخداع .      (٣) اللبق : الماهر .



## يقظة في الفجر

قم فإنَّ الدهرَ غفلانُ	وقضاءُ النُّحسِ وسنانُ
رقُّ ليلٍ أنت راقسده	فكأنَّ الليلَ ولهـانُ
إنَّ جُرْماً أن تنامَ به	ما لهذا الجُرمِ غفرانُ
إنَّ حسنَ الليلِ مكرمةٌ	بغضُّها لله نكرانُ
قد أراقَ البدرُ بهجته	وجحودُ الحسنِ كفرانُ
خذ نصيباً من أشعته	إنَّ روحى منه مـلانُ
وهمومى منه فى سنةٍ	وفؤادى منه يقظانُ
وهو للأشجان أنغامُ	وأناشيد وتحنانُ
قم فإنَّ البدرَ زائرنا	إنَّ عمرَ المرءِ عجلانُ
ربَّ حسنٍ كنت أنشدُهُ	فى ضياءِ البدرِ عريانُ
اسقنى من ضوئه جُرْعاً	أنا منه الدهرُ نشوانُ
لى منه خمرةٌ لطفت	وعـللاتٌ وسلوانُ
قد نسيتُ العيشَ أجمعه	إنَّ طيبَ العيشِ نسيانُ
باعَ أهلُ الحُسْنِ حسنَهُمُ	ما لحسنِ الليلِ أثمانُ
لذِّبما يعطيك من مُلحٍ	كلُّ ما يعطيك مسجانُ
كم رأى من قبلنا أمما	وكانَ القومَ ما كانوا
فتمتّعَ إنَّها فرصٌ	وطبائعُ الدهرِ حرمانُ
قُم فإنَّ النفسَ يؤنسها	من نجومِ الأفقِ جيرانُ

ونجومُ الأفقِ تنظمها	فوق رأس الليل تيجانُ
وهي جناتٌ لذي أملٍ	وهي للأرواح أوطانُ
وهي للمفلوكِ عقيان	وهي للمهجورِ سلوان <sup>(١)</sup>
وكانَ النفسَ طائرةً	فلها في النجم بستان
إن حسنَ الليلِ آيته	في ضمير الكونِ وجدان
وقصيدُ الكونِ يطربنا	منه أشعارُ وأحسان
قم فإنَّ الفجرَ طارقنا	إن وجهَ الأفقِ عريان
في احمرار الخدِ رونقه	فكانَ الأفقَ خجلان
ونسيمُ الفجرِ يلثمكم	ففؤادى منه غيران !

### قبر في القلب

وجعلت أبحث في الفؤاد كأنني	في الأرض أنكتُ جاهداً لا أفتر <sup>(٢)</sup>
حتى رأيتُ هناك قبراً غائراً	للحبِّ قدماً كان غدرك يحفر
وعليه مكتوبٌ بحرفٍ من دمٍ	الحسنُ خداعٌ يغترُّ ويغدر
قبرٌ دفنت به الصبابةَ والمنى	ولذيذُ عيشي في جوارك يزهر
وجزعتُ حتى قيل ليس بصابر	وصبرتُ حتى قيل لا يتذكر
وخبّرتُ حالات التسلي والهوى	فرايتُ خيرَ الحسنِ ما لا يُخبر <sup>(٣)</sup>

(١) المفلوك : الفقير المعدم ، والعقيان : قطع الذهب الصغيرة . (٢) نكت الأرض : نثر ترابها .

(٣) أي خير الحسن ما لا يجرب ويختبر .

فالحسنُ ثوبٌ باللجينِ مطرُزٌ  
يا قبرُ هذا الشعرُ فوقك حليةٌ  
يا قبرُ أنت قرارةٌ أرمى بها  
والقلبُ مثلُ البحرِ يفرعُ قاعه  
كم فيه من أثرِ العواصفِ راسبٌ  
فاطِرُ الفؤادِ على الهمومِ كأنها  
لو كُشِفَتْ سِيرُ النفوسِ لراعها  
والقبحُ في ثوبِ المحاسنِ يُسترُ<sup>(١)</sup>  
والزهرُ في قبرِ الأحبةِ يُنثرُ  
ما لا أطيعُ من الهمومِ فتُغمِرُ  
أهنا قلوبِ الخلقِ ما لا يُسبِرُ<sup>(٢)</sup>  
أبدًا به لا يُستطاعُ فيُنظرُ  
رم على رم به لا تُنشَرُ  
منها علاماتُ تسوء وتذُعرُ !

### صرصور الشعر

يا أيها الشانيءُ المغرورِ يشتمني  
لذَّ بالجمالِ وضعها فوق فضلي واش  
واجهد عليَّ إذا ما شمت محمداً  
واذم مقاليَّ وازعم أنني رجلٌ  
وانسب إليَّ عيوباً لست محصيتها  
فإن فضلي مثلُ الشمسِ مشتهراً  
أبعد شدوى بالآياتِ يا عجباً  
يتاح لي منك صرصورٌ يناوئني  
لو شئت صبَّت عليك النعل مسكته  
أرافق بنفسك ليس الشتمُ يؤذيني !  
تمني كما شئت شتم الوغدِ يعليني  
منى فكلُّ خفاءٍ ليس يخفيني  
مغري بكل ضئيل الرأي مافون<sup>(٣)</sup>  
وصلُّ بكل رهيف الحدِّ مسنون  
يبين نقصك من نتنٍ ومن دون  
وبعد مسعاي في الغر الميامين :  
بالرجس والنتنِ يا صرصور ترميني ؟  
صوتاً يغرد في بيت المساكين

(١) اللجين : الفضة . (٢) أي أسعد الناس من لا يسير قلبه ، والسبر : معرفة الغور ، أي من لا يعرف كل ما في أعماق قلبه . (٣) المافون : المكتوب الباطل .

بيتٌ من النظم لا شعرٌ فتحكمه      ولا تشير متينٌ غير موزون !  
لكنٌ نعلَى يا صرصور طاهرة      عن لمس كل قبيح الشكل ملعون !

### لوازم الحب

عيشاً أحاول قرب روحكم      سفيه بقلبي ظلّ يوهمه  
أفمنصفى فى الحب من زمنى      من ليس يفهمنى وأفهمه ؟  
لا السنُّ دانيئةٌ ولا فطن      وتشابه فى الحب يحكمه  
وتغايير فى السنُّ ينقضه      وتفاوتٌ فى العقل يهدمه  
فاظفر بظئِرِ درُّها عمم      إن الصغير ذكاؤه فمه<sup>(١)</sup> !

### النقد القذر

نقدك هذا وضُرُّ الزيتِ      لوثٌ به ما شئتَ من بيتِ<sup>(٢)</sup>  
يفسله الدهرُ بامواجهه      إذ أنت فيه طعمه الموت  
شعريّ مثلُ الدهرِ فى صوته      وأنت غرٌّ خافتُ الصوت  
إن تعب الناقد فى نقده      بادره باللوِّ والليت !

### إيكاروس

#### العبد الرومانى

#### (حادثة فى حياة الرومان)

مضى العبدُ إيكاروس فى بيتِ سيدٍ      يرى الظلمَ حقاً ليس فيه ملامُ  
فيا شقوة العبد الذليل ونحسه      وفى الظلم لذات الظلوم ترامُ

(١) الظئر : المرضع ، والدر : اللبن ، والعمم : الكثير التام . (٢) وضُر الزيت : قذارته .

فلما طغى بالعبدِ نحسٌ وشقوةٌ  
تأبط سيفاً مرهفاً وسعى به  
فأورده من سيفه موردَ الردى  
وأشعل ناراً ليس تخبو ضرامها  
وجندله بالسيف أنصار ربّه

وما كلُّ نفسٍ في الحضيضِ تقام  
إلى حيثُ مولاه الظلوم ينام  
وذلك في حكم الأنام جسام<sup>(١)</sup>  
فأصبح ذاك القصر وهو ضرام  
فقال وقد أهوى إليه حِمَام :

\*\*\*

### قول العبد :

حلالٌ أباحوا ورده وحرام  
قيودٌ بها يشقى الضعيفُ ذليلة  
وكم خدرت نفسٌ بخشخاش مئينهم  
أخالوا حلالاً أن أذلوا بحولهم  
فإن قدروا جوراً فقد قُدر الإبا  
وإن جميعَ الناسِ في الضعفِ إخوةٌ  
ألا إنَّ دفعَ الشرِّ بالشرِّ سنةٌ  
هو العبدُ عبد النفسِ من عاش راضياً  
وما ظلمَ المظلوم إلا رضاؤه  
وبعضُ الثقي والحزم جبنٌ وذلةٌ  
وما الناسُ إلا مالكاٌ غير عادِلٍ

وليسَ على العبدِ الذليلِ حرامٌ  
لها في أنوف الخانعين خطام<sup>(٢)</sup>  
فصالوا وجاروا والنفوسُ نيام  
نفوساً ولا مثل المذلة ذام  
وذلك في حكم القضاءِ نظام  
إذا لم يخفِ مرعى الحرام سوام<sup>(٣)</sup>  
ومن جنٌّ من جورٍ فليس يُلام  
ولا يُخضع القلبُ الأبي زمام  
وفي كل ظلمٍ للنفسِ مدام  
وفي الشرِّ نبيلٌ والحياةُ عرام<sup>(٤)</sup>  
وآخر يرضى بالأذى ويضام

(٢) الخانعون : الخاضعون .

(٤) العرام : الشدة والقوة .

(١) الجسام : العظيم الجسيم .

(٣) السوام : التي ترعى .



وما كلُّ ذى ذلٍّ على الشرِّ قادراً  
ولو خوف الإنسان من شرِّ غيره  
رضينا « بنىرون » فكُنَّا بناره  
وهل نافعى لو عاش فى الناسِ ناعماً  
وهل كلُّ مَنْ سيمَّ الهوان سنام ؟  
لما قادَ ذاك العَير منه لجام<sup>(١)</sup>  
جديرين إنَّ الاتقياءَ حطام<sup>(٢)</sup>  
وعشتُ وحظى فى الحياةِ أوام<sup>(٣)</sup> ؟

\*\*\*

### قول الواعظ :

قضى الله أنَّ الجرمَ للجرمِ باعثٌ  
فلا تحسبن الشرَّ فرداً فإنه  
وللشرِّ عدوى كالوباء وعدوة  
فلا تقصدن بالشرِّ نفساً بريئةً  
وإنك لا تدري بما الشرُّ واقعٌ  
فانتَ قسيمى فى اتقاء مصابه  
ألا إنَّ درأ الشرِّ عنك رهينةٌ  
فلا تعدُّ مظلوماً ولا تعدُّ ظالماً  
وربُّ بريقٍ شُبُّ منه ضرامٌ  
تؤام إذا جسدُ الردى وتؤام  
هو الشرُّ فى هذى النفوس سقام  
فقد ينتحيك الشرُّ وهو سهام  
وفى أى دارٍ للمصائبِ مقام  
وإنَّا لأكفاء عليه كرام  
بدرثك عمَّن كان منك يضام  
فكلُّ عرامٍ يقتفيه عرام

### دعابة

#### (أى مواقع التقبيل أحسنها؟)

أرى دلها أن لا تضنَّ بقبلةٍ  
لأنزل لشمى فى أعزُّ مكان !  
أقبل منها الحسن فى خير موقعٍ  
برغم حسودٍ راح بالشنآن !

(١) العير : الحمار ، أى لو خاف الحمار من حماره لما أذله  
المشهور ، وينسب إليه حرق روما .  
(٢) نىرون : الإمبراطور الرومانى  
(٣) الأوام : العطش .

فألثمها في خفية وأمان !	فيا ليت أن الناس تُغفى عيونهم
أم العين أم ما تحجب الشفتان ؟	فوالله ما أدرى أخذك أحسن
به الشم والتقبيل يستبقان ؟	أم الشفة الحمراء أطيب موقع
أم الصدر حلّى وجهه جبلان ؟	أم العنق المعقود بالنحر أطيب
ولى فى لذيزات النحور أمانى !!	ألثمها فى الخد والفم طيب
وليس لمثلّى بالسلى يدان !	لقد حرت حتى ما أرى لى حيلة
فكل مكان فىك خير مكان !	دعنى أقبل كل ما لاح حسنه
ولست أرى فى الحب ما تريان !	خليلى فى التقبيل أطيب متعة

### العيش والرجاء

وصابه منها كقطر المطر <sup>(١)</sup>	لو أدرك الإنسان آماله
ولم يجد فى العيش ما ينتظر	ولم يعد يعرف ما يبتغى
حتى تقول النفس أين المفر	لكان أشقى الناس فى عيشه
لولا المنى فى عيشه لانتحرا!	لا عيش إلا بطلب المنى

### بعد زينة

لا تُرح بالقرب صَبَّك	ابتعد عمن أحبك
لست أبغى منك قسرك	أنت فى البعد جميل
إذ حمدنا منك غيبك	قد حمدنا منك بعدا
قد حكّت فى الحسن قلبك !	للفقاقيع بهاء

---

(١) صابه المطر : أنزل عليه صوبه .

فاعتصم بالصمتِ كى لا      يعرف العاشق لبك  
وإذا لحتَ قريباً      ما بعثتُ اللحظ صوبك<sup>(١)</sup>  
خشيةً أن يأخذَ اللحظ      ظ إذا ما لحتَ عيبك !

### الروضة المنتهية

غرستُ روضاً زاهياً زهره      وحطته من خشية بالبنا  
فجاءه الغلمانُ فى طيشهم      والطيشُ ضربٌ من غرور الصبا  
وهدموا الأسوارَ من قفزهم      وانتهبوا الزهرَ وطيبَ الجنى  
كأنما نيلُ العلاء لعبه      ما لهم لو عقلوا والعلاء !  
أكثر من طيشهم جهلهم      يعدون من عاشرهم بالغبا  
حتى يرى فى عقله ظلمة      يضلُ فيها الرأى إمّا سرى  
إن يسألوا عمّا بأيديهم      قالوا اشتريناه كما يشتري  
أو يسألوا عن روضتى جمجموا      أن ليس فى أغصانها مجتنى  
ولو ثوا الزهرَ بأيديهم      فهان حتى صارَ لا يُجتنى<sup>(٢)</sup>  
ثم ادعوا كى يعذروا نهيبهم      أنى لم أغرس بها ما زها  
فكلهم يسرقُ من روضتى      وكلهم ينكرُ ما قد جنى  
من يرجع الشكرَ لى أحرق      يُبدله عدواناً بما قد رجا !

(٢) يجتنى . ينفع ، يعطى .

(١) الصوب هنا الناحية .

## حلم وردة

### وردة في الشتاء تحلم بالصيف

وردة في غصنها طال كراها	عبق في نومها طيب شذاها
مثل أنفاس حبيب راقد	نشرت نفس محب في سراها
مما لها وسنانة ذابلة	هل ترى في النوم أحلام هواها !
حلمت بالصيف في ريعانه	وبضوء البدر يسقيها طلاها
وحبيب من هواها صادح	بأغان ينتشى من قد حساها
لا أرى البلبل جسماً طائراً	هو نفس تشتكى ما قد عناها
لو بدا للنفس صوت وفم	كان شدة الطير معنى في لغاها <sup>(١)</sup>
بات يشكوها بشعر ساحر	شجو نفس قد نأت عنها مناها
يا عروس الروض رفقا بمحب	نفسه في شدوه فاض جواها
وهي من أشجان حائرة	خجلاً تحمر منه وجنتاها
تحمل الأنفاس عنها نشرها	كلما غنى لها في الشدو آها <sup>(٢)</sup>
أى شيء قد نفى عنها كراها	أترى البلبل قد قبل فاهها ؟
فرأت أن شتاء لم يزل	حولها يا ويح ما منى كراها
حلم ما فيه من شين سوى	أنه غادرها حيث بداها

(١) جمع لغة . (٢) أى إذا تأوه من حبه تأوهت رحمة له فينشر تأوها نشرها .

## الهوى حلم العمى

كان عهدى بالأمانى فى الشباب	كالغوانى راقصات من هيام
صار عهدى بالأمانى كالسحاب	فى دجى العيشِ ظلامٌ فى ظلام
كنتُ أرجو العيشَ حلو الثمراتِ	صرتُ أخشى إن دعا داعى الأمل
كنتُ أقلى الموتَ مرَّ الجرعاتِ	فحلا لى بعدكم مرَّ الأجل
إنْ عيشى بعدكم مثل الظلامِ	أنتمُ كنتمُ ضياء البصر
احملى يا ريح عن قلبى سلامى	وارجمى عنهم بطيب الخبر
عاد فجر الحبُّ ليلاً داجباً	إن أضواء الهوى حلم العمى <sup>(١)</sup>
بعد ما كنتُ زماناً راضياً	أرتجى من حبكم ما أرتجى

تم

---

(١) أي يحلم المرء بالحب كما يحلم الأعمى بالضوء .



# الجزء السادس

ديوان

الأفنان



عن الطبعة الأولى للديوان السادس

عام ١٩١٨



## فصل فى أن الشعراء كماليون

### مقدمة لصاحب الديوان

يحكى أن نوناتلى الإيطالى صنع دمية فأجاد صنعها ؛ فلما رآها أستاذة قال له مازحا : ما ينقصها غير أمر واحد . ثم كتّمه عنه حتى مرض نوناتلى من الأسف عليه ، والفكر فيه ، وحتى أشرف على الهلاك . فدعا أستاذة وقال له : قد رأيت ما بى من الداء ، وأنى هامة اليوم أو غد . فأخبرنى أى نقص رأيت فى دميتى ؟ قال : ما ينقصها غير الكلام ! فقام المريض محموماً حتى أطل على دميته وقال : تكلمى ، تكلمى ، فما ينقصك غير الكلام . ثم وقع ميتا !

وكل ذى فن فى فنه مثل نوناتلى فى طموحه إلى مرتبة الكمال . وإنما يجيد حسب فضل الملكة المهذبة التى يسترشدها من نفسه ، لا لأنه يقصد إلى ما أولع به الناس ، مما يستفز إعجابهم ؛ فإن إعجاب الناس - وإن كان حبيباً - يتطلب بإرضاء ملكته المهذبة لا بإرضائهم ، ويأمل أن يقنعهم ما أقنعه من نفسه . وهذا سبيل أثره فيهم الذى يأمله فى حياته أو بعد موته . وسواء أكبر الناس شعره أم أصغروه ، فإنه يعيش بحسرة على ما يعجز عنه ، ويلهفة على ما لم يقل ، وإن جل ما يقول .

ومن هنا ولج التحاسد إلى أفئدة الشعراء ؛ فإن الشاعر يعالج حسرة على كل فوز لم يفزه ، وطائر أمل لم يقنصه . فإن نفس الشاعر طماحة أبداً . وخليق بمن يعرف أن فوق كل إجابة إجابة أن لا يدع للحسد سبيلاً إلى قلبه ، وأن يعد كل قصيدة جليلة فوزاً يزهى به عالم الحسن على عالم القبح ، ونصراً أصابته الحياة على الموت ، غير مفرق بين قائل وقائل فى الإعجاب الذى لا يتقاضاه الشاعر ، بل يتقاضاه شعره .



ألا وإن أجل شعر شكسبير هو ما كان يحلم به شكسبير ، ويود لو قيده بقيود الكلام ، وليس أجل شعره ما يعجب به الناس ويعجب منه ، فإن كل حسن فى الفنون عنوان لحسن ، وكل فوز وعد بفوز . فإن الشاعر ليرى فى نفسه القصائد التى يحلم بها كما يرى العاقر أبناءه الذين لم يلداهم . أو كما كان ميشيل أنجلو يرى الدمى التى لم ينحتها كأنها محبوسة فى الصخر الأصم الذى لم يلمسه بعد . وقد ورد عن كثير من كبار نوى الفنون ما يثبت هذا الظمأ الذى هو خير لشعر الشاعر شر لنفسه .

ولو كانت الحياة شجرة لكان الجمال زهرها والشعر طائرها . ولولا الشعر افتقد جمال الحياة ، وكل حى شاعر بمقدار ما يحس الجمال فى الأشياء والأخلاق والأعمال التى ينشدها . والعالم عالمان : عالم الجمال وعالم القبح ، وكل منهما ممتزج بأخيه ، منعدم فيه . والشاعر رسول الجمال يسعى فى تحقيق عالمه . وإنما الخير ضرب من الجمال ، والشر ضرب من القبح . والشاعر يعرف أن الشر محتوم ولكنه يعرف أن من الحتم أيضا الطموح إلى ما وراء الشر المحتوم من الخير المحتوم . ومن أجل ذلك كان كل شاعر كمالياً سواء أعرف أم لم يعرف . وهو إذا نبذ عقيدة اقتران الجمال والخير ، إنما ينبذها شوقاً إليها ، كما يهجر المحب عشيقته من هجرها إياه ، وإنما الحياة أو الحق كالميزان ، لا يعتدل أعلاه إلا إذا استوى جانباه . ومن أجل ذلك صار الشاعر يعدل بطموحه وخياله وجمال شعره جانب الذين لا يعرفون فروض الشعر ومنزلته من الحياة ، كما يعدل كل نقيض نقيضه ، وهذا أساس الحياة . ألا ترى كيف عدل عيسى ، عليه السلام ، روح الأثرة فى بولة الرومان ؟ وكيف أن رفض شوبنهاور للحياة يعدل تقديس نيتشه إياها ، وتقديس كل ما تغرى به ؟ ومنزلة السعادة فى الحياة كمنزلة الشعر من النثر . والذين يسعون فى نصرة الخير واستخلاص السعادة التى فيما بون المحال ، يأخذون نثر الحوادث فيجعلونه أوزانا وأنغاماً .

ومن أجل ذلك يتغنى الشاعر بالبطولة ورجالها الذين يشايعونه فى مداواة قبح الحياة ولو لم يكن من المكافحة كى يستخلص من الحياة جمالها إلا التغنى بما يلهى المكافحين ، ويليح لهم بمثال الجمال المنشود أو تحذيرهم باليأس والسخر إذا استناموا إلى الأمل ، أو اتخذوا منه مرقداً لكفى .

ولا ريب أن شعر الشاعر ابن طبعه ومزاجه ، وأن الشعر ضروب متغايرة . وذلك لا ينفى ما ذكرنا . هذا شكسبير ما ترك جانباً من جوانب النفس وهو من رحب النفس بحيث يسع الجرم والمجرم ، ولكنك لا تجد فيه تزييناً للباطل إلا على لسان أهله وصفاً لهم . كما أنك لا تجد فيه وعظ من لا يرى إلا جانبه من الحق . وإنما نريد بذكر ما ذكرنا ، أن الرغبة فى الشعر من أجل أنه شعر ، لا من أجل مقصد خلقى حق إذا عنى الراغب أن الشاعر ينبغى أن لا يتجاوز أصول فنه التى يهيبها لذات الفنون ، كى يبلغ من النفس مبلغه من التأثير فيها بتلك اللذات . وأما إذا قيل : إن الشعر لهو ساعة ؛ فهذا قول من اللغو !

## الحياة والحق

هات اسقنى الذكّر الخوالد هات ،  
ياساقى الذكرى ، كئوسك أضمرت  
أصحوت من خمير الحياة وإنما  
والعقل أليق بالفتى من غفلة  
لولا فروض العيش لم أعبأ له  
وتكاثرت الحاجات بنبيء أنما  
وهى المنى صوت ، صدها صرخة  
واليأس نبيء أن فوق جهودنا  
لولا لا استوت المطالب كلها  
إن الفضيحة والرديلة لذة  
لا تسعد المجدود منك برحمة ،  
وهى التجارب للعقول صياقل  
إن التجارب كالأزاهر جمّة  
يا قلب لا يغنيك ذعرك للأسى  
والموت ظل الله أبشراً إن دنا  
ثبت الزمان ونحن نعدو عمرنا  
كالراكب العجلان ينظر حوله  
والعيش كالهرباء يخدع لونه

إن النفوس كثيرة اللفتات  
من ذا الرحيق النار فى لهواتى  
طيب الحياة يصاب فى الغفلات  
للسعد تحكى غفوة النشوات  
جيشاً من الآراء والعزومات  
خلق النفوس لأعظم الغايات  
لليأس ، ثم الموت كالسكنات  
خير المال وأعظم الرغبات  
حيث الحضيض ووهدة الوهدات  
خير الجنى يجنى لخير جناة  
أهل الجحيم أحق بالرحمات  
صفحاتها للغيب كالمرآة  
أو ما اغتفرت الشوك للزهرات ؟  
فالخوف أول مهبط المهواة  
فى ظلّه أمن من الحسرات  
ونخال أن الدهر ذو نقلات  
فيرى الشخصوس سريعة العدوات<sup>(١)</sup>  
والحس بعض حبائل الخدعات<sup>(٢)</sup>

(١) العدو : الجرى .

(٢) الحرباء : نويبة تتلون ألوانا مختلفة .

فالمرء يسرى وهو قيد مكانه  
والحق مثل الشمس يهلك آله  
أم الهدى لكن بعض ضيائها  
والحق مثل الشمس يجعل ضوءه  
والمرء فى دنياه خابط حنيس  
كم حكمة فيها الدواء لعاقل  
والعزم شئ لا يباع فيشتري  
والموت بحر والنفوس لآلىء  
لسنا نصيب الحق فيما نبتغى  
نبغى من الدنيا نظام محدد  
فنظامها ألف النقيض نقيضه  
والعيش غيم والعقول جلاؤه  
نظر الأنام إلى الحقائق فى الدنى  
كالطفل ينظر فى الأضياء فيثنى  
والفكر دائرة يظل يدورها  
فلكل دهر دورة معلومة  
والفكر يعظم وهو فى دوراته  
والحق فى الأضداد يلقى سره  
كالمرء ينكر فى الوجوه غريبها  
والحق مختلف المقاطع والنهى

سكن الوجود لشدة الحركات  
والشمس أم الخير والآفات  
رفع السراب وغر فى الفلوات  
بعض النفوس قرارة الحشرات  
آراؤه ضرب من الخطوات (١)  
لو يدرك المعلول عزم أساة  
من للشقى ببائع العزمات  
والعيش فوق الموت كالموجات  
لكن كظل الحق فى الصفحات  
فى رحبها برء من الغايات  
ونقائض الأيام كالأخوات  
كالشمس تنقش جانب المزنات (٢)  
كتطلع الحمقاء فى المرآة  
متسائلاً عن روضة وأضياء  
فى دهره متقارب الدورات  
ومطالب موصوفة المسعاة  
كالماء حول مواقع الحصبات  
ولقلمنا ندرية بين عداة  
ويحن نحو أحبة ولدات  
متباين الأسباب واللهجات

(١) الحنيس : الليل الشديد الظلمة .

(٢) المزنة : القطعة من السحاب .



والعيشُ مثلُ الشمسِ يعمى ضوءه  
ولعل في ظلم الحمام زواهراً  
احزن ولذّ وقلّ لكلّ مقدّر  
وخذ الأنام على عوائد كيده  
عن أنجم تزدانُ بالظلمات  
تجلو الظنون وتكشف الغمات  
يامرحباً بالحزن والفرحات !  
واغنم صفاء العيش في الفلتات !

### (١) أبو الهول

أنخت فوق الدهر بالكلّكل  
عند فلاة قلّ قطائنها  
مضى الألى شادوك في مجدهم  
فهل مللت العيش من بعدهم  
ثقل من الدهر تحمّلته  
فهل يدرّ العيش من بعدهم  
وأنت مثل الخان في لبثه  
غداً ترى عيناك من بعدنا  
وكنّت مثل الواعظ المرسل  
هل باختيار كنت في معزل ؟  
كأنه منك لدى موئل  
كأنما جُلّت بالمشقّل (٢)  
لو حلّ بالأطواد لم تحمّل (٣)  
أم ما ضروعُ الدهر بالحفّل ؟ (٤)  
ونحن مثل الراكب المُعجّل (٥)  
غسير حلول الحى والمنزل

(١) أعيد نشر هذه القصيدة بمجلة الرسالة عدد ١٥٩ فى ٢٠ يولييه ١٩٣٦ ، مع تبديل ضئيل فى بعض الألفاظ المشار إليها فى هذا الهامش .

(٢) جلّه وتجلّه : علاه . والمتقل : أثقال الدهر .

(٣) الأطواد : الجبال .

(٤) الضروع : الثدى . والمراد بتر الدهر ( بفتح الدال ) خيره : أى هل سيعود لمصر خيرها ومجدها الماضى ؟

(٥) الخان : المراد به المنزل أو الفندق .



كم أمة من بعدها أمة  
 فانت سفرُ الدهرِ خطت به  
 فساتلُ لنا من آيةِ آيةٍ  
 كم وعظُ الدهرِ فلم نزدجرُ  
 قيدنا العجزُ ونرجو عُلاً  
 نعانف مستطرف ما يُرتجى  
 فيما مثالُ الدهرِ يا رمزه  
 كأنَّ روحَ الدهرِ في جسمه  
 تحسُّبه من هيبةٍ عاقلاً  
 كأنما في طي الحياظه  
 كأنه في صمته حارس  
 يا عجباً أبصرت ما قد مضى  
 أبصرت أكل الدهرِ أبناءه  
 قد رحلت عنك ولم ترحل  
 يداه آى المحكم المنزل  
 لعلنا نجنب ما يبطل<sup>(١)</sup>  
 وكم سما الناسُ ولم نعتل<sup>(٢)</sup>  
 يسمو الذى فى الطير لم يكبل  
 كأننا فى العيش لم نُجبل  
 كم صنم فى القلب لم يبطل<sup>(٣)</sup>  
 إن تره من نحوه تمثل  
 من حسب المرهوب لم يعقل<sup>(٤)</sup>  
 ذكرى لعهد الزمن الأول  
 يحرسُ بابَ القدرِ المقفل  
 ونظرات منك لم تقتل<sup>(٥)</sup>  
 ألم تُرغ من ذلك المأكول ؟

(١) أى أعطنا مما رأيت من تجارب الدهر كى نتجنب الزلل .

(٢) فى الطبيعة الأولى - فلم نرعو ... ولم نعتل .

(٣) فى البيت إشارة إلى قول المعري :

والقلب من أهوائه عابد      ما يعبد الكافر من يده

أى وثنه وصنمه . فعبادة الأوثان إذن لا تزال قائمة فى القلوب .

(٤) الخوف من إنسان يجعل الخائف يكبر عقله .

(٥) لم تقتل من هول ما شاهدت عينه .

بينكما نجوى على صمته  
عشش فيك الحادث المجتوى  
مرت بك الأيام مخشية  
فابعث لنا من عزمها عدة  
ولو نهيت الدهر لم يعتد  
والدهر كم تسحر أحداثه  
أى حكيم قد رأى ما رأت  
يا ناظراً ينظر هذا الورى  
انظر إلى الأقدار فى غيبها  
أغابر الأيام فى صرفها  
أمالك عوجل عن ملكه  
والناس حلّى القاهر المعتلى  
يصوغهم كل غلوب على  
كم عبرة للناس أبصرتها  
فهل دموع النحس تحيى الورى  
أراك لا ترثى لما نابهم

وصمتة فى فيك كالمقول<sup>(١)</sup>  
وكنت عرش الرمية الضئيل<sup>(٢)</sup>  
كأنها مرت على هيكل<sup>(٣)</sup>  
فلو سألت الدهر لم يبخل  
ولو زجرت الدهر لم يقبل  
لب غضيض اللب والمفصل  
عيناك فى الدهر ولم يذهل ؟  
نظرة طرف الناظر المعضل  
واذكر مآل العيش فى المقبل  
كمضمر فى الغيب مستقبل  
كذى علاء بعد لم ينزل  
يألم نار الحاذق الصيقل<sup>(٤)</sup>  
سنة ملك الرمح والمنصل  
وعبرة للهاتل المسبل  
مثل عقيب المطر المرسل ؟  
يا ليتنى مثلك لم أحفل !

(١) القول : القوال ؛ اللسان .

(٢) هذا البيت لم يطبع فى القصيدة المنشورة بمجلة الرسالة .

(٣) أى تمر بك خاشعة ولو أنها مخشية من الناس .

(٤) فى الطبعة الأولى - القاهر المجتوى .

ومفلة تُخبر الحاظها

والدهرُ وهو الساهر المعتدى  
وربَّ لحظٍ منك قد رشتَه  
فسابحتُ خباياهُ وأحناءه  
كأنَّ روحَ الدهرِ تبغى به  
تحسُّبه لو جثته ناشداً  
يا من سؤال العيش في صمته  
كم امتطى الأيام تجرى به  
كم عبَّ لجَّ الدهرِ ثم انثنى  
كأنَّه منتظر موعداً  
لو فاه يوماً ذاكراً سره  
أو أنه المسحور في صمته  
فخاف صرف الدهر من فتكه  
فذاذه بالسحر عن نطقه

أنَّ عيون الدهر لم تُسمل<sup>(١)</sup>

يُغضى وعينُ لك لم تغفل  
في قلب هذا الدهر كالموغل<sup>(٢)</sup>  
واكشف لنا عن ذلك الغيطل<sup>(٣)</sup>  
وكنَّا لها أحكيم كالعقل<sup>(٤)</sup>  
معنى حياة الناس لم يجهل  
اسأل ومن لم يدره فاقتل<sup>(٥)</sup>  
كأنَّه والخلد في منزل  
إلا بقايا الماء في الجندل<sup>(٦)</sup>  
حينَ كى ينطق بالمَقول<sup>(٧)</sup>  
لم يعجب الرائي ولم يعجل  
قد كان يمشى مشية الشبل<sup>(٨)</sup>  
وعلمه بالحداث المقبل  
حتى تناسى عيشه المنجلي

(١) تسمل : تفقأ . (٢) راش السهم : هياه - أى كأن الحافظك سهام تتغلغل في قلب الدهر .

(٣) الغيطل هنا كالغيطل : الظلمة المتراكمة . (٤) الوكن : الوكر .

(٥) في البيت إشارة إلى أسطورة قديمة تقول : إن أبا الهول كان إذا مر به إنسان سألَه في معضلات الحياة ، فإذا لم يجب قتله . (٦) الجندل : الصخر ، أى كأن الدهر بحر ، وأبا الهول الصخر على شاطئه يصعد أمواجه . (٧) أى كأن سكوته سكوت المتأهب للقول في حياته .

(٨) الشبل : أبو الأشبال ، أى كأن أبا الهول كان حياً يسعى كالأسد أبى الأشبال ، فسحره الدهر خوفاً منه .

## هرم خوفو<sup>(١)</sup>

ياموجةً للدهر لم تهزم  
وما رأينا قبلها موجةً  
ما الناس والآثار من بعدهم  
موج لبحرٍ ما له ساحل  
كم عند شط الموت شِلُّو ردى  
هل أنت شِلُّو لزمانٍ قضى ،  
لم يبق من عمرانٍ من قد مضوا  
كأنما يُدخِر من مجدهم  
كيف ترجى الدهر ذا عفةٍ  
لا يسمع الدهر سوى منصت  
همهمةٍ يطلقها عارمٌ  
هل خاف هذا الدهر صرف الردى  
لا يجرؤ الموت على بيته

تعلو علو الجبل الأعظم  
تعلو فلا تحدر للمحطم  
إلا كمروج إن علا يُهزم  
غير الردى فى لحده المظلم  
يقذفه الدهر إلى ضيغم<sup>(٢)</sup>  
رفساته الآثار لم تُردم  
إلا بقسايا الجلد والأعظم  
ما يدخر النمل من المطعم  
إن ذاقَ طعمَ اللحم لم يقرم<sup>(٣)</sup>  
بالروح إن يُصغ له يبكى  
إن يعضغ المودى به يبيغم<sup>(٤)</sup>  
فشاد صرحاً منك لم يثلم ؟  
فى هرم كالجبل الأدهم<sup>(٥)</sup>

(١) أعاد الشاعر نشرها بمجلة الرسالة - عدد ١٥٧ فى ٦ يولية ١٩٣٦

(٢) الشلُّو والجمع أشلاء : العضو من أعضاء اللحم : وما أكل منه شيء وبقيت منه بقية والضيغم : الأسد .

(٣) قرم الحيوان إذا ضراه طعم اللحم . وفى هذا البيت وما بعده تشبيه للدهر بحيوان .

(٤) العارم : الشرس ، ويبيغم . لم يفصح .

(٥) فى الأصل : لا يدخل الموت ... والأدهم : الأسود .

أم شادك العقل لكيما يرى  
 بعيدة لم تبدُ أشخاصها  
 كي يؤذن الناس بإقبالها  
 إن أرزم الرعدُ على شاهقٍ  
 أو كللت هامته ديمةُ  
 فوقك أرواحُ عُصور خلت  
 هدت يدُ الدهر مشيد البنا  
 كم أنزل الدهرُ شآبيبَه  
 كالمزن فوق الزهر يحيا به  
 كأنما الأيام ظئربه  
 كأنما ينمو على مرّها  
 قد شمعُ الترب به عزةُ  
 أم قلصت وجه الثرى كبرة  
 أم كفنيقٍ ماله راكب  
 من فوقك الأقدار لم تهجم ؟  
 تهفرو لنا في يومها الأيَّوم<sup>(١)</sup>  
 من قبل أن تُفجأ بالمقدم  
 ففوقك الأيام كالمرزم<sup>(٢)</sup>  
 وطفاء مثل المجسد المسهم<sup>(٣)</sup>  
 كديمة سوداء لم تحسم  
 وهو إذا أمك كالأجذم  
 على جبين منك لم يهرم  
 زهرُ الربى من غيثه المرهم<sup>(٤)</sup>  
 تغذوه منها بسليل الدم<sup>(٥)</sup>  
 فيرتدى تاجاً من الأنجم  
 كشامخ بالأنف لم يخطم<sup>(٦)</sup>  
 فانت من تجعيدها الأقدم  
 يمنع ظهر المكرم المقرم<sup>(٧)</sup>

(١) الأيَّوم : الشديد .

(٢) أرزم الرعد : اشتد صوته . والمرزم : ما يريزم ويشد به كالحبل .

(٣) ديمة : مطر يدوم في سكون . وطفاء : أى مسترضية الجوانب لكثرة مائها . والمجسد :

القميص . والمسهم : الهزيل المغير اللون . (٤) المزن : المطر أو السحابة .

(٥) ظئر : مريض . (٦) يخطم : يقاد من خطمه أى أنفه كالبعير ، يقع على أنفه .

(٧) الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى ولا يركب . والمقرم : ما لم يمسه حبل ، والفحل إذا ترك عن

الركوب والعمل .



أم ثدى مصر إنها ناهد  
 أم أنت ناب الأرض ذا شحذة  
 أخرج صخر الأرض طياته  
 أم كيف شاد القوم أحجاره  
 كأنما روح زمان مضى  
 يا معبدًا يُعبدُ فيه الحجى  
 أجل ما تعبد فيه النهى  
 قد حملتك الأرض فى بطنها  
 تمخضت عن علم أروع  
 ثم تردى بعلها بعده  
 يا علم الدنيا الذى قد غدا  
 علت بك الأرض كمن قد علا  
 رفعت رأساً منك ما طاله

عشيقه للقدر الأزم<sup>(١)</sup>  
 خلف فى شذق فم الأهم<sup>(٢)</sup>  
 حتى بدت كالهرم المفعم  
 حتى بدت فى عظم المخرم<sup>(٣)</sup>  
 معشش فوقك كالقشعم<sup>(٤)</sup>  
 إلى الحجى فى صنعه ينتمى  
 سليلها فى صنعه المحكم  
 كأنها المقلات لم تعقم<sup>(٥)</sup>  
 مفزة فى الحمل لم تُثم<sup>(٦)</sup>  
 كيف نرجى النسل من أيم<sup>(٧)</sup>  
 عجيبه الفائر والمتهم  
 برأسه الكبر فلم يهضم  
 رأس البناء الشامخ الأقوم

(١) الأزم : المقطوع طرف الآنن .

(٢) الأهم : من تكسرت أسنانه .

(٣) المخرم : منقطع أنف الجبل

(٤) القشعم من النسور والرجال : المسن ، أو الضخم .

(٥) المقلات : المقلّة من النسل . قال الشاعر : ( وأم الصقر مقلات نزور ) .

(٦) المفزة : التى تأتى بالفذ الوحيد فى النسل . والمتئمة : التى تأتى بالتوأم .

(٧) الأيم : التى مات بعلها .

كأنما كلّ البنا سُجُود  
 يا ملكاً ما انحَلّ سلطانه  
 كم دولة قد ضاع سلطانها  
 كم شابكت كفاك أيدي الردي  
 يا غيبر الأيام في كرها  
 تباعدى إن شئت أو فاهجى  
 هيهات لم يبدُ له مقتل  
 كم خالَ فيك الناسُ سرّاً طَوا  
 خلوا الألى شادوك قد أودعوا  
 ما أودعوا إلا كنوزاً غدت  
 وكلُّ ما لم يبدُ كنه له  
 والمرء يبغى الحق في خدره  
 ورمة خبأها كاهنٌ  
 رمة رب رائع عزمه  
 جلال روح منه ذى همّة  
 لا تحسبن الناسَ لم يُجدهم  
 من هيبة للملك الأعظم  
 قد هدم الماضى ولم يُهدم  
 ودولة الأهرام لم تهـرم  
 ثم انثنى عنك ولم تُكلم  
 من أبيض نأمن أو أسحـم<sup>(١)</sup>  
 على شبيهه البطل المَعْلَم<sup>(٢)</sup>  
 قد أخطأ الرامى فاشوى الرمي<sup>(٣)</sup>  
 هـ الدهر لم يُكشف ولم يُعلم  
 فيك رموز المطلب الأكرم  
 نهبة كف الصائل المجرم  
 يُخال كنز الحق والمغنم  
 ولو بدا فى أعين الأنجم  
 لفاتك الآراء والمخـذم<sup>(٤)</sup>  
 قد أخرجت من بعد للمرجم<sup>(٥)</sup>  
 مُجسّم فى صنعه المحكم  
 غير منال البُرد والمطعم<sup>(٦)</sup>

(١) أسحـم : أسود . (٢) فى الطبعة الأولى - تلبى إن شئت .....

(٣) أشوى الرامى إذا أصاب الشوى ولم يصم أى لم يصب المقتل .

(٤) الرمة : العظام البالية . والمخزم : القاطع من السيوف . وأيضا المقر بالذل .

(٥) المرجم : المتكلم بالظن (٦) البرد : الثوب .

فالنفس تبغى أن يرى كنهها  
لم يصلح الناس لذي أمرهم  
أظلمهم من ساع طعم الأذى  
كل ضعيف خيره علة  
مجسماً في صنعها الأعظم  
غير شفيع السيف والدرهم  
ليس الذى يظلم بالأظلم  
من ذا الذى صَحَّ فلم يعرم؟<sup>(١)</sup>

## الليل

يا جوهر أنفسي له صورة  
كالنجم في البحر يرى نفسه  
قم حدث الليل حديث الكرى  
كأنه المرأة مصقولة  
الكون وكـر والدجى واقع  
يصيخ قلبى تحت أستاره  
كأنما أحسب أستاره  
أكاد أن أسمع في جنجه  
وناطق بالصمت كانت له  
أحسبه قد شاب مما رأى  
كلا هو الخالد في ملكه  
لأنت عندي بالمكان المصون  
في كوكب الأفق القصي الشطون<sup>(٢)</sup>  
فطيره قد عششت في الجفون  
تصقله الأحلام صقل القيون<sup>(٣)</sup>  
كالطير تؤوى فرخها في الوكون<sup>(٤)</sup>  
كالطفل يصغى لدعاء القرين<sup>(٥)</sup>  
مسدولة فوق اليقين المبين  
وجيب قلب منه جم الشجون  
هذى الدرارى مكان العيون  
فالشهب فيه شعرات السنين  
متوجاً بالنجم فوق الجبين

(١) في الطبعة الأولى - كل سقيم .. ويعرم : يشتد ويفسد .

(٢) الخطاب موجه إلى رفيق - الشطون - البعيد .

(٣) القين : الحداد والجمع قيون . (٤) الوكن : عش الطائر ، والجمع : وكون

(٥) القرين : العشير والمصاحب .

تكاد تبدو النفسُ في جُنْحِهِ  
تشدو لك النفسُ بأنغامِهِ  
في فحمة الليل وقودُ النهي  
كأننى في جُنْحِهِ مفرداً  
كأن روحَ الموتِ في جُنْحِهِ  
الصمتُ سجنٌ والدُّجى حارس  
أو كوليْدٍ كُلٍّ من ضحكهِ  
أو هو صبُّ عاشقٍ للدُّجى  
كأنما هذا الدجى معبد  
أو كضريحِ النورِ يخفى به  
هل ذهلة الأصواتِ أن قد رأت  
تلفتَ الريحَ به خيفة  
كأنه ظلٌ ظليلٌ بدا  
أما ترى أثمارها في الدجى  
أم هو ظلُ الموتِ إِمَّا دنا  
أم هامة اليوم الذى قد مضى  
فالكونُ منه خاشعٌ حائر  
وخلَّفَا روحيهما في الدُّجى  
قلبى عودٌ خافق قلبه

كالوضع يبدى من خفى الجنينُ  
كالريح تشدو فى حفيفِ الغصونُ  
وفى دُجى الليلِ ضياءُ الحزين  
سحابة الحزن بقلبِ الركين  
تخطرُ فى أثناءِ هذا السكون  
والصوتُ مأسور عليل الأنين  
تحصنه أم رؤوم حُضون  
تناجياً باللَّحْظِ بين الجفون  
وفى خشوعِ الحى صمتُ اليقين  
قد خُطَّ فيه للنهار الدفين  
ما أودع الليل غلالة الظنون ؟  
هل عادها من ذعرها كالجنون ؟  
لدوحة الفردوسِ ذات الغصون  
نجماً تناءى مثل ذخرِ الضنين ؟  
سغبان يسعى لاقتضاء الديون ؟<sup>(١)</sup>  
يهيج من روع الجبان الظنين ؟<sup>(٢)</sup>  
مات به الصوتُ ومات السكون  
كما يروع الحى روحُ الدفين  
أوتاره تنبض نبضَ الوتين<sup>(٣)</sup>

---

(١) سغبان : جائع . (٢) الهامة : روح الميت القاتل : والظنين : المتهم .

(٣) الوتين : عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى العروق كلها .

تهفوبى الذكـرة فى جنحه  
أو دميةً ينحتـها ناحتُ  
أو كـهدايا هالكٍ غابـرٍ  
الليلُ مثـلُ الماءِ فى ركـدةٍ  
كأنها هامةٌ ماضى السنين  
يحكى بها من أمس هلكى الشجون  
تطير عنها خطراتُ المنون  
والصبحُ يبدو مثل ماءٍ معين

## سُور العيش

يمربى زمنى كالصلِّ منفلتاً  
أمسى كنهى أرى فى قاعه دُرراً  
حتى لقد صار لى عُشّاً ألـوذ به  
كم طارت النفسُ فى رآدِ الصبا مرحاً  
مثل الندى وجناح الضوء يحفزه  
قد تهبطُ النفسُ مثل الطير عاجلها  
أحارس كان هذا الموت من قدم  
وكان حية حواء التى خدعت  
ولذة العيش أثماراً مهدلة  
إن الصبا معبدٌ للعيش نعبد  
ظلُّ الجنانِ رفلنا فى غضارتها  
والموتُ كالأسد العداء تلقمه  
لا بل هو الظئـرُ والأرواح فى يده  
من بعد ما كان كالأطيـار وثاباً<sup>(١)</sup>  
تذكى اللواعج أن قد غاب ما غاباً<sup>(٢)</sup>  
والقلبُ إن ذيدَ عن أوكـاره آبا  
كالطير يبغي بنهى الشمسِ تـشرباً<sup>(٣)</sup>  
يسمو بخاراً فإن حطَّ الدجى آبا  
نسرُ الظلام فكان النسرُ غلاباً  
أغفى فافلت صِلُ العيش وانساباً  
بلذة العيشِ أواباً ولعاباً  
تبقى رماداً إذا ذيقت وتوراباً<sup>(٤)</sup>  
على مضاضته بوركـت محراباً  
حتى تقلص ظلُّ الخلدِ وانجاباً  
لذائذُ العيش تخشى منه أنياباً  
كالطفل فى المهدِ لا تألوه إطراباً<sup>(٥)</sup>

(١) الصل : الحية

(٢) نهى على وزن فعل : غدير . اللاعج : الهوى المحرق

(٣) الرآد : الضحى . (٤) التوراب : هو التراب . (٥) الظئر : عاطفة المرأة على ولد غيرها ، أو المرضعة له



والعيشُ كالنردِ ترمى غير محتكم  
أدلى لى الدهرُ خيطاً من حبائله  
كالخوت أفلتَ مكلوم اللهاة فإن  
كم عشى القلبُ فى ضوء الصبا فمضى  
والظلُّ والشمس لا يبغي افتراقهما  
فاجعل همومك بيتاً غالٍ قاطنه  
كزائف الذخرِ قلب ليس ينفق فى  
وما انتفاعى بخيرِ كلِّه فشلُّ  
والمرء يغفل عن أمر الحياة وما  
ضمائر الناس كالرعد يد يزعجها  
يندس فى غمرات العيش جارمهم  
كذلك المرء يخشى أن يرى أبداً  
قارضٌ مُضيفك من بشرٍ ومن كرمٍ  
والسخرُ مرآة إبليس التى نصبت

فيطلع العيشُ حرماناً وإنهابا  
فعدتُ ما عاد هيباً ووثابا  
أدليت خيطك ألفى فيه آراباً<sup>(١)</sup>  
كخابط الليلِ أعمى بات جوابا  
فما ابتغاؤك عيشاً لم يذق صاباً<sup>(٢)</sup>  
عادى الوباء فلا تطرق له بابا  
سوق الحياة وإن أثرى وإن طابا  
ياسى الصفى ويمضى الخبّ خلافا  
جنبناً يطامن بل حزماً وإصحابا  
صوتُ السكونِ فتبغى فيه صخابا  
وقد يبيت لوحى النفس هيبا  
مفكراً خاب تسالاً وتطلابا  
إن الزمان إذا رتبته رابا  
إن تبصر الحق فيها عاد كذابا

## ذكرى أمس

مدت لك الذكرى وجيع القيود  
كأنها ذو إحنة ماكر  
وقبر أمس شاحب مائل  
والذكر دوح فوقه باسق

مخبوءة فى خدعات الجدود  
يهدى صلالاً تحت زهرٍ نضيد<sup>(٣)</sup>  
كذى حياة راعع بالوصيد<sup>(٤)</sup>  
أفنانه مثمرة بالوعود

(١) مكلوم اللهاة : أى جريح الحلق . وآراب : حاجات . (٢) صابا : مرا .

(٣) الإحنة : الحقد . والصلال : الحيات . (٤) الوصيد : فناء الدار أو عتبتها .

والذكرُ صِلْ لا ذع نابه  
كالحية الرقطاء تنضو ردا  
والذكرُ كالجرذان في خفية  
مطية الذكر على نهجها  
كأنما إذ عفت باب الردى  
كى تتخطى أزلاً ماضيا  
كم تبغى أمسك إن ساءك الـ  
يا مخرج الملحود من قبره  
أمس الذى فات على قربه  
وإن يسؤك اليوم ترجُ غدا  
فانظر إلى أمس مضى واستعن  
الشيخُ ببغى ضلة أمسه

ياليته يخلع رث العهود  
ءَ الأمس كى تكسى الرداء الجديد  
ينخر من قلب الأبي الجليد  
معكوسة المسعى خلف تحيد  
تبغى خلاصاً من سبيل الوليد  
ترجع منه عن طريق الخلود  
يوم وأمس معجز من يعيد  
لم يبق منه غير عظم ودود  
كالأبد الأبد قاص بعيد  
إن غداً ليس بيوم جديد  
منه على اليوم برأى سديد  
وفى غدٍ اليافع حلم سعيد

### نعسة الطرف

عيناك عيناك منبت الذكر  
فنعسة الطرف أنه أبدا  
بالله ما تذكر العيون أالـ  
أم تذكر العهد حيث لا عدل  
أم طرفك الناعس النؤوم يرى  
لواعج العاشقين ذخرك والـ

كالزهر فى قاع رائق الغدُر  
كذاهل قد أصاخ للفكر<sup>(١)</sup>  
حافظ مشوق بالصبر مستتر؟  
يلوى بصادٍ عن مورد خصر؟  
مأمن من فتنة ومن سكر؟  
لذكرى وعاءٍ لخير مدكر<sup>(٢)</sup>

(٢) اللاعج : الهوى المحرق .

(١) أصاخ : استمع .

تنظر في أنفسي وفي مُهْج  
أم رحمة غضت اللواظم  
أم لوعة رنقت لحاظك إذ  
أم غَضَّة في لواظ حلم  
بعالم أنت من بشائره  
يخفي اقتدار العيون إن نعست  
كم صائل سيفه تشفعه  
قد تقصفُ الريحُ كلَّ عاتية  
عينك من لمحَّة الزواهر أم  
أم من غدير الحياة حفَّ به  
كم جاءك العاشقون من نذر الـ  
فكيف تُرعى لحبٍّ محتضر  
ولست أَرْضَى لمثل وجهك قد  
نفسى بحرٌ ظللت أسبره  
والذكر كالبحرِ كم رمى جيفاً  
فانعم فإن الحياة دائية

فعل غنى يرنو إلى الذُخْرِ  
ما يشتكى العاشقون بالنظرِ  
عشت عشقاً لحسنك العطرِ  
بعالم الحسن طيب الخبر!  
بشري طيور الربيع بالزهر  
كصولة في الخفاء للمقدر  
وصائل بالحياة والخفر  
وتعجز الريحُ عن أذى الخور<sup>(١)</sup>  
مقبوسة الضوء من سنا القمر؟  
من هدب عينيك باسق الشجر!  
حبُّ بخير الزهور والثمر  
ينبت من قبره على مَدر؟  
بأ بين جنبى غائض العُذر<sup>(٢)</sup>  
كما يغوص الغواص للدرر  
تبدو كغرقى السنين من عمرى  
قطوفها ، وامضها على غرر !

## قيس الحسن

شعري بحرٌ وأنت ساحله      قد صدَّه عنك قلبك الحجرُ

---

(١) الخور : الضعف والجبن . (٢) جمع عذرة ، وهى أول الشئ، وبكرته .

يأليت أن الخلود لي قبس  
 كيما أنير الحياة قاطبة  
 كالبدري كسو الأشياء حلته  
 فأكس بأنوارك الورى أبدا  
 يا شمس حسن حياتنا ثمر  
 ويخصب القلب إن رآك كأ  
 أشعل بالحافظك الحياة فإ  
 ياعار حسن جلوت غرته  
 وأنضب الناس فطنة وحجى  
 عطرت برد الحياة قاطبة  
 أنت أعرت الحسان روقيتها  
 والحسن روح الحياة يستره  
 أو مثل لمع البريق آونة  
 يا بارق الحسن فى الحياة أما  
 ود شحيح رأى جمالك لو

من حسنك الغض ناله الشرر  
 أوضاحها من جذاك والغرر  
 وشى من السحر حاكه القمر<sup>(١)</sup>  
 كى لا يبين الشقاء والعسر  
 ينضج فى ضوء حسنك الثمر  
 ن الحسن إماما جلوته مطر  
 ن الصخر إماما رمقته درر  
 إن لم يرق فى قريض الأثر  
 تنبع فيه من حسنك الغدر  
 فكل شى علسته زهر  
 كأنها منك أنجم زهر  
 للقبج ستر كالقشر يندثر  
 لناظر ، والظلام معتكر  
 تبصر من شاق قلبه النظر؟  
 تصاغ منه الحلى والبدر<sup>(٢)</sup>

## درع الحياة

البس على السمع درعا  
 فالناس شك وعاد

والبس على العين درعا  
 يبغون فى الدرع صدعا<sup>(٣)</sup>

(١) وشى الثوب : زانه بالألوان ونقشه .

(٢) جمع بكرة ، وهى مقدار من النقود .

(٣) شك : أى حامل السلاح مستعد للقتال .

والمرءُ جَدُّ شَقِيٍّ  
واقهر فلست بناج  
تقلبي من الصبح مما  
إنَّ نعمة بك حلت  
حتى كأن لها في  
تكاد تخطم أنفها  
فليس يبرأ صبرا  
تخال في العين منه  
يروم خفضك كيما  
وليس يرحم إلا  
أو من يسر بأن قد  
فإن رجوت رحيمًا  
عدوا الشقاء اجتراما  
فالبس على الصدر درعا

إن ضاق باللوم ذرعا  
إن رمت باللين طوعا  
نرضى من النفس خدعا  
ساءت لدى الإلف وقعا  
حشاه نهشاً وقطعا  
منه وتثقب سمعا  
إلا إذا شام نفعا  
أفعى وفي الثغر أفعى  
ينال بالخفض رفعا  
من هاب للشر وقعا  
عداه ما بت ترعى  
في الخطب ألفت قذعا<sup>(١)</sup>  
والخفض فضلا<sup>(٢)</sup> وصنعا  
والبس على القلب درعا

### طائر السعادة

لعمرك ما اللذات إلا حمائم  
نشدتك ياطير اللذاعة والهوى  
وإن الذي يرجو السعادة واثب

تنوح على أفنانها وتطير  
أما لك في هذى الحياة وكور؟  
على ظله لو أن ذاك يجير

---

(١) القذع : نو الفحش والشتم

(٢) الخفض : التعميم والرخاء .



وبعض مساعى المرء حمى وخيبة الـ  
ومن لم يجد فى نفسه ذخر عيشه  
وهل يستقيم السعد للمرء فى الدنى  
وليس شقاء المرء فيما يصيبه  
هو العيش كالحسناء تبغض محجماً  
ومهما يتح فى العيش فالخوف خادم  
ومن صان عن رق المطالب عنقه  
قلى العيش حب العيش قد شط رغده  
كمن يبغض الحسناء يقلى دلالها  
إذا أخطأ المرء السعادة خالها  
وليس عجيباً أن يرى العيش مجهلاً  
وما السعد إلا حكمة وتجاوز  
تكيد بصفو الصفح من يبتغى القذى  
ومن لم يجد فى عيشه فرض آمل  
ومن ضم قلباً أخطأ السعد ، خاله  
أمانى خلف الموت ظل حياته  
بدا لى أن لا سعد إلا تصبر  
وعزم ، وإيمان ، وطبع ، وحكمة ،  
وإن أجل الخلق ما هو مقبل  
وإن الأذى سبر القلوب ، وصيرف الـ

مطامع براء للحجى ونشور  
فليس له بين الأنام نصير  
ومطلبه بين الضلوع سعيير  
ولكنه طبع له وضميمير  
جباناً ، ويحظى بالوصال جسور  
وكل جريء فى الحياة أمير  
رأى أن خطب الدهر ليس يضير  
كما يبغض المهجور وهو أسير  
وفى الصدر منه لوعة وزفير  
سراباً يغر العين منه غدير  
فإن الحجى طرف لديه ضرير  
وإنك رب فى الأنام غفور  
لوردك ، إن الشائبين كثير<sup>(١)</sup>  
رأى أن سعداً فى الحياة عسير  
يتاح له بعد الممات حبور  
يقيل بها والحادثات هجير  
تقرب به فى النائبات صدور  
ورأى بآلاء الحياة خبير  
تهيته بعد الدهور دهور  
نفوس ، وقين للعقول ، وظير<sup>(٢)</sup>

(١) القذى : القدر

(٢) القين : الصقل . والظئر : المرضع .

وراجى حياة ليس للشر بينها  
 كمن يرتجى أسباب أمر يعافه  
 وليس أعزّ الرغب سعاداً فإنه  
 ولو أن خلدأ كان أمراً مقدراً  
 مَشار تنال النفس منه حرور  
 وذاك محالٌ فى الدُّنى وغرور  
 يضمنُ بعيشٍ ليس فيه سرور  
 أهاب الفتى بالموت وهو قرير<sup>(١)</sup>

### لا مرحباً بالآقدار

ألا ليت للأقدار قلباً وفطنةً  
 وهل نافعى ذمُّ القضاء وجوره  
 وهل يملك المظلومُ إلا شكاته  
 ولو كان هذا الحتمُ قرناً قتلتَه  
 ولو كان سعاداً خلت أنى ملكته  
 إذا فر نحو الدار طرفاً لراكبٍ  
 ولو أن صبراً كان روع بالذى  
 ولو أن خطباً نابَه بعض شره  
 فمن لى بنفسٍ فى الشقاء نعيمها  
 أيرحمنا من لا يساء ويجذلُ ؟  
 كما ينقم الظلمَ الأسيرُ المكبلُ ؟  
 وإن كان حمل الحتم بالصبر يجمل ؟  
 فإمرته حملٌ على النفس يثقل  
 ولكنه نوءٌ من الشرِّ مسبل  
 توهمه طوعاً إلى الدار يرقل<sup>(٢)</sup>  
 بليت به ما كان للصبر موئل  
 لأصبح لا يصمى ولا يتغلغل  
 كأنى فى نار الشقاء سمندل<sup>(٣)</sup>

### مرحباً بالآقدار

إن الذى بثَّ فى الخوفَ علمنى  
 إن كان بى جزعٌ فالصبرُ غايته  
 حملَ الهمومِ فكلُّ الأمرِ أقسامُ  
 أو كان بى سقمٌ فالعيشُ أسقام

(١) أهاب به دعاء .

(٢) الطرف : الفرس

(٣) السمندل : دابة يقال إنها لا تحترق فى النار .

وإن دمعى حتمٌ لست أدفعه  
فإن تربت فعيشُ المرءِ متسربةٌ  
وإن مدحت فأمر كان عن قدرٍ  
يا مرحباً بالذى يأتى القضاء به  
حزمُ المزورِ إذا ما زاره ملكٌ  
أدرُ على كؤوسِ العيشِ قاطبةٌ  
إن كان عيشٌ فإن العيشَ محتملٌ  
الظمءُ والجوعُ ، والأسقام قاطبةٌ  
وإن لجأت إلى موتٍ ألودُ به  
فإن فررت فمن حتمٍ إلى قدرٍ  
والجسمُ فى العيشِ لا يعيا بمؤله  
هذى مرارةٌ كأسٍ لذَّ شاربها  
والنفسُ كالخيلِ والأقدار رائضها  
مادمت تعدو من الأقدار عدوك من

إذا ابتلاتنى إثمُ خانٍ وإيلامُ  
وإن غرمت فبعضُ الغرمِ إنعامُ  
يجرى القضاءُ فيسرى اللومُ والذامُ<sup>(١)</sup>  
حظَّ المحكمِ ترحيبٌ وإعظامُ  
أن لا يلوح به حقدٌ وأوغامُ<sup>(٢)</sup>  
سعدٌ ونحسٌ وإهوانٌ وإكرامُ  
أو كان موتٌ فما لى عنه إحجامُ  
والذلُّ ، والفقرُ ، تقديرٌ وإرغامُ  
فالموتُ عن قدرٍ والعيشُ أعمامُ  
قد استوى فيه إحجامُ وإقدامُ  
وإن أتبع له نوحٌ وإرزامُ<sup>(٣)</sup>  
خمارها فهو عبّاسٌ وبسامُ  
فالبؤسُ ركضٌ ورغدُ العيشِ إجمامُ<sup>(٤)</sup>  
ضارى الفواتك فالأقدار آلامُ

### خلود التجارب

وكم ساعةٍ كالخلدِ فزت بخيرها  
بلغت بها أقصى منى النفس كلها  
نقوسٌ تودُ العيشَ نهزةً لاعب

هو الروح حراً لا يذلُّ لتحكيم  
كأن قضاءَ الدهرِ ليس بمحتوم  
فتحسب أن العيشَ أضغاثٌ محموم

(١) الذام : الأمر المعيب . (٢) الوغم : الحقد الثابت فى الصدر ، والجمع أوغام .

(٣) إرزام : اشتداد الصوت . (٤) أجم الفرس : ترك يعرج ويستريح .

ترجى سنى العمر كالنحل ضمنا  
ترجى خلوداً والخلود عناؤها  
وما الخلد إلا ساعة تقنع الحجي  
وقالوا بأن العيش فرض مبغض  
وعذر على حب الحياة ولهفة  
يعيش شقى الناس من خير عيشه  
يظل فتى فى نفسه ذخراً ذاخراً  
فما العيش إلا حكمة وتهادن  
ويخلط حلواً فى الحياة بحنظل  
وقد صح أن الجد يلهى عن الآسى  
وكم نهرة بالحس لم أحس خمرها  
هو الروح مثل الحس فى كل لذة  
وطالعت فى سفر الحياة كأننى  
فما نفع هاتيك التجارب هديها  
ولكنها لذات نفس تمرست  
فمنها مصيف للنفوس ومربع

لعيش كأرى النحل ليس بموهم  
وأى بقاء خالد غير مسؤوم  
وتسعد نفساً لا تدين لتهويم  
وذلك حرص منهم غير مكتوم  
وأى امرئ فى العيش ليس بمكلم  
وإن كان يسعى فى الورى جد مهموم  
وإن كان محروماً كأن غير محروم  
فيخلط مجهولاً لديه بمعلوم  
ويأخذ من عيش حميد ومذموم  
وإن كان جداً لا يجىء بمغنوم  
حسوت بنفس تستقاد بتكريم  
وليس نعيم نال روح بمحلول  
ظفرتُ بسفرى التجارب مرقوم<sup>(١)</sup>  
وليس أخو التجريب فينا بمعصوم  
بوقع مرجى أو مواقع منقوم<sup>(٢)</sup>  
ومنها كعام المحل ليس بمرهوم<sup>(٣)</sup>

---

(١) مرقوم : مكتوب . (٢) الواقع : المكان المرتفع من الجبل ، والسحاب المطمع .

والمنقوم : المكروه . (٣) المحل : الجذب . والرهوم : المطير .

## المثل الأعلى

خلق في النفس لازب لن يزولا  
س إذا ما اعتقدت أن لن يحولا  
س من المعجز والقنوع كبولا  
ن زلال من أجله مسرذولا  
ن ستير من أمرها مجهولا  
لا ومعنى جهلته مأمولا  
ألام في طربي وفي استغرامي ؟  
صد الحبيب يشط بعد لم  
عزماً سوى ناب لديه كهام  
حتى كان الخير في الإحجام  
ن الخير كل الخير في الأحلام !  
فاطمح بنفسك للذرى والهام  
وتعاف خير حقائق الأوهام ؟  
فالعيش حلم طوارق الأعوام  
لو فر بعض الناس في الأحلام  
باب لولاج العسوالم سامي  
وينال ما يغلو على المستام  
في النفس كيف تعاف ضر الزام ؟  
يسع الدنى في طوله المترامى

يزعم الزاعمون أن أخس الـ  
كيف لا يخلد الخسيس من النفـ  
مرحباً بالمحال فك عن النفـ  
يشرق المرء بالزلال فهل كا  
إنما التذت الحياة لأن كا  
كل معنى عرفته كان مملو  
إني ولعت بروقة الأحلام  
دنيا يشط بها المنام إذا نأى  
ومن استنام إلى الحقائق لم يجد  
عجياً تعاف الخير وهو محبب  
جهل الورى فمضى الورى في الشرا  
ما في الوجود حقيقة غير النهى  
أتنازل أوهام الحقائق قانعاً  
والعيش إن لم تبغه لعظيمة  
لفررت عن دار المذلة والأذى  
وبدا له بين الحقيقة والكرى  
فيفر منه إلى الفضائل والنهى  
إن خلت أن الزام ضربة لازب  
والنفس إما شئت كانت عالماً



فكأنما جزعَ الزمانَ جناحُها  
وكأنما حدَ الفضاءِ يحدها  
فإذا سكنتَ إلى مجالى عيشها  
ورأيتَ عالمها الوسيعَ كعالم  
لو كنتَ تعرفَ قدرَ مقبلِ علمها  
وعرفتَ ما العرفان لا يلوى به  
والمرءُ يضمّرُ للبعيدِ مهابة  
ويرى المحبِّبَ بينَ ذين يرومه  
ولربَّ نفسٍ كالخشاشٍ مطارها  
أنى يكونَ معبِّدَ لحياته  
ولربَّ مصفودٍ بلذة عيشه  
ومن النفوسِ ذواتُ أجنحةٍ ترى  
ولذاذة الآثامِ فى ندمٍ عليه  
إنَّ السكينةَ قد يملُّ نزيلها  
بئستَ حياةٌ قد رضيتَ براكدها  
فالنفسُ للمثلِ الأجلُ طموحها  
طوراً كما رقصَ السرابُ وتارةً  
كالبدرِ فى ليلِ العواصفِ ساطع

فرأته من خلفٍ له وأمام<sup>(١)</sup>  
يا طيبه من منزلٍ ومقام !  
ذُللتُها بخزامةٍ وزمام  
للنملِ يصغرُ عن مدى الإعظام  
أو جهلها لكشفت كل قَتام<sup>(٢)</sup>  
أقصرُ فليس مرامُ به بمرام  
فإذا دنا ألفاه حظَّ طغام  
بالنصرِ آونةً وبالإِكْرام  
زحف الصلّالِ تدب فى الآجام  
بين الأباة الصيْد والأعلام<sup>(٣)</sup>  
كالنحلِ يصفد فى الجنى بحمام<sup>(٤)</sup>  
كالطيرِ ناهضة على الآطام<sup>(٥)</sup>  
ها قد أتيح لجدّة الآثام  
حتى يلد العيش فى الآلام  
من أمرها وقنعت بالإجمام<sup>(٦)</sup>  
كالنجم يهدى من وراء ظلام  
يشقى به من غلّةٍ وأوام<sup>(٧)</sup>  
فى أفق مخشى الزماجر طامى

(١) جزع المسافة : قطعها (٢) القَتام : الغبار والسواد (٣) المعبد : المنزل  
(٤) المصفود : المقيد (٥) الآطام : الحصون (٦) الإجمام : الإراحة (٧) الأوام : العطش .

يبغى به الملاحُ هَدْيَ سفينه  
 كم صان من جاشِ الحزين وكشفت  
 من ذاد عنه النفس يخشى هلكها  
 صنو الذى لم ترضه لمحاته  
 لولا وقوع شعاعه فى نهجها  
 والمرءُ إن نبذ الكمال وهديه  
 ورأى الأنامَ فريسةً مذخورة  
 ولقد يعود قذى يصيب به العمى  
 كالنار يهلك حرها وضياؤها  
 يحكى أضاميم السقام ولوعه  
 ولطالما خاض الفتى من أجله  
 أقسى الأنام من استبد به الحجى

فى زاخر باللجُ كالآكام  
 لمحاته من سُدفة الإظلام  
 كمعالج للظمءِ خوف جمام<sup>(١)</sup>  
 من يبتغى فى النجم فضل ضرام  
 ضلت عليه طليقة الأيام  
 شقَّ العصا وأحلَّ كلَّ حرام  
 لموفقٍ فى شره عزام  
 فينال من عزمٍ ومن إقدام  
 يعيش وفيها من هدى وقوام  
 فكانه سقمٌ من الأسقام  
 كيما يكون زواخر الآثام  
 فسها عن العبرات والآلام

## الفصول<sup>(٢)</sup>

طبرى أمانى النفوس وغردى  
 هذى عيون للطبيعة قد رنت  
 بسط الربيع على الحياة رداءه  
 بل ليسته بُردٌ نخيظُ على هوى

فلقد دعاك الروض خير دعائه<sup>(٣)</sup>  
 فى الزهر من أكمامه وخبائه  
 باليستها أبداً تُرى بردائه  
 هذى النفوس لكى تُرى بروائه

(١) الجمام : مقادير المياه أى خوف الفرق يلبي أن ينقع غلة

(٢) أعيد نشرها بمجلة الرسالة عدد ٢٤٩ فى ١١ أبريل ١٩٢٨ بعنوان « الفصول » : وكانت

فى الأصل بعنوان « الصيف » . (٣) فى الأصل - دعاك الصيف

والشيء لولا أن يرُوعَ بفقده

لا كالشتاءِ تزايلت أوراقه  
تتناثر الأزهار عن أفنانه  
وتخال إذ دلفَ الشتاء كأنما  
هَرَبُ الضياءِ من السحاب وريحه  
فرَّ الخريف من الشتاء وخلفه  
مثل المريض يفرّ من عادى الردى  
راع الشتاء بقُـرّه فكأنما  
والريح مثل فم الشتاء وصوتها  
نقم العقوقُ فقام يشكو أمره  
والأرضُ تنظر في فروج أديمها  
من بعد ما نفدت نفائس كنزه  
وكأنما دجنَ الشتاء مقطّبا  
وكأنما دوح الخمائل في الدجى  
شربت من الإظلام حتى أكتثبتُ  
في كل غصنٍ في الظلام نواظر  
وكأنما دوحُ الظلامِ ثواكل  
تحنو عليك غصونُها فكأنما  
والدوحُ يهفو كالْمُورِق في الكرى

\* \* \*

ما شاق عند قدومه بلقائه

كتزاييل المهجور عن قرنائه  
كتتناثر اللذات من أهوائه  
ساق السنّا بدُّبوره ورُخائه  
هَرَب الكعاب من الهوى وقضائه<sup>(١)</sup>  
عادٍ يريد لحاقه بجرائه  
هيهات ذا ، والدَّهرُ من أعدائه  
أنفاس ثغر الموت قُـرّهوائه  
شكوى العجوز يخاف من أبنائه  
للناس ينشد آسِياً لبكائه  
نظر الفقير إلى ثقب رداءه  
سَرَفاً وشحَّ العيش بعد سخائه  
ذكرى العجوز لزهوه وفتائه  
نشوى شياطين انتشت بسقائه  
تبغى النهوض كُمكُثبٍ من دائه  
كنواظر للغيب خلف كِفائه<sup>(٢)</sup>  
لبست حدادَ الشكل فعل نسائه  
تبغى سرار السمع من إصغائه  
يلوى على الأفنان فضل كسائه

---

(١) في الأصل : هرب الضياء من الرياح إذا سطت .

(٢) الكفاء هنا : القطاء .

تتسردُّ الأرواح في أفنانها  
وكان في إطراقها وسكونها  
باليث بعض العمر تُقطع بيده  
كالسُفر تقرأ بعضه مُتريثاً  
أوليت حادي الأرض يعكس سيرها  
أوليت هذا الدهر عقرب ساعة  
آمال أمس كزهرة قد صوّحت  
يانفس لا تأسى لعمر قد مضى  
تتشوفين إلى قديم عهوده  
بُشراكِ خلف الموت لو تردينه  
كالطير بعد الصيف تترك عشها

كتنفس الرعد في لأوائه<sup>(١)</sup>  
فكر المصيح لروحته وندائه  
وثباً ويُمهل في سنى رخائه  
جذلاً وتطوى بعضه لهرائه  
عن بعض دورتها بوقع حدائه  
يلوى به عن نحسه وشقائه  
عود الربيع مجدّد لرجائه  
بربيعته زمن أتى بشتائه  
نظر الغريق إلى السهى وسمائه  
نبت الربيع يروق في غلوائه<sup>(٢)</sup>  
نحو الجنوب ترود أرض ثوائه

\* \* \*

عطف النسيم على الأزاهر هامساً  
إن الربيع أخا الصبيحة مقبل  
كالظئر بثرت النؤوم بأن بدا  
والقلب مثل الطير في وضح الضحى  
وكانما أم الخلائق دوحه  
تشدو كشدو الأم ناح وليدها  
والريح طير شاد في أفنانها

أن الربيع سعى إلى ندمائه  
إقبال وجه الحب في لآله  
فجر لعيد كان قيد رجائه  
يتلو على الإصباح آى غنائه  
من قبل آدم فهى من قربائه  
تحنو عليه لصورته ووقائه  
وكرأ كأن الزهر من أبنائه

---

(١) اللواء : الشدة . وفي الأصل : .. في أفنانها (٢) في الأصل - أرض الربيع ..

وكان أجنحة الملائك نسمة  
 وكان ينبوه ٥٠٥٥٠ الحياة غدورها  
 والقلب مثل النهر بأشرف ماءه  
 أهواك ياروح الربيع فهيتى  
 ثم ارقصى بين الخمائل فى الضحى  
 فلعل فى قبلات ثغرك برء ما  
 أرد الخلود بقبلة وبضمة  
 والزهر يبعث بالطيور إلى الضحى  
 الأرض أم للخلائق كلهم  
 فالناس والأطياف فى وضح الضحى  
 النار والأمـواه من آبائنا  
 يهنك يادوح الخميعة بعده  
 تنسى الربيع كأنه ١٥٠٥٥٠ زفه  
 لا تمنع المشاة عود زهوره  
 يا ليت طيب العمر ينسى ورده  
 لكن طيب العمر ليس بعائد  
 وترى كحالات النفوس تغيراً  
 فكأنما للكون روح خلقه  
 تتغير الأشياء فوق وجوهه  
 من لى بأجنحة الزمان أهيضها

نسم يطب برفقه وصفائه  
 خلد الصبا فى جرعة من مائه  
 جسم الحبيب تراه فى سودائه (١)  
 جسماً كجسم الغيد فى لائه  
 رقص المدل بحسنه وبهائه  
 أعيا الأنام بحكمه وقضائه  
 تروى ظمأ الخلد من لمائه (٢)  
 تفضى إلى الآفاق من أنبائه  
 والشمس بعل شاقها بفتائه (٣)  
 والزهر فى الأكمام من أبنايه  
 والنار والأمـواه من آبائه  
 نسيان نيسان وطيب هوائه  
 نغم البلابل فى مثير حدائه  
 وأريج نسمة وحلى كسائه  
 فأبيت مثلك لا أحن لمائه  
 لأخي صدى يظميه صوب بكائه  
 فى روضه وسمائه ونهائه (٤)  
 يبدو لنا فى غيمه وضياه  
 لتغير الأشجان فى حو بائه (٥)  
 كى لا يطير بصفوه ورخائه

(٢) فتاء : سخاء وفتوة

(١) سوداء : قلب (٢) لمياء : شفة

(٥) الحوياء : النفس .

(٤) النهاء جمع نهى : الغدير .



أُولَيْتَهُ الْغَرْدَ الْحَبِيسُ أَقِيمُهُ  
كِي يَذْكَرَ الْعَهْدَ الْأَنِيْقَ وَأَوْجَهَا  
خَلَعَ الْجَمَالَ قَنَاعَهُ وَسَعَى إِلَى  
وَالْمَرْءُ لَوْلَا صَيْفُهُ وَرَبِيعُهُ  
وَالرَّوْضُ بَابٌ لِلْجَنَانِ وَثَغْرَةُ  
وَكَاثِمًا صَبِغَ الْأَزَاهِرَ صَابِغٌ  
وَالضُّوْءُ غُدْرَانٌ تَرْقِرُقُ ثَبَرُهَا  
وَاللَّوْنُ شِعْرٌ لِلطَّبِيعَةِ وَقَعُهُ  
شَهْدَ الشِّتَاءِ بَانَ أَفْقُ سَمَائِهِ  
وَالنَّفْسُ تَعْظُمُ فِي الرَّبِيعِ كَأَنَّهَا  
وَالضُّوْءُ خُمُرٌ لِلنَّفُوسِ وَنَشْوَةٌ  
وَالْأَرْضُ كَالْحَسَنَاءِ قَدْ قَمِصَتْهَا  
فَكَأَنَّمَا رَفَعَ الرَّبِيعُ حِجَابَهَا  
وَالضُّوْءُ كَالْحَسَنَاءِ بُزَّ رِدَاؤُهَا  
وَالْقَلْبُ مِثْلُ الطَّيْرِ هِيْضُ جَنَاحِهِ  
وَالطَّيْرُ أَفْوَاهُ الرِّيَاضِ فَشَدَّوْهَا  
وَكَاثِمًا نَغْمُ الْحَفِيفِ هَوَاتِفِ  
وَالضُّوْءُ مِنْ خَلَلِ الْغُصُونِ كَأَنَّهُ  
وَكَأَنَّهُ وَالْقَلْبُ يَذْكُرُ شَجْوَهُ  
نَثَرْتُ ذِكَاءً عَلَى الْبَسِيطَةِ عَسَجْدًا  
وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَنْطِقٌ يَشْدُو بِهِ

كَيْمًا أُرَاحَ لَشَدْوِهِ وَغَنَائِهِ  
كَانَتْ تَطْلُ عَلَى وَذِيلَةِ مَائِهِ (١)  
عَشَّاقِهِ وَعَفَاتِهِ وَظُمَائِهِ (٢)  
مَا ذَاقَ حُلْمَ السَّعْدِ فِي لَأَوَائِهِ (٣)  
مِنْهَا تَرَى الْفَرْدَوْسَ خَلْفَ فَنَائِهِ  
فَسْتَكَادَ تَأْخِذَ مِنْهُ إِثْرَ طَلَائِهِ  
وَأَرَاقَ مِنْهَا الْأَفْقَ فَضَّلَ إِنَائِهِ  
فِي الْعَيْنِ وَقَعَ اللَّحْنُ فِي سُودَائِهِ  
أَدْنَى إِلَيْنَا مِنْ قَصِيٍّ فَضَائِهِ  
فِي زَهْرِهِ وَنَسِيمِهِ وَصَفَائِهِ  
وَدَمَ الْحَيَاةِ يَشَامُ فِي أَثْنَائِهِ  
فَبَدَتْ مُحَاسِنُ جَسْمِهَا وَوَضَائِهِ  
فَانْجَابَ سِتْرُ الْحَسَنِ عَنْ حُسْنَائِهِ  
فَأَمَاطَ عَنْهَا الْعُرْيُ سِتْرَ غَطَائِهِ  
فِي نَزْوِهِ وَحَنِينِهِ وَغَنَائِهِ  
أَبْدًا يَزْجَى الدَّهْرُ وَقَعَ حُدَائِهِ  
فِي الْقَلْبِ دَوَّتْ مِنْهُ فِي أَنْحَائِهِ  
طَيْرُ الْفَرَاشِ نَرَاهُ مِنْ شَجَرَائِهِ  
شَرَرُ الْغَرَامِ يَطِيرُ مِنْ حَوْبَائِهِ  
فَاذْخِرْ لِيَوْمِ الدَّجْنِ كَنْزَ ثَرَائِهِ (٤)  
وَالنَّفْسُ تَعْرِفُ كَنَّهُ سَحَرِ غَنَائِهِ

---

(١) ونيلة : مرآة (٢) عفاتة : طلاب فضله (٣) لأواء : شدة (٤) النجى : الغيم المظلم .

تتلو عليك الطير طيبَ ثماره  
والحسنُ ظلٌ للسعادة في الورى  
ظلُ الجنانِ على البسيطة واقعٌ  
يُنسى الحياة وبؤسها وشقاءها  
فكأنه كون حلمت بحسنه  
هذى الطيور صوامت كنواطق

\* \* \*

وكأنما زهر الخميعة إن بدا  
والطيرُ أرواحُ الزهورِ وصيفُها  
ضحك الزمان فذاع من ضحكاته  
والقيظ يزفر بالهجير كأنما  
فكأنما مرحُ الحياة وحسنُها  
وكأنما نغمُ الطيورِ أريجُها  
فبحيله نشرًا يَضُوعُ ورونقا  
ودت ذوات الحسن أن حليها  
مرح الكعاب الرود في خطراتها  
والريح تعبت بالغصون كأنها  
وترى جذورَ الدوح مثل أصابع  
وكأنما نغمُ البلابل مطرةٌ  
تندى على القلب الجديد فينشئ

وأريج روضته ورقة مائه  
إن السعادة لا تُرى بفنائيه  
فاستقبل اللذات من آلائه  
حتى يخال الحلم أصل شقائه  
حتى نقلت إلى ذرى خضرائه  
ذخر النسيم نشيدها لهوائه

\*

حُلُمُ الهوى في طيبه ووضائه<sup>(١)</sup>  
عهد الشباب يروق في لآئه  
صيف يعيد الحب في غلوائه  
يتنفس الولهان من بُرحائه  
لهب ترقرق في خفي دمائه  
يُسقاه زهر الروض في أندائه  
يشتار منه النحل أرى عطائه  
كحليته ورداءها كـردائه  
كالنهر يرقص في ترقرق مائه<sup>(٢)</sup>  
طفلٌ يعيث على رؤوس إمائه<sup>(٣)</sup>  
بسط الشحيح يصون كنز ثرائه  
فوق اللجين شجا مُرنٌ إنائه  
روضاً يرف بزهره وأضائه

---

(١) الأصل : في طيبه وسنائه (٢) في الأصل : عدواتها (٣) في الأصل : على شعور

والزهرُ في وَضَحِ الصبيحة قد صحا  
وجلّت ذكاءُ ندى الزهور كأنها  
حتى إذا اشتدَّ الهجير حسبته  
وإذا الأصيل علا السماء حسبته  
وحمى على قُبَلِ الظلامِ ثغوره  
وتراه يرنو للنجوم كأنها  
كالطفل يُبصرُ في الوديلة وجهه  
تحكى النجوم الزهرُ في دوراتها  
والنجم من خَلَلِ الغصون كأنه  
درس السماء صفاءها وضيائها  
والحي يحيا كالذى هو ناظر  
والزهرُ يحلم بالفرداس طرفه  
حَسِبَ الطيور تحاملت عن قلبه  
والقلب مرآة الزمان فصيفه  
والكونُ مرآةُ الفؤادِ فقبحه  
والضوء مثل دم الربيع فلا تعف  
هذى الطيور لسانه وغناؤها  
والزهرُ في حرّ الهواجر نائم  
والارض تحلم بالجنان فصيفها  
بسطَ الجمالُ على الفضاء جناحه  
فكانه مَلَكٌ يُخلقُ فوقها

صحو المفيق من الكرى وقضائه  
أم الوليدِ تزيل فضل بكائه  
نشوان أثمله اللظى بسقائه  
ذالوعة حانت نوى قربائه  
كمعشوقٍ متسّترٍ بردائه  
حُلُمٌ يُطلُّ عليه في حُوبائه (١)  
فيخال ذاك الوجه من قرنائهِ  
رقصَ المدلّ بعيشه وروائه  
ثمّر تدلّى من على سمائه  
حتى جرى بعروقه ودمائه  
كالأفق يُرسمُ في متون نهائه (٢)  
حلم الغريب بأهله وفنائهِ  
وبدت تبوح بشجوه ورجائه  
في صيفه وشتاؤه كشتائه  
وجماله في نحسه ورخائه  
جرعاً تنيلُ الخلد من ضدائه  
مستأنف من شدوه وغنائهِ  
سحرته باللحظات عين ذكائه (٣)  
حُلُمٌ يزيح القلب من ضرائهِ  
فالصيف من لآلئه وروائه  
فتصيب من آلائه وعطائه

(١) الحوياء : النفس (٢) النهاء على وزن فعال : الفدران (٣) ذكاء : هي الشمس .

يَالَيْتَ أَنَّ الْمَرْءَ فِي أَرْجَائِهَا  
حَتَّى يَصِيرَ مِنَ الْجَمَالِ بِمَنْزِلِ  
وَتَظَلُّ تَسْمُو النَّفْسُ فِي آفَاقِهِ

مَتَفَرِّقٌ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ (١)  
فِي مَائِهِ وَنَسِيمِهِ وَضِيَائِهِ  
كَالطَّيْرِ حَلَّقَ فِي أَدِيمِ فُضَائِهِ

## خَواطر الأرق

يَالَيْلُ أَيْنَ أَلِيفُ الْهَمِّ وَالذِّكْرِ  
وَصَاحِبُ الْهَمِّ يَبْغِي صَنُوه أَبَدًا  
فَقُلْ لِأَحْلَامِكَ اللَّاتِي نَرَاكِ لَهَا  
خَاضَ الزَّمَانُ مِياهَ الْحُبِّ فَاعْتَكُرَتْ  
مِرَاسِمُ لَكَ دُونَ الْقَلْبِ يَدْرُسُهَا  
وَعَنْكَبُوتٌ مِنَ النَّسِيَانِ نَاسِجَةٌ  
جَلَّتْ عَنِ الْقَلْبِ ذِكْرِي مِنْكَ طَارِقَةٌ  
فَابْعَثْ بِذِكْرِكَ فِي قَلْبٍ نَبَتْ بِهِ  
فَإِنَّ زَهْرَةَ حَسَنِ أَنْتِ لَا بَسْهَافَ  
وَالذِّكْرُ كَالطَّرْفِ إِمَّا نَابَهُ أَرْقُ  
خَواطر كَطَيُورِ الرُّوضِ سَانِحَةٌ  
إِنْ غَرَبَتْ فِإِلَى ذِكْرِكَ عَائِدَةٌ  
قَدْ قُلْتُ لِلْحُبِّ لَا تَعْتَبْ عَلَيَّ سَكْنِي  
كَمْ لِي وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ لَنَا بَهْجٌ

مَسْهَدُ الْقَلْبِ عَوْنُ لِي عَلَى السَّهْرِ ؟  
كَسَاهِرِ اللَّيْلِ يَقْضِي اللَّيْلَ بِالسَّمْرِ  
قَوْلِي لِمَنْ هُوَ رُوحُ الضُّوءِ وَالْبَصْرِ  
كَخَائِضِ النَّهْرِ أَبَدِي كِدْرَةِ الْعَكْرِ  
كَالرَّيْحِ تَمَحُّو ظِلَالَ الزَّهْرِ فِي النَّهْرِ (٢)  
خَيْطًا عَلَى الْقَلْبِ يَخْفَى أَنْفَسَ الذِّخْرِ  
كَمَنْ يَزِيحُ الْقَذَى عَنْ شَرْعَةِ الْغَدْرِ  
كَالْجَذْرِ مُسْتَوْثِقًا فِي مَنِبَتِ الشَّجَرِ  
تَسْقِي دَمِي مِثْلَ رِيِّ الْمَاءِ لِلزَّهْرِ  
يَا عَازِبَ النَّوْمِ أَسْدِلْ حَاجِبَ الذِّكْرِ !  
تَسْتَدْرِجُ الْقَلْبَ أَخَذَ الطَّيْرَ بِالنَّظَرِ  
عَوْدَ الطَّيُورِ إِلَى الْأَوْكَارِ فِي الشَّجَرِ  
لِنَبْوَةٍ مِنْهُ فِي أَيَّامِكَ الْأَخْرِ  
بَطْلَعَةٍ مِنْهُ تَحْكِي طَلْعَةَ الْقَمَرِ

---

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى : فِي أَرْجَائِهِ مَتَزَايِلُ فِي أَرْضِهِ (٢) يَدْرُسُهَا : أَيْ يَمْحُوهَا .



وَأَسْعِدِ النَّاسَ مِنْ يَأْتِمُ بِالْقَدْرِ  
وَدُونَ ذَلِكَ يُبْسُ مِنْ نَوَى الشَّمْرِ  
فَإِنْ تُغْرِكَ كَأْسُ الْعَابِسِ الْأَشْرِ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ قَلْبَكَ مِثْلُ الْمَاسِ فِي الْحَجَرِ  
لِلنَّاسِ رَجْمٌ كَرَجْمِ الْقَرْدِ بِالْمَدْرِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى أَقُولَ تَخْرُجُ مِنْ دَمٍ هَدِيرٍ  
أَقْسَى مِنَ الصَّخْرِ فَعِلِ الرَّاجِمِ الْمَكْرَ  
بِهَا شَيَاطِينُ تَبْدَى صُورَةُ الْبَشْرِ  
مِنْ غَاصٍ فِيهِ عَلَى الْأَصْدَافِ وَالْدَرَرِ  
كَخَالِطِ الْكَاسِ أَخْطَا لَذَّةَ السُّكَّرِ !

### غِل السرائر

وَمَنْ لَمْ يَسْغِهْ فَهُوَ أَجْنَبُ بَائِنٍ<sup>(٣)</sup>  
وَلَيْسَ رِضَاءُ النَّفْسِ مَا هُوَ كَائِنٌ  
وَمَا عَابَ نَفْساً جَائِرُ الْقَوْلِ مَائِنٍ<sup>(٤)</sup>  
وَتَحْسِبُ أَنْ الْبِصْقَ لِلَّهِ شَائِنٌ ؟  
أَلَا إِنَّهُ قِفْلٌ عَلَى الْقَلْبِ صَائِنٌ  
يَكَادُ الْمِبَادَى وَالصَّدِيقُ الْمِدَاهِنُ  
وَإِنْ قُلْتَ لِلِثِّ اصْطَبِرْ هُوَ سَاكِنُ !  
وَمَنْ حَوْلَهُ فِي النَّاسِ بَاكٍ وَحَائِنٍ<sup>(٥)</sup>

إِنْ يَقْسُ قَلْبَكَ فَالْأَقْدَارُ قَاسِيَةٌ  
أَوْ يَجْفُ قَلْبَكَ فَالْأَثْمَارُ يَانِعَةٌ  
أَوْ كَانَ قَوْلُكَ مَرُّ الطَّعْمِ لَاعْجِبَةٌ  
فَارْجَمْ بِقَلْبِكَ قَلْباً أَنْتَ مَالِكُهُ  
وَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصْمَى فَلَا حَرْجُ  
لَمْ يَتْرِكِ النَّاسُ مِنْ قَلْبِي لَهُ رَمَقاً  
يَرْمُونَنِي بِقُلُوبٍ فِي مَسْودَتِهِمْ  
كَأَنَّهَا بَعْضُ أَحْجَارِ الْجَحِيمِ رَمَتْ  
وَالْحُبُّ كَالْبَحْرِ لَا يَخْشَى بِهِ غَرْقاً  
وَخَالِطٌ فِي الْهَوَى لَمْ يَدْرِ لَذَّتَهُ

لَقَدْ عَابَنِي لِلنَّاسِ أَنْ عَفْتُ لَوْمَهُمْ  
وَإِنْ رِضَاءُ النَّفْسِ مَا يَنْبَغِي لَهَا  
فِيَا عَائِباً نَفْسِي بِقَوْلَةٍ كَاذِبٍ  
أَتَبْصُقُ فِي الْمَحْرَابِ وَهُوَ مَطْهَرُ  
يَقُولُونَ : رِزْقُ الْمَرْءِ مِفْتَاحُ قَلْبِهِ  
فَدَعْ عَنْكَ هَذَا النَّاسَ إِنْ كُنْتَ فَاعِلاً  
أَقُولُكَ لِلْأَنْعَامِ عَزَى يَعِزُّهَا  
وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ لِلْمَرْءِ وَحْدَهُ

(١) أَشْر : بَطَر (٢) الْمَدْر : الطَّيْن (٣) بَائِن : فَاسِد

(٤) مَائِن : كَاذِب (٥) حَائِن : مُصَاب : مُحْرَم



يضمير شقاء الخلق من حيث لا يرى  
يقارب في بغضى عدو عدوه  
ولحّت صدور العجم تضرر بغضتى  
ومن نغص الحساد نعى يسيغها  
سخائم لا يدرى سوى الموت سلها  
لئن بلغ الإنسان أفق وهاده  
وقد يعجب الإنسان من غلّ غيره  
وكل امرئ فينا حسود محسّد  
لئن كان في نفسى عدو أخافه  
حياتى حياة إن يلح لى حسنّها  
تضىء شمس المجد آثار من مضوا

كما تطرق العدوى وإن قيل آمن  
كما اقتربت فى الصدر منه الضغائن  
فقد شاكلتها فى الأنام القرائن<sup>(١)</sup>  
رأى أن لحظ الشمس فى الأفق عائن<sup>(٢)</sup>  
إذا بشمت منها النفوس البوائن<sup>(٣)</sup>  
تعجب من غلّ طوته البواطن  
وقد عمرت فى الصدر منه المواطن  
ولكن على قدر النفوس التباين  
فلا غرو إن الناس عاد ولا عن  
يهش لها من سادر الموت ماجن  
أتدفا منها فى الضريح الدفائن ؟

### آلة الضمير

ألا من لدهر وأيامه  
يودّ عشير الورى صنوه  
وليس الضمير خير سواه  
ليمنع إتيانه مائثما  
فإن لم يجد فيه هلكا يعاف  
فلا تبغ النصف من خير

وخبّ يكيّد بإيهامه  
لكيما يسرّ بإيلامه  
ولكن ليحظى بأحكامه  
يرى مهلكاً دون إنعامه  
تناءى الضمير بآلامه  
يرى الطهر فى روّث آثامه<sup>(٤)</sup>

(١) لغّ : التفت مضايقه ، اختلط عقله (٢) عائن : محتبس (٣) السخائم : الضغائن

بشمت : أتخمت ، البوائن : المتباغضة . (٤) النصف : العدل .

هل التبر يحمر من سفكه  
وما الناس إلا أخو خجلة  
وذو لوثة ماله من حياء  
فداو الحياء ببعض الشرور  
وما كل باغ لخير الشرو  
بقدر تُفَاك يضيرك شر  
وبعض الضمائر داء عياء  
وآخر كالسيف حرب الخطوب  
ومن لذة العيش جهل المغام  
وذلك من خير هذى النفو

دماء تصيح بإجرامه ؟  
برئ شقى بأحلامه  
يخفف من حق إكرامه  
لتفلت من ظن لوأمه  
ر ينقع من غل تهيامه  
ك ضير النقيض بإمامه (١)  
يذل البرئ بأسقامه  
ونور المغذ بإلهامه (٢)  
ر لؤم الضمير وأوهامه  
س ، والشر يثنى بإبرامه

### دعوة المصلح

ألا يا صيحة أطل  
لئن كنت طواك الدهر  
أما يزجي خفاء البند  
سقاك السامع الواعى  
وغنى هاتف النفس  
فسفى النفس بلاغ من  
وفى النفس اقتدار من

قها المحتت فى الوادى  
ر فـينا طى أبراد (٣)  
ر زهر الفن البىـادى ؟  
بصوب الرائح الغادى  
بغصن منك مبياد (٤)  
ك مخبوء لميعاد  
ك مثل الضيفم العادى (٥)

(١) ضاره ضيراً : أضربه (٢) المغذ : المسرع فى سعيه (٣) البرد : ثوب مخطط ، والجمع

أبراد . (٤) المياد : المتمايل (٥) الضيفم : الأسد ، والعادى : العدو .

غداً ينفجر الصخرُ  
وصمتٌ منك قد يحدو  
وإن الدهر بانئك  
وخصت لك في الغيب  
وكم من دعوة قامت  
وكم من خافت الأصوا  
سيسعى لك أفواج  
ويهفون منك في الأقوا  
ويحكي صنادر عنك  
وكم من مخفف ينخد  
ألا يا صيحة خيلت  
وظلت وهي كـامنة  
كما تختمر الخمر

برى الهالك الصادي<sup>(١)</sup>  
بإبراق وإرعداد  
بأطناب وأعماد<sup>(٢)</sup>  
مقصادير بمرصاد  
مقام الماء والزاد  
ت ذى وعد وإيعاد  
بإتهام وإنجاد  
م من غي وإرشاد  
إذا مـرر بوراد  
رفى صرح وأطواد  
أضل طريقها الحادي  
كمون الصل في النادي  
ة في الدن لميعاد<sup>(٣)</sup>

### الشجرة بعد الموت

ما أحسن الصيت لو أن الفتى  
أمـا ولا نفع يرجئ به  
يهـدم من لذات أيامه  
وما رأينا بائعاً من غدٍ  
بشـهرة من أزل غابرٍ

يزاد عمر الصيت في عمره !  
واغـيبنة الميت في ذكره  
كيما يُشاد الذكر في قبره !  
بما مضى بالذكر من دهره  
ليومـه المعنق في فـره<sup>(٤)</sup>

(١) صدى : عطش عطشاً شديداً فهو صاد (٢) أطناب : حبال تشد بها سرايق البيت ، عروق الشجر  
(٣) الدن : الوعاء ، (٤) المعنق : المسرع .

سَيَّانَ صَيِّتٍ قَدْ مَضَى عَهْدُهُ  
وَالذِّكْرُ ظِلٌّ لِحَيَاةٍ مَضَتْ  
وَرَبُّ ظِلٍّ خَلْفَ سَاعٍ سَعَى  
صَيِّتٍ يَعِيدُ الذَّهْنَ كَالْمُنْتَضَى  
وَالنَّفْسُ تَبْغِي الْخُلْدَ فِي وَهْمِهَا  
فَالْبُطْلُ فِي إِيمَانِهَا نَافِعٌ  
تَحْتَ تَالِ الْأَهْرَامِ طَوْرًا وَبَالِ  
سَفَائِنَ لَا بَدَّ مِنْ هَلَكِهَا

وَالْمَقْبِلُ الْمَرْجُو مِنْ أَمْرِهِ  
يَخْفِيهِ جَرْمُ الدَّهْرِ فِي مَرِّهِ  
وَالظِّلُّ كَالْمُتَعَنِّقِ فِي إِثْرِهِ  
وَالسَّيْفُ رَاقٍ الْعَيْنَ مِنْ شَهْرِهِ<sup>(١)</sup>  
وَالْوَهْمُ مِثْلُ الْحَقِّ فِي خَدْرِهِ  
إِنْ لَمْ يَرْبِهَا الْوَهْمُ فِي غَدْرِهِ  
قَرطاسٌ يَحْوِي اللَّبَّ فِي سِفْرِهِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا اسْتَفَاضَ الدَّهْرُ فِي بَحْرِهِ

## دلال الربيع

أَنْتَ رَوْحُ الرَّبِيعِ حِينَ تَلَالَا  
غَيْرَ أَنْ الرَّبِيعَ وَهُوَ عَزِيزُ  
إِنْ أَتَى كَانَ قُرَّةً وَوَصَالَا  
أَيُّهَا الْمَعْرُضُ الْمَدْلُ بِطَرْفِ  
زِدْ مَطَالًا فَلَسْتَ أَبْكِي وَصَالَا  
أَنَا كَاللَّيْلِ يَفْزَعُ الْغَرَمُ مِنْهُ  
وَيَرَى الرَّأْيَ فِي الدُّجْنَةِ مَا لَا  
هُوَ نَعَمُ الطَّبِيبِ إِنْ كَرِثَ الْخَطُ  
وَابْتَدَارَ الرَّبِيعَ عَانَقَهُ كَا  
وَسَرِيعَ كَرِّ الزَّمَانِ فَإِنْ فَا

يَا رَبِيعًا زَادَ الرَّبِيعَ جَمَالَا  
لَيْسَ يَسْلَى عَنِ الْحَيَاةِ رَجَالَا  
أَوْ مَضَى كَانَ ذِكْرُهُ وَمَقَالَا<sup>(٣)</sup>  
وَبَشْفَرٍ يَحْكِي لَنَا الْجَرِيَالَا  
تَهْ دَلَالًا فَلَسْتَ أَخْشَى دَلَالَا  
وَيَزِيدُ الْحَكِيمَ فِيهِ جَلَالَا  
تَبْصُرُ الْعَيْنُ حِكْمَهُ وَمَقَالَا<sup>(٤)</sup>  
سَبُّ وَأَنْحَى عَلَى الْيَتِيمِ وَطَالَا  
نُونٌ أَرَعَى مِنْ أَنْ يَطِيلَ زِيَالَا<sup>(٥)</sup>  
تَ شَتَاءَ حَذَا الرَّبِيعِ زَوَالَا

(١) انتضى السيف : استلّه من غمده : وشهر السيف : سله فرفعه .

(٢) السفر : الكتاب الكبير (٣) قرّة العين : ما تسكن إليه وتسر .

(٤) الدجنة : الظلمة (٥) زايله : فارقه .

وطلوعُ الربيعِ وهو قـرـين  
ضمّ قلبى من الحوادث ذخرا  
ياشبيه الربيع إنك حال  
وفؤادى كالكون لا بل هو الكو  
فابتعد إن قدرت هل يجد الب  
وائتنى فى الشتاء أرتجع الصي  
بزفير يحيى الغصون ويلقى  
فيفر الشتاء فى غابر الده  
غير أنى أقلى من الصيف إن جا  
يا ربيعاً مضى وخلف فى القلـ

لشتاء أرجى وأجدى نوالا  
تارة مطرة وطوراً هلالاً<sup>(١)</sup>  
وفؤادى قد شام حالاً وحالا  
ن حوى منك نضرةً وجمالاً  
ندر عن البحر والسماء مجالا  
ف إذا شئت قيظه والظلالا  
فى رواء الزهور سحراً حلالا  
ر ارتباعاً وحيرةً وضلالا  
ء وقد آذن الربيع ارتحالاً<sup>(٢)</sup>  
ب غراماً كالصيف أوفى وغالى

### ربيع القلوب

ربيع القلوب وعهد الزهور  
تضمّ لنا الإلف بين الوكـور  
وخادعنا عن صروف الدهور  
وخير زمان زمان الزهور  
ويارب عهد كوجه البشير  
وهلى يصقل العيش غير الغرور  
تمر علينا بلفح الحـرور  
وتخلف ذكرى كشدو الخـرير

مطارك مثل مطار الطيور  
معللنا بالرجاء القصير  
وخير الخمار خمار السرور  
وعهد الهوى ونجى الصدر  
كثير الأمانى جم الحبور  
وهل يشبه الزهر غير الثغور؟  
وطيب الزهور ونفح العبير<sup>(٣)</sup>  
ربيع القلوب وعهد الزهور

---

(١) المطرة : النقعة من المطر ، والهلال : أول المطر وقليله (٢) قلا : أبغض

(٣) الحرور : الريح الحارة .



فقم واستمع نصيحَ هذى الطيور  
ولا تغبنن في الشباب القصير  
فيا قمرأ في ليالى الحبور  
لتغرب في ظلمات القبور  
فمكثك فينا كمكث الزهور  
وعادى الردى يده في النحور  
وكم ثمر عطن في الثغور  
ولا يندم المرء قبل القتير  
فإن الشباب كثير الغرور  
وهل ينفع المرء وعظ النذير

### حقيقة أم وهم

تقول اغتنم صفو عيش نضير  
فعهد الشباب كعهد الزهور  
طلعت علينا طلوع البدور  
تمتع بضوئك قبل المسير  
وملكك في ضوء هذا السفور  
وفى كل جيد ممر الجرير<sup>(١)</sup>  
ويعبث بالزهر عصف الدبور<sup>(٢)</sup>  
وقبل انجلاء غشاء الأمور<sup>(٣)</sup>  
وفعل الرجاء كفعل الخمر  
إذا فات عهد الشباب النضير؟

إن يكن ريع من خرائب نفس  
فبما قد أفاض من وضع الحس  
أو أكن قد بكيت للنأي فالأر  
ولو أن الأيام تدرك وداً  
أنت نفسى وليس من حق نفسى  
أشقاء في الحب قد صار سعاد  
فكأنى أحسبت منك خيالاً

في ضلوع من الحوادث درس  
من عليها كالبدور فوق الرمس<sup>(٤)</sup>  
ض تريق الندى لنأي الشمس<sup>(٥)</sup>  
لبكى لى من حرقه النأي أمسى  
أن يقول العذول أبغضت نفسى  
أم هو السعد حائل للنحس  
خلت إياك غير جسم وجرس<sup>(٦)</sup>

(١) المر : المحكم القتل ، والجرير : الحبل (٢) الدبور : الموت (٣) القتير : الشيب .

(٤) الرمس : القبر والتراب (٥) النأي : البعد (٦) الجرس : الصوت .

وكانى لم ألف بعد لقاء  
فلعلنى إذا لمستك لم أَلْ  
إن تكن قد نفيت عنى أما  
فالاسى لا كانت إلف ودود  
فهو عندى وديعة فاطرحها  
لو عدانى نحن شقيت به مذ  
وشقى الهوى ليشقى ولو أخ  
إنما السعد والشقاء من النف  
سن سنّها القضاء فقد أص

أتقرى اليقين منك بلمس  
فك فينا إلا مجاجة شمس  
لى وجرعتنى مرارة يأسى  
أنت خلفته فأكثر أنسى  
فى ضلوع على الصبابة حبس  
ك لما خف من أساى ونحسى  
طأ منه صبابة المتحسى (١)  
س فمالى أنحى على غير نفسى  
بح حربى من كنت أعتد ترسى (٢)

## عالم الحسن

ذرانى أبيع الحسن قود عنانى  
وأكبر ما ألقى من الموت أننى  
ففى كل معنى فتنة ولذاذة  
فمن لى بخلد أبصر الغيد كلها  
وأبصر حسناً أطفأ القبر نوره  
وترنو عيون سوف يملك سحرها  
وتبدو وجوه فى الغيوب مهودها  
كانى بتربى يعرف الغيد إن سعت  
فيا عاشقيها إن فى القبر عاشقاً

فهذى عيون للمنون ترانى  
إذا مت لم أبصر وجوه حسان !  
وفى كل وجه للجمال معانى  
سواء أقاص فى الدنى وأدانى  
وأبصر ما لم يبصر الملوان (٣)  
عنان قلوب نحوهن روانى  
وأسمع ما لم تسمع الأذنان  
عليه فتدوى الأرض بالخفقان  
وأى قلوب فى التراب حوانى

(١) الصبابة : بقية السائل فى الإثاء ، والمتحسى : الشارب

(٢) الترس : صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية . (٣) الملوان : الليل والنهار .

وقلبي عودُ أحكم الحسنُ لحنه  
تقاطر ماء في المناقع من علي  
أحسن إذا ما أبصر الطرف حسنه  
كأن وجوه الكون نغمة منشد  
فيا مَنْ ضياء الشمس بين عروقه  
ويامنُ رحيق الخلد من خمر ثغره  
فلو نال منه خائف الموت جرعة  
جمعت صفات الحسن والخلد كلها  
سواء حسان بعد لم يبد حسنهما  
فما عشق العشاق من عهد آدم  
رميت جميلاً والوليد بفتنة  
دعاني دعاء العيش والموت دونه  
دعاني دعاء الليل رق نسيمة  
دعاني دعاء البحر يشجو خريره  
دعاني دعاء الذكر والذكر هاتف  
دعاني دعاء العود في البحر ليلة  
دعاني دعاء الزهر والطير روحها  
دعاني دعاء الفجر والفجر شائق

فحسب الهوى من نغمة ومثاني  
تقاطر حسن الكون دون جناني  
كأن بسمعي أنة لحناني  
يرتل آمالي بغير لسان  
دماء تضيء الوجهة بالجريان  
يداوى به من غائل الحدثان  
إذا لأصاب الخلد كل جبان  
فلم يبق منها في الحسان معاني  
وأخرى حداها الموت بالوخدان<sup>(١)</sup>  
سوى لمعات منك غير دواني  
وها إن سهماً من هواك رمانى<sup>(٢)</sup>  
فلبيت فيك الشوق حين دعاني  
ورب صموت ناطق ببيان  
ويحكى عباب الدهر بالنهضان  
ويارب ذكر هاتف بأمانى<sup>(٣)</sup>  
رعى البحر فيها بدرها ورعاني  
تشوق فؤاد الصب للطيران  
كأن انفجار الفجر خلق كيان

---

(١) الوخدان : الإسراع بالجري

(٢) جميل بن معمر العنزي ، والوليد هو البحتري ، وكلاهما حلوا الفزل ( ٣ ) تخفيف الأمانى .

فلا تدعون قلبي إلى الحب دعوة  
دعوتك بالحسن الذي أنت ربّه  
ولا تنقمن أنى نقت خديعة  
ولا يكُ فوضى قلبك الغض أنه  
فإن كان لى فى بعض خلقى ومنطقى  
فحسبك فاصدع حاجب الود بيننا  
وإلا فنا كرنى على الحب يسترح  
سواك يهز القلب كالظئر طفلها

لكيما تثيب الحب بالشنآن<sup>(١)</sup>  
لكى لا تخال القلب نهزة جانى  
من الناس غالت مهجتي وجنانى  
فؤاد على رعى الأمانة حانى  
شفيع إلى لقياك ليس بوانى  
بإمرة معبود الجمال مدانى  
فؤاد حبيس فى حبالك عانى  
وأنت تجن القلب بالخفقان

### اختفاء الحق

لو عددنا متاجراً  
تاجر الحق بالمعصا  
كان يشرى نسيئة  
فاختفى خشية القضا  
كتم العيش منزل الـ  
هو طب بامـهـره  
علموه خط ابن مقـ  
وسلوه يخط فى الـ  
أو فصـبوا له الشر

حق ألفيت مفلسا  
نى فقد نال واكتسى  
فراى التجراً أبخسا  
فهل ناله الأسى ؟  
حق إذ كان أخرمسا  
فحماه ليبلسا<sup>(٢)</sup>  
لـ إن كان البلسا  
طرس أسرارـه عسى  
ب ليفشى إذا احتسى

(١) الشنآن : البغض (٢) أبلس : تحير ويئس .

لمت قـومى لجـعلهم  
ذلك الحق بينكم  
صاح فى القوم قائل :  
وهو إن عاش مفلسا

صفقة البطل منفسا  
بعد ما كان أشوسا<sup>(١)</sup>  
إنه عاش مفلسا  
كان بطلا مقدسا

## زورة الملائكة

مرحبا بالملأ الأعلى الذى  
حُلما فى النوم أم حقا أرى  
يا ولادة الحق يا أهل النهى  
أسعدونى أقتبس من نوركم  
ملك الفضل حبيب لحظه  
ملك الطهر صبيح وجهه  
ملك الحق اختفى فى نوره  
ملك الرفق دواء لحظه  
ملك الجود ضحك بشره  
ملك العفو رجح رأيه  
يرحم الجانى عليه كذبا  
ظهرت نفسى فى أضوائكم  
وشممت الخلد من أنفاسكم  
أسمعونى منطلقا أحيا به

شرفت دارى منه والفناء  
يا ولادة الحق يا أهل السماء  
تبعثون البرء فى جرح القضاء<sup>(٢)</sup>  
بلغت النفس ورى للظماء  
وعميم الفضل قرن للحياء  
إن وجه الطهر معبود الرواء<sup>(٣)</sup>  
ما أضل الطرف فى ذاك الضياء  
إن بعض اللحظ يشفى كالدواء  
مثل ضحك التبر فى وجه الشقاء  
إنما النعمة ضرب من غباء  
ويرى الأفعال فى غيب القضاء  
مثما تظهر أجسام بماء  
نفس يشفى من الداء العياء  
يطرب النفس بالحناء العلاء

(١) الأشوس : القوى (٢) النهى : العقل .

(٣) الرواء : ماء الوجه ، وحسن المنظر .



منطقاً كاللحن حلواً رجمه  
 زورة فكّت أخيداً عانيا  
 وأرى في النفس رسماً منهم  
 وعبيراً كشذا الأزهار إن  
 خلفوني وادعاً من بعدهم  
 لو وعته الريح في سمع الهواء  
 بحبال اليأس مصفود الرجاء  
 مثل رسم النجم في متن النهاء<sup>(١)</sup>  
 خلقت في الأنف ذكرى كالذماء<sup>(٢)</sup>  
 أحمد العيش وأستقصي البقاء

### الأم المسكينة

أمنّا الأرض كالعجوز التي تش  
 فإذا ما غدت تدلل طفلاً  
 كلنا ودّ لو تمدّ له الأر  
 وتغنّى له بما يطرد اله  
 وهي عمياء لا ملام عليها  
 لا ترى أدمع الشقي ولا تب  
 وهي صماء ماوعت صرخات ال  
 فهي أولى برحمة وبإشفا  
 قى وتسعى لرزق نسل كثير  
 ضجّ طفل من خلفها بالنعير  
 ضُ فراشاً من النعيم الوثير  
 ثم كهز الرؤوم مهد الصغير  
 لا يصيب الصواب غير البصير  
 صرّ وجه المحزون والمصدور  
 نحس في الخلق من شقاء الأمور  
 قٍ عليها من مشفقٍ وعذير

### جد أم لعب

يبكي برئ الوري لمذنبه  
 ذا صولجان القضاء منفلت  
 فقلّ لراجي القضاء ريع به  
 أما ترى الليل ظلّ مضربه

(١) النهاء : الارتفاع في النهار أو الماء (٢) النماء : بقية الروح .

هذى كسرات الدنى تدار به  
فلا تقل حقه وحكمته  
يا حية الخلد كم لبست وكم  
كان هذى الحياة غانية  
كأنما الناس بُردها أبدا  
ثوباً فشوباً تظل تخلعه  
كأن مرآتها الكمال فما  
يا ضيعة الخلد لهو غانية  
وهكذا المرء عيشه طلب  
هل لنفوس الورى الظماء وهل  
أم ظمؤها قاطع بأن لها  
أم ظمؤها غلة الجريح أخى الـ

لعبة من جد فى تطربه  
أتبتفى الحق بين ملعبه ؟  
نضوت جلدأ يشقى الأنام به (١)  
تعاف بُرداً من بعد مطلبه (٢)  
تعاف ملبوسه لمعجبه  
إذا خصى الحمام آب به (٣)  
ترضى بما لم يرق بمذهبه  
يقضى به الخلد فى سريره  
حتى ليؤذى بنيل مآربه  
للعيش من ناعم يبل به ؟  
خير منال تظمى لمشربه  
داء هلاك لأبرء منه به

## اصبر

اصبر لعل النحاس فى لونه  
لعل دمعاً منك لم تحتسب  
لعل دمع النحاس در له  
والصبر طرفٌ مجهد أعرج

إذا دجا ظل لجرم النعيم  
ينبت زهراً فى الباب العقيم  
يسلك فى عقد الرخاء النظيم  
لكنه يبلغ شأو الظليم

(١) أى كان الحياة ثعبان والأحياء جلده الذى يغيره (٢) البرد : الثوب .

(٣) أى كان الحياة فتاة من أهل الثراء تتعشق ثوباً ثم تعافه وتلقيه إلى خادمها الموت .

ومبتغ محو الأسي بالآسى  
أو مبتغ إطفاء شمس الضحى  
أو ناصب للريح أشراكه  
وهل زفير الحزن هادٍ لقلد  
أطماعنا كالجن إن رامها الد  
كالكلب يدمى قلباً كلاً به  
إذا هدى الناس ضياء الرجاء  
كم خيبة تعقد عزم الفتى  
كمبتغ بالزفر طرد الغيوم  
بنفخة يرسلها فى النسيم  
يرجع عنها وهو عين الكظيم  
لك الرعب فى بحر الآسى والغموم  
أهوجُ تدمى قلبه بالكلوم<sup>(١)</sup>  
أنا ويعنو للبسيب الحليم  
ءِ احتاجت الأطماع نار الهموم  
للنهر لولا الصخر خطو السقيم<sup>(٢)</sup>

## صلع الدهر

### من شعر السخر

ناصر صروف الدهر مستقبلاً  
فجز من لمتته خصلة  
فالدهر إن أقبلت ذولمة  
مطلعه مثل طلوع المنى  
ولا ترم بالذم صفعاً له  
قراعته مثل قراع الظبى  
فماطل قفاه بمدادٍ لع  
قذاله لو جزه أصلع<sup>(٣)</sup>  
لعلها من خلفه ترقع  
لكنه من خلفها أقرع  
وحسرة ما خلف المطلع  
فإنما يصلع إذ يصفع  
وإنما يقرع إذ يقرع  
لّللون من روقته يخدع

(١) الكلوم : الجروح (٢) لولا اعتراض الصخر فى النهر كان النهر بطيئاً ، ولولا اعتراض  
العوائق كان سعى النفوس بطيئاً (٣) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس جز الشعر : قطعه .

وغضّ عنه نظراً واعياً  
وإن جرى في الدم كره له  
حجامة لا شك في نفعها  
ولا تعف صحبته ، إنه  
واحن له الرأس لكي لا ترى

فإنما يعديك ما يطبع !  
فخير ما يجدي لك المبضع (١)  
وقد يضير المرء ما ينفع (٢)  
بالرغم من صلعتة أروع !  
فإنها من خلفه تلمع !

## قرد النهى

### أو الفلسفة الحديثة

لئن كان خلق القرد والناس واحدا  
فسائل بهذا الدهر إن جدّ جدّه  
مقيم على الدقعاء يسمو برأيه  
وقل لبغيضٍ بحسب الحق جرعة  
جهلت ، ولكنى بجهلى عالم ،  
ودعهم ولج بالراى فى كل مغلق  
ولو كان ذاك العقل نقلاً حمدته  
ولكنه كالآل يظمى غديره

وصدق ما خالوه من ذلك القول :  
أيا دهر ما للقرد ويبك والعقل (٣)  
إلى خير ما جاءت به حكمة الرسل (٤)  
مقال رشيد القول والخلق والفعل (٥)  
وإنك لا تدري بما فيك من جهل  
فإنك يا قرد النهى معوز المثل  
ليهنك يا قرد النهى مطعم النقل  
وإن نلت من جدواه نيلاً على نيل (٦)

## قبلة الوداع

قبلة ثم فرقة وتنائى  
وعناق كملتقى اللج فى اليـ

أعيد الزمان عهد اللقاء ؟  
ثم وضم الغريق وجهه الماء

(١) المبضع : المشرط لشق الجلد

(٢) الحجامة : المعالجة بالمشرط .

(٣) ويبك : كلمة تعجب كويلك

(٤) الدقعاء : الأرض (٥) إشارة إلى سقراط

(٦) الآل : السراب .

وانثناء عن العناق كما يند  
قُبَلٌ كالطيور تصدح بالح  
عابقات كأنها الزهرُ الغد  
خالدات كأنها النجم في الأف  
وهي في ظلمة الحياة نجومٌ  
قُبَلٌ صوتها ككلحبة النيد  
فهى روح العهد القديم وهل تؤ  
يسمع العابرُ المجدُّ صداها  
فيخال الهواء قبل إلفا  
وحماه عن العيون فما يخ  
كذب الظن إنها ذكر الما

هارُ عن بعضه مشيدُ البناء  
بُ فتصفي قلوبنا للغناء  
ضُ تذيب العبير في الأرجاء  
ق تزين النفوس باللائ  
هن هذى الهوى وهدى الرجاء  
ران في يابس الغضا والإضاء<sup>(١)</sup>  
تى نفوسٌ من ميتة وعفاء ؟  
فوق هذا الثرى وتحت السماء  
لُقه من نسيمه في رداء  
طرُ إلا في طي هذا الهواء  
ضى ونفس كثيرة الأصداء<sup>(٢)</sup>

### تبر النفوس

لو أن لى حكمةً مثل التمايم أو  
فعل الفتى هو شطرٌ من تفكره  
داو النفوس بلذات الجسوم ودا  
نار الأسى شعله تهدي النفوس كما  
والبغض في زهرات الحب ريقته

رُقى سعدت بها لو ينفع الراقى<sup>(٣)</sup>  
أجل شطريه من أفكاره الباقي  
و الجسم بالنفس فعل الحافظ الواقى  
يهدى المغلس من ملح وإبراق<sup>(٤)</sup>  
كالصِلُ يجمع من سم وترياق

---

(١) الكلحبة : صوت النار المشتعلة في الحطب  
(٢) أى كأن للهواء نفساً تتذكر القبل التى  
أطلقها العشاق فيها فيسمع العابر صدى ذكراها فيحسب أن الهواء قبل حبيباً له .

(٣) الراقى : من يصنع الرقى والتمايم فى فنون السحر (٤) المغلس : السائر فى الغلس ، ظلمة آخر الليل .....



أنت النعيمُ وروحي في جحيم هوى  
شوق إليكم يحيل النفسَ مثلكم  
فاطرد مثال كمال في الضمير ، له  
بطلعة منك مثل الشمس رافعة  
يطلُّ في النفس مزهواً بصورته  
الضوءُ تبرُّ ولكن ما له لمع  
والتبر ضوء يطيع اللمس رائقه  
فأنت تبرُّ وضوء الحسن وهجته  
فلا تكن لك روح في وضاءته  
الزهرُ زهرٌ وإن لم يلق ناشقه  
لئن مضى الزمنُ الماضي بروقته  
وخلف الذكر روحاً منه شائقة

تري الفيرادس من دمع وآفاق  
شكلاً بشكلاً وأخلاقاً بأخلاق  
لمع السراب لعين الركب والناق  
ذاك المثال على لاء رقراق  
كمن يطلُّ على الأحياء من طاق  
على خصاصة إقتار وإملاق<sup>(١)</sup>  
يذلُّ بالحرص من هام وأعناق  
وأنت شمسٌ تعلت بعد إشراق  
مثل الدميم بقصر جد براق  
وعاطلُ الحسن كالحالي بعشاق  
عدلاً تقضى بأحزان وأعلاق<sup>(٢)</sup>  
كالبدر يهتك من إظلام آفاق !

### ليت شعري

الا ليت شعري فتنة من جمالكا  
ويا ليتته من سحر لحظك نشوة  
ويا ليتته عطف كعطفك نافع  
دع اللحظ يسقي القلب منك ، ولا تخف  
أتنقص من رشف العيون كأنما

ويا ليت شعري خطرة من دلالكا  
أداوى بها قلباً بحبك هالكا  
ويا ليتته مستأنف من وصالكا  
على منهل الحاظ رشف نهالكا<sup>(٣)</sup>  
تبقى مثالا ناحلاً من خيالكا ؟

(١) أي كما انقضت نفائسه كذلك انقضت أحزانه (٢) الخصاصة : القليل الباقي .

والإقتار : الضيق . والإملاق : الفقر (٣) المنهل : موضع الشرب . والنهال جمع ناهل : الشارب

والعطشان .

وقد تصقل الوجه الصبيح لو اخط  
وما لضياء الحسن ظل على الثرى  
إذا اسطعت فاجحد ما عشقناه نتخذ  
إذا كان رب الحسن بالحسن كافراً  
تبأله بالنكران كيما يغرنا  
أتنكر أن الحب أنت سننته  
جمالك ولاج إلى القلب بالغ  
فلا تجعل النكران كلما ولوعة  
ولا تجعلنى خاطر السوء فى الورى  
ولا تترك قلبى كأطلال معبد  
وإن خلت بى الكفران فاسأل محاسنا  
جمالك أشراك القضاء فما لنا

تبث الهوى بث الهوى من صفالكا  
ولكنها روى ترى فى ظلالكا  
على الحسن عوناً ناصراً من مقالكا  
فذلك سهم قاتل من نبالكا  
دلالك يا ويح الهوى من دلالكا  
وأوردتنا ورد الهوى فى عقالكا ؟  
سريرة قلب برؤه فى جمالكا  
فحسبى كلوم جمّة فى نزالكا  
تضنّ عليه أن يلم ببالك  
يرى الناظر العجلان عقبى زبالكا (١)  
لديك ألقى مفلت من حبالكا ؟  
فكالك فقد أحمى علينا المسالك (٢)

## أنت والربيع

، اغنية ،

أما كفى الربيع      يهيج إذ يضوع ؟ (٣)  
وقلبي الصديع      فى نشره يذيع

## أنت والربيع ؟

جلاك لى السطوع      يا قمرأ يروع  
من حسنه شفيع      جدبى الولوع

## أنت والربيع ؟

---

(١) زبال : فراق وبعاد (٢) أحمى عليه المكان أو الطريق بالهمز : منعه عنه .

(٣) يضوع : تنتشر رائحته .

روح له سَنِيْع      منك له طَلْعُ (١)  
اليَسَّاسُ والطَمْعُ      والحبُّ والرَبِيْعُ

### أما كفى الربيع ؟

وعَيَّشُنَا شَرْع      يالَهْف من يَضْمِيْع  
أطياره وقُـرْع      زياالَهْها سَـرِيْع

### أنت والربيع ؟

ها شـمـلنا جـمـيـع      وعَيَّـشـنـا وديع  
ومـبـا له رـجـوع      وأنت لى قـطـوع

### أنت والربيع ؟

تعيـبـا به الضلوع      من شـجـو ما يذيع  
قلبي له سـمـيـع      إذا دعيـبـا يطيع

### أنت والربيع ؟

نافـسـك الربيع      من غـيـرة يـضـوع  
قـفـر وـصل تـلـيـع      حـسـنـا له يـضـيـع

### أنت والربيع ؟

### حلم بالأرواح الطليقة

تعموم فوق النور      كالغـيـد فى الغـدير  
مرسلة الشعـور      كـفـاتـنات الحـور  
فى فلك مـسـحـور      تمـرح كـالـطـيـور

---

(١) سنع : حسن وطال فهو سنيع .

والخلد كـالوكـور	على ذرى الأثير
ترقص مـثل النور	وكلية الخـدور
ومـائه الطهـور	فى روضه النضير
فى صفحة الغدير	كـرقصة البـدور
كنفحة الزهور	تنفح بالعـبـير
كلمعة البلور	صافية الضمير
فى عيشها المنير	مـثل ندى الزهور
وطارق المقـدور	لم تـغى بالأمـور
كـسولة النسـور	وصولة الدهور
ما عيشة المأسور	لم تدّر فى الحـبـور

فى نطفة الفجور !

## الوحدة

وأسمع بالقول المضيق وأوقعا	عذيرى من باغ أغد وأوضعا
إذا صار بين الناس شلوا مبضعا	وماسرنى أن نلت منه بسبة
وهوتت عندى الحادث المتوقعا	لسهلت لى غدر الحياة بغدرة
بصبرى على ماقد أمض وأوجعا	وعلمتنى الصبر الجميل على الأسى
وقد كنت لا أفاك إلا مروعا	وقد صرت لا أفاك إلا براحة
ويا رب شر عاد بالخير ممرعا	وكم نعمة للناس فى جنب غدرهم
ولكن يأسا حين لم يبق مطمعا	ساهجر هذا الخلق لا هجر عائد

وإني رأيتُ العقل كالضوءِ حليةً  
وإن كنت بين الناس ظل مفرقاً  
وما جامعات الضوء إلا كوحدةٍ  
فيشعل نيران الذكاء اقتترانه  
وكنتُ إذا ما خلتُ فيك مودةً  
وحتى تصيرَ الأذنُ عيناً بصيرةً  
فكنت كمن يرمى إلى الطفلِ دُرّةً

لروضٍ فإنَّ يسطع على القبر روعاً  
فإن عفت هذا الخلق كان مجمعا  
تجمع من ضوءِ النُّهى ما تذعذعا<sup>(١)</sup>  
وقد كان بين الناس نهياً مضيعاً  
أحبُّك حتى أحسب الحبَّ مصرعاً  
وحتى تصيرَ العينُ للقلب مسمعا  
ويأمل منه أن يشاق ويهرعاً !

### من الحي إلى الميت

من الحيِّ بميت يتسرجى  
خبريني نفائس اللحدِ هل قد  
توأمان استسرف في الجداثِ الدو  
خبريني نفائس اللحدِ أم ك  
هل الحيُّ من ميتٍ هاتف يو  
هل عدته الحياة أم ليس يدرى  
ربّ ميتٍ يسائل الحيَّ عنها  
خبريني عن الحجى أين يمضى  
أين يمضى الذكاء والأملُ الحد

عنده الحق أبلجاً لا يفوت  
بنة تلك السماء والتابوت<sup>(٢)</sup> :  
د وفوق الأجداثِ حيُّ يموت<sup>(٣)</sup>  
ل رميم في لحدِ صميت  
ضح أمر الحياة وهو مقيت<sup>(٤)</sup>  
تلك حلم وما الحلم ثبوت ؟  
وهو في اللحدِ حائر مكبوت  
أين تمضى عرامة وقنوت ؟<sup>(٥)</sup>  
وَأَيْنَ المعشوقُ والمنعوت ؟

(١) تذعذع : تبدد . (٢) يعنى تابوت النعش . (٣) الجبث : القبر .

(٤) مقيت : مقتدر . (٥) عرامة : اشتداد ومرح . قنوت : طاعة وخشوع .



أين نارُ الحياةِ كالنارِ في ره  
أين ذكرى في النفس تمضي وتثني  
أمحأها الحِمامُ كالريح تمحو  
أم وعأها الحِمام كالدرُّ في الظل  
أم تُرى هذه المشاعِر أوها  
ليس إلا كما يقولُ ركينٌ  
فوقنا الأنجم الصوامتُ لا تد

طِ مجوسٍ ما خيف فيها الخبوت<sup>(١)</sup> ؟  
ربَّ عهدٍ يمضي وذكرى تفوت ؟  
نؤى دار والشمل شملٌ شتيت ؟  
حمة يرنو لضوئه السبروت ؟<sup>(٢)</sup>  
م فلسنا نحيا ولسنا تموت ؟  
لا يفيت الصواب منه مفيت<sup>(٣)</sup> ؟  
رى وتحت الرجاء صمٌ سكوت<sup>(٤)</sup> ؟

### سجن الفضيلة

إنَّ الفضيلةَ مأساةٌ  
صونُ الشحيح لفلسه  
صونُ الجبان لنفسه  
صونُ المثمّر ماله  
صونُ الشفيق فتاته  
واجعل لها بين الضلو  
فضيأوها كالحقُّ أف  
وصفاؤها كالخمير تص  
إنَّ الفضيلةَ زهرةٌ

صنّها عن الرائي الحسود  
حذر المداهن والحقود  
حذر البوارق والرعود  
حذر المؤمّر والجنود  
حذر الوعيد أو الوعود  
ع خبيئة الذخر التليد  
تن وهوفي ظلم الجحود  
قل في الدنان على الخلود  
تدوى بأنفساس الحسود

(١) خبئت النار مثل خبت ، قال المعري :

وفارس قد شبت لنا النار وابتعت \* لنيرانها أن لا يحبن خبوتها (٢) السبروت : المحتاج ، والجمع سباريت  
(٣) إشارة إلى جيتى الشاعر (٤) الرجاء : القبور .

ونسيمُها كالعطر فاح      نذر أن يذيعَ فلا يعود !

### بيت اليأس

بنيتُ بيتَ الحَيَاةِ أبغى  
جرى غرابُ القضاءِ نحوى  
فأرعى عشت كفو من بناه  
يفجبقنى طارقُ الرزايا  
اعتادنى الهمُّ غيرُ غبٍّ  
كشارب السمِّ كى يصادى  
يا بيت سوءٍ على ذراه  
يادهرُ لم لم تبح جنانى  
خصصتنا بالنهى فهلاً  
أودعت فى الناس كل طبع  
من يشتري نُهْيَةً بطبع  
ألحت لى بالسراب حتى  
كمن بنى بالتراب بيتاً  
كذاك صرَّحُ الحَيَاةِ أمسى  
ودكُ بيتَ الحَيَاةِ فوقى

فى ظلّه مسكناً فسيحاً  
ولم يكن طائراً سنيحاً<sup>(١)</sup>  
فلم يكن أسه صحيحاً  
من بعد ما علنى صَبوحاً<sup>(٢)</sup>  
فلم يمت قلبى القريحاً  
من علّه سمّه صريحاً  
ذو نعبه هم كى يصيحاً  
إلى سبيل النهى جنوحاً ؟  
جعلتها عزمةً نصوحاً ؟<sup>(٣)</sup>  
يعنوله عيشهم ربيعاً  
يمضى إلى نفعه نجيحاً  
عشقتُ ضوءاً له لموحاً  
فأنهار حتى غدا ضريحاً  
رسم فلاة بها طريحاً  
وقمتُ من تحته جريحاً !

(١) السنيع الذى يأتى من جانب اليمين . (٢) يغبق : يسقى بالعشى ، والصبح : ما يشرب صباحاً

(٣) النهى جمع نهية : العقل .

## لغز الحياة

الشكُّ أول منزل العسرفان  
مدُّ وجزرٌ في النفوسِ كأنما  
والعقلُ فوق الخلدِ مدُّ جناحه  
والعقلُ ريحٌ صرصر تهفوه  
تبدو إذا ماهاج من أعماقه  
والشكُّ مشعال الحكيم وربما  
كونٌ تفرق في منادح رحبه  
سرُّ الحياة لحسُّها ولعقلها  
روحُ الحياة كذى البرائن رابض  
يلقى على الأحياءِ قولة سائل  
إنَّ الحياة لغادةٌ معشوقة  
وتصدُّ عن متسائل متشوف  
يا عاشقَ الحسناءِ كيف أغرتها  
روح الحياة على العقول مؤمر  
مثل الوصى على الوليد إذا نشأ  
كى يستبدَّ بماله وعقاره  
ثار الحبيسُ على الوصى وظلمه  
ورأى به لَمَمًا وليس كما رأى

إنَّ اليقينَ هو المكانُ الثانى  
يتنازعان سريرة الوجدان  
كالطير هابطة على الأوكان  
والدهرُ بحرٌ فائض الأزمان  
قنص الردى وجواهر الدهقان<sup>(١)</sup>  
أضحى حريقاً للجهول الوانى<sup>(٢)</sup>  
سرُّ جرى كالماءِ فى الأغصان<sup>(٣)</sup>  
يحكى دمَاء القلب فى الأبدان  
دامى الخالب شاحذ الأسنان  
يا هول عيش فريسة الحدّثان  
تصبو إلى التماجن الفتّان  
للحقّ ينشده بكل مكان  
أو كنت تبغيتها بقلب ثانى  
يعتزُّ بالأضغان والأشجان  
يلوى عليه جوامع السجان  
ويليح زخرف خدعة المنان  
فرماه بالعصيان والنكران  
لو كان يغنى العقل بالعصيان<sup>(٤)</sup>

(١) الدهقان : رئيس الإقليم (٢) الوانى : الضعيف .

(٣) المنادح : الأراضى الواسعة . (٤) اللعم : طرف من الجنون .

ماذا أرجى في العقول وصوبها      رشح الطبع وغلة الظمآن ؟  
ولرب غرُّ بالغ بطباعه      ما ليس يبلغه ذور الأذهان

## خواطر في الحياة

(أرسلت إلى الأستاذ الأيب الشيخ محمود محمود<sup>(١)</sup>)

أنت على خلتيك محمود  
وإنما العيش هكذا نُقل  
وخير ما يطلب الرخاء به الـ  
والدهر مثل الشحيح في عدة  
كل رجاء نرمى الطليب به  
ورب رام أصاب مهجته  
والسخط غريال جاهد قصد الـ  
آمالنا هامة نراع بها  
وحيرة النفس كالظلام وقد  
والرغب عجب النفوس تخذعها  
وقد تزين الحسناء دمعته  
كم عدة في الحياة خائنة  
كخازن الحب للمشيب وما  
يبخر في خيبة لنا أمل

فعد بيمن الحياة محمود  
والدهر خرق سنه القود  
صبر ، ومن قد عداه مكود  
أصدق آلائه المواعيد<sup>(٢)</sup>  
فهو قنا في الضلوع مقصود<sup>(٣)</sup>  
سهم رجاء إليه مردود  
سيل كأن آتي مسدود  
للسعد وهو الطليب ملحود<sup>(٤)</sup>  
يهدى ويقل الضياء مزود<sup>(٥)</sup>  
مرآتها والطماح معبود  
والنفس تجدى سنيها السود  
كما يخون الخميس رعديد<sup>(٦)</sup>  
يعطف من أجل ذخره جيد  
بحر الندى والظمى مجهود

(١) كان أستاذا بالمدارس الثانوية وزميلا وصديقا للشاعر (٢) آلاء : نعم

(٣) قنا : رمح . (٤) الهامة : روح الميت . قال الشاعر : « أضريك حتى تقول الهامة اسقوني » .

(٥) الزود : الفزع . (٦) الخميس : الجيش . رعديد : جبان .

ما لى أهدي إليك من حكم  
أحبوك من حكمة القريض كما  
وأنت أحسجى بأن تزف لنا الـ  
وخير ما يبعث الفتى طرف  
يأليتها الدر وهو منضود  
يهدى لروض الربيع أملود<sup>(١)</sup>  
حكمة فيها اليقين مشهود  
من عـقله والمزید تاويد<sup>(٢)</sup>

## الشجرة والغراب

رأيت الحوادث فى وكرها  
كان غراباً على فرعها  
إذا ذدته آب يهوى بها  
فقلت له : أبق من خيرها  
وإلا فأرسل عليها الطيور  
وهل أزجر الطير عن دوحه  
فقال : أأكل من حلوها  
إذا أنت ما ذقت من ضرها  
خذ الحلوى والمر من رطبها  
ومن صبر النفس فى ضيقها  
وفى الصبر صبر يريك الدنى  
تظل مطلاً على دهرها  
يريك مساوئ خـود الحياة

ونبت المقـادر فى برها  
يحط فياكل من خيرها  
على دوحـها وعلى نهرها  
تذوق إذا جعت من شرها  
أبـابيل تقضى على أمرها<sup>(٣)</sup>  
تذوقت مـامر من تمرها  
وتترك للدهر من مرها ؟  
أتعرف ما الخير من شرها ؟  
أقاسمك السوء من ضرها  
رأى الرغب أوجع من صبرها  
كأنك رفعت عن أمرها  
كأنك أعفيت من مرها  
كأنك ما بت فى خدرها

(١) أملود : لين . (٢) تفويد : ميل واعوجاج . (٣) الأبايل : الفرق .



ونافست رهطك في برها  
ولا كنت تسعى إلى نكرها  
ولا تفت دهرًا إلى سرها<sup>(١)</sup>

كأنك ما التحت من ثغرها  
كأنك ما كنت من ناسها  
ولا بت يومك في درعها

## يا شاعر الكون

تحية إلى صديقنا العقاد لظهور ديوانه الثاني

نور الحياة فشعر منك يذكى<sup>(٢)</sup>  
فما نأت بمقال أنت باغيه  
تجننى وخير الجنى ما أنت جانيه  
والعقل أعدى على غمر يدانيه<sup>(٣)</sup>  
الفكر عدوى وجار المرء يعديه  
ويمدح الفضل بين الناس باغيه  
وغاب عنهم جلال أنت تدريه  
أو ينظروا فبطرف أنت ثانيه  
يخال خير مكان بيته فيه  
والكون أكبر من زعم أناجيه  
كأنما فاه ذاك الخلد من فيه  
حتى لشدة ما تذكى تفنيه  
يفنى الذكاء ولا تفنى معانيه  
لولا بريق خيال أنت موريه<sup>(٤)</sup>

يا شاعر الكون أطلق من سرائره  
لك الخليقة والأيام ماثلة  
كأنها لك بستان وفاكهة  
الفضل أغلب من غر يصاقبه  
فلم يضرك جوار من أخى جهل  
قد ينكر الفضل بين الناس صاحبه  
كم أكبر الناس أمراً أنت تصغره  
إن يعظموك فبالنفس التى صغرت  
كالمرء وهو قعيد رهن عرصته  
لو أنصف الأرض قال الأرض واسعة  
يا ناطقاً يذر الالباب صامتة  
تذكى الذكاء بسحر أنت نافثه  
تقصي المعان لا انتهاء لها  
حتى يظل ولا ذهن يراك به

(١) تفت : اشتقت . (٢) يذكى : يوقد . (٣) يصاقب : يقارب . (٤) يورى : يضررم .

فى عنه حتى كأن قد زال باديه  
كواحة الخرق زين فى صحاريه  
كالآل يحكى ضياء أنت مبيديه  
رسم الدرارى يحكيها وتحكيه

كمن يرى الشئ لا ينحو سواه فيخذ  
إطار شعرك خلد أنت زائنه  
أصورة الكون أم ذا الكون صورته  
أو كالغدير يرى فى الماء مرتسماً

## كعبة النفس

مكانك من قلبى كمحراب صائم  
رجائى إيمان النفوس الحوائم  
وتعبد إلا ساميات العظام  
على الفضل من أهل النهى والمكارم  
صروح المعالى باديات المعالم  
كروحك لم يعرف وجوه المظالم  
ولو كان ناراً فى لهة الحلاقم<sup>(١)</sup>  
وإن كان محذور الردى فى الشكائم<sup>(٢)</sup>  
وأجعل أنفى نهبة للخواطم<sup>(٣)</sup>  
إذا لم يعوذ من حقود الرجائم  
ورب مقال مثل لذع الأراقم<sup>(٤)</sup>  
إذا كان فيه مدرج للنمائم ؟  
من العيش إلا بالنفوس السواجم<sup>(٥)</sup>

أيا كعبة الآمال ذات المحارم  
فلا تاخذونى بالرجاء فإنما  
وهل تسجد الأرواح إلا لذى النهى  
وأكرم سؤل النفس ما كان وقعه  
ولولا احتذاء الفضل فى الشعر ما غدت  
ومن كان ذا روح برىء من الأذى  
ولم يدر ما يلتذه الناس من أذى  
يرى المرء أن النفس خيل لراكض  
أظل رقيب السوء حتى يمسنى  
وأى امرئ فى العيش يحمد خلقه  
فكم راجم بالغيب نفساً بريئة  
وهل يعدل الإنسان فى بعض فعله  
وما النفس إلا تربة ليس ريتها

(١) الحلقوم : الحلق (٢) الشكائم : الطباع . (٣) خطام : ما يوضع فى أنف البعير ليقاد به

(٤) الأراقم : الحيات . (٥) السواجم : الباكية .

## الصنم المكسور

عَابِدُ يَبْكِي عَلَى صَنِيمِهِ  
عَابِدٌ مِنْ حَسَنَةِ صَنِيمًا  
حَطَمْتَهُ قَوْلُهُ فَهَوَى  
كُنْتُ لِي حُلُمًا أَلُوذُ بِهِ  
إِنْ رَضِيتُ الْعَيْشَ بَعْدَ كُمْ  
أَوْ بَكِي شَعْرِي فَلَا عَجَبُ  
كُنْتُمْ لِلْعَيْنِ بِأَصْرَرِهَا  
كَمْ لِأَهْلِ الْفِكْرِ مِنْ ذِمَمٍ  
كَانَ قَلْبِي مَعْبِدًا لَكُمْ

## غلة النفس

رَأَيْتَ مُحَمَّقًا يَجْرِي  
يَكَلِّمُهُ وَيَسْأَلُهُ  
يَقُولُ لَهُ : أَعَنْ سَبَبُ  
وَيَحْسِبُ فِي الْخُرِيرِ لَهُ  
تَرِيدُ النَّفْسُ رُؤْيَتَهَا  
سَسْأَلُ لَيْسَ يَحْسِبُهُ

(١) اللّمْ : الخَيْلُ . (٢) الأرب : الغاية .

رأيت محمقاً يفدُ  
وزمـرُ الريح يطربه  
كـذاك المرءُ في الزمن  
ولكن ليس ينفـعه  
ومما من غلةٍ عرضت  
فما ين الرى تطلبه  
أجـز للعيش معركه  
ضميرٌ ما استبان له  
ولولا ظلمةُ الحـين  
لبغضت الحياة له

وراء الريح تطردُ  
يحدثه فلا يجدُ  
يداوى غلة الفطن  
شرابُ الآل في الدمن  
بغير دوائها خلقت  
نفوسٌ طالما ظمئت  
لعل الكون يدركه  
يروضه ويملكه  
وجبن المرء للبين  
وخص الموت بالزين !





# الجزء السابع

## ديوان

أزهار الخريف



عن الطبعة الأولى للجزء السابع

عام ١٩١٩



## الإهداء

أهدى هذا الديوان إلى إخوانى القليلين فى أنحاء القطر المصرى ، الذين أيدونى  
بثقتهم ورسائلهم ، وأعانونى بها فى الحياة على بعد الشقة ، ومن غير سابق لقاء ،  
وبالرغم من عداوة السفهاء ، وسباب الأخساء ، الذين يقول فىهم المتنبى :

وانه المشير عليك فى بضلة فالحر ممتحن بأولاد الزنى !

والذين يقول فىهم أيضاً :

أتنكر موتهم وأنا سهيل طلعت بموت أولاد الزناء ؟





## مقدمة

لقد ذكرنا فى مقدمة الديوان الرابع أن الشاعر لا يهتم الناس إلا لأنهم باعث من بواعث الشعر ، ولم أعنِ بذلك - كما زعم بعضهم - أن القصيدة الواحدة يبعث إليها إنسان خاص ، يكون موضوعاً لها ويستثير فى الشاعر جميع الخواطر التى دفعت إليها . فإن الشاعر ليس بالراسم . ولو كان راسماً لاستفاد أيضاً من أفراد كثيرين فى عمل رسم فنى خيالى كبير .

ولقد رأى القارئ فى بعض هذه الدواوين قصائد فى شرح أخلاق السوء كالحسد أو البغض ، فحسب بعض الناس أنه المعنى بها . ولعمري لو كان غير ذكى لقلت إنه يريد أن يشرف بهذا الادعاء ؛ ولكنه أجلُّ من هذه المرتبة . فلم يبق إلا أن يكون ذلك منه وسيلة لإظهار كيده وشافعاً له ، وكما أنى لا أعنى أحداً بقصائد الهجاء، كذلك لا أعنى أحداً بقصائد النسيب . ولا أنكر أن الأفراد من الناس هم الذين يستثيرون خواطر الشعر ، ولكن هذا القول لا يستدعى أن تكون كل قصيدة فى فرد معين . نعم ، الأمر يستدعى ذلك عند المداحين والهجائين ومن جرى مجراهم ، ممن لم يضع لنفسه سنناً عامة فى فنه ، يجرى فى نهجها . أما القول فى أفراد ، فهذا أول مذهب وأول عصر من مذاهب الشعر وعصوره . وأما المذهب الحديث فهو أن تكون الطبيعة البشرية ماثلة أمام الشاعر ، يأخذ منها لقصيدته ما يقتضيه الفن . ومثل ذلك أن قصيدة « صرصور الشعر » فى الجزء الخامس بعث إلى كتابتها صرصور من صراصير الحقيقة لا صراصير الخيال ولا صراصير البشر . وقصيدة « سم الخسة » مأخوذة من مسودات كنت قد ألفتها فى كتاب اسمه « مجالى الأخلاق » ، لم ينشر ؛ وكثيراً من قصائد الغزل فى هذا

الديوان خواطر كانت تخطر لى فآقيدها فى رسائل سميتها : « رسائل الحب » لم تنشر . ولذلك أرى من العبث والجهل بفروض الشعر ، قول قائل إنى أعنى أحداً بما أقول فى أى باب من أبواب الشعر .

ولى كلمة أريد ذكرها فى العقيدة ، ومن يذيع بين الناس أنى على غير هدى ! وأكثر أمثال هذا إما من الجهلاء الأغبياء وإما أهل الحقد والحسد . فليس التساؤل والامتنعاض من مظاهر الشر ، قلة فى الإيمان . بل إن ذلك غاية الإيمان . وإن الذى يتهرب من الله إلى نفسه ، وينكر آياته فى الوجود ، يجد الله فى نفسه فى خير نزعاتها . وإن فى الله حاجة من حوائج النفس البشرية ، وكلما خفيت عنا أدلة وجود الله لعظم الشر والإثم ، كان ذلك الخفاء أدعى إلى تطلبه ونشدانه والإيمان به على الوجه الصحيح .

فالإيمان بالله والخير ضرورة وحاجة ، لعظم الشر والشقاء . إذ أن الزيغ وقلة الإيمان لا تعين على الشر والشقاء . بل تزيد الحياة اختلالاً ؛ كما ذكرت فى قصيدة : « صوت الله أو نجوى المؤمن » فى الديوان الرابع . وقد أساء بعض الناس فهم قصيدة « ليتنى كنت إلهاً » فى الديوان الثانى ، ولا أعرف كيف فات من صفت نفسه من سوء النية من القراء ، أن نسبته سوء الفعل إلى ذلك المتطلب مرتبة إله ، خرافة من خرافات الوثنيين ، والذى يريد أن يصلح نظام الحياة والكون ، هى غاية الإيمان لبيان أن المرء ينتقد ويتسخط الشر والإثم ، حتى إذا حكم أتى الشر الذى نقمه . ولو أنى جعلت أفعاله فى القصيدة حميدة ، لكان ذلك اعترافاً منى بأنه مصيب فى نقده وأنه رشيد عادل !

هذه قصيدة « الملك الثائر » لقد حاول غبى أن يقرأها مرة ، فقرأ منها أبياتاً ، ورأى عصيان الملك ، فأخذ منه الغضب كل مأخذ ، ولم يتم قراءة القصيدة ، فلما قرأت له ما لاقاه الملك الثائر من العقاب لعصيانه ، انشرح صدره وقال : « إنه جدير بهذا العقاب ! »

وهذه الحادثة تشرح السبب فى سوء الفهم الذى يعتور بعض الناس فى قراءة القصائد التى تشرح أمثال هذه الخواطر والعواطف النفسية التى لها علاقة بالحياة والخلق . فإنه لا يحاول تفهم مغزى القصيدة الذى لا يستخلص من أبيات مفردة من القصيدة ، بل يستخلصه بأن يفهم وحدة القصيدة الفنية وما تقضيه المقابلة الفنية من اختلاف جوانب الراى فيها واختلاف حالات النفس التى ضمننتها القصيدة .





## آية الحسن

لقد كلفت بساجي الطرف و سنان  
من بعد ما كان لي كالناس عينان  
فكل معجز أمر رهن إمكان  
كمعجز الحب في شعري وتحناني  
ياليتني زدت في روح وأشجان  
ورقة اللفظ في سحر وتبيان  
سواي في الخلق من وحش وإنسان  
فليس في الخلق تحنان كتحناني  
وكيف يرحم نضوا قلب غفلان  
إلا بخبرة أزمان وأزمان  
عطر الزكي فيا عطراً لأكوان<sup>(١)</sup>  
لصنع حسنك في بدع وإتقان  
لها القلوب ولم تدحض بكفران  
لأنك لك تحكي عقد أشجاني  
مرآة حسنك لا يمني بنكران  
فأنت للكون طراً خيراً عنوان  
ماذا تركت لأحقاب وأزمان

يا قلب قصرك لا تولع بإنسان  
قد صار لي ألف عين بعد رؤيتكم  
مذ صار حسنك في الإمكان منشأة  
ومعجز الحسن في خلق خصصت به  
وصار لي ألف قلب أرتجيك بها  
كي لا يضيع جمال منك أبصره  
بل ليتني الكون طراً ليس يبصركم  
هل نافعى أننى في الحب منفرد  
بل ذاك ضائر قلب لست راحمه  
ما كان مثلك في الأكوان منشأة  
استخلصتك دهارير كما خلص الـ  
مجاهل الزمن الماضي وحاضره  
فجئت آيته الكبرى التي خشعت  
ليت الكواكب تعنوا لي فأنظمها  
إخالها ما بدت إلا لتبصرها  
والطير ما نطقت إلا لحسنكم  
يا سالب الكون أشهى ما يراد له

---

(١) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي .

عميتُ عن كلِّ حُسْنٍ غيرِ حُسْنِكُمْ  
 أعشيت طرفي بِشَمْسٍ مِنْكَ طالعة  
 لا أَكْثُرَنَّ مِنَ الْإِلْحَاطِ أَرْسَلَهَا  
 وهل أَخَافُ وَقَدْ سَقَى الْفُؤَادَ هَوًى  
 أو الْقَضَاءَ وَمَا يَخْشَى الْوَرَى أَبَدًا  
 كَلَّا لِعَمْرِكَ إِنَّ الْحُبَّ يَرْفَعُنِي  
 إِنِّي أَهَابُكَ مِنْ حَسَنِ تَجَوَّرَ بِهِ  
 مَاذَا يَضِيرُكَ مِنْ حُبٍّ تَزَانُ بِهِ ؟  
 هَبْهُ الْمَقَادِرُ مِنْ يَأْبَى الْمَقَادِرَ لَا  
 فَاضْحَكْ فَضْحَكَكَ أَنْغَامُ مَرْتَلَةٍ  
 لَمْ يَبْقَ فِي الْكَوْنِ مِنْ شِدْوٍ نَسْرُ بِهِ  
 فِي كُلِّ نَظْرَةٍ عَيْنَ ذِكْرَةٍ لَكُمْ  
 حَبِيْبِكَ لَا شَكَّ يَعْرِوهُ وَلَا جَدَلَ  
 فِي مَنْزِلِ اللَّهِ مَكْلُوءٌ بِهِيْبَتِهِ  
 وَلَنْ يَضْغِيعَ رَجَاءٌ فِي الْحَيَاةِ إِذَا  
 أَخْلَفْتَ وَعْدَ الْإِلْحَاطِ أَنْتَ مَرْسَلَهَا  
 لَا تَنْكَرَنَّ مَقَالَ اللَّحْظِ مِنْ خَجَلٍ  
 الْحُبُّ أَقْوَى مِنَ الْإِغْلَالِ تُحْكِمُهَا  
 قَدْ بَعْتُ رَاحَةَ أَيَّامِي وَصَحَّتْهَا  
 أَحْمَلُ جُنَايَةَ حَسَنِ لَسْتُ خَالِقَهُ

كَانَنِي غَيْرَ صَاحِي الطَّرْفِ يَقْظَانِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَيْشِي رَهْنًا إِدْجَانِ (١)  
 إِنَّ الْبَلَاءَ لَطَرْفِ الْعَاشِقِ الرَّانِي (٢)  
 الْعَيْشُ وَالْمَوْتُ فِي صَرْفٍ وَحْدَانِ ؟  
 مِنْ قِسْمَةِ الدَّهْرِ فِي رِبْحٍ وَخَسْرَانِ  
 عَنِ الْحَيَاةِ وَعَنِ عَيْشٍ لَهَا فَنَانِي  
 حَتَّى لِأَقْلَاكِ فِي أَثْنَاءِ أَحْيَانِ  
 فَالْحُبُّ لِلْحَسَنِ نَشْرٌ حَوْلَ أَفْنَانِ  
 يَرَى الْحَيَاةَ بَعَيْنِ النَّاعِمِ الْهَانِي  
 أَوْتَارَهَا قَلْبٌ صَبَّ مِنْكَ وَلَهْفَانِ  
 إِلَّا جَمَعْتَ بِحَسَنِ مِنْكَ مَرْنَانِ (٣)  
 وَكُلَّ نَبْضَةٍ قَلْبٍ جَدَّ حَرَّانِ  
 كَسَانِمَا هُوَ مِنْ أَرْبَابِ أَدْيَانِ  
 سِرُّ الْإِلَهِ وَسِرُّ الْحُبِّ سَيَّانِ  
 مَا ظَلُّ حَبِيْبِي مَكْلُوءًا بِإِيْمَانِي  
 تَقُولُ لِي أَعَشَقْتُ فَإِنِّي جَدَّ فِتْنَانِ  
 كَمْ حُجَّةٌ لَكَ فِي تَبْيَانِ وَسْنَانِ  
 عَادَ الْحَيَاةَ لِقَلْبِ الْعَاشِقِ الْعَانِي  
 بِنَظْرَةٍ بَدَّلْتَ سِرِّي وَإِعْلَانِي  
 كَمَا تَحْمِلُ مَقْدُورًا لَهُ الْجَانِي

(١) إِدْجَان : ظلام . (٢) رَنَا : أدام النظر . (٣) مَرْنَان : كثير الرنين .

ولا يكفّر عن لحظٍ تصول به  
لو فرّق الدهرُ حُبِّي في مجاهله  
ولو خبرت بحبي العيش أجمعه  
ما مسّ حُبّيك أمراً خسّ معدنه  
ما أضال العيش لولا ما يتاح بكم  
خير لنفسك إن لم تدرِ ما ضمنت  
إذا لافرطت من سكرٍ ومن خبل  
وكيف ترحمني إن لم تجدد أرباً  
يا هل تراني إذا ما جاء يسعدني  
حتى ليوشك أن تكسى مراسمه  
أكاد أنشق أنفاساً يردّدها  
ياليت أنى أناجيه ويسمعني  
حولى خيالات حسن أنت صورتها  
لا بل شقائي أوهام أغربها  
أنسى فناء جمال أنت لابسه  
يروع حسنك في حب أعالجه  
لو قسم الدهرُ بين الناس قاطبة  
وفرحة لى إما لحت عن عرض  
غاض الشقاء وغاض النحس أجمعه  
لو صور الخلد كانت منك صورته

إلا ترفق عطف منك يرعاني  
لعباد منه بمثل الخلد ملآن  
إذا لباء بسرّ منه ضحيان  
إلا أضاء كماشٍ عند دهقان<sup>(١)</sup>  
من الهوى وطماح ليس بالوانى<sup>(٢)</sup>  
من فتنة الخلق في حسن وإحسان  
ورحت تنعم في ظلم وعدوان  
فى أن تكون حبيباً جدّ فتان ؟  
طيف لحسنك ألقاه ويلقاني  
جسماً فيامن رأى طيفاً بجثمان  
وأحتسى منه من كاسات ندمان  
على النوى ورجاء ليس بالدانى  
طوبى فإنك جيرانى وأقرانى  
مثل السراب إذا أودى بظمآن  
حتى كأن لم يكن حال له ثانى  
كسروعة الحسن فى نيران بركان  
لذائدا لى فى قرب ولقيان  
تجلو همومى وتأسو كلم أحزاني  
وعطل الدهر من منع وحرمان  
شكلاً بشكلٍ وعنواناً كعنوان

(٢) الوانى : الضعيف .

(١) الدهقان : رئيس الأقليم .

قد قلت للحب في قلب أضربه  
لئن أضاعك وساناً بفكرته  
لم يحل بالغيد في بادي ترائبها  
وأنت في لجة للقلب منغممر  
ما أنت أول حب عز مطلبه  
فأين أخبأ طرفي عن محاسنكم  
وإنما الحب كالمقدار مدخله  
لو كانت البيد تنجي منك ما رضيت  
بل ليت أني حلم في الكرى بهج  
أقول للناصح المغري بتعزية  
والكون كالميت لا ماء ولا شجر  
إن لم يبل ظمى الحب غلته  
ولا أتيح للقلب قلب ذي مقبة  
كأنما الكون لم يخلق له سبب  
فأهبط مع اليأس في قلبي فإن له  
وما ألت ليأس مثلاً حزنت  
استنفذ الكذب آيات الكمال فما  
فليت لي لغة ما شابا كذب  
وما الحبي في الأكوان من مثل  
فكيف يشفع لي لفظ يغربه

برح الهوى وطلاب المعوز الداني  
كم في الزواجر من در ومرجان  
ولم يحد بميزان وأثمان  
ما أمك الرائح الغادي بنشدان  
ولا بأول قلب غير جذلان  
وإين أخبأ قلباً جده ظمآن ؟  
رغم الأواخي من عزم وإيقان  
نفسى قيودك في أهلى وأوطانى  
يأتى إليك بأزهار وريحان  
انظر أفى الكون ما يغرى بسلوان ؟  
ولا جمال تراءى حول أفنان  
ولا تصافى بصفو الحب روحان  
ولا تدانى بنجوى الحب صنوان  
أو أنه حلم بادي الهم أسوان !  
في القلب منزل صدق غير بهتان  
نفسى على أمل كالآل حليان  
أرضى الحبي منها أى تبيان  
ترضى الملائك لم تخلق لإنسان  
ولا رموز ولا شبه ولا داني  
من الخليفة شيطان بشيطان ؟



ولستُ الحاك إن لم تُلفَ ذا عوزٍ  
كانُ حسنك من إبداع ما ضمنت  
يا من به قد نسيتُ الشرَّ أجمعه  
ما خلتُ أن مكاناً ضمَّ حسنكم  
دنياك دنيا رخاءٍ لا شقاء بها  
أبعد معرفتي الأيام يا عجباً  
أبغى الحياة وأبغى منكم مقةً  
نزلتُ يا قلب عن غالى نفائسها  
حتى فرحتُ بصبرٍ منك عن خُدعٍ  
وقلتُ لى الآن لا شجوى ولا جزعُ  
فعدتُ لا صبر تبديه ولا جلدأ  
يا دوحة الحب لا شمس ولا مطر  
فكيف أينعت في قلبٍ أضرب به  
أتى الربيعُ فهب لى منك مكرمةً  
ونسَمع الطيرَ تبدى سرَّ أنفسنا  
ذخر لمقبل أيامى إذا بردت  
لا تنس حُبى إذا ما الموتُ عاجلنى

---

(١) طخيان : مظلّم .

إن الودادَ لقلب الناقص الفانى  
منك الخوالجُ من صدقٍ وإحسانٍ  
لا يجتلى الحسن والأرزاء فى آنٍ  
يحوى من الشرِّ ما يودى بشهلان  
كأنما الشرُّ لم ينزل بإنسان  
وأوجه الدهر من طلقٍ وطخيان : (١)  
إن الحياة حياة الناعم الهانى !  
لما عرفت الليالى أى عرفان  
من الحياة وعن إلفٍ وخلصان  
على الحياة ولا إعياء وجدان  
حتى كأنك لم تسكن لسُلوان  
من اللقاء ولا وافٍ ولا حانى (٢)  
جذبُ الزمانِ وإلف غير معوان ؟  
يوماً نقضتْه بين السرو والبان  
حيث الهوى ورواء الزهر سيّان  
نارُ الحياة ونارُ الحب فى آنٍ  
لعلَّ ذكرك دون القبرِ سلوانى

(٢) الواقى من الوفاء . والحانى : المتعطف .



وسائل الليل عن روى فإن لها  
لا بل دع الذكر لى إنى به قمن  
ولا تُعننى بذكرى منك خاطرة  
عذب فؤادى بالآلام قاطبة  
وارحم أواقس ولا تخرجك معتبة  
وليس فى الحب خسران ولا فشل  
ألم أعش غير عيش الناس قاطبة

فى الليل خطرة حى الهم أسوان<sup>(١)</sup>  
وانعم بحسبك فى غدر ونسيان<sup>(٢)</sup>  
حسبى حبورى بقلب منك جذلان  
الحب ذخر منى يشرى بأثمان  
ماذا تضيرك آلامى وأشجانى ؟  
وإن منيت ببعدي أو بهجران  
واقطع الدهر فى فرحات نشوان ؟

### الشلال<sup>(٣)</sup>

فلعل الحياة كالماء تجرى

بين هذا الثرى وبين السماء

( من القصيدة )

يا أخا الصمت فى الجلالة والرو  
إن فى القلب لوعة ما تقضى  
أحسب الخلد مثل مائك ينها  
أنت فجرت فى ضلوعى ينبو  
ليت أن الحياة مثلك تعدو

ع وصنو النكباء والهوجاء<sup>(٤)</sup>  
أنت حاكيت همى ورجائى  
رؤى ونفسى فى مائه كالهباء  
عاً من الشجو مسرعاً فى دمائى  
لا تراخى مثل الجياد البطاء

---

(١) أسوان : حزين (٢) قمن : خلىق وجدير .

(٢) أعيد نشرها بمجلة « الرسالة » - عدد ١٦٣ - فى ١٧ أغسطس ١٩٣٦ .

(٤) أى أن صوت الشلال فى روعته كالصمت التام فى روعته ، فإن لكل منهما روعه ، وهو شبيه

بالرياح الأعاصير فى صوته .

إن للعيش كسرة تذر النف  
 فاعنى على الأواسن من نف  
 يا ابن ماء السماء هل تذكر الرعد  
 وهل البرق لا يزال خفياً  
 أنت ريح الأمواه أم أنت روح الـ  
 قد هددت الصخور تنشد خصباً  
 إنما أنت ناظم ينصف السهـ  
 تجعل السهل والحزون سواء  
 مريح أنت أم كما يسرع الفـ  
 لك بالشـم مولدٌ وعلى صد  
 غير أن الميلاد فى قمم الشـ  
 فلعل الحياة كالماء تجرى  
 لك فى النفس نشوة مثلما استشـ  
 ويفيض النفوس مرأى جلال

من ركوداً كآسن فى نهاء<sup>(١)</sup>  
 سى بفيض ينهار مثل البناء  
 د تحاكي إرزامه فى الغناء؟<sup>(٢)</sup>  
 فى ثنايا صدر كصدر الغماء  
 ماء يمضى فى مائه كالهواء؟  
 أم لذكر تبغيه فى الدقعاء<sup>(٣)</sup>  
 ل بفضل الشواهد الشـماء<sup>(٤)</sup>  
 ليس نجد ووهدة بسواء<sup>(٥)</sup>  
 رس فى نجدة إلى الهيجاء  
 ر أبك المحيط وقع الفناء<sup>(٦)</sup>  
 م حمام لهاطل الأنواء  
 بين هذا الثرى وبين السماء  
 رف راء من شاهقات العلاء<sup>(٧)</sup>  
 لك حتى تطير كالأنداء<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) النهاء : الغدران . وأسن الماء : أجن وتغير . (٢) الشلال ابن ماء السماء : أى المطر . وإرزام  
 الرعد : صوته . (٣) الدقعاء : الأرض . (٤) فضل الشواهد : أى فضلات الجبال من  
 صخور وغيرها . (٥) الحزون : الأراضي غير المستوية . والنجد : الأرض المرتفعة .  
 ( وفى الأصل تجعل الوعر ) . (٦) المحيط أبو النهر لأن النهر من سحب . والسحاب من المحيط .  
 (٧) استشرف : أطل من مكان عال ، والمرء يشعر بذهول أو دوار ودعوة وخوف إذا أطل من مكان  
 عال كما يشعر وهو يرى تدفق الماء من عل فى الشلال .  
 (٨) مناظر الجلال الهائلة تتضاغل أمامها النفس حتى كأنها تنعدم ، أو كما يتبخر الندى .

وكسائي في كل دان ونائي  
ن فخلتُ الأكوان طراً ردائي<sup>(١)</sup>  
كرني عزمتي وماضي مضائي  
من حبور النعيم والسَّراءِ  
منك كالظنر هاتف بالغناء<sup>(٢)</sup>  
ووضاء أحبب به من وضاء  
تُك رمزا رُمزته للقضاء  
حتى تعيده بالحباء<sup>(٣)</sup>  
ززع لذكر الشقاء والأرزاء  
بحديث العلى وصدق السناء  
فوق صدر العشيقه الحسناء<sup>(٤)</sup>  
نهر تسمى بهمة شمطاء  
كل شيء لطيفة وفناء<sup>(٥)</sup>

فكائي في مائك الغمر أمضي  
أنت أيقظتني وقد كنت وسنا  
هاتف في خيرير مائك قد أذ  
أنت أصسفي من الوداد وأنقى  
أنت أرجوحة لنفسي وصوت  
أنت مثل الشباب عزمأ وبطشأ  
لك وقع الأقدار حتى لقد خلد  
أنت كالدهر تأخذ الترب والعسجد  
لم تهب كسرة الدهور ولم تج  
ياسليل السماء حدث طويلا  
تبعث الصخر من صخورك يزهر  
سوف تغدو كالشيخ في أخريات الـ  
فاغتبط بالمضاء وامرح طويلا

---

(١) الإنسان في غفلة من الأثرة والأنانية فتوقظه مناظر الروعة والجلال من غفلة أنانيته ،  
إذ يتضايل أمام تلك المناظر فيحس وحدة الوجود .

(٢) كأنما حركة الماء في الشلال تهز النفس كما يهتز الطفل في الأرجوحة ، وصوت الشلال يجلب  
للنفس راحة كراحة الطفل في غناء المروضع ( في الأصل وشبو منك كالظنر هاتف بالدعاء ) .

(٣) الحباء : العطية .

(٤) إشارة إلى بطن النهر عند المصب ( في الأصل - فوق نحر العشيقه ) .

(٥) المضاء : المراد به نفوذ العزيمة وقوتها . لطية : لغاية يستقر عندها .

## يا وضيء البسمات

يا وضيء البسمات  
ليت لي منك اثتلافاً  
أنت في الدهر ابتسام  
كل حسن أمل فيه  
فإذا الشمس تعلت  
صف لنا حسن الفراديد  
عذروا صدك من سر  
أنت عنوان لما أن  
كل كون كان أو لم  
فيك لي منه أمـان  
أنت شئ منك بلفظ  
هو موصول بقلبي  
خلت أن قد كنت أحـب  
هات لي خلداً على خـلد  
إنما الخلد كقصيد  
أنت كالضوء وهل ير  
إن تخل دمعي نجومـاً  
فاسر في ضوء نجومـي

وحسبي الوجـنات  
كاثتلاف النغمات  
كابتسام الزهـرات  
لك وبشـري للعفاة<sup>(١)</sup>  
قلت حبي سيـواتي  
س بحسن القسمات  
مـوك بدرأ في السـمات  
شده في الخطوات  
يك من مـاضٍ وآتي  
س النفوس الساميات  
مثل طيب النفحات  
في وجيب الخفقات  
تك من قبل الحياة  
عد لأرضي صـبواتي  
للأماني الرائعات  
ضيء الأكف الناشدات؟  
في ليالي الجفوات :  
وائتني في الفلتات

---

(١) العفاة : جمع العافى ، كل طالب فضل .

أَوْ تَخْلُ دَمْعِي دُرّاً  
 أَوْ جَسِبَ الْقَلْبَ مَا قَدْ  
 لَسَوِي عَدَّ الرِّزَايَا  
 سَأَلُوا : فِي أَيِّ حَالٍ  
 قُلْتُ : أَحْلَى مِمَّا تَرَاهُ  
 فَإِذَا أَرَخَى لِحَافاً  
 وَهُوَ أَحْلَى مِنْهُ إِنْ فَـ  
 وَهُوَ أَحْلَى مِمَّا تَرَاهُ  
 وَإِذَا صَدَّ فَمِمَّا أَحـ  
 فَإِذَا لَانَ فَمِمَّا أَحـ  
 كُلُّ حَالٍ مِنْهُ أَشْهَى  
 إِنْ حَسِبِي دُرَّةً تَجـ  
 إِنْ حَسِبِي مِثْلَ حُبِّ اللَّهِ  
 كَيْفَ تُلْحِقَانِي عَلَى حـ  
 إِنَّمَا الْحُبُّ ضَيِّعٌ  
 تَبِعْتُ الْحُبَّ إِلَيْنَا  
 يَعْذِرُ الْحَسَنَ وَإِنْ قـ  
 رَاحِمًا يَقْسُو اتِّقَاءُ  
 إِنْ يَكُنْ حَسِبِي خُلْدًا  
 وَأَرْحَنِي مِنْ خُلُودِ الْـ

فَادْخِرْ مِنْ عِبْرَاتِي  
 حَذَرُ لِي فِي النِّبْضَاتِ  
 وَالْهَمُّومِ الطَّارِقَاتِ  
 هُوَ أَحْلَى فِي الصِّفَاتِ ؟  
 فِي حَدِيثِ اللَّحْظَاتِ  
 كَانَ أَحْلَى فِي السُّبُوتِ  
 وَأَحْلَى فِي الصِّمَمَاتِ  
 عَاطِيًا بِاللَّفْتَاتِ  
 لَاهُ جَاهُ النِّظَرَاتِ  
 لَاهُ طَلِقَ اللَّمَحَاتِ  
 حَالَةٍ فِي الْحَسَنَاتِ  
 • لَوْ دِيَاجِي الْجَفَوَاتِ (١)  
 غَسَفَرَانًا لِعَاتِي (٢)  
 بِبِهِ تَبَلُّوْا نَاتِي (٣)  
 مِنْ صَبِيحِ الصَّفَحَاتِ  
 كَسَابَتِ عَثَاثَ اللَّحْظَاتِ  
 طَبَّ نَضْوِ الْهَفَاتِ  
 لَهْنَاءِ الرَّحِمَاتِ  
 أَعْطَنِي خُلْدَ الْمَمَاتِ  
 شَجِّجُوا مَوْفُورَ الْأَذَاةِ !

(١) الجفوة : الغلظ في المعاشرة (٢) العاتى : المستكبر : المتجاوز الحد .

(٣) لحا : لام وعاب . والأناة : الحلم والصبر .



نفيس من وخيز الشكاة  
 عل نار الحسرقسات  
 ت الشجون الهالكات<sup>(١)</sup>  
 لك سسهم اللحظات  
 بالسهم المصميات<sup>(٢)</sup>  
 دهر من زاهى الشيات<sup>(٣)</sup>  
 للخطوب المقبيلات  
 م الصروف الدالفات<sup>(٤)</sup>  
 فى العصور الخاليات  
 فى العصور القادمت  
 حب فرض الفرصات  
 منك يجلو حسراتى  
 غير قن الغفلات<sup>(٥)</sup>  
 دهر جم العمدوات :  
 باختلاج الرحمت  
 ش بال الطيبات<sup>(٦)</sup>  
 ب بغض القسمات  
 ب كملك الخدعات  
 صالحاً بعد الحياة !

إنما الخلد تجسأء الـ  
 لا تُرد لى سلوة تشـ  
 إنما السلوان هامسا  
 آه لو يرشق قلبسا  
 لحظات لك تمضى  
 آه لو تألم أخذا  
 وترى حسنك نهبا  
 وترى آثار أقدا  
 وترى الأرض كسا  
 وترى الأرض كسا  
 لا ترى للحسن إلا الـ  
 فتؤاتينى بعطف  
 لا يرى القسوة دينا  
 والذى يبصر كرا  
 لى ليق أن رآه  
 ولئن خاتلنا العيـ  
 ولئن خاتلنا الحـ  
 فلعل الموت مكذو  
 ولعل الحب يُجزى

(١) الهامة هنا : روح القتيل ؛ أى أن السلوان على نكره روح الحب القتيل .

(٢) المصميات : السريعات الصائبات (٣) الشيات : الألوان .

(٤) دلف : مشى وتقدم (٥) القن : العبد . (٦) خاتل : خدع .

## وسائل الحب

إِنَّ الَّذِينَ وَدَدْتَهُمْ وَوَرَضِيَتْهُمْ  
 نَالُوا رِضَاكَ بِمَنْحَةِ أُمِّ خَدْعَةٍ  
 أَتَقَرَّبُوا بِالْبَغْضِ إِنَّ مُحِبَّةً  
 مَرَنْتِي لِأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّمَا  
 إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَرَدَ السَّمَاءَ وَرَدَّتْهَا  
 أَوْ شِئْتَ أَنْ أَهْذَى بِكُلِّ فَكَاهَةٍ  
 لِقِرَاتٍ وَاسْتَظْهَرْتُ كُلَّ فَكَاهَةٍ  
 وَسَمِعْتُ مَا أَعْيَا السَّمِيعَ سَمَاعِهِ  
 أَوْ شِئْتَ مَدْحِي لِلثَّامِ مَدْحَتُهُمْ  
 أَوْ شِئْتَ أَنْ أَرَدَ الرِّيَاءَ فَإِنِنِّي  
 أَوْ شِئْتَ أَنْ أَهْوَى الْكِلَابَ عَشَقْتُهَا  
 هِيَهَاتَ لَوْ أَنَّ الْحَالَ فَعَلْتَهُ  
 فَعَلَانِ يَرْبِحُ وَاحِدٌ وَلَرَبَّمَا  
 ذَاكَ الْقَضَاءُ فَإِنْ أَصِيبَ بِجَنَّةٍ  
 وَالْعَطْفُ مَقْمُورٌ بِعِيرٍ كَفَايَةٍ

نَالُوا رِضَاكَ بِآيَةٍ لَكَ تَذْخِرُ  
 أُمُّ بِالرُّقَى تَرْقِي النُّفُوسَ وَتَسْحَرُ<sup>(١)</sup>  
 أَقْصَتْ فَرْوَادًا وَاقِيًا لَا يَغْدُرُ  
 لَكَ مِنْ هَوَى نَفْسِي الْمَكَانَ الْكَبِيرَ  
 لَيْلًا لِيَقْنَصَ دَبَّهَا وَالْأَنْسَرُ  
 كَالْآلِ لَا حَقَّ يَصُوبُ وَيَغْمُرُ  
 وَذَكَرْتُ مِنْ عِبَثِ النُّهَى مَا يَذْكَرُ  
 مِنْ صَامِتٍ ، وَرَأَيْتُ مَا لَا يَبْصُرُ  
 وَحَسِبْتُ أَنَّ الْفَضْلَ غَرَّ يَزْمُرُ  
 لَكُمْ تَشَاءُ إِلَى رِضَاكَ مَسِيرُ  
 وَلَقَلْتُ كَلْبَ تَرْتَضِيهِ غَضَنُفَرُ<sup>(٢)</sup>  
 لَوَدِدْتُ مَا بَعْدَ الْحَالِ وَتَعَذَّرُ  
 يَمْضِي أَخُوهُ عَلَى السَّوَاءِ فَيَخْسِرُ  
 كَمْ مَاقٍ سُلْطَانٍ وَجَنِّ مَوْمَرٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَنَبَالَةٍ ، وَالْحُبُّ ذَاكَ الْمَيْسَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الرقى : جمع رقية (٢) الغضفر : الأسد (٣) ماق : حمق . (٤) الميسر : القمار

## حجة النائي

إيه يا قلب هل أمنت من الناء  
قل لمن قد هويته أى حاله  
ولو أن الحياة خلدت مديد  
غير أن الحياة كالحلم تمضى  
أنت لو كنت فى الشغاف من القلب  
رحمة بى بعدت أم لحياة  
يا شفيقاً على البعد كم إشد  
أم لإغراء ظامى رعت بالناء  
خطوات النفوس فيك عباديد  
ولانت الحياة فى القرب تظمى  
إن تكن مشفقاً فلا تبد طرفاً  
وابتغى إن لقيتني ، إن مرأ  
أو تكن مغرباً بنايك فارحم  
ليت قلبى تحنو عليه ضلوع  
خلت ناراً أججتها زينة فيه  
يا شبيهة الشمار والزهر والفجر  
إن من جمل الحياة محياً

س حبيباً يُرعى وحباً جديدا  
لك يعيد المشوق نضواً عميدا  
لا سغنا فى الحب نأياً مديدا  
إنما العمر طائر لن يعودا  
ب رجونا من اقتراب مزيدا  
خفت لى فى الجمال منك وعيدا  
فماق ناء قد جر خطباً شديدا  
ى وخلفت بعدك التصريدا<sup>(١)</sup>  
فسيان دانياً وبعيدا<sup>(٢)</sup>  
وظماء المودى أحر وقودا  
منك يسجو لحظاً وثغراً برودا  
منك يوحى فى القلب نبضاً وثيدا  
ليت لى فى هواك قلباً جليداً  
منك حتى تخشى عليه الزنودا<sup>(٣)</sup>  
ه كضوء المصباح حلياً وعيدا  
ر تمل العيش الرخى الرغيدا  
ه خليك بأن يكون سعيدا

---

(١) التصريد : العطش (٢) عباديد : أى شتى متفرقة (٣) الزنود : تأجع النار .

أنت أشهى من الخلود وهل تد  
فادُّ كرفي الرخاءِ نضواً طليحاً  
إنَّ يمت تبكه اللواعج والهـ  
وسل الليل والكواكب هل كا

ففي لنفسٍ فوق الخلودِ مزيداً ؟  
بات يدنيك ذكراً وسهوداً  
مَ فقد كان للشقاء عقيداً  
ن دعائي إلا القريب البعيداً ؟

### فطنة الحسن

يا ذكيُّ الفؤادِ هذا فؤادي  
وأشدُّ الهوى هوى كتم الصد  
ما ترى فرحتي إذا ما تراءى  
ما ترى الدمعَ حائراً في جفوني  
ما ترى لحظةً يرق لها الصخر  
لحظات في إثرها لحظات  
خان عهدى الخلان حتى لقد أض  
كم رجوت الإخاء دهرأ وكم أح  
فإذا الحب والإخاء سواء  
ومن العدل أن يحب صبيح  
ولو أن القلوب تالم للأح  
لرايين الحياة جنات عدن  
يا ذكيُّ الفؤاد لبك طب  
فلعلني أبهمت منه كلغزاة

انتجع فيه من هوى مكتوم  
رفأضحى كالمرجل المختوم  
منك طرف يوحى لقلبي الكليم  
حيرتى في سواد حظي البهيم  
رُ كسهم براه وقع الهموم  
هائمات يحكين لحظ السقيم  
جحت لا أرتجى إخاء كريم  
بببت، آه لقلبي المكلوم  
خدعات يقتلن لب الحكيم  
حسنه كي يكون جد رحيم  
يأ طراً من أجنب وحميم<sup>(١)</sup>  
رافلات في نضرة ونعيم  
بسوى لوعتي وحبى القديم  
عيش واستعجمت حصاة الفهيم

---

(١) أى لسعيهم في إصلاح ما فسد من أمورهم ولإعداد بعضهم بعضاً .

أم شقائي لذاذة لك فأنعم  
وسل الشعر والأصالة عن صد  
مت من شعره إليك بأسبا  
لك لحظ ياأسو ويكلم يا له  
كم طوى الدهر من غرام ومن  
ومن الخطب أن يزول جمال  
ما عذابي بخالد فيك حتى  
فلئن مت كان منك فكاكى  
نعمة موتى الذى ليس يؤسبك  
ولئن عشت فالحياة هموم  
ما شقائي بخالد يا حبيبى  
ولئن غض من جمالك دهر  
يا ذكى الفؤاد تفديك نفسى

ببكائي ولوعتى يا ظلومى  
تب مصيخ لحسنك المنغوم  
ب ومن قلبه بدامى الكلام  
فى لآس يزيد سقم السقيم !  
حسن ومن مفرم وحب نديم  
كان ربا وغلة للحلوم  
أشتكى منه قاتلى وغريمى  
من حياة كحرقة المظلوم  
وما أنت كالحمام حميمى  
لست فيها بزائد من همومى  
لا ولا حسن وجهك الموسوم  
لم يبغ حر غلة المحروم  
من طروق الردى ووقع الغموم !

## الأماني والذكر

الذكر يشجوه والآمال تخدعه  
يسائل الذكر عن عهد لناخضل  
فقال سائل به الآمال إن لها

قلب تلوى إلى مغناك أخدعه؟ (١)  
لعل مقبل هذا الدهر يرجعه  
فى مقبل العيش حكماً لست أدفعه

---

(١) الأخدع عرق فى الرقبة . وفى البيت تشبيه حنين القلب بتلفت الإنسان إلى دار حبيبه .



وما انتفاعي بآمالى التى حرمت  
جعلتُ بعدك آمالى محرمةً  
نأيتُ من بعد عهدٍ جفَّ يانعُهُ  
غير ادكار ترانيم إذا تُلِيَتْ  
والحسن شدو لمن أصغت جوانحه  
قد أصبح الذكرُ قبر الحبِّ وانتثرت  
وعزة الغابر المذكور مؤذنة  
فهل تغضن وجه المرء مبتسماً  
فيا سمائى إن غامت فإن لها  
قد نَمَقَ القلبُ حسناً أنت طلعتَه  
القلب مرآة ما أبديت من مُلَح  
تذوى الزهورُ فلا عهد يعود بها  
أصبحتُ فى البعد مثل الروح محتجباً  
أو كالقضاء إذا ما صالَ صائِلُهُ  
والحبُّ كالموت يأتى فى فجاءته  
إنى أحبك حباً لست أفهمه  
يا راصدَ النجم مزهواً بخبرته  
وارصدُ لحاظاً لمن أهواه ماضيةً  
الحبُّ روحٌ من الفردوس هبته  
والحبُّ كالخلد لا يلقاه ذو عدم

على فؤادى إذ لا عطف ينفعه  
إنى لا بغض ورداً لست تُنبِعه  
كالعود فى الصمت لاشدو فنسمعه  
من ذكر عطفك أعشى الطرف مدمعه  
له صدى تتهاوى منه أضلعه  
عليه منى المنى كالزهر تمرعه  
بذلة الحال إذ لا رى ينقعه  
كى يجد الدمع مجرى منه يتبعه  
فى نهر عيشى غيم أنت تطبعه  
أغرت حتى بصد منك تصدعه  
فاصقله بالقرب علَّ القلب يبدعه  
لكن للوصل روحاً منه يرجعه  
وأمره الأمر مغداه ومرجعه  
فى خفية ونفوس الخلق مرتعه  
من غير إذن ولا ساع يشفعه  
أيفهم الكون منشاه ومنزعه  
ارصد هلالاً بافق السعد مطلعه  
بقسمة السعد تعطيه وتمنعه  
ليوقظ النفس شدو لا يوقعه  
إلا فراقاً لعيش حان مصرعه

سيحبس الدنّ عنا من يشعشه  
هذا الأنام لغاض النحس أجمعه  
فى من حنين فؤاد أنت مربعه  
بل الحياة وما أبغى وأمنعه!

خمر الخلود فنادمنى على مهل  
لو قسّمت فرحتى إمّا أراك على  
فمّا حنين هزار للربيع بأو  
وأنت شمسى وقطرى والنسيم معاً

### الحب والشفاعة

كأنما أنت لم تخلق من البشر :  
يبغى المهابة فى ستر وفى صغر  
تنفى العيان وليس الخبر كالخبر  
نسمع بدمك فى الأمثال والصور  
منك الوفاء وفاء غير مقتسر  
بشافع غير مردود ومنزجر  
من كل مكتتم منه ومشتهر  
من النفاق ومن كذب ومن نكر  
ما إن رأى لك ذنباً غير مغتفر  
أدعوك بالفضل والإحسان والغرر  
فهل شفيعى خلق الغادر المكر  
عن حرقه الحب كى تقفو على أثرى  
إلى اللقاء ولا روحى بمدكر  
واقرب وأشعل فواداً غير منصهر

لما رفعتك عن ذا الخلق قاطبة  
نايت عنى كما ينأى المؤتمر إذ  
أخفت فى القرب ما يردى بتكرمة  
لو كنت إبليس لم تعد الكمال ولم  
إن أستغث بخصال الحمد أعوزنى  
لعل بعض خصال سوء يسعدنى  
بما بخلقك من عيب ومنقصة  
وما يعيش به الأحياء قاطبة  
أدعوك دعوة ذى خُبر وذى مقّة  
فإن غضبت فلا عتب ولا عدل  
لا بالحميد ولا المردول أنشدكم  
أم هل شفيعى أن أسلوك منصرفاً  
إن كان ذاك فما قلبى بمنأطر  
فاغضب لحسنك وارم القلب عن كُتب

فما يزينك قلبٌ غير مذكر  
فاحلف بحسبك أنْ تدنو لترجعني  
ولا تقل رحمة تنأى فلي كبد  
أغر الجمال بنا كيما نكفر عن  
فإن فشلت فبئست تلك منقصة  
وإن ظفرت فقد دانيت منعطفاً  
لا تحسب الحب أعمى ضلُّ رائده

من العبادِ وخدٌ غير منعفرٍ  
إلى اللواعج والأسقام والذكر  
لم تخش منك صيال اللفظ والبصر  
وزر الجحودِ جحودِ الحسنِ والغرر  
تنفى الجمال وبئس العجز فى العُرر  
فأثار لحسبك واعرف لذة الظفر !  
الحبُّ أبصر بالأخلاقِ والسَّيرِ

### نجوى المحتجب

حجبوك من حذرٍ عليك صيانة  
ولئن حجبت ففى الرحيقِ مشابه  
أو فى اللآلىء وهى أنفس ما يرى  
لولا ظنون السوء وهى كثيرة  
لحججتُ معتمراً ببيتك طائفاً  
ياويح أهل الدار لو علموا الذى  
هم يحسبونك واحداً فى أمةٍ  
لو يعلمون مخاوفى ومحاذرى  
ولقد وقفت على ديارك بعدما  
نجوى وثقت بدينها وبربها  
إذا أم قلبى شطر قلبك حاسباً

يا ليتهم فى مهجتي حجبوكا  
فى الدنْ أو ما يحتويه فوكا  
عيفت لها الأصداف واختصوكا  
يغرى بها من خشيةٍ أهلوكا  
أبغى إليك من الطواف سلوكا  
تحوى إذا سجدت لديك ذووكا  
ولانت دنيا الحسن لو عرفوكا  
حرسوك فى عينى إذ حرسوكا  
هَجَعَ الخليفةُ سوقةً وملوكا  
ربّ المحاسن خاب من يدعوكا  
نجوى المحبةٍ منهجاً مسلوكا

كيما تجيء على الوفاق وما نأى  
يا قلبُ مالك لا تبوء بسلوهُ  
يا ساحراً خابت وسائلُ سحرِهِ  
لا تبلغ النجوى أغض مرقُّها  
ياليت أن الوحي كنت ملكته  
إني اتهمتُ محبتي لما نأت  
يا مَنْ به افتتن القضاء كأنما  
ويلى من الآمال فيك فإنها  
يا أين منك ودادة للقلب لا

نأى إذا سلك الدعاء سلوكاً  
علّ الحبيب بهجره يبلوكاً  
أو ما عرفت على اليقين شكوكاً  
غفلان يجهل دمك المسفوكاً  
حتى تناجى غافلاً يجفوكاً  
بك عنى النجوى فلا تدعوكاً  
صرف القضاء بحسنه يرشوكاً  
زفت إلى حديثها المأفوكاً  
تألوه مصطفىاً ولا يألوكاً

### الحب والحذر

كيف لا أغرى بك الحذرا  
تبت من ودٍ ومن مقبة  
صرت أخشى منك طارقة  
رُبّ مأمون بغرته  
كم وسعت النفس معرفة  
فأنت ما لست أعرفه  
ما عجيب أن صبرت فكم  
إن قلباً لم يدن بهوى  
إن مخدوعاً على ثقة

إن تكن تغرى بى الحذرا  
فأقل من تاب واعتذرا  
مشمئباً بى كل من أمرا  
حيّر الألباب إذ غدرا  
أتقصى الفعل والسؤيرا  
وكأنى لم أصب خبيرا  
جازع من كارث صبرا  
قط شر من جور خسرا  
زين خب لم يثق حذرا

إن من صحت طويته  
 عجب أن لست تأمنني  
 آمناً من ليس بأمنه  
 أنت ممن عاش في كلم الـ  
 إن حبّ السوء مكتوما  
 خلت أن الناس لو كشروا  
 كنت لي خدناً لوذ به  
 حبيبوا لي العيش إذ قذعوا  
 كنت أرثي حسن رأيك لو  
 كم صديق بت أكلوه  
 أول الرامين معتنذراً  
 لم ألم خلقاً نأيت به  
 قد أمنت الدهر أرقب به  
 وأمنت الصيت أنشده  
 خلته شهداً لمقتطف  
 وأمنت الحق أعبدده  
 ثم القسانى إلى نفي  
 فامض مثل الدهر لا وطرا  
 وامض مثل الصيت إن به

لم يكتّم حبه ذعراً<sup>(١)</sup>  
 قد أمنت البدو والخنضرا  
 سابر يدرى الذى سبى<sup>(٢)</sup>  
 ناس يقفون فيهم أثرا  
 بز حب الطهر مشتهرا  
 شاحذين الناب والظفرا  
 تدري الآلام والكدر<sup>(٣)</sup>  
 كى أنال الفضل مقتسرا<sup>(٤)</sup>  
 لم أعالج قبلك الغيرا  
 من عدى أغرى بى الحجرا  
 من صفاء كان لي ذخراً  
 بل ألوم الدهر والقسدا  
 فدجا بالسوء واعتكرا  
 فشأتى الغر وابتدرا<sup>(٥)</sup>  
 فسقانى الصاب والصبرا<sup>(٦)</sup>  
 فحمانى الورد والصدرا  
 يعبدون الكذب والنكرا  
 مالى قلبى ولا خطرا  
 فى الورى عن هامنا قصرا

(١) الطوية السريرة وزناً ومعنى (٢) سابر : مجرب ومختبر (٣) الخن : الخنايب  
 (٤) قذع : أفحش فى القول (٥) شأتى : عابثتى (٦) الصاب والصبر : المر .



وامضِ مثْلَ الحقِّ لاشْجَنًا      بعسده ألفى ولا دُعرا  
وامضِ مثْلَ العيشِ إن لنا      بعسده فى راحةٍ وطرا

### موارد الحب

يا رائدَ القلبِ يحدو بى إلى حسنِ  
الأرضِ تهْدى بأعلامِ وأوديةِ  
وفى السماءِ رياحٌ جدّ معملة  
فما الضلالُ بحسنٍ لا دليل به  
لا بالحنين ولا بالصدق أدركه  
وأنت كالحقِّ مخبوءٌ ومطلبٌ  
ولاموتٌ يظمى إلى حسنٍ وإن صبرت  
لئن نأيتَ كئأى الشمسِ عن دنفِ  
لم يخرس الطيرُ أن الشمسَ نائيةٌ  
لاتحسب الحسنُ مثل الشمسِ يسعدنا  
فالحسنُ يحرق فى هجرٍ وفى بُعدٍ  
يأليت للشعرِ آلاماً فتبصرها  
أو ليت لى مسلکاً كالفكرِ أسلكه  
أو ليت أنى قضاء لا مرد له  
أو ليت أنى شجون منك قد نزلت  
وما صبرت على صدّ قسوت به

انزل بقلبي فى خصب من الدمن<sup>(١)</sup>  
والأفقُ يبعثُ بالأضواءِ للسُفنِ  
تحدو الطيورُ إلى الأوكار فى الفن<sup>(٢)</sup>  
إلا مصارع قوم لسن بالسنن  
وكيف أدرك ألا غير ذى منن<sup>(٣)</sup>  
والحقُّ ذو صلفٍ يجتن بالجنن  
عن شرعة الحق نفس الهالك الضمن<sup>(٤)</sup>  
يرنو إليك رنو المرء للوطن  
إذا بدا الصبحُ تتلو آية اللسن  
فى البعد بالضوءِ إذ يؤذى على قرن<sup>(٥)</sup>  
ويبهج القلبُ فى قربٍ من السكن  
كيما ترقّ لما يحكيه من حزنٍ  
يخفى عن الناس فى حلّ وفى ظعن<sup>(٦)</sup>  
أتى إليك بنعماءٍ من الزمن  
فى صدرك الغض قلباً ضاق عن شجنٍ  
كلا لعمرِكَ إن اليأسَ صبرنى

(١) الدمن : الموضع القريب من الدار . (٢) الفن : الغصن . ومعملة : عاملة .

(٣) المنن : العطاء والنعم (٤) الضمن : نو مرضٍ يلزمه ويشتد عليه

(٥) قرن : اتصال (٦) الظعن : الرحيل .

إِنْ عَذَّبَ السَّهْدُ عَيْنًا غَيْرَ مَغْفِيَةٍ  
يَا بَاخِلًا بِلِقَاءِ لَيْسَ يَحْرِبُهُ  
مَا كُنْتُ أَشْقَى بِأَمَالٍ أَعَالَجُهَا  
وَإِنْ نَأَيْتَ فَقَدْ أَرَخَيْتَ لِي طَوْلًا  
لَوْ كُنْتُ أَطِيعُ سُلُوءًا عَذَرْتُكُمْ  
وَكَيفَ تَمْنَعُنِي وَجْهًا تُلُوحُ بِهِ  
أَنْتَ الْمُقَادِيرُ كَالْعَشَوَاءِ خَابِطَةٌ  
فَأَنْتَ تَوَحَّشْنِي مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ  
نَامَ الْخَلِيُونَ تَمَنَّى قَدْ رَأَوْكَ وَمَا

إِفْكَ مُقَالِي إِنْ الطَّيْفَ يُؤْنَسُنِي  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ يَبْعِدُنِي<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّنِي عَاكِفٌ أَحْنُو عَلَى وَثْنٍ  
لَكِنْ قَلْبِي مُشْدُودٌ عَلَى الرَّسَنِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَيفَ أَسْلُو وَأَنْتَ الرُّوحُ فِي الْبَدَنِ ؟  
لِلنَّاسِ طَرَأَ بِلَا مَنْ وَلَا ثَمَنٍ ؟  
بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ مِنْ نَعْمَى وَمِنْ مَحَنٍ  
وَأَنْتَ تَوْنَسُهُمْ بِالْمَنْظَرِ الْحَسَنِ  
نَامَ الشَّجِيُّ وَقَدْ بَاعَدْتَ يَاسَكُنِي !

### الصبر والجزع

يَا لَابِسًا حَلَّلَ الرَّبِيعَ مَخَايِلًا  
مَنْ لِي بِصَبْرِ عَنْكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ  
صَبْرَ الْقَتِيلِ عَنْ الْحَيَاةِ وَطَيْبِهَا  
مَنْ لِي بِصَبْرِ الدَّهْرِ مِنْ أَزْلِ الدُّنْيَى  
مَنْ لِي بِصَبْرِ الْفَصْنِ أَجَجَ عَوْدُهُ  
صَبْرَ النَّيَامِ عَنْ الضِّيَاءِ وَحُسْنِهِ  
صَبْرَ السَّمَاءِ عَنْ الطَّيُورِ تَصَوُّبِ  
أَوَاهِ أَعْوَزْنِي اصْطَبَارًا لَا تَنْبِي  
مِثْلَ الذَّبَالَةِ نُورَهَا بِفَنَائِهَا

فِي خَلْعَةِ الْفَرْدُوسِ مِنْ لَأْلَائِهِ  
صَبْرًا يَدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ بُرْحَانِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَنْ اقْتِسَارِ الشَّارِ مِنْ أَعْدَائِهِ  
صَبْرًا عَلَى الْمَقْدُورِ مِنْ عَدَوَائِهِ !  
صَبْرَ النُّجُومِ عَلَى السُّرَى وَعَنَائِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَعَنْ الرَّجَاءِ وَنَجْوَاهُ وَرَخَائِهِ  
صَبْرَ الْعَيُونِ عَنْ الْغَمَاءِ وَمَائِهِ<sup>(٥)</sup>  
تَفْنِيهِ نَارَ الْحَسَنِ فِي إِعْيَائِهِ  
فَمَنْ وَصَبْرَ الْمَرْءِ عَقِبَ شَقَائِهِ

(١) حربته : سلبه ماله وتركه بلا شيء (٢) الرسن : حبل الدابة (٣) البرحاء : الشدة والأذى .

(٤) السرى : السير ليلاً (٥) الغماء : الغمام .

ولئن أصابك في حياتك مثلما  
لرثيت للصديان من حُرْق الجوى  
إنى لبعدك كاليتيم تباعدت  
ولكم جزعت لجفوة لك أفرطت  
لعرفت ما جزعى لو أنك خابر  
جزع الشكالى غال أو حدها الردى  
جزع لباغى العدل روع جاشه  
لا بل جزعت وليس يعرف جازع  
غلان فى جيدى لحبك واحد  
إن غبت عنى ظلت ناشد حاجة  
متلفتاً حولى كائى مشعر  
وأرى الفضاء بلحظة هوجاء لا  
فكأنما أبغى عوالم خلفه  
لحظات عين لا تراك كطائش  
إن لاح إنسان حسبتك طالعا  
حتى أحب الخلق إنك منهم  
فإذا استبان علمت أنى مبصر  
إن غبت عنى خلت أن عوالم  
كالسيف إن صدى الغرار وطالما  
واكاد أهتف فى الندى بذكركم

فزع الجريح إلى نقيع سقيائه  
ورحمت هيماناً لفرط بكائه  
أنصاره فبكى على آبائه  
جزع الجبان يفر من هيجائه  
جزع المريض من الردى وقضائه  
فوددن طعن الموت فى أحشائه  
طاغ يخال العدل من إجرائه  
جزعى لبعد شبيهه وعنايه  
ولصولة المقدور فى غلوائه  
مجهولة لم يدر وجه دعائه  
روحاً يحس وإن نأى بخفائه  
تبغيه بل تبغى ضمير هوائه  
سترت بغيب غطائه وكفائه  
من نبل أخرق حاد فى إجرائه  
أو لم تكنه فانت من قريائه  
وأقيل جرم الدهر فى عدوائه  
من لا أسرُ بوده ولقائه  
خسفت خسوف البدر فى ليلائه  
راق العيون بطبعه وروائه  
قهراً أذل لأمره وقضائه

لولا مغالبة اللسان وصونه  
وأودُّ لو تدنو إليَّ بزلّةٍ  
بل ليت لي منك ائتلافٌ مسعدٌ  
إلف الأزاهر والمياه تصافيا  
فلطرفةٌ تمضي ولست بشاهدٍ

### زورة المباعد

يا زائري أعبقتَ منك محاسناً  
أخصبتَ تربة أنفسي ظمآنه  
وأفضتَ شؤبوب المحاسن والنهي  
يا زورة كالعيد إلا أنها  
ياليت أن الدهر أوقف سيره  
لهفي عليك أعائد بك ما مضى  
عجباً أما صابت لحاظك مهجتي  
كتقاطر الرحمات عقب سوابق  
طرف تآلق منك حتى خلته  
لوددت أن أرعاه رعيةً عابدي  
ياليت أن النفس دُرّة غائص  
النفسُ مرآة فقارب وجهها  
كوذيلتين تحاذتاً وتصافتا

بانّ اختبالُ اللب من بُرحائه (١)  
أهلاً بجرم نلتقي بعدائه  
إلف القصيد لعوده وغنائه  
وجرى الربيع عليهما بجلائه  
خلدُ الجحيم بنحسه وشقائه

كالزهر يترك نفحة المرتاد  
شامت سناك فكان خير عهد  
طيباً على المهجات والأكباد  
جلّت عن الفرحات والأعياد  
حتى تحين قيامة وتنادي  
أم كلُّ عهدٍ فات غير معاد  
صوباً يبيل به أوام الصادي (٢)  
من نقمة والحادث المرعاد  
قبس المجوس يضيء للعباد  
يبغى الخلود له على الآباد  
أهديك من نفسي أعز عتاد  
يخلص ضمير النفس من أضداد  
ما إن ترى غير الشكول بوادي (٣)

(١) برحاء : شدة .

(٢) الصادي : العطشان

(٣) الوذيلة : المرأة .



أترى ظلال الموت تسحب ذيلها  
سأسوم قلبى عنك سلوة صابر  
قد يلهم القلب الشجى عزاءه  
ها رحمت القلب رحمة مبصر  
أم لست تعرف أن حسنك مهلك  
أم أنت متهم هواى فلم تخف  
وحسبت أنى عابث بدعابة  
اجحد حياتك ما استطعت جحودها  
لو كنت شاهد عبرتى وصبايتى  
وصدعت أبواب السماء بدعوة  
لعلمت أنك بالسلو وبالقللى  
لو قلت أنت قتلتنى لضحكت إذ  
ولرب باغ سعد خل هالك  
فاعط الصبا فرض المراح ولا تصل  
واهنا بآثراب حنوت عليهم  
فغصونهم كغصونك الفيحاء مو  
لو كنت لم أبل الحياة وصرفها  
أما وقبرى بالوصيد موطأ  
سفه بمثلنى أن يلوم على الجفا  
لو كنت تجهل ما أعانى من جوى

وتظل رهن قطيعة وبعاد ؟  
القلب أحجى منك بالإسعاد  
هجر أطلت لسلوة ورشاد  
لمسا نأيت بريته والزاد  
بز المهالك فى ردى وعوادى ؟  
منه على لواعجى وصفادى ؟  
فلهوت بالتقريب والإبعاد  
فلئن قدرت فلوعتى ووداى  
لما برمت بصدك المتمادى  
كادت تهد شواهد الأطواد  
أحجى ولكن لا يطيع فؤادى  
كاراً وإن أهلك بالإبعاد  
منه بخلق غير ما إسعاد  
حذراً على من الشقاء العادى  
وتركتنى خلواً من الأوداد  
رقة وغصنى عاد شوك قتاد  
لقصصتهم بالغل والأحقاد  
ألفى لديه راحتى ووسادى  
إلف الهوى بقوامه المناد  
إن غبت عنى آخذاً بفؤادى .



لرجوت منك مودةً لم ألقها  
لكن علمت فلم تعد لي حيلةً  
أذنوت كي تنأى ولنت مخادعاً  
رحماك يا غرض المحاسن لم تكن  
ماذا اجترمتُ فكدتني بخديعة  
إن المروءة والشهامة غير ما  
قد كنتُ أحسبُ كلَّ حسن فطنة  
فمنيتُ منك بغير ما أملتُه  
يا ليت أنك صخرة مهجورة  
أدعوك بالآلام وهي مضيئة  
أدعوك بالعبرات إن رقرقتها  
وبكل ما عانيت من حرق الجوى  
أدعوك بالزفرات إن صعدتها  
وبوقع خفقة قلبك القاسى إذا  
وبما ألت من الشقاوة والأذى  
وبما يتاح من المهود إلى الردى  
أدعوك كي تدرى حنين جوانحي  
وبكل ما عالجت من صرف النوى  
كيما ترق للوعتى ولواعجى  
يا قلبُ بعض الحب ليس بفطنة

وصبرت للبلوى كصبر إباد<sup>(١)</sup>  
لولا سراب رجائي المياد  
لأسام خفضاً بعد عز قيادى  
عندى بأهل خديعة وعناد  
تبغى عذاب فؤادى المنقاد  
يأتى المصادق من أذى الأوداد<sup>(٢)</sup>  
تودى بقسوة وحشة الأضداد  
أسفاً لقلب منك غير جواد  
ليست تفر بفطنة وفؤاد  
مما خبرت لفرفة الأنداد  
من مقلة حرى بغير رقاد  
وبروعة الأحلام والتسهاد  
من غدر أحباب وغل أعادى  
حذر الردى ومراكب الأعواد  
والخوف يقدح فى الحشا بزناد  
من لوعة الإصدار والإيراد  
بحنين قلب منك غير جماد  
والمرء رهن روائح وغواضى  
وتزيل دولة صدك المتمادى  
فاجنب هواك لفطنة وسداد

(١) إباد : قوى ثابت أو الجبل (٢) أوداد : محبين .

لو أن شجورَ القلب يبعث مثله  
أيقنت أنك مولعٌ بمباعدٍ  
فاقرن يقينك بالعزاء ولا تقفْ  
وارجع إلى ياسٍ سكنت لجنحِهِ  
في صنوه لبلغت كلُّ مراد  
هانت عليه حرارة الأكباد  
بالشكِّ موقفَ حيرةٍ وتمادى  
زمناً ، فكان أبرُّ بالأنداد !

### ياضوء (١)

تضيء ما يستر الظلام من الـ  
وأملك النارُ وهي صائِلَةٌ  
كسوتَ وجهي وخاطري حُللاً  
لولاك لم يرحم الذي حمد الـ  
تلوح للهالك السقيم فيمـ  
تلوح للجارم الحبيس كما  
تغذوه أمٌ في عينيها أبداً  
وهو وليدٌ قد أولعت يدهُ  
وكلُّنا ذلك الوليد إذا

قُبُح وتكسوه حُلَّة البِدَر (٢)  
للخير والشرُّ صولة الغير (٣)  
وكنيت للعين علة النظر  
حسن أخاه ذا الآفة الكدر (٤)  
تدك خير اللذات والذُّخِر (٥)  
يلوح ماضى النعيم فى الصور (٦)  
سحرُ حنانٍ يضيء فى البصر (٧)  
يخطفة الضوء حلية الحجر  
لاح سراب الرجاء والوطر!

(١) أعيد نشرها بمجلة « الرسالة » عدد ١٦٥ فى ٢١ أغسطس ١٩٣٦ بعنوان - « ياضوء » وكانت فى الديوان بعنوان « الضوء » . وحذف منها بعض أبيات أعيدت هنا كما كانت فى الأصل .

(٢) البدر : جمع بكرة مقابر من النقود (٣) غير الدهر : صروفه (٤) ذا الآفة : أى الكيف . (٥) لأن الهالك يعد الضوء رمزاً للحياة التى سيفارقها .

(٦) يرى الحبيس الضوء فى سجنه فيذكره بعهد وهو طليق برى .

(٧) المجرم الحبيس يتذكر ضوء سحر الحنان فى نظر أمه وهو طفل طاهر .

وأنت في المعبد المشيد كضوء  
أو مثل ضوء الضمير محتبس  
تبعذك الطير في الصباح بما  
تهبط فوق الغدير في مرج  
أم أنت روح الحبور قد برزت  
كأن في الأرض قلباً والهبة  
سنايلُ النبات ، أنت صغت لها  
ترقص رقص الحسنة إن لها  
يا علماً للحياة ينشره الـ  
ورب فجر بثقتَه بهج  
أو مثل فجر الآمال إن لها  
فطرز السحب مثلما حسن الـ  
كأنما أنت سلم لعل  
أو أنت حسن الجنان نبصره  
ترمد طرف الحزين ، إن أخاك  
تليح بالسعد والمُنَى أبدا  
وأنت كاليم ، ذره الفلك الـ

الله في صالح من الخبير<sup>(١)</sup>  
في النفس أو كالصفاء في السير  
تتلوه من آية ومن سور  
مثل هبوط الطيور في الشجر  
تنير وجه الحياة في خفر  
تسبي عشيقاً بحلة الزهر  
من عسجد ، حلة من الحبر<sup>(٢)</sup>  
رقصاً كرقص الضياء في النهر  
كون فيقضي القلوب عن خور<sup>(٣)</sup>  
كفجر حب في القلب منفجر  
فجراً وليلاً يضاء بالذكر  
نحس بضوء الرجاء في الكدر  
الله النفس تسمو لآية العمر  
منبعثاً خارجاً من الثغر<sup>(٤)</sup>  
الليل بر بالخاطر الكدر<sup>(٥)</sup>  
لذي طموح بالترب منعفر<sup>(٦)</sup>  
دوار أو فاقع من الزهر<sup>(٧)</sup>

(١) سطوع الضوء في معابد الصلاة له جلال وأثر في النفس .

(٢) الحبر : الوشي والزينة (٣) الخور : الضعف والجبن . الأصل - فيقضي الكمي (٤) جمع  
ثغره : أي فتحة . (٥) في الأصل : طرف اليتيم (٦) في الأصل : تليح بالحب ... لذي هموم .

(٧) يفمر الضوء الفلك والأزهار فكانه بحر وكأنهما دره .

ويا بشيراً بما نخال من الـ  
 حكيت ذخراً الآمال تبعثها  
 تخال من رقة المراسم معـ  
 أشهى ضياء يكسو الحبيب خمّا  
 تستبق الطير في أشعتك الـ  
 وضأة الماس منك قد قبست  
 والضوء في المنزل الخراب كقلـ  
 خواطر الخير كالملائك أو  
 كل جليل مشبه بك في الـ  
 فالحق والحسن والمطامع أشـ  
 أضى إن استطعت ما يخال من الـ  
 كم ذا رأيت الأنام في عنت الـ  
 فلم تقطب على الشقاء ولم  
 كالشيخ شام الخطوب قاطبة  
 خبر وما ينفع الوري أبداً  
 أثرة ذا الحمام نبصر منـ

آلاء في مقبل من الغير<sup>(١)</sup>  
 للوهم يزهر كالتبر في الذخر  
 نى لا يراه البصير بالبصر<sup>(٢)</sup>  
 رأ نعم ذاك الكساء في الخمر<sup>(٣)</sup>  
 غراء فعل الحسان في الغدر<sup>(٤)</sup>  
 وأنت في الروض خمرة الزهر  
 ب لندب يشقى بالجسم في الكبر<sup>(٥)</sup>  
 كالضوء يزهر في قمة الشجر  
 مدح ، وليس التراب كالدرر<sup>(٦)</sup>  
 جاهك في قول ناعت الغرر  
 غيوب والطارقات والقدر<sup>(٧)</sup>  
 عيش نشاوى من غير ما سكر  
 تبد كوجه الليل معتكر  
 يذخر غفراً لزلّة البشر<sup>(٨)</sup>  
 طلاب ذاك الطليب في الخبر  
 ها الضوء ، أم حفرة من الحفر ؟

(١) استقبال الضوء كاستقبال البشري من بهجة وجذل . (٢) أى من لطافته يخيل للرائى أن  
 أثره في النفس لافى العين . (٣) الخمر : بضمّتين جمع خمار . (٤) الغدر : جمع غدير .  
 (٥) الندب : المرجو في الأمور لنشاطه . (٦) كل جليل مشبه بالضوء فيقال نور الحق ونور الحسن  
 ونور الأمل ونور الطهر الخ .. (٧) استطعت : أى استطعت والخطاب للضوء . (٨) كما أن الشيخ  
 قد يغريه علمه بالحياة أن يفتقر للناس أخطاءهم فلا يعبس ، كذلك أنت لا تعبس بالرغم من عنت الحياة  
 وشقائها .

## الصدق المنشود

إليك يا من قضيت العمر أنشده  
همو مثالُ سرابٍ لاح عن عرضٍ  
وأى شيءٍ إذا جدّ الطلاب به  
أو كالأجاج إذا أظمى بجرعته  
يأسى من الخلق يحدو بى إلى أملٍ  
عرفت أنى لن أهنا بلقيته  
يا بؤسَ نفسٍ لا صبرٌ ولا صلةٌ  
يا لائمى أننى لم أُلَفْ ذا مقبةٍ  
أحمد زمانك فى جدٍ حَبَاكَ به  
ما إن أبیت حباءَ الدهر لو صدقت  
يا مغرباً لى بخلقٍ لا أشاكلة  
وكيف أنقم إفكاً منهم ، ولكم  
أقول علّ بعيداً لست أعرفه  
لم يغنِ قلبى فيكم ما يعالجه  
لو كان للعيش عودٌ كان لى أملٌ  
لكنه مسرةٌ فى الدهر واحدة

---

(١) الال : السراب .

(٢) الأجاج : المالح الطعم .

فى الناس ، لو أن فيهم من يضافينى  
وأنت أنت سرابُ الحسنِ تظمينى  
لم أُلَفْ آلاً من الأهواءِ يردينى (١)  
وطالما خلت كاساً منه تروينى (٢)  
فى ذى جفاءٍ إذا دانيت يقصينى  
فلم أصب براء أحلام تناجينى  
ولا عزاء يؤاسينى ويأسونى  
أفضى إليه بأمر منه يشجعونى  
لقد حبانى بجدٍ منه مدجون  
الآؤه ، وحبانى بالميامين  
أبغيك فى كل نابى الطبع مافون  
كذبتنى بحديثٍ منك يغرينى ؟  
يوماً يجىء بخلق لا ينافسينى  
هل تعلمون بديلاً منه يغنينى ؟  
فى أن أصيبك فى عيشٍ يضافينى  
ثم العفاء على آمالٍ محزون !



## الملك الشاعر (١)

مقدمة :

هذه الأقصوصة تحتوى نزعتين : النزعة الأولى سخط النفس من شرور الحياة وآلامها ، والنزعة الثانية تهوين أمرها على النفس ؛ لأن رفض الألم رفض للسعادة ؛ إذ الإحساس الذى يحس السعادة لا بد أن يحس الألم . ورفض الشر فى الحياة رفض للخير ؛ إذ الخير فى محاربة الشر ؛ ولأن الرحمة نفسها التى تدعو إلى هذا السخط ما كانت تكون لولا الشر . والقصة هى قصة ملك عصى ربه وهبط إلى الأرض ، كى يدعو الناس إلى محو الشر فأنوه وألحقوا به كل شر ؛ وخسر رضوان الله كما خسر رحمة الناس وعدلهم ومحبتهم . والمراد العظة وتحبيب الحياة والثقة بالله .

\* \* \*

نُبئتُ أن ملاكا ثار من حزنٍ	يسائل الله فى خلق الرزيئات
( قول الملك الشاعر يناجى الله ) :	
تكلمَ الشر فابعث منك هاتفة	من الجوامع تُرضى فى المناجاة (٢)
الأرض منبره وهو الخطيب بها	يدعو النفوس إلى هُوج المطيَّات (٣)
فارحم مسامع لم تسمع نجيكَ أو	نفساً لضوئك ترنو فى الخصاصات (٤)
وارحم عيوناً إلى مراك ظامئة	آبت من النحس فى شكّ كليلات (٥)

(١) أعيد نشرها بمجلة « الرسالة » عدد ٦٨٠ فى ١٥ يوليه ١٩٤٦ وأضيفت إليها المقدمة والهوامش .

(٢) تكلم الشر : أى أنه أغرى الناس بمغرياته وجوامع الكلم التى تجمع منه الحكمة الفاصلة المقنعة .

(٣) منبره : أى منبر الشر فيرجو الملك من الله أن يبطل حجة الشر الخطيب بكلمة منه تجمع الحكمة .  
الهوج : جمع أهوج ، أى أن الشر يحمل النفس على الحمق والجنون .

(٤) نجيك أى نجواك والخطاب لله عز وجل ، والخصاصات : الثقوب ، أى أن النفس تتطلع إلى ضوء الله من ثقوب باطل الدنيا الذى يحجب ضوءه .

(٥) آبت : أى عادت ورجعت ، وكليلات : أى متعبة .

إِذَا أَعْرَهَا لِحَاطًا مِنْكَ صَادِقَةٌ  
وَابْعَثْ لَنَا حِكْمَةً مِمَّا خُصِّصْتَ بِهِ  
نَدْرِي الْوُجُودَ كَمَا تَدْرِي الْوُجُودَ بِهَا  
فَمَا الْخُلُودَ وَلَا الْفَرْدُوسَ مِنْ أَرَبِّي  
حَتَّى أَرَى النَّاسَ لَا دَمْعَ وَلَا حَزْنَ  
سَابِلِغِ الْأَرْضِ آسَى مِثْلَمَا حَزَنُوا  
إِنْ الْجِهَادَ عَلَى النِّقْصِ الَّذِي طَبِعُوا  
فَالسِّيفَ أَفْضَلَ مَشْهُورًا وَإِنْ صَدَّتْ  
( صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ ) :

تَدْحُولُهَا الْعَيْشُ مَحْمُودِ الصَّحِيفَاتِ  
فَحِكْمَةٌ لَكَ تُطْفِئُ حَرَّ غَلَّاتِ  
وَنَرْتَضِيهِ بِأَرْوَاحِ أَبْيَاتِ  
وَلَا كِمَالٍ لِمَعْصُومِ السَّجِيَّاتِ (١)  
وَلَا شَقَاءٍ بِإِجْرَامِ وَغَمَّاتِ  
وَأَبْرَى النَّاسِ مِنْ جَرَحِ الْبَلِيَّاتِ (٢)  
عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ عَصَمِ السَّجِيَّاتِ  
بِالصُّونِ مَا دَرَنْتَ مِنْهُ بِإِصْلَاتِ (٣)

أَهْبِطْ إِلَى النَّاسِ وَانْدِبْهُمْ إِلَى خَلْقِ  
وَارْغَبْ بِهِمْ عَنْ شُرُورِ أَنْتِ نَاقِمَهَا  
أُورِدْهُمْ الْخُلُقَ الْأَعْلَى لَعَلَّ لَهُمْ  
فِيَّانَ فَشَلَّتْ فَلَا غَرْوَ فَيَّانَ لَنَا

كَمَا تَشَاءُ عَلَى تَقْوَى وَإِخْبَاتِ (٤)  
وَدَاوِ مَا اسْطَعْتَ كُلَّ الْمَصْمِنَاتِ (٥)  
إِلَى الدُّنْيَا طَبْعًا غَيْرَ مَنْصَاتِ (٦)  
فِي الْخَلْقِ حِكْمَةٌ مَخْبُوءُ الْعَلَامَاتِ

( مَسْعَى الْمَلِكِ الثَّائِرِ وَاضْطِهَادِ النَّاسِ إِيَّاهُ وَفَشْلُهُ ) :

سَعَى إِلَى النَّاسِ سَاعَ نَحْوِ خَيْرِهِمْ      يَدْرُ لِلْخَيْرِ أَرْوَاحًا بِكِيَّاتِ (٧)

---

(١) أَيْ أَنَّ الثَّائِرَ يَأْتِي كُلَّ هَذَا الْخَيْرِ ، وَالنَّعِيمِ مَا دَامَ الشَّرُّ وَالشَّقَاءُ فِي الْحَيَاةِ .

(٢) آسَى : أَيْ أَحْزَنَ مِنَ الْآسَى .

(٣) أَصْلَتِ السِّيفُ : جَرَدَهُ مِنْ غَمَدِهِ وَصَدَّى الْحَدِيدَ : عَلَاهُ الْوَسْخُ وَالصَّدَأُ ، وَدَرَنَ : أَصَابَهُ الدَّرَنُ أَوْ الْوَسْخُ ، وَالْقَاءُ فِي صَدْنَتْ إِشَارَةٌ إِلَى صَفْحَةِ السِّيفِ . وَالْمَعْنَى : هُوَ أَنَّ مُحَارَبَةَ النَّفْسِ لِلشَّرِّ مَعَ مَا طَبِعَتْ عَلَيْهِ مِنَ النِّقْصِ أَفْضَلُ كَمَا أَنَّ السِّيفَ الْمُسْتَعْمَلَ أَفْضَلُ مِنَ السِّيفِ الَّذِي لَا فَضْلَ فِيهِ وَإِنْ أَصَابَهُ الدَّرَنُ مِنَ الْإِسْتِعْمَالِ . ( ٤ ) أَخْبَتَ إِلَى اللَّهِ : خَشَعَ لَهُ .

(٥) الْكَلَمُ : الْجَرَحُ . وَالْمَصْمِنَاتُ : الْمَصَانِبُ وَالْكَوَارِثُ ، وَاسْطَعْتَ أَيْ اسْتَطَعْتَ .

(٦) أُورِدْهُمْ : أَيْ اجْعَلْهُ مَوْرِدًا لَهُمْ ، وَمَنْصَاتٍ إِلَى الشَّيْءِ : أَيْ مَنَقْنَادٍ إِلَيْهِ .

(٧) النَّاقَةُ الْبَكْيُ : الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ ، وَيَدْرُ : يَسْتَنْزِلُ الدَّرُّ أَيْ اللَّبَنُ ، وَالْمَرَادُ خَيْرُ النَّفْسِ .

فـيـا لـسـعـدـهـم لو أنـهـم جَنَبُوا  
 عـزـيـز عـادـاتـهـم للـشـرُّ راءـيـهـم  
 تـبـغـى المـُحـال فتـبـغـى الخـيـر أـجـمـعـه  
 كـشـفـت عـيـب نـفـوس أنـت ناصـحـها  
 ثارت به الناس كالأغوال يقدّمهم  
 وحملوا خُلُقَه من سوء خلقهم  
 ومزقوه بأظفار كما خُضِبَتْ  
 وعَلَّقـوه على جـزَعٍ وقـيـلَ له :  
 ما راعه أن رأى الأشرار ترجمه  
 حتّى إذا ما رأى الأبرار تظلمه  
 بكى لبغض ذوى خير وما منيت  
 من كل لحظ بضوء الخير مُنبعثٍ  
 تلك النفوس التى عاف السماء لها  
 يُكفّرُ الناس بالآلام قاطبة  
 وعن رضاء بعيش جلّه نَقَمُ  
 ما يجنب السعدَ من حرص المـبـاراة<sup>(١)</sup>  
 كم قدسوا العادَ تقديس الديانات<sup>(٢)</sup>  
 هيهات لو عزّيت نفس بهيهات  
 فاحمل عن الخلق آلام الشقاوات<sup>(٣)</sup>  
 إليه كل عريق فى الجهالات  
 وكم رموه بأدناس الرمايات  
 فواتك الوحش من دامى الفريسات  
 اصعد كما رمت فى مرقى السجيات<sup>(٤)</sup>  
 وإن توجّع من وقع النكايات  
 غرارةً وانصياعاً للسُعـايـات  
 نفس بأوجع منه فى العداوات  
 يدجو عليه بتقطيب السخيمات<sup>(٥)</sup>  
 وثار يُغضب جبار السماوات<sup>(٦)</sup>  
 عن الخطايا وعن شر الدنيّات  
 وعن ولوع بنعماء ولذات<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) أى إن جشع التنافس فى الدنيا مما تطلب به السعادة ولكنه كثيراً ما يؤدى إلى ضياعها .  
 (٢) تقديس العادات ليس مقصوداً على العادات الفاضلة ، والعاد العادات .  
 (٣) هذا البيت تفسير لسخط الناس على ناصحهم وطالب الخير والسعادة لهم لأنه بنصحه يظهر عيوب نفوسهم ، واحمل عنهم : أى بدلا منهم .  
 (٤) صلبوه ، وقولهم اصعد كما رمت من قبيل السخر . (٥) السخائم والسخيمات : الأحقاد .  
 (٦) عاف السماء لها : أى من أجلها ومن أجل تعاستها .  
 (٧) جلّه : أكثره .

تكفير من لم يُطق هجر الخطيئات<sup>(١)</sup>  
مثل الأفاعى وما قلب بعزهاة<sup>(٢)</sup>  
أينكرون شهيات الغريزات ؟

هم يعذرون بمدح الخير شرهم  
لسان بر يثلب الشر منطلق  
ما أنكر الناس شراً غير ضائرهم  
( صوت من الجحيم : إبليس يتكلم ) :

هون عليك ولا تُوكع بإعنات  
فى صيغة الخير فى قدر وميقات<sup>(٣)</sup>  
من خلق نفسى ومن آثام زلاتى

ناداه فى النار إبليس فقال له :  
قد شاء ربك إن الشر عدته  
أنا الشقى بما لم أجنه أبداً  
( قول الثائر الساخط ) :

يكلّم الله فى نجوى السريرات  
وطهر الناس من ضمير الجريرات  
أو يصلبونى فمن بارى الجنايات ؟<sup>(٤)</sup>  
أم هل تهوّن آثام بغايات ؟

فقال ذو شقوة بالجزع منتصب  
أنزل على شقاء الخلق قاطبة  
إن يظلمونى فمن بالشر يجبلهم  
هل يعذر الشر أن الخير غايته  
( مصير الثائر ) :

فى الجو تنشد مخضر النباتات  
لهما قراراً ولم تظفر بمهواة

فخلقت روحه كالطير سابعة  
طار إلى الملا الأعلى فما لقيت

---

(١) من أسباب شدة ولوع الناس بمدح الخير ميلهم إلى التكفير بمدح الخير عن شر أعمالهم ، وهذا لا ينفى أن تكون هناك أسباب فاضلة لمدهم الخير .

(٢) عزهاة : أى زاهد ولها معان أخرى ، والتلب : الهم والانتقاص .

(٣) فى الطبعة الأولى : فى صنعه الخير .

(٤) فى الأصل : فمن جاني الجنايات .



لا فى الجحيم ولا الفردوس مسكنها  
ترى الملائك حول العرش آسية  
( صوت من السماء ) :

يا ناظم الشر هلا كنت مُضْطَلَعاً  
عصيت ربك فى كبروفى جهل  
الخلق للخلق ربح لو فطنت له  
والشر والخير لا يُرْجى افتراقهما  
حتى العقول وحتى الفضل أجمعه  
ومُرتضى الخير لو يسعى إلى دنس  
ومُرتضى الزهد مسعود بعفته  
برحمة قد نماها الشر تنقمه  
إن كان سخطك خيراً فى مراحمه  
فالشر للخير مردود وإن أُسيت  
وباحث سرّ عيش غير مُدركه

حيرى المسالك من فقد القرارات<sup>(١)</sup>  
تأسى الملائك من إثم وزلات

بالجزع والصلب قبل الكارث الآتى  
لما برمت بإيلام الملمات<sup>(٢)</sup>  
كمغنم الحى من أسلاب أموات  
فأرفض إذا اسطعت نعمائى ولذاتى  
والذة النفس فى بذل المروءات<sup>(٣)</sup>  
لباء منه بإخلاف العلالات  
ولذة المنع إنماء الخيالات  
ورحمة المرء من وخز المصيبات<sup>(٤)</sup>  
أجزت خلقى بأرواح رحيمات<sup>(٥)</sup>  
منه النفوس بأنات وآهات  
كالطفل ينشد أفلاك السماوات

---

(١) فى الأصل : ولا الفردوس موطنها .

(٢) برم بالشئ : ضجر وسئم .

(٣) ذلك لأن نمو العقل البشرى كان بسبب مكافحته المصائب والآلام والشرور ، فالذى يريد حياة لا شر فيها يريد إنساناً لا عقل له وكذلك الفضائل إنما نمت لأنها هى محاربة الشرور .

(٤) الرحمة تنتمى إلى الشر أى لو كانت الحياة لا شر فيها لما عرفت النفس الإنسانية الرحمة .

(٥) فى الأصل : أجزت شرى .



## الموت

أيا معبداً قرباننا فيه عيشنا  
ويا منصفَ المظلوم من كل ظالم  
ويا مبرئاً كلم الحياة بطبّه  
ويا سترُ لم يصدعك همٌ ولوعة  
فيا موت يا أمّا أطالت تصامماً  
ألا أرضعيني منك يا أمّ درة  
فيا موت أقبل باسط الوجه طلقه  
تقارب من أمسى لطيفك قاليا  
أتجمع بين الصحب أم أنت فرقة  
وكلُّ لهيفٍ يبتغي فيك نجوة  
فما التاح من ألفى من الموت موردا  
أتسمع صوت الرعد كي استعيره  
أحبك حبّ الصب وجه عشيقه  
وكم طربت أذنّى للحن أجسده  
وأنت شبيهُ الله فى خير نعته  
لأعزّزت من قد كان فى الناس صاغرا  
وليس يعزّ المرء مثل افتقاده

نضحى به لذاتنا والأمانيا  
ويا مهربَ الملهوف يخشى الأعاديا  
جلالك أن قد راق ما كنت شافيا  
ويا حصن عطلت الدروع الأواقيا  
أمالك قلب يرأم الولد حانيا ؟  
لأذكر ما قد كنت فى العيش ناسيا  
فإن حميم الصحب ما كنت لا قيا  
وتبعد من يرجوك فى النحس راضيا  
تقول لها الأباد أن لا تلاقيا ؟  
وكل لديغٍ يبتغى منك راقيا  
ولا اعتل من لاقى من الموت شافيا  
لاوقظ طرفاً منك وسان ساجيا<sup>(١)</sup>  
لينقع ثغرا منك صديان ظاميا  
أعد منك لحناً يترك السمع واعيا  
فإنك رحمن وإن كنت قاسيا  
وأرخصت من قد كان فى العيش عاتيا  
وإن كان معشوقاً لدى النفس غاليا

---

(١) الوسنان : الفاعس . والساجى : الساكن اللين .

جوارك مأمونٌ وملكك رحمة  
لخلفت قلبَ الخوفِ يخشى حمامه  
وأين دموعُ النحسِ من عهدِ آدم  
وكم حرس الموتِ الودائع بعدما  
إذا لم يكن للميت شجوةٌ وحسرة  
فأين وعيد منك ياموت نتقى  
وللخفّض أيامٌ وللنحس مثلاًها  
توالت فصولُ الحولِ عن قدرِ موعدٍ  
وليست حياةُ المرءِ إلا كنفحةٍ  
وما بى خوف الموت بل حرّ حسرةٍ  
رزقنا فلم لا يرزق الدود بعدنا  
نسرّ على قبر العصورِ التى خلت  
هو الحيُّ عبد الموت يسعى لطعمه  
وما العيش إلا طائراً فى دُجّةٍ  
كفى شرفاً بالموت أن كان عائش  
حمدنا مهودَ النوم أن شابه الردى

لمن كان قد أعيّا الطبيب المداويا  
فجارك لا يخشى من الخوف ساريا  
محاها من الأحيان ما كان ماحيا<sup>(١)</sup>  
أحالت صروفُ العيشِ إلّفاً معاديا  
ولم يك للفقْد الذى ناب واعيّا  
ونزوى إذا ما لحت منه النواصيا ؟  
ودهرك مثل الخلد أروع ناميا<sup>(٢)</sup>  
فهل منذر ينبى عن الموت آتيا ؟  
سل الموت عنها والسنين السوافيا<sup>(٣)</sup>  
لفقد حياة فيه لم أدر ما هيا  
أليست فضول العيش خلقاً دواليا ؟<sup>(٤)</sup>  
كما يضحك المجنونُ أخطأ الملاحيا  
فيغذى دماه والمنى والمساعيا  
توهمه برقاً على الأفق نائيا<sup>(٥)</sup>  
يصولُ لنيل الرزقِ باللؤم شاكيا<sup>(٦)</sup>  
وإن لم يرع بالحلم من كان كاريا<sup>(٧)</sup>

---

(١) الأحيان : جمع حين بالفتح وهو الموت . (٢) الخفّض : النعيم  
التراب : بدنته فهي سواف  
(٤) أى مرة لهذا ومرة لذاك .  
(٥) الليلة الدجّة : المظلمة . (٦) شاكيا : للسلاح والعدة لايسها .  
(٧) كاريا : نائما .

فكيف نعا ف النوم لا نوم مثله ؟  
وما العيش إلا عادة غال قيدها  
ولو فهم الحى الحمام وطهره  
غدا يستوى الجانى ومن ذاق شره  
حبتك صروف الدهر بالحسن والهوى  
الم تر أن المرء فى عظم سعده  
سواحر لذات يرى العيش بعدها  
يخاف عليها من عقيب يمرها  
كما ائتلف الإلفان فى صفو طرفه  
فودا لو ان الموت نسمة عاطر  
وهل يعدل الأحياء خير الأولى مضوا  
فأهون بهذا العيش قد جاز داره  
سل الملك الجبار ينقع غله  
وما العيش إلا ميتة بعد ميتة  
وما العيش إلا الظئر تؤذى وليدها  
فأهون بأحلام الحياة وطيبها  
فياليتنى كالزهر صيف حياته

سل القبر عنه والعظام البواليا  
واى امرى يلقى لدى العاد عاصيا ؟  
لما أوجر الحقد الكمين الأعاديا (١)  
كان لم يكونا مستكينا وجانيا  
سل الموت أن يحبوك ما كان حابيا (٢)  
كما فى أساه ، يرتجى منه آتيا ؟  
خلاء ، فيرجو لو رأى الموت باديا  
فيكره من سوء العقيب اللياليا (٣)  
يخالن أن لم يبق فى العيش باقيا  
تطير بروح منهما كان هافيا (٤)  
تنادوا حين واستجابوا المناديا ؟  
ذوو اللب شتى يدلفون تواليا  
من الموت لو ألقى على الموت عاديا  
وما الخير واللذات إلا عواريا  
إذا لم يكن فى النحس جذلان لاهيا  
فإن عناء سؤر كأس رجائيا (٥)  
فأفنى ولم يعنف على شتائيا

---

(١) أوجره : جعله فى فيه . (٢) حباه : منحه . (٣) العقيب : العاقبة ويمرها : يجعلها مرة  
(٤) هفا : خف وطار . (٥) السؤر : ما يبقى فى الإناء من الشراب .

على العيش واللذات منى تحية  
أرى ظلمة في العيش أخشى غيوبها  
أنخشى ظلام الموت والعيش مثله ؟  
وما يضحك المسرور إلا لخوفه  
تقطع أوتار المودات والهوى  
أعجب ذاك الميت من حزن واله  
تدرّع بالصمت الذى ليس مثله  
وصمت على الأموات يدنى كأنما  
سواء مقال الإلف أو جرس سبة  
فمن مبلغ الأموات عنى تحية  
فما أعوزتهم رحمة في قبورهم  
لعادوا وفي الأرواح منهم بقية  
وقد أصبحوا رزق الحياة وطعمها  
سواء لديهم صبحنا ومساؤنا  
وسيان لمح الطرف مرأ وحقبة  
خليلى خطأ لى من الأرض حفرة  
ولا تسمعانى الطير تشدو بنغمة  
ولا تمهدا للغيد فوقى موطئاً

وآلف على موت يريح جنانيا<sup>(١)</sup>  
وربّ وليد خاف ما كان خافيا  
إذا ضاء سر العيش فاعده داجيا<sup>(٢)</sup>  
وكم ضحكة فى ثغر من كان خاشيا  
تقطع خيط العود أشجى الأواليا  
أم الميت لم يسمع من الناس داعيا  
مقال ، أليس اللب للصمت واعيا ؟  
يسقى الندى زهراً على الترب ناديا  
فقد أمنوا منه الأذى والمخازيا  
سلام عليهم ، بل على سلاميا !  
كما أعوزتنى رحمة فى حياتيا  
وفى الماء موروداً وفى الزهر زاهيا<sup>(٣)</sup>  
أيدعى قوام الحى ميتاً وفانيا ؟  
وسيان ما يسمى الأذى والأمانيا  
ويبطل لى النحاس السنين البواقيا  
أريح بها قلباً عن الناس ساليا  
فأسى على العيش الذى كنت قاليا<sup>(٤)</sup>  
فأحنو لحسن لم أزل منه صاديا !<sup>(٥)</sup>

(١) الجنان : القلب . (٢) داج : مظلّم . (٣) الأرواح : أى الرياح .

(٤) أسى : حزن . قلا : أبغض . (٥) صدى : عطش .



عزائي أن الزهر تسقيه حفرتي  
حبيبي ، أرح منك الجنان فيأني  
وهيهات لا يسلو عن العيش جارع  
وحتى يموت الحب والذكر والمنى  
وحتى يموت الموت لولاه ما بكى  
فياليت أن العيش يخلف ميتة

### ذعر المحب

دمى ويروح الحسن بالزهر حاليا  
تبدلت منك الموت حبا مؤاخيا  
من العيش حتى يصبح العيش ماضيا  
وتتلو نواعي الشائقات المناعيا  
حريص على دنياه يخشى المرازيا  
دراكا كما يطوى النهار اللياليا

تعزل قلبي كل شجر وفرحة  
وما كنت أدري أن للحب عودة  
أخاف عليك الضر حتى كأننى  
كتمت الهوى فى القلب حتى أذاعه  
فه احسرتا مالى وللحب بعدما  
سينك فى رغد السلامة لم يخف  
ولم أدري ما ذعر المحب ولم أبت  
ويسعدنى من شدة النحس أنها  
أعالج آلام الدهور التى خلّت  
فليتك تدري ما القيت ولو درى  
وياعجباً لو كنت تجهل أننى

فقر كما قرئت رفات المقابر  
إلى القلب حتى خفتُ صرف المقادر  
أخاف على قلبى وسمعى وناظرى  
وجيب وإشفاق لأنباء ذاعر  
وهى منه قلبى بين جان ونافر  
عليك شفيق من صروف الدوائر  
أبعاد عن قلبى مخوف الخواطر  
نذير بإقبال الحمام المغامر  
كأنى مناكيد الدهور الغواير<sup>(١)</sup>  
جنائك ما القاه ما كنت هاجرى  
لأجلك أقضى الليل رطب المهاجر<sup>(٢)</sup>

---

(١) نكد : أى عسر شؤم والجمع مناكيد . (٢) أى دامع العين .



ويا عجباً لو كنت تجهل أننى  
أما خبرت عيناي عينيك أننى  
فقد خبرت عيناك عينى إنما  
شهيدى ليل سامرتنى نجومه  
وكم بت أبكى أسأل الله راحة  
أبن لى الفاضلاً من النار عليها  
وكل بيان عاجز اللفظ كاذب  
وليستك روح طى روحى خابر  
وما إن كتمت الحب إلا مخافة  
فيا ويح قلبى لا صديق مصادق  
أمن أرب أحيا لآسى كأننى  
فيا نائياً أغدق على القلب رحمة  
وعطفك عندى نهزة ليس بعدها  
فيا دهر كفر عن همومى كلها  
اليس قليلاً نهزة لو ينالها  
فيا لبلائى لاعزاء أصيبه  
وإن كنت أدري أن عيشى خدعة  
أرى الزهر غضاً يانعاً طله الندى  
فأحسبه دمعاً لذكرى غرامنا

أبيت وقلبي فى مخالب كاسر  
أحبك حب النحس خصب المصادر  
ترأت لتشفى عاشقاً جد عاثر  
كم التحت من برح الهيام المخامر  
من الموت لو ألفى لدى الموت ناصرى  
تؤدبك ما يلقاه قلبى وناظرى  
فليتك تلقى خاطراً طى خاطرى  
وليستك رب عالم بالسرائر  
لفقدك من مسعاة لاح وغادر  
ولا حب إلا عاد عون المقادر  
غذاء لافواه الشجون الجوائر  
بعينين نجلاوين من صنع ساحر  
إلى أبد الأباد إسعاد خاسر  
بمراى حنان الحسن من طرف هاجرى  
أخو الموت من خلد اللهى والذخائر  
عن الحب والخيل الحبيب المؤازر  
وحلم تقضى أو أكاذيب سامر  
ملياً بأن يشجو ظمأ التواظر  
وأنفاس أيام اللقاء الغنواير

أتذكر وعداً باللقاء بذلته  
وليلاً طرقناه سميئين في الدجى  
طرقتك باليل اللقاء فرقتنى  
فهل من معيد لى لقاء مضى لنا  
ولا تتركنى ذاكراً عهد ما مضى

بمجمع الأطياف بين الأزاهر  
كما جال سر الوحي بين السرائر  
بلذات حب كالنجوم الزواهر  
وعهداً تقضى بين إلف وناصر؟  
كعادٍ يرجى الذخر بين المقابر

### طيرة الفرخ

جناحك واهن فإلى م تبغى  
أقم فى وكر غصنك مستريحاً  
ألا طرُ حيث شئت فغير بدع  
لطيرة من يؤم الشمس أجدى  
لقد جعل الطموح لكل ندب  
وقد يبكى الجبان على جرىء  
أرى الآلام يحملها خفيف  
أنفـرق من ديونٍ هنّ حتم  
ووقع النحس فى الأجسام وخز  
فسل قلب الشهيد عن البلايا  
وما من مهجة هانت وذلت

بذاك الوهن مطلب النسور  
من الأحداث والقدر المغير  
إذا غالتك عادية الصقور  
على الزلات والجدة العثور  
كما جعل القوادم للطيور  
كما يبكى الجزوع على الصبور  
على الضعفاء والبطل القدير  
على النفساء والطفل الصغير<sup>(١)</sup>  
كوخز اللذّة من وقع السرور  
يخبرك الشهيد عن الحبور  
بغير مخافة الألم الذعور

---

(١) النفساء : المرأة إذا ولدت .

## حب العزوف (١)

ليس الوجودُ وأنت بعضُ كيانه  
والندبُ يحمل بين جنبيه الدنى  
إنّ الذى درس الزمانَ وفعله  
ويشيم أسرارَ الحياة بحكمةٍ  
هب حسنك الأقدار تطرق بالأسى  
أو ما نما الأمر الصغير فأصبحت  
هبه الخطوب حقيرها وجليلها  
عبثٌ ومن عبث مقالى إنه  
عبث عدا الحاسدين ومثله  
عبثٌ نعيمى والشقاء ولوعةٌ  
عبثٌ جمالك فى الصدود وفى الرضى  
أو بعد ذا حال أخاف صيالها  
لن تعرف الغيدَ الحسان إذا قضت  
ومن العجائب أن جهلت وطالما  
كم مدّعٍ خَبَلًا لتحسب أنه  
يلقاك بالدمع الغزيز ولم يكن

أسراً لقلبِ العاشقِ الغطريفِ (٢)  
روح الغريب وراحة المألوف  
لأجل من حَدَثَ الزمان الموفى  
تعدى على المجهول والمعروف  
ما إن يعاب أخو الأسى بصروف  
تتلى قروف قراعه بقروف (٣)  
عبث صيال جمالك الموصوف  
عبث ملامة ذى قلى وصدوف (٤)  
نعبتى لخلّة جارمٍ وعزوف  
تفضى إلى بعلّةٍ وحتوف  
عبثٌ هيام فؤادى المقروف (٥)  
ولقد برمتُ برائقٍ ومخوف  
أنّ الهيام أشده لعفيف  
ذخر العزوف هيامه لخصيف  
خبيلُ الهوى واعجُ الملهوف  
دمعى بخدعة ماذقٍ مطروف (٦)

(١) العزوف : الذى لا يكاد يثبت على مودة خليل (٢٠) الغطريف : السخى

(٢) القروف : الجروح (٤) القلى : البغض . والصدوف : الانصراف عن الشيء .

(٥) المقروف : المجروح . (٦) ٥٧٤ ٥٧٤ ماذق : غير المخلص فى الود .

إني أجلك عن سوافح عبيرة  
يخشى على الباكين وقع جماله  
ولانت أعظم في الفؤاد محلة  
يارب مضطغن بحبك إن لي  
الآن لما خلت صفوك بالغى  
كيما أبيت علي جفائك حيث لا  
كيما يقال حيوته بمودة  
أسفأله لم يلق حيلة سابق  
حشام أبلو كل يوم خلّة  
أو كلما قلت الحضيض بلغت  
حسبي اغترارك بالمناقب ملهما

عبئت لمغرور الحصاة سخي<sup>(١)</sup>  
فبيببت نهزة خادع ومروف<sup>(٢)</sup>  
من أن تغرّ بمدمع مرصوف  
شوقاً إليك ألح غير طفيف  
يسمي إليك بمدمع المشغوف  
يخشى الحسود على الصفاء وقوف  
وتركتني للعدل والتعنيف  
بالمجد يسبقني بغير طريف  
للناس تغري عنهم بوجيف  
من ذى النفوس عدوته لألوف  
صبراً فتثلج حرقّة الملهوف

## العدل والكسب

إذ كان رزق المرء كيداً يكيده  
فما ينتحي حتى سوى نفع نفسه  
يدود قلوب الناس عن كل سابق  
أبيت على الأسقام نضواً محسداً  
وهل ذاق لؤم الناس إلا أخو ضني

فأى يقين في النفوس الكواذب ؟  
وإن خاض منه في خبيث المكاسب  
كما زيد طير في الرياض بحاصب  
وأحسب أني ناعم بالمآرب  
تكنفه الأعداء من كل جانب ؟

---

(١) الحصاة : الرأى والعقل . (٢) المروف : الفاسد .

أناسيهم أحقادهم غير جاهل  
وما الناس إلا ظاهراً غير باطن  
يخالون خير الناس من رام نفعهم  
وإن أخس الناس من عاف شرهم  
تجارب قد زهدتني في إخوانهم  
وخلفتني في العيش لا عيش رائق  
فطوبى لمظلوم رأى العدل معوزاً  
هل العدل إلا خوف سر تعافه

وأسألهم من صفوهم غير عاتب  
حماة الأفاعي في جلود الأرانب  
وإن كان ذا نقص خسيس المعائب  
وإن كان ذا فضل نبيل المواهب  
وروعن لبي بالأمور العجائب  
وإن قيل إن الحزم حمد التجارب  
قضى أن فوق العدل صبر المحارب  
حذار العوادي من مهيب العواقب ؟

### سفر اللؤم

حاولت مني بغضة  
إن الحياة أعم شـ  
فكأنها باب الجحيم  
الناس سفرى كيف أقـ  
تبدى وتنكر بغضة  
لو باخ حر البغض لاند  
فكأنما نار الحياة  
فلئن بلغت به الحضيـ  
فأفخر بأنك الأم الـ  
فضل خصصت به وكـ

لما نظرت إلى شـ  
راً من لحاظ منك تترى  
ثم تبين منه ما استـسـرا  
على نعته لؤماً وشرأ  
ولشد ما أنكرت نكرا  
طفقات حياة منك حرى  
ة تشب من غل وتورى  
ض فميزة لك ما استـقرا  
ثقلين حسبك ذاك فخرا!  
لخصيصه عتد ذخراً



نفسٌ بقىء المرءُ إن  
فكأنما زخــرفـت إذ  
بسرُّ العقارب والأسا  
والمرء يغفر للظلو  
فلئن أهان خليله  
إكرامه المظلوم إق  
جرم يحاول ستره

جليت فضع للنفس ستر  
أبست نفسك منه قبرا  
ود بئست الأرواح بئرا  
م إذا تبغى منه خيرا  
لم يلف للمظلوم غفرا  
رار بجرم منه أسرى  
جعل الشكاة لديه عذرا!

### ويل للشجى من الخلى

هل للجوى وقع بقلبك رائق  
أم كنت معروفاً بإكى فى الورى  
أم أنت تكذب فى الحديث وفى الهوى  
فحسبت أن الخلق مثلك خادع  
خلت الأنين ترنماً ، ولواعجى  
أنى اتهمت فصاحة كذبتها  
فدل نى بعض الفهاهة شافعاً  
يالىت أن الشعر ليس يجيده  
كذب ولوعى بالفضائل والنهى  
وارتب بصدقى فى المقال ولا تدع

ترضاه لى بعبادك المملول ؟  
فوضعت صدقى موضع التضليل !  
إما شكوت لواعجاً لخليل ؟  
يحكى الهوى ببيانه المبدول (١)  
إفك القريض ، ومشتكى لحول (٢)  
من ذا يعير فهاهة المفضول ؟ (٣)  
يأتى إليك بحنجةٍ ودليل  
غير الشقى بلوعة المتبول (٤)  
وبكل أمر فى الحياة جليل  
للشك مسرى فى شكاة غليل (٥)

(١) المبدول : المبتذل الركيك (٢) الحمل : الصبور الحليم (٣) الفهاهة : العى

(٤) المتبول : من تبله الحب فأسقمه (٥) الغليل : حرارة الحب أو الحزن .

أشقى الأنام من استريب بصدقهِ  
أفئن رأيت على الطريق مبضعاً  
ولئن رأيت أخا السقام رحمته  
أو ناحت الشكلى رثيت لرزئها  
وإذا اشتكى العافى الضريك بررته  
وتودّ لو تنفى الأذى عن أنفسي  
رحمات نفسك قد وسعن منادحا  
ولأنت أبصر بالفؤاد ودائه  
أفكلُّ حيٍّ منك أقربُ شقة  
من عاشقٍ قد خبرتك لحاظه  
فاقرن لحاظَ العاشقيك بلحظتى  
هيهات فات الناظرين لواعجى  
الحبّ كونٌ لم تسعه برحمةٍ  
لو كان أمراً هيناً لوسعته  
قد كنت أبغى منك سمعاً واعياً  
وبعثت شعري موقظاً لك من كرى  
تالله لست بمسعدٍ لى فى الهوى  
لم يبق إلا أن أنيم خواطرى  
تشدو له الظئرُ الرؤوم فينشنى

فى نحسهِ من مشتكى وعويل  
ترجسوا له لو راح غير قتيلٍ  
ووددت لو يلقاك غير عليل  
تبغى فداءً وحيدها ببديل  
وكشفت ضرّ المجتدى المخذول<sup>(١)</sup>  
راحت بجدةٍ فى الحياة ذليلٍ  
للكون غير فؤادى المعلول  
وألطُّ منك بذاكلٍ وقتيل<sup>(٢)</sup>  
وأحقُّ بالرحمات والتأميل :  
ما لم تخبر قبل عين خليل  
واظفر لها من لحظهم بمشيل  
ومضوا بسؤر صبابتى وغليلي  
ياويح حبّ ظلّ غير قليل  
ورحمت قلباً منه غير عليل  
فظللت بين اليأس والتأميل  
عن لوعتى ولواعجى وغليلي  
ولئن دعوتُ بسوقٍ إسرافيل  
كالطفل راح بحسرةٍ وعويل  
طلق المحيّا ، قانعاً بقليل

---

(١) الضريك : الأحمق .

(٢) ألط : أى لصق ، أى أنك ألصق بالفؤاد منك بذاكل أو قتيل لا تعرفه .

لهفى لو أن القلبَ مثلٌ وليدها  
لا يخذعَنَّك أن بدوت تجلدى  
ولكم ذخرتُ للقيّة لك ، قولةً ،  
وأودُّ لو أدعوك إمّا لحت لى  
لهفاً لصادٍ خيل غير محوّم  
وبوده لو كنت أنت جليسه  
ظفر الخلىُ بنهزةٍ ما نالها  
إن الخلىُ هو الجرىء على المنى  
حُرّم الشجىُ تصافيا وتدانيا  
والصبُّ مسبوب ببادى حبه  
ولعلّ مسعوداً أحقُّ بخيبةٍ  
جور القضاء وهل يجيرك غافلٌ

نسى الأسى وأصاخ للتعليل  
ما ذاك إلا حيرتى وذهولى  
فإذا بدوت نسيّتُ كلُّ دليل  
فأرد عنك بحيرة الخبول  
ولمقبلٍ قد خيل جدّ ملول  
فى ليلةٍ وصبيحة ومقيل<sup>(١)</sup>  
أحجى رعاة الحسنِ بالتنويل<sup>(٢)</sup>  
حيث الشجىُ لخبية الخذول  
ومضى الخلىُ بغاية التأميل  
حيث الخلىُ لعزة التبجيل  
من عاشقٍ عفّ الغرام نبيل  
عن جوره بفطانةٍ وكفيل ؟

### صحو ولا صحو

لقد أصبحت لا عتبا  
وقدماً كنتُ إن أذنب  
لا قرب منك بالغفرا  
وفى الاعتتاب لى وردٌ  
ففى الاعتتاب لى عود

ولا عذراً فيبتدرُ  
تَ مما جئتُ أعتذرُ  
ن ، ذنبُ الحُسنِ مغتفر  
وكيف وهمي الصّندرُ  
وذاك الصّابُ والصّبر<sup>(٣)</sup>

---

(١) المقيّل : متصف النهار

(٢) النهزة : الفرصة (٣) الصاب والصبر : المر .

وحسبى منك أن الح  
 رعى الله البسماد لوا  
 أحمده وهذا العسي  
 وأخشى أن يكون المو  
 فما فى العيش لى منجى  
 وكيف أصيب لى منجى  
 نوازع نفسى اللاتى  
 أغرك مقول المتسبو  
 إذا مـالجـبى وله  
 وما نفس بأفطن من  
 ألا غفراً بنفسي لا  
 فليس الذنب ذنبى بل  
 فكن فى ذروة الأكـوا  
 وكن حيث الحضيض فلي  
 وما أدرى سوى أن لسـ  
 حبيب وامق جاءت  
 بفئتك غير من أبغى  
 ولو أنى حسبتكم  
 رضيت شقاء نفسى إذ  
 شقائى أننى أهوى

ب مـخـذول ومعتكر  
 ن صبراً عنك يقتصر  
 ش قرب منك والذكر  
 ت فيه ، منك لى خبر  
 وما فى الموت لى وزر<sup>(١)</sup>  
 وأنت النفس والقدر ؟  
 تؤوب بهالك الفكر  
 ل : أنت الشمس والقمر  
 فترب بقيعة درر<sup>(٢)</sup>  
 وليد شاقه المدر<sup>(٣)</sup>  
 يماز الشهد والصبر<sup>(٤)</sup>  
 هى الأرزاء والغـير  
 ن حطاً بمهجتى قصر  
 س قولى ساقه الصعر<sup>(٥)</sup>  
 ت من قد كنت أنتظر  
 به الآمال والذكر<sup>(٦)</sup>  
 وأنت السمع والبصر  
 جـلاكـم حلمى العطر  
 يهـون العيش والقدر  
 حبيباً غير الوطر

(١) الوزر: الملجأ . (٢) البقيعة : قطعة الأرض . (٣) المدر: الطين . (٤) يماز : يفرق  
 والصبر : المر . (٥) الصعر : الميل أو الكبر . (٦) الوامق : العاشق .

أَتَحْسِبُنِي أَغَارُ إِذَا  
وَكَيْفَ أَغَارُ مِنْ فَضْلٍ  
أَذَلِكَ سَوْءُ رَأْيِكَ فَـ  
وَهَلْ أَلْفَيْتَنِي غَرًّا  
جَفَاءُ الْحَسَنِ مِنْجَبِرٍ  
بُودَى أَنْ تَشِيْمَ الْفَضْلُ  
بُودَى أَنْ تَشِيْمَ النِّقْـ  
لَكَيْمًا تَعْرِفُ الْوَاشِينَ  
وَأَقْبَحُ مَا يَرَى حَسَنٌ  
فَهَلْ عَوِذَتْ حَسَنُكَ بَانٍ  
لَتَدْرَأَ حَاسِدًا لَكَمَا  
وَكَلَّا إِنَّهُ الْخُورُ

أَتَمُكَ بِآيَةِ غُرْرٍ؟  
لَغَيْرِي شَامَهُ النَّظْرُ؟  
يَ أُمِّ وَاشٍ فَيَنْزَجِرُ؟  
بِمَا أَحْسَنْتَ أَفْتَخِرُ؟  
أَسَوْءُ الرَّأْيِ يَنْجَبِرُ؟<sup>(١)</sup>  
لَا أَجْمَعُهُ فَتَبْتَـ<sup>(٢)</sup>  
صَ لَا يَخْصِفِي لَهُ أَثَرُ  
مَا أَبْدُوا وَمَا سَتَرُوا  
بِرَأْيِ الْخَسْبِ يَأْتَمِرُ  
خَدَاعُ كُلِّهِ عَرْرُ<sup>(٣)</sup>  
لَ حَسَنِكَ لِحَظِهِ شَرْرُ  
فَأَيْنَ الْحَزْمُ وَالْحَذَرُ؟

## العظيم

لَمَعَاتُ رَأْيِكَ مَقْلَةُ الْعَرْفَانِ  
لَوْ كُنْتَ قَدْ أُعْطِيتَ فِي الدَّهْرِ الْمُنَى  
لَتَعَطَّلْتَ سَبِيلَ الشُّرُورِ وَبَرَّدْتَ  
وَمَسَحْتَ بِالرَّحِمَاتِ آمَاقَ الْوَرَى

فَاحْكُمْ كَحْكَمِ الْحَقِّ فِي الْبَرْهَانِ  
أَوْ كَانَ مَا قَدْ شِئْتَ لِلْحَدَثَانِ  
وَقَدْتَ قَلْبَ الْضَرِيكِ الْعَانِي<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى تَعُودَ قَرِيرَةً الْأَجْفَانِ<sup>(٥)</sup>

(١) جبر الشيء : أصلحه . (٢) تشييم : تظن أو تقدر . (٣) العرر : العيب أو الشر .

(٤) الضريك : الفقير . (٥) الآماق : العيون .



لَفَنَاءٍ مَا دَفَعْتَ مِنَ الْحَدَثَانِ<sup>(١)</sup>  
رَحِمَاتٍ مَقْتَدِرِ الْأَنَاءِ مَعَانِ  
خَلْدٌ يَعْبَ بِزَاخِرِ الْأَزْمَانِ  
حَسَدُ الْحَسُودِ الشَّمْسِ فِي الْأَعْنَانِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ التَّكْرَمَ وَقَدْ غَلُّ الشَّانِي  
إِنَّ التَّجَارِبَ حِجَّةُ الرَّجْحَانِ  
فَالْعَيْشُ حَرْبُ فَضِيلَةِ الْغَفْلَانِ  
أَوْ كَالْدِيُونِ رَهِينَةَ الْإِيمَانِ  
إِلَّا لَدَيْكَ بِمِطْلَةِ الْإِيَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَخَوَاطِرُ كَمَلَاتِكَ الرَّحْمَنِ

مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوبَى الْحَيَاةَ رَكُودَهَا  
نَزَعَاتُ نَفْسِكَ رَحْمَةً مَرْجُوءَةً  
وَجَلَائِلُ تَذَرِ الْحَيَاةَ كَأَنَّهَا  
وَعَلُوتٌ عَنْ حَسَدِ الْحَسُودِ وَرَبَّمَا  
هَيْهَاتَ مَا أَسْرَ الْحَسُودُ تَكْرَمَ  
وَفَضَائِلُ لَيْسَتْ لَغَيْرِ مَجْرَبِ  
وَأَجَلُ خَيْرِ النَّفْسِ بَعْدَ بَلَائِهَا  
وَتَرَى الْفَرَاثِضَ كَالْحَقُوقِ حَبِيبَةِ  
دَيْنِ الْحَيَاةِ وَرَبِّ فَرَضِ غَالِقِ  
وَعَزَائِمُ تَمْضِي الْحَيَاةَ غَلْبَةً

### الشَّمْطَاءُ الْفَتِيَّةُ<sup>(٤)</sup>

وَرَمَّتْكَ السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ  
ثُمَّ عَادَ الرَّجَاءُ وَهُوَ غَشَاءُ  
فَإِذَا الذَّكْرُ وَالرَّجَاءُ سَوَاءُ  
تَ بِهِ الدَّهْرُ وَالْحَثِيثُ ضَرَاءُ<sup>(٥)</sup>  
فَإِذَا السَّلْمُ وَالْحُرُوبُ عَنَاءُ

قَدْ بَلُوتِ الصُّرُوفُ فِي حَالَتِهَا  
وَرَأَيْتِ الْأَطْمَاعَ كَالطَّيْرِ صَرَعِي  
وَاحْتَسَيْتِ الْحَيَاةَ فَيَضاً وَسُؤْرَا  
وَإِذَا الْمَقْبِلُ الْمَرْجَى كَمَا فَا  
وَشَهِدْتَ الْأَنَامَ سَلَمًا وَحَرْبًا

---

(١) أى تمحو الشر من غير أن يكون ذلك سبباً فى محو الخير وركود الحياة ، لانتفاء الفضائل التى فى محاربة الشر . (٢) أعنان السماء : نواحيها .

(٣) الليان : الخلف (٤) يرثى الشاعر لوطنه فى عهود الاحتلال والجمود ، وقبل ثورتها وتحررها ، ويهيب بها إلى الانتفاض واليقظة ( نشرت قبيل عام ١٩١٩ ) .

(٥) الضراء : المشى فى خفاء فهو من أجل ذلك بطيء . والحثيث : المشى السريع .

وإذا العيشُ والسنونُ جهادُ  
إيه يا مصرُ ما تقضى جمال  
الليالى التى عهدتِ حسان  
وذُكاءُ التى أطلت على مجد  
وجرى النيلُ فى أديمك قدما  
فانشرى أهلك الذين تقضوا  
فكأنَّ الأطماعَ والسعى فيهم  
سحرتك الأيامُ يا مصرُ أم نو  
الغليلُ الذى عهدتِ مقيمُ  
أبغضينى أو أحسنى ، أنتِ أم  
لك منى الغديرُ فى نومةٍ ، من  
نصبٌ خالداً وأعظم منه  
ورجاءٌ هو العبادة ، وإلا يـ  
أبغضينى إذا هزرت مناماً  
مثلما يبغض النجوم المسجى  
مللٌ قد عراكٍ من عنتِ العيـ  
قد كرهت الرجاءَ والذكر طراً

ليس يدرى أسبابه الأحياء  
ترتضييه الآمالُ والأهواء  
والسماءُ التى عهدت سماء  
بك دهرأ على القصور سناء  
يتهادى كأنه الحسناء  
إنَّ عيشَ الباقيين منهم فناء  
عبثٌ غيرُ نافعٍ وعناء !  
مك قد طار عنه الرجاء !  
فى نفوسٍ كما عهدت تشاءُ  
برها لو تعق ولداً قضاءُ  
بعد جهدٍ قضى عليه العفاءُ  
اعتقاد تزیده الأرزاءُ  
حمانٌ درعٌ يرتد عنه الفناءُ  
عطرته الأحلامُ وهى رُخاءُ  
موقظاً إذ يُميط عنه الرداءُ  
شِ ، بلاءٌ أن الطمّاح بلاءُ  
إن بالذكر تارق الشمطاءُ

قد سمعت الذى نقول قديما  
دعوة بعد دعوة من صروف الـ  
إن يكن باء بالزمانه من أهـ  
أو عناكيب عيشها ورداها  
أبغضينى فليس ذاك ببدع  
غرك المرجفون مينا وحقدا  
لم أقصر فى دعوة غير أنى  
ليس إلا الأحقاد يبعثها العجـ

وتقضى الدعاء أين الدعاء ؟  
دهر لبيتها وعاد النداء  
لك رهط كأنهم أشلاء  
يتقاضاهما بليل قضاء  
آه لو جر نفعك الشهداء  
وحماني عن قلبك الجهلاء  
خذلتنى مسامع صماء  
نر وغل يعدو به السفهاء

## بعد عشرة أعوام

إلى حبيب غلض جماله

يا أليف الصبا عليك سلام  
أين ورد الخدود كالجمريدكى  
أين قد ينقصد من دونه القلـ  
وثنايا مفلجات عذاب  
أين مد الشفاه من عبث الد  
واختيال الطاووس يافتنة الطا  
أين غمز اللحاظ والكف واللفـ

أين تلك اللوعات والآلام ؟  
حرقلت يشقى بها المستهام ؟  
بُ ويطغى عليه منه الهيام ؟  
هن رى للمستقى وسلام  
لُ وثغر ريبل منه الأوام ؟  
ووس يورى الهواء منك ابتسام  
ظ ، وأين العهود أين الذمام ؟

أين ذاك الضحك المرن الذي حـ  
أين سحر الحديث واللحظ والد  
نشرت عنك كالثمار وقد هـ  
أين خصر يهتز كالغصن اللد  
إذ ذراعى نطاقه ونطاق الـ  
ولقاء كأنه رشفة الطير  
واختيالى على الزمان بعطف  
أين أين الوشاة والوصل والهـجـ  
يا أليف الشباب هل تذكر العهد  
أسى القلب منك للغابر الفا  
أم نسيت الدلال والمُلك والدو  
لنقيم مائماً حول حسن  
ثم أكسوه من قريض زهراً  
مثلما جمل الأزاهر بيتاً  
ذائع حوله من الحب نفح  
وكان الهيام هالة بدر

رك قلبى كأنه الأنغام ؟  
ل ، وسحر تحوكه الأوهام ؟  
زتك ريح والغصن منك القوام  
ن ، وقد يهوى عليه الحمام ؟  
جيد متى ما تضر الأكمـام  
رو هجر كأنه الأعوام  
منك والحاسدون بلة نيام  
رو أين الآمال والأحلام ؟  
د وحولى وحولك اللوام ؟  
ت من حسنك الذى لا يدام  
لة إذ أنت أمر وإمام ؟  
استوى الصمت دونه والكلام  
مثلما حبب الزهور الرجاء  
هدمته الأحداث والأيام  
كالشذى والجمال زهر يشام  
فيه وجه الحبيب بدر تمام !

## سم الخسة وسعار الغرور

لو أن كلباً عضه فى جلده  
وثائر لطبعه الخسيس

لمات كلب عضه من خسته  
من كل خلق رائق نفيس

وغافرٌ لنفسه الجريرة  
وقلبُه جهنمُ الأحقاد  
إن رعتَه بجانب الهجاء  
فإن تلن ألفيت جدّ نابی  
فعيشُه ونفسُه بضاعة  
إذا شهدت أمره فمادح  
ولؤمه في طبعه ديانة  
طريد أهل الموتِ والقبور  
مفاخرًا بعَثِ الكلام  
ويدعى من سقفه نجابة  
ووجهه من رقعة النعال  
تخاله مزدرأً ثعباناً  
وعقله كصُرِّ الأطفال  
يا صافعيه صفعه مبرور  
إذا اشتكى ممن شكاه أمرا  
إن قطع الغلمان من آذانه  
يثار من آذانهم لسمعته  
جدّ به في أهله الدلال

وياخذ الجليس بالصغيرة  
وإن بدا في الصمتِ كالجماد  
لقيت منه جانب الرجاء  
أو رمت منه صفوه فآبى  
وخلقُه وودُه رقاعة  
أو غبت عنه طرفة فقادح  
وعيشه لصحبه خيانة  
مشرداً من ثقل الغرور  
كأنما يهذى من الأسقام  
وهو ضئيل الشأن كالذبابة  
أو قطعة من أخمَصى بلال  
أو ماضغاً في شدقه أتاناً  
تجمع بين الترب والنمال  
وعملٌ في خيره مشكور  
كالهرّ أو كالكلب إمهرا  
يصمُّ أهل الدار من جيرانه  
إذ ذاق مرفقه بقطعه  
( والقرد عند أمه غزال ) !



## قربان القلب

لا تخجلن إذا علمت محبةً  
هل أنت تخجل أن ربك راحم  
أم من أب يحنو عليك مدافعاً  
تحكى الصلاة وتشبه القربانا  
يهوى الجمال ويعشق الإحسانا ؟  
يهوى لنفسك فى الزمان أمانا ؟

## أذنب الخسة

يا عائباً نفسه عندى بلا خجل  
كى لا أصدق فى قولٍ تعاب به  
ما زلت أرجو لهذا الناس من صلحاً  
فرمما فقد الإنسان خسته  
يرى الحليم أخس النفس إذ رفعت  
ذهبت تقسح فى ناءٍ بلا وزرٍ  
وإن أتيت بمأثور من السور  
على استفالك فى لؤمٍ وفى نكر  
مثل افتقارك للأذنب والوبر  
عنها الرياء ولم تقصده بالحر

## حقوق الفرائض

الحق مثل الشمس يشرق نورها  
وبلوغ أفق الفرض يظهر غيره  
فذر الحقوق إلى الفرائض إنها  
لن يبلغ المرء العلا بحقوقه  
لتغابر الألوان طي شروقها  
أقصى سماء تطبى لسحيقها  
لذات معبود الخصال عريقها  
إلا إذا بلغ العلا بحقوقها !

## درسى من الطبيعة - اللينوفر

زهرٌ يعبد الشموس فلا تخ  
يتبع الشمس لحظه أين دارت  
دعه لمعة تضيء سواها  
ويرى الضوء حلية وإلهها

غير أنا نرى الرياء كمالا      ونرى الطهر خدعةً وسفاها  
هل رأيت الرياضَ وهي ظمَاءُ      ضلةٌ تحسب السرابَ مياها ؟

## نوح الحفيف

يا حفيفَ الغصونِ هل أنت تحكى الـ      نوحَ أم أنت مشبه للغناء ؟  
أنت قلب الأديبِ يشدو ويبكى      كدموع الندى وقطر السماء !

## محارب الخرافات

نقضت خرافةً لتشيد أخرى      وخلت الحق أجمعه مشيدا  
كهادم شامخ العرنين سامٍ      ليرفع عنده جبلاً جديداً

## يهودا

لستَ من عباد عيسى      لا ولا تعبد بوذا  
أنت فيما جئت من عـ      بباد ذى الخبّ يهوذا !

## البطل

ترمى الحوادث بالظلال أمامها      فيرى خطي الأمر الذى هوأتى  
حتى كأن الدهر فى آباده      يلقيه بين عشية وغداةٍ  
كشف الزمانُ لك الخفى وقلما      يعصى المذلل نافرذ النظراتِ

سحرُ البصيرةِ رائضٌ ومحكم  
وخواطِرُك في الأنامِ تجيلها  
يا حكمة فاه الزمانُ بسرّها  
فاه الزمانُ فكنت أصدق منطق  
شَتّان بين صدى يردد ضلة  
نظر الأنام الدهر في أعقابهِ  
ورموا مساعى المجد في أقدامها  
بعزائم للشّر تنقض أمره  
أفعال من صحت سريرة صدره  
إنَّ العظيمَ إلى الصراحة ينتمى  
سيرٌ كما شاء الكمال وضيئة  
والدهرُ ليلُ المدلجين ومجدكم  
ومعاقل النعماء إنَّ هي أعوزت  
لا يصلح التدبير إلا أروع  
أعبقت في الأيام أزكى نفحة  
والفضلُ مثل العرفِ يحيا نشره  
ترمى إلى الغرض البعيد بعزيمة  
هيهات ما جاد الزمان بمثلها  
فكانها قد جمّعت لموفقٍ  
لاتصلح التدبير إلا أنفس

بلواحظ للرأى مقتدراتِ  
تجلو الشكوكَ وتبلغ الغايات  
من بعد طول تصامٍ وصمات  
والناس أصداء بجوف فلاة  
ومقاولٍ مرضية الأصوات  
ونظرتُم الأيام في الجبهات  
ورميتم المسعاة في الهامات  
وعزائم للخير مبتدرات  
لا يعقد التدبير بالخدعات  
والغمر للتدليس في الغفلات  
مثل الهداة وآية الآيات  
وفعالكم في الدهر كالمشكاة<sup>(١)</sup>  
كنتم معاقل منعة ونجاة  
ينأى به عن ضيعةٍ وشتاتٍ  
وخلعت من أردانها عطرات  
بنسائم العبقات والنفحات<sup>(٢)</sup>  
تصميه بين تمهل وأناة  
عقم الزمان بتلكم الحسنات  
من سالف الآبادِ والحقبات  
الحق يغلبها على النزعات

---

(١) المشكاة : ما يوضع فيه المصباح (٢) العرف : الرائحة الطيبة

ريضت لديك بحكمةٍ وحِصاةٍ (١)  
عند اقتعاد السرج والصهوات  
مأمونة الخطوات والعدوات  
بموفق في العدل والرحمات!

إنَّ المقادرَ تنتحيك لأنها  
كالخيل تعرف رائضاً ومذلاً  
يا راكب الأيام تجرى تحته  
العقل أغلب والحزامة والنهى

### فى فكه

لا تفلتن فى مزحةٍ شاردة !  
فصيفه أيامه عائده !  
لى الشمّ أم أنفاسك الجامدة ؟  
يا ثلج تكوى نارك الباردة !  
صفاته عن طبعه حائده !

ارفق بنفسك لك مزاحمة  
واطو مزاحاً ليس ذا وقته  
كانون أم قطب الثرى أم أعا  
بردت حتى صرت ذا وقدة  
والشئ إن أربى على حده

### فى شاب يدعى الفكاهة والظرف

وفقت سوائل الأرواح بردا  
لعلك أن تحب وأن تُودا  
فتشعل منك أضغاناً وحقدا  
فإن أججت نيرانا تبدى  
تقاطر من مخازيها وتندى

ثقلت على النفوس فكنت سداً  
فكل ناراً ولا تطعم سواها  
وكلا لا تذق جمرات نارٍ  
كذاك الغاز يخفى منه جرم  
سيظفر منك إبليس بنفسٍ

---

(١) الحصاة العقل والرأى .

ويغسلُ بعدها يده بحمضٍ  
وإن النار تمحسو كل نتن  
لكان القردُ أكبر منك شأنًا  
ولو قول وجيع الدم مُرٌّ  
وعقلك مثل قطب الأرض فيها

ويحرق حولها عوداً وندا  
سوى نتنٍ عمدت إليه عمدا  
لو ان بجلده صلاً وقردا  
أريق على قفاك لعاد جمدا !  
حكى أقطاره ظلمما وبردا !

## مر العمر

إن تباطأ ساعة طرقت  
كم عدوتُ العمر منتهبا  
عدو أحلام أقاربها  
أتبغى العمر من أمم  
يا بطيء العمر من وسنٍ  
لهب الأطماع في كبدي  
كم خليل قد وثقتُ به  
وحبيب كنت آمله  
نحن والأيام تنقلنا  
كرهين السجن مرتقباً  
رقبتي للموت آن لذي  
لا جديد في الحياة ولا  
وأعدّ العمر إن دلفت

فبما قد أوقرت حزننا  
خلت أنى أسبق الزمننا  
أججت من عودي الغصنا  
فكأنى هارب جـبنا  
قد هنت السعد والوسنا  
أض وخط الشيب والشجنا  
عابىء في خفية إحنا  
لم أصب في خلقه حسنا  
ونعى الموت ينذرنا  
قاتلاً يفتال من سُجنا  
لهفة أن يدرك السكنا  
أمل يجلو لى المننا  
ساعة ألفيتها محنا



وهى بشرى الموت إن نفدت  
أغريم ذا الحمام فيما  
قلت : ليت الدهر زایلنا  
بأله بالسعد يطلنا ؟

### قصة هز الآتوف

لقد جاء فى الأخبار أن مملکاً  
رأى فى يسیر الظلم خُبراً لخابر  
صباحاً إذا ما الشمس ذرّ شعاعها  
ومن لم یرد فى یومه هز أنفه  
فقال جبان القوم فى الحزم عصمة  
وماذا على من هز یاقوم أنفه  
فلما رأى الطاغی هوادة صبرهم  
فقام إليه ناظم هز أنفه  
إذا نحن طامناً لكل صغيرة  
حمته العوالی والسیوف الشواجر  
فکان قضاءً أن تهز المناخر  
ولیلاً وفى وکر الکرى منه طائر  
مطیعاً تولته السیوف البواتر  
ومن ذمّ شراً أزعجته المقادر  
مطیعاً إذا لم یعص ما سنّ أمر  
أطلّ علیهم جارح منه کاسر  
وقال وقد مدت إليه النواظر :  
فلا بد يوماً أن تساغ الكبائر !

تم



## **الجزء الثامن**

ويتضمن القصائد التي نشرها الشاعر  
في الصحف والمجلات بعد عام ١٩١٩  
ولم تجمع من قبل في ديوان خاص



الطبعة الأولى للجزء الثامن

في ديوان خاص

عام ١٩٦٠





## الطفل<sup>(١)</sup>

من عالم الروح وهو الخلدُ والقدم  
سرُّ الحياةِ وسرُّ الموت ما برحت  
يُطلُّ من عينه معنى يزاوله  
وحيرةٌ هي بعضُ اللبِّ يبرزها  
صفو الغرارة أبهى ما رأي بشرٌ  
ولم تشبهُ تجارب الحياة بما  
ضعف الوليد وهل في القلب مبتعثٌ  
لأى أمر بدا يفتّر مبسمه  
وكلمًا بدّرت للشّرّ بادرة  
يودُّ كل رجيح العقل مكتهل  
وليس يبصر أن الشرُّ مُقْتَبَلٌ  
لكنها مهلةٌ للقلب ينشُدّها  
فلا عداً ولا مكر ولا حيلٌ  
حيث الحياة كبيت الله طاهرة  
أو جنة الخلد لا إثم لساكنها  
إنّ الأزاهر والأطفال ما اجتمعا

وكان بالأمس يطوى جسمه العدمُ  
تطويه عن فكرٍ همت به الظلمُ  
معنى التفهّم لم ترصد له كلمُ  
صفو من العين لا خبّ فتتكتّم  
ما رنق العين لا شر ولا ندم  
يدجو له اللحظ والأفكار والشيم  
نَبَعُ الحنان كضعف ليس يُتَّهَمُ  
وما حباه بزعم الأشيب الفهمُ  
قلب المسنُّ لها حيران يضطرم  
أن لو يعود وليدًا أمره أممُ  
يعود منه إليه الهمّ والهرم  
حيث الصفاء وعيش ماؤه شيم  
ولا حقودٌ ولا غدرٌ ولا جرمُ  
لدى الطفولة وهي المعبد الحرمُ  
وما تجاوز ذو عجز ومُجْتَرَمُ  
صنوان والحسن فيها طهره عممُ

---

(١) نشرت بمجلة الهلال في عدد أول أغسطس ١٩٣٢ بتوقيع ع . ا . ش . ثم بمجلة الرسالة عدد ١٤٩ في ١١ مايو ١٩٣٦ بتوقيع الشاعر كاملا .

مرأى يُطهر ما بالنفس من دنسٍ	حتى يعود بها والخير مُفتنمٌ
كم ناقر سلً منه الطفل عادية	من الضغائن إذ يرنو ويبتسم
قد يحزن الزهرا إذ يذوى أمن شبه	بمصرع الطفل رائيه له يجمُ
ما أعظمَ الفقدَ لو أن الورى خلُقوا	خلق الرجال وكالأطفال ما وسموا
لما تملئ أناسٌ طهر ما فقدوا	ولا أحبوا ولا أحنوا ولا رحموا

## شهداء الإنسانية<sup>(١)</sup>

مقدمة :

شهداء العلم والإصلاح يزدهمون على باب الحياة ويسألون كل هالك :  
هل تحقق الخير الذى بذلوا حياتهم من أجله ؟ فتدركه الحيرة ! أيكذب كى يدخل على  
قلوبهم الاطمئنان ، أم يصدق فيفجعهم فى آمالهم ، أم يغريهم بالصبر الطويل  
كصبر الأحياء على الشر ، أم يُغريهم بالعودة إن استطاعوا إلى كفاح الحياة .  
وإذا استطاع أن يعزى الشهداء الموتى فماذا يقول للشهداء الأحياء ؟ :

الناظم

\* \* \*

على باب الحياة أرى زحاماً	من الأشباح عَجَّ بهم وسالا
من العهد القديم إلى زمانٍ	حديث قد مضىوا زمراً توالى
هم ضَحَّوْا بهذا العيش كيما	يطيب العيش للأحياء حالا

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) - عدد ١٠٩ فى ٥ أغسطس ١٩٣٥

إذا ما هالك ألفوه ظلّوا      على شغفٍ يُعيدون السؤالا

\* \* \*

بربك هل مضى قدرٌ بِشَرٍ      وهل جفّت دموع الناس طرّاً  
وذلّ الجوع هل قد زال عنهم      وجَهْلٌ يغتدى بالناس بهما  
وهل غلبوا من الشهوات ما قد      أصر العيش من مِقةٍ وأمن  
أعاد العيش عدلاً واعتدالا      بربك لا تقلّ إنا غُـبِنّا

\* \* \*

أيفجعهم بآمالٍ عِزّازٍ      وما نال الردى منها منالا ؟  
يقول لهم : لقد رُمتم خيالا      وأسدّيتم وضحيتم ضلّالا  
أيسكت والسكوت له معانٍ      أيخدعهم وما ألفوا احتيالا ؟  
أيفريهم بصبر مثل صبر      لدى الأحياء دام لهم وطالا ؟  
أَيَأْسَى أَنْ مَـوْتِي لم ينالوا      من العرفان ما يرعى نوالا ؟  
أُفْـفِرِيهِمْ بِبَخْعِ النفس يأساً      إذا اسطاعوا عن الأخرى انتقالا ؟  
أيسخر أنهم - وهم رفات -      أبوا للعيش سقماً واعتلالا ؟  
فيا عيش الورى ماذا تراه      يقول لهم إذا ألقى مقالا ؟

\* \* \*

يقول لهم : إذا اسطعتم فعودوا      دفاعاً للنوائب أو صيالا  
إذا الأحياء لم يرعوا عهداً      لأحياء فلا تشكوا انخذالا

\* \* \*

يقول لمعشر الأحياء منهم      ليقضوا العيش صبراً أو نزالا  
أفدح أن تقاسوا العيش نحساً      ليسعد بعدكم صحباً وآلا  
وكم من نعمة لولا شقاء      قديماً لم تكن إلا وبالا  
فكم خبر الأوائل من شقاء      فنلنا من شقائهم نوالا ؟

## العصر الذهبي<sup>(١)</sup>

مقدمة :

أولع الناس من قديم الزمن بالتفكير في عصر الإنسانية السعيد : عصر الخير  
العميم الشامل ، فبعضهم كان ينشده في الزمن القديم ويبكى انقضائه ، وبعضهم  
ينشده في المستقبل من العصور يُدنيه رقى الإنسان ، وكثيراً ما استخدم شعاره أهل  
الحرص لنيل أطماعهم واقتياد الناس لاستثمارهم واستذلالهم . وكثيراً ما علق  
الأذلاء بكماله حتى إذا تحكموا ساروا على نهج الطفافة ، وهو مثل عال ، ولا تحلو  
حياة الإنسان إلا به . ولئن صدق ما يقوله بعض المفكرين الذين يزعمون تحقيقه  
نذير الفناء ، فمرحبا بالفناء يكون نذيره الخير والسعادة الشاملة والمثل العالى ،  
وقد لا يصدق تشاؤمهم .

الناظم

عصر السلام تحية وسلام      خلعت عليك رجاءها الأقوام

---

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) - عدد ١١٠ فى ١٢ أغسطس ١٩٣٥



من كل عصرٍ في نسيجك لُحمة  
إمّا دنوت وما عهدتك دانيا  
نستقبل الأيام وهي كوالح  
خالوك في الماضي - ولم تك ماضيا -  
ويرون في غدهم سرايا نائيا  
تتغير المثل التي شاققتهم  
حسب الورى من حُسْنِ عهدك قدوة  
ما فاتهم طبّ الطبيب وإنما  
ولأنت في سير النفوس إذا صَفَتْ  
عطف النفوس على النفوس ولن تُرى  
هيهات يكرم فاضلاً ذو خسة  
استَبْطَأوك وأنت بين جنوبهم  
ورأوك في الدهر البعيد ولو دروا  
لرأوا مشيئتهم تُشاء ولا تُشا  
ومن المشيئة ما يجيئ فجاءة  
ونأى بهم عن ورد خيرك أنهم  
أمباغتاً بالخير بعد تمنع  
ولقد يَنُوب أخو المجانة بغتة  
ويُتُوب هذا الخلق من شرٍّ ومن  
كم فتنة أججت نار جحيمها

الأجل صنعك تدلف الأعوام ؟  
عَفَى على نقص الأنام تمام  
مستبشرين إذ التمام إمام  
إذ زان منه البُعْد والأوهام  
فيطول نحس العيش والإجرام  
تتبدّل الآمال والأحلام  
علياء ما إن شأنها استبْهَم  
تتباين الأرواح والأفهام  
يدنى إليك البرّ والأكرام  
أبداء ، ونفس في الأنام تضام  
أو يغفر الجاني شأه كرام  
وتنظّرونك ودأبك الإمام  
أن لو أرادوا كان منك لِمَام  
هاموا وتحسب أنهم ما هاموا  
ليست تُجزئ أمره الأيام  
للحرص حادٍ بينهم وزمام  
حبُّ الأنام لعهدك استقدام  
من بعد عيشٍ كله آثام  
إثم فتحمد خيرك الأيام  
شوقاً لعهدك والأنام حُطام

وشعار حقّ كم غداً أحبولة  
وإذا العبيد تحكموا في فتنة  
أترى العبيد ببابل وبطيبة  
لو أنهم ملكوا لعافوا مسلّكا  
ولطالما حنّ اليهود لشرعه  
وتنظر المهديّ قوّم أمّلوا  
ثار الفرنس وخيرهم يبغى له  
يبكى ويعتنق الغريب مبشّراً  
ما زال شر - لا - ولم يمهّد به  
أنى تكون وفي الأنام تفاوت  
غرّ وذو مكر فلست بكائن  
فمتى يدين لسنة لك جمعهم  
لا يصدق الكهان إن هم أنبأوا  
كم من عهود كان يحسب أهلها  
نسى الأنام عهودهم فعهودهم  
فقد الأنام صفات أجداد لهم  
والطبع في غدد الجسوم فعلها  
وتعود من فرط الصفاء حياتهم  
خير مرّى الحرص الخسيس أقلّ من  
والنحس عدوى ليس يقصّي شرّها

أثرى بحققك في الأنام لئام  
ساروا على نهج الظلوم وضاموا  
أغرّتهم بكمالك الآلام  
يُدنى إليك وطاشت الأحلام  
ودعا المسيح له وريم سلام  
ركباً له يحدّو به الإسلام  
عهدأتدين لشرعه الأحكام  
بالشر زال وبالكمال يشام  
نهج السلام الحكم والحكام  
أسد لها في الصّاغرين سوام  
حتى تسأوى في الأنام الهام  
ويراك خيراً شرهم فترام  
بدوام ما لم يُلَفَ فيه دوام  
أن زلّ عنها النقض والإبرام  
أقصى وأدنى منهم الأوهام  
وتحولت وتبدلت أجسام  
يوماً تصحّ فلا يكون أثم  
ذهبية أيامها والعام  
خير لديك تروده الأحلام  
إلا التضافر شاده الأقوام

كذبوا فما أبقي التقاتل بينهم  
خلفت في سير النفوس مباهجاً  
كغنائ حادى الركب رفقه عنهم  
حلم هو المثل الأجل ، وإنهم  
ولعل عمر الشر ليس بدائم  
قالوا : إذا ما جاء خيراً كله  
لولا جهاد في الشرور تعطلت  
إن لم يكن نقص فقيم رجاحة  
لا يطعم السعد الشهي وشهده  
والوهن يسعى للفناء ديبه  
لغز الحياة وليس يفهم لغزها  
والشر أهون بعضه من بعضه  
أهلاً بغائلة الفناء نذيرها  
إن لم يصح العيش إلا أن ترى  
فعمسى التنافس في المحامد ينثنى  
يدنو إذا بطلت ضرورة كبائد  
إن نال كل مطمئناً رزقه  
دين التنافس في المكارم ريماً  
فترى الورى دين الورى وصلاحهم

إلا الضعيف وقد قضى المقدام  
وتجملت بجمالك الأيام  
نعم النشيد ونعمت الأنعام  
لولا مثال كمالك ، الأنعام  
ينمو سناك فينمحي الإظلام  
لم يبق خير في الحياة يشام  
سبل المكارم واستنام أنام  
وبضدّها تتميز الأقسام  
من لا ترود فؤاده الآلام  
إن لم يكن حذر وعم سلام  
بين الأنام مفهم علام  
فاطلب كمالاً كي يقل الذام  
عهد يشوق سلامه وتنام  
شرع التنافس في الأنام يقام  
طبعاً وإن قيل الأنام لثام  
يُزجى بهما رزق له وحطام  
فعلام لؤم للورى وخصام ؟  
أثمّاه نصح فيهم وحسام  
فرض يدين لشرعه الأقسام

## الشباب<sup>(١)</sup>

مقدمة :

مستقبل الإنسانية رهنُ بطموح الشباب إلى المثل العليا ، وعزوفه عن حقيرات الأمور ، وإبائه الضيم للناس ولنفسه ، وبإلا يقنع من الحياة بما يرى ، وبأن يحاول أن يبلغ من جليلات أمورها البعيد الدانى إلى قلبه ونفسه وبأن يحاول أن يقهر طاغوت الأمور وجبروتها ، وأن يستنقذ الدهر من عبث العابثين الذين جعلوا الحياة مهزلة رخيصة ومأساة وضیعة .

( الناظم )

عَطِرُ الرَوَائِحِ ناصعِ الألوانِ	إنَّ الشبابَ حديقةَ الأزمانِ
نُورَ الرَبِيِّ وأطایبِ البسِستانِ	مثلُ الربيعِ إذا جَلَوَتْ بسحره
تغدو الحياةُ به رياضَ جنانِ	روحٌ من الفردوسِ يُشملُ نَشْرُهُ
إنَّ الشبابَ من الخلودِ لدانى !	ما راعه حُكْمُ الحِمَامِ وصَوْلُهُ
كَثُرَ العِثَارُ وزَلَّتِ القدمانِ	لا اليأسُ يضمنيه ولا جزعٌ إذا
مستأنفاً للعيشِ بالنسيانِ	ينسى الذى يمضى لينشد مقبلاً
كأساً تذيب القلبَ من ذيفانِ	ولو أنْ رفضاً للقضاءِ يذيقه
حيث الشبابِ لَغْرَةٌ الأسوانِ	والشَّيبُ بالتسليمِ يكسر سَمَّها
نشوان لا من خمرة النشوانِ	وهو المغامرُ فى الحياة بنفسه
تغنيه عن نشوات بنت الحانِ	نشوان من خمر الحياة وكأسها
عنه وما للدهر من سلطانِ	فكأنما فكُّ الزمانِ قيوْدَه
فكأنه خَلَوُ من الأحزانِ	ويَصُوغُ من أحزانه نغمأله

---

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) - العدد ١١١ فى ١٩ أغسطس ١٩٣٥

يسمو إلى الغرض البعيد طموحه  
مُتَحَصِّنٌ منه بأمنع معقلٍ  
ويكاد من فرطِ الهناءِ والهوى  
والشيبُ يرسبُ في الحضيضِ تخلفاً  
ما أرقته ذكرة من أشيب  
وله على إدبارِ دهرٍ عزةٌ  
كبرُ الشبابِ ولا اعتدادُ مُسَوِّدٍ  
إن كان صعلوكاً فليس بخانع  
إنَّ العزيز هو العزيزُ على الصِّبا  
ذلَّ الجنان لوهن جثمان ولا  
ورث المراح ذخيرةً لمبذرٍ  
لذائمه دَيْنٌ يؤديه إذا  
تعمادل اللذات في ريعانه  
عهدُ الصراحة والمروءة والندى  
عهدُ المحبة والإخاء وربما  
عهد إذا طلب الكرى لم يُعِبه  
عهد الصِّبا عهدُ المنى فإذا مضى  
وتكادُ ذكراه إذا فات الصِّبا  
أطماعه علوية ، أحلامه  
عهد الصيال ولا صيال لأشيب

ويرد خطبَ الدهرِ بالإيمانِ  
مستكفل إيمانه بأمانِ  
يدعُ الثرى ويهمُّ بالطيرانِ  
وترى الشباب كذرورة الأكوان  
جمَّ التردد خطوه متسداني  
تنأى به عن ذلة وهوان  
بالجاء والأجناد والأعوان  
فكأنه ذو النجاج والإيوان  
والشيب مهما عزَّ ذلَّ جنان  
ذلُّ كذلَّ الوهن في الأبدان  
خال الحياة رخيصة الأثمان  
حلَّ المشيب وهدَّ من جثمان  
ولواعجُ للشَّيب في ميزان  
وتألف الخلالن بالخالن  
تلفيهما في القلب يمتزجان  
وكرى المشيب مؤرق الأحزان  
لم يبق إلا مُرُّ سُورِ دنان  
تحیی الصِّبا وترد غرب زمان  
ذهبية الآمال كالعقيان  
هاب الحياة وصولة العبدوان



والخطبُ أن يهوى المشيب بصائل  
حتى تراه بالحياة مُروّعاً  
والخوفُ طبعٌ في المشيب وقلماً  
ولربما جمحَ الشبابُ بسادرٍ  
ولربما عبَدَ الحياةَ أخو النهي  
قالَ المشيبُ ورُبُّ قولة صامتٍ  
ما سَرْتُنى أنى فطنت وإننى  
ونسيت ما نشرُ الجنان وخلدُها  
ولقد علمتُ الآن ما عهد الصبا  
والآن عاجلتُ الحياةَ كما أرى  
وعددت من سننِ الحياة وحكمها  
فى حرصه أو قسوه أو رقه  
وفزعت من ظلم الحياة وظلما  
وتلوت فى التاريخ آيات الاسى  
فعسى الشباب بمقبل من دهره  
ويسنُّ للدنيا الوسيلة سنة  
يستنقذ الأزمان من عبث الورى  
ويذل طاغوت الأمور فيحتذى  
ويحيلُ ظلم العيش عدلاً سائغاً

ما كان يخشى جولة الحدّثان  
قلق الضلوع مؤرق الأجفان  
تلقى الشباب على غرارِ جبان  
عبَدَ الحياةَ عبادةَ الشيطان  
كمعبادةِ لله والأوطان  
تعظ المصيخ له بغير لسان  
والحلم والتبيان فى اكفان  
وذكرتُ أن العيش مهلة فانى  
من بعدِ جهلى فيه والنسيان  
لا ما أريد من البعيد الدانى  
ما يفعلُ الإنسانُ بالإنسان  
من فتكه بالروح والأبدان  
ذُلتُ منها أيما طغيان  
مسطورةٌ بمدامع الأحزان  
يبلو الحياة بعزيمة وأمانى  
لا سنة للحرص والحرمات  
ويطهر الأحشاء من أضفان  
شرعُ الحياة شريعة الرحمن  
يُنسى به ما كان من عدوان

## نحو الفجر<sup>(١)</sup>

مقدمة :

إن الذى يأمل للإنسان فجرًا تتجاف فيه ظلمة الضيم والشر ، يرى فى فجر كل  
نهار رمزًا له ووعدًا به ، فيتعلل بهذا الرمز ، وينتظر إنجاز الوعد ، أملًا أن النومة  
التي يحدث فيها للإنسانية كابوس من الأضغان والأذى ، والتناؤ والكيد ،  
والاستهتار فى العبث بالحق ، يكون فيها أيضًا نسيان لخصالها الوضيعة يدركها  
من طريق سنة النوم ، فتستيقظ فى خلق الحق والخير .

( الناظم )

\* \* \*

أرقتُ فطال الليلُ أم طالَ بى عمرى	كأن انجياب الليل فى موعد الحشرِ
كأئنّى فى لجج من الليل غارق	سوى هداةٍ لم تُلفَ فى لجج البحرِ
كأئنّى غريبٌ من حراكِ لواعجى	بعالم صمت غاله الصمت من سحرِ
كأن غصون الدوح فى حندس الدجى	رءوس ثكالى أرسلت أسود الشعرِ
كأن النجوم الغانيات ترهبتُ	تبیت طوال الليل تعبد فى ديرِ
أو الفلُ مزروعاً بحقل بنفسج	وكالارورد الأفق رُصع بالدرِ
أو أن ثقبوا فى جدار زبرجد	تطلع منها الغيدُ بشرفن من خدرِ
أقلبُ طرفى بينها مُتَفَهِّمًا	تفهم معنى اللفظ فى صفحة السفرِ
كأن الدجى دیر به البدر راهب	جميل المحيا حوله هالة الخبرِ
كان صقيعاً قد كسا الأرض نوره	أو أن عليها أبيض الطهر ما يمرى

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) - العدد ١١٢ فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٥

كَأَنَّ فَرَاشاً أبيضاً قَدْ نوره  
أَمَّا يذهل الراؤون من سحر ضوئه  
وإن تك أحلام فأوهام خاشع  
أيحلم هذا الدوح فى سحر ضوئه ؟  
كَأَنَّ حفيف الدوح أضغاث حالم  
أدورُ بعينى لا أرى غير ساكن  
وأيّن نشاط القوم للهو والهوى  
ألا ليت نسياناً كذا النوم سافياً  
لتذهلهم عن كل شرّ وفتنةٍ  
خواطر آمال أسلى بها الدجى  
فلما تقضى الليل وانجباب جناحه  
تشوبُ اخضرارَ الروض صفرةً ساطع  
كما تينع الأثمار شاب اخضرارها  
كَأَنَّ نبات الروض من نبت جنةٍ  
أظّل وطرفى فى مدى الأفق ذاهل  
ويرنو إلى الفجر من خلف ظلمةٍ  
كَأَنَّ مماتاً فى الدجى أهلك الدنيا  
كَأَنَّ كيان الكون يُخلق ثانياً  
تخالُ تباشير الصباح أزاهرا  
فيختلط الزهران حسناً ومنظراً

مهاداً لروح أو شباكاً من السحر  
وقد تحسب الأحلام تسرى وما تسرى ؟  
عراه جلال الحسن فى الليل والبدر  
فقد خلت من هدأة النوم فى أسر  
أو أنّ حديثاً بينه خافت السر  
فأين احتيال الناس بالغدر والمكر ؟  
وأيّن مَساعى الناس فى الخير والشر ؟  
يدير لهم كأساً ألدّ من الخمر  
فيستيقظ النّوأمُ فى خلق الطهر  
وتمضى مُضى الليل أو طيرة الطير  
رأيت صباحاً يصبغ النّبت بالتبر  
من الضوء مثل الغيد فى حلّ خضر  
لدى النّضج لونٌ فى غلائلها الصّفر  
رمى ملكٌ من أفقها الأرضَ بالبذر  
أحاك عليه الفجر وشياً من السحر ؟  
بنور كما شفّ الرمادُ عن الجمر  
فتبعث فيها الروح فى وضوح الفجر  
فإن انفجار الفجر كالخلق والنشر  
إذا ما بدت فوق الشجيرات كالنور  
ويزدادُ نظرُ الحسن من مشهد النظر

تحدّثُ أنباء السماء بمشرق  
تُبَادُهنا منها محاسنُ جمّة  
تفضّ ختام النفس عن كلّ ذكره  
تذكرنا الآمالَ والحب والصّبا  
كذلك يغدو منظر الحسن ذكره  
وتستيقظ الأرضُ النّوم إذا حنا الصر  
كما استيقظ الطرف المغمض بعدما  
تحنّ إليه النفس من بعد ظلمة  
ترى الصبح يجلو النهر كالقَيْن سيفه  
أطلّ بأفكارى على النهر مثلما  
تصبّ عليه الشمسُ رقراق مسجد  
ترى تارة فى متنه الماء راجفاً  
وتحسب أن النهر يشعر بالذى  
ترى النهر مثل العين سحرًا وبهجة  
يبوح بسرّ الحسن لونٌ مجدّد  
وأروعه ما كان منه فجاءةً  
وليس رواء الكون فى الصيف وحده  
جلالٌ يريح النفس من بعد رونق  
على أن ذكرى الصيف فيه جليلة  
وقد يحلم المحروم باليسر واللّهي

من الضوء مثل الرُّسل تُبعثُ بالخير  
كما باده الأذهان من حسن الفكر  
وكم ذكرى فى الضوء والزهر والعطر  
كأن رواء الصبح ضرب من الشعر  
وخاطرة فى النفس تُسعد فى الضّر  
بإحاطة عليها ، يلمسُ الشجر بالشجر  
أريقَ عليه ساطع من سنا البدر  
فتحكى حنين الطير تهفو إلى الوكر  
ويذكرى الندى فوق الشجيرات كالدر  
لذنّ هداة يحنو النبات على النهر  
فيعلو لجين النهر نهر من التبر  
كما ارتعدت أبشار غيد من القر  
يعالج من حاله فى القر والحر  
ويملأ مثل العين بالصور الكثير  
ولولاه ما ألقيت فى الكون ما يغرى  
فجاءة صبغ النهر من سحبٍ حمير  
فربّ شتاءٍ نائر أيما ذخّر  
نصيبك من سحرين فى الحرّ والقر  
ففى النهر من ذكرى وفى الروض من ذكر  
كذلك حلم الأرض بالصيف واليسر



وذكرى طيور الصيف تهزج في صدرى  
فنهنت آلامى وأرخيت من صبرى  
سيكشف عنها ظلمة الضيم والشر  
ووعده به يحدو إلى الزمن النضر  
وننشده فيما يكون من الدهر

فلما تقضى الليل يحدو لواعجى  
أخذت نصيباً من جدى الفجر وافراً  
وأملتُ للدنيا صباحاً مؤجلاً  
فكل صباح رمزه ومثاله  
نسر بنعماه وإن لم تكن لنا

### مناجاة الأمل<sup>(١)</sup>

فمطلبك مغفور وخيرك راجح  
ووحيك أسخى ما تضم الجوانح  
له عنك أو تغنى المنايا اللوافح ؟  
وأمدح من يرجوك من هو قادح  
كؤوساً فتفتت الثغور الكوالح  
إذا مضى نجم منك فى الأفق لائح  
إذا لم تكن والمرء بالعيش رازح  
إذا فنيت فالعيش فان وطائح  
فلا شيد البانى ولا كد كادح  
كذاك سواد الليل للنجم قادح  
فمن ذا يريد النجم والصبح واضح ؟

ألا عِدْ وأخلف أنت بالوعد مانح  
ولم تك مثل الآل فالآل مهلك  
وكم ناقم من خلف وعدك لاغنى  
وأعشق من يهواك من هو ناقم  
نشاوى هموم قد تُدير عليهم  
سلام على الدنيا ورضوان راحم  
عفاء على الدنيا وهلك ونقمة  
وكم فى ثنايا اليأس منك كوامن  
أيا بهجة العمران لولاك لم يكن  
إذا اشتدت اللاواء زدت تالقاً  
وليس بعيب أن تُراد لهينة

---

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) العدد ١١٦ فى ٢٣ سبتمبر ١٩٢٥



أيا بلسمَ الأحزان لولاك لم يعش  
مُعِينٌ على البلوى ، مُعِينٌ على الضنى  
ويا حادى الركبان فى العيش مثلما  
ويا رحمةَ الله التى عَمَّت الورى  
على صاحب الكوخ المهْدَم مشرق  
وأسعدُ ما تُلقى إذا كنتَ ماطلاً  
رَسَتْ بك فى لجج الحياة نفوسنا  
لشيئدت للإيمان فى قلب أمل  
ثباتٌ وصبر ، واعتزام وهمة  
ولولا مساعٍ أنت عاقدُ أمرها  
تكادُ تنير الليلَ إمّا توقدت  
تأرجُ من ذكراك نفحة خاطر  
وإن غنى الناس من أنت ذخره  
وسائلُ من جدواك أنت استثمرتها  
وكم لك دون النفس وحيٌ وهمة  
وكم من غريق أسقط الجهدُ كفه  
منحت حياةً مرةً بعد مرة  
ورُبُّ حبسٍ أنزل السجنَ ظلمة  
أيا طائراً يشدو وفى النفس أيكهُ  
ويا آسى الأحزان والظلم والضنى

على عنت الدنيا لهيفٌ ونائحُ  
إذا لم يكن فيه معينٌ وناصحُ  
حدا الركبَ فى الصحراء حادٍ وصادح  
ولم يخلُ منها جارم النفس جامع  
ببشرى ورب القصر راجٍ وطامحُ  
فكل طليب شائقٌ وهو نازح  
فلم تتقاذفها الهموم السوارح  
معابدٌ قد ضمت عليها الجوانح  
فضائلُ نفسٍ كلها أنت مانح  
لأثر عقر الدار غادٍ ورائح  
أمانى تذكو حين تخبو المصباحُ  
أنت أريجٌ من شذا الزهر فائح ؟  
وأى غنى تغنى وضوؤك نازح  
وتفتق إن لحت النهى والقرائح  
إذا نطقت تعيا اللغات الفصائحُ  
فما لحت إلا وهو فى اليمّ سابح  
وتبخلُ بالعيش النفوس الشحائح  
عليه ونورٌ منك فى السجن لائح  
فيخفتُ فيها ياسُها المتناوح  
ولولاك أعياء الطبِّ مودٍ وطائح<sup>(١)</sup>

---

(١) الضنى : سوء الحال ، ومود : ميت .

تخلّل أنات الشقاء ونوحه  
خلعت على الأيام أحسن خلعة  
سقيت فأنسيت المؤجل من ضنى  
وأنسيت أن الشر حتمٌ مقدر  
تضاحك في يأس ونحسٍ وكربة  
بها مؤنسٌ من طيب عهدك عامر  
وتخلق منك النفس دنيا سنية  
مباديك شتى كالأزاهر جمّة  
أيا سحر إن لم تُغنِ فالسحر كاذبٌ  
تعللنا بالسعد من بعد ميتة  
فتعذب في الأسماع حتى المنائح  
فيخفى بعيش شرّه والمقابع  
ومن وخط شيبٍ في غدٍ وهو واضح  
وأن المنايا غاديات روائح  
كأن الرزايا عابثات موازح  
بشائرُ في لأوائها ومفارج  
وفي أفق منها النجوم اللوائح  
ففي كل حال موطن منك صالح  
مغاليقه فيما تريد مفاع  
فتحسن في مرآك حتى الضرائح<sup>(١)</sup>

## فن الحياة<sup>(٢)</sup>

مقدمة :

إن للإنسان في الحياة نشوة كنشوة الفنان عند الصنع ، أو كنشوة المطلع على الفن عند الاطلاع عليه ، فإذا عدم هذه النشوة صعب عليه أن يسوغ الحياة ، وأن يلتذها . ولا يمنع عدة الحياة فناً جميلاً من نقدها أو الرغبة في إصلاحها ، كما ينقد المطلع على الفن ما يشاهده من الفن وكذلك لا تمنع الرغبة في إصلاح الحياة من النظر إليها كأنها ممثلة حسناء تمثل الخير والشر ، فلا يكرهها من أجل

(١) الضرائح : جمع ضريح .

(٢) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ١١٧ في ٣٠ سبتمبر ١٩٣٥

تمثيلها الشر ، وهذا خير من أن يظل يبكى ويندب ؛ لأن نمر الشر الذى فى كل  
نفس لم يتحول إلى هرة وديعة كالتى نراها فى المنازل ، وهو لو تحول ما تجاوز  
أصله ولا فصيلته ، إذ النمر والهرة من فصيلة واحدة ! ( الناظم )

أيا حُسن هذا العيش لو كان قصَّةً	يُسَرِّبها سارى الورى وهو يسمرُ
على ما بها من ضجَّة بين شقوة	وكم عاشقٍ للنقص يهوى وينكرُ
فليت الفتى يبدو له صرفُ عَيْشه	كعيش غريبٍ قصَّةٌ تتدبَّرُ
وياربَّ مأساة إذا ما بدت له	تُمَثِّلُ إنَّ يحزن لها فهو يصبر
وفى فتنها ملهى وحسنٌ وسلوة	ولولا فنون العيش ما كان يعذر
وإن كان ربَّ الناس يقضى اقتالهم	فما شأن مثلى ، وهو أعلى وأقدر ؟
وما قصرت بى رغبة عن محاسن	أريدُ لها عيشاً سوى العيش يُقدر
حياةً كحسنة المسارح شرَّها	إذا ما حكته عاد بالفن يبهر
ممثلة حسنة كم مثلت أذىً	وغدراً أجادت فتنها وهى تغدر
فما زادها إلا بهاءً وحظوة	لدى عاشقيها وهى بالفن تأسر
تَمَلَّيْتُهَا لما ولعت بفنِّها	ولولاهُ تزرى بالحياة فتكدرُ
حنانيك إنَّ العيشَ فنٌّ فلا تُرع	وإن ناب خطبٌ فهو محكِّ ومخبرُ
تُعانُ بهذا الرأى إن كنت قادرا	وإن أمكن الإصلاح لم تك تُقصر
يمثِّل كلُّ دوره فى حَيَّاته	فإن راق فنُّ فهو شأو ومظهر
أإن نمرُ فى النفس لم يمَس هِرَّةً	تظلّ على الأسقام تبكى وتسخر
وما نمرٌ عن هِرَّةٍ بمُبَاعَدٍ	ويطغى وديع حين يبغى ويتقدر

## سر الحياة<sup>(١)</sup>

عبء لغز الحياة يا قلب ما أفدح  
لغز عيش ولغز عقل وما أعجب  
كلما رمت بالمجاهل خُبْرًا  
عبث العيش كلما قال لا سرًا  
قد خبرت الأنام يا قلب هل تنشد  
وحياة بالسّر أحجى حياة  
خدعة العيش أن يُلَوّح بالسّر  
فتزيد الحياة حسنا ومأمولا  
مثلما حُجِبَتْ فتاة ليرجى  
لو بدت عاطلاً لما خَلِبَتْ لُبًّا  
كم سعيد يلهو ويعمل لا ينقض  
وعلى غدرها أحب حياة  
عاشقاً للحياة بعضاً وكلاً  
فإذا شاكه من العيش هم  
عبء لغز الحياة يا قلب ما أفدح  
سرّها أنك السعيد إذا لم  
ضلة ما أقول كم لاح من كشف

عبثاً يُحِثِي عليك وثقلاً  
لغزاً يروم للغز حلاً  
زادك العيش بالمعالم جهلاً  
أعدت السؤال جداً وهزلاً  
سرّاً من بعد ذاك وسؤلاً ؟  
هى أحلى مما تراه وأعلى  
إذا عاف عائشوه وملاً  
وتغوى الحياة نشأ وكهلاً  
سرّ حسن لها استسرّ وقلاً  
ولا استعبدت عشيقاً وخلاً  
فعملاً وليس ينكر قولاً  
وحباها فى الحب أهلاً ونسلاً  
راضياً بالحياة فرعاً وأصلاً  
قال قولاً ورام للغز حلاً  
عبثاً يُحِثِي عليك وثقلاً  
تدّر أن لا سرّاً لديها فيُجلى  
وقد كان خافى السرّ قبلاً

---

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) العدد ١١٩ فى ١٤ أكتوبر ١٩٣٥

ولعلّ الحياة أكبر لولا  
فهي من فرط رفعة في انخفاض  
باء باليأس من علاها وقد غالى  
ويعيد الحياة فرضاً وحسناً  
مُعْظِمٌ للحياة غالى وأعلى  
تلك علياً إن يُعلها فهي سُفلى  
فقال الحياة بالخط أولى  
ومتاعاً مَنْ يأخذ العيش سهلاً

### بعد الإخاء والعداء<sup>(١)</sup>

حنوتُ على الودّ الذي كان بيننا  
حنوتُ ولو أنى حنوتُ وما حنا  
ولا اكذبينُ الناسَ قلبى كقلبه  
كلانا جنى شراً فعاد إخاؤنا  
فيا طيبَ ذكراه ويا بُعدَ عهدِهِ  
مَضَى حيثُ يمضى عابر بعدَ عابر  
مضى حيثُ يمضى كلّ رأى ومذهب  
إذا أنا أنسيتُ الإساءة من أخٍ  
وأيقنتُ لا ينسى عدائى وما جنى  
أيلتئم الصّخران فى اليمّ بعد ما  
ويتفق الخِلالُ من بعد ما بدت  
وكنا على ما كان من قرب أنفسٍ  
وإن صدّ عنه ما جنينا على الودّ  
ولو أنه يبغى هلاكى من الحقدِ  
له آنة ميلٌ عن النّصف والقصدِ  
محالاً حكى ذكرى الشباب على بُعدٍ  
وأين قديمُ الودّ من حاضر الصّد  
من الأهل والأصحاب والذخر والولدِ  
له أجلٌ كالنّاسِ ظعنٌ بلا عودِ  
ذكرتُ له منىّ إساءة ذى عمد  
عدائى عليه من عناءٍ ومن جهد  
تردّد موجُ اليمّ بالصدع والهدّ؟  
به بغضة من مين قول ومن نقد؟  
كنهرين فى وادى الغضارة والورد

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) عدد ١٢٠ ، ٢١ أكتوبر ١٩٣٥



قد اقتربا مجرى وماء وعسجدا  
حياة شباب عسجد أى عسجد  
إلى أن دعا داعى الحياة وإفنها  
وغير منا القلب والنفس والمنى  
هو البغض مثل الحب لحظ فمنطق  
وإن كنت تدري الحب كيف طروقه  
فياليت أنى قد غفرت جفاه  
ويذكر لى صبرى على الضيم والأذى  
وتكسبنى منه الندامة ألفة  
أعيش بصفو منه يوماً فإن جنى  
وأذكر نفسى منه عند انصرافها  
أبعد بلاتى العيش أبغى مبراً  
يروك حسن الفجر والنجم فى الدجى  
وأحسن منها البشر فى وجه صاحب  
فياليت لى دنيا أبيع حطامها  
إذا الحب لم يخلص من البغض والأذى  
وخلأنا مثل الجوارح أيهم  
أحق طلاب الود من نقص طالب  
لتكمل بالخل الذى أنت ناشد  
ويا طيب قلب غره الود حقبة

من الشمس للاء كالألة الود  
وعهد إخاء لا يغيض ولا يكدى  
فمال بنا قصد السبيل عن القصد  
وزاد طماح النفس بعداً على بعد  
فنار لها بين الأضالع كالوقد  
ولم تدره أيقنت ما جاء بالحق  
وتبوته حتى يصد عن الصد  
فيأسى على ما كان منه من الكيد  
وإن كان لى من قبل كالحجر الصلد  
على إثره غدرأ ذخرت له ودى  
شمائل تستدعى المغيظ إلى الحمد  
وكيف ونفسى لى كما الضد للضد  
ومرأى رياض من عرار ومن ورد  
حليفك منه ما استسر ولم يبد  
بود أخ لو يشتري الود بالنقد  
فكيف خلاص الود من عنت الحقد ؟  
فقدنا ، فبعض النفس فى ذلك فقد  
إذا قمن نشدانك الود بالحمد  
كما كمل النصفان تجمع فى العد  
كما عظم المخدوع بالفضل والمجد

وإنك لا تدري أقلب مـراوغ  
وإنَّ ودادَ المرءِ من بعضِ غُـنـمـه  
تعيش بمخلوف الرجاءِ وكذبه  
رحيق الحياة الودَّ ، لو دام صفوه  
واحسنه ما كان من عصرة الصُّبا  
فمن لى بعود الدهر للودِّ والصُّبا  
يخال الصُّبى ودًا وودَّ الصُّبا صُبا  
وإن فقير الناس مَنْ خان خِله  
أبغى إخاءً لم تشبهه عداوة  
كأننى لم أدرِ الأنام وخلقـه  
أبعد فراغى من جنازة ودنا  
متى أرتضى الخلان صحواً وغيمة  
أغالط نفسى فيهم وأغرها  
وأكتم من آلام نفسى عزَّة  
فيا ساقى النسيان عا طِ صحابتى  
وهيهات ما أمرٌ إذا جدَّ جده  
إذا انفلت السهم الطليق فما له  
ويعجز هذا الدهر عن نقض فعله

أسرُّ أم القلب المغرَّر بالودِّ  
ولو أن مخلوف الوفا غاضَّ لم يُجد  
قطامين فإنَّ الودَّ يا قلبُ لم يُردِ  
- وكالخمر - أصفاه المعتق ذو العهد  
ولم يحلُّ بعد الشَّيب مُستحدثُ الود  
أليفين ما كانا كما الندَّ للند  
كيانهما المزوج كالجوهر الفرد  
وإن نال حظاً من طريفٍ ومن تلد  
وأنقم عفو الغدر أو غدرة العمدِ ؟  
ولم أدر أن الضَّد يولع بالضد  
أروم خلود الودِّ من عادم الخلد ؟  
فأمنحهم غيثى وأمنعهم رعدى  
وإن لاح منهم غدر أعدائى اللد  
إذا لم يُتَح لى ما أزيل به وجدى  
وهات لى النسيان رفداً على رفد  
لئنسى ولو وارؤه فى مُشبه اللحد  
ولو أنه سهم النَميرى من رد  
ألا وهو الدهر المصرفُ ذو الأيدِ

## وفى وصف الطباع<sup>(١)</sup>

ما ازدریتُ الأنام إلا وهان الـ  
وتفردت لا أصولٌ بكيد  
ومن الناس مَنْ إذا ما ازدراهم  
ولو أنى أكبرتهم لم يرونى  
ولو أنى أكبرتهم لم تر الرحـ  
ودهم مثل بغضهم فيه عدوى  
ويرى المرء أنه كلُّ شىءٍ  
مركز الكون حوله دائرة الأفـ  
ولقد تمد الخليل طويلا  
فإذا الغدرُ شيمةً وطباعُ  
وإذا النفسُ جانبٌ مُدْكَهمُ  
وإذا المرءُ يحمد الصاحب منه  
ومع الخُبْرِ بالأنام فقد يغـ  
كلُّ يومٍ يخال منه جديداً  
قلْبُه الآمل المضلل بالود  
ومع اليأس منهم كرم الصفـ  
كلهم يشتكى ويشمت بالشا

كيدُ منهم وهان منهم عداً  
وتزهدت واستقام العزاءُ  
كان منه الإجمام والاعتداءُ  
غافراً واحتوتنى البغضاءُ  
حمة دينى وما بهم رُحماءُ  
مثل عدوى تسفى بها الثوباء  
هو تبرُّ وما عداه هباء  
ق وبهو من فوقه وسماء  
ثم يندو ما كان منه انطواء  
وإذا الودَّ والوفاء رياء  
بالدنايا وجانبٌ وضَّاء  
جانباً والكريمه منه خفاء  
رو الفتى عند غدرهم إعياء  
وهو رثٌ وما طواه العفاء  
يقود الأسى إليه الرجاء  
ح إذ الحتم ما جنوا والقضاءُ  
كى وكلُّ كما يسئ يساء

(١) نشرت بمجلة (الرسالة) العدد ١٢١ فى ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥

كلهم يندبُ الوفاءَ وكلُّ  
كلهم قانصٌ يرى في وفاءِ الخلِّ  
كلهم لا يودُّ للناس ما ير  
ويُسِرُّ الفتى ويبدي اكتئاباً  
صادق العطف كان أو كاذب العط  
وارتياح أن لم يُصَبْ مثل خلِّ  
وسواءٌ خبٌّ وغرٌّ ولا غرٌّ  
كلهم إن يرقك منه ذكاء  
فكان الذكاء منه وميضُ الـ  
كلهم يبغض النقيصة حقاً  
واكتساباً للحمد والريح يقلا  
كلهم يلبسُ النقيصة منه  
يفضّب المرء للفضيلة كيما  
وسواء نقصٌ وفضلٌ لديه  
ومن الناس مَنْ يَبْـوَحُ بنقصٍ  
كالذي قال إنما أفقدته الحـ  
يمدح الحلم مغرباً وهو يَسْطُو  
حذراً للشرور يمدح خيراً  
قسم النقصَ والمحامد بين النـ  
فلئيم من كان منه جفاء

يتأذى وطَبَعُهُ الإيذاء  
صنيئداً وليسَ منه وفاءُ  
غب فيه لنفسه ويشاء  
إن الت بصاحب بأساء  
ف ففى نخسِ خله سراء  
نزل الحزن دأره والشقاء  
فللفر صولة وعداء  
بعد حين يركك منه غباء  
برقٍ ، والعقل كله ظلماء  
حذر الناس بغضه إخفاء  
ها ولولاهما لعيف الرياء  
حلة الخير وهو منه براءُ  
يحسب الناس أن ذاك نقاء  
إن تدانت من كسبه النعماء  
وكثيرٌ من قوله إطرأ  
لم منه صراحة وإباء  
مغنم الخبِّ في الورى الحُلماء  
ذاك جبنٌ في طبعه واتقاء  
اس منه الأحقاد والأهواء  
وكريمٌ من كان منه إخفاء

ذاك ميزانه وما الحق إلا  
ويرى الآخر الذي يرحم الله  
كى يمدوه بالذى ضمن عنهم  
كل حى يصون منه حياة  
حاطها بالصيال والمكر والقس  
وبإنكار كسبده وأذاه  
يتدنى يبغى العلاء ولا يث  
غير من آثروا على أنفس من  
وعجيب أن كان أظهر ما فى الله  
وأشد القساة ينكر لؤم الله  
وهو يطرى الحياة بقاء على الكبر  
بين أمرين يدرج الناس طرا  
ومن الجوع أو حذارا له أو  
وامتلاء يصير شهوة جسم  
هين بعدها إذا ما الضحايا  
خمص بطن ، ونهمة وحذار  
ذلك العيش ثم ما كان من خير  
وقتال على الحياة دعاه الح  
ذاك فضل إذا أساء ولكن  
ولو أن السبيل للموت سهل

ما رأى الحق يأسه والرجاء  
أس وإن ود أنهم رحماء  
بجداه وهكذا الأحياء  
ولئن غال ما عداه العفاء  
وولو عم ما سواه الشقاء  
وبدعوى الكمال وهو طلاء  
خيه عما يحط منه إباء  
هم نفوس الورى وقد قيل داء  
فس داء والحرص منه الشفاء  
أس كيما يكون منه مضاء  
د وذعرا يكون منه الثناء  
جوع بطن أو أن يكون امتلاء  
خشية الموت كم قسا الأحياء  
يهتك الطهر حفزها والمضاء  
نال منها نحس ونال شقاء  
واحتيال ، وقسوة ورياء  
ربكى لولاه عيف البقاء  
فى فضلا يبغى به ما يشاء  
وهو نقص فى الناس حين يساء  
لم تكن عنه نجوة أو عزاء



فاحمد العيشَ إِنَّ حَبَّكَ للعد  
إِنْ أَقْوَى الرجاء ما تعرف النف  
لم يعفها وإنما شاء أَنْ يُب  
دائبُ بَصَّـر الأنام بما جـ  
والذى يَكْلأ الحياة على العد  
يمدح المرء مثل ما حاز من فضـ  
فقليلٌ ما نصدق النفس قولاً  
مُهْجَةً الحاسدين من سورة الأحـ  
ساء فعلٌ منهم فساءت ظنون  
سوءُ ظنِّ الأنام طبعٌ ولكن  
كلُّ حَيٍّ أمامه ما جنى الخصـ  
وعجيب أن يحسد المرء حتى  
أى نفس من أنفس الناس عافت  
لا بل الفضل إن تضاءل ما فى الذ  
كلهم ذلك الحسود ولكن  
لو ينال الأنام ما حسدوه  
حسبوا اللؤم من ذكاءٍ وعقل  
وتباهوا بقدرة اللؤم فيهم  
وقليل ما يندم المرء إن لم

حيش مُلَحَّ مَهْمَا تَمَادَى العناء  
س وإن قُبِّحَ الحياة الذكاء  
صرّ قدما من حسنهما ما يشاء  
مَلَّ عيشاً ووصفهُ إغراء  
م بها لا تروعه الأشياء  
لِ فَإِنْ زاد كان منه هجاء  
وكثيرٌ من أجل ذاك المرء  
قَادِ والبُغْض مهجة هوجاء  
والورى فى طباعهم شركاء  
مقلة الظن مقلة حواء  
م يراه ومـا جناه وراء  
بعد أن لم تَدُم له النعماء  
حسداً للقلوب منه اكتواء  
فس منه ولم يكن إيذاء  
هَيْنٌ ما بدت به الفضلاء  
حسدوا ضده ولیم القضاء  
فادعاء الطغام والأغلياء  
واستشاطوا إن قيل هم لؤماء  
يك جرم من بعده الازدراء

فإذا الناس زَيْنُوا منه جرماً  
ومضى سادراً يرود من الآ  
يبتنفى المرء أن يرى الناس طراً  
وهو لا يستطيع تغيير ما فى  
وحقيق بالشك من رأيه يتد  
رأيه مثل خلقه وهواه  
فى قنوطٍ ومطمع ، وانقباض  
لو بدا الشرف فى النفوس تعادت  
وإذا الشر أعوز المرء عجزاً  
ومُقِرٌّ بالشرِّ كى يُغفر الشر  
واعتداءً بالجود حرصٌ وكسبٌ  
ولقد يحقدُ العشيرُ إذا خ  
يجرؤ الفرد بالجميع على الشر  
شدً من أزر سافل أن شراً  
فجبانٌ يشدُّ أزرَ جبانٍ  
ولقد يفعلون خيراً ليخف الشر  
والشقى الجزوعُ من شر قوم  
مستنيمٌ إلى الولاء ويكوى  
جاهل بالأنام يخدعه المط  
لقنوه أن المروءة أن يغفـ

شملته من مدحهم خيلاء  
ثم مرعى ودأبه الكبرياء  
حيث يرضى ، وخلقهم ما يشاء  
نفسه كى يكون منهم رضاء  
بجع ما خولجت به الخوباء  
حاكم فيه جوهُ والغذاء  
وارتياح ، تناكرت آراء  
رحم الله فاحتواه كساء  
ادعى أن عجزه استعلاء  
رؤكياً يعود منه اعتداء  
وهو منه استزادة لا وفاء  
لأك رزء وكان منه رثاء  
رولولاه غاله استخذاء  
جمعت فى مناله الجبناء  
وعداءً يكون منه عدا  
رمنهم وذاك منهم رياء  
جر نفعم منه إليهم رجاء  
قلبه أن يفيض منهم ولاء  
رى نفوساً لهم وحق الهجاء  
تربالناس وهو منه غباء

لابل الفضلُ خيرهُ وهو يدرى  
مطمئناً بعدَ اصطناعِ جميلٍ  
كلهم ظالم وإن كان مظلوم  
يشتفى من لواعج الغيظ والذ  
يظلم الصاغر الضعيف كما يظ  
طبقاتٌ مقدّرات من الطغ  
ومع الشرِّ والأباطيل فى نف  
إن بلاهم أن قد يعزّ الجزاءُ  
عندهم إن دهاه منهم بلاءُ  
ما رأى أن قسوة استشفاء  
لُ بظلم الأذلّ ، بئس الدواء  
لمه من له عليه اعتلاء  
يان ما إن يُخال فيها انتهاء  
س فللخير آنة سيماء

### الصحراء<sup>(١)</sup>

أرحبك أم صمتٌ على الأرض غالب  
كصمتِ الخشوع المطرقين نزوعهم  
وصمت لذي المحراب فى بيت ربّه  
توقع من قد غاله الصمتُ هاتفا  
كمخترقِ الظلماء لاح لعينه  
حدٍ أن يُناجى النفس فيك أخو الحجى  
غدا مُصحرٌ من روعه وهو هائب<sup>(٢)</sup>  
مقابرُ صرعى للردى وخرائبُ  
يقاربه فى صمته ويخاطب<sup>(٣)</sup>  
يكلمه من فرط ما الصمتُ راعب  
إذا جال فيها اللحظ ما هو غائب  
ويخشع صمناً راكب فيك ذاهب<sup>(٤)</sup>

(١) نشرت بمجلة « الرسالة » عدد ١٢٦ فى ديسمبر ١٩٣٥ وفى كتاب « ديوان الاسكندرية » فى

أكتوبر ١٩٣٥

(٢) الرحب : السعة . ومصحر : من أصبح خرج إلى الصحراء . (٣) نو المحراب : أى

العاكف على الصلاة . والضمير فى يقاربه وصمته يعود على البيت ، ويخاطب أى مع صمته يخاطب ربه .

(٤) حرى : جدير وخلق ، والحجى : العقل .

ويخشع من رَحْبِ كَأَن لا مَدَى لَهُ  
ويخشع أَن لا شَيْءَ إِلا مُجَانِسٌ  
وكم راع رأى العين إن كان لا يرى  
حكى خدعة الآمال آلك رافعاً  
سرابُ الأمانى فى الحياة خديعةٌ  
وَمَنْ ضَلَّ فى خَرَقٍ من العيش لَبَّه  
تَفْتَحُ أبواب الجحيم عن اللظى  
سموم كدِّفاع البراكين أو لظى  
ويصلاه ركب خال دنيا تقلصت  
ويسودُّ وجه الأفق حتى كأنما  
وكم حار ركب من فجاءة صحوة  
إذ الجو كالبلور أخلص لونه  
كذلك غبَّ الغيث ريعان بهجة  
كأنَّ ضياءً فى سواد سحابةٍ  
تفجر ينبوع من النور غامرُ  
ضياءُ ترى المألوف من كلِّ منظر  
وما فرحة الولهان عاد حبيبهِ

حكى أبداً ما حدّه الدهر حاسبُ  
فلم يلفَ إلا مُشَبَّهٌ أو مُناسِبٌ<sup>(١)</sup>  
سوى الشُّبه يتلوهُ الشُّبيه المصاقب<sup>(٢)</sup>  
على الأفق بُشرى كذبتُها العواقب  
وقد تهلك المرءُ المُنَى والرغائب  
كمن خذلتُهُ فى الفياض المذاهب<sup>(٣)</sup>  
كأنَّ شَوَاطِ القِيظِ يسْفِيهِ دائب<sup>(٤)</sup>  
الحرائق يصلّاه الحصا والنجائب<sup>(٥)</sup>  
عن النار لو يسعى جحيم مقارب  
ذُكَاءُ دجت أو يكسف الشمس حاجب  
كما راع مرأى الحسن والعُرى سالب  
وصبَّ عليه من سناء الشمس ساكب  
كأن طلاءً قطره وهو صائب  
تكاثُر حتى ثَقُب الدجن ثاقب  
كما غمر الأرض المياهُ السوارب<sup>(٦)</sup>  
به فإذا المألوف منه الغرائب  
بأصدق منها فرحة وهو آيب

(١) مجانس : مشاكل ومشابه .

(٢) المصاقب : المقارب . (٣) الخرق : القفر . (٤) الشواط : اللهب ، ويسفيه : يذروه

(٥) صلى بالنار : وجد حرها ، والتجب : القشر (٦) سرب الماء : جرى .

نهارك أم ليل الدُّرارى نائل  
أديم سماء يُبرِزُ الشَّهَبَ صَفْوَهُ  
أما يخشع السُّمَّارُ من كثرة الدنى  
يَبِيتُ يُناجِي النجم والنجم سامر  
كأنَّ لحاظ النجم من لحظ عاقلٍ  
يُسَائِلُهُ عن عيشه أين سره  
إذا خطَّ فيك الدهر سطرًا محوته  
وترقل فيك اليعملات وإنما  
وللبحر أمواجٌ ؛ وللبيد مثلها ،  
فيغرق في لجج من الترب حائنٌ  
ورحبك رَحَب البحر يطويك هائب  
بافقكما للشهب رهب وروعة  
وذى دولة فى اليمُّ قد دال أمره  
ويَصْغُر عيشُ المرء فى اليمُّ مثلما  
لمحلك يلقى مكرم الضيف ضيفه  
وتشحذه الأخطارُ حتى كأنما  
لقد صقلتها نار قينٍ وصيقل  
تنسكتُ فى بُردِ التقشف لم يكن

من اللب نيلاً لم تنله الكواعب  
فأحسبها تدنوه وتقاربُ  
ويذهل من رحب الفضاء المراقب ؟  
فتفضى إليه بالحوار الكواكبُ  
وأنَّ رقيباً فى السماء يراقب  
كأن وراء النجم ما هو طالب  
كذا اليمُّ لا يقوى على اليمُّ كاتب  
سفائن لجج البيد تلك الركائب<sup>(١)</sup>  
إذا هبَّ إعصارٌ على الركب كارب  
كما احتشدت فوق السفين السوارب<sup>(٢)</sup>  
ويركبه ذو مطلب وهو هائب  
جلاً لكما شِبهُ وشِبهُ مقارب  
وآخر أردته لديك المطالب  
تضاءل فيك عيشه والרגائب  
بخيرٍ وأما خصمه فهو سالب  
بَنُوك سيوف ينتضيها المحارب  
كما صقلتهم فى الحياة النوائب  
معاش ولا ترجى لديك الأطايب

---

(١) اليعملات : جمع يعملة أى الناقة السريعة ، وترقل : تسرع .

(٢) الحائن : الهالك .



## الشاعر البابلي المجهول<sup>(١)</sup>

يا غريب الدار عن وطني  
هل سمعت اسمي وما نقل الـ  
انكت الأطلال علّ بها  
قد وصفتُ الحسن أجمعه  
وبحثتُ النفس قاطبةً  
ولكم أجمتُ مضطغنا  
سهر الأقوام واختصموا  
كلّ ما قد صاغه عربٌ  
صغته من قبلهم فعفا  
لم يعش بالصيت شاعرهم  
دولّ أودت بها غيرٌ  
لم أدع معنى لذي أدب  
فاستباح الدهر من أدبي  
بابلُ الأملاك ما عمرت  
درست من بعد ما لبثتُ  
بعد ما كانت خمائلها  
بعد ما دان الزمان لها  
واستوى في التُّرب ذو لسن

ناظرًا في غابر الزمن :  
ركب عن شعري وعن فطني ؟  
أثرًا قد خطّ في الدمن  
لم أدع في الكون من حسن  
لم يفتني أيما شجن  
عائبًا قولي من الإحن  
في من راضٍ ومضطغن  
أو من الإفـرج ذو لسن  
وكأنّ الأمر لم يكن  
عمر صيتٍ كان لي وفني  
وردي اسمي بعد لم يحن  
عالقٍ بالشعر مرتهن  
ما استباح الدهر من وطني  
مثلها في سائر المدن  
حقبًا مشهورة السنن  
فتنة تربو على الفتن  
فكأن الدهر لم يدن  
وذو الإعياء واللسكن

(١) نشرت بكتاب « ديوان الاسكندرية » لجامعة الأستاذ على البحراوى - أكتوبر ١٩٣٥ ص ١١١

نم طويلاً يا أخا الزمن	وادعاً في اللحد والكفن
بعد آلافٍ من الحقب	قم وسلّ عن صولة المحن
لا ترى اسماً كنت تكبره	سلّ عن الأوطان والسكن
سلّ عن المشهور من قدم	وعن المعبود كالوثن
عن عظيم كنت تحسبه	خالداً كالدهر والزمن
فإذا أنتم وشأنكم	حلّم قد كان في الوسن
يا غريب الدار عن وطن	باحثاً في دارس المدن
هل سمعت اسمي وما نقل الـ	ركب عن شعري وعن فطني ؟

### النشوء والارتقاء<sup>(١)</sup>

أراك فريسة الجوعين سغبانا وشهوانا	
بربك أيها الإنسا	نُ لِمَ أصبحت إنسانا ؟
بعقل يبلغ الشمسَ	وأقصى الكون عرفانا
وجدت لكل ما كا	ن من الأكوان ميزانا
كأنك خالق الخلقين	أكواناً وأزمانا
وسخّرت الرياح مطيئ	ة والبرق فرسانا
وقد أعليت عُمرانا	وقد قدّست أديانا
وردت العيش عُمرانا	وترجع عنه عُمرانا

(١) نشرت بمجلة (المقتطف) عدد أول نوفمبر ١٩٢٥ .

وملء حيناتك الأحزان والآلام ألواننا  
وتبليك الحياة كما يفت الجو صواننا  
وتصرعك الجراثيم كما لو كنت ديدانا  
وقد تهلك غرثانا وقد تهلك مبطانا<sup>(١)</sup>  
وقد تغدو إلى اللذات فتأكاً وخزيانا  
فبين الجوع والشهو ة قد أجريت ميدانا  
وللتخليل والتحریم قد أعددت تبياننا  
فما أصلحت حالئك ولا طهرت أدراننا<sup>(٢)</sup>  
وفقت الطير والحيوان آثاماً وأشجانا  
وزنت الذرة الصفرى وما أعددت ميزانا  
لعيشك كى يكون العيش إسماعداً وإحسانا  
بربك أيها الإنسا ن لم أصبحت إنسانا ؟ !

### النجاح<sup>(٣)</sup>

أنت ربُّ الأوشاب والأعلياء وجماعُ الجهود والأهواء  
تلبس المرء منك حلة فضل يلهج الناسُ حولها بالثناء  
أى فضلٍ للمرء إن لم تحكه وذكاءٍ إن لم تكن فى الذكاء

---

(١) الغرثان : الجوعان ، المبطان : الكبير البطن . (٢) الأدران : الأوساخ .

(٣) نشرت بمجلة « الرسالة » - عدد ١٢٣ فى ١١ نوفمبر ١٩٣٥ .

فُرَصُ العيش كُلُّها لك جند      والعطايا موائِلُ كالإماءِ  
وصروفُ الأقدار طراً عبيد      للذى تصطفيه للآلاءِ  
لا يضيرُ الذى اصطفتِ عداً      لا ولا يُزدرى لفرط الغباءِ  
ويودّ الذكى لو كان غيراً      ثم تكسوه خله الأذكىاءِ  
أنت سحرٌ يكسو القبيح جمالاً      ويُنيلُ الوضيع أفقَ العلاءِ  
وينيلُ القمىءَ أجنحة النسـر فيغدو لقومه كسماءِ  
يرتجى الناس غيـثها وعلاها      بخـشـشـوع وذلةٍ ورياءِ  
إيه يا مالك القلوب قلوبُ الناس طراً طوع اللها والعطاء  
رُبُّ قلبٍ مُماكسٍ لك فى البـيـع      وذاك المِـكـاسُ غير الإباءِ  
تنثر التبر مثلاً تبعث الشمس بأضوائها على الأرجاءِ  
فوق وغدٍ أو فوق غير حَظِيٍّ      أو على ظافرٍ من الفضلاءِ  
لك ثوبٌ يخفى العيوبَ ويحبو الـ      فضل فضلاً من روقة اللآلاءِ  
قَدَرٌ حـاكـه وليس صَناعٌ      كصناع يدعونه بالقضاءِ  
معدنُ الخير والفضيلة والحكمة من يرتدى بذاك الرداءِ  
أى فضل تعطى القوى قواه      إن عداه النجاحُ فى الأحياءِ ؟  
أى صيت يجدى الذكى بيانٌ      لم يُصبْ نهزةً من الإصغاءِ  
أى فضل تحبو الحكيم نُهاهُ      وهو لولا الأنصار كالأغبياءِ ؟  
سَرَفٌ أن أضاعه الدهر لا يفقر دهرًا أضاعه من ثراءِ  
أترى التُّبر لو يظل دفيناً      كان يُجـبـى أطايب الأشياءِ ؟  
أترى الحسن كان يعتد حسناً      وهو فى خفيةٍ عن البصراءِ ؟

يغتم الظافر السعيد وإن كذب      منه النقاد بطل الطلاب  
وهو في أعين الأنام نضار      وسواه في الخلق كالدمع  
يغفر الناس شره وأذاه      ويمدونه بمحض الولاء  
إنما الحق ما رأى الناس حقاً      ثابتاً في عقيدة الأهواء  
والشريف الذي يرون شريفاً      نال أو لم ينل مدى الشرفاء  
والكريم الذي يرون كريماً      حاز أو لم يحز هوى الخبراء  
صاح لو يُنبذ المزيف طراً      حارب الناس كل هذا الإباء  
ثم باءوا بحيرة وضلال      في دعاوى العقول والآراء  
وإذا النجح لم يكن منه ميزان فكل مزيف الأنبياء      إنما الحق آلة الأذنياء  
كن جديراً به وإن لم تنله      صد عن خير مطمح وعلاء  
ويضير الأنام كيد حقود      فدع الناس يكلفون بما شاءوا وعش في حقيقة الأشياء  
فدع الناس يكلفون بما شاءوا وعش في حقيقة الأشياء      إن تجسدها أو لم تجدها فللعى وللجد نشوة الصهباء  
وإذا النجح لم يكن منه ميزان فكل مزيف الأنبياء      نشوة النجح نشوة السعى والخاسر من لم يفرز له بطلاء  
كن جديراً به وإن لم تنله      ولعل الأحقاد ما صفّر النجح وانحنى عليه بالآراء  
ويضير الأنام كيد حقود      ورجاء للنجح خير من النجح فغش من طلابه في رخاء  
فدع الناس يكلفون بما شاءوا وعش في حقيقة الأشياء      إن بعد الرجاء أن تبلغ القصد ولا قصد بعد نيل الرجاء  
وإذا النجح لم يكن منه ميزان فكل مزيف الأنبياء      ولقد ينكب النجاح أناساً بالذى فاق نكبة للشقاء  
كن جديراً به وإن لم تنله      والسعيد المحروم من أسلم الأطماع طراً لصرف حكم القضاء  
ويضير الأنام كيد حقود      ويود الذى تود له الأقدار يبغى فيها رخاء الرضاء



ذاك خُبْر يغرى الحكيم وإن شقَّ فيُلَفى رخاءه في العزاء  
 ولقد يحبط الطموح إذا زحزحه الهمُّ عنه بالإعياء  
 وفروض الحياة أخلق بالسعى وأحجى من اقتعاد السماء  
 إن أعلى من العلاء خليقاً بعلاء لا حائزاً للعلاء  
 والسعيد الحظيُّ من رزق الجسد وفي الجسد مصرع الثوباء  
 هو طبّ الملal إن أعنت العيش وغالت غوائل البأساء  
 وسواء نجح وقوت إذا أمدت ما في مسعاته من دواء  
 والشقيُّ المحروم من لا يرى في العيش فرضاً ينأى به عن شقاء  
 ذاك من مات قلبه وهو حيٌّ وغدت نفسه كقفرٍ خلاء  
 خاضعته النعماء في كلِّ أمرٍ وبدت فيه وحشة البيداء  
 خيبة المرء أن يملُّ منها لا تمادى الحرمان والإبطاء  
 ولعلَّ الإبطاء في النجاح أهنا وقصارى المبدول للأزراء  
 ويملُّ العطاء بعد أوانٍ كعزوف من بعد طول الغذاء  
 والذي لا يملُّ فرضاً معاداً كلُّ يومٍ مُوفَّق السعداء  
 لا ينال البعيد من لا يرى الأدنى سبيلاً يُدنى إلى البعداء  
 خطوة إثر خطوة هكذا سُنَّة عيش وسُنَّة في الجراء  
 وامتناع الطليب أهون من أن يندب المرء خيبة الأهواء  
 هو خطبٌ أدهى من القوت وقعا وهو داء أشدُّ من ذا الداء  
 كالذى يستطب بالخطب من خطب ويَقْصِي الأدوية بالأدواء  
 ليس يُدعى الرضاء يأساً فكم راضٍ وفي سعيه دبيب الرجاء

والذى يستدر نَجْحًا من الخيبة أحجى برفعةٍ وعلاءٍ  
فإذا ما نكصت فى العيش فاعلمْ  
يُدخلُ المرء نفسه فى الرزايا  
ليس فى العيش موطن للنجاء  
كى يداوى من رعدة الجبناء  
كى يهون الصليل فى الهيجاء  
مثلما أسمعوا الجياد صليلا  
صاح ، ما العيشُ بالخلد فى  
وإذا ما ارتخست ما هو مبدو  
فالهواءُ الحياةُ وهو مُذالٌ  
لا تقل خيبة الرجاء سموم  
إنَّ بَعْضَ السموم منه دواء  
وإذا ما هممت بالخير لا تولع بكسب الإجلال والإطراء  
ليس بين الإطراء والذم إلا  
واللبيبُ العليم بالناس لا يفتربالمدح منهم والهجاء  
غايظوا الراجح السعيد بمن خاب ولو فاز كان فى البغضاء  
يزعمون الخُيَّابَ أحجى بفوزٍ  
قد لواه القضاء ذو الأخطاء  
زعموا الدهر يظلم النذب إذ يسمو بشاؤ اللئام والأدنياء  
فإذا النذب نال شأوا أعدوا  
ولعمري لو بُيِّنَ النقص والفضل  
باتفاقٍ أو باقتدارٍ نجاح  
ولو أن المفضول لم يُلفِ نُجْحًا  
نابَهُ النقص من قضاءٍ فإن خاب فغبن مضاعفٌ فى الجزاء  
ليس فوزُ الأباة قدرَ شقاء  
هزم الذلُّ نخوةَ الأحياء

لا بل الفوزُ صَحَّةٌ واقتدارُ      وببذلٍ للذَّخرِ أو للحِياءِ  
وبأنْ تَطْبِي رُضَاءَ ذَوِي الجَاهِ وأهلِ الجُدودِ والأقرباءِ  
وبإِحْبَاطِ مَنْ يَكِيدُ بِكَيْدِ      رَبِّ فوزٍ مُسْتَجْلِبٍ بالدهاءِ  
وبإِطْرَاءِ مَنْ تَرَى مِنْهُ نَفْعًا      وبإِرضَاءِ كُلِّ دَانٍ ونِثَائِي  
واحْتِذَاءِ الحَيَاةِ تَرْضَى الَّذِي تَرْضَاهُ مِنْ شِيْمَةٍ وَمِنْ سِيْمَاءِ  
وبأنْ لَا تَعَافِ كَسْبًا وَلَا خُلُقًا يُدَانِي مِنْ مَطْلَبٍ وَرَجَاءِ  
فَإِذَا عِفْتَ كَانَ سَعْدُكَ فِي الخَيْبَةِ والنَّجْحِ مِنْ صَنُوفِ الشَّقَاءِ  
رَبِّ قُوتٍ لِلْمَرْءِ مِنْهُ سَقَامٌ      وهو فِي جِسْمِ آخِرٍ كَالدَّوَاءِ  
وَكَذَا النَّجْحُ مِنْهُ عِزٌّ وَنَعْمَاءٌ وَنَجْحٌ يُلَمُّ بِالبُرْحَاءِ

## الجبل<sup>(١)</sup>

- ذَكَرَى -

جَلَالُكَ أَهْدَى مِنْ ضِيَاءِ المَنَائِرِ      وَمُنْبَرُّكَ الأَعْلَى أَجَلُ المَنَابِرِ  
لَقَدْ كُنْتَ عَرْشَ المَجْدِ فِي الأَرْضِ عِزَّةً      وَمَسْكَنَ أَرْبَابِ الدَّهْورِ الغَوَابِرِ  
فِيَا مَعْبُدًا سَقَفَ السَّمَاءِ غَطَاؤُهُ      وَعَمُدَانُهُ الدَّوْحَاتِ مَلَأَ النُّوَاطِرِ  
جَلَالُكَ يُلْهِى المَرْءَ عَنْ كُلِّ زَائِلٍ      فَيَخْشَعُ مَسْحُورَ النِّهْيِ الضَّمَائِرِ  
تَوَحَّدْتَ كَالرَّهْبَانِ يَارُبُّ رَاهِبٍ      رَأَى عَصْمَةَ الأَطْوَارِ طَهَرَ السَّرَائِرِ

---

(١) نشرت بمجلة « الرسالة » - عدد ١٢٥ في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥

تطلُّ على السهل الفسيح كأنما  
 ألا إنَّ للأهرام مجداً وروعة  
 فأنت بناء الله لم يبنِ مثله  
 ومعتصم في معقل منك مانع  
 علوت برأس في السماء مباعد  
 وينساب فيك الماء جذلان لا هيا  
 عليك اعتراك للعواصف رائع  
 وأنت وقورٌ لم تُرغ من رعوها  
 يغيّر مرّ الدهر حياءً وهامدا  
 فيا ملكاً بُردَ الجليد كساؤه  
 تشاهدُ جيلاً بعد جيلٍ كأنما  
 ترى مولدَ الدولات ثم مماتها  
 خلطتُ بك النفس الطموح إلى العلا

تفكر في عيش القرى والعمائر  
 ولكنها إن لُحتَ لهو الأصاغر  
 قديرٌ ولم تعبث به يدُ جائر  
 كما اعتصم الملاح بين الجزائر  
 أكيماً تناجي السحب أم كبر قادر ؟  
 وآناً له روعٌ كـروعة هادر  
 وبرقٌ ورعد طي سَحَب مواطر  
 ولم تتهيب دورةً للدوائر  
 سواك فهل أوقفتَ خطو المقادر  
 ومن فوقه تاجُ النجوم الزواهر  
 تمرُّ بك الأجيال مرّ العساكر  
 وتبصر مجد اليوم بعد الغواير  
 ومرأى جلال منك ملء الخواطر

## المستقبل<sup>(١)</sup>

### كهانة

خطبراتُ الأحلام      ستري في الأيام

(١) نشرت بمجلة (بالمجلة الجديدة) بالقاهرة في عند أول ديسمبر ١٩٣٥ ص ٢٥

أَقْـوَالٌ وَفـِـمَالٌ هـى رَهـن الأوهـام

— الآن —

وَيَكُونُ الْمَمْنُوعُ هُوَ حَقٌّ مَسْمُوعٌ

وَيَكُونُ الْمَنْبُودُ هُوَ عَرَفٌ مُتَّبِعُوعٌ

— الآن —

وَجَهْدٌ مُشْكُورٌ سَتَفْغَادَى مِنْكَورَةٌ

آرَاءٌ وَمَعَانٍ حَبِيبَاتٌ مَبِيدُورَةٌ

— الآن —

وَتَرَى فِي الْأَجْيَالِ مِنْ حَالٍ وَمِـآلٍ

وَسَبِيلًا مَطْرُوقًا كَخَيَالٍ وَمِحَالٍ

— الآن —

وَأَمُورٌ مَجْهُولَةٌ سَتَفْغَادَى مَمْلُولَةٌ

مِنْ فِطْرِ الْعَرْفَانِ وَتَرَاهَا مَأْمُولَةٌ

— الآن —

خَطَرَاتُ الْأَذْهَانِ وَضُرُوبُ الْعَرْفَانِ

تَهْدَى إِنْ لَمْ تَصْمِ فَتَكَاكُ الْإِنْسَانِ

— الآن —

وَوَلُوعٌ بِبِقَاءِ كَكْفِيلٍ بِنَجَاءِ

مَهْمَا صَالَ الْمَوْتُ فِي حَسْرٍ وَعَدَاءِ



## حالتان للنفس<sup>(١)</sup>

- ١ -

### طلب السكينة

يا ليت قلبي غداً خلاً	كـعالمٍ كلّه بحارٌ
على انتفاء الحياة منها	فى خضم مالـه قرار
فلا مـهودٌ ولا قبورٌ	ولا سـفـينٌ ولا منار
ولا حبيبٌ ولا عدوٌ	ولا نموٌ ولا احتـضار
ولا رخاءٌ ولا شقاءٌ	ولا رجاءٌ ولا اذكـار
أو كان كالنجم فى سـراه	الوادع السائر المدار
أو كان كالليل فى هدوء	يُخال فى صمته حوار

- ٢ -

### طلب القوة

يا ليت قلبي على أساه	أقوى من الشر والشقاء
وليت نفسي على هواها	أقوى من الحب والرجاء
وليت لبي على حجاجه	أجلد من غفلة الغباء
لا يضطنيه عدااء عادٍ	وليس يغترُّ بالإخاء
ياخذ صفو الزمان عفواً	ولا يُعنى من القضاء

---

(١) نشرت بمجلة ( المقتطف ) عدد أول ديسمبر ١٩٣٥

وليت صبرى على بلاء      أشد من أروع البلاء  
فداو داء الحياة فينا      لو تُسعد النفس بالدواء  
بالصبر والسعى والأمانى      والحلم والعزم والوفاء

### عجز التجارب<sup>(١)</sup>

مَا زَادَ مَرُّ حَيَاتِي غَيْرَ أَشْجَانِي      فَزَوَّدْتَنِي رُجْحَانًا كَنَقْصَانِ  
يَا دَهْرَ لَا تُنْسِنِي فِي ضَيْقٍ عَادِيَةٍ      مُحَاسِنَ الْعَيْنِ مِنْ صَبْرٍ وَغَفْرَانِ  
وَقَوْنِي بِتَجَارِبِ أَزَاوِلِهَا      فَإِنَّهَا لَمْ تَزِدْنِي غَيْرَ عَرْفَانِ  
وَكَيْفَ يُلْهِمُ خُبْرُ صَبْرٍ مُصْطَبِرٍ      يَمُرِّي لَهُ الْخَبِيرُ عَرَفَانًا بِإِيْهَانِ  
يَزِيدُهُ الْعَمْرُ مِنْ وَهْيٍ وَمِنْ كِبَرٍ      مَا زَادَهُ الْعَمْرُ مِنْ خُبْرٍ بِحِدْثَانِ  
فَكَيْفَ يَنْفَعُ تَجْرِبٌ وَمَانِحُهُ      يُوهِي جَلَادَةَ أَعْصَابٍ وَجِثْمَانِ  
بَعْضُ التَّجَارِبِ يَنْسَى لِيذْكَرَ زَمَنًا      إِذَا تَعَاوَرَ لَبُّ الْمَرْءِ ضِدَّانِ  
فَإِنْ تِيَقُظُ فِي تَجْرِبٍ طَارِقَةٍ      فَإِنَّمَا هُوَ يَقْظَانٌ كَوَسْنَانِ  
ضُرُورَةُ الْعَيْشِ أَنْ يَنْسَى لِيذْكَرَ مَا      يَغْدُو يَعَالِجُ مِنْ أَمْرٍ لَهُ ثَانِ  
فَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مِنْ حَالٍ لثَانِيَةٍ      مُنْقَلٌ بَيْنَ نَسِيَانٍ وَنَسِيَانِ  
فَإِنْ تَذَكَّرَ أَمْرًا وَاحِدًا أَبَدًا      قَضَى الْحَيَاةَ غَرِيرًا جَدَّ غَفْلَانِ  
وَإِنْ تَنَاسَّ فَلَا نَفْعَ لَخْبِرَتِهِ      وَكَيْفَ يَجْدِيهِ مَنْسَى بِغُنْيَانِ  
فَإِنْ تَذَكَّرَ مَنْسِيًّا تَبَادُوهُ      مِنْهُ فَجَاءَهُ مَا يَقْضِي الْجَدِيدَانِ

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) - العدد ١٢٧ في ٩ ديسمبر ١٩٣٥

كأنه مستجد لم يلم به  
ورب طبع بلا خبر وتجربة  
ذخر التجارب ذخر لا رواج له  
ذخر الأقاويص مسحوراً ومختزناً  
إلا تجارب علم يستجد بها  
لولا انتفاعك من عاد مفضلة  
لما خدعت بأشبه إذا اختلطت  
والخبر ليس بناف عادة شتات  
يزيدك الخبر علماً بالحياة وما  
حتى تسير على مجرى سجيتهم  
فإن أبيت سجايا الناس من شمم  
إلا إذا ما لبست الدهر عافية

ولم يحسول إلى طبع وديدان  
أسخى على المرء من خبر وعرفان  
ولم يخص بأرباح وأثمان  
فليس للعين منه غير ريعان  
ما يملأ العيش من حسن وإحسان  
قد تجتبيها مع التجريب في آن  
فعادة المرء والتجريب أمران  
ولا يداوى به من وهي أبدان  
تغري به الناس من شر وطغيان  
فلا يزيدك فيها غير إمعان  
قضيت عيشك في هم وأحزان  
فهيات لك من صبر وغفران

### ليلة حوراء<sup>(١)</sup>

رق الظلام بليلة حوراء كالطرف الكحيل  
سحر العيون كسحرها بين الشواهد والشكول  
هي فتنة الحادق الملاح ونعمة الطرف العليل  
رق الظلام كأنه متفياً الظل الظليل

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) - العدد ١٢٨ في ١٦ ديسمبر ١٩٣٥

فى روضة فينانة هجر الهجيرُ بها المقيـل  
 وصفًا الدجا فكانما مزج النهار به الأصيل  
 فتمازجا كتمازج الماء المصفى والشُّمـول  
 فى جُنحها وصفائها قُرنَ الجليل إلى الجميل  
 وتصالحا من بعد ما افترق السبيل عن السبيل  
 تحنو علينا مثلما يحنو الخليل على الخليل  
 وتخالها حُلماً يسعد جلُّ عن قيد العقول  
 ولربُّ ليلٍ فسا حمر فيكادُ يُقَطِّعُ أو يسيل  
 لا مثلَ ليلتي التى تندى على الوجدِ الدخيل  
 فى سحرها وصفائها ونجومها بُرءُ الغليل  
 عمُّ السكون كئانه ملكٌ على الدنيا نزيل  
 فكانَّها رسمٌ بدأ وكائنُها حلمٌ مخيل  
 فى مثلها من هداة سَكَنَ القضاء فلا يَصُول  
 وكهداة فى معبدٍ للخاصِّيعين به مُثُول  
 وكائنُما أغفى الهواء كغضة الطرف الكليل  
 والبَّدر طيفٌ فى المنام يطيف كالحبِّ الوصول  
 فى مثلها من ليلة عبد الدنيا أهلُ الحلول  
 وراوا تجلَّى الله فى كـونٍ عـسراه له ذهول  
 والزَّهرُ كالـمسحور وسنان المحاسن فى ذبول

والنهر غافٍ راكد      نسيَ التَّرقُّقَ والمسيل  
وسنانٌ يحلم بالرياض      وظلّها فيه الظليل  
في مثلها من ليلةٍ      يقِفُ الزمانُ فلا يحول  
يُصْنِغِي إلى نَجْوَى القلوبِ وذِكْرِها العهدَ المحيل  
كوقوفِ نجمِ سمائها      يثنيه من سحرِ ذهول  
كذهولِ مسحورٍ بما      تجلو من الحُلُمِ الجميل  
يا ليل بل يا سحر بل      يا حُلُمُ ليستك لا تزول

## الشتاء في إنجلترا<sup>(١)</sup>

مقدمة :

يسقط الثلج في إنجلترا شتاءً على شكل حبات الدقيق . فيعلو الأرض والمنازل والأشجار ، فيخيّل للرائي كأنما قد كُسيَت الدنيا كساء من القطن . وكأنّ النهار ليلة مقمرة ، وكأنما بياض الثلج من أثر بياض أشعة القمر . وتذكي النار في المواقد في البيوت ، فكأنّ ألوان النار ألوان الأزهار الزاهية في جنّة الربيع ، وتذكي نار المواقد وجنات الوجوه فكأنّ في المواقد جمرًا وفي الوجوه جمرًا ! وتبحث في القلوب فتري نار الحياة وشرتها ، وتري الحب والآمال لم يغضّ منها برد الشتاء وتلجه !

(الناظم)

\* \* \*

---

(١) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ١٢٩ ، في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٥ .



نَشَرَ الضُّرْبُ عَلَى البَسيطَةِ حِلَّةً  
يسعى على وضوح النهار كأنما  
فكأن نور البدر ما حلّى الثرى  
غلب البياض على اصفرار أشعة  
وعلى المساكن كسوة منه كما  
فإذا مشابهة المشيب كدعوة  
وإذا استبراح لمُقَمِّرٍ فى لونه  
وكأنما فى عالم الأرواح يسعى من سعى لا عالم الدُّعاء  
وكأن زهراً أبيضاً غطى الثرى  
ولكل لون حسنه كالليلة الليلاء أو كالقبة الزرقاء  
ولربما اختلف الجمال ، وفعله  
وإذا المواقد فى البيوت تضاحكت  
خلت الربيع سعى إليك بحفله  
يذكى الوجوه لهيبها فتراهما  
ما غض من دفء الحياة ونارها  
الحب والآمال فوق متونه  
والقلب قلب حيث كان إذا ذكت  
بيضاء تمحو غبرة الغبراء  
يسرى الفتى فى ليلة قمر  
برواء تلك الحلة البيضاء  
تهبُّ النهار من اصفرار ذكاء  
تعلو المفارق شيبة الشمطاء  
للنفس أن تنأى عن الأهواء  
راء ترى الأحلام عين الرائي  
برواء ثوب الروضة الغناء  
متشابهة فى أخذة الصهباء  
من شدة الإيقاد والإذكاء  
والنار زهر الجنة الفيحاء  
جمرين يشتعلان فى الظلماء  
ثلج الشتاء على ثرى الغبراء  
كالحب والآمال فى الصحراء  
نار الشباب وشرة الأحياء

## بحر الحسد<sup>(١)</sup>

مقدمة :

الحياة هي بحر الحسد . ويسعى الناس في الحياة لأرزاقهم وجاههم بالكيد والمكر ، كأنما يسبحون في بحر من الحسد . وقد يدفع بعضهم بعضا كي يظهر الدافع على متون أمواجه . وقد يعين بعضهم بعضا في الأحياء . أما المجاملة في الحياة والتحيات ، فقد تكون أشبه بلألاء الشمس على سطح الماء يخفى بجماله ما في البحر من قبح وبلاء !  
(الناظم)

\* \* \*

يسبح الأحياء في بحر الحسد	فاعتصم بالصبر فيه والجلد
واقترع صهوته مستبشرا	سابحا في الموج منه والزبد
ضاحكا من عنت الأمواج ، لا	يدفع الغائل منها بالكمد
انظر الأمواج في الشط ، تجد	لجها منهزم الأمر بدد
إن علت موجة حقد فاصطبر	أي موج في ذرى اليم خلد ؟
وإذا مارئة لاحت ، فلا	تحسب الرمة فيه كالسند
وإذا لآلات الشمس على اليم	أخفت قبح ما دون الزبد
كمقال الخب يخفى كيده	إن سطا في العيش في لؤم وحقد
وإذا غار بك الماء فقل :	كم حسام في قراب قد غمد !

---

(١) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ١٢٠ في ٢٠ ديسمبر ١٩٣٥

رَبُّ دَرٍ فَيَسِيهِ لَا تَأْمَلُهُ      إِنَّ مَنْ غَاصَ عَلَى الدَّرِّ وَجَدَ  
 دَرَّةً مَخْبُوءَةً أَنْتَ إِذَا      مَا طَفَا بِاللُّؤْمِ إِنْ أُغْرِقْتَ وَغَدَ  
 أَنْجِدِ السَّابِحَ إِنْ حَارَ وَكُنْ      لِلَّذِي أَشْفَى عَلَى الْهَلْكِ عَضُدَ  
 لَيْسَ مَجْدُ الْغَدْرِ أَحْجَى بِالْفَتَى      أَيْ مَجْدُ نَالِهِ الْأَوْغَادِ مَجْدُ ؟  
 أَحْمَقُ النَّاسِ جَهْلٌ خَائِفٌ      كُلُّ مَا لَاحَ لَهُ بَرْقٌ رَعَادُ  
 لَيْسَ فِي الْعَيْشِ وَلَا الْمَوْتِ أَذَى      إِنَّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَرَدَ  
 لَا يَلْذُ الْمَوْتَ إِلَّا مُتَعَبٌ      سَهَرَ الْعَيْشِ وَفِي الْمَوْتِ رَقْدُ  
 رَقْدَةٌ يَا طَيِّبَهَا مِنْ رَقْدَةٍ      بَعْدَ أَنْ عَانِي وَأَبْلَى وَسَهْدُ !

### الصدى (١)

أَمَازُحُ أُمِّ سَاخِرٍ يَا صَدَى      تَرْدَدُ الصَّوْتُ وَلَفْظُ الْمَقَالِ ؟  
 الصدى : مقال - مقال - مقال !  
 أُمِّ قَائِلٍ ذُو خَبَلٍ لَا يَعَى      أَغْرَاهُ بِالتَّرْدِيدِ مَسُّ الْخَبَالِ ؟  
 الصدى : خيال - خيال - خيال !  
 أُمِّ أَنْتِ طِفْلٌ عَابَثٌ لَا يَنْبَى      يَلْهُو وَيَحْكِي مَا يَرَى مِنْ فَعَالِ ؟  
 الصدى : فعال - فعال - فعال !  
 أُمِّ بَبْغَاءٍ مَا لَهَا فِطْنَةٌ      كَمْ رَدَدَتْ مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ مِثَالِ ؟

(١) نشرت (بالمجلة الجديدة) بالقاهرة ، عند أول يناير ١٩٣٦ السنة الخامسة ص ٤٨

الصدى : مثال - مثال - مثال !

أم أنت روحٌ لا ترى تبستغى      أمراً لدى الأحياءِ صعب المنال ؟

الصدى : منال - منال - منال !

أم أنت بعضُ الجنِّ فى خدعةٍ      تسكن فى الأطلالِ أو فى الجبال ؟

الصدى : جبال - جبال - جبال !

أم أنت شيخٌ أفنٌ إن سهها      ردّد ما قيل له من مقال ؟

الصدى : مقال - مقال - مقال !

أم كأصمٍ رامٍ إخفاء ما      به فلا يطلب رجع السؤال ؟

الصدى : سؤال - سؤال - سؤال !

أم أنتَ مثل الناسِ فى غيهم      كم ردّد الجهال قولاً يقال ؟

الصدى : يقال - يقال - يقال !

يخشون إن شذوا بإنكار ما      قد ألفوا من ترهات الضلال !

الصدى : ضلال - ضلال - ضلال !

فرددوا بغياً على ألفةٍ      بينهم ، أو ردّدوا من كلال !

الصدى : كلال - كلال - كلال !

فقولهم مثل الصدى رجعة      وعيشهم ما بين قيل وقال !

الصدى : وقال - وقال - وقال !

حكيتهم فى عيشهم ساخراً      أذلك العيش وعقبى المآل !

الصدى : مآل - مآل - مآل !

## صمت الشك<sup>(١)</sup>

### علم أم ضعف ؟

ألا لا أبيعُ العيش مدحاً ولا ذماً  
ولا يستقيم القولُ إلا لمنتشٍ  
مللتُ أساطير الحياة فإن أفق  
حلمتُ بحسن العيش والصدقِ والنهى  
وإن لم يكن عيشُ الفتى حلمَ حالمٍ  
فإن شئتُ كان الشكُّ ضعفاً وخيبةً  
وإن كان أصلُ الوحش والناس واحداً  
وكيف أرى فى مستقبل الدهر للورى  
إذا كان صدق الناس كذباً وفضلهم  
صحوت كصحو الموت من نوم عيشه  
كما يلحق الآسى العليلُ دواءه  
وهل ثقةً بالعيش والناس تشتري  
وإن كان مدح المرءٍ للعيش خشيةً  
يسوغ بيان السخط إن كان من هوى الـ  
وإلا فإن الصمت أولى بقائلٍ

سكتُ فلا عذراً نطقت ولا لوماً  
من العيش والآمال لا من صحاح غما  
فمن لى بحلمٍ قد حلمت به قدماً ؟  
أمانى لا صماً تبدت ولا بُكماً  
فما عذرُ قولى إن حسبتُ الدنى حلماً  
وإن شئتُ كان الشك منطقه علماً  
فلم فقدوا ظلفاً وقد كسبوا لوماً  
علاءً ومحياً يجمع الخلق والفهما ؟  
رياءً ، وودٌ منهم الغدر والسُّما  
أترجعنى للعيش ألغقه رغماً ؟  
وإن مجّ منه علقماً قد نبا طعماً  
لأنشرها نشرًا وأنظمها نظماً ؟  
من اليأس كان المدحُ من وجلٍ ذماً  
حياة وإن أغرى بك الأمل الجمّاً  
إذا قال قولاً جدد اليأس والهمّاً

---

(١) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ١٢٢ فى ١٣ يناير ١٩٢٦



على تافه لا ينقع الدهر غلة  
رأيت زوال الكائنات فلا أسى  
سيحدث بعد القول قول يُدِيلُهُ  
وما الخلد إلا عِزَّةٌ وطماعة  
يكون الفتى فى اليأس دهرًا وفى المنى  
وقد حلّ بى دهر إذا ما مدحته  
وإن لم يُنلِكَ القولُ إلا مَذْمُومَةٌ  
فمن شاء فليَنطِقْ ومن شاء فليكنْ  
مللتُ نضالَ الناسِ فى غير طائلٍ  
وكم شُبِّهوا فهما بسهم ومورد  
فيا ليت هذا العيش يبدو كصورةٍ  
كما تهدأ الهيجاء فى رسم راسم  
ترى حسن إحسان وتجويد صانع

ولم يك بين الناس ربحاً ولا غنماً  
إذا لم أُخَلِّدْ لى مقالاً ولا نظماً  
وإن زال أقوام تجذّ بعدهم قوماً  
وأنبِلْ كذبٍ يخدع اللبّ والفهما  
( كأرجوحة بين الشقاوة والنعمى )  
أظِلْ كحاسى المرّ يفتعل البسماً  
فمن برّ نفسه أن ترى تركه حزماً  
صموتاً فحسبى أن أرى الحق والحلماً  
وإن كان شراً يصقل الذهن والفهما  
ويأ طالما أشوى الصواب وكم أظما  
لعينى أو خطأ على الطرس أو رسماً  
تراها فلا قتلاً تراها ولا كَلِّماً  
وقدرة فنّان وجهداً له ثَمّاً

### سحر الطبيعة<sup>(١)</sup>

كئوسٌ من النور هذى الزهو	رأى أم هى أخيلة الشاعر ؟
وليست بحلم ولكنها	أجل من الحلم الباهر
وما خلقت لفنون الخيا	ل فتنة حسن لدى الخابر
وماء الحياة ونبع الخلو	د فى مائها السلسل المائر

(١) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ١٢٢ فى ٢٠ يناير ١٩٢٦

أدنى أرى أم منى الساحر ؟	وعشب قشيب وظلّ ظليل
أذى العيش والقدر الجائر	ومما يزيد رواء الزهور
يزول الخيال عن الناظر	لقد خفت أن تنطوى مثلما
لاخلد في حُسنها الزاهر	فأسلمت نفسي لسحر الخيال
كأننى روح لدى العبابر	وغبتُ عن الحسنِ حسن الوجود
سَينشأ في الدهر أو غابر	كأنى نقلت إلى عالم
نأت عن سطا القدر الدائر	كأنى نُقلت إلى جنة
أذى العيش والقدر الحائر	ومما يزيد رواء الزهور

### الغاية<sup>(١)</sup>

راء من طول أرضك الشجراء	قد حكيت الآباد كالبحر والصح
الطرف فأنسيت منتهى الأشياء	وحجبت الأفق البعيد عن
حين تُدحى مطارحُ الغبراء	فكأنّ لأمسى لدوحك يُرجى
ح بالحنّ شدة أو رخاء	ورياح تشدو على ورق الدو
لا يُحاكى صفاتها في الغناء	منطق لم يدع لنفس شجوننا
ح كنّاي معلق بالهواء	ثم تبدو الفصون في هدأة الريـ
ومما كان فيك من أزراء	وكانى أصغى إلى غابر الدهر
يتسامى ولات حين مساء	وكان المساء ظلل دوحا
رابضاً في آجامك الدكّناء	وكان الظلام دسّ كميناً

(١) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ١٢٤ في ٢٧ يناير ١٩٢٦

خطرت في ظلام دوحك أروا  
لبث القوم فيك دهرًا فَنَاجَا  
عُمْدًا شِيدُوا وَسُقْفًا لِبَهُو  
حين شادوا للدين بيعة إِيْمَا  
صِرْتُ ملهى وكنت غيلا مخوفا  
وارتضيت الأمان من بعد دُعر  
غابة شادها ابن آدم نزلا  
ربما عرشت وضائق فلا شم  
ومخوف من الفجاءة فيها  
واحتيال لِيُقْنَصَ الرزق والصَّيْدُ  
كم وحيد لا يعرف الأُنس فيها  
ضائق ذرعًا بنفسه فغدا يند  
عذبته لواحظ الشمس حتى  
وأفراع في دورها وقُرود  
وغريب ومُعْدم وطريد  
فكأن الأَقوام لم يخرجوا منك  
سُنَّةٌ قد سننتها في نفوس

ح وناجت مسامع القدماء  
هُم سرارُ الفنون بالإيحاء  
واستمَدُوا من غابةِ وسماء  
ن تَبَّدت كالغابة اللِّقَاء  
وملاذ اللصوص والطرءاء  
لم يزل في المدينة الشَّمَاء  
دَوَّحها من قصورها الزهراء  
س لَدِيها ولا مراحُ الهَوَاء  
كمخوف في الغابة القَتْمَاء  
سواء في مكرة كَسْوَاء  
أَصْبَحَتْ نفسه كقفرٍ خلاء  
شَدُّ طِيًّا في معرض الأحياء  
أخَذَتْهُ لواعج الظلماء  
ووحوش من ناسها بالعَرَاء  
قد عداه حتى خداع الرجاء  
ولا زال عَهْدُكَ المتناهي  
إِنْ دَعَتْهَا كانت جواب النداء

## الحق والحسن<sup>(١)</sup>

عصيت الحسن من همّ ونحس  
وقلتُ الحق خير منه عقيبى  
وقلتُ أيا رُواء الزهر بُعِدا  
ويا مُلح الخُمائل لا تكونى  
ويا شمس اخبئى ضوءاً صبيحاً  
أليس الناس فى عنتٍ وشُرٍّ  
سلى أهل الشقاء ومادهاهم  
رمى بالنسل لآفات طُرّاً  
وقالوا النسل فرضٌ أى فرضٍ  
ديار النحس كالجنات حُسناً  
ورنق من مناقع آسنان  
وحيث ترى نعيم الحسن داء  
وهل ترجوه لاستصلاح أمر  
فإن الحسن يلهى المرء عما  
ولولا سلوة للحسن ، عِيفت  
فقال الحسن هل أنا غير سلوى  
أنا الأمل الذى لولاه كانت

ينبخ على الورى فى الطارقات  
وأولى بالنفوس الساميات  
ويا سحر العيون الساحرات  
حبائل قانصات آخذات  
يغازل حسنه حسن النبات  
سلى الأيتام والمترملات  
وهل طابت لهم خدع الحياة  
نشاوى لذّة لا الواجبات  
جديرٌ بالنفوس المؤمنات ؟  
لدى العشاق فيها والهواة  
ألذّ مع الغرام من الفرات  
ترى فقد النفوس الأبيات  
صريع عقار حسن الفاتنات  
يحاول من صلاح الحادثات  
حياة فى حضيض الهاويات  
تعين على كفاح النائبات  
حياة المرء شراً من ممات

---

(١) نشرت بمجلة « المقتطف » - عدد أول فبراير ١٩٣٦

أنا الحقُّ الذى تبغى جداه	وتنشد كونه فى الكائنات
أنا المثل الأجلّ ، إلى مَرَقى	خطا الراقين من ماضٍ وآت
أنا الحادى الذى يحدو نفوسا	فتطرب طربة المستوقرات
أنا الصبر الذى يودى بنحس	ويسعد فى الهموم المضنيات
أنا الحبُّ الذى لولاه كانت	وجوه الكون أشبه بالرفات
فلما أن تبدى منه سحر	أضاء بنوره وجه الحياة
ولما أن تبدى منه سحر	أعاد النفس فى مثل السُّبات
خشعت وما ملكت قياد نفسى	وقلت : الحقُّ حُسنٌ لو يؤاتى
وإن لم يزوِ نفس المرء عما	يحاول من صلاح الحادثات

## ما وراء الأمن<sup>(١)</sup>

« ولكن ما وراءك يا عصام ؟ »

(شاعر قديم)

أما فكر هذا الننا	سُ كم من قاتلٍ عاتى
لو أن لكلِّ ذى حقدٍ	مناه فى الرمايات
لو أن الأمر فوضى لا	حسيب على الجريرات
لكان الأمر ما كان	قديماً فى البداوات
إذ الأشهره فى الأرحـ	م مقضى المشيئات
ودامى الناب من لحم	أخيه أو السخيمات

(١) نشرت بمجلة « بالمجلة الجديدة » بالقاهرة عدد أوفراير ١٩٣٥ ص ١١ .



وغير الناس ما يخذ	عُ من بذل المروءات
وغير الأمن والسلم	وآيات السموات
ومن يصغى لآيات	وأرواح رحيمات
وخلف الأمن والسلم	كحرب الذئب والشاة
قتال بالنكايات	وآخر بالسعاعات
وبالكذب وباللؤم	وأرجاس الغريزات
سلاح كل ما أسعد	ف في حرب المباراة
ولو تقتل الحاظ	نمت قتلى العداوات
أسهم ما بدا في اللح	ظ أم سهم الحزازات
وقوم الزمن الماضي	كقوم الزمن الآتى

\* \* \*

سألت الله أن يخل	ف ظنى عند ميقات
بأن يخلف أقواماً	كراماً في السجيات
فمن فجار مهواة	إلى أطهار مرقاة
ومن رجس المباراة	إلى طهر المؤاخاة

### نذالة التعاسة<sup>(١)</sup>

كدت أنسى دواعى الرفق مما	قد أرثنى نذالة التّعساء
يقضمون اليد التى تنتحيهم	بسوءاء ونجدة وإخساء

---

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) العدد ١٣٦ فى ١٠ فبراير ١٩٢٦ .

ويكيدون في الخفاء أو الجَهْد  
عشش اللؤم حيثما عشش البؤ  
ليس بدعاً ، أليس ما نفّص العبد  
كل قلب تبیت من حسك البؤ  
يتلظى شراً ويرشح غدراً  
يلؤم المرء وهو غير شقي  
ليزیدنه اغتياًلاً وحققداً  
وسُعّاراً لو أنه نال من أر  
وهو غلّ لو حاق بالشمس أمسى  
ليس شر البأساء قصراً على النحر  
وحقود وخسّة وسعمار  
تفسد الأنفس الكرائم حتى  
ضاع عطف الرحيم إذ ضاع حسن الـ  
وعظيم ما أفسد النحس من خلد  
كم شقاء يمضي وفي النفس منه  
من عوادي سخائم لست تدري  
أم هي النفس سقمها مثل سقم الـ  
مثل ذل الشعوب خلف لؤما  
وصفات الشعب الضعيف لتلقى  
من رياء وإحنة واغتياال  
شيم يدرأ الذليل بها من  
أصبحت شيمة النفوس وإن لم

رة ألثم بجهرهم والخفاء  
س سوى في القليل من كرماء  
ش من البؤس باعث الشحناء  
س ملبثاً بخسّة الأدياء  
ويداجى خوفاً بثوب رياء  
كيف ينأى عن لؤمه في الشقاء  
وافتراساً على حطام الرّخاء  
ض لجنت زلالزل الغبراء  
مثل ذر الرماد وجه ذكاء  
س ولكن كم أشعلت من عداء  
واغتياال ومكرة ورياء  
تغتدى مثل أنفس اللؤماء  
خلق في خيم أنفس التعساء  
ق هضم ورحمة الرحماء  
أثر واضح لغبيـر فناء  
هي بالمرء علة الأدواء  
جسّم من إحنة ومن شحناء  
بعد فوت من عهده وانتهاء  
في جسوم صحيحة أقوياء  
وتعادي تخاذل وافتراء  
عجزه سطوة من الأعداء  
يك ذل ولم يكن من عداء

فممتى يلبس الخلائق طراً      طيب نفس في شملة النعماء ؟  
ليس إلا بها نجاء نفوس الـ      ناس طراً من خسة الغبراء  
فاطلبنّه فيها وإلا فدع نشد      ان أمر يغير داعي الرجاء

## بين الثريا والثرى<sup>(١)</sup>

الحمل الجدى والسرطان : هي الأبراج المعروفة بهذه الأسماء ، والمعنى هو أن الشباب لا يهتم بما يخبئ له القدر ؛ كما يهتم من يرصد الأفلاك والأبراج ليعرف منها ما يُخبئ له القدر .  
(الناظم)

### ١ - الشباب

تذكرني الشباب وقد علونا      به فوق المجرة والنجوم  
ونحن الخالدون وكان حقاً      خلوا الخالدين من الهموم  
سوى الحزن الذي عقباه ضحكك      يرنّ صدهاء في ضحك الهزيم<sup>(٢)</sup>  
وطئنا فوق أطلال الدراري      وأشرفنا على بيد السديم  
فلا حمل ولا جدى رقينا      ولا السرطان ذو البرج العظيم  
وما من صولة الأقدار خفنا      ولا لاحت لنا مثل الغيوم  
بأرواح لها في الأفق مسعى      وتحليق على العيش البهيم

---

(١) نشرت بمجلة الرسالة - العدد ١٣٧ في ١٧ فبراير ١٩٣٦

(٢) ضحك الهزيم : يراد به صوت الرعد .

رَكَّضْنَا فِي السَّمَاءِ لِكُلِّ نَجْمٍ	حُنُوُّ الطَّيْرِ لِلزَّهْرِ الْعَمِيمِ
وَحَوَّلْنَا وَجْهَ الْكَوْنِ كَأَسَا	حَسْرَتُنَاهَا وَلَمْ تَكْ مِنْ كَرُومِ
وَلَمْ نَعْبَأْ بِمَا تُخْفِي اللَّيَالِي	وَلَمْ نَخْشَ الْمَنِيَّةَ فِي الْهَجْبِومِ
وَأَسْلَفْنَا الزَّمَانَ نَعِيمَ عَيْشِ	وَلَمْ نَحْذَرْ مَقَاضَاةَ الْغَرِيمِ
وَكُنَّا فِي اِتِّلَافِ الشَّمْلِ نَحْكِي	نِظَامَ الشَّهَبِ وَالْدَّرِّ النِّظِيمِ

## ٢ - المَشِيب

سَكَّنَا الْأَرْضَ بَعْدَ الْأَفْقِ دَارَا	وَأَنْزَلْنَا إِلَى بَطْنِ الْأَدِيمِ
وَأَفْهَمْنَا الْقَضَاءَ وَمَا فَهَمْنَا	وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي لَغْوِ الْعَلِيمِ
وَكُتِّرَتِ الْقَوَادِمُ وَالْخَوَافِي	وَهِيضَ الْعَظْمِ فِي الْجِسْمِ الْكَلِيمِ
صَحَّوْنَا لِلْحَيَاةِ وَمَا تَرَاهِ	مِنْ الْخَلْقِ الْمُقْبِحِ وَالذَّمِيمِ
فَمَنْ حَازِرٍ إِلَى بَخْلٍ وَذُلٍّ	وَسَوْءِ الظَّنِّ بِالْخَلِّ الْحَمِيمِ
أَطْلَ الْمَوْتَ مِنْ كَثْبِ عَلَيْنَا	وَوَظِلُّ الْمَوْتِ أَصْبَحَ كَالنَّدِيمِ
تُرَوَّعْنَا الصَّرُوفُ بِكُلِّ خُطْبٍ	وَخُطِبَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ لِلْفَهِيمِ
وَضَاعَتْ جِدَّةُ الدُّنْيَا وَصَارَتْ	كَأَطْمَارٍ عَلَى جِسْمِ الْعَدِيمِ
يَحُارِبُنَا التَّذَكُّرُ وَالتَّمْنَى	كَلَا الْأَمْرَيْنِ يُفْضَى لِلْهَمُومِ
وَقَدْ مَا قَدْ نَعْمْنَا بِالتَّمْنَى	وَأَمَلْنَا الْخُلُودَ عَلَى النِّعَمِ
وَلَيْتَ الذِّكْرُ ، وَهُوَ نَذِيرُ شَجْوِ	يَدُومِ بَرُوقَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
سَنَنْسَى أَنَّنَا كُنَّا قَدِيمَا	عَلَى هَامِ الثَّرِيَا وَالنَّجْمِومِ

## بيان ماض وحاضر<sup>(١)</sup>

### أنشودة

عهدى بالعيش على رَغْدٍ	عذباً كالماءِ حَسَاهُ صدى
نغمٌ والدهر يُوقِّعُهُ	يسرى كالنَّشْوَةِ فى الجسد
يالىت الدهر كمن يشدو	بأغـانٍ إن يُطربُ يزد
إن قلتُ أعدْ نغمى عادت	كترنم ذى النغم الفرد
حسنات كنت بها ثملاً	ذهبت فى الدهر فلم تعد
آمالٌ كنت بها شغفاً	نظر الولهـان إلى الخرد
أحلامٌ كنت بها جذاً	قد شحَّ النوم ولم تجدد
وشباب ذقت به خلدا	فى طرفـة عينٍ من أبد
لو دام دوام الخلد لما	نقع الظمآن من الصَّدْقـد
لو عاد بذلتُ له ذخرى	من مطرفى أو مُتَلدى
بشعاعٍ منه أعيش مدى	دفءً للشمس على بُعد
آبَ التذكارُ له شبحاً	أو قبرا شيدا لمفتقد
ما خلفَ لى دهرٌ ثقةً	بمالٍ فـيه أو أحد
يانبع الماضى لو عاد الـ	ورأدُ إليك على جدد

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) عدد ١٢٨ فى ٢٤ فبراير ١٩٣٦ .



لرجعتُ إليك رجوعَ صدِّ      لم ينهلَ قسبُ ولم يردِّ  
وغداً ماذا يادهرُ ترى      قد قُدرَ لي بضمير غدا ؟

### صور الصداقة والعداوة<sup>(١)</sup>

وفى غادرٌ سمحٌ حقود  
أمدحك لي انتقام من عدوِّ  
وفاؤك كي أبادلك التَّحايا  
وكيما أضطلي وأشنَّ حرباً  
أتخدعني ولم تلحق بسنيِّ  
وتمدق لي إخاءك مدق حقد  
تحاربني وتحسب أن ستخفي،  
كشأن نَعامةٍ للرأس تخفي  
ولست بأول المُخفين بُغضاً  
عرفتُ الناس قبلك يا خليلي  
فإن كان الولاء كما أراه  
وبُعداً للمديح وإن تغالي  
سل الخلان ما فعلوا بقلبي

أرى الأضدادَ فيك إلى لقاءٍ  
أساءَ إليك أم محض الثناء  
أذا سبُّ التقرُّب والتناهي؟  
على من مدحه لك كالهجاء  
ولم تظفر بخبري أو بلائي ؟  
على وما أصبتك بالعداء<sup>(٢)</sup>  
عداؤك ليس يظفر بالخفاء  
وتحسب ما لها في الناس رائئ  
نما بين المحبَّة والإخاء  
وذقتُ الغدر من حلو الوفاء  
فويلي من وفائك والولاءِ  
وسُحقاً للمروءة والصفاءِ  
وهل أبقوا لشدقك من غداء

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) العدد ١٤٠ في ١٦ مارس ١٩٢٦

(٢) بمدق الإخاء : أي لا يخلص .

وهل أبقوا لبطنك منه شلواً  
أعيذك أن أراك شبيه قوم  
وهم فقدوه من ذل وعارٍ  
وكم أخفوا رخاوتهم بهجرٍ  
وهم مثل الهلوك رمت رجالاتاً  
على الأبواب واقسفة تنزى  
وتحسب أنها نفضت خناها  
فلا يعديك خلقهم فإنى  
صفحت ولو أردت بلغت ثارى  
فإن يابوا وإن تأبى سكوتى  
ولا يُعليك بين الناس خفضى  
لتنزلنى إلى حيث استقرت  
تُخبرنى اللحاظ بغل قوم  
وكنت أظنه حسداً لقولى  
ولو سمعوا بموتى ما استراحوا  
أرادوا إلى الممات ولو دهانى  
فلا يرضيهم عيشى رخياً  
وفى الدنيا الدنيئة هان سمح  
إذا ما أخرجوا سمحاً كريماً  
دعونى صامتاً فالصمت أوقى

مريراً لا يساغ على عداء ؟  
رجولة بعضهم فقد الحياء  
وهم فقدوه من فقد الإباء  
كمن فقد الحياء من النساء  
بما قد صح فيها من هجاء  
وترمى القوم من دان ونائى  
كجلد الكلب هز لنقض ماء  
رأيت الخلق يُعدى كالوباء  
وقد عُرف اقتدارى فى الرماء  
فما صمتى بغي الأدياء  
ولم تبعد بأفكك عن مسائى  
بك الدنيا تفنن فى العداء  
على ما نلت من فرص الرخاء  
فخلت الصمت أقرب للنجاء  
ولا يشفى حقودهم فنائى !  
لفرط الحق قد أُحسد للنفاء !  
ولا يرضيهم منى عفائى  
تعالى عن سلاح الأدياء  
تدرع بالقواذع فى الرماء  
لكم إن لم تصولوا بالغباء

أداجى الناسَ ما داجوا وإنى  
ولكن الحياة لها قضاء  
وما أدرى لدن ألقى عدواً  
أخوفاً أذى أخو دهاء  
أتمق وعده بالخير إمّا  
أسقى سعاية أم قول واش  
أرجاه مُرجى الخوف منى  
أعدوى فى الثاؤب من كسول  
أرشح اللؤم فى رهط وضيع  
ومن عرف الأنام رأى أمورا  
أراها كلها صورا تنزى  
سراباً لست أتبعه فأخشى  
أنا المرء الذى عرف البرايا  
ومن خبر الأنام لصنع فنّ  
تراموا بالهجاء فإن أصابوا  
أليس الرهط قرداً ثم قرداً  
نعمتم رهطكم لما نعمتم  
نفوسكم معرة كل رهط  
ومهزلة المكارم والمعالي  
لعلكم حسبتكم كل شر

لأزهد فى الدهان وفى الرياء  
فمن ياباه يزهد فى البقاء  
أبلىه أم تباليه بالعداء ؟  
أخوفاً ذكائى واعتلاى ؟  
تمادى من تمادى فى الجفاء ؟  
يحكمه المحكم فى الخفاء ؟  
ضلالاً نيل عونى أو ثنائى ؟  
كعدوى فى العداوة والإخاء ؟  
يفيض بما يشاء من الأداء ؟  
مرعبة كرميلة الكساء<sup>(١)</sup>  
تنزى الآل فى الخرق الخواء  
هلاكاً لا ، ولا هو من رجائى  
فلا يردى لعاد أو لشائى  
فكل الخلق من صور الأداء  
فرهطهم الملطخ بالهجاء  
وأوصافاً لها عدوى الوباء ؟  
نفوسكم بأضرار الرماء  
ومدرجة الشعوب إلى الفناء  
وهل لؤم يثول إلى علاء ؟  
إلى عود بخير وانتحاء

(١) الرعبة : الثوب البالى .

## الهاربون من القضاء<sup>(١)</sup>

أتظلُّ موهونَ الجنانَ مروّعا  
تخشى الحياة ولست تخشى ميتة  
قلقاً تطلُّ على الحياة كأنما  
تخشى الحياة وكذبها وسفالتها  
والحيّ يأكل من حياة مثيله  
وتطاول المغمور ينحو نابها  
متشبيهاً منه بعِطفيّ سابع  
كلُّ يخال الدهر إن هو عاقه  
والموتُ يعصف بالدهور وأهلها  
فعلام تخضع للتناكص والأسى  
والقلب يلمسه الأسى فيهزه  
وعلام ترتقبُ الزمان وصرفه  
عمرى لو ان الغيب عاجل وانقضى  
فمتى ترى صور الحياة صحائفاً  
لا إنها أمرٌ تُزاول صرفه  
أو تغتدى بين الأنام مغامراً  
فإذا أسيت أسيت طرفه ناظر

قلقاً من الآفات والأقدار  
هبها نصيب الموت في الإصغار  
منها وقفت على الشفير الهارى  
وصيالها في قسوة الغدار  
لحسّ الضواري للدم المذار  
كتطاول الغرقان في التيار  
ليجره لمهالك وبوار  
خطب الجميع بقاصم الأعمار  
فكأنها صور الخيال السارى  
وتخاف حكم الله في المقدار  
وكأنه وترٌ من الأوتار  
والغيبُ وهو مُحجَّبٌ متواري  
لقراته خبيراً من الأخبار  
وكأنها سفر من الأسفار  
وتظلّ تعدو منه في مضمار  
تسعى على سننٍ لهم وشعار  
وإذا نسيت نسيت كل عثار

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) العدد ١٤١ في ١٦ مارس ١٩٢٦ .

وكذبت ما كذب الأنام ولم تجد  
ونسيت ما جلب الزمان لأهله  
فتقول للقلب المروع إذا نزا  
يا هارباً من صولة المقدار  
اهرب إذا ما اسطعت في أزل الدنى  
أو في الممات وما تلاقى خلفه  
تعدو ويدركك الذى خلفته  
كل من العيش المروع هارب  
بالفن أو بالعلم أو بمجانة  
فإذا القضاء مآلهم ونفاذه  
سأل صفحة التاريخ كم قوم به  
أقوام أدهار مضت بعض لها  
قد أبدلوا طبع السفال بأنفس  
صاروا إذا غضبوا وإن سروا وإن  
يتمرغون مجانة فنفسهم  
وصموا الشباب ولم يكن من طبعه  
إن الشباب مروة وسذاجة  
تخذوا السفال مجنهم ليصونهم  
فغدا السفال سعادة ومسرة  
نبذوا الحياء وكيف ترجو أمة

فى قسوة من خسة وشنار  
من محنة أو مهلك ودمار  
حذر الحياة وصولة الأشرار:  
أترك تفلت من يد الأقدار!  
أو فى مدى الآباد والأدهار  
بين الفناء ومعقل الأسرار  
كالليل ليس يفر منه السارى  
لو فاز خلق فى الدنى بفرار  
أو بالسطا والجند والأنصار  
كحصار كل وسائل المختار  
أجراه مجرى الدهر فى مضمار  
ذكرى وبعض مالها من دارى  
من طبعها المتصاعد السوار  
درجوا لأمر ثالث بمقدار  
وجسومهم كمزابل الأقدار  
خلق اللئيم العاجز الغدار  
وترقع ينبسو عن الأوضار  
من صولة الغلاب والمغوار  
عبث الخنا ومجانة الفجار  
لنائبات مجانة العهار



قد خيلَ في فقدِ الحياة رجولة  
طبعُ المجانة عمٌ حتى خلتَه  
أم ورثوه عن الجدود غنيمه  
ويذل من عنت الحياة وضيّمها  
وتكايدوا كيد العبيد ولم يكن  
واستمرّوا مرعى الغباوة والخنا  
هزموا الدهور الغازيات بهزلهم  
فإذا الدهور جديدةٌ قهّارة  
درجوا على درج الحياة إلى الردى

### صديق البلاء<sup>(١)</sup>

يغدرُ الناس في الشقاء ولكن  
إنْ تفدَ نعمةً على تلظى  
فإذا الدهرُ مال بي كان بكا  
المُواسى في الحزن حتى إذا ما  
في سقامي حلّو الحديث شهى  
فإذا ما صححتُ عاودَ بغضى  
لدهاه الأسى وطال عليه الـ  
إن هجاني العدو أحسن قولاً

عذره في الرّخاء لا في الشقاء  
حسداً لي وكان من أعدائي  
ء على مـحنتي وطول بلائي  
كنت في غبطة سطا بالعداء  
وهو يرجو أن لو يُخلدُ دائي  
ويله لو أعدُّ في الأقوياء  
همٌ حتى يموت بالبرحاء  
دافعاً فرية العدا بالثناء

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) العدد ١٤٢ في ٢٣ مارس ١٩٣٦ .

فإذا ما مُدِحَتْ هَمَّ بِقَتْلِي  
يا صديقَ البلاءِ عطفُك في النحرِ  
إيه يا قلب ما أدهاك من الخـ  
خلتَ أن الصديقَ مثلَ نسيمِ  
لا تنال الحـياةَ إن لم تنلهُ  
إن تقدّمت لا يعوقك منه  
ويعى ما تقوله ثم لا يـ  
من مديح تطرى به مجدك الأـ  
إن تُردّه تجدّه أو لم تردّه  
ما اختفى في دخيلةٍ منه إلا  
ويك إن النسيم قد يُرمد الطر  
وهو مثل الصديقِ حراً وبردا  
وله عذرة إذا اعتكر الجـ  
وعلى غيرةٍ يبلّك بالمطـ  
وهو خدن الممات واسطة العد

ورماني بقذعه والهـجاءِ  
س رياء أبغضُ به من رياءِ  
لأن أدهى من صولة الأعداءِ  
نافع لازم قليل العناءِ  
برّه كالإخاء خير غذاءِ  
عائق في منادح الأرجاءِ  
بثُ حتى يذيع في الأنحاءِ  
جد أولئك السنن الذكاءِ  
لم تخف منه زورة الثقلاءِ  
ما بدا ظافراً به كل رائى  
ف بسّافى التراب والأقذاءِ  
في اختلاف الحالات والأجواءِ  
وأنحى بالصّرصر الهوجاءِ  
رة من بعد رونق وصفاءِ  
وى رسول الوباء والأدواءِ

### عجائب ما لوفّة<sup>(١)</sup>

أليس عجيباً أن أحدَ بميتةٍ ورأى أتى للخلود نظيرُ؟

(١) نشرت ( بالمجلة الجديدة ) في أول أبريل ١٩٣٦ ص ٦٠ .

وإننى أقضى العمر فى جدّ آمل  
وإن دهوراً بعدنا ، ثم بعدها  
وإن على هذا الثرى عاش قبلنا  
ولست ترى من لا يرى أن نفسه  
فلم يُجده إعرازه النفس إن دنا  
ويعلم كلّ الناس هذا ولم يكن  
وأن ارتضى للطرس ما أنا قائل  
وأغضبُ إما سبنى فمُ هالك  
وأرهب صرف الدهر فى كل طارقٍ  
وأعلم لا يبقى سرور ولا أسى  
أليس عجيباً أننى اليوم عاجب  
وأن لا أرى الشرّ الذى لا يمسنى  
وإن كان علمٌ فهو أنى أخاله  
وانكر ما قد كنت فى السعد مادحاً  
أليس عجيباً أن نناط بمعجبٍ  
وإن وجوه الكون فكرة ناظر  
وأبغى صلاح الكون والناس مثلاً  
كأننى خلقت الكائنات وأننى

وأعلم أنى للفناء أسيرُ  
دهور ، توالى بعدهن دهور  
شقى بما نسعى له وأسير  
لبابٍ لهذا الكون وهو قشور  
رداه فلم ينجدُ عليه نصير  
ليردع عن بغى الحياة مغير  
وإن راعنى أن الحياة غرور  
وأعلم ما يؤذى الغداة هرير  
وأعلم أن الدائرات تدور  
أحلّ حبور أم أناخ ثبور  
وعلى حياة ما حكاه سمير ؟  
وأحسب أنى عالمٌ وخبير  
دهانى وإلا فالبعيد يسير  
به الناس إلا أن يعود حبور  
من الرأى والمزجى الفعال شعور ؟  
سيفنى ، وكنه الكائنات ستير  
مضى فى بناء مالِكٍ وأجير  
على الناس قاضٍ حاكمٌ وأمير !

## عند بحر موسى شتاء<sup>(١)</sup>

كمْ خشع العابرُ من قبلنا  
أو في مساءٍ إذ تُرى ظلمة  
وربما كنّا الألى قد مضوا  
ومما الذى ينأى بنا عنهم  
كم منظرٍ تحسب إمتا بدا  
أنك - والقلبُ خبيرٌ به -  
الدوحُ كالمفكر فى هدأة  
أو ثاكلات طال ثكلٌ بها  
أو صمتت من طولٍ ما عمّرت  
والنهر كالتئبق فى لمعة  
عهدته فى صيفه لؤلؤا  
والسحبُ كالأشجار قد عرّشت  
أو قطع من حلم غامضٍ  
والجو قد روع من قرّة  
أنفاس ثغر الموت فى قرّة  
والأرض غبراء سوى ما بدا  
كأنما الدجن غدا تُربها

على ضفافِ النهر وقت الأصيل  
قد عشّشت فى الدوح دوحا كفيل  
وإن نأى الظنّ وعزّ الدليل  
من منظرٍ أو خاطرٍ أو ميول؟  
من أخذة الفكر وروهم الدهول  
أجلت قدما فيه لحظ المجيل  
إذ سكن الجو سكون الكهول  
فسكنت من شجوها والعويل  
كصمتة الشيخ الوقور الجليل  
وركدّة ما إن بها من مسيل  
لو أن للؤلؤ سَيْلا يسيل  
فى الأفق تبدو مثل ظلٍ ظليل  
أو كمثار النقع أو كالطلول  
كأنه قرّمات يصول  
تخرج من ثغر لجسمٍ محيل  
من عشها منتثرا كالفلول  
وتربها الجهم كدجنٍ سدّيل

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) العدد ١٤٤ فى ٦ أبريل ١٩٢٦  
وبحر موسى : ترعة كبيرة تمر بالقازيق ومديرية الشرقية فى مصر .

تشابهت في اللون عهدي بها  
 عهدي بها كالخود في غرسها  
 خيل حداداً إذ دجأ لونها  
 خلاعة للصيف خلافة  
 تباين الحُسنان في روقة  
 كم متعة جاءت بها رهبة  
 في صيفها ، واللون غير القليل  
 زاهية الأصباغ شتى الذبول  
 وهو كعقب العرس حتم البديل  
 وفي الشتاء الحُسنُ جم الفصول  
 لكنه زاد جلال الجميل  
 كرهبة البرق وعادي السيول

### قرب الموتى<sup>(١)</sup>

ياروح إلف أليف الموت والحفر  
 أو فابعثي هاتفاً بالليل يؤنسني  
 وحلّقي فوق قوم كنت زينتهم  
 فإن نورك نور النجم يرشدنا  
 أو كالملائك تهدي وهي خافية  
 عجز عن الشر لم أبصره في نفر  
 غرارة ربما لو عشت ما بقيت  
 هل تلك طبع الصبا تودي الحياة به  
 فصانك الله في أمن وفي كنف  
 كأنما أنت ذخراً لا يجود به  
 قومي اسألي عن أليف الهم والسهر  
 لو كان للميت من شوق ومن ذكر  
 كالطير تهبط فوق الوكر في الشجر  
 ورحلة العيش تحكي رحلة السفر  
 وتشعر النفس طهراً ليس في السير  
 ياشراً ما خلف الأحباب من نفر  
 إذا عداك الردى عن مهبط البشر  
 لا بل غرار فؤاد غير ذي نُكر  
 وقُدس طهر كصون المرء للذخر  
 على الدُني وهي من ضير ومن أشر

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) العدد ١٤٥ في ١٣ أبريل ١٩٣٦



ما أقرب الميت من حى وإن بعدت  
 إن الأولى خلفونا بعدهم ومضوا  
 هم فى الأماني والأرواح والذُكر  
 فكيف تجزُع من فقدٍ وما انتقلوا  
 يا قُرب دارهم من واصل لهم  
 ووحشة النفس من حى يُغايِرها  
 من حاضرين وإن ماتوا وإن بعدوا  
 وربّ ذكرى تعيد الميت فى شبح  
 ماضٍ من الدهر والأقوام يُخبرنا  
 مكانة بين هذا الوردِ والصُّدرِ  
 ما خلفونا وإن غابوا عن النظرِ  
 منا وفى القلب والأشجان والفكرِ  
 إلا إلى النفسِ حرزاً ريم من غيرِ  
 بالنفسِ إن لم يكن بالعين والأثرِ  
 أشدّ من وحشة فى السمع والبصرِ  
 وإن غدوا كحديث الركب والسُمرِ  
 يكادُ يلمَس لولا رادع الحذرِ  
 أن لا مسافة بين المهدِ والحُفرِ

## نحن والزمن<sup>(١)</sup>

### مقدمة:

الزمن كما يفهمه الإنسان فكرةً من أفكاره ، ونسبة ومقياس من صنعه ،  
 فهو يقيسه بإحساسه بأمور نفسه ، وبالمرئيات والمحسوسات وما يعتريها من  
 تحوّل ، وفكرة الزمن هذه أمر نسبي شأنها شأن الإحساس بالحرارة والبرودة ،  
 أو بالأبعاد والحجوم والألوان والأشكال ، ومن المستطاع أن يتصور العقل  
 مخلوقاً آخر غير الإنسان يختلف فى حواسه ، فتختلف كل هذه الأمور فى  
 نظره عنها فى نظر الإنسان ، وهى أيضاً قد تختلف فى حواسه ، فتختلف كل هذه  
 الأمور فى نظره عنها فى نظر الإنسان ، وهى أيضاً قد تختلف فى نظر الإنسان

(١) نشرت بمجلة ( الرسالة ) فى ٤ مايو ١٩٣٥ - العدد ١٤٨

فى حالاته المختلفة من شقاء أو سعادة ، أو مرض أو صحة ، والعجيب أن الإنسان فى خياله ينسب إلى الدهر مثل هرمه لقدمه ، فيصوره كأنه شيخ مُفن فى يده منجل ، يحصد به الناس والخليقة ، جيلاً بعد جيل ، والدهر خليف أن يُمثل بفتى فى ريعان الشباب !

فالإنسان يهرم ، والدول تشيخ وتفنى ، والأجيال تنقرض ، والدهر هو الدهر . ومن أجل ذلك تصور بعض المفكرين الدهر كأنه زمن حاضر لا ماضى فيه ولا مستقبل ، وأما الماضى والمستقبل فى الناس ، والحقيقة أن هذه الفكرة فى كنه الزمن لا تختلف عن الأولى ما دام الزمن نسبة يقيسها الإنسان بإحساسه . وإذا كان الزمن كذلك فمعاداة الناس للزمن معاداة لأنفسهم ، ونسبتهم الحيف والظلم إليه هى نسبة الظلم إلى أنفسهم ! ( الناظم )

\* \* \*

ينشد البحر خيرير الحقب	أم خُفوق القلب نبضُ الزمن <sup>(١)</sup>
أم ترى الأفلاك فى دوراتها	رتلت منه خفى اللحن ؟
فرش الناس له منهم وجوهاً	خدّد الدهرُ بها ما خدداً
أثر فى سيره من قدم	جعدت ما كان بضاً أمرداً <sup>(٢)</sup>
زعم الناس إذا أمضاهم الـ	لدهر أن أمضوا من الدهر سنين

---

(١) فى البيت تشبيه الدهر بالبحر ، وكأن له خيريرا من تعاقب أجياله كخيرير البحر من تعاقب أمواجه ، وكأن الدهر أيضاً قلب ، نبضاته كدقات الساعة التى يقاس بها الزمن ، أو كنبضات قلب الإنسان الذى يقاس الزمن بإحساسه . ( الناظم )

(٢) كأن أخاديد التجعد فى وجه الإنسان آثار قدم الدهر ، وهى كتآثر قدم الإنسان فى الرمال .

يستطيع البذل مَنْ يَقْوَى على  
كم ملوك ودهم لو تُشْتَرَى  
سنة ، أو ساعة ، أو طرفة ،  
إيه يا دهر لقد شاطرَكَ الـ  
أردِه يا دهر واعقدْ غيره  
كم شقى أبطأ الموت له  
سلم الدهر عليه مثقلا  
وسعيد يجتنى من عيشه  
فسواء مُتَعَسٍّ أو مُسْعَدٍ  
نحن نبغى من زمان فسحة  
لو يعود الدهر مردود الخطى  
وصفوا الدهر بشيخ حاصدٍ  
وهيموا فى شيب دهر يافعٍ  
يسرق الدهر بهاء رائعاً  
فهو كالرَّسَامِ يمحو صورة  
وترى الدهر مُغَيِّراً آسِياً

خزَنه ، هيهاتَ ذا من هالكين  
منهُ عند الموت بالذَّخِرِ التليد  
فإذا الدهر قضاءً لا يحيد  
حكم فى الناس قضاءً لا يحول<sup>(١)</sup>  
إنما القرنُ على القرنِ يصل  
ودّه أن لو يكون الأسرعا  
ثم ما أبطأ حتى هُرعا  
زهراً يرجو لو الدهر تأنى  
أين من يحمد خطو الدهر أين؟  
هل ربحنا من زمان قد قضى؟<sup>(٢)</sup>  
لفعلنا فعلنا فيما مضى<sup>(٣)</sup>  
أشيب فى يده كالمنجل  
ذى فتاء خالداً لم ينصل  
ويعير النوى حسناً أروعا  
ثم يستنبط رسماً أبداعاً  
يده تأسو وأخرى تجرحُ

(١) فالقضاء لا يحول عما يراد بالخلقة.

(٢) فسحة من الزمن : أى زيادة منه ، وقضى : أى مات وانتثر ومضى .

(٣) كثيراً ما تمنى الإنسان نفسه بأنه لو عاد إليه ماضى عمره لفعل به غير ما فعل وهذا وهم ،

( الناظم )

ولا يغير أفعاله إلا إذا تغيرت نفسه .

والذى فى القوم بالرزء يصول  
ولعلَّ المضمَّر الخبوءَ من  
مصرعُ الدهر مَمَاتٌ للدُّنى  
موته موتٌ لمن قد قاسه  
عجباً نحن خلقناه فما  
يمنحُ السلوان فيما يمنحُ  
مصرع الدهر يُرى بالأعين  
كيف يَبْغِيهِ الورى بالإحْن ؟  
باتصال الفكر أو خفق القلوب  
نسبةُ الظلم إليه والعيوب<sup>(١)</sup>

### أقوام بادوا<sup>(٢)</sup>

#### مفتاح القصيدة :

جعلوا لطبع اللؤم كل قداسة  
وتحرَّزوا من سنة المختار  
المختار هو النبى صلى الله عليه وسلم ، وكل من نبذ سنة الله ورسوله ، لابد  
أن يصير إلى ما هو موصوف فى هذه القصيدة من الصفات ؛ ونعنى بالنبذ نبذ  
القلب وإن لم ينبذ اللسان ، ولا نعنى أحداً بالذات ، وإنما هى صفات يعرف كل  
متصف منها أنها شائعة حيث الاضمحلال والبوار . ( الناظم )

\* \* \*

(١) خلقناه : بمعنى أنه فكرة نسبية يتخذ الإنسان لها مقياساً من حواسه وهى ليست كل ما يمكن  
أن يكون من الحواس .

( الرسالة ) ربما كان لبعض العروضيين فى أبيات القصيدة رأى لا يتفق مع حرية الناظم .

( ٢ ) نشرت بمجلة « الرسالة » فى ١٤ فبراير ١٩٣٨ . وقد أضاف الشاعر فى ختام هذه القصيدة

١٩ بيتاً كان قد نشرها من قبل فى قصيدته « الهاربون من القضاء » ( ص ٦٥٧ ) لتشابه موضوع  
القصيدتين . فحذفت هنا لتكرارها دون أن يخل ذلك بالمعنى .

تركوا اللُّبابَ وشاقهم ماشانهم  
عاشوا عبيد كلامهم لم يدلّفوا  
جعلوا حطام اللّؤم أعلى مكسبا  
يخفون أوزار النفوس بمنطقٍ  
حسبوا اغتياّب الغائبين مطهراً  
كلُّ يغار من الإجادة جُهدُهُ  
يحكى عظيمهم الحقيّر سقالة  
يخشى البرىء قضاءهم من خطّة  
العدل فيهم أجر كل ممّلق  
كلُّ يعاقب من يريد أليفه  
الكذب عجز فيهم وخساسة  
ندم المجيد على إجادة قوله  
الضيمُّ ما يجزى اللئامُ مُجوداً  
سبق بمضمار الحياة يحوزه  
وتفرقوا إلا لدى التهويش والتضد  
وتخالّهم حشرات روّث مالهم  
وكان كلُّ إجادة قد دهورت

من بهرج في مطلب غرّارٍ  
من خلفه لحقائق الأفكارِ  
وأعزّ محمّدة ليوم فخارٍ  
فينمّ فاضح خافى الأوزار  
لنفوسهم من خزية أو عار  
مثل النساء تغار كل مغار<sup>(١)</sup>  
مستكثراً بدناءة الأنصار  
لم تُعفِ ناساً من هوى الأصهار  
جعل النفاق عصاة الأَبصار  
ضراً له لا الكره للأشرار  
والصدق عبد مزدري متواري  
أو فعله من ضيعةٍ وضرار  
فيصون كلُّ عجزه لفخار  
متخلفٌ بالغشّ في المضمار  
ليل فهو مؤلف الدُّعار  
إلا به حظٌّ من الإكثار  
من عقلهم في بؤرة الأوضار<sup>(٢)</sup>

---

(١) تغار النساء في أمور الجمال واللباس ، أما ضعاف العقول من نوى النفوس المسفة ، فتغار من كل إجادة في القول والعمل ، وهذا أعظم أسباب تأخر الأمم ؛ لأنهم يحاربون كل مسيبات التقدم ، ويهترو من يقول إنها لا تهزم في أماكن الانحطاط .

(٢) الأوضار : الأوساخ .



فكأنما أذهانهم بالوعسة  
كلُّ يلوذ بإثرةٍ ويخالها إلى  
ففعاله ومقاله وسكوته  
دأبوا على إخفاء حقٍّ ، مالههم  
لؤمٌ لعمرٍك لا مدى لصياله  
الطيش أغلب للتأمل فيهم  
سبق اللسان حصاتهم فكأنما  
رانت على مهجاتهم وقلوبهم  
شيمٌ تُورثُ حَقبةً عن حَقبة  
أوما دهي أوصالَ جسمٍ من ضنى  
جعلوا لطبع اللؤم كلَّ قداسةٍ  
هات المرئى للكبار ولا تقلُ  
هيهات يصلح نشء قومٍ لم يجد  
عدوى الضؤولة والخساسة فيهمُ  
قومٌ إذا ابتدروا السباب رأيتهم  
متعاضمين على نجاسة أنفس  
ستر الخسيسُ خساسةً بخساسةٍ

أخفت نفيسَ الدرِّ فى الأغوارِ  
إيثارَ بئس مزيف الإيثارِ  
للؤم لا فضلا وحسن جوارِ  
فى حجبهِ من مكسبٍ ونضارِ  
وضؤولةٍ تحدو لسفل قرارِ  
حتى لدى العظماء والأخيارِ  
سكر العقار لهم بغير عقار<sup>(١)</sup>  
وعلى الحجا والسمع والأبصارِ  
كتخلف الأرجاس فى الأنهار<sup>(٢)</sup>  
يمضى ويتـرك باقى الآثارِ  
وتحرزوا من سنة المختار<sup>(٣)</sup>  
يا أين مغورَ رشده لصغارِ  
خلق الكبار يضىء مثل منارِ  
عدوى الوباء تسير كل مسارِ  
يطلون موضع عُـرْهم بالقار<sup>(٤)</sup>  
نتجت نتاج الدود فى الأقدارِ  
فى أنفس الأعوان والأنصارِ

( ١ ) الحصاة : العقل والرأى . ( ٢ ) الأرجاس : الأقدار

( ٣ ) أخلاق اللؤم لم تعد نصيرا يبررها من مذاهب الفلسفة الحديثة فضلا، وإنما هو اللؤم الذى يبرر

اللؤم بالفلسفة .

( ٤ ) العر : هو الجرب ، والقار : هو الزفت .

متعظماً يبدو كريماً سامياً  
وترى الوقار ولا وقار وإنما  
ودعوا إلى الإصلاح دغوة مائق  
هم يبتغون الجاه إن لم يبتغوا  
لم تدرِ وحي المصلحين حصاتهم  
صارت وسائل عيشهم ما غاله  
فقد الحياء صغارهم من ضيعة  
صنعوا الأذى من غير ما سبب ولا  
ضلت غرائز شرهم عن أصلها  
فغدت دناءة أنفس وخساسة  
وحدثهم كالحك يهتك عرهم  
العدل ما وهب السميع سميره  
جرؤت صعاليك على مالم يكن  
فوضى لعمرك لأصلاح لشانها  
عادوا الذكاء خساسة فكأنما  
إلا الدعاوى الباطلات فإنها  
يتمرغون مجانةً ، فنفوسهم  
كتمرغ المفلوك دغدغ جلده

متحلياً بفضائل الأطهار  
أخفوا دعارة أنفس بوقار  
يسعى إلى الأرباح سعى تجار  
مالاً بدغوة مصلح ثرثار  
فتشبهثوا بزوائف الأفكار  
من طبع لؤم سائق لبوار  
فغدوا كبار الفخر غير كبار  
يؤذى لغير القوت وحش ضارى  
فى صون عيش أو لدفع ضرار  
كيداً بلا كسب ولا أوطار<sup>(١)</sup>  
فاخو السفاهة منه كاس عارى  
والرأى للأوشاب والأغمار<sup>(٢)</sup>  
فى فهمهم ، فقضوا بغير تمارى  
كيف الصلاح لأمرها وهارى؟<sup>(٣)</sup>  
نبذ الذبالة فى الظلام السارى  
عادت كعود مزيف الدينار<sup>(٤)</sup>  
وجسومهم كمزابل الأوزار<sup>(٥)</sup>  
عض من البرغوث فى الأقدار<sup>(٦)</sup>

( ١ ) الوطر : البغية والحاجة . ( ٢ ) الأوشاب : أخلاط للناس وأوباشهم .

( ٣ ) الهارى : السئ الخلق .

( ٤ ) العملة المزيفة تطرد العملة الصحيحة من السوق كما يعرف الاقتصاديون ، وكذلك الذكاء

المزيف كثيراً ما يطرد الذكاء الصحيح من سوق الحياة .

( ٥ ) مزابل : جمع مزبلة . ( ٦ ) المفلوك : هو الفقير المعدم .

## العداء والفناء<sup>(١)</sup>

عفا الجاني وقد بلغ التشفى وبعض العفو من فرح الشّمات<sup>(٢)</sup>

(للناظم)

قد يُعزّيك شامت يتشفى باجتلاء الآلام لا بالعزاء

(للناظم)

### مقدمة :

إن العفو لا يكون من المظلوم المجنى عليه وحده ، بل قد يكون أيضاً من الجاني الظالم إذا أقنع نفسه أنه المظلوم ، أو إذا أقنع الناس كى ينال عطفهم ومساعدتهم له في ظلمه وشره . وكثيراً ما يساعد الناس الشرير في شره ، اعتقاداً منهم أنه هو المظلوم . أو لأن مساعدته في الشر ضد المظلوم فرصة لإراحة ميل كثير من الناس لالتذاذ القسوة ؛ كما هي الحال في مرض « الساذم » عند إطلاق هذا المصطلح عليه في المعنى الأعم . وهذا النوع من العفو الذى يجود به الظالم إنما هو من فرح الشّماتة ، وهذا الشعور يشبه شعور الشامت الذى يعزى المصاب ، ويخفى فرح الشامت ويظهر الأسف . وهو إنما يعزى كى يرى آلام المصاب أثناء التعزية . وهذه القصيدة تصف النفس الإنسانية بين عواطف الخير والشر . وقد تجتمع الأضداد منها في نفس واحدة من غفران وشّمات ، ومن حقد الحياة وصفح الممات ، كما تصف عبث شقاء الحروب بين الأمم التى يتحالف بعدها الخصوم ويتعادى الأصدقاء .

(الناظم)

---

( ١ ) نشرت بمجلة « الرسالة » فى ٢٨ مارس ١٩٢٨ . ( ٢ ) الشّمات : الشّماتة .

إذا ما دنا الموت من هالكٍ  
وقد زال ما كان من نشوةٍ  
ولاح له عيشه مائلاً  
وأفهم ما كان من حرصه  
يرى أسفاً أن عداً أو جنى  
وليس يرى أسفاً لا غتفار  
فليس على صفحه أسفاً  
أيأسف أن ضاع ثأر سدى  
عدوان عاشا على إحنةٍ  
أباحا النفاق وكيد اللئام  
إذا ما دنا الموت من واحد  
أيفرح مثل الجبان استراح  
أيطعنه طعن نذل خصيماً  
ومرأى الحمام كمرأى السقام  
هو الموت يشفى قلوب العدا  
وقد يُطلب الصلح من فرحة

وأيقن ألا يطول البقاء  
ومن شرة نال عنها العزاء<sup>(١)</sup>  
وقد بزّ عما جناه الرياء<sup>(٢)</sup>  
وأبصر ما قد طواه الخفاء  
وإن كان منه الأذى والعداء  
دعاه قديماً فلبى الدعاء<sup>(٣)</sup>  
ولكن على النيل ثمن أساء<sup>(٤)</sup>  
ومتّع خصم له بالبقاء؟<sup>(٥)</sup>  
وباعا السماحة بيع الإمام<sup>(٦)</sup>  
لنيل الحطام وكسب الهباء  
أيشمت خصم له بالفناء؟  
وبشّر بالأمن بعد العداء؟  
صريع التراب مُراق الدماء؟  
يذل العُتْلَ ويُخزى الجفاء<sup>(٧)</sup>  
ويختم بالصلح حرب البقاء  
تغير الشماتة ثوب السخاء<sup>(٨)</sup>

( ١ ) نشوة الحياة : سكرة غرورها ، والشرة بكسر الشين : نشاط الشباب الحيوى .

( ٢ ) بز : خلع ونزع .

( ٣ ) أى لا يأسف إذا فقد شرة الحياة على فلتات اغتفاره الماضى .

( ٤ ) النيل من العدو وإصابته بالشر .

( ٥ ) هذا التساؤل معناه هل يخالط اغتفاره أسف الحقد بضياح ثأره وبقاء خصمه وقد قلنا في

المقدمة إن الصفات المتضادة قد تختلط فى النفس .

( ٦ ) الإمام : الجوارى . الإحنة : الحقد .

( ٧ ) السقام بفتح السين : السقم . العتل : الغليظ الشديد الجافى .

( ٨ ) السخاء : الكرم ، أى أن الصلح قد يكون من فرحة الشامت بالظفر فيظن العفو كرم . ( الناظم )

وكم من عدا غدا ألفة  
كم احتربت أمم ثم عادت  
ألم تسمع الأرض نوح الجريح  
أما اختلطت بالصدید الدماء  
وكم عنقٍ لقتيل ، به  
عضاض يحاول خلد الضَّ  
فيا عبثاً لجهود الأنام  
ويُصبح من كان خصماً لدوداً  
فيا عبثاً إذ تراق الدماء  
كأن لم تذق في الحروب الشقاء<sup>(١)</sup>  
يودّع حتى جنون الرجاء ؟  
أما أفعم الموت نتنَ الهواء ؟<sup>(٢)</sup>  
عضاضٌ عدو صريع العدا<sup>(٣)</sup>  
غائبٌ في جسد خلَّقه للفناء  
سيمضي الرخاء ويمضي العناء  
عزيزاً ويُبغضُ إلفُ المساء<sup>(٤)</sup>

## مرأى الجمال وذكرى الجلال<sup>(٥)</sup>

### مقدمة :

لمناظر الطبيعة الرائعة الجليلة لذة في النفوس مثل مناظر الجبال الشاهقة ، والهاويات العميقة ، والأعاصير وأثرها ، والبحار وأمواجها ، وهي تبعث اللذة في النفس حتى في مخاوفها إذا لم تملك مخاوف مناظرها النفس بالذعر والرعب ، وقد ينقلب الحنين المقهور في النفس إلى الجمال فيصير ولوعاً بمناظر الجلال والروعة ، كما أن مناظر

( ١ ) احتربت : تحاربت . قال البحترى : ( إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها ) .

( ٢ ) الصديد : هو القيح . وأفعم : ملأ وأترع ، والنتن : خبث الرائحة .

( ٣ ) العضاض : العض . وقد لوحظ بين القتلى بعد المعارك قتيل أنشِب أسنانه في عنق قتيل آخر

قبل الممات واستمر في الموت على هذه الحالة .

( ٤ ) أي بين مساء وصباح يصير العدو صديقاً والصديق عنوا ، وكأنما قد ضاع شقاء القتلى سدى .

( ٥ ) نشرت بمجلة ( الرسالة ) في ١٤ مارس ١٩٢٨



الجلال والروعة قد تشحذ الحنين إلى الجمال وتذكر للرءبه ، وقد تطفئ كل من العاطفتين على الأخرى ، ولهما أيضا صلوات أخرى غير ما ذكرنا . ومن مسيرات التفكير والفنون أن يتتبع الإنسان صلوات العاطفتين في نفسه . وهذه القصيدة من قبيل هذا التتبع . ( الناظم )

\* \* \*

ذكرتك في البحار الزاخرات	وفي مجرى السفين الجاريات
كأن البحر حي ذو جنان	وموج اليم نبض النابضات <sup>(١)</sup>
وفي ذاك الجلال بلاغ راء	وروع للنفوس الواعيات
ولكني ذكرتك يا حبيبى	كما حن المريض وإلى الحياة
كما جن الهزار إلى ربيع	وأفنان الرياض على الأضاة <sup>(٢)</sup>
وكم غلب الجمال على جلال	كما غلب الرقاد على التفات
ذكرتك والقبور ترد طرفى	وتسخر من هيام بالشيات <sup>(٣)</sup>
وتخبرنى بأن الحب فان	وأن العيش صنو للممات <sup>(٤)</sup>
ولكني ذكرتك يا حبيبى	وذاك الذكر خير الذكريات
ذكرتك والسقام يبدلنى	ويسلى النفس عن ماض وآت
ويلهى النفس عن حب وشعر	وعن سحر العيون الساحرات
ولكني ذكرتك يا حبيبى	كذكرى للسنين المقيلات
ذكرتك في الطلول الدارسات	وآثار العصور الغابرات <sup>(٥)</sup>

---

( ١ ) الجنان : القلب .

( ٢ ) الهزار : طائر - الأفنان : الغصون - الأضاة : غدير الماء .

( ٣ ) الشيات : ألوان الحيوانات .

( ٤ ) الصنو بكسر الصاد : القريب من أصل واحد .

( ٥ ) الطلول جمع طلل : آثار المباني .

أرى الأهرام كالأعلام تزهو      على عبث الصروف المهلكات<sup>(١)</sup>  
فأبصر من مضوا وأرى اعتزازاً      لهم بالمصيبات الفانيات  
فيضئُل عيش هذا الناس حتى      لينسى المرء ذكر المصيبات  
ولكنى ذكرك يا حبيبي      كذكرى للأمور الخالدات

## حواء الخالدة<sup>(٢)</sup>

### من شعر الصبا

أنتِ يا مَنْ ألفت بين الفنون      وهى لولا ما جنتُ منك ظنون  
دوحة الفن التى تحبو الورى      بجناها من قطوف القاطفين  
كل لحنٍ أو قـريضٍ أو دُمى      نُحِثَّتْ أو صورة ، منك تكون<sup>(٣)</sup>  
كلّ من قد خلبت لبّ الرصين      من حِسَانٍ جمعتُ سحر الفنون  
كُنْتِهَا للناس حالاً بعد حال      تحفة فاتنة للناظرين  
فلبستِ الحسن شكلاً بعد شكلٍ      وخبرتِ الحبَّ حيناً بعد حين  
ورأيت الكونَ فى ضحوته      وفهمتِ الناسَ فى ضيقٍ ولين  
كنتِ أمّاً ، كنتِ اختاً ، كنتِ زوجاً ،      كنتِ فى البؤس عزاء البائسين  
فعلى صدرك يبكى همّه      وأساه موجد القلب حزين  
كم نفوسٍ وقلوبٍ بسطتْ      لك ما تضر فى ماضى السنين

( ١ ) الأعلام : الجبال .

( ٢ ) نشرت بمجلة « المقتطف » فى أول إبريل ١٩٢٨ - وقد خرج الشاعر فى هذه القصيدة على

بعض القيود العروضية مع علمه بها رغبة فى التجديد .

( ٣ ) الدمى : التماثيل .

فعرفت القلب ما ينشده  
 وقرأت الروح دهرًا بعد دهرٍ  
 أى قلب مغلق لم تفتحي  
 كنت حواء التى من أجلها  
 وقليل لك يا حواء أن  
 آدم كان بجهل قانعاً  
 ليس يستطلع أمراً غامضاً  
 بك شام الكون غيضاً زاهياً  
 جذوة الفطنة فى اللب وفى  
 كفى فى النسل عن إثم مضى  
 لم يكن إثمك إلا قدراً  
 لا يحس السعد إلا هالك  
 كنت هيلين التى من أجلها  
 وقليل لك يا هيلين أن  
 كنت شيرين التى قد ذلت  
 كنت تاييس إذا ما خطرت  
 وعرفت النفس والسر الكمين  
 وبلوت الخلق فى مر القرون  
 أى سر للورى لا تعرفين ؟  
 يندب الفردوس كل العالمين  
 يفقد الخلق جنان الخالدين  
 ناعماً بالجهل فى خفضٍ ولين<sup>(١)</sup>  
 فى ثمار العيش والسر المصون  
 أكذا الغبن ، فيا نعم الغبين  
 نفسه من حسنك الغض ، شئون  
 وثقى فى الله خير الغافرين  
 كى يلذ الناس سعد الهالكين  
 قد أحس الهم فى القلب الحزين  
 خربت طروادة ذات الحصون<sup>(٢)</sup>  
 يهلك الأبطال فى الحرب الزبون  
 عنق كسرى وهو ذو الملك المكين<sup>(٣)</sup>  
 خفق القلب كطير فى وكون<sup>(٤)</sup>

( ١ ) خفض العيش : نعيمه ولينه ، والمراد بإثم حواء المذكور فى القصيدة أكلها من الشجرة المحرمة وحث آدم على الأكل منها .

( ٢ ) هيلين : الإغريقية الحسنة التى كانت سبب حصار طروادة وتخريبها .

( ٣ ) شيرين : من حسان الفرس .

( ٤ ) تاييس : ممثلة إغريقية فاتنة .

كنت سيفو إذ رمت بالشعر كالأ  
جَمَرٍ تُذَكِّي لَفْطَهُ لِلسَّامِعِينَ<sup>(١)</sup>  
كُنْتُ اسْبِيزِيَا الَّتِي قَدْ فَتَنْتُ  
بِاقْتِرَانِ الْحَسَنِ وَالْفَهْمِ الْفَطِينِ<sup>(٢)</sup>  
كُنْتُ لَيْلَى ، كُنْتُ بَثْنَا ، كُنْتُ عَزَا ،  
بِاعْثَاتِ الْوَجْدِ وَالشَّعْرِ الْمَبِينِ<sup>(٣)</sup>  
كُنْتُ مَا كُنْتُ وَلَكِنْ أَنْتِ أَنْتِ  
لَكَ سِحْرُ الضَّوِّ وَاللَّيْلِ الدَّجِينِ !  
وَعَدَا كَيْفَ تَكُونِينَ وَمَا اسْمُكَ  
بَيْنَ النَّاسِ فِي الْآتِي الشُّطُونِ ؟<sup>(٤)</sup>

### جنون الاقوياء<sup>(٥)</sup>

ملكوا الأرض واستباحوا حِمَاها  
وَاسْتَطَالُوا بِجَنَّةِ الْأَقْوِيَاءِ<sup>(٦)</sup>  
وَسَعَوْا يَنْشُرُونَ فِي الْأَرْضِ سِرًّا  
مُنْكَرًا فِي شَرِيعَةِ الْأَتْقِيَاءِ  
تَارَةً فِي الْخَفَاءِ بِالْمَكْرِ يَغْدُو  
نَ وَطُورًا فِي جَهْرَةِ الْعِظْمَاءِ  
أَهْوَنُ الْوِزْرِ مَا أَتَوْهُ جَهَارًا  
مِنْ صِيَالٍ وَقَسْوَةٍ وَبَلَاءِ  
وَالَّذِي فِي الْخَفَاءِ أَقْتُلُ لِلْنَفْسِ  
سِ وَأَقْسَى لَصُولِهِ فِي الْخَفَاءِ  
إِنْ رَأَوْا نَقْصَ أَنْفُسٍ فِي خُصُومِ  
اسْتِزَادُوهُ بِالْأَذَى وَالْدِهَاءِ

( ١ ) سيفو ( سافو ) : شاعرة إغريقية اشتهرت بالغزل .

( ٢ ) اسبيزيا : حسناء في عهد بركليز اشتهرت بالعقل .

( ٣ ) ليلي : صاحبة قيس ، وبثينة : صاحبة جميل ، وعزة : صاحبة كثير ، وقد ألهمن عشاقهن

الشعر الرفيع .

( ٤ ) الشطون : البعيد .

( ٥ ) نشرت بمجلة « الرسالة » في ٢١ نوفمبر ١٩٣٨

( ٦ ) جنة : أي جنون بكسر الجيم .

أفسدوا أمرهم وفسدوا دُعَاةً  
واستمالوا سمع اللئيم بلئوم  
كصيال الشعوب بالمكر والكي  
حلَّلُوا للوشاة أن تشتفى من  
خدعتهم أرصادهم أم رأوا أن  
مَكَّنُوهم مما أرادوا من  
ذاك أن العدو أرخصُ شأنًا  
قرَّظوا العلم والحضارة جهراً  
ثم ساسوا بالختل في السرِّ ماشاً  
لا رقيبٌ على الخفاء ولا الصو  
عَدِمُوهُ للكفر بالله والنا  
عَلَّمَ العلمُ صائلاً إنما النا  
زعموا زعمهم وسموه علماً  
وأباحوا لحقد كل وكى

كى يهيجوا تشاحن الأَشقياء<sup>(١)</sup>  
زاده خَسَّةٌ على الأَدنياء<sup>(٢)</sup>  
مد وإن أحرزت صفات العلاء  
لاعج الحق بالآذى والعداء  
سماحا بشرهم كالجزاء؟<sup>(٣)</sup>  
الشَّرَّ جزء كخونهم والرياء  
من تحامى الإجحاف في الإيذاء<sup>(٤)</sup>  
وتقاةً لله أو للقضاء<sup>(٥)</sup>  
عوا وشاءت جوامح الأهواء  
لة فيه ولا عديم الحياء  
س سوى مارجوا من الآلاء  
س كنمل سواؤهم كسواء  
واستطالوا بلئوم ذاك الذكاء  
مُثَلِّجاً نار إحنة الأحشاء<sup>(٦)</sup>

- ( ١ ) هؤلاء الدعاة هم عمال السياسة الذين يعملون في السر .  
( ٢ ) أى يدرسون أماكن الضعف في أخلاق الأمم ويحاربونهم ، ويستدرجونهم ، ويخدعونهم ،  
ويؤثرون فيهم بأساليب السياسة الخفية من طريق أوجه الضعف في الأخلاق .  
( ٣ ) الأرصاد : الجواسيس .  
( ٤ ) تحامى الإجحاف : التفادى من الظلم . وتحامى متعدياً وتفادى لازمة ، والمعنى : أن العدو  
أهون من أن يمنعوا عمالهم السياسيين من إرضاء شهوات أحقادهم .  
( ٥ ) تقاة : تقوى بضم التاء .  
( ٦ ) الولى : المناصر المخلص للوالى . أى أباحوا لعمالهم السياسيين أن يشتفوا بأعمالهم في السر .



ثم قالوا وسَطَّروا في ضمير  
 قس على ما بدا من الشر جهرا  
 ما أجنّوه وهو أبلغ في الكذب  
 وقد يما جنّ القوى بما طا  
 وضعوه في منزل الله كُفْراً  
 ورأى الخير والفضيلة ماشا  
 ورأى الشر والكبائر ما عا  
 وكذا المرء وهو ليس ولى الـ  
 وسواء شعب وفرد وذو السُد  
 صنعوا الشر حسبة ولوجه الله،  
 أو لحقد قد موهوه بخير  
 أو برأى الأحرار صاغوا قيودا  
 وجنون القوى أقبح من قس  
 إيه لغز الحياة هل دورة للـ  
 لعبة ما أراه أم خبل الأذ  
 إحن في الحياة مثل خطوط

إنه من ضرورة الأشياء  
 في حروب ونزوة وعداء  
 ب وفي كل قسوة واعتداء<sup>(١)</sup>  
 ع له من تزلف الضعفاء<sup>(٢)</sup>  
 فطغى واستباح سفك الدماء<sup>(٣)</sup>  
 ء وإن كان من أذى الأدياء  
 ف وإن كان سيرة الأبرياء  
 حكم يطغى بنصرة اللؤماء<sup>(٤)</sup>  
 طان أو سادر من الدهماء<sup>(٥)</sup>  
 شاهت وجوههم من رياء !  
 وتباهوا بحسن ذاك الطلاء  
 واستباحوا في الناس سفك الدماء<sup>(٦)</sup>  
 وة حسن يقسو بغير ذكاء  
 شر والخير غير ذات انتهاء؟  
 فس أم نزوة من الحمقاء  
 نسجوها في البردة السيراء<sup>(٧)</sup>

( ١ ) أجنّوه : أى أخفوه .

( ٢ ) مثل بعض الفراعنة أو أباطرة الرومان مثل كاليجولا أو غيرهم . وطاع ثلاثى لازم بمعنى دان له

أما أطاعه فرباعى متعد .

( ٣ ) لأنهم يقدسونهم في العبادة .

( ٤ ) أى أن جنون الطغيان والقوة ليس مقصورا على الإمبراطورة والفراعنة بل يشمل كل من يجد

نصراء يستعز بهم حتى ممن صغرت مرتبته .

( ٥ ) ويستوى في جنون القوة والطغيان الشعوب والأفراد ، والسائر : المستهتر الخليع ، والدهماء :

عامّة الناس .

( ٦ ) برأى الأحرار : أى باسم الديمقراطية .

( ٧ ) السيراء : المخططة بكسر السين وفتح الياء .

ففدت نهزة الفنون ، هو الفن  
هل لسحر الفنون أن دلف الدهر  
سحرها يترك اليبابَ عماراً  
ويُحيل الخسيسَ من معدن العيد  
كنحل يشتار أرى الشقاء<sup>(١)</sup>  
روساغ الأنام لؤم البقاء<sup>(٢)</sup>  
حافلاً بالنعيم والآلاء<sup>(٣)</sup>  
ش شريفاً بصنعة الكيمياء<sup>(٤)</sup>

## خطرات في الحياة والموت<sup>(٥)</sup>

### عند رؤية جمجمة

رحيقك ياكأس النهى والمشاعر  
أكأس الحجا أين الرحيقُ ترشفتُ  
أجرعه ثغر من الموت ظامئُ  
حوتها عوادي الدهر إلا أقلها  
بدا الناس جيلاً بعد جيل كأنهم  
وما تدرك الأبواب منهم عديدهم  
ومهبطُ سر الله بين السرائر<sup>(٦)</sup>  
علااته نشوى النهى والبصائر<sup>(٧)</sup>  
طوى ما طوى من فطنة وخواطر  
إذا خطَ لفظ في بطون الدفاتر  
تهاويلُ سحر أو سمدير ناظر<sup>(٨)</sup>  
إذا استجمعَعتهم بين ماض وحاضر

( ١ ) نهزة : فرصة ، يشتار : يجمع العسل أو مادته . والأرى : العسل أو المادة التي تصير عسلاً والمعنى هو أن الفنون في الحياة تستخرج من آلام الحياة أقاصيص وعبر أو حكمة تصير لذة فنية تهون شقاء الحياة .

( ٢ ) دلف : تقدم ، أى هل يسير الدهر أو العيش سيرتهما لكي تتمكن الفنون من ابتكار سحر جمالها ، وهل يرضى الأنام بلؤم الحياة من أجل لذة الفنون .

( ٣ ) اليباب : القفر المجذب .

( ٤ ) أى أن للفنون كيمياء تحول مظاهر الحياة الخسيسة إلى مظاهر رائعة جميلة ثمينة ، فكأن الفنون في عالم المحسوسات والمعقولات في حجر الفيلسوف المنشود في عالم الماديات .

( ٥ ) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ٢٨٤ في ١٢ ديسمبر ١٩٣٨

( ٦ ) الخطاب موجه إلى الجمجمة . والمراد بالرحيق رحيق الفكر والإبراك .

( ٧ ) كنس الحجا : أى الجمجمة .

( ٨ ) التهاويل : الصور والرسوم والنقوش . والسمدير : ما يرى الوسنان أو الأعشى من الأشباح .

كان لم يُلح منهم إذا الموتُ غالهم  
ولم يعرفوا الآلام تُحسبُ أنها  
فأين مضت أحقاد قوم كانتها  
وأين ولوعٌ بالجمال كأنه  
وأين فعالٌ يحسب الناس أنها  
وأين جيوش دكت الأرض خيلها  
وأين الغزاة الفاتحون وقد بدوا  
فهل أنت ممن قد جنته سيوفهم  
أم ازدان تاجٌ قد لبست بحكمة  
وهل أنت ممن دبّر الشرُّ لُبّه  
أم الخيرُ ما حنت إليه نوازع  
لقد كنتِ وكر اللب لو أن عادياً  
بك ارتاع مسعود إذا ارتاح يائس  
قد اختلف الأقوام في العيش والردى  
هنيئاً لكل ما يرى من عُلالةٍ  
وما علّلت نفس الفتى بمنيّةٍ  
سوى رغبة في العيش يرهب صرفه  
بذكرى الختوف الجاليات على الورى

وميض الثنايا أو بكاء المحاجر  
ستخلد في جسمٍ إلى الموت صائر  
لهيب جحيم خالدٍ في السرائر؟  
زعيم بتخليد الوجوه النواضر؟<sup>(١)</sup>  
على جبهة الأيام من وشم قادر؟  
مضت حيث لا تمضي خواطر شاعر؟  
كما تبعث الأشباح نفثةً ساحر؟  
وداسته خيلٌ تحتها بالحوافر؟  
بها اسطغت صريف الصروف الدوائر  
وأحكم زهرُ النفس جرّ الجرائر؟  
لديك وإن لم تحتقب خير غادر؟<sup>(٢)</sup>  
من الموت لم يهبط عليه بكاسر؟<sup>(٣)</sup>  
بذكرى الردى يرجو عُلالةً صابر  
فمن ظافر يهوى الحياة وخاسر  
بحسن حياةٍ أو بنجوى المقابر  
ستطوى هموم العيش طي الدساكر؟<sup>(٤)</sup>  
فيعدو على البؤسى بذكرى الغواير؟<sup>(٥)</sup>  
من الراحة الكبرى أجلّ البشائر

( ١ ) زعيم بكذا : أى كفيل به .

( ٢ ) احتقب : ادخر أو حمل معه . يقال احتقب خيراً أو شراً .

( ٣ ) الكاسر : الطائر المفترس ، والمراد بوكّر اللب : الجمجمة . والوكر : عش الطائر .

( ٤ ) الدساكر : جمع دسكرة وهى فى هذا المعنى بيوت للهو والشراب ، وتأتى بمعنى القرى الصغيرة .

( ٥ ) البؤسى بياء فى آخر الكلمة : اليأس .

## يوم مطير<sup>(١)</sup>

نهار تدائن الدجن في علو أفقه  
 خبت شمس كالجمر يخبو لهيبه  
 دجا مثل وجه الهم إلا جلاله  
 ثقيل على القلب البهيج عبوسه  
 كما كان بعض الحزن للنفس شائقا  
 ترى قطرات الغيث كالخيل أطلقت  
 وتحسبها كالطير تهفو تنزياً  
 كأن الصلال الزاحفات على الثرى  
 كما عاج حيران يميناً ويسرة  
 على الأرض والجدران والدوح قطرة  
 أيسطو عليه الغيث يغسل نحسه  
 كلهو غلام ملك القسوة قلبه  
 سجية كل الناس من هاب شرهم  
 ويعزو خيال المرء للكون روجه  
 مبللة أرجاؤه ومناكبته  
 وعاد رماداً حسنه وعجائبه  
 فللدجن سحر يحزن النفس خالبه<sup>(٢)</sup>  
 ولكنه قد يسحر القلب كارهه<sup>(٣)</sup>  
 تعاقبه في نشوة وتقاربه  
 لكسب رهان أحرز السبق كاسبه  
 تنزى الدبي إن أهرق الغيث ساكه<sup>(٤)</sup>  
 تجوس إذا ما الغيث جاست سواربه<sup>(٥)</sup>  
 من الذعر ، شر الذعر ماعاج صاحبه<sup>(٦)</sup>  
 ويدفع في وجه المشرّد حاصبه  
 أم الغيث من لهو تراه يداعبه ؟  
 إذا حيوان هابه فهو ضاربه<sup>(٧)</sup>  
 رموه ببأس اللؤم والخوف شائبه<sup>(٨)</sup>  
 مناقبه تجلى به ومثالبه

( ١ ) نشرت بمجلة ( الرسالة ) عدد ٢٨٦ في ٢٦ ديسمبر ١٩٢٨ .

( ٢ ) أي الخالب منه الذي يأخذ القلب بالخلابة .

( ٣ ) البهيج : هنا الدائم السرور وقد تأتي بمعنى الجميل . والكارب : مسبب الكرب .

( ٤ ) التنزى : التذبذب والاهتزاز . والدبي : صفار الجراد .

( ٥ ) الصلال ، جمع صل : الثعابين . في البيت تشبيه انسراب مياه المطر على الأرض بسير الأفاعي .

( ٦ ) الهارب الحيران يعوج يميناً وشمالاً من الحيرة فسيره في ميله يميناً وشمالاً كسير مياه الأمطار

على الأرض المنبسطة .

( ٧ ) القسو معناها : القسوة .

( ٨ ) شائبه : مخالطه .



إذا رنق التربُّ الهواء انبرى له  
تري البرق فيه مُصلِّتاً سيف نعمة  
إذا خف كان الغيث لهواً ونعمة  
ويطغى على الوادى بجيش عرَّمرم  
يخف على لوح الزجاج فصوته  
وطوراً يلح الودق منه فصوته  
ويرنو إليه المرء من ثقب بيته  
وطوراً ترى الغلمان تلقط طلّه  
تري كلَّ لونٍ بعده قد زها به  
يعلّق قرطاً في ذرى الدوح قطره

من الودق طُهرٌ يغسل الجو صائبه  
لها الرعدُ صوت يذهل اللب راعبه<sup>(١)</sup>  
وإن لجّ لاحت للعيون خرائبه  
مسالكه مذبذبة وعواقبه  
طنين فراشٍ مرّ باللوح حاصبه  
خريّرٌ كما يستحلب الدرّ حاله<sup>(٢)</sup>  
كأنَّ غريباً يتقى منه هائبه  
يداعب صنوً صنوّه ويلاعبه<sup>(٣)</sup>  
كأنَّ طلاءً فوقه لجّ خاضبه  
فتحسبه قد نظّم الدرّ ثاقبه

### السكون بعد النغم<sup>(٤)</sup>

أفحم الشجور مقول النغم العذ  
مثلما تفحم الشجون خطيبا  
كسكوت العشاق في نشوة الـ

ب فأمسى هذا السكون المهيبا  
صار في صمته قؤولا خطيبا  
حبّ تناجى فيه القلوب القلوبا

( ١ ) مصلتا : شاهرا .

( ٢ ) الدر : بفتحتين اللبن . والودق : قطر الغيث .

( ٣ ) الطل : ضد الوايل والأول هو الخفيف من المطر ، الصنو : القريب النسب .

( ٤ ) نشرت بمجلة « المقتطف » عدد يناير ١٩٣٩ .



أو سكوت اللهيف فوجئ بالبشرى  
أو سكوت الشباب فى حلم الآ  
أو سكوت الخشوع فى صد  
أو سكوت الأم الرءوم حنانا  
حلمت حلمها بما سوف يسعى  
من ثمار الحياة تختار أحلا  
ويخشى من حسنها أن تخيبا  
مال من قبل أن تُعانى المشيبا  
لوات القلب صار البعيد منه قريبا  
وابنها نائم حمته الخطوبا  
فى مساعيه جيئة وذهوبا  
ها له نعمة وسعداً وطيبا

\* \* \*

نغمٌ خلفت بواراً للحنِ  
وكان لم تزل بمسمع مسحور  
فهو يُصغى لعودة الصوت منها  
سحر القلب شدوها أم سكون  
عجب يسحر السكوت أم اللحن  
وكان الأصدا من بعدها فى الذ  
هامسات فى النفس همش مسرّ  
فى سكون كأنما هدا الكون  
هدأة الكون فى المساء وقد يخ  
فكان الحياة عادت سكونا  
دقّ عن أن تصيب سمعاً طروباً  
ر من اللحن أمل أن تؤوبا  
وهى فى نفسه تدب ديباً  
خلفته فكان سحراً حبيباً  
يناجى فى ذا السكون الغيوباً<sup>(١)</sup>  
فس تشدو وتستثير الوجيبا  
بائح بالهوى ويخشى الرقيباً  
خشوعاً لها وسحراً عجيباً  
شع راء والشمس تحدى غروباً  
كسكون الردى رهيباً مهيباً

( ١ ) وكان المسحور من أثر اللحن يناجى فى ذا السكون الغيوباً . ( الناظم ) .

تحسب الدهر ساعةً دَقَّها قد      منع الصمت صوته أن يجوباً  
ساعة توهم الورى أن هذا الـ      كون قلب ما إن يحس وجيباً  
تحسب الدهر مسقط الماء غا      ل الماء فيه جموده أن يصوباً  
فدوى بالذكر فى النفس منه      وسكوت فى الأذن يسبى القلوباً

### قيد الماضى<sup>(١)</sup>

أخذنا عن الماضى قليلاً من النّهى      وأكثر ما نلّنا الهواجس فى النّفسِ  
فمن غامض لا يدرك الفهمُ فهمه      ومن واضح كالخطّ فى صفحة الطرسِ  
فمن قسوى خوف من الموت والأذى      ومن ضغن مهموم من الفكر والحدس<sup>(٢)</sup>  
ومن حقد ذى حقد يرى العيش كله      ظلامه مغلوب على الغد والأمس  
ومن كيد لاهٍ أشرب العيشُ قلبه      لذاذة صنع الشرّ فى الجهر والهمس  
ونلّنا ، وما زال الذى كان كائناً      يدافع عنه المرء بالسيف والفلس  
يدافع عنه المرءُ بالحق والهوى      ويسعى له الأضداد ندباً إلى نكس<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

---

( ١ ) نشرت بمجلة « المقتطف » فى مارس ١٩٣٩ .

( ٢ ) الحدس : الظن والفراسة .

( ٣ ) النذب : الشهم الذى ينتدب للأمور . والنكس : المرنول الذى لا خير فيه ، والهوى هنا : الميل للباطل .

ويغري به حتى الذين شقاؤهم  
حقود قلوب لا يُداوى فسادها

بأن يخذل الإصلاح ضغن ذوى النحس  
فتدعو ذوى الآمال فيهم إلى اليأس

\*\*\*

يريدون منع الحرب والحرب سنة  
فهل يدركون الطهر من قبل عمرة  
ويا ويلهم شبت عن الطوق حربهم  
وظلوا حيارى خشية من دمارها  
وكل يعاف العدل إلا لنفسه  
وتأبى سجايا الشر طهرة عادل  
سواء لعمري طبع فرد وأمة  
وكيف تزول الحرب ، والسلم بينهم  
وكم قدسوا قدساً لتطهر أنفس  
خميرة عيش شرهم وحقودهم  
بناء المعالي كان بالشر قائما  
وما شربوا من لذة العيش شربة  
غفلنا ونام الهامدون ، وفوقنا

إلى أن تُفريق النفس من إثرة النفس  
وطينتهم معجونة الدم بالرجس ؟  
وأزرت بفعل السيف والروح والترس  
وكل يرجى نفع أحداثها الخمس<sup>(١)</sup>  
سجينة لؤم هل تزول من الجنس  
تغير فيهم مآتم العيش بالعرس  
هم الأنس ما أبدوا سوى نجس الغرس  
كحرب طغت بالقهر والمكر والخلس ؟  
فأزرى جوار النفس بالدين والقدس  
فكيف يراد العيش للامن والأنس ؟  
وما طربوا إلا إلى نغم النحس  
صفا مأوها من كدرة الهم فى الكأس  
نجوم الدجى زهر على قبة الرمس

---

( ١ ) الحمس : الشديدة .

فإن كان خلق الناس للعجز والأسى  
وأعجز أوصاف الأطباء داؤهم  
وإن قبسوا من شعلة القدس قبسه  
فإن ارتهان المرء في سجن شره  
وإن انغماس المرء في لُجٍّ أمسه  
وإن رسيف النفس في قيد شرها  
يقولون إن الحق في الناس قوة  
ولم يستطيعوا البرء من خطئ المس<sup>(١)</sup>  
ولم يشفهم من شرهم عمل النطس<sup>(٢)</sup>  
فما صانها العادى ولا فاز بالقبس  
إذا جدَّت الأحداث شر من الحبس  
كما يغرق الغواص من نهكة القمس<sup>(٣)</sup>  
كما يخلد المحموم في خطأ الحس  
وأقوى من الحق الجهالة في النفس

### صوتك<sup>(٤)</sup>

صوتك صوت السلام تألفه الآن  
أو مثل صوت الطيور في وضح الصب  
صوتك صوت الربيع يبعث في الرو  
أو مثل صوت الحياة ظافرة  
يطرب مثل الصدى الخلوب إذا  
أو مثل شدة الشجى يسمعه السا  
فس بعد الكفاح والظفر  
ح نشاوى من غير ما سكر  
ض حياة الطيور والزهر  
عابثة للجمال والصور  
ردده الريف في سنا القمر  
هر في هداة من السحر

( ١ ) المس : الجنون .

( ٢ ) النطس بفتح وسكون : المجرب .

( ٣ ) القمس : الغمس في الماء .

( ٤ ) نشرت بمجلة « الهلال » عدد أول سبتمبر ١٩٥٠ ص ١٧ .

من عالم الخلد خيلَ منبعثاً	لعالم الفانيات والغير <sup>(١)</sup>
تنال منه الأسماعُ فتنته	وتقتضى مثلها من الأشر <sup>(٢)</sup>
فهو كمعنى يُضفى لسامعه	مـوارداً ثرةً من الفكر <sup>(٣)</sup>
أو عَيْنٍ دعجاءَ ، فى محاسنها	عمقُ كعمق البحارِ والدُررِ
تأخذ منها العيون أقربها	وأبعدُ الحسنِ أطيب الأثرِ
صوتك صوت الشباب والعمر ماداً	مَ فان فاتَ فاتَ بالعُمرِ
أو مثل صوت المُنَى السحيقة	والحبُّ وصوتُ الداعى من القدرِ
كلاهما نافذٌ يلبى على	ما كان من قسمةٍ لمؤتمِر <sup>(٤)</sup>

### شفق الغروب<sup>(٥)</sup>

شفقُ الغروبِ وإنه	سحرٌ تُراح له القلوبُ
وكأنَّه الأنماطُ أغلَى	صُنْعُهَا فنُّ عجيب <sup>(٦)</sup>
خدرت ذكاءُ كأنها الحـ	سناء يرقبها الرقيب <sup>(٧)</sup>

( ١ ) الفانيات : الأمور الفانية . الغير : تقلبات الدهر وصروفه .

( ٢ ) الأشر : الشره والطمع .

( ٣ ) يضفى ما ضفا الحوض : أى امتلاء ماء . وثرة : أى يفيض مياها .

( ٤ ) يلبى : أى يطاع . المؤتمر : الذى يطيع الأمر .

( ٥ ) نشرت بمجلة « الهلال » فى أول نوفمبر ١٩٥٠

( ٦ ) النمط هنا : شبيه بالبساط والسجاد .

( ٧ ) خدرت ذكاء : دخلت الشمس خدرها ، والمراد الشفق .





ماءٌ ونارٌ جُمُعا  
وتوهجٌ كـدم يـلو  
كدم الرحيق بنشوة

\* \* \*

وعلى المزارع هابطٌ  
وهدوء ذى السمع المصيح  
وعناق أرض والسـماء  
وعلى البهائم وحشة

فى المنظر العجيب العجيب  
ح بلا قتيل أو حريب<sup>(١)</sup>  
رد الكهول عن المشيب

بجناح ذى الريش الخضيب<sup>(٢)</sup>  
وراحة القلب المجيب<sup>(٣)</sup>  
به وبالذغش العنقـيب<sup>(٤)</sup>  
من غير مكروب كـثيب

### مفتاح القلوب<sup>(٥)</sup>

هل عندك الخُبْرُ والخُبْرُ  
فهـبـه لى اتقَ الأعـادى  
من قبل أن أنقم العـوادى  
فأعرف الخافِزات طرأ  
يا طالما غرّنى ابتـسام  
قد حرتُ دهرأ وحارَ منى  
هل عندك الخُبْرُ والخُبْرُ  
ليقرأ العاذلون غـيبى  
واحـرّ قلبى إذا تناءتْ

عن معلن السرِّ يا قـدْرُ؟  
وأعرف الصـادقَ الأبرَّ  
والعقَّ الصَّابَ والصَّـبـر  
إلى الموداتِ والسـيـر  
كم باسمِ قلبـه كـشـسـر  
قوم تهابُ الذى اسـتـسـر  
عن معلن السرِّ يا قـدْرُ؟  
ويأمنُ الحبُّ إن نفـسـر  
وخـسـالنى الغـادرَ المـكر

( ١ ) الحريب : هو السليب

( ٢ ) الإشارة إلى اختلاف ألوان الشفق فى أفق المزارع .

( ٣ ) المصيح : المصغى .

( ٤ ) الذغش : ظلمة المساء .

( ٥ ) نشرت بكتاب « مشاهير شعراء العصر » للأستاذ أحمد عبيد .

فسيعرف الخل أن قلبى  
قد أخفق الحب فى بيان  
وأخفق العيش وهو سفر  
هل عندك الخبر والخبر

أصفى من العذب فى الغدر  
وأخفق اللحظ والبصر  
تبلى على الحازم الحذر  
عن معلن السر يا قدر ؟

### الاندلس العربية<sup>(١)</sup>

جنة لم يظفر الدهر لها  
إذ دجت أقطار أوربا بدت  
أو كنجم يهتدى السارى به  
أو كناد يأنس الضيف به  
أهلها الغر الألى قد ملكوا  
عمروا الأرض وأجروا ماءها  
لم يهابوا بهجة العيش ولا  
أفسحوا للفكر فيهم موطناً  
كللوا بالمجد هاماتهم  
فى خلال البحر أو فى المصنع  
لم يكونوا مثل قوم أنفوا  
نجدة الفارس فيهم شيمة  
ووفاء بعهد سود وثقت  
أخذ الإفرنج عنهم فكرهم  
نهضة الأحياء لولا صحف

بمثيل ، جنة الأندلس  
فى ظلام الدهر مثل القبس  
فى ضلال المسلك الملتبس  
موحشاً فى البيد وسط الحندس  
بالنهي منهم عنان الشمس  
وزها كالسحر نبت اليبس  
جعلوا الطهر قرين الدنس  
موطن الفضل الشهى الأنس  
فى نعيم العز أو فى الأبؤس  
فى لظى الحرب وطيب المغرس  
أن ينالوا منه أعلى منفس  
علمت قوماً صفاء الأنفس  
فى ظلال السعد أو فى التعس  
وابتكاراً لم يكن بالأوكس  
صنعوا ، عزت على الملتمس

( ١ ) أو « حلم بالاندلس » - لم ينشرها الشاعر فى حياته .

لم يكن مصرعُهم من وهنٍ  
شجعوا في ضحوةِ المجدِ كما  
دُبَّتِ الفرقةُ فيهم كاللظى  
صُيِّرَتْ بهجةَ أيامٍ لهم  
وإذا شملُ أناسٍ لم يكن  
قاتلوا قوماً بقومٍ منهم  
بربرٌ من تحتهم والقوط من  
تأنسُ النفسُ إلى عهدك يا  
كنت أوحى من خيالٍ طارقٍ  
فعلى القومِ سلامٌ إنهم  
وهي أعباءُ حياةٍ ونهى

لا ولا من لذةٍ لم تحبسِ  
شجعوا في أخريات الغلسِ  
تتلظى في الهشيمِ اليبسِ  
مأتما من بعد حسنِ العرسِ  
معقلاً هاتوا على المفترسِ  
عن قلوبٍ نفرت لم تسلسِ  
فوقهم مثل رحي المندرسِ  
حلم الأحمال بالأندلسِ  
في الكرى أو قبلة الختلسِ  
حملوا شعلةً نارِ القدسِ  
وكفاحٍ ثم نومٍ المرمى !!

### بهاء الحياة<sup>(١)</sup>

كم أسبينا على زوال بهاءٍ  
ووددناه خالداً ليس يفنى  
ونرى بهجةَ الربيعِ دواما  
ونرى عارمَ الشبابِ جديداً  
ونرى كل ما نودُّ ونهوى  
فأسبينا إذ الفناء طريق الـ  
كل آنٍ يجدد الكون وجهها  
لذة العيش في القلب في العيـ

كان أنساً وكان للنفس أهلا  
فنرى الزهر في الحقائق حولا  
ليس يفنى الربيع ضوئاً وظلا  
أبدأ سادراً إذا الشيخ غلا  
خالداً لا يزول رسماً وشكلاً  
حسن والعيش يتبع اليوم ليلا  
من حلاه يحلو إذا الرث ملاً  
ش ونيل الجديد حلواً محلى

(١) لم يسبق نشر هذه القصيدة .

أبدًا يبسط الزمان ويطوى  
جدة الحسن رونق تأخذ الطر  
ورأينا مفساتنا ربما مر  
غفل الطرف عن سناها فلما  
أعجمت في حياتها ثم عادت  
ثم عادت يحبو البيان حلاها  
حسرة للبيان بعد فوات ال  
وإذا بالفناء فينا ينادى  
بهجة العيش في زوال بهاء  
وإذا خافت النفوس على فـا  
فوددنا الزمان حبا عليه  
أبدًا واردين وردا زلالا  
غير ما قانعين أن حياة  
وقفه الكون ميتة وفناء  
فرضينا وما رضينا ولـ  
ثم عدنا إلى الأسي والتمنى  
وودنا خلود كل مـراد  
واستطبنا المحال من بعد مالا  
وأسينا على زوال بهاء

ملحًا لا تدوم إلا لتسلى  
فَ طريفا وما استجد ليقل  
ت سراعًا كالطيف حين اضمحلا  
غربت ضياء حسنهما وتجلي  
في ضمير الأباد أشهى وأحلى  
حجة توضح البهاء وقولا  
حسن لو قد غدا أليفا وخلا  
لو يدوم الجمال هان وقلا  
ملا النفس طرفة ثم ولى  
ن تحلى وكان أشهى وأغلى  
لا جديدًا يرجى ورثا أملا  
نهلا جارعين منه وعلا  
وقفت في الزمان تمتد بطلا  
لا حياة به ولا حسن يلقى  
كنا عرفنا الأمور فهما وعقلا  
أبدًا غالبين فرعسا وأصلا  
ودوام الجمال شكلا وشكلا  
ح بنور اليقين بطلا وجهلا  
كان أنسا وكان للنفس أهلا



## مقطوعات شعرية<sup>(١)</sup>

### صلاح الحياة أم غايتها

قل كيف نحيا ولا تقل لي : ما حكمة العيش والبقاء  
فمطلب للعلاء يحدو وآخـــــر كله عناء  
كم سأل السائلون قدما ما الكون ، ما العيش ، ما الفناء ؟  
مسألة مالها جواب وليس يُلقى لها غناء  
كسـاخطٍ من طروق داء وتاركٍ خلفه الدواء

### ود الأسى

يارفاقاً طالما أنستهم لذة العيش حزيناً يارفاق  
قد وجدت الصّدق في ود الأسى مِقَّة اللذات كسبٌ ونفاق

### غبي ذكي

يا غبيّاً رأى الذكاء شقاء ورأى النّحس أن يكونا أريباً  
أنت أذكى من الذكي الذي يحـ يا شقيّاً لكى يكون أديباً  
وإذا كانت الغباوة نعمى فمن الحق أن تكون لبيباً<sup>(٢)</sup>

### البصير الأعمى

يا قلب صَبِراً ولا تعتب على قِسَم قد استوى الناس فى عتب على القسم  
الحظُّ أعمى لدى من لم ينل أربا وهو البصير لدى من فاز بالنعـم

### خطة الضعة

فنى كل نفسٍ من نفوس الورى شىءٌ من الحِقْد وسوء الظنون  
إن كذبَ المُثْنى على نفسه صدقٌ من يزرى بفضـل القرين

( ١ ) نشرت بمجلة « الرسالة » العدد ١٦٠ فى ٢٧ يوليو ١٩٢٦

( ٢ ) للمعري وإسكندر بوب مثل هذا المعنى . ( الناظم )

لذاك يعلى الخبّ من نفسه      إن هدّ من فضلٍ بمدحِ قمين<sup>(١)</sup>  
أكثر من إعلاؤه نفسه      بأن يزكى النفس عند الفطين

### ناجح

كل بشـر منه فخٌ      كل لفظ منه غـدرُ  
بلغ النُّجحَ بلوؤمٍ      إنّ بعض النُّجحِ وزرُ

### الكذب

للكذب فى الناس أوساط مجنحة      والصدق يسعى لديهم كالسلحفاةٍ  
يهوون ما لا يسيغ العقل من كذب      وينبذ الحق من حرص الجارة  
كأنما الكذب ملح يستلذ به      طهى الحديث وإشباع السخيمات<sup>(٢)</sup>

### إخفاء السريرة بالنطق

أتحسب أن الله أعطاك منطقاً      لتبسط من لغو الكلام على الصدق  
وأنّ لساناً بين فكيك ناطقاً      لإخفاء ما دون السريرة بالنطق  
وتكتُم ما قد يظهر الوجه أمره      بقولك قولاً باطلاً شَبّه الحقُّ

### عجائب الحقد

عجبتُ للمرء فى بُغضٍ وفى مقة      هما العجيبان إن آخى وحين عدا  
يرمى النِّفَاية لا يبغى لها ثمنا      حتى إذا ما حداها راغب حسدا  
ويغفر الذنب من إحسان فاعله      حتى إذا نفدت آلاؤه حقدًا

---

( ١ ) جدير

( ٢ ) الأحقاد .

## فخر الناجح

قبیحٌ نجاحُ المرءِ إن هو شأنه	بفخرٍ فلا يقبحُ نجاحُك بالفخرِ
كأن لم يكن أهلاً له حين ناله	هو الصمت قد يطرى إذ الفخر لا يطرى
جلا منه عيب النفس من بعد ستره	كذاك حديث العهد بالمال واليسر
ويارب نجاح يسلبُ المرء رشده	ويبدى خصالاً منه تقتل أو تزرى

## نذالة الحسد

عدوك مرجوٌ فإن كان حاسداً	فلا رحمةٌ ترجى لديه ولا عدلٌ
وليس بنذلٍ كلُّ من صال أو عدا	وتاب ولكن الحسود هو النذل

## مفضل لمفضل

قالوا الأنام إذا اختبرت أمورهم	وبلوت من أحوالهم ما يبتلى :
غرّ يخادعه لئيم عاقل	ولبئس حظّ المرء إن لم يعقل
كذبوا ، فما عيش الأنام وهزله	إلا خداع مففل لمففل !
يتهارشون على الحياة ورجسها	فعل الكلاب على خبيث المأكّل !

## باقعة غزل من شعر الصبا<sup>(١)</sup>

يا أيُّها الخاذل النَّائِي بجفوته  
خلعت حسناً على عيش كما خلعت  
خلفت في العيش سحر المنظر البهج  
شمس الغروب على الآفاق من وهج

\* \* \*

فرص الحياة قليلة  
بيننا جمالك يانع  
إذ لا جمال ولا صبا  
والعيش خلد في الشبا  
أحسست إقبال الردى  
فترى الحياة قصيرة  
وإذا الحياة كنغمة الـ  
متلفتاً يحس وويخ  
بيننا تراه على الغديـ  
فإلى مَ صدك يا حبيبى  
فينان كالغصن الرطيب  
يصبى القلوب إلى الوجيب  
ب فإن دنوت من المشيب  
كخشوع قلبك في الغيب  
كتلال البرق الخلوب  
عصفور رُوع بالرقيب  
شئ أن يفاجأ من قريب  
ر تراه في الأفق الرحيب

\* \* \*

خلفت في القلب يا معذبه  
ذكراك في نفس منصت يقظ  
كأنما القلب نحوكم أبدا  
ما خلفت نغمة من الجرس  
ذكرى غناء في الأذن كالهمس  
لينوفر دائر مع الشمس

\* \* \*

---

( ١ ) نشرت بمجلة ( الرسالة ) العدد ٢٥٦ في ٢٠ مايو ١٩٣٨ - وقد أضاف إليها الشاعر مختارات أخرى من دواوينه السابقة فحذفت هنا لتكرارها .

كنت روضي والعيش صيف وفي  
فلئن عادت الحياة شتاء  
فهي محبوبة وأندادها كث  
وهي أشهى إلى النفوس وأحلى

حافل بالنعيم والآلاء  
أنت فيها كزهرة في الشتاء  
روم محبوبة بقفر عراء  
لافتقاد الأنداد والأكفاء

أعبر البدر طلعتك  
وامنع الصيف من روا  
وهب الطير شدو صو  
وإذا ما هفا النسي  
امنح الكون نشوتك

علم النجم نظرتك  
تلك والزهر نضرتك  
تلك والفجر غرتك  
م فعلمه خطرتك  
علم السحر قدرتك



## ملاحظات

- \* ١ - طبع الشاعر عبد الرحمن شكرى ، الجزء الأول من ديوانه : « ضوء الفجر » عام ١٩٠٩ ، ثم أعاد طبعه عام ١٣٣٣ هـ ( ١٩١٤ م ) فى ثمانين صفحة - بلا مقدمات .
  - ٢ - وطبع الجزء الثانى عام ١٩١٣ فى ١٠٨ صفحة مع شرح للكثير من الألفاظ والأبيات فى الهوامش . وكتب مقدمته الأستاذ عباس محمود العقاد .
  - ٣ - ونشر الجزء الثالث عام ١٩١٥ فى ٧٦ صفحة . وصدره بعبارة إهداء إلى صديقه الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى . وكتب الشاعر مقدمة عن « العاطفة فى الشعر » .
  - ٤ - ونشر الجزء الرابع عام ١٩١٦ بعنوان « زهر الربيع » - فى ٦٤ صفحة . وصدره بمقدمة : « فى الشعر » .
  - ٥ - ونشر الجزء الخامس عام ١٩١٦ فى ٦٤ صفحة . وصدره بمقدمة : « فى الشعر ومذاهبه » .
  - ٦ - وظهر الجزء السادس عام ١٩١٨ فى ٦٤ صفحة ، بعنوان : « ديوان الأفتان » وصدره بفصل « فى أن الشعراء كماليون » .
  - ٧ - وظهر الجزء السابع عام ١٩١٩ بعنوان : « ديوان أزهار الخريف » فى ٦٤ صفحة . وصدره بعبارة إهداء ، وبمقدمة ، رداً على بعض الحملات التى اعتاد البعض كتابتها عنه فى الصحف .
- وقد طبعت الأجزاء الستة الأولى بمطبعة غرزوزى بالإسكندرية . وطبع الجزء السابع بالمطبعة المصرية بشارع فرنسا بالإسكندرية سنة ١٩١٩ .
- ولم يضع الشاعر أسماء للأجزاء : الثانى ، والثالث ، والخامس ، كما وضع للأجزاء : الأول ، والرابع ، والسادس ، والسابع ، ولكنه أعلن على غلاف كتابه النثرى « الثمرات » المطبوع عام ١٩١٦ ما يلى :
- ديوان عبد الرحمن شكرى : الجزء الأول : « ضوء الفجر » - والجزء الثانى : « لآلى الأفكار » ، والجزء الثالث : « أناشيد الصبا » ، والجزء الرابع : « زهر الربيع » والجزء الخامس : « الخطرات » - وقد وضعت هذه الأسماء على دواوينه كما سماها هو .
- وكان الشاعر قد أشرف على طبع هذه الدواوين السبعة الأولى بنفسه . ووضع لكل جزء منها فهرساً وكشفاً بالأخطاء المطبعية ، صححت فى هذه الطبعة .
- ولم يهتم الشاعر بوضع الشكل على الحروف ، أو بتفسير الكثير من الكلمات والأبيات .
- ٨ - أما الجزء الثامن فلم يجمعه الشاعر أو يفكر فى طبعه ونشره فى حياته ، وتركه للزمن . وقد سبق أن قال :
- أرمى بشعرى فى حلق الزمان ولا  
أبيت منه على هم ولبال
- ويتضمن هذا الجزء « الثامن » ما نشره الشاعر فى حياته من القصائد فى الصحف والمجلات بعد عام ١٩١٩ . ومعظمها فى الواقع نشر بعد عام ١٩٣٥ . ولو أنه نظم قبل هذا التاريخ . وقد جمع منها هنا ٥٣ قصيدة . وقد تكون هناك أبيات أو قصائد أخرى مطوية فى بعض الصحف القديمة . وللزمن أن يظهرها للطبعات القادمة . فقد علمنا أن الشاعر نشر قصيدة بعنوان : « فى القافلة » بجريدة عكاظ عدد ٦١ فى ١٢/٤/١٩٢٠ . كما علمنا أنه نشر بالمقطم قصائد : « الإنسان والكون » و « الأبد فى ساعة » و « الخلق العظيم » و « إلى المجهول » . وبالأهرام : « المثل الأعلى » . وأن له قصيدة بعنوان « سنة ١٩١٩ » بأحد الكتب . وبعض هذه القصائد منشور فى هذا الديوان بالعناوين نفسها .
- وكان الشاعر قد نشر قصيدة « الطفل » بمجلة « الهلال » فى ١/٨/١٩٣٢ ، ثم أعاد نشرها بلا تبديل بمجلة الرسالة فى ١١/٥/١٩٣٦ .

كما نشر له ثلاث قصائد بكتاب : « ديوان الإسكندرية » لجامعة الأستاذ على محمد البحراوى ، والذي صدر منه الجزء الأول فى أكتوبر ١٩٣٥ . وهى : « الصحراء » و « الأمل » و « الشاعر البابل المجهول » . وأعاد الشاعر نشر القصيدتين الأولى والثانية بمجلة الرسالة عام ١٩٣٥ ، وكلها منشورة هنا .

وكذلك نشر له ثلاث قصائد بكتاب : « مشاهير شعراء العصر » للأستاذ أحمد عبيد . وهى : « البحر » و « مرأى الجمال وذكرى الجلال » و « مفتاح القلوب » . وأعاد نشر الأولى والثانية بالرسالة . وكلها منشورة هنا أيضا . وكان الشاعر قد بدأ ينشر قصائده المنشورة فى الجزء الثامن متلاحقة بمجلات : الرسالة ، والمقتطف ، والهلال ، والمجلة الجديدة ، والمقطم ، والأهرام فيما بين ١٩٣٥ ، ١٩٥٠ : منها ٣٥ قصيدة بمجلة الرسالة و ٦ بالمقتطف و ٤ بالمجلة الجديدة و ٣ بالهلال . ثم كف عن النظم والنشر منذ عام ١٩٥٢ لإصابته بالشلل النصفى .

وبين قصائد الجزء الثامن قصيدتان لم ينشرهما الشاعر فى حياته وهما : « الأندلس العربية » ( أو حلم بالأندلس ) ، و « بهاء الحياة » . وكان فى خلال مرضه الأخير قد أعارهما لآتسة بجامعة عين شمس ، كانت تنوى إعداد « ماجستير » فى شعر شكرى ، ثم عدلت عن ذلك وتزوجت ، واحتفظت بالقصيدتين حتى عشرينا عليهما ، وهما منشورتان فى هذا الديوان ( ص ٦٦٧ ، ٦٦٨ ) . كما أنه أعارهما مع كثير من الصحف والمجلات التى نشرت قصائده ، لأديب آخر بالقاهرة كان ينوى إعداد رسالة جامعية عنه ، ولم يعدها للآن . ولهذا خلت مكتبة الشاعر قبيل وفاته من جميع آثاره .

\* \* \*

\* أعاد الشاعر نشر تسع من قصائد دواوينه السابقة ، وذلك بمجلة الرسالة ، ولم يدخل عليها غير قليل من التعديل فى بعض الألفاظ . وقد أشير إلى ذلك فى هوامش تلك القصائد . وهى :

١ - « هرم خوفو » - أعيد نشرها بالرسالة ( عدد ١٥٧ فى ١٩٣٦/٧/٦ ) من ديوانه الجزء السادس . ص ١٠ ط - ١ ( و ص ٤٤٤ هنا )

٢ - « أبو الهول » - الرسالة ( عدد ١٥٩ - ١٩٣٦/٧/٢٠ ) عن الجزء السادس ص ٧ و ص ٤٤٠ هنا .

٣ - « الشلال » - الرسالة عدد ١٦٣ - ١٩٣٦/٨/١٧ عن الجزء السابع ص ١٤ - و ص ٥١٢

٤ - « ياضوء » - الرسالة - عدد ١٦٥ - ١٩٣٦/٨/٣١ عن الجزء السابع ص ٣٤ و ٥٣٣ - وحذف منها أربعة أبيات أعيدت إلى مكانها هنا .

٥ - « وصف البحر » - نشرت بالرسالة بعنوان « البحر » - عدد ١٦٢ - ١٩٣٦/٨/١٠ ( عن الجزء الثانى ص ٢٠

- و ص ١١٨ هنا ) - وأضاف الشاعر إلى القصيدة القديمة ٢٥ بيتا جديداً فى أولها - ذكرت هنا كلها ( ص ١١٨ ) .

٦ - « الفصول » - الرسالة . عدد ٢٤٩ - ١٩٣٨/٤/١١ ( عن الجزء السادس ص ٢٧ - و ص ٤٦٢ هنا - وكان عنوانها الأول : « الصيف » وحذف من الأول ستة أبيات أعيدت إلى موضعها هنا .

٧ - « الباحث الأزلى » - الرسالة عدد ٢٥٠ - ١٩٣٨/٤/١٨ . عن الجزء الرابع ص : ى وهنا ص ٢٩٢ - ونشرت بالرسالة بعنوان « الباحث ش فقط .

٨ - « إلى المجهول » - الرسالة . عدد ٢٥٢ فى ١٩٣٨/٥/٢ ( عن الجزء الخامس ص ٣١ وهنا ص ٣٩٦ - وحذف

منها البيت التالى :

فليتھن خفافيش تلوح لها مجاهل الحق خافيه وباده

وذلك بعد البيت الذى يبدأ : « ليل مهيب كموج البحر »

وختمها بهذا البيت :

هيات ما كشفت لي الحق خاطرة ولم يجب لي سؤالا ما أناديه

- ٩ - « الملك الشاعر » - بفتح الميم واللام - بالرسالة ( عدد ٦٨٠ - ١٥ / ٧ / ١٩٤٦ ) عن الجزء السابع ص ٣٧ - و ص ٥٣٧ هنا - وأضاف إليها مقدمة وبعض الشرح في الهوامش .
- ١٠ - أما « باقة غزل من شعر الصبا » - ص ٦٧٣ فهي أبيات مختارة من بعض قصائده المنشورة في دواوينه السابقة . وقد حذف منها ما سبق نشره في الديوان .

\* \* \*

\* أعلن الشاعر على غلاف كتابه : « الثمرات » المطبوع عام ١٩١٦ أن له كتابا ( تحت الطبع ) وهي : « رسائل الحب » و « مظاهر القوة في الحياة » و « أدب الشعر » . كما أضاف إليها عام ١٩١٨ على غلاف كتابه : « الصحائف » أن له كتاب « المدارس » ( تحت الطبع ) . وجاء على غلاف ديوانه السادس ( الأفتان ) عام ١٩١٨ ما يلي : « سيطلع بعد قليل الجزء الثاني من « حديث إبليس » و « كتاب المدارس » - وهو آراء في التعليم والقائمين به ، وفي المدارس ونظارها » . ثم كتب في مقدمة الجزء السابع من ديوانه عام ١٩١٩ ( ص ٥٠٤ ) ما يأتي : « ... وقصيدة ( سم الخمسة ) مأخوذة من مسودات كنت قد ألفتها في كتاب اسمه ( مجالي الأخلاق ) لم ينشر ، وكثيراً من قصائد الغزل في هذا الديوان خواطر كانت تخطر لي فأقيدها في رسائل سميتها « رسائل الحب لم تنشر ... » .

والواقع أن الشاعر كان يعد فصول هذه الكتب لينشرها ، ولكنه لما توقف عن طبع الدواوين والكتب النثرية بعد عام ١٩١٩ عدل عن إتمامها أو تأليفها ثم اكتفى بنشر فصولها فيها بعد في الصحف والمجلات ، ومنها الرسالة والثقافة والمقتطف والهلل ، وعدل فيها بحيث خرجت كتباً جديدة بأسماء أخرى ، كما يرى في قائمة مؤلفاته المنشورة في أول الديوان ...

\* نشر الشاعر في آخر كتابه من حديث إبليس « - ١٩١٦ - مختارات من شعره بعنوان « حكم وأمثال » استغرقت ٢٣ صفحة . وكلها من دواوينه الخمسة الأولى » ، ونشر في آخر كتابه « الثمرات » - ١٩١٦ - قصيدة « وصف البحر » المنشورة من قبل في الجزء الثاني من كتابه .

\* الأبيات الشعرية التي على وجوه بعض الدواوين ، وضعها الشاعر بنفسه واختارها من بعض قصائده السابقة .

\* الهوامش المذكورة في هذا الديوان أكثرها بقلم الشاعر ، وأقلها أضيف في هذه الطبعة لتفسير بعض الألفاظ .

\* لم نعر على قصائد للشاعر بمجلة « أبو اللو » التي أنشأها الشاعر أحمد زكي أبو شادي ، وإن كان قد نشر بها مقالة عن الرمزية ، كما أن له بها حديثاً عن مطران أفضى به إلى أبي شادي . كما نشر بها أبو شادي كلمة عن شكري . ونشر بها الدكتور رمزي مفتاح عدداً من المقالات عن شكري والعقاد . ( ١٩٣٣ - ١٩٣٤ )

\* نشر الشاعر بمجلة « المقتطف » - مجلد ٧ سنة ١٩٤٧ - مقالات بامضاء ع . ش . وهي : « الحضارة واختلاف الطبائع » و « السلم الدائم والحلف العام » و « الحرب تؤدي إلى الحرب » وقصة مترجمة يتصرف عن جوزيف كونراد بعنوان « جريمة أم قصاص » ( مايو ١٩٤٧ ) . وهذا غير فصول كتابه : « نظرات في النفس والحياة » بقلم ع . ش . الذي نشره مسلسلاً فيما بين أغسطس ١٩٤٧ وسبتمبر ١٩٥١ وكلمة عن « انتحال المعاني الشعرية » وغير القصائد الست التي نشرت بالمقتطف عام ١٩٣٩ .

\* نشر الشاعر بمجلة الرسالة نحو ٤٠ مقالة نثرية في النقد والأدب والدراسات النفسية ، وذلك فيما بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ .

\* نشر الشاعر بمجلة الهلال - إلى جانب قصائده الثلاث - ثلاث مقالات : هل تنجح

الدكتاتورية عندنا ( مارس ١٩٣٥ ) وعبقريّة الفنون ( نوفمبر ١٩٣٥ ) والمعري : هل كان سابقاً لعصره ( يونيو ١٩٣٨ )  
وبين المطرقة والسندان ١٩٣٥ .

\* نشر بمجلة الثقافة ( السنة الأولى ١٩٣٩ ) سلسلة مقالات بعنوان : « الرثاء في شعر العرب » ، ومقالة عن عواقب  
النصيحة ، وعن جهاد النفس .

\* نشرت بعض الصحف أن الشاعر أحرق كل ما نظم من شعر ، وما كتب من نثر بعد عام ١٩١٩ في نوبة من نوبات  
اليأس . وهذا غير صحيح فإن ما نظم وما كتب بعد ذلك التاريخ منشور في الصحف والمجلات كما سلف . كما نسبت إليه  
بعض الصحف أيضا قبيل وفاته أحاديث وكلمات قالها قبل موته ، وجلها غير صحيح .

\* \* \*

#### دراسات عن عبد الرحمن شكري

الكاتب	المجريدة أو المجلة أو الكتاب	التاريخ
إبراهيم عبد القادر المازني :	جريدة « عكاظ » الأسبوعية	١٩١٤
» :	ديوان المازني ج ١ ص ١٠٦ - ( قصيدة )	١٩١٤
» :	ديوان المازني ج ٢ ص ٢٦٩ و ٣٢٢	١٩١٧
» :	كتاب « شعر حافظ » ص ٨ - ١٠	١٩١٥
» :	كتاب « الديوان » ج ١ و ج ٢	١٩٢١
» :	جريدة « السياسة الأسبوعية »	١٢.٥ أبريل ١٩٣٠
» :	جريدة « البلاغ »	١٩٣٤/٩/١
أحمد زكي أبو شادي :	مجلة « المقتطف »	١٩١٧ - يوليو ١٩٥٢
» :	كتاب « قضايا الشعر المعاصر »	١٩٥٥
» :	مجلة « أبولو » ( مقالة - حديث )	
أديب كـدواني :	مجلة « العالم العربي » - بالقاهرة	١٩٥٦/٩/١٥
أسعد حسني :	مجلة « العالم العربي » - بالقاهرة	١٩٥٦/٩/١٥
إسماعيل أدهم :	مجلة « المقتطف » - مقالات عن مطران وشكري	
حسن كامل الصيرفي :	مجلة « المجلة » ص ١١	١٩٥٩/١/١
حسن ماهر فهمي :	مجلة « المجلة »	١٩٥٩
رمزي مفتاح :	مجلة « أبولو »	أبريل ١٩٣٣ و يونيو ١٩٣٤
» :	كتاب « رسائل في النقد »	
شوقي ضيف :	كتاب « دراسات في الشعر العربي المعاصر »	١٩٥٦
صديق شبيب :	جريدة « البصير »	١٩٥٩/٢٠، ١٩
عباس محمود العقاد :	مقدمة الجزء الثاني من ديوان شكري	١٩١٣
» :	جريدة « الجهاد »	١٩٣٤/٩/٤
» :	جريدة « الأخبار »	١٩٥٨/١٢/٢٢
» :	جريدة « الأخبار »	١٩٥٨/١٢/١٨
» :	مجلة « الهلال »	١٩٥٩/٢/١
» :	مجلة « الشعر »	١٩٥٩/٣/١
عبد اللطيف السحرتي :	كتاب « شعراء مجدودن »	١٩٥٩
» :	كتاب « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث »	



١٩٥٦/٩/١٥	مجلة « العالم العربى »	عبد المنعم عواد يوسف :
١٩٥٩/٢/١	« المجلة » ص ١٣	عللى أدهم :
٢٢ - ٢٣ (١٩٥٤)	كتاب « دراسات فى الأدب الحديث » ص	عمر الدسوقي :
١٩٥٩	كتاب « الشعر بعد شوقي »	محمد مندور :
ديسمبر ١٩٥٨	جريدة « الجمهورية »	محمد مندور :
١٩٥٩/٦/١	« المجلة » ص ٤١	محمد مندور :
يونيه ١٩٣٤	مجلة « أبولو »	محمد الحولى :
١٩٣٤	كتاب « الشعراء المجددون »	مختار الوكيل :
١٩٥٨/٣/١	مجلة « العالم العربى »	محمد رجب البيرمى :
يولية ١٩٥٨	مجلة « الأدب »	محمد رجب البيرمى :
	كتاب « الشعر والتجديد »	محمد عبد المنعم خفاجى :
	كتاب « رائد الشعر الحديث »	محمد عبد المنعم خفاجى :
١٩٥٦/٩/١٥	مجلة « العالم العربى »	نقولا يوسف :

\* \* \*





## فهرس

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
أ	تقديم تعلم فاروق شوشه	٧١	المشقوق
١	مقدمات	٧١	حسناء تغنى
٤١	الجزء الأول : ضوء الفجر	٧١	نصيبى من الحياة
٤٥	كسرى والأميرة	٧٢	الصغير والكبير
٤٧	خطرات فى المساء	٧٢	الطموح
٤٨	عاشق المال	٧٣	رثاء مصطفى كامل
٥١	حنين الغريب	٧٣	موقف
٥٣	حمام الكازينو	٧٤	التأليف
٥٥	الحب نائم ويقظان	٧٤	الشاعر وجيبته
٥٧	مناجاة الحبيب	٧٥	ليلة من لبالى الحب
٥٨	شكوى الزمان	٧٥	عين البقطة وعين الحلم
٥٩	شكوى الصديق	٧٦	النصيحة
٥٩	تحية للشمس عند شروقها	٧٦	الحزم والحدثان
٦١	الحب والليل	٧٦	عتاب ومحبة
٦٢	النغمات	٧٧	آمال النفس
٦٣	الفونوغراف	٧٧	ذكرى ليلة
٦٣	حديقة	٧٨	أمانى الحب
٦٤	مغالية الهوى	٧٩	دليل الشوق
٦٤	مطال الهوى	٧٩	مرثية قاسم أمين
٦٥	نظرة	٨٠	رثاء قاسم أمين
٦٥	فى سبيل الجامعة	٨١	زورة حبيب
٦٦	مصرى عربى يخاطب أخاه القبطى	٨١	الحب والرقعة
٦٦	ضرر اليأس	٨١	فى الفخر والحكم
٦٧	ذكرى	٨٢	إلى صديق
٦٧	أعمى يرثى بصره	٨٣	ضيقة حال
٦٨	البخيل	٨٤	رثاء الشيخ محمد عبده
٦٨	ألومه فى التجنى	٨٥	عقيدة الحب
٦٩	الخمول	٨٥	وصف راقصة
٦٩	اليسر بعد العسر	٨٦	حالات الحب
٦٩	حسناء ماتت فى صباها	٨٦	طلعة وشجون
٧٠	عتاب وأعتاب		

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٨٦	الحظ القليل الكثير	٩٨	الروض بالليل
٨٧	حساد على الصبر	٩٨	البرق
٨٧	الحزن والسرور	٩٨	أمنية
٨٧	مواطن الأشياء	٩٩	جسم وقبر - النجوم - الخمول -
٨٧	إلى صديق بعد إبلاله من مرض		نصيب قليل - الروض والحب
٨٨	شاهد الدمع	١٠٠	صديق عدو
٨٨	رثاء الحب	١٠٠	كلمة في الشاعر بيرون
٨٩	استهداء رسم جميل	١٠٠	إلى صديق
٨٩	عبادة الحسن	١٠١	موعد - عذير الحب - عذاب ونعمة
٩٠	الود الرخيص	١٠٢	في التبسط
٩٠	إلى صديق	١٠٢	إلى عالم جليل
٩٠	لجاجة الحب	١٠٢	إلى صديق
٩١	غلالة الصهباء	١٠٣	لقاء على صد
٩١	مخادعة الهم	١٠٣	حب من لوازم الحياة
٩١	العذر في الكأس	١٠٤	الهوى
٩١	خطرات في الحياة	١٠٤	في التبسط
٩٢	مجلس	١٠٤	مقنم أم مغرم
٩٢	سبيل الحب	١٠٤	الحياة
٩٢	عناء الليل والحب	١٠٥	العزير تعله
٩٣	خطرات الحب	١٠٥	كان الخداع وكنت الخذار
٩٤	زهرة ووعد	١٠٥	رثاء عزيز
٩٤	اليأس من الحب	١٠٥	ليلة نحس وليلة سعد
٩٤	طول الليل	١٠٦	استعطاف
٩٥	عفة الطرف	١٠٦	إلى صديق
٩٥	لحن يتمشى بالألم	١٠٧	في معلم جاهل
٩٥	الأمانى حلق	١٠٧	ذكرى زورة
٩٥	الخمود والجمود	١٠٨	رثاء عزيز
٩٦	الروض والهجير	١٠٨	المحب الهالك
٩٦	معاني النظر	١٠٨	في شاب يدعى سعة الاطلاع كذبا
٩٦	شفق الغروب	١٠٩	الحب يدعم بالحب
٩٦	الحياة قمار	١٠٩	المجادلة
٩٦	الخاطر والزمن الخالي	١٠٩	حنين واشتياق
٩٧	الثبات	١٠٩	داء أم دواء
٩٧	الحب أعمى	١١٠	إسعاد الهوى
٩٧	لفز الحياة	١١٠	إلى أديب
٩٨	دواء الملل	١١١	كلمات العواطف

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
	الحسناء الغادرة	١٧٣	الجزء الثاني
	التعمان ويوم يؤسه	١٧٣	
	اليأس داء والأمل داء	١٧٥	الإهداء
	ضوء القمر على القبور	١٧٦	لآلىء الأفكار
	الندامة	١٧٧	مقدمة للأستاذ عباس العقاد
	ثغر	١٧٨	حياة الأمم أو التجدد والتغير
	ابتسامات	١٧٩	الإيمان والقضاء
	عتاب أم دلال	١٧٩	الحياة والعبادة
	الحسن والآمال النبيلة	١٨٠	القلق والغفلة
	شرب الخمر والحبيب	١٨١	اليتيم
	أمل فريضة	١٨١	الجمال والعبادة عند قدماء اليونان
	صوت الموتى	١٨٢	الحياة والعمل
	الحجاب	١٨٣	ضحكات الأطفال
	الموت والتخيل	١٨٤	الجمال والموت
	شاعر في الغربة	١٨٥	عابدة الشمس ( اسم زهرة )
	حنين غريب	١٨٦	صوت الليل
	كأس خمر	١٨٦	وصف البحر
	الزوجة المهجورة تعالج السحر	١٨٧	معان لا يدركها التعبير
	الشاعر والزمن الحرب	١٨٨	غلام مريض يكلم أمه
	الحب والحجاب	١٨٩	التنويم المغنطيسي أو عزيمه المجرم
	قبلة الزوجة الخائنة	١٩٠	ليتني كنت إلها
	خطأ الحر وإصابة العبد	١٩١	لسان الغيب
	الحب والكبر	١٩١	نعى الزواج
	ملل من الحياة	١٩٢	الشاعر وصورة الكمال
	ذكر	١٩٣	ربما أو المزهو بحميد خلقه
	رثاء عصفور	١٩٣	النساء في الحياة والموت
	في دفقة قديمة	١٩٤	الحلال والحرام
	ذكرى على جفاء	١٩٤	العقاب بالقتل
	إلى صديق	١٩٥	عيون الندى
	شكوى شاعر	١٩٥	الحاجة المكتومة
	عاطفة شوق	١٩٦	الإنسان والزمن
	الحرية	١٩٧	مراجعة الحب
	نبوءة شاعر	١٩٨	الحاجات الممتزجة
	أنا والغيب	١٩٩	أنفاس السحر
	ثورة النفس	٢٠٠	امرأة تكلم بعلمها
	فجر الشباب	٢٠٢	

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٢٠٢	الإيمان بالحياة	٢٣٢	عتاب الملك حجر
٢٠٣	محب يرد لحاظه	٢٣٤	واقعة أبو قير
٢٠٣	العظيم في قومه	٢٣٦	تابليون والساحر المصرى
٢٠٤	نحن إخوة		الجزء الثالث
٢٠٤	لذة المحبوب والمحب		
٢٠٥	الشاعر وجمال الحياة		
٢٠٥	في قبيح اسمه حسن	٢٣٩	أناشيد الصبا
٢٠٥	الكاذب	٢٤١	إهداء الديوان
٢٠٦	كلمة مدح	٢٤٣	كلمة : العاطفة في الشعر
٢٠٦	العهد والحذر	٢٤٥	الحب والموت
٢٠٧	العادات	٢٤٧	بين الحياة والموت
٢٠٧	أم إسبرطية قتلت ابنها	٢٤٨	حكمة التجارب
٢٠٨	مناجاة الحبيب	٢٤٩	الدفن الحى
٢١٠	الكبر والمجد	٢٥٠	الحسن مرآة الطبيعة
٢١٠	إلى صديق	٢٥١	سحر الربيع
٢١١	الزوجة الغادرة	٢٥٢	جنة الحب وجحيمه
٢١٥	كلمات النفس	٢٥٣	حسرة العيد
٢١٦	عتاب	٢٥٥	الخوف والفرح
٢١٧	المقاطيع	٢٥٥	نشوة الحب
٢٢٦	ثلاث رباعيات للخيام	٢٥٧	غاية الحب
٢٢٦	شكوى	٢٦٠	الشعر والطبيعة
٢٢٧	الحب والجمال - الأديب المتكلف - الشار	٢٦١	الأزاهير السود
٢٢٨	شكوى الزمن - خلوة - العنبر في الهجر - نظرات مسالك - كاذب أبدا - الحب والهجر .	٢٦٢	طبع الإنسان
٢٢٩	ذم الشتاء - عتاب - لكل دهر إمام - صبر في الأمل وصبر في اليأس - إذا أكرمت اللثيم أهنته - صاحب الغيبة	٢٦٤	الحب واليأس
٢٣٠	الوليد - الدهر بحر - الحسناء ومراتها - حلم	٢٦٥	الحبيبان
٢٣١	الجنة الخراب أو الشام في عهد الاستبداد	٢٦٦	صداقة الأموات والأحياء
٢٣١	اللثيم المستنبت - اليوم وغد	٢٦٨	شاعر يحتضر
٢٣٢	منظر - كاذب لثيم	٢٦٩	أمل قديم
		٢٦٩	مرآة الضمائر
		٢٧١	عناء الطيف
		٢٧٢	سلوان الجنون
		٢٧٤	ليس لى شغل سواك
		٢٧٥	حلم بالبعث
		٢٧٧	صنم الملاحه
		٢٧٨	بين الحقيقة والخيال
		٢٧٩	الحسود



الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٢٨٠	بالله ما تفعل لو بلغوك	٢٣٥	المجاهد الجريح
٢٨١	الحب والحياة	٢٣٦	عبث الشكوى
٢٨٤	سراب الود	٢٣٧	الطائر الحبس
٢٨٤	عبث الحياة	٢٣٩	الإنسان والكون
٢٨٦	الحياة والفنون	٢٤٠	وعظ الموت
٢٨٨	مناجاة الأرواح	٢٤١	أبناء الشمال ( الآريون )
٢٨٩	أنا مجنون بحبك	٢٤٣	توأم النفس
٢٩٠	ظالمى ما أعدلك	٢٤٥	حلم النفس
٢٩١	ليتنى وليتك	٢٤٦	زهر الهوى ونبت الفياق
٢٩١	لولاك	٢٤٧	جنون الأمانى
٢٩٢	الربيع والصبا	٢٤٩	هذا الحبيب
٢٩٣	ليلة القدر	٢٤٩	أحلام الصيف
٢٩٣	الرحمة ( عن شكسبير )	٢٥٢	فتنة الطهر
٢٩٤	غروب الشباب	٢٥٣	فى الفردوس
٢٩٥	الحب القديم والجديد	٢٥٤	حلم الفردوس
٢٩٧	مواطن الحب	٢٥٧	الجمال المنشود
٢٩٨	جنون الحياة	٢٦٠	منى النفس
٢٩٩	فراشة الحب	٢٦٢	قريب بعيد
٣٠٠	عصفور الجنة	٢٦٥	عشيق القمر
٣٠١	إلى الروح التى أهوى	٢٦٦	الحب والرحمة
٣٠٢	بعد الحسن	٢٦٧	أملح الناس
٣٠٣	الحب والخلود	٢٦٨	ذكرى الحبيب الأول
٣٠٥	الحب والود	٢٧٠	الشعر
٣٠٧	وعظ القدر	٢٧٢	بين العذر واللوم
٣٠٩	مشتري الأحلام	٢٧٤	نجوى
٣١٠	جنة الحسن	٢٧٦	عقوق القدر
٣١١	صوت النذير	٢٧٧	بعد الود
٣١٦	بين الحب والبغض	٢٧٨	الحب والطبيعة
	الجزء الرابع	٢٧٩	نرجس
	زهر الربيع	٢٨٠	الخطاب والحشرة
٣٢٣	مقدمة فى الشعر	٢٨٢	الوتر المفقود
٣٢٨	الباحث الأزلى	٢٨٣	أغاريد شاعر
٣٣٢	سمو النفس	٢٨٥	صوت الله
٣٣٢	حديقة الصيف	٢٨٦	وارحمة للناس
٣٣٤	مصارع النجباء	٢٨٧	جهاد المصلحين
		٢٨٨	الروح السوداء

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٣٨٩	سنة العيش	٤٥٩	الحسن الكاذب
٣٩٠	الكونان : قلب اليائس وقلب الأمل	٤٦٠	تمثال سوء
٣٩٣	نظرتان في النفس	٤٦١	يقظة في الفجر
		١٦٢	قبر في القلب
	الجزء الخامس	٤٦٣	صرصور الشعر
٣٩٥	الخطرات	٤٦٤	لوازم الحب
٣٩٩	مقدمة في الشعر ومذاهبه	٤٦٤	التقد القدر
٤١٢	الصنع والكسب	٤٦٤	إيكاروس : العبد الروماني
٤١٣	نجى النجوم	٤٦٦	دعابة
٤١٦	سحر اللعاط	٤٦٧	العيش والرجاء - بعد زينة
٤١٧	قوة الفكر	٤٦٨	الروضة المنتهية
٤٢٠	الذكر	٤٦٩	حلم وردة
٤٢١	المجرم	٤٧٠	الهوى حلم العسى
٤٢٣	ليلة الحسن		الجزء السادس
٤٢٥	البطل المنتظر		
٤٢٦	خميلة الحب	٤٧١	الأفنان
٤٢٨	علالة العيش	٤٧٥	فصل في أن الشعراء كماليون
٤٣٠	لص أم أديب	٤٧٨	الحياة والحق
٤٣٠	تزاوج النفوس	٤٨٠	أبو الهول
٤٣٢	عيش الأدباء	٤٨٤	هرم خوفو
٤٣٥	إلى المجهول	٤٨٨	الليل
٤٣٩	إلى ماض من العمر	٤٩٠	سؤر العيش
٤٤٠	إلى الريح	٤٩١	ذكرى أمس
٤٤١	طيب الجنون	٤٩٢	نعسة الطرف
٤٤٢	المموة	٤٩٣	قبس الحسن
٤٤٤	شقوة العيش	٤٩٤	درع الحياة
٤٤٦	أمل ميت	٤٩٥	طائر السعادة
٤٤٧	التفاهم في الحب	٤٩٧	لا مرحباً بالأقدار
٤٤٨	ملك القلوب	٤٩٧	مرحباً بالأقدار
٤٤٩	الحق المكتوم	٤٩٨	خلود التجارب
٤٥٠	بلاغ الحب	٥٠٠	المثل الأعلى
٤٥٢	الآمال الذاتية	٥٠٢	الفصول
٤٥٤	شكوى - العلم وعزة النفس	٥٠٩	خواطر الأرق
٤٥٦	نجم الحياة	٥١٠	غل السرائر
٤٥٧	ذل المشيب	٥١١	آلة الضمير
٤٥٨	خطوة عن عالم الحسن	٥١٢	دعوة المصلح
		٥١٣	الشهرة بعد الموت

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٥١٤	دلال الربيع	٥٦٢	وسائل الحب
٥١٥	ربيع القلوب	٥٦٣	حجة الناني
٥١٦	حقيقة أم وهم	٥٦٤	فطنة الحسن
٥١٧	عالم الحسن	٥٦٥	الأمانى والذكر
٥١٩	اختفاء الحق	٥٦٧	الحب والشفاعة
٥٢٠	زورة الملائكة	٥٦٨	نجوى المحتجب
٥٢١	الأم المسكينة	٥٦٩	الحب والحذر
٥٢١	جد أم لعب	٥٧١	موارد الحب
٥٢٢	اصبر	٥٧٢	الصبر والجزع
٥٢٣	صلح الدهر	٥٧٤	زورة المباعد
٥٢٤	قرد النهى	٥٧٧	ياضوء
٥٢٤	قبلة الوداع	٥٨٠	الصديق المنشود
٥٢٥	تبر النفوس	٥٨١	الملك النائر
٥٢٦	ليت شعري	٥٨٦	الموت
٥٢٧	أأنت والربيع	٥٩٠	ذعر المحب
٥٢٨	حلم بالأرواح الطليق	٥٩٢	طيرة الفرخ
٥٢٩	الوحدة	٥٩٣	حب العزوف
٥٣٠	من الحى إلى الميت	٥٩٤	العدل والكسب
٥٣١	سجن الفضيلة	٥٩٥	سفر اللؤم
٥٣٢	بيت اليأس	٥٩٦	ويل للشجى من الخلى
٥٣٣	لفز الحياة	٥٩٨	صحو ولا صحو
٥٣٤	خواطر فى الحياة	٦٠٠	العظيم
٥٣٥	الشجرة والغراب	٦٠١	الشمطاء الفتية
٥٣٦	ياشاعر الكون	٦٠٣	بعد عشرة أعوام
٥٣٧	كعبة النفس	٦٠٤	صم الخسة وسعار الغرور -
٥٣٨	الصنم المكسور	٦٠٦	قربان القلب - أذنان الخسة
٥٣٨	غلة النفس	٦٠٦	حقوق الفرائض - درس من الطبيعة
	الجزء السابع	٦٠٧	نوع الخفيف - محارب الحرافات -
	أزهار الخريف		يهودا - البطل
٥٤١	الإهداء	٦٠٩	فى فكه
٥٤٥	مقدمة	٦٠٩	فى شباب يدعى الفكاهة والظرف
٥٤٧	آية الحسن	٦٠٩	مر العمر
٥٥١	الشلال	٦١١	قصة هز الأنوف
٥٥٦	يا وضى البسمات		***
٥٥٩			

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٦١٣	الجزء الثامن	٦٧١	تذالة التعاسة
٦١٧	الطفل	٦٧٣	بين الثريا والثرى
٦١٨	شهداء الإنسانية	٦٧٥	بين ماضٍ وحاضر
٦٢٠	العصر الذهبي	٦٧٦	صور الصداقة والعداوة
٦٢٤	الشباب	٦٧٩	الهاربون من القضاء
٦٢٧	نحو الفجر	٦٨١	صديق البلاء
٦٣٠	مناجاة الأول	٦٨٢	عجايب مألوفة
٦٣٢	فن الحياة	٦٨٤	عند بحر موسى شتاء
٦٣٤	سر الحياة	٦٨٥	قرب الموتى
٦٣٥	بعد الإخاء والعداء	٦٨٦	نحن والزمن
٦٣٨	فى وصف الطباع	٦٨٩	أقوام يادوا
٦٤٣	الصحراء	٦٩٣	العداء والفناء
٦٤٦	الشاعر البابلي المجهول	٦٩٥	مرأى الجمال وذكرى الجلال
٦٤٧	النشوء والزرقاء	٦٩٧	حواء الخالدة
٦٤٨	النجاح	٦٩٩	جنون الأقوياء
٦٥٣	الجيل	٧٠٠	خطرات فى الحياة والموت
٦٥٤	المستقبل	٧٠٤	يوم مطير
٦٥٦	حالتان للنفس	٧٠٥	السكون بعد النغم
٦٥٧	عجز التجارب	٧٠٧	قيد الماضى
٦٥٨	ليلة حورا	٧٠٩	صوتك
٦٦٠	الشتاء فى إنجلترا	٧١٠	شفق الغروب
٦٦٢	بحر الحسد	٧١٢	مفتاح القلوب
٦٦٣	الصدى	٧١٣	الأندلس العربية
٦٦٥	صمت الشك	٧١٤	بهاء الحياة
٦٦٦	سحر الطبيعة	٧١٦	مقطوعات شعرية
٦٦٧	الغابة	٧١٩	باقة من شعر الصبا
٦٦٩	الحق والحسن	٧٢١	ملاحظات
٦٧٠	ماوراء الأمن	٧٢٧	فهرس
		***	

## المشروع القومى للترجمة

اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد برويش
الوثنية والإسلام	ك. مدهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريكتكوف	ت : أحمد الحضري
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إقيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أنثرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معصم وعبد الجليل الأزبى وعمر حلى
مختارات	فيسوفا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأنب	جان بيلمان نويل	ت : حسن الموين
الحركات الفنية	إتوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فاروق القلضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارنر	ت : بكر عباس
مشوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مدهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حمدة إبراهيم المنيف *



الأسطورة والحدائث	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت
نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحدائث	آلن تورين	ت : أنور مغيث
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ملجد
عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
اللهب المزوج	أوكتافيو باث	ت : المهدي أخريف
بعد عدة أصياف	ألوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
التراث المغفور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد براءة وعثمانى الملوذ ويوسف الأنطكى
مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوييا وخـ م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
العلاج النفسى التدعى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	روجسيفيتز وروجر بيل	
المفهوم الإغريقى للمسرح	أ . ف . ألجتون	ت : مرسى سعد الدين
ما وراء العلم	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	جون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
المحبرة	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
التصميم والشكل	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
موسوعة علم الإنسان	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الفنى
لذة النص	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
برتراند راسل (سيرة حياة)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
فى مدح الكسل ومقالات أخرى	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
مختارات	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
العلم الإسلامى فى أولئ القرن العشرين	فالتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهريدا محمد فهمى
	أوخينيو تشانج روبريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود
السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمالِك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	ت : حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
چاك لاكان واغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
تاريخ النقد الألبى الحديث ج ٢	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر خلاوى
بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شبيحة
منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
نوز والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
الابتلاء بالغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
الطريق الثالث	أنتونى جينتز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
وسم السيف	ميجل دى تريباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
أساليب ومضامين المسرح	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
الإسبانيونأمريكى المعاصر	مايك فينرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
محدثات العولة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
الحب الأول والصحة	أنطونيو بويرو بايخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
مختارات من المسرح الإشباني	قصص مختارة	ت : إيوار الخراط
ثلاث زنبقات ووردة	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
هوية فرنسا	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	بيفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
تاريخ السينما العالمية	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
مساغة العولة	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحو
النص الروائى (تقنيات ومناهج)	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإبريسى
السياسة والتسامح	عبد الوهاب المؤتب	ت : محمد بنيس
قبر ابن عربى يليه آباء	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
أوبرا ماهوجنى	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
مدخل إلى النص الجامع	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعور
الأدب الأندلسى		

صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعدي
ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
حروب المياه	جون بولوك وعادل برويش	ت : هاشم أحمد محمد
النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
الاحتجاج الهادي	أرلين علوي ماكليود	ت : إكرام يوسف
رأية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
مسرحيات حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمىة رمضان
امرأة مختلفة (برية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهار أحمد سالم
المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وايزابيل كمال
نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : د/ منيرة كروان
الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل الكسندر وفنابولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
الفجر الكاتب	جون جرائ	ت : أحمد فؤاد بليغ
التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ بيفى	ت : سمحہ الخولى
فعل القراءة	فولفانج ايسر	ت : عبد الوهاب علوب
إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا لولورس أسيس جاروت	ت : محمد أبو العطا وآخرين
الشرق يصعد ثانية	أندرية جوند فرانك	ت : شوقي جلال
مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
ثقافة العولة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
عالم التلفزيون بين الجمال والعنف	إيثلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح

## ( نحت الطبع )

المختار من نقد ت . س . إليوت	التليفزيون فى الحياة اليومية
الشعر الأمريكى المعاصر	أنطوان تشيخوف
الجانب الدينى للفلسفة	من المسرح الإسباني المعاصر
الولاية	فلاحو الباشا
حيث تلتقى الأنهار	خطبة الإدانة الطويلة
النظرية الشعرية عند إليوت وأنونيس	تاريخ النقد الألبى الحديث (الجزء الرابع)
المدارس الجمالية الكبرى	تشريح حضارة
الإسكندرية : تاريخ ودليل	حكايات ثعلب
مختارات من الشعر اليونانى الحديث	شامبوليون (حياة من نور)
بارسيفال	الحورية الهاربة
اثنتا عشرة مسرحية يونانية	الإسلام فى السودان
الخوف من المرايا	العربى فى الأدب الإسرائيلى
العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	آلة الطبيعة
عدالة الهنود	ضحايا التنمية
چان كوكتو على شاشة السينما	المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر
الأرضة	أيدولوجى
مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	تاريخ الكنيسة
غرام الفراغة	فن الرواية
نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية والقوانين المعالجة	ما بعد المعلومات
القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	الورقة الحمراء
صاحبة اللوكاندة	موت أرتيميد كروث
التجربة الإغريقية : حركة الاستعمار والصراع الاجتماعى	علم الجمالية وعلم اجتماع الفنى
العنف والنبوة	المهلة الأخيرة
خسرو وشيرين	الهيولية تصنع علماً جديداً
العمى والبصيرة (مقالات فى بلاغة النقد المعاصر)	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى
وضع حد	مدرسة فرانكفورت نشأتها ومفزاها





طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ١٠٤٥٦ / ١٩٩٨

الترقيم الدولي (7 - 046 - 305 - 977 - I. S. B. N.)







# عبد الرحمن شكري

إن «عبد الرحمن شكري» شاعر رومانسي حتى  
النخاع، فهو من «الأنا» يبدأ وإلى «الأنا» يعود، وعنده ...

إنما الشاعر، شاعر القلب؛ فهو الذي يصف عواطف النفس  
وأطوارها، فيصف عواطف الحب والجمال والجلال، والخوف  
والفرع والأمل، واليأس والرحمة والكرد، والحقد والبخل  
والجود، والشجاعة والجبن، وغيرها من عواطف النفس وأحوالها.  
وهو الذي يصف أساليب الحياة التي تجول فيها هذه العواطف كل  
مجال، ومظاهر الوجود التي تتعلق بها العواطف. فهو الشاعر  
الذي عواطفه مثل عواطف الوجود، مثل الأمواج أو الرياح أو  
الضياء أو النار أو الكهرباء، فإن هذه عواطف الكون، وهو الذي  
يحكي قلبه الأوركستر الكثير الآلات، الكثير الأنغام»

وإنما الشعر تصوير وتذكيرة

ومتعة وخيال غير خوان

وإنما الشعر مرآة لغائبية

هي الحياة فمن سوء واحسان

وإنما الشعر احسان بما خفي

له القلوب كأقدار وحدتان